(فهرسة الجزء الثانى من حياة الحيوان الكبرى للعلامة الدميرى رحمه الله تعالى)

(تمت)

﴿الجزء الثانى﴾

من حياة الحيوان الكبرى للاستاذ
العلامة والقدوة الفهامة
الشيخ كمال الدين الدميرى
رحمه الله تعالى
ونفع بعلومه
آمين

﴿وبهامشه بقية كتاب عجائب المخلوقات﴾
﴿والحيوانات وغرائب الموجودات﴾
﴿للامام العالم زكريا ابن محمد بن محمود﴾
﴿القزوينى رحمه الله تعالى﴾

﴿الطبعة الاولى﴾
﴿بالمطبعة العامرة الشرفيه﴾
﴿التى فى مصر بخان أبى﴾
﴿طاقيه سنة ١٣٠٦﴾
﴿هجريه﴾

(تمت)

أنا الزاغ أبو عجوه * حليف الجمر والقهوه * ولى أشياء لا تذكـ * ـر يوم القصف فى الدعوه
فمنها سلعة فى الظهـ * ـر لا تسترها الفروه * ومنها سلعة فى الصد * ر لو كان لها عروه
لما شك جميع النا * س حقا أنها ركوه

ثم قال أنشدنى شيأ فى الغزل فأنشدته

وليل فى جوانبه فضول * من الاظلام أطلس غيهبان
كأن نجومه دمع حبيس * ترقرق بين أجفان الغوانى

فصاح وا أبى وأمى ورجع الى القمطر وستر نفسه فقال ابن أبى دواد وعاشق أيضا قال ابن خلكان فى ترجمة يحيى بن أكثم انه لما ولى البصرة كان سنه نحو عشرين سنة فاستصغره أهل البصرة وقالوا له كم سن القاضى فعلم أنهم استصغروه فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذى وجه به النبى عليه الصلاة والسلام قاضيا على مكة يوم الفتح ومن معاذ بن جبل الذى وجه به النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن ومن كعب بن سور الذى وجه به عمر رضى الله تعالى عنه قاضيا على البصرة فجعل جوابه احتجاجا * قيل لما أراد المأمون أن يولى رجلا القضاء وصف له يحيى بن أكثم فاستحضره فرآه دميم الخلق فاستحقره فعلم يحيى ذلك فقال يا أمير المؤمنين سلنى ان كان القصد علمى لا خلقى فسأله فأجابه فقلده القضاء قال ولم يعلم أحد غلب على سلطانه فى زمانه الا يحيى بن أكثم وأحمد بن أبى دواد المعتزلى وكان حنفيا ولم يكن على الامام أحمد رحمه الله تعالى فى محنته أشد منه وسيأتى ذكر طرف من محنته فى باب الكاف فى لفظ الكلب ان شاء الله تعالى قال وكانت كتب يحيى فى الفقه أجل كتب فتركها الناس لطولها وكان ليحيى يوم فى الاسلام لم يكن لاحد مثله وهو أن المأمون كان فى طريق الشام فأمر فنودى بتحليل المتعة ولم يستطع أحد أن يحتج عليه فى تحريمها غير يحيى فقرر عنده تحريم المتعة فقال المأمون أستغفر الله تعالى نادوا بتحريم نكاح المتعة * وروى أن رجلا قال ليحيى أيها القاضى كم آكل فقال فوق الجوع ودون الشبع قال فكم أضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فكم أبكى قال لا تمل من البكاء من خشية الله قال فكم أخفى عملى قال ما استطعت قال فكم أظهر منه قال ما يقتدى بك البر ويؤمن عليك قول الناس فقال الرجل سبحان الله قول وعمل ظاعن قال ولم يكن فى يحيى ما يعاب به سوى ما كان يتهم به مما هو شائع عنه من محبة الصبيان وحب العلو وكان اذا رأى فقيها سأله عن الحديث أو محدثا سأله عن النحو أو نحويا سأله عن الكلام ليخجله ويقطعه فدخل عليه يوما رجل من أهل خراسان فناظره فرآه متفننا حافظا فقال له نظرت فى الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال أحفظ عن شريك عن أبى اسحق عن الحرث أن عليا رضى الله تعالى عنه رجم لوطيا فأمسك ولم يكلمه وتوفى بالربذة ودفن هنالك سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين ومائتين ونقل انه رؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى الا انه وبخنى وقال لى يا يحيى خلطت على نفسك فى دار الدنيا فقلت يارب اتكلت على حديث حدثنى به أبو معاوية الضرير عن الاعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قلت انى لاستحيى أن أعذب ذا شيبة مسلما بالنار فقال قد عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيى الا انك خلطت على نفسك فى دار الدنيا * الذمامة بالذال المعجمة رداءة الخلق بضم اللام وبالدال المهملة رداءة الخلق باسكان اللام وأكثم بالثاء المثلثة والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة قرية من قرى المدينة على طريق الحاج وهى التى نفى عثمان بن عفان أبا ذر الغفارى رضى الله تعالى عنهما اليها فأقام بها حتى مات وقبره ظاهر هنالك يزار كما تقدم (الحكم) يحل أكل الزاغ وهو الاصح عند الرافعى وبه قال الحكم وحماد ومحمد بن الحسن وروى البيهقى فى شعبه قال سألت الحكم عن أكل الغربان قال أما السود الكبار فأكره أكلها وأما الصغار التى يقال لها الزاغ فلا بأس بها والامثال تأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة فى لفظ الغراب (الخواص) لسان الزاغ يجفف ويأكله العطشان يذهب عطشه ولو فى وسط

النبات والاس
بمثابة الحيوا
والنجوم بمثابة
الصغار والا
لاثمر لها كالتز
والدلب والعـ
المادة كلها ص
نفس السحر
الاسحار المثمر
صرفت الى الد
ويشبه حالها
والاناث من ا
الذكر أعظ
الاناث لان ذ
الاناث تصرف
ومن عجيب ص
خلق الاوراق
زينة لها ووقاية
نكاية الشمس
تعالى خلقها
الثمار متفر
التفرق لامتـ
ولا بعيدة عنها
من النسيم
الشمس أخرى
عليها حتى
النسيم وشـ
لبقيت على ذ
الخلد قليلة الـ
منها بعض الو
الشمس وأحر
الرمانة التى ا
احدى الجـ
فرغت الـ
الاوراق حـ
مائة الشجر
كما ترى فى الـ
تضعف من ا
وأعجب ما فـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب الزاى)

(الزاغ) من أنواع الغربان يقال له الزرعي وغراب الزرع وهو غراب أسود صغير وقد يكون محمرا المنقار والرجلين و يقال له غراب الزيتون لانه يأكله وهو لطيف الشكل حسن المنظر لكن وقع فى عجائب المخلوقات أنه الاسود الكبير وأنه يعيش أكثر من ألف سنة وهو وهم والصواب الاول (عجيبة) رأيت فى المنتقى من انتخاب الحافظ السلفى وفى آخر ورقة من عجائب المخلوقات عن محمد بن اسمعيل السعدى أنه قال وجه الى يحيى بن أكثم فتوجهت اليه فلما دخلت عليه اذا عن يمينه قمطر فأجلسنى وأمر أن يفتح فاذا شئ خرج منه رأسه كرأس انسان ومن أسفله الى سرته على هيئة زاغ وفى صدره وظهره سلعتان قال ففزعت منه ويحيى يضحك فقلت له ما هذا أصلحك الله فقال لى سل عنه منه فقلت له ما أنت فنهض وأنشد بلسان فصيح

أنا الزاغ أبو عجوه * أنا ابن الليث واللبوه * أحب الراح والريحا
ن والقهوة والنشوه * فلا عدوى يدى تخشى * ولا يحذر لى سطوه
ولى أشياء تستظر * ف يوم العرس والدعوه * فمنها سلعة فى الظهـ
ـر لا تسترها الفروه * وأما السلعة الاخرى * فلو كان لها عروه
لما شك جميع النا * س فيها أنها ركوه

ثم صاح ومد صوته زاغ زاغ وانطرح فى القمطر فقلت أعز الله القاضى وعاشق أيضا فقال هو ما ترى لا علم لى بأمره الا انه حمل الى أمير المؤمنين مع كتاب مختوم فيه ذكر حاله لم أقف عليه انتهى وهذا الخبر قد رواه الحافظ أبو طاهر السلفى على غير هذه الطريقة وهو ما أخبر به موسى الرضا قال قال أبو الحسن على ابن محمد دخلت على أحمد بن أبى دواد وعن يمينه قمطر فقال لى اكشف وانظر العجب فكشفت فخرج على رجل طوله شبر من وسطه الى أعلاه رجل ومن وسطه الى أسفله صورة زاغ ذنبا ورجلا فقال لى من أنت فانتسبت له ثم سألته عن اسمه فقال

(هذا بقية كتاب عجائب المخلوقات)

(النظر الثانى فى النبات)

النبات متوسط بين المعادن والحيوان بمعنى خارج عن نقصان الجمادية الصرفة التى للمعادن وغير واصل الى كامل الحس والحركة اللتين اختص بهما الحيوان لكنه يشارك الحيوان فى بعض الامور لان البارى تعالى يخلق لكل شئ من الآلات ما يحتاج اليها فى بقاء ذاته ونوعه وما زاد على ذلك يكون ثقلا وكلا عليه لا يخلقه ولا حاجة للنبات للحس والحركة بخلاف الحيوان ومن عجيب صنع الله تعالى ان الحب والنوى اذا حصلا فى تربة ندية وأصابهما حر الشمس انشقا وحدث بقوة خلق الله تعالى فيهما الاجزاء اللطيفة الارضية من الارض والمائية من الماء ثم ان تلك الاجزاء يتراكم بعضها على بعض بواسطة قوى خلق الله تعالى فيها حتى يصير الحب بالغا ذا عروق وقضبان وأوراق وأزهار والحب والنوى شجرا عظيما ذا عرق وساق وأوراق وثمر فسبحانه ما أعظم شانه وأوضح برهانه والنبات قسمان شجر ونجم والله تعالى الموفق للصواب

(القسم الاول فى الشجر)

الطبراني وابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أنه قال أرواح المؤمنين في أجواف طيور خضر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة وما أحسن قول شيخنا الشيخ برهان الدين القيراطي رحمة الله تعالى عليه

قد قلت لما مر بي معرضا * وكفه يحمل زرزورا
ياذا الذي عذبني مطله * ان لم تزر حقا فذر زورا

وفي مناقب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لعبد المحسن بن عثمان بن غانم قال الشافعي من عجائب الدنيا طلسم على صفة الزرزور من نحاس في رومية يصفر في يوم واحد من السنة فلا يبقى طائر من جنسه الا أتى رومية وفي منقاره زيتونة فاذا اجتمع ذلك عصر وكان منه زيتهم في ذلك العام وسيأتي ذلك ان شاء الله تعالى في السودانية في باب السين المهملة (وحكمه) الحل لانه من أنواع العصافير (ومن خواصه) أن لحمه يزيد في الباه ودمه اذا وضع على الدماميل نفعها واذا ذر رماد الزرزور على الجرح فانه يختم باذن الله تعالى (التعبير) الزرزور دال على التردد في الاسفار في البر والبحر وربما دل على رجل مسافر يسافر كثيرا كالمكاري الذي لا يلبث في مكان ونحوه وطعامه حلال لانه حرم على نفسه الطعام والشراب لما أهبط الله آدم عليه السلام من الجنة فلم يتناول شيأ من ذلك حتى تاب الله عليه وربما دل على التخليط في الاعمال الصالحة والسيئة أو على رجل ليس بغني ولا فقير ولا شريف ولا وضيع وربما دل على المهانة والقناعة بأدنى العيش واللعب وربما كان كاتبا والله أعلم

(الزرق) طائر يصاد به بين البازي والباشق قاله ابن سيده وقال الفراء هو البازي الابيض والجمع الزراريق وهو صنف من البازي لطيف الا أنه أحر وأيبس مزاجا ولذلك هو أشد جناحا وأسرع طيرانا وأقوى اقداما وفيه ختل وخبث وخير ألوانه الاسود الظهر الابيض الصدر الاحمر العين قال الحسن بن هانئ في طرديته يصفه

قد أغتدي بسفرة معلقه * فيها الذي يريده من مرفقه * مبكرا بزرق أو زرقه
وصفته بصفة مصدقه * كأن عينيه لحسن الحدقه * نرجسة نابتة في ورقه
ذو منسر مختضب بعلقه * كموزة صيدنابه وافلقه * سلاحه في لحمها مفرقه

(الحكم) تحريم الاكل كما تقدم في البازي

(الزرافة) كنيتها أم عيسى وهي بفتح الزاي المخففة وضمها وهي حسنة الخلق طويلة اليدين قصيرة الرجلين مجموع يديها ورجليها نحو عشرة أذرع ورأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقرة وجلدها كجلد النمر وقوائمها وأظلافها كالبقر وذنبها كذنب الظبي ليس لها ركب في رجليها وانما ركبتاها في يديها وهي اذا مشت قدمت الرجل اليسرى واليد اليمنى بخلاف ذوات الاربع كلها فانها تقدم اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن طبعها التودد والتأنس وتجتر وتبعر ولما علم الله تعالى أن قوتها من الشجر جعل يديها أطول من رجليها لتستعين بذلك على الرعي منها بسهولة قاله القزويني في عجائب المخلوقات وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة محمد بن عبد الله العتبي البصري الاخباري الشاعر المشهور انه كان يقول الزرافة بفتح الزاي وضمها الحيوان المعروف وهي متولدة بين ثلاث حيوانات بين الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على الناقة فتأتي بولد بين الناقة والضبع فان كان الولد ذكرا وقع على البقرة فتأتي بالزرافة وذلك في بلاد الحبشة ولذلك قيل لها الزرافة وهي في الاصل الجماعة فلما تولدت من جماعة قيل لها ذلك والعجم تسميها اشتر كاو بلنك لان اشتر الجمل وكاو البقرة وبلنك الضبع وقال قوم انها متولدة من حيوانات مختلفة وسبب ذلك اجتماع الدواب والوحوش في القيظ عند المياه فتتسافد فيلقح منها ما يلقح ويمتنع منها ما يمتنع وربما سفد الانثى من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيأتي منها خلق مختلف الصور والالوان والاشكال والجاحظ لا يرضى هذا القول ويقول انه جهل شديد لا يصدر الا ممن لا تحصيل لديه لان الله تعالى يخلق ما يشاء وهو نوع من الحيوان قائم بنفسه

تموز وكذلك قلبه اذا جفف وسحق وشرب به انسان لا يعطش فى سفره فان هذا الطائر لا يشرب ماء فى تموز ومرارته تخلط بمرارة الديك ويكتحل بها تذهب ظلمة العين وتسوّد الشعر اذا طلى بها سوادا عجيبا وحوصلته تمنع نزول الماء عند مباديه (التعبير) الزاغ الذى فى منقاره حمرة تدل رؤيته على رجل ذى سطوة ولهو وطرب وقال ارطامدورس الزاغ فى المنام يدل على ناس يحبون المشاركة وربما دل على أناس فقراء وقيل انه يدل على الولد من الزنا والرجل الممزوج بالخير والشر والله أعلم

﴿الزاقى﴾ الديك والجمع الزواقى يقال زقا يزقو اذا صاح وكل صائح زاق وفى حديث هشام بن عروة أنت أثقل من الزواقى يريد أنها اذا زقت سحرا تفرق السمار والاحباب والزقو والزقى مصدر وقد زقا الصدى يزقو ويزقى زقا أى صاح وكل زاق صائح قاله الجوهرى وقد تقدم فى البومة قول توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد المهملة فى لفظ الصدى

﴿الزامور﴾ قال التوحيدى انه حوت صغير الجسم ألوف لاصوات الناس يستأنس باستماعها ولذلك يصحب السفن متلذذا بأصوات أهلها واذا رأى الحوت الاعظم يريد الاحتكاك بها وكسرها وثب الزامور ودخل اذنه ولا يزال يزمر فيه حتى يفر الحوت الى الساحل يطلب جرفا أو صخرة فاذا أصاب ذلك فلا يزال يضرب به رأسه حتى يموت وركاب السفن يحبونه ويطعمونه ويتفقدونه لدوام ألفه لهم وصحبته لسفنهم ليسلموا من ضرر السمك العادى واذا ألقوا شباك الصيد فوقع الزامور فيها أطلقوه لكرامته

﴿الزبابة﴾ بفتح الزاى والباءين الموحدتين بينهما ألف الفأرة البرية تسرق ما تحتاج اليه وما تستغنى عنه وقيل هى فأرة عمياء صماء وجمعها زباب ويشبه بها الرجل الجاهل قال الحرث بن كلدة

ولقد رأيت معاشرا * جمعوا لهم مالا وولدا * وهم زباب حائر * لا تسمع الآذان رعدا

أى لا يسمعون شيأ يعنى موتى وصف الزباب بالتحير والتحير انما يحصل للاعمى وأراد بذلك أن الارزاق لم تقسم على قدر العقول والولد بضم الواو للواحد والجمع وقوله لا تسمع الآذان رعدا أى لا تسمع آذانهم فاكتفى بالالف واللام عن الاضافة كقوله تعالى فان الجنة هى المأوى وبين أن آذانهم لشدة صممهم لا يسمعون بها الرعد قال الامام الثعالبى فى فقه اللغة يقال فى آذانه وقر فان زاد فهو صمم فان زاد فهو طرش فان زاد حتى لا يسمع الرعد فهو صلخ بالصاد المهملة والخاء المعجمة فى آخره انتهى واختصت هذه الفأرة بالصمم كما اختص الخلد بالعمى وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر حكمهما فى باب الفاء فى لفظ الفأر (الامثال) قالوا أسرق من زبابة لانها تسرق ما تحتاج اليه وما تستغنى عنه

﴿الزبزب﴾ دابة كالسنور قاله فى العباب وفى كامل ابن الاثير فى حوادث سنة أربع وثلثمائة قال وفيها خافت العامة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه الزبزب ويقولون انهم يرونه فى الليل على أسطحتهم وانه يأكل أطفالهم وربما عض يد الرجل أو يد المرأة فيقطعها وكان الناس يتحارسون منه ويتزاعقون ويضربون بالطسوت والصوانى وغيرها ليفزعوه وارتجت بغداد لذلك ثم ان أصحاب السلطان صادوا حيوانا فى الليل أبلق بسواد قصير اليدين والرجلين فقالوا هذا هو الزبزب وصلبوه على الجسر فسكن الناس انتهى

﴿الزخارف﴾ جمع زخرف وهو ذباب صغار ذات قوائم أربع يطير على الماء قال أوس بن حجر

تذكر عينا من غمان وماؤها * له حدب تستن فيه الزخارف

﴿الزرزور﴾ بضم الزاى طائر من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته أى تصويته قال الجاحظ كل طائر قصير الجناح كالزرازير والعصافير اذا قطعت رجلاه لم يقدر على الطيران كما اذا قطعت رجل الانسان فانه لا يقدر على العدو وسيأتى حكمه ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى العصفور (فائدة) روى

ونفضل بعضها على بعض فى الاكل * ولنذكر بعض ما يتعلق بواحد واحد من الاشجار مرتبا على حروف المعجم ان شاء الله تعالى (أبنوس) شجر كقطعة حجر على رأسه نبت أخضر وخشبه صلب جدا لا يقف على الماء بل يرسب وهو أشبه خشب بالحجر قال الشيخ الرئيس اذا وضعته على الجمر فاحت منه رائحة طيبة ويجلو الغشاوة والبياض اذا حل بماء واكتحل به واذا أحرقت نشارته على طابق ثم غسلت واكتحل به ينفع من الرمد اليابس وجرب العين وقال غيره ينفع من حرق النار ويحلل نفخ البطن والله الموفق (آس) شجرة معروفة قال صاحب الفلاحة اذا أردت غرس الآس فاجعل فى حفرتها شيأ من الرمل وازرع الشعير حولها فان الشعير يقوى أصل الآس قال الشيخ الرئيس ورق الآس يطيب رائحة البدن بدل التوتيا ويقوى أصل الشعر ويطوله ويسوده ويمنع تساقطه ورماد الآس يقوم مقام التوتيا فى دفع الرائحة الكريهة وينقى الكلف ويجلو البهق وينفع من عضة الرتيلا وبزر الآس يتمضمض به يقتل الدود المتولد فى الاسنان (أترج) من الاشجار التى لا تنبت الا ببلاد الحر قال صاحب

من الغنى من الجهة الميؤس منها فما ظنك بمن ترك الاسباب والوسائط وأقبل على الله تعالى اقبالا لا يشغله عنه شاغل ولا يحجبه حاجب لان حجابه نفسه وقد فنى عنها فهنالك لذ الخطاب وطاب الشراب فسبحان من يختص برحمته من يشاء وهو العزيز الوهاب

﴿الزغبة﴾ دويبة تشبه الفأرة قاله ابن سيده قال وقد سمت العرب زغبة وأشار بذلك الى عيسى بن حماد البصرى زغبة روى عن رشد بن سعد وعبد الله بن وهب والليث بن سعد وروى عنه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه ومات سنة ثمان وأربعين ومائتين

﴿الزغلول﴾ بضم الزاى فرخ الحمام ما دام يزق يقال أزغل الطائر فرخه اذا زقه والزغلول أيضا اللاهج بالرضاع من الغنم والابل والزغلول أيضا الخفيف من الرجال

﴿الزغيم﴾ طائر وقيل بالراء غير المعجمة قاله ابن سيده

﴿الزفه﴾ طائر من طير الماء يمكث حتى يكاد يقبض عليه ثم يغوص فى الماء فيخرج بعيدا قاله ابن سيده

﴿الزلال﴾ بضم الزاى دود يتربى فى الثلج وهو منقط بصفرة يقرب من الاصبع يأخذه الناس من أماكنه ليشربوا ما فى جوفه لشدة برده ولذلك يشبه الناس الماء البارد بالزلال لكن فى الصحاح ماء زلال أى عذب وقال أبو الفرج المعلى فى شرح الوجيز الماء الذى فى دود الثلج طهور والذى قاله يوافق قول القاضى حسين فيما تقدم فى الدود والمشهور على الالسنة أن الزلال هو الماء البارد قال سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم انه يبعث أمة وحده

وأسلمت وجهى لمن أسلمت * له المزن تحمل عذبا زلالا

وما أحسن قول أبى الفوارس بن حمدان واسمه الحرث

قد كنت عدتى التى أسطو بها * ويدى اذا خان الزمان وساعدى
فرميت منك بضد ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

وقال الآخر

ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا

وما أحسن قول وجيه الدولة أبى المطاع بن حمدان ويلقب بذى القرنين وكان شاعرا مجيدا وفاته فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

قالت لطيف خيال زارنى ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا ترد
فقال أبصرته لو مات من ظما * وقلت قف عن زلال الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا فى الحب عادته * يا برد ذاك الذى قالت على كبدى

ومن محاسن شعره

ترى الثياب من الكتان يلمحها * نور من البدر أحيانا فيبليها
فكيف تنكر أن تبلى معاصرها * والبدر فى كل وقت طالع فيها

وقال آخر

لا تعجبوا من بلى غلائله * قد زر أزراره على القمر

وهذا وما قبله يستشهد بهما على ان نور القمر يبلى ثياب الكتان كما قاله حذاق الحكماء لاسيما اذا طرحت الثياب فى الماء عند اجتماع النيرين الشمس والقمر فانها تبلى سريعا فى غير وقتها واجتماعهما من الخامس والعشرين الى الثلاثين ومن هنا يقول ثوب حام اذا تفصد سريعا وسببه ما ذكرناه وقد أشار الى ذلك الرئيس ابن سينا فى أرجوزته بقوله

لا تغسلن ثيابك الكتانا * ولا تصدفها كذا الخيتانا
عند اجتماع النيرين تبلى * وذا صحيح فاتخذه أصلا

فينبغى الاحتراس على ثياب الكتان من نور القمر ومن غسلها عند اجتماع النيرين كما ذكرناه (الحكم) قال أبو الفرج المعلى فى شرح الوجيز الماء الذى فى دود الثلج طهور والذى قاله يوافق قول القاضى حسين فيما تقدم فى الدود والمشهور على الالسنة أن الزلال الماء البارد كما تقدم عن الجوهرى وغيره

غيره ينفع من الجرب وينفع من الرعاف (بطم) شجرة جبلية معروفة ثمرتها الحبة الخضراء قال ابن سينا يجلو الجرب والقوباء وقال غيره ينفع من الباه سيما رطبها ودهنها ينفع من الفالج واللقوة ويذهب شهوة الطعام وصمغها وثمرتها ينفعان بالشراب لنهش الرتيلا (بلسان) شجرة توجد بمصر دون غيرها من البلاد ولا فى غير ذلك الموضع بمصر أيضا وهو موضع يعرف بعين الشمس وهى شبيهة الرائحة والورق بالسذاب لكنها تضرب الى البياض قال ابن سينا حبها وعودها ينفعان من وجع الرئة والجنبين وعرق النسا والصرع والدوران ويستعان رطوبة الارحام بخورا وينفعان من العقم ويقاومان السموم ونهش الافاعى دهنها يؤخذ عند طلوع السعرى بان يشرط بالحديدة ويجمع ما يتندى بقطنة ولا يجاوز فى السنة أرطال ثم يدفع الى رجل نصرانى يعرف طبخها ولا يعلم أحد الا ولده وهو أعزدهن فى الدنيا قال ابن سينا يجلو الغشاوة ويخرج الجنين والمشيمة وينفع من عسر البول ويذهب بالنافض وينفع من سموم الهوام خاصة العقرب ذكروا ان الخاصية للشجر التى يسقى منها تلك الاشجار أنه اغتسل فيها عيسى عليه الصلاة

كقيام الخيل والحمير ومما يحقق ذلك انه يلد مثله وقد شوهد ذلك وتحقق (وفى) حكمها وجهان أحدهما التحريم وبه جزم صاحب التنبيه وفى شرح المهذب للنووى انها محرمة بلا خلاف وأن بعضهم عدها من المتولد بين المأكول وغيره وقال بتحريمها القاضى أبو الخطاب من الحنابلة والثانى الحل وبه أفتى الشيخ تقى الدين ابن أبى الدم الحموى ونقله عن فتاوى القاضى حسين وذكر أبو الخطاب ما يوافق الحل فانه حكى فى فروعه قولين فى أن الكركى والبط والزرافة هل تفدى بشاة أو تفدى بالقيمة والفداء لا يكون الا للمأكول قال ابن الرفعة وهو المعتبر كما أفتى به البغوى قال ومنهم من أوّل لفظها وقال ليست الزرافة بالفاء بل بالقاف قال الشيخ تقى الدين السبكى هذا التعليل ليس بشئ لانه لا يعرف واختار فى الحلبيات حلها كما أفتى به ابن أبى الدم ونقله عن القاضى حسين وتتمة التتمة قال وما ادعاه النووى ممنوع وما ادعاه أبو الخطاب الحنبلى يجوز حمله على جنس يتقوى بنابه وأما هذا الذى شاهدناه فلا وجه للتحريم فيه وما برحت أسمع هذا بمصر وقال ابن أبى الدم فى شرح التنبيه وما ذكره الشيخ فى التنبيه غير مذكور فى كتب المذهب وقد ذكر القاضى حسين انها لا تحل ثم قال قلت هذا مع انها أقرب شبها بما يحل وهو الابل والبقر وذلك يدل على حلها ويمكن أن يقال انما ذكر الشيخ ذلك اعتمادا على ما ذكر أهل اللغة أنها من السباع وتسميتهم لها بذلك تقتضى عدم الحل واذا كان كذلك فقد ذكر صاحب كتاب العين أن الزرافة بفتح الزاى وضمها من السباع ويقال لها بالفارسية اشتركاو بلنك وقد ذكر فى موضع آخر أن الزرافة متولدة بين الناقة الوحشية والضبع فيجئ الولد فى خلقة الناقة والضبع فان كان الولد ذكرا عرض للانثى من بقر الوحش فيلقحها فتأتى بالزرافة وسميت بذلك لانها جمل وناقة ولما كان كذلك وسمع الشيخ انها من السباع اعتقدانها من السباع حقيقة ولم يكن رآها فاستدل بذلك على تحريم أكلها انتهى وقد تقدم أن الجاحظ لم يرتض هذا القول وقال ان هذا القول جهل بين وان الزرافة نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير ﴿قلت﴾ وهذا الذى قاله الجاحظ معارض لما نقله ابن أبى الدم عن صاحب كتاب العين من كونها متولدة بين مأكولين وما تمسك به ابن أبى الدم من الشبه بالابل والبقر شبه بعيد لما نشاهد من طول يديها وقصر رجليها ولو كان الشبه البعيد كافيا لحل أكل الصرارة لشبهها بالجرادة ولجاز أكله لان خفه يشبه خف الجمل وقد ذكر فى شرح المهذب أن بعضهم عد الزرافة من المتولد بين مأكول وغير مأكول واستدل به على تحريمها وكلام الجاحظ ينفى هذا ويقتضى الحل وهو المختار فى الفتاوى الحلبيات كما سبق وهو مذهب الامام أحمد ومقتضى مذهب مالك وقواعد الحنفية تقتضيه واذا تعارضت الاقوال وتساقط اعتبار مدلولها رجعنا الى الاباحة الاصلية والتحقت هذه بما لا نص فيه بالتحريم والتحليل وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر ما لا نص فيه بالتحريم والتحليل فى باب الواو فى الورل (ومن خواصها) أن لحمها غليظ سوداوى ردىء الكيموس (التعبير) الزرافة فى المنام تدل على الآفة فى المال وربما دلت على المرأة الجميلة أو الجملة أو الوقوف على الاخبار الغريبة من الجهة المقبلة منها ولا خير فيها ان دخلت البلد من غير فائدة فانها تدل على الآفة فى المال وما تأنس من ذلك كان صديقا أو زوجا أو ولدا لا تؤمن غائلته وربما تعبر بالمرأة التى لا تثبت مع الزوج لانها خالفت المركوبات فى ظهورها والله أعلم

﴿الزرياب﴾ قال فى كتاب منطق الطير انه أبو زريق قال وحكى ان رجلا خرج من بغداد ومعه أربعمائة درهم لا يملك غيرها فوجد فى طريقه أفراخ زرياب فاشتراها بالمبلغ الذى كان معه ثم رجع الى بغداد فلما أصبح فتح دكانه وعلق الافراخ عليها فهبت ريح باردة فماتت كلها الا فرخا واحدا وكان أضعفها وأصغرها فأيقن الرجل بالفقر ولم يزل يبتهل الى الله تعالى بالدعاء ليله كله ويقول يا غياث المستغيثين أغثنى فلما أصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح يا غياث المستغيثين أغثنى فاجتمع الناس عليه يستمعون صوته فاجتازت به أمة لامير المؤمنين فاشترته بألف درهم انتهى فانظر كيف فعل الصدق مع الله تعالى والاقبال بكنه الهمة فى التضرع بين يديه وحضور القلب وعدم الالتفات الى غير

بدردى الاجاص طيب طعم ثمرتها فوق ما كانت واذا طليت شجرة الاجاص الحلو بمرارة البقر لا يتولد الدود فى ثمرتها وورقها يطبخ بسذاب ويتمضمض به يمنع سيلان الدم من اللثة وثمرتها تسكن العطش وحرارة القلب واذا أردت أن تبقى الاجاص مدة طويلة تجعله فى ظرف وتصب عليه من العصير ما يغمره ثم طين رأسه فانه يبقى الاجاص مدة طويلة والله الموفق (ازدرخت) شجرة كبيرة معروفة تسمى بطبرستان ضاحك لها ثمر يشبه النبق ورقها يقتل البهائم وعصارة ورقها تقتل القمل وتطيل الشعر عن الشيخ الرئيس وقال غيره عصارته تنفع من السم اذا شربت بالعسل وتنفع من القولنج قال ابن سينا وثمرتها ربما قتلت وأحدثت كربا عظيما اذا أكلت والله الموفق (أم غيلان) شجرة من عضاه البادية كثيرة الشوك قال ابن سينا أصله يسمى ينك اذا بخر به طيب رائحة البدن وقطع رائحة الثوم (بان) شجرة معروفة حبها أكبر من الحمص مائل الى البياض طيب الرائحة وله لب دهنى قال ابن سينا انه ينفع من البرص والكلف والبهق وآثار القروح وينفع من الثآليل فى المراهم وطبيخه ينفع من وجع الا[illegible]

ومغـردين ترنمافي مجلس * فنفاهم الالذاذه الاقوام

هـذا يجود بما يجود بعكسه * هذا فيحمد ذا وذاك يلام

روى ابن أبي الدنيا عن أبي المختار التيمي قال حدثني رجل قال خرجنا في سفر ومعنا رجل يشتم أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فنهيناه فلم ينته فخرج يوما لبعض حاجاته فاجتمع عليه الزنابير فاستغاث فأغثناه فحملت عليه فتركناه فما أقلعت عنه حتى قطعته قطعا قطعا وكذلك رواه ابن سبع في شفاء الصدور وزاد فحفرنا له قبرا فتصلبت الارض فلم نقدر على حفرها فألقيناه على وجه الارض وألقينا عليه من ورق الشجر والحجارة وجلس رجل من أصحابنا يبول فوقع على ذكره زنبور من تلك الزنابير فلم يضره فعلمنا أن تلك الزنابير كانت مأمورة * قال يحيى بن معين كان يعلى بن منصور الرازي من كبار علماء بغداد روى عن مالك والليث وغيرهما قال فبينما هو يصلي يوما اذ وقع عليه كوز الزنابير فما التفت ولا تحرك حتى أتم صلاته فنظروا فاذا رأسه قد صارت هكذا من شدة الانتفاخ (الحكم) يحرم أكله لاستخباثه ويستحب قتله لما روى ابن عدي في ترجمة مسلمة بن علي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل زنبورا اكتسب ثلاث حسنات لكن يكره احراق بيوتها بالنار قاله الخطابي في معالم السنن وسئل الامام أحمد عن تدخين بيوت الزنابير فقال اذا خشي أذاها فلا بأس به وهو أحب الي من تحريقها ولا يصح بيعها لانها من الحشرات (الخواص) اذا طرح الزنبور في الزيت مات فان طرح في الخل عاش كما تقدم وفراخ الزنابير تؤخذ من أوكارها وتغلى في الزيت ويطرح عليها سذاب وكراويا وتؤكل تزيد في الباه وشهوة الجماع وقال عبد الملك بن زهر عصارة الملوخيا اذا طليت على لسعة الزنبور أبرأتها (التعبير) الزنبور في المنام عدو محارب وربما دل على البناء والنقاب والمهندس وعلى قطع الطريق وذي الكسب الحرام وعلى المطرب الخارج الضرب وربما دلت رؤيته على أكل السموم أو شربها وقيل تدل رؤيته على رجل مخاصم مهيب ثابت في القتال سمه خبيث المأكل والزنابير اذا دخلت مكانا فانها جنود لهم هيبة وسرعة وشجاعة يحاربون الناس جهارا وقيل الزنبور رجل مجادل بالباطل وهو من الممسوخ وقالت اليهود الزنبور والغراب يدل على المقامرين وسفاكي الدماء وقيل الزنابير في المنام قوم لا رحمة لهم والله أعلم

﴿الزندبيل﴾ الفيل الكبير أنشد يحيى بن معين

وجاءت قريش قريش البطاح * هي الناهم الدول الخاليه

يقودهم الفيل والزندبيل * وذو الضرس والشفة العاليه

الزندبيل كبير الفيلة وقال يحيى أراد بالفيل والزندبيل عبد الملك وأبان ابني بشر بن مروان قتلا مع ابن هبيرة الاصغر وأراد بذي الضرس والشفة العالية خالد بن مسلمة المخزومي المعروف بالفأفاء الكوفي روى له مسلم والاربعة وروى عن الشعبي وطبقته وروى عنه شعبة بن الحجاج والسفيانان وكان مرجئا يبغض عليا رضي الله تعالى عنه أخذ مع ابن هبيرة فقطع أبو جعفر المنصور لسانه ثم قتله

﴿الزهدم﴾ بزاي مفتوحة ثم هاء ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة الصقر ويقال فرخ البازي وبه سمي زهدم بن مضرب الجرمي روى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والزهدمان أخوان من بني عبس زهدم وكردم وفيهما يقول قيس بن زهير

جزاني الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يجزى بالكرامه

﴿أبو زريق﴾ القيق الآتي ذكره في باب القاف ان شاء الله تعالى والزرياب المتقدم قبل بورقة وهو ألوف للناس يقبل التعليم سريع الادراك لما يعلم وربما زاد على الببغاء وذلك أنه أنجب واذا تعلم جاء بالحروف مبينة حتى لا يشك سامعه أنه انسان وقد تقدم ذكره في الزرياب (وحكمه) حل الاكل لعدم استخباثه لكن قيل انه متولد من الشقراق والغراب فعلى هذا يتخرج فيه وجه بالتحريم ولم يذكروه

الجوز وتركتها تحت الارض أو وسط الطين تبقى مدة طويلة والله أعلم (تنوب) شجرة عظيمة جدا منابتها جبال ذروة الروم يوجد منها أجود القطران قال ابن سينا ورقها يوضع على الجراحات الطرية يمنع فسادها وخشبها بالخل نافع لوجع الاسنان ويقال لحبه فضيم قريش وهو يعين على التعب من الصدع وصمغه عظيم النفع للسعال المزمن والزفت البري سيال شجرته يقلع بياض الاظفار وينفع من شقاق القدم طلاء وينبت الشعر في داء الثعلب ضمادا ودخان الزفت يحبس أهداب العين وينبت الاشعار ويقوي البصر كل ذلك عن ابن سينا والله الموفق (توت) شجرة من أعز الشجر لا دود القز لا يأكل الا من شجره وورقه قال صاحب الفلاحة اذا زرعت تحت شجرة التوت العنصل يقوى ويكبر نماؤه وقال ابن سينا طبيخ ورق التوت الحلو وورق الكرم وورق التين الاسود بماء المطر تسود الشعر وقال غيره ورق التوت الحامض ينفع لوجع السن والتوت الاسود يوضع على لسع العقرب يسكن وجعه في الحال وقشر التوت يؤكل من الترنجبين ينقي البطن والبدن عن حب القرع (تين) قال صاحب الفلاحة

﴿الزماج﴾ كرمان طائر كان يقف بالمدينة في الجاهلية على أطم ويقول شيأ لا يفهم وقيل كان يسقط في مربد لبعض أهل المدينة فيأكل تمره فيرمونه فيقتلونه ولم يأكل أحد من لحمه الا مات قال الشاعر

أعلى العهد أصبحت أم عمرو * ليت شعري أم غالها الزماج

قاله ابن سيده وغيره

﴿الزمج﴾ مثال الخرد طائر معروف يصيد به الملوك الطير وأهل البزدرة يعدونه من خفاف الجوارح وذلك معروف في عينه وحركته وشدة وثبه ويصفونه بالغدر وقلة الوفاء والالفة لكثافة طبعه وهو يقبل التعليم لكن بعد بطء ومن عادته أنه يصيد على وجه الارض والمحمود من خلقه أن يكون لونه أحمر وهو أحد نوعي العقاب وسيأتي في بابه ان شاء الله تعالى قال الجواليقي الزمج جنس من الطير يصاد به وقال أبو حاتم انه ذكر العقاب والجمع الزماميج وقال الليث الزمج طائر دون العقاب حمرته غالبة تسميه العجم دوبرادران وترجمته أنه اذا عجز عن صيده أعانه أخوه على أخذه (وحكمه) تحريم الاكل كسائر الجوارح (الخواص) ادمان أكل لحم الزمج ينفع من خفقان القلب ومرارته اذا جعلت في الاكحال نفعت من الغشاوة وظلمة البصر نفعا بليغا وزبله يزيل الكلف والنمش طلاء

﴿زمج الماء﴾ وهو الطائر الذي يسمى بمصر النورس وهو أبيض في حد الحمام أو أكبر يعلو في الجو ثم يزج نفسه في الماء يختلس منه السمك ولا يقع على الجيف ولا يأكل غير السمك (وحكمه) حل الاكل لكن حكى الروياني عن الصيمري أن طير الماء الابيض حرام لخبث لحمه قال الرافعي والاصح ان جميع طير الماء حلال الا اللقلق وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في باب اللام

﴿الزنبور﴾ الدبر وهي تؤنث والزنابير لغة فيها وربما سميت النحلة زنبورا والجمع الزنابير قال ابن خالويه في كتاب ليس ليس أحد سمعته ذكر كنية الزنبور الا أبا عمر الزاهد فانه قال كنيته أبو علي وهو صنفان جبلي وسهلي فالجبلي يأوي الجبال ويعشش في الشجر ولونه الى السواد وبدء خلقه دود ثم يصير كذلك ويتخذ بيوتا من تراب كبيوت النحل ويجعل لبيته أربعة أبواب لمهاب الرياح الاربع وله حمة يلسع بها وغذاؤه من الثمار والازهار ويتميز ذكورها من اناثها بكبر الجثة والسهلي لونه أحمر ويتخذ عشه تحت الارض ويخرج منه التراب كما يفعل النمل ويختفي في الشتاء لانه متى ظهر فيه هلك فهو ينام من البرد طول الشتاء كالميتة ولا يدخر القوت للشتاء بخلاف النمل فاذا جاء الربيع وقد صارت الزنابير من البرد وعدم القوت كالحشب اليابس نفخ الله تعالى في تلك الجثث الحياة فتعيش مثل العام الاول وذلك دأبها ومن هذا النوع صنف مختلف الالوان مستطيل الجسد في طبعه الحرص والشره يطلب المطابخ ويأكل ما فيها من اللحوم ويطير منفردا ويسكن بطن الارض والجدران وهذا الحيوان باسره مقسوم من وسطه ولذلك لا يتنفس من جوفه البتة ومتى غمس في الدهن سكنت حركته وانما ذلك لضيق منافذه فاذا طرح في الخل عاش وطار قال الزمخشري في تفسير سورة الاعراف قد يجعل المتوقع الذي لا بد منه بمنزلة الواقع ومنه ما روى أن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري دخل على أبيه وهو يبكي وهو اذ ذاك طفل فقال له ما يبكيك فقال لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة فقال حسان يا بني قلت الشعر ورب الكعبة أي ستقوله فجعل المتوقع كالواقع وما أحسن قول الاول

ولازنبور والبازي جميعا * لدى الطيران أجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز * وما يصطاده الزنبور فرق

وقد أجاد الشيخ ظهير الدين بن عسكر قاضي السلامية بقوله

في زخرف القول تزيين لباطله * والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان ذممت فقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما غيرت من صفة * سحر البيان يرى الظلماء كالنور

وقال شرف الدولة بن منقذ ملغزا في الزنبور والنحل

ومفردين

السلام وأما الاشجار نقلت الى غير ذلك الموضع سقيت من ذلك الماء فما فادت شيأ ثم سقيت بها زكت والله الموفق (بلوط) من أشجار الجبال قالوا انها تثمر سنة بلوطا وتثمر أخرى عفصا قلت ان صح هذا فاما شبيهة بالارنب والضبع والحدأة في الحيوان فانها تكون سنة ذكرا وسنة أنثى والله أعلم بصحة ذلك ورقها ان ألقي على حية لم تستطع ان تسعى قال ابن سينا ينفع من سم السهام وسموم الهوام ونزف الدم وقال غيره اذا نثر رماد البلوط عند أجحرة الجرذان أصابها الجرب ويقتل بعضها بعضا (تفاح) قال صاحب الفلاحة اذا أردت غرس تفاح فازرع حوالها العنصل فان الدود لا يقع في ثمرها واذا غرست تحتها الورد الاحمر يحمر ثمرها قال ابن سينا عصارة ورق التفاح نافعة من السموم وزهرة شجرة التفاح تقوي الدماغ تقوية عجيبة قال ابن سينا ادمان أكل التفاح يورث أوجاع الاعصاب وخصوصا الريحي وهو نافع من السموم وقال غيره تطلى رجل النقرس بعصارته يسكن ألمها وأكله وشمه يقوي القلب والفج منها نافع من سم العقرب ومن كل سم حار واذا أردت أن تبقي التفاح زمانا طويلا لففتها في ورق التين أو ورق

بالمنك والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح وفي المثل من لي بالسانح بعد البارح قال أبو عبيدة سأل
[يو]نس رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره وكان ذلك يصد
[ال]ناس عن مقاصدهم فنفاه النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن الطيرة وأخبر أنه لا تأثير له في جلب نفع
[و]لا دفع ضر قال لبيد

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصا * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

[وا]لطيرة سيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى في الطير والاقحة في بابي الحاء المهملة واللام

﴿السبد﴾ بضم السين وفتح الباء طائر لين الريش اذا قطرت عليه قطرة من ماء جرت عليه من لينه وجمعه [س]بدان قال الراجز

أكل يوم عرشها مقيلي * حتى ترى المئزر ذا الفضول * مثل جناح السبد الغسيل

[وا]لعرب تشبه الفرس به اذا عرق قال طفيل العامري * كأنه سبد بالماء مغسول * ولم أر لاصحابنا [في] حكمه كلاما

﴿السبع﴾ بضم الباء واسكانها الحيوان المفترس والجمع أسبع وسباع وأرض مسبعة أي كثيرة السباع [وقر]أ الحسن وابن حيوة وما أكل السبع باسكان الباء وهي لغة لاهل نجد قال حسان بن ثابت رضي الله [تع]الى عنه في عتيبة بن أبي لهب

من يرجع العام الى أهله * فما أكيل السبع بالراجع

[وق]رأ ابن مسعود وأكيلة السبع وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأكيل السبع قيل سمي سبعا [لان]ه يمكث في بطن أمه سبعة أشهر ولا تلد الانثى أكثر من سبعة أولاد ولا ينزو الذكر على الانثى الا بعد سبع [س]نين من عمره قال أبو عبد الله ياقوت الحموي في كتاب المشترك وضعا في باب الغين المعجمة والباء الموحدة [الغ]ابة موضع بينه وبين المدينة أربعة أميال من ناحية الشام يذكر في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم [و]فدت اليه فيه السباع تسأله أن يفرض لها ما تأكله وفي طبقات ابن سعد عن عبد الله بن حنطب قال [بين]ما النبي صلى الله عليه وسلم جالس بالمدينة اذ أقبل ذئب فوقف بين يديه فعوى فقال صلى الله عليه وسلم [هذ]ا وافد السباع اليكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيأ لا يعدوه الى غيره وان أحببتم تركتموه وتحرزتم منه فما [أخ]ذ فهو رزقه فقالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشئ فأومأ اليه بأصابعه الثلاث أي خالسهم فولى وقد [تق]دم في باب الذال المعجمة في لفظ الذئب طرف من ذلك ووادي السباع بطريق الرقة مر به وائل بن قاسط [عل]ى أسماء بنت رويم فهم بها حين رآها منفردة في الخباء فقالت والله لئن هممت بي لادعون أسبعي فقال [ما] أرى في الوادي سواك فصاحت بنيها يا كلب يا ذئب يا فهد يا دب يا سرحان يا أسد يا سبع يا ضبع يا نمر [فج]اؤا يتعادون بالسيوف فقال ما هذا الا وادي السباع وفي الصحيحين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم [أن] يفترش المصلي ذراعيه افتراش السبع وروى الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه [أن] النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم [الر]جل عذبة سوطه وشراك نعله يحدثه بما أحدث أهله من بعده ثم قال حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من [حد]يث القاسم بن الفضل وهو ثقة عند أهل الحديث وثقه يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي

﴿فائدة﴾ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتوضأ بما أفضلت الحمر قال وبما أفضلت السباع خرجه [الد]ارقطني قال السهيلي يريد نعم وبما أفضلت السباع قال ومثله قوله تعالى سبعة وثامنهم كلبهم قالوا الواو [ث]مانية وليس كذلك بل تدل على تصديق القائلين بانهم سبعة لانها عاطفة على كلام مضمر مصدق [تق]ديره نعم وثامنهم كلبهم كما اذا قال قائل زيد شاعر فقلت له وفقيه أيضا أي نعم وفقيه أيضا وفي التنزيل [ار]زق أهله من الثمرات الآية قال الزمخشري هذه الواو آذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوا [ذلك] عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كغيرهم انتهى وحكى القشيري في أوائل الرسالة عن

والمداومة على أكله تصلح اللون الفاسد وهو يسمن سمنا سريع التحلل ويعطش جدا ويضر أكله رطبا ويابسا من الصرع ويطلى بلبنه الدماميل ينضجها ويقطر على الثآليل يقلعها وعلى الجراحة التي عليها لحم فاسد ينقيها ولبن التين مع العسل ينفع من الغشاوة ويقطع شهوة الطعام وينفع من لدغ العقرب قال محمد بن زكريا دخان التين يهرب منه البق والحرجس (جميز) شجرة عظيمة شبه شجر التين وورقها كورق التوت تثمر في السنة ثلاث مرات أو أربع ولا يخرج ثمرها من فروع الاغصان كسائر الاشجار بل يخرج من ساقها وورقها يقلع آثار الوسم اذا طلي بعصارته مرارا وتضمد به الخنازير يحللها وعصارتها تلصق الجراحات وتحلل الاورام وتنفع من النهوش أكلا وطلاء (جوز) من الاشجار التي لا تنبت الا بالبلاد الباردة قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان يفتت قشر الجوز باليد فخذ جوزة واتركها في بول صبي غير مدرك خمسة أيام ثم ازرعها وانثر عليها الرماد وان شئت خذ جوزة وقشرها بحيث لا يصيب اللب خدش ثم ضعها في كاغد أو خرقة أو ورقة من كرم أو دلب ثم

﴿أبو زيدان﴾ ضرب من الطير ﴿أبوزياد﴾ الحمار قال الشاعر

زياد لست أدري من أبوه * ولكن الحمار أبو زياد

وأبو زياد أيضا الذكر قال الشاعر

تحاول أن تقيم أبا زياد * ودون قيامه شيب الغراب

وهو الزهد باج أيضا قاله في المرصع

﴿باب السين المهملة﴾

﴿سابوط﴾ دابة من دواب البحر قاله ابن سيده وغيره

﴿ساق حر﴾ هو بالسين المهملة و بالقاف بينهما ألف وحر بالحاء والراء المهملتين الورشان هو ذكر القماري لا يختلفون في ذلك قال الكميت

تغريد ساق على ساق يجاوبها * من الهواتف ذات الطوق والعطل

عنى بالاول الورشان و بالثاني ساق الشجرة وقال حميد بن ثور الهلالي

وماهاج هذا الشوق الا حمامة * دعت ساق حر ترحة وترنما * مطوقة غراء تسجع كلما

دنا الصيف وانجال الربيع فأنجما * محلاة طوق لم تكن من تميمة * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما

تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنائحة من نوحها متألما * اذا حركته الريح أو مال ميلة

تغنت عليه مائلا ومقوما * عجبت لها أنى يكون غناؤها * فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما

فلم أرمثلي شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت أعجما

قال ابن سيده انما سمي ذكر القماري ساق حر لحكاية صوته فانه يقول ساق حر ساق حر ولذلك لم يعرب ولو أعرب لصرف فيقال ساق حر ان كان مضافا وساق حر ان كان مركبا فتصرفه لانه نكرة فبرك اعرابه دليل على أنه حكى الصوت بعينه وهو صياحه وقد يضاف أوله الى آخره وذلك كقولهم خاز باز لانه في اللفظ أشبه بباب دار انتهى والترحة الشوق والترنم الغناء وهما مصدران واقعان موقع الحال من الضمير الفاعل في دعت ساق حر الواقع في موضع الصفة لحمامة وسيأتي في باب القاف ان شاء الله تعالى في القمري

﴿السالخ﴾ الاسود من الحيات وقد تقدم ذكره في الافعى في باب الهمزة

﴿سام أبرص﴾ بتشديد الميم قال أهل اللغة وهو من كبار الوزغ وهو معرفة الا أنه تعريف جنس وهما اسمان جعلا واحدا ويجوز فيه وجهان أحدهما أن تبنيهما على الفتح كخمسة عشر والثاني أن تعرب الاول وتضيفه الى الثاني مفتوحا لكونه لا ينصرف ولا يثنى ولا يجمع على هذا اللفظ بل تقول في التثنية هذان ساما أبرص وفي الجمع هؤلاء سوام أبرص وان شئت قلت هؤلاء السوام ولا تذكر أبرص وان شئت قلت هؤلاء البرصة والابارص ولا تذكر سام قال الشاعر

والله لو كنت لهذا خالصا * ما كنت عبدا آكل الابارصا

ولك على الثاني أن تقول أبرصان وأبارص كما صنع الشاعر فانه جمع على الثاني وانما سمي هذا النوع سام أبرص لانه سم أي جعل الله فيه السم وجعله أبرص وسيأتي في باب الواو ان شاء الله تعالى في ذكر الوزغ ومن شأن هذا الحيوان انه اذا تمكن من الملح تمرغ فيه فيصير مادة لتولد البرص (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره وللامر بقتله وعدم جواز بيعه كسائر الحيوانات التي لا منفعة لها والله أعلم (الخواص) دمه اذا طلى به داء الثعلب أنبت الشعر وكبده يسكن وجع الضرس ولحمه يوضع على لسعة العقرب ينفعها وجلده يوضع موضع الفتق يذهبه وهو لا يدخل بيتا فيه رائحة الزعفران (التعبير) سام أبرص والعظاية في التأويل فاسقان يمشيان بالنميمة وقال أرطامدورس سام أبرص يدل على فقر وهم والله أعلم

﴿السانح﴾ ماولاك ميامنه من ظبي أوطائر أوغيرهما تقول سنح الظبي لي سنوحا اذا مر من مياسرك الى

اذا أردت غرسه فاجعله في ماء الملح يوما ثم اجعله تحت خثي البقر ثم اغرسه فان طعم ثمرته يطيب جدا واذا سقيتها بماء الزيتون لا يسقط من ثمرتها شئ واذا غسلت ورق التين بالماء الحار هلك جميعا قال ابن سينا خشبها ينفع من لسع الرتيلا سقيا ومسحا ودخان خشبها اذا أصاب صاحب الادرة لا يملك نفسه من وجع المثانة والخصية ولبن عيدانها ان قطر على موضع اللسعة لم يسر سمها في الجسد وقضبانها تهري اللحم اذا طبخ معها وعصارتها قبل ان تورق تنفع اذا جعلت على السن المتأكلة قال صاحب الفلاحة اذا نثرت رماد خشب التين في البساتين هلك دودها قال ابن سينا يجعل ورق شجر التين طريا مع الفج من ثمرتها على عضة الكلب فانه ينفع وعصارة ورقها تقلع آثار الوسم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذه الثمرة أقسم الله تعالى بها لانها تشبه ثمار الجنة لكونها على قدر اللقمة وخلوها عن العجم والنوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضر عنده التين لو قلت ثمرة أنزلت من الجنة لقلت هذه كلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس قال ابن سينا الفج منه يضمد به الثآليل والثآليل والعق يقلعها

قد امتلأ بالناس وقد هم الخطيب أن يرقى المنبر فأسأت الادب ولم أزل أتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه أطمار الصوف فلما نظر الى قال كيف تجدك يا سهل قلت بخير أصلحك الله و بقيت متفكرا فى معرفته لى وأنا لم أعرفه فبينما أنا كذلك اذ أخذنى حرقان بول فأكربنى فبقيت على وجل خوفا أن أتخطى رقاب الناس وان جلست لم يكن لى صلاة فالتفت الى وقال يا سهل أخذك حرقان بول فقلت أجل فنزع احرامه عن منكبيه فغشانى به ثم قال اقض حاجتك وأسرع لتلحق الصلاة قال فأغمى على فلما فتحت عينى اذا باب مفتوح فسمعت قائلا يقول لج الباب يرحمك الله فولجت فاذا أنا بقصر مشيد عالى البنيان شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جانبها مطهرة مملوءة ماء أحلى من الشهد ومنزل لاراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت لباسى وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة فسمعت مناديا يا سهل ان كنت قضيت أربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الحرام عنى فاذا أنا جالس مكانى ولم يشعر بى أحد فبقيت متفكرا فى نفسى وأنا مكذب نفسى فيما جرى فقامت الصلاة فصليت ولم يكن لى شغل الا الفتى لاعرفه فلما فرغت تتبعت أثره فاذا به قد دخل الى درب فالتفت الى وقال يا سهل كأنك ما أيقنت بما رأيت قلت كلا قال فلج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت المطهرة والنخلة والحال بعينه فمسحت عينى وفتحتهما فلم أجد الفتى ولا القصر وانما ذكرت هذه الحكاية لانها من جملة العجائب عند غير هذه الطائفة ولا يكاد يؤمن بها كثير من الناس ولها احتمالات منها أنه يحتمل انه نقل من مكانه لما أغمى عليه الى حيث شاء الله من غير شعور منه ثم أعيد الى مكانه لطفا من الله تعالى وكرامة لاوليائه * قال شيخنا اليافعى رحمه الله ومن المحكى عن سهل رضى الله تعالى عنه أيضا ان أمير خراسان يعقوب بن الليث أصابته علة أعيت الاطباء فقيل له فى ولايتك رجل صالح يقال له سهل بن عبد الله ولو استحضرته ليدعو لك رجونا لك العافية فأحضره وسأله الدعاء فقال كيف يستجاب دعائى لك وأنت مقيم على الظلم فنوى يعقوب التوبة والرجوع عن المظالم وحسن السيرة فى الرعية وأطلق من فى سجنه من المظلومين فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه فنهض كأنما نشط من عقال وعوفى من ساعته فعرض على سهل مالا جزيلا فأبى قبوله فلما رجع الى تستر قيل له بأثناء الطريق لو قبلت المال الذى عرض عليك وفرقته على الفقراء فنظر الى الحصباء فاذا هى جواهر فقال خذوا ما أردتم ثم قال من أعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث * ونظير ذلك من قلب الاعيان ما روى عن الشيخ عيسى الهتار وهو بكسر الهاء وتخفيف التاء المثناة فوق انه مر على امرأة بغى فقال لها بعد العشاء آتيك ففرحت بذلك وتزينت فلما كان بعد العشاء دخل عليها البيت فصلى ركعتين ثم خرج فقالت أراك خرجت قال حصل المقصود فورد عليها وارد أزعجها عما كانت عليه فخرجت بعد الشيخ وتابت على يده فزوجها بعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها اداما ففعلوا ذلك وأحضروه وحضر الفقراء والشيخ كالمنتظر لشئ يؤتى به فوصل الخبر الى أمير كان رفيقا لتلك المرأة فأخرج قارورتين مملوأتين خمرا وأرسل بهما الى الشيخ وأراد بذلك الاستهزاء وقال للرسول قل للشيخ قد سرنى ما سمعت وبلغنى أن ما عندكم ادام فخذوا هذا فائتدموا به فلما أقبل الرسول قال له الشيخ أبطأت ثم تناول احداهما فخضها ثم صب منها عسلا مصفى ثم فعل كذلك بالاخرى وصب منها سمنا عربيا وقال للرسول اجلس فكل فأكل فطعم سمنا وعسلا لم ير مثلهما طعما ولونا ورائحة فرجع الرسول وأخبر الامير بذلك فجاء الامير فأكل وتحير مما رأى وتاب على يد الشيخ * ويشبه هذا ما حكى عن بعضهم انه قال بينما أنا أسير فى فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة شوك ويأكل منها رطبا جنيا فسلمت عليه فرد على السلام وقال تقدم فكل قال فتقدمت الى الشجرة فصرت كلما أخذت منها رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو أطعته فى الخلوات أطعمك الرطب فى الفلوات وحكاياتهم فى مثل هذا كثيرة وانما نبهت على قطرة من بحار

ضربه السموم بنفعه قال ابن سينا اذا ضمد به رطبا منع نزف الدم ورماده ورقه مع الخل يقطع الثآليل والنملة وفقاحها طيب الرائحة جدا و يقوى الدماغ وماؤه يسكن الصداع (خوخ) قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان يحمر الخوخ غاية الحمرة فخذ النواة التى تنشق بنفسها واجعل فى شقها شيأ من الزنجفر وضع اللحم فيها ولا تنقها عن اللحم واتركه لحمها عليها فانها تثمر خوخا شديد الحمرة واذا نقشت فى باطن النواة نقشا بالسكين أو كتابة يكون ذلك فى جميع افراد ثمرتها واذا أخذت النوى واخرجت ما فى جوفه من الاصل الذى يشرب به بحيث لا يفسد شئ من عيونه وغرسته فاذا أثمرت لا يكون لثمرة تلك الشجرة نوى دون عظم وورق الخوخ يقطع رائحة الثوم واذا طلى به السرة قتل ديدان البطن (دارشيشعان) شجرة كبيرة ذات شوك كثير قال اذا رميت فى الماء الذى فيه التمساح تجتمع عليها التماسيح قال ابن سينا هو جيد لنتن الانف اذا اتخذ فتيلة وتمضمض بطبيخه حفظ الاسنان واذا احتمل يخرج الجنين (دردار) شجرة البق وهى شجرة كبيرة عالية يخرج منها اقماع منتفخة كالرمانات ثم يتفقأ فيخرج من كل

سنان الجبال وكان عظيم الشأن صاحب كرامات أنه ألقى بين يدى سبع فجعل السبع يشمه ولا يضره فلما خرج قيل له ما الذى كان فى قلبك حين شمك السبع قال كنت أتفكر فى اختلاف العلماء فى سؤر السبع * وقيل حج سفيان الثورى مع شيبان الراعى رضى الله تعالى عنهما فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف ثم أخذ شيبان اذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت زادى على ظهره حتى آتى مكة وذكر الحافظ أبو نعيم فى الحلية قال كان شيبان الراعى اذا أجنب وليس عنده ماء دعا ربه فتجىء سحابة فتظله فيغتسل منها ثم تذهب وكان اذا ذهب للجمعة خط حول غنمه خطا فاذا جاء وجدها على حالها لم تتحرك * وذكر أبو الفرج بن الجوزى وغيره أن الامام أحمد والشافعى مرا يوما بشيبان الراعى فقال الامام أحمد لاسألن هذا الراعى وأنظر جوابه فقال له الشافعى لا تتعرض له فقال لا بد من ذلك فقال له يا شيبان ما تقول فيمن صلى أربع ركعات فسها فى أربع سجدات ماذا يلزمه قال له على مذهبنا أم على مذهبكم قال أوهما مذهبان قال نعم أما عندكم فيلزمه أن يصلى ركعتين ويسجد للسهو وأما عندنا فهذا رجل مقسم القلب يجب أن يعاقب قلبه حتى لا يعود قال فما تقول فيمن ملك أربعين شاة وحال عليها الحول ماذا يلزمه قال يلزمه عندكم شاة وأما عندنا فالعبد لا يملك شيأ مع سيده فغشى على الامام أحمد فلما أفاق انصرفا انتهى (قلت) وقد ذهب جماعة من علماء الآخرة الى أن من سها فسدت صلاته أخذا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمرء من صلاته الا ما عقله منها فعلا ولفظا قالوا ولا تفسد الصلاة الا بترك واجب والا فأى معنى للركوع والسجود والمقصود منهما التعظيم والحضور لا الغفلة والذهول وهو حسن وانما أفتت العلماء رضى الله تعالى عنهم بصحة الصلاة بذلك لعجزهم عن الاطلاع على أسرار القلوب وسلموها الى أربابها يستفتوا نفوسهم ليدفع الفقهاء كيد الشيطان وشقشقته عمن يقول لا اله الا الله وليقيموا الصلاة ولم يفتوا بان ذلك نافع لهم فى الآخرة ما لم يطابق عليه القلب اللسان مع الاخلاص لله والاخلاص لله واجب فى سائر الاعمال والاخلاص هو ما صفا عن الكدر وخلص من الشوائب قال تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا فكما أن خلوص اللبن من الفرث والدم فكذلك اخلاص الاعمال من الرياء وحظوظ النفس جميعا وقد تكلمت على ذلك كلاما طويلا فى الجوهر الفريد فلينظره ثم وبالله التوفيق ورأيت فى بعض المجاميع ان الشافعى رضى الله تعالى عنه كان يجلس الى شيبان الراعى ويسأله عن مسائل فقيل له مثلك يسأل هذا البدوى فيقول لهم هذا وفق لما علمناه وكان شيبان أميا واذا كان محل الامى منهم من العلم هكذا فما ظنك بأئمتهم وقد كان الائمة المجتهدون كالشافعى وغيره رضى الله تعالى عنهم يعترفون بوفور فضل علماء الباطن وقد قال الامامان الجليلان الشافعى وأبو حنيفة رضى الله تعالى عنهما اذا لم يكن العلماء أولياء الله تعالى فليس لله ولى وقد حكى غير واحد من الحفاظ أن أبا العباس بن شريح كان اذا أعجب الحاضرين ما يبديه لهم من العلوم يقال لهم أتدرون من أين لى هذا انما حصل من بركة مجالستى أبا القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه وكان من دعاء شيبان يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد أسألك بعزك الذى لا يرام وبملكك الذى لا يزول وبنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وبقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك أن تكفينى شر الظالمين أجمعين وقد ذكر بعضهم قصيدة ذكر فيها أسماء جماعة من الاولياء قدس الله أسرارهم فمنها

شيبان قد كان راعى * وسره ما اختفى * فاجهد وخل الدعاوى * ان كان لك شئ بان

وفى الرسالة فى باب كرامات الاولياء أن سهل بن عبد الله التسترى كان فى داره بيت تسميه الناس بيت السباع كانت السباع تجىء اليه فيدخلهم ذلك البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يخلى سبيلهم وفى كفاية المعتقد فى ذكر ما زوى لهم من الارض من غير حركة وهو أفضل من الطيران فى الهواء والمشى على الماء عن سهل بن عبد الله التسترى قال توضأت يوم جمعة ومضيت الى الجامع وذلك فى أيام البداية فوجدته

فانها تثمر جوزا قشرها كالكاغد وقال اذا وصلت الجوز بشئ من الاشجار لا يعلق الا بالفستق فانها تعلق بها وتكون لها ثمرة عجيبة وقال ابن سينا الجوز الرطب ضمادا لآثار الضربة يزيلها وانه مصدع يثقل اللسان والاكثار منه يسهل الديدان وحب القرع واذا فتت الجوزة وألقيتها فى القدر التى ينبت منها الدخان انقطعت الا تين منه ولو ألقيت تلك الجوزة فى الزيت لم يتغير ولو بقى سنة واذا أحرق قشرها يجفف القروح تجفيفا جدا لا لذع فيه والجوز المحرق بقشره يسود الشعر (خسروداز) شجرة عظيمة جدا خشبها خولنجان قال ابن سينا ينفع من القولنج ويزيد فى الباه ويطيب النكهة (خروع) اذا جف حبه فى اكمامه تصدعت عنه وتخذف به الغصن فربما وقعت على أكثر من قاب رمح حبها ينفع من القولنج والفالج واللقوة وقدر ما يؤكل منه عشر حبات مقشورة وذكر بليناس فى كتاب الخواص ان دهن الخروع اذا مسحت به رأس الديك لا يصيح ألبتة (خلاف) شجرة الصفصاف خشبها خفيف جدا يتخذ منه الصوانج ورقها على شكل الخنجر يقوى الدماغ ويرطبه

عن ركوب السباع ولا يصح بيع السباع التى لا تنفع وقيل يجوز بيعها لاجل جلودها وأما التى تنفع كالفهد والفيل والقرد فيجوز بيعه

{السبنتى والسبندى} النمر الجرىء والانثى سبنداة قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ناحت الجن على عمر رضى الله تعالى عنه قبل أن يموت بثلاثة أيام فقالت

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت * له الارض تهتز العضاه بأسوق

جزى الله خيرا من امام وباركت * يد الله فى ذاك الاديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحى نعامة * ليدرك ماقدمت بالامس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق فى أكمامها لم تفتق

وما كنت أخشى ان تكون وفاته * بكفى سبنتى أزرق العين مطرق

المطرق الحنق الذى أرخى عينيه ينظر الى الارض وقد تقدم السبنتى ونسب الجوهرى هذه الابيات الى الشماخ وقال فى الاستيعاب لما مات عمر رضى الله تعالى عنه نحل الناس هذه الابيات الى الشماخ بن ضرار وأخويه وكانوا اخوة ثلاثة كلهم شعراء ويأتى ذكر النمر فى باب النون ان شاء الله تعالى

{السبيطر} بفتح السين وفتح الباء الموحدة والطاء المهملة بينهما ياء مثناة من تحت وبالراء المهملة فى آخره مثل العملس طائر طويل العنق جدا تراه أبدا فى الماء الضحضاح ويكنى بأبى العيزار كذا قاله الجوهرى وابن الاثير والظاهر أنهما أرادا به مالك الحزين وقال فى المحكم الكركى يكنى أبا العيزار ويأتى ان شاء الله تعالى ذكر العيثل فى باب العين المهملة

{السحلة} كالهمزة الارنب الصغيرة التى قد ارتفعت عن الخرنق وفارقت أمها

{السحلبة} بضم السين العظاية قال ابن الصلاح هى دويبة أكبر من الوزغ وذكر فى الروضة ان العظاية من نوع الوزغ وقال انها محرمة وقال ابن قتيبة وصاحب الكفاية وذكر العظاية يسمى العضرفوط بفتح العين المهملة وتسكين الضاد المعجمة والفاء والواو والطاء آخره وذكر الجاحظ أن العضرفوط بلغة قيس هى العظاية وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة قول الازهرى هى دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه سام أبرص الا أنها أنزه وهى أحسن منه

{السحا} بفتح السين والحاء المهملتين الخفاش الواحدة سحاة مفتوحتان مقصورتان قاله النضر بن شميل وقد تقدم لفظ الخفاش فى باب الخاء المعجمة

{سحنون} بفتح السين وضمها طائر حديد الذهن يكون بالمغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه وذكائه وبه سمى سحنون بن سعيد التنوخى القيروانى وهو لقب فرد واسمه عبد السلام وهو تلميذ ابن القاسم وهو مصنف المدونة وكان سبب ذلك أن كتبها أسد بن الفرات عن ابن القاسم غير مرتبة ثم رحل بها ابن الفرات على سحنون فدعا عليه ابن القاسم أن لا ينفع الله بها ولا به وكذلك كان فهى متروكة والعمل على مدونة سحنون ووفاته فى شهر رجب سنة أربعين ومائتين وولد فى شهر رمضان سنة ستين ومائة رحمة الله عليه

{السخلة} ولد الشاة من الضأن أو المعز ذكرا كان أو أنثى والجمع سخل وسخلة وسخال قال الشاعر

فللموت تغذو الوالدات سخالها * كما لخراب الدور تبنى المساكن

وهذه لام العاقبة كقول الآخر

أموالنا لذوى الميراث نجمعها * ودورنا لخراب الدهر نبنيها

ولم يبنوها للخراب ولكن اليها مآلها كقول الآخر

فان يكن الموت أفناهم * فللموت ما تلد الوالده

وقال تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقال تعالى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا الآية {فائدة} قال أبو زيد يقال لاولاد الغنم ساعة وضعها من الضأن والمعز

اذا طرحت فى الارض غصنا من أغصان دهمست اصابته كل آفة تتوجه نحو تلك الارض ويسلم ماسواه من الآفات وورقه ينفع من الفالج واللقوة والقولنج واذا نثر ورقه على الشعير وخلطته به بقى زمانا طويلا لا يفسد واذا طحن ومرخ به البدن لا يقربه الذباب والطرى منه ضماد جيد للسع النحل والزنابير وهو ترياق للسموم كلها ودهنه يحلل الصداع والطنين (رمان) من الاشجار التى لا تقوى الا فى البلاد الحارة قال صاحب الفلاحة اذا غرست حول الرمان الآس يكثر ثمرتها واذا دفنت نوى التمر مع الملح تحت شجرة الرمان يفسد واذا أردت ان لا يكون فى الرمان عجم شق عن أسافل قضبانه عند الغرس ونق أجوافها عن مخها واضمم بعضها الى بعض واربطها بشىء من الحشيش واغرسها فانها اذا نبتت لا يكون فيها شىء من العجم وان اردت ان يحمر لونها فاخلط رماد الحمام بالماء وصبه فى أصل شجرتها فانه تشتد حمرة حبها وان أردت ان يحلو الرمان الحامض فنح التراب عن أصل شجرتها واطل عروقها بجعور الخنازير وانضحها بأبوال الناس ثم أعد التراب عليها كما كانت وقال أيضا تأخذ الرمانة من شجرة وتعد

عميقة وعلى الجملة فالدنيا تتصور لهم في صورة عجوز تخدمهم كما سيأتي ان شاء الله تعالى قريبا في هذا الباب والرجوع في ذلك كله الى أصل يجب الايمان به وهو ان الله على كل شئ قدير وليس الخرق للعوائد بمستحيل في العقل وبالله التوفيق (وحكى) عن الشيخ أبي الغيث اليمني رضي الله تعالى عنه أنه خرج يوما يحتطب فبينما هو يجمع الحطب اذ جاء السبع وافترس حماره فقال له وعزة المعبود ما أحمل حطبي الا على ظهرك فخضع له السبع فحمل الحطب على ظهره وساقه الى البلد ثم حط عنه وخلاه * ونقل أن شعوانة رزقت ولدا فربته أحسن تربية فلما كبر ونشأ قال لها يا أماه سألتك بالله الا ما وهبتني لله فقالت له يا بني انه لا يصلح أن يهدى للملوك الا أهل الادب والتقى وأنت يا ولدي غمر لا تعرف ما يراد بك ولم يأن لك ذلك فأمسك عنها فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل ليحتطب ومعه دابة فنزل عنها وربطها وذهب فجمع الحطب ورجع فوجد السبع قد افترسها فجعل يده في رقبة السبع وقال له يا كلب الله تأكل دابتي وحق سيدي لأحملنك الحطب كما تعديت على دابتي فحمل على ظهره الحطب وهو طائع لامره حتى وصل به الى دار أمه فقرع عليها الباب ففتحت له وقالت لما رأت ذلك يا بني أما الآن فقد صلحت لخدمة الملك اذهب لله عز وجل فودعها وذهب * وروى صاحب مناقب الابرار عن شاه الكرماني انه خرج الى الصيد وهو ملك كرمان فأمعن في الطلب حتى وقع في برية مقفرة وحده فاذا شاب راكب على سبع وحوله سباع كثيرة فلما رأته السباع ابتدرت نحوه فنحاها الشاب عنه فبينما هو كذلك اذ أقبلت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها الشاب فشرب ودفع باقيه الى شاه فشرب وقال ما شربت شيأ ألذ منه ولا أعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله تعالى بخدمتي فما احتجت الى شئ الا أحضرته الى حين يخطر ببالي فعجب شاه من ذلك فقال له أ بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ثم وعظه وعظا حسنا فكان ذلك سبب توبته وفي الاحياء في عجائب القلب عن ابراهيم الرقي قال قصدت أبا الخير الديلمي التيناتي مسلما عليه فصلى صلاة المغرب ولم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما أصبح الصباح خرجت الى الطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان السبع قد قصدني فخرج وصاح على الاسد وقال ألم أقل لك لا تتعرض لاضيافي فتنحى الاسد فتطهرت فلما رجعت قال أنتم اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد ونحن اشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد وقد أنشدنا شيخنا الامام العلامة جمال الدين بن عبد الله بن أسعد اليافعي لنفسه

هم الاسد ما الاسد الاسود تهابهم * وما النمر ما أظفاره فهد ونابه
وما الرمي بالنشاب ما الطعن بالقنا * وما الضرب بالماضي الكمي ماذبابه
لهم همم للقاطعات قواطع * لهم قلب أعيان المراد انقلابه
لهم كل شئ طائع ومسخر * فلا قط يعصيهم بل الطوع دابه
من الله خافوا لا سواه فخافهم * سواه جمادات الورى ودوابه
لقد شمروا في نيل كل عزيزة * ومكرمة مما يطول حسابه
الى ان جنوا ثمر الهوى بعد ما جنى * عليهم وصار الحب عذبا عذابه

وفي الخبر قيل أوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام يا داود خفني كما تخاف السبع الضاري معناه خفني لاوصافي المخوفة من العزة والعظمة والكبرياء والجبروت والقهر وشدة البطش ونفوذ الامر كما تخاف السبع الضاري لشدة بدنه وعبوسة وجهه وشوك أنيابه وقوة براثنه وجراءة قلبه وسرعة غضبه وبغتات وثبه وفظيع بطشه ودواعي ضراوته لا أجلب عليه شرا ولا عصيت له أمرا فيا أخي خف الله حق خوفه واترك السوى فمن خاف الله حق خوفه خافه كل شئ ومن أطاع الله حق طاعته أطاعه كل شئ (وحكمه) تقدم في باب الهمزة لكن يكره ركوب السباع لما روى ابن عدي في ترجمة اسمعيل بن عياش عن بقية عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معد يكرب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

واحد ممن البق ما شاء الله ولقد كسرت قمعا من أقماعها على الشجرة فكان مجوفا فاذا شحم وعلى شحمها شبه بزر الرمان ما لا يعد ولا يحصى فمنها ما خلق الله تعالى فيه الروح يتحرك ومنها ما لم يخلق بعد ومنها ما نبت له جناحان ورقها يؤكل كالبقول وطريها يلصق الجراحات ويقوي العظام الواهية المكسورة فيصلحها اذا ضمدت به قال ابن سينا ورقها يطلى به العظام المكسورة يصلحها وأقماعها تجلو الوجه طلاء وقشرها رطبا بالخل يجلو البرص ويصلح الجراحات (دلب) من أعظم الاشجار وأعلاها وأبقاها فاذا طالت مدتها تفتت جوفها ويبقى ساقها مجوفا وورقها تهرب منه الخنافس وبعض الطيور يجعلها في أوكارها لدفع الخنافس فلعلها تهرب منها فاذا غسل وطبخ وضمد به حبس النوازل عن العين وقشرها مطبوخا بالخل ينفع من حرق النار ووجع الاسنان وثمرتها يقال لها جوز السرو ومع الشحم ضمادا جيدا لنهش الهوام والله الموفق للصواب (دهمشت) هو شجر الغار شجر جار وورقه كورق الآس الا انه أكبر في ثمرته حمرة وينبت في مواضع جبلية ولها حب على شكل البندق الصغار عليها قشور

بالتوى ثم ان لم يظهر بسبب ذلك تغير فى لحمها فلا تحريم ولا كراهة واختلفوا فيما يناط به الحرمة والكراهة فنقل الرافعى عن تتمة التتمة انه ان كان أكثر أكلها الطاهرات فليست بجلالة والاصح أنه لا اعتبار بالكثرة بل بالرائحة فان كان يوجد فى عرقها أو فيها أدنى ريح النجاسة وان قل فالموضع موضع النهى والا فلا وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان موضع النهى ما اذا وجدت رائحة النجاسة بتمامها أو كانت تقرب من الرائحة فاما اذا كانت الرائحة التى توجد يسيرة فلا اعتبار بها والصحيح الاول الحاقا له بالتغير اليسير بالنجاسة فى المياه فان علفت الجلالة علفا طاهرا مدة حتى طاب لحمها وزالت النجاسة زالت الكراهة ولا تقدر مدة العلف عندنا بزمن بل المعتبر زوال الرائحة بأى وجه كان قال الرافعى رحمه الله وعن بعض العلماء تقدير العلف فى الابل والبقر بأربعين يوما وفى الغنم بسبعة أيام وفى الدجاج بثلاثة أيام قال وهو محمول عندنا على الغالب انتهى فان لم تعلف لم يزل المنع بغسل اللحم بعد الذبح ولا طبخه وشيه وتجفيفه فى الهواء وان زالت الرائحة وكذا ان زالت الرائحة بمرور الزمان عند صاحب التهذيب وتميل بخلافه وكما يمنع لحمها يمنع لبنها وبيضها ويكره الركوب عليها من غير حائل بين الراكب وبينها ويطهر جلدها بالدباغ والاصح انه كاللحم ولا يطهر بالذكاة عند القائل بالتنجيس (وسئل) سحنون عن خروف أرضعته خنزيرة فقال لا بأس بأكله قال الطبرى العلماء مجمعون على أن الجدى اذا اغتذى بلبن كلبة أو خنزيرة لا يكون حراما ولا خلاف فى أن ألبان الخنازير نجسة كالعذرة وقال غيره المعنى فيه أن لبن الخنزيرة لا يدرك فى الجروف اذا ذبح بذوق ولا شم رائحة فقد نقله الله تعالى وأحاله كما يحيل الغذاء وانما حرم الله تعالى أكل اعيان النجاسات المدركات بالحواس كذا قاله أبو الحسن على بن خلف بن بطال القرطبى فى شرح البخارى ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة وهو أحد شيوخ أبى عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى عليه

{السرحان} بكسر السين الذئب والجمع سراح وسراحين والانثى سرحانة بالهاء والجمع كالجمع والسرحان الاسد بلغة هذيل قال أبو المثلم يرثى ميتا

هباط أودية حمال ألوية * شهاد أندية سرحان فتيان

وقال سيبويه نون سرحان زائدة وهو فعلان والجمع سراحين قال الكسائى والانثى سرحانة حكى القزوينى عن بعض الرعاة انه نزل واديا بغنمه فسلب سرحان شاة من غنمه فقام ورفع صوته ونادى يا عامر الوادى فسمع صوتا يا سرحان رد عليه شاته فجاء الذئب بالشاة وتركها وذهب وقد تقدم حكمه وخواصه وتعبيره (الامثال) قالوا سقط العشاء به على سرحان قال أبو عبيدة أصله أن رجلا خرج يلتمس العشاء فسقط على ذئب فأكله الذئب وقال الاصمعى أصله ان دابة خرجت تطلب العشاء فلقيها ذئب فأكلها وقال ابن الاعرابى أصله ان رجلا يقال له سرحان كان بطلا تتقيه الناس فقال رجل يوما والله لارعين ابلى فى هذا الوادى ولا أخاف سرحان بن هزلة فأتى اليه فقتله وأخذ ابله وقال

أبلغ نصيحة ان راعى ابلها * سقط العشاء به على سرحان

سقط العشاء به على متمرس * طلق اليدين معاود لطعان

يضرب فى طلب الحاجة تؤدى صاحبها الى التلف

{السرطان} بفتح السين والراء المهملتين وبالنون فى آخره حيوان معروف ويسمى عقرب الماء وكنيته أبو بحر وهو من خلق الماء ويعيش فى البر أيضا وهو جيد المشى سريع العدو ذو فكين ومخالب وأظفار حداد كثير الاسنان صلب الظهر من رآه رأى حيوانا بلا رأس ولا ذنب عيناه فى كتفيه وفمه فى صدره وفكاه مشقوقان من الجانبين وله ثمانى أرجل وهو يمشى على جانب واحد ويستنشق الماء والهواء معا ويسلخ جلده فى السنة ست مرات ويتخذ لجحره بابين أحدهما شارع فى الماء والآخر الى اليبس فاذا سلخ جلده سد عليه ما يلى الماء خوفا على نفسه من سباع السمك وترك ما يلى اليبس مفتوحا ليصل اليه الريح فتجف رطوبته ويشتد فاذا اشتد فتح ما يلى الماء وطلب معاشه وقال ارسطاطاليس فى النعوت

طرفه فى زيت مسخن ويعلقه فى بيت بارد فانه يبقى زمانا طويلا غضا طريا ولو تركها على شجرتها ولف عليها شيأ من الاوراق ثم حصنها بحيث لا يدخلها الهوام يبقى زمانا طويلا وقشرها يهرب منه الهوام كما يهرب من خشبها ولا يترك قشر الرمان فى سائر الفلاة لئلا يتولد الحيوان فى الطعام (زيتون) شجرة مباركة كثيرة النفع أقسم الله تعالى بها فى القرآن العزيز لعموم نفعها وعن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان آدم عليه الصلاة والسلام وجد ضربانا فى جسمه فاشتكى الى الله تعالى فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بشجرة الزيتون وأمره ان يغرسها ويأخذ ثمرتها فيعصرها وقال له ان فى دهنها شفاء من كل داء الا السام ومن عجيب خواص هذه الشجرة أنها تصبر عن الماء طويلا ولولا دخان لخشبها ولا لدهنها قال صاحب الفلاحة ينبغى ان يكثر تحت شجرة الزيتون من المدر فان الغبار اذا سطع على الزيتون زاده دسما ونضجا واذا أخذت أوتادا من شجر البلوط ودققتها فى الارض حول شجرة الزيتون فانها تقوى ويكثر ثمرها قال بلنياس اذا علق شئ من عروق شجر

جمعا ذكرا كانت أو أنثى سخلة ثم هي بهمة بفتح الباء الموحدة للذكر والانثى جميعا وجمعها بهم فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمهاتها فما كان من أولاد المعز فهو جفر واحدها جفر والانثى جفرة فاذا رعى وقوى فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو فى ذلك كله جدى والانثى عناق مالم يأت عليها الحول وجمعها عنوق والذكر تيس اذا أتى عليه الحول والانثى عنز ثم تجذع فى السنة الثانية فالذكر جذع والانثى جذعة روى مالك عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال اعتد عليهم فى الزكاة بالسخلة وبه استدل الشافعى وغيره على أن ما نتج من النصاب يزكى بحول الاصل لان الحول انما اعتبر للنماء والسخال فى نفسها نماء حتى لو نتجت قبل الحول بلحظة تزكى بحول النصاب وان ماتت الامهات كلها قبل انقضاء حولها على الاصح وقيل يشترط بقاء نصاب من الامهات وقيل يشترط بقاء شئ منها ولو واحدة وروى الامام أحمد وأبو يعلى الموصلى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بسخلة جرباء قد أخرجها أهلها فقال والذى نفسى بيده للدنيا أهون على الله تعالى من هذه على أهلها وروى البزار فى مسنده عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بدمنة قوم فيها سخلة ميتة فقال صلى الله عليه وسلم أما لاهلها فيها حاجة فقالوا يا نبى الله لو كان لاهلها فيها حاجة ما نبذوها قال صلى الله عليه وسلم فوالله للدنيا أهون على الله من هذه السخلة على أهلها فلا ألفينها أهلكت أحدكم وفى سيرة ابن هشام ان النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج هو وأصحابه الى غزوة بدر لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أوفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فأخبرنى عما فى بطن ناقتى هذه فقال له سلمة بن سلامة بن وقش وكان غلاما حدثا لا تسأل رسول الله وأقبل على فأنا أخبرك بذلك فى بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فحشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة ورواه الحاكم فى المستدرك من حديث ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة بزيادة وهو أنه قال لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أهل البادية وهو متوجه الى بدر لقيه بالروحاء فسأله القوم عن خبر الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقالوا له سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أوفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فأخبرنى عما فى بطن ناقتى هذه فقال له سلمة بن سلامة بن وقش وكان غلاما حدثا لا تسأل رسول الله وأقبل على فأنا أخبرك عن ذلك نزوت عليها ففى بطنها سخلة منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فحشت على الرجل ثم أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكلمه كلمة واحدة حتى قفلوا واستقبلهم المسلمون بالروحاء يهنئونهم فقال سلمة يا رسول الله ما الذى يهنئونك والله ان رأينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل قوم فراسة وانما يعرفها الاشراف ثم قال هذا صحيح مرسل * ويتصل بذكر الفراسة ما رواه الحاكم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس فى يوسف فقال لامرأته أكرمى مثواه والمرأة التى رأت موسى عليه السلام فقالت لابيها يا أبت استأجره وأبو بكر حين استخلف عمر رضى الله تعالى عنهما قال الحاكم فرضى الله تعالى عن ابن مسعود لقد أحسن فى الجمع بينهم بهذا الاسناد الصحيح

(فرع) السخلة المرباة بلبن كلبة لها حكم الجلالة يكره أكلها كراهة تنزيه على الاصح فى الشرح الكبير والروضة والمنهاج وبه جزم الرويانى والعراقيون وقال أبو اسحق المروزى والقفال كراهة تحريم ورجحه الامام والغزالى والبغوى والرافعى فى المحرر والجلالة هى التى تأكل العذرة والنجاسات سواء كانت من الابل أو البقر أو الغنم أو الدجاج أو الاوز أو السمك أو غير ذلك من المأكول وقد تقدم فى باب الدال المهملة فى الدجاج أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياما ثم يأكلها بعد ذلك وروى الدارقطنى والحاكم والبيهقى عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الجلالة وشرب ألبانها حتى تحبس قال الحاكم صحيح الاسناد وقال البيهقى ليس

حبتها فتكون جميع حبات رمان تلك الشجرة بذلك العدد وقال كذلك تعد شرفات قمع الرمانة فان كان زوجا فعدد حباتها زوج وان كان فردا فعدد حباتها فرد خشبها يهرب منه أكثر الحشرات ولذلك يأخذه بعض الطيور ويتركه فى عشه حتى لا يقرب عشه الهوام وقال ابن سينا قضبان الرمان عجيبة لطرد الهوام وكذلك دخان خشبه وقال محمد بن زكريا دخان خشب الرمان يطرد الحيات وأكثر الهوام وقال غيره من ضرب بخشب الرمان وأصابه من الضرب جراحة لا يصح الا اذا وضع عليه لحم الفرس الاشهب زهرها يقال له الجلنار وقد يكون أحمر وقد يكون أبيض (قال) ابن سينا انه جيد للثة الدامية ويقوى الاسنان المتحركة ومانع لنفث الدم ثمرتها عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما لقحت رمانة قط الا بقطرة من ماء الجنة وعن على رضى الله تعالى عنه اذا كلتم الرمانة فكلوها بشحمها فانه دباغ للمعدة وما من حبة منها تقوم فى جوف رجل الا أنارت قلبه وأخرست شيطان الوسوسة أربعين يوما (وقال) صاحب الفلاحة من أراد أن يبقى الرمان غضا طريا فليقطفه بيده من شجرة من غير أن تصيبه جراحة ويغمس

﴿السعدانة﴾ الحمامة

﴿السعلاة﴾ أخبث الغيلان وكذلك السعلا تمدو تقصر والجمع السعالي واستسعلت المرأة أى صارت سعلاة أى صارت صخابة وبذية قال الشاعر

لقد رأيت عجبا مذ أمسا * عجائزا مثل السعالى خمسا
يأكلن ما أصنع همسا همسا * لا ترك الله لهن ضرسا

وأنشد أبو عمرو يا قبح الله بنى السعلاة * عمرو بن يربوع شرار النات * ليسوا أعفاء ولا أكيات

قلب السين تاء وهى لغة بعض العرب قال الجاحظ يقال ان عمرو بن يربوع كان متولدا من السعلاة والانسان قال وذكروا ان جرهما كان من نتاج الملائكة وبنات آدم عليه السلام قال وكان الملك من الملائكة اذا عصى ربه فى السماء اهبط الى الارض فى صورة رجل كما صنع بهاروت وماروت فوقع بعض الملائكة على بعض بنات آدم عليه السلام فولدت جرهما ولذلك قال شاعرهم

لاهم ان جرهما عبادكا * الناس طرف وهم تلادكا

قال ومن هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبا وكذلك كان ذو القرنين كانت أمه آدمية وأبوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلا ينادى رجلا يا ذا القرنين قال أفرغتم من أسماء الانبياء فارتفعتم الى أسماء الملائكة انتهى والحق فى ذلك أن الملائكة معصومون من الصغائر والكبائر كالانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قاله القاضى عياض وغيره وأما ما ذكروه من ان جرهما من نتاج الملائكة وبنات آدم وكذلك ذو القرنين وبلقيس فممنوع واستدلالهم بقصة هاروت وماروت ليس بشئ فانها لم تثبت على الوجه الذى أوردوه بل قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن كانا علجين يحكمان بين الناس ويعلمان الناس السحر ولم يكونا من الملائكة لان الملائكة لا يعلمون السحر وقرأ ابن عباس والحسن البصرى وما أنزل على الملكين بكسر اللام وسيأتى ذكرهما ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى الكلب وقد اختلف فى ذى القرنين ونسبه واسمه فقال صاحب ابتلاء الاخيار اسم ذى القرنين الاسكندر قال وكان أبوه أعلم أهل الارض بعلم النجوم ولم يراقب أحد الفلك ما راقبه وكان قد مد الله تعالى له فى الاجل فقال ذات ليلة لزوجته قد قتلنى السهر فدعينى أرقد ساعة وانظرى الى السماء فاذا رأيت قد طلع فى هذا المكان نجم وأشار بيده الى موضع طلوعه فنبهينى حتى أطأك فتعلقى بولد يعيش الى آخر الدهر وكانت أختها تسمع كلامه ثم نام أبو الاسكندر فجعلت أخت زوجته تراقب النجم فلما طلع النجم أعلمت زوجها بالقصة فوطئها فعلقت منه بالخضر فكان الخضر ابن خالة الاسكندر ووزيره فلما استيقظ أبو الاسكندر رأى النجم قد نزل فى غير البرج الذى كان يرقبه فقال لزوجته لم لم تنبهينى فقالت استحييت والله فقال لها أما تعلمين أنى أراقب هذا النجم منذ أربعين سنة والله لقد ضيعت عمرى فى غير شئ ولكن الساعة يطلع فى أثره نجم فأطؤك فتعلقين بولد يملك قرنى الشمس فما لبث أن طلع فواقعها فعلقت بالاسكندر وولد الاسكندر وابن خالته الخضر فى ليلة واحدة ثم ان الاسكندر فتح الله عليه بتمكينه فى الارض وفتح البلاد وكان من أمره ما كان (وروى) عن وهب بن منبه أنه قال كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه الاسكندر وكان عبدا صالحا فلما بلغ أشده قال الله تعالى يا ذا القرنين انى باعثك الى أمم الارض وهم أمم مختلفة وهم أصناف منهم أمتان بينهما طول الارض ومنهم أمتان بينهما عرض الارض وأمم فى وسط الارض فقال ذو القرنين الهى انك قد ندبتنى لامر عظيم لا يقدر قدره الا أنت فأخبرنى عن هذه الامم التى ندبتنى اليها بأى قوة أكاثرهم وبأى صبر أقاسيهم وبأى لسان أناطقهم وكيف لى أن أفقه لغاتهم وبأى سمع أسمع قولهم وبأى بصر أنقدهم وبأى حجة أخاصمهم وبأى عقل أعقل عنهم وبأى قلب وحكمة أدبر أمرهم وبأى قسط أعدل بينهم وبأى معرفة أفضل بينهم وبأى يد أسطو عليهم وبأى رجل أطؤهم

طويلا لا يفسد ورقه يشرب مع السذاب ينفع من عسر البول واذا دق ورقه رطبا وجعل على جراحة ألحمها ورمادها ينفع من حرق النار ذرورا وكذلك سائر القروح الرطبة وجوزه يطرد البق اذا دخن به وطبيخه بالخل يسكن وجع الاسنان والله الموفق (سفرجل) رماد خشبها يفعل فعل التوتيا وورقها يفعل فعل خشبها زهرها عجيب الاثر فى تقوية الدماغ والقلب ثمرتها كثيرة الفوائد روى يحيى ابن طلحة بن عبد الله عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده سفرجلة فألقاها الى وقال دونكها يا أبا محمد فانها تجم الفؤاد أى تقويه وروى انه صلى الله عليه وسلم كسر سفرجلة وناول منها جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وقال له كل فانه يصفى اللون ويحسن الولد ومن عجيب شأن السفرجل انه ان قطع بالسكين ذهبت مائيته وبقى أيبس ما يكون وان كسر كان الامر بخلاف ذلك قال ابن سينا السفرجل يسكن العطش ويقوى المعدة وقال غيره اذا داومت المرأة الحامل على أكل السفرجل سيما فى الشهر الثالث كان ولدها حسن الصورة واذا انعقد اللبن فى ثدى المرأة يطبخ السفرجل بالعسل ويوضع على ثديها يسكن ألمها

وزعموا أنه اذا وجد سرطان ميت في حفرة مستلقيا على ظهره في قرية أو أرض تأمن تلك البقعة من الآفات السماوية واذا علق على الأشجار يكثر ثمرها وفي وصفه قال الشاعر

في سرطان البحر أعجوبة * ظاهرة للخلق لا تخفى
مستضعف المشية لكنه * أبطش من جاراته كفا
يسفر للناظر عن جملة * متى مشى قدرها نصفا

ويقال ان بحر الصين سرطانات متى خرجت الى البر استحجرت والاطباء يتخذون منها كحلا يجلو البياض والسرطان لا يتخلق بتوالد ولا نتاج انما يتخلق في الصدف ثم يخرج منه ويتولد وفي الحلية عن أبي الخير الديلمي انه قال كنت عند خير النساج فجاءته امرأة وطلبت ان ينسج لها منديلا وقالت له كم الأجرة فقال لها درهمان فقالت ما معي الساعة شئ وغدا آتيك بهما ان شاء الله تعالى فقالت لها اذا أتيتني ولم تريني فارمي بهما في الدجلة فاني اذا رجعت أخذتهما منها ان شاء الله تعالى فقالت حبا وكرامة قال أبو الخير فجاءت المرأة من الغد وخير غائب فقعدت ساعة تنتظره ثم قامت وألقت خرقة في الدجلة فيها الدرهمان فاذا سرطان قد تعلق بالخرقة وغاص في الماء ثم جاء خير بعد ساعة ففتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ واذا بسرطان خرج من الماء يسعى نحوه والخرقة على ظهره فلما قرب من الشيخ أخذها وذهب السرطان الى حال سبيله فقلت له رأيت كذا وكذا فقال أحب ان لا تبوح بهذا في حياتي فأجبته الى ذلك (الحكم) يحرم أكله لاستخباثه كالصدف قال الرافعي ولما فيه من الضرر وفي قول انه يحل أكله وهو مذهب مالك رحمة الله تعالى عليه (الخواص) أكل السرطان ينفع وجع الظهر ويصلبه قال في النعوت من علق عليه رأس سرطان لم ينم اذا كان القمر محترقا فان كان غير محترق نام وان أحرق السرطان وحشي به البواسير كيف كانت أبرأها وان علقت رجله على شجرة مثمرة سقط ثمرها من غير علة ولحمه نافع للمسلولين جدا واذا وضع السرطان على الجراحات أخرج النصل وينفع من لسع الحيات والعقارب (التعبير) السرطان في المنام تدل رؤيته على رجل كثير الكيد لكثرة سلاحه عظيم الهمة بعيد المأخذ عسر الصحبة ومن رأى انه أكل لحم سرطان في منامه فانه يصيب خيرا من أرض بعيدة وقال جاماسب لحم السرطان في الرؤيا مال حرام والله أعلم

﴿السرعوب﴾ بضم السين وسكون الراء وبالعين المهملة ابن عرس ويقال له النمس قاله في كفاية المتحفظ

﴿السرفوت﴾ بفتح السين والراء المهملتين وضم الفاء دويبة تعشش في كور الزجاج في حال اضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها الا في موضع النار المستمرة الدائمة كذا قاله ابن خلكان في ترجمة يعقوب ابن صابر المنجنيقي وهذه الدويبة تشارك السمندل في هذا الوصف كما سيأتي في موضعه

﴿السرفة﴾ بضم السين واسكان الراء المهملتين وبالفاء الارضة قال ابن السكيت انها دويبة سوداء الرأس وسائرها أحمر تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال الناموس ثم تدخل فيه وتموت ويقال سرفت السرفة الشجرة تسرفها بالكسر سرفا اذا أكلت ورقها فهي شجرة مسروفة انتهى وفي الحديث أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لرجل اذا أتيت الى منى وانتهيت الى موضع كذا وكذا فان هناك شجرة لم تعبل ولم تجرد ولم تسرف ولم تسرح قد نزل تحتها سبعون نبيا فانزل تحتها ومعنى لم تعبل لم يسقط ورقها ولم تجرد لم يصبها الجراد ولم تسرف لم تصبها السرفة ولم تسرح لم يصبها السرح أي الابل والغنم السارحة (الحكم) يحرم أكلها لانها من الحشرات (الامثال) قالوا أصنع من سرفة وقد تقدم الكلام عليها في باب الهمزة

﴿السرمان﴾ دويبة كالجحر والسرمان أيضا ضرب من الزنابير أصفر واسود ومجزع

﴿السروة﴾ الجرادة أول ما تكون وهي دودة وأصله الهمز والسروة لغة فيها

﴿السرماح﴾ الجرادة قاله ابن سيده

الزيتون على من لسعته العقرب برأ من وقته وورقها الأخضر اذا طبخت به الماء ورشت به البيت هرب منه الذباب ورماد ورق الزيتون يقوم مقام التوتيا واذا طبخ ورق الزيتون بالخل نفع من وجع الاسنان واذا طبخ بماء العسل حتى يصير كالعسل وجعل على الاسنان المتأكلة قلعها وصمغها ينفع من البواسير اذا ضمد به واذا نقع في الماء وبل به الخبز وترك للفارة فاذا أكلته ماتت وصمغ الزيتون البري ينفع من الجرب والقوبا ولوجع الاسنان المتأكلة اذا حشيت به وهو يعد من الادوية القتالة كل ذلك عن ابن سينا ثمرتها روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالزيت فانه يكشف المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويذهب بالاعياء ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم وزيت الزيتون البري ينفع من الصداع واللثة الدامية تمضمضا به ويشد الاسنان المتحركة نواها يبخر به لوجع الضرس وأمراض الرئة (سرو) شجر حسن الهيئة قويم الساق يضرب به المثل في استقامته وقده وهو في الصيف والشتاء أخضر يدخن باغصانه يطرد البق ويؤخذ من نشارته بنادق وتطرح في الطحين الدرمك يبقى زمانا

قال وربما اصطادها الذئب بالليل فأكلها واذا افترسها ترفع صوتها وتقول ادركونى فان الذئب قد أكلنى وربما تقول من يخلصنى ومعى ألف دينار يأخذها والقوم يعرفون انه كلام السعلاة فلا يخلصها أحد فيأكلها الذئب

﴿السفنج﴾ بضم السين واسكان الفاء وضم النون وبالجيم فى آخره قال أبو عمرو هو الظليم الخفيف وهو ملحق بالخماسى بتشديد الحرف الثالث منه كذا قاله الجوهرى والسفنج أيضا طائر كثير الاستنان قاله فى العباب

﴿السقب﴾ ولد الناقة أو ساعة يولد والجمع اسقب وسقاب وسقوب وسقبان والانثى سقبة وأمها مسقب ومسقاب (الامثال) قالوا أذل من السقبان بين الحلائب أرادوا بالحلائب جمع حلوبة وهى التى تحلب

﴿السقر﴾ قال القزوينى انه من الجوارح فى حجم الشاهين الا ان رجليه غليظتان جدا ولا يعيش الا فى البلاد الباردة ويوجد فى بلاد الترك كثيرا وهو اذا أرسل على الطير أشرف عليها ويطير حولها على شكل دائرة فاذا رجع الى المكان الذى ابتدأ منه تبقى الطيور كلها فى وسط الدائرة لا يخرج منها واحد ولو كانت ألفا وهو يقف عليها او ينزل يسيرا يسيرا وتنزل الطيور بنزوله حتى تلتصق بالتراب فيأخذها البزادرة فلا يفلت منها شئ أصلا

﴿السقنقور﴾ نوعان هندى ومصرى ومنه ما يتولد فى بحر القلزم وهو البحر الذى غرق فيه فرعون وهو عند عقبة الحاج ويتولد أيضا ببلاد الحبشة وهو يغتذى بالسمك فى الماء وبالقطا فى البر يسترطه كالحيات واذا باض عشرين بيضة تدفنها فى الرمل فيكون ذلك حضنا لها وللانثى فرجان وللذكر ذكران كالضب قال التميمى وقال ارسطو السقنقور حيوان بحرى وربما تولد فى البحر فى مواضع الصواعق ومن عجيب أمره انه اذا عض انسانا وسبقه الانسان الى الماء واغتسل منه مات السقنقور وان سبق السقنقور الى الماء مات الانسان وبينه وبين الحية عداوة حتى اذا ظفر أحدهما بصاحبه قتله والفرق بينه وبين الورل من وجوه منها ان الورل برى لا يأوى الا البرارى والسقنقور لا يأوى الا بالقرب من الماء أو فيه ومنها ان جلد السقنقور ألين وانعم من جلد الورل ومنها ان ظهر الورل أصفر وأغبر وظهر السقنقور مدبج بصفرة وسواد والمختار من هذا الحيوان الذكر فانه أفعل وأبلغ فى النفع المنسوب اليه من أمر الباه فيما ذكر وتجربته بل كاد ان يكون هو المخصوص بذلك والمختار من أعضائه ما يلى ذنبه من ظهره فهو أبلغ نفعا وهذا الحيوان نحو ذراعين طولا ونصف ذراع عرضا قال فى المفردات لا يعرف اليوم فى عصرنا السقنقور فى الديار المصرية الا ببلاد الفيوم ومنها يجلب الى القاهرة لمن يطلبه وانما يصاد فى أيام الشتاء لانه اذا اشتد عليه البرد يخرج الى البر فيمسك باليد (الحكم) يحل أكله لانه سمك ويحتمل ان يأتى فيه وجه بالحرمة لان له شبهين فى البر أحدهما حرام وهو الورل والآخر يؤكل وهو الضب تغليبا للتحريم وأما الذى تقدم فى باب الهمزة فهو حرام لانه متولد من التمساح كما تقدم فهو حرام كأصله (الخواص) لحم السقنقور الهندى ما دام طريا فهو حار رطب فى الدرجة الثانية وأما مملوحه المجفف فانه أشد حرارة وأقل رطوبة لا سيما اذا مضت عليه بعد تمليحه مدة طويلة ولذلك لا يوافق استعماله أصحاب الامزجة الحارة اليابسة بل أرباب الامزجة الباردة الرطبة ولحمه اذا أكل منه اثنان بينهما عداوة زالت وصارا متحابين وخاصية لحمه وشحمه انهاض شهوة الجماع وتقوية الانعاظ والنفع من الامراض الباردة التى بالعصب واذا استعمل بمفرده كان أقوى فعلا من ان يخلط بغيره من الادوية والشربة منه من مثقال الى ثلاثة مثاقيل بحسب مزاج المستعمل له وسنه ووقته وبلده وقال ارسطو لحم السقنقور الهندى اذا طبخ باسفيداج نفخ الجسم وأسمن ولحمه يذهب وجع الصلب ووجع الكليتين ويدر المنى وخرزته الوسطى اذا علقت على صلب انسان هيجت الاحليل وزادت الجماع (التعبير) هو فى الرؤيا يدل على الامام العالم الذى يهتدى به فى الظلمات فان جلده يوقد ولحمه ينعش القوة ويثير حرارتها والله أعلم

فى كل ثمرة ثلاث حبات سود يقال لحبها ماهودانه ويقال لها أيضا حب الملوك قال ابن سينا نافع لسهوله من أوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والاستسقاء وورقها يطبخ بالديك الهرم ينفع من القولنج كل ذلك عن ابن سينا (شاهبلوط) شجرة توجد بأرض الشام وبأرض اران أيضا ثمرتها أعذب البلوط وشكلها كنصف من جوزة يقال طعمها كطعم البندق الرطب قال ابن سينا انه جيد للسموم وينفع من نزف الدم (صندل) شجرة هندية معروفة وهو نوعان أحمر وأبيض اما الاحمر فخشبها صلب يطلى به الحمرة وينفع من الصداع أيضا طلاء واما الابيض فخشبها رخو ورائحتها طيبة قال ابن سينا ينفع من الصداع والخفقان العارض فى الحميات شربا وطلاء (صنوبر) شجرة مشهورة أكثرها بأرض الروم خشبها دهن جدا حتى يشتعل رطبها كالشمع والقطران يؤخذ منه وذلك بان يقطع ثم يعرض على النار فيسيل منه نداوة وهى القطران قال ابن سينا التبخر بخشب الصنوبر وافتراش رماده يطرد الهوام خصوصا مع القنة واذا جعل حول المجلس مندل من رماد خشب الصنوبر تؤمن غائلة

وبأى طاقة أحصيهم وبأى جند أقاتلهم وبأى رفق أتألفهم وليس عندى يا الهى شئ مما ذكرت يقوم لهم ويقوى عليهم ويطيقهم وأنت الرؤف الرحيم الذى لا تكلف نفسا الا وسعها ولا تحملها الا طاقتها قال الله عز وجل انى سأطوقك وأحملك وأشرح لك صدرك فيسع كل شئ وأقوى لك فهمك فتفقه كل شئ وأبسط لك لسانك فتنطق بكل شئ وأفتح لك سمعك فتعى كل شئ وأمد بصرك فتنفذ كل شئ وأشد لك ركنك فلا يغلبك شئ وأقوى لك قلبك فلا يروعك شئ واحفظ لك عقلك فلا يعزب عنك شئ وأبسط لك ما بين يديك فتسطو فوق كل شئ وأشد لك وطأتك فتهد كل شئ وألبسك الهيبة فلا يهولك شئ وأسخر لك النور والظلمة واجعلهما جندا من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك وذلك قوله تعالى وآتيناه من كل شئ سببا وقال ابن هشام ذو القرنين هو الصعب بن ذى مرثد الحميرى من ولد وائل بن حمير وقال ابن اسحق اسمه مرزبان بن مردويه كذا وقع فى السيرة له وذكر انه الاسكندر وقيل انه رجل من ولد يونان بن يافث واسمه هرمس ويقال له هرديس والظاهر من علم الاخبار والسير انهما اثنان أحدهما كان على عهد ابراهيم ويقال انه الذى قضى لابراهيم حين خاصم اليه فى بئر السبع بالشام والثانى كان قريبا من عهد عيسى عليه السلام وقيل انه افريدون الذى قتل الملك الطاغى الذى كان على عهد ابراهيم أو قبله بزمن * واختلف فى سبب تلقيبه بذى القرنين فقال بعضهم لانه ملك فارس والروم وقيل لانه كان فى رأسه شبه القرنين وقيل لانه رأى فى المنام كانه آخذ بقرنى الشمس وكان تأويل رؤياه انه طاف المشرق والمغرب وقيل انه دعا قومه الى التوحيد فضربوه على قرنه الايمن ثم دعاهم الى التوحيد فضربوه على قرنه الايسر وقيل انه كان كريم الطرفين من أهل بيت شرف من قبل أبيه وأمه وقيل لانه انقرض فى وقته قرنان من الناس وهو حى وقيل لانه كان اذا حارب قاتل بيديه وركابيه جميعا وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه كان له ذؤابتان حسنتان والذؤابة تسمى قرنا قال الراعى

فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وقيل لانه أعطى علم الظاهر والباطن وهو رجل من الاسكندرية يقال له اسكندر بن فيلبس الرومى وكان فى الفترة بعد عيسى عليه الصلاة والسلام قال مجاهد ملك الارض أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود وبختنصر وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدى واختلف فى نبوته فقال بعضهم كان نبيا لقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين وقال آخرون كان ملكا صالحا عادلا ولعله الاصح فالقائلون بنبوته قالوا ان الملك الذى كان ينزل عليه اسمه رفائيل وهو ملك الارض الذى يطوى الارض يوم القيامة وينقصها فتقع أقدام الخلائق كلهم بالساهرة قاله ابن أبى خيثمة قال السهيلى وهذا يشاكل توكيله بذى القرنين الذى قطع الارض مشارقها ومغاربها كما ان قصة خالد بن سنان العبسى وهو نبى بين عيسى ومحمد عليهما السلام فى تسخير النار مشاكلة لحال الملك الموكل به وهو مالك خازن النار وسيأتى ذكر خالد ونبوته فى باب العين المهملة فى العنقاء ان شاء الله تعالى قال الجاحظ وزعموا أن التناكح والتلاقح قد يقع بين الجن والانس لقوله تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد وهذا ظاهر وذلك ان الجنيات انما تتعرض لصرع رجال الانس على جهة العشق فى طلب السفاد وكذلك رجال الجن لنساء الانس ولولا ذلك لعرض الرجال للرجال والنساء للنساء قال تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ولو كان الجان لا يفتض الآدميات ولم يكن ذلك فى تركيبه لما قال الله تعالى هذا القول وذكروا أن الواق واق نتاج من بعض النباتات وبعض الحيوانات وقال السهيلى السعلاة ما يتراءى للناس بالنهار والغول ما يتراءى للناس بالليل وقال القزوينى السعلاة نوع من المتشيطنة مغايرة للغول قال عبيد بن أيوب

وساحرة عينى لو ان عينها * رأت ما ألاقيه من الهول جنت

أبيت وسعلاة وغول بقفرة * اذا الليل وارى الجن فيه أرنت

قالوا وأكثر ما توجد السعلاة فى الغياض وهى اذا ظفرت بانسان ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفار

هو يزيل ورمها واذا وضعت السفرجل فى موضع فيه العنب يفسد العنب قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان يبقى السفرجل زمانا طويلا فضعه على نشارة الخشب أو التبن ولا تدع السفرجل فى بيت فيه شئ من الثمار فانه يفسد كلها ويهلك ما سواه (سماق) شجرة جبلية قال ابن سينا ثمرتها تقوى المعدة وتجلب الصفراء من الاجساد ويضمد بها الضربة فيمنع الورم والخضرة وينفع من الداحس ويحتقن به للبواسير صمغها اذا وضع على الاضراس يسكن وجعها (سندروس) شجرة مشهورة بأرض الروم يتخذ من خشبها دهن هو دهن الصوانى يدهن به الاخشاب وخاصية هذا الدهن حبس الدم والمصارعون يستعملونه فيخفوا ولا يبهروا ويقووا على الصراع صمغه يشبه بالكهربا فى جذب التبن الا انه أميل الى الحمرة والكهربا أصفى لونا منه ودهن السندروس يجفف البواسير اذا دهن به ودخانه يمنع النوازل وينفع من البواسير ومنفعته فى تسكين وجع الاسنان كثيرة ويصلح الباه وينفع من الخفقان (شباب) شجرة نشبه ورقها السمك الصغار ويكون فى طول اصبع ثمرتها مثل البنادق الكبار

ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ثوبان رضي الله تعالى عنه ان يشتري لفاطمة رضي الله تعالى عنها سوارين من عاج أما العاج الذي هو عظم الفيل فنجس عند الشافعي وطاهر عند أبي حنيفة وعند مالك يطهر بصلقه فيجوز التسريح بمشط العاج وهو الذبل وعليه يحمل ما وقع للنووي في شرح المهذب من جواز التسريح به فمراده بالعاج الذبل لا العاج الذي هو ناب الفيل

﴿السلفان﴾ بكسر السين أولاد الحجل الواحد سلف مثل صرد وصردان قال أبو عمرو ولم يسمع سلفة للانثى ولو قيل سلفة كما قيل سلكة واحدة السلكان لكان جيدا

﴿السلق﴾ بالكسر الذئب والانثى سلقة وربما قيل للمرأة السليطة سلقة ومنه قوله تعالى فاذا جاء الخوف سلقوكم بألسنة حداد أي بسطوا ألسنتهم فيكم والسالقة الرافعة صوتها عند المصيبة

﴿السلك﴾ فرخ القطا وقيل فرخ الحجل والانثى سلكة والجمع سلكان مثل صرد وصردان وقيل واحدته سلكانة وقد ضربت العرب المثل بسليك بن سلكة في العدو وهو تميمي من بني سعد وسلكة أمه وكانت سوداء وكان يقال له سليك المقانب قال الشاعر * لزوار ليلى منكم آل برثن * على الهول أمضى من سليك المقانب * وهو أحد أغربة العرب الآتي ذكرهم ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة

﴿السلكوت﴾ طائر قاله في المحكم رباعي السين

﴿السلوى﴾ قال ابن سيده انه طائر أبيض مثل السماني واحدته سلواة والسلوى العسل قال خالد بن زهير الهذلي

وقاسمها بالله جهدا لانتم * ألذ من السلوى اذا ما نشورها

قال الزجاج أخطأ خالد انما السلوى طائر وقيل السلوى اللحم قال الامام حجة الاسلام الغزالي وسمي سلوى لانه يسلي الانسان عن سائر الادام والناس يسمونه قاطع الشهوات وقال القزويني وابن البيطار انه السماني وقال غيرهما انه طائر قريب من السماني وقال الاخفش لم يسمع له بواحد ويشبه أن يكون واحده سلوى كذلك للواحد والجمع وهو طائر يعيش دهره في طلب الحبة فاذا مرضت امرأة وجع الكبد طلبته وأحرقته وأكلت كبده فتبرأ وهو الذي أنزله الله تعالى على بني اسرائيل على القول المشهور وغلط الهذلي فظنه العسل فقال * ألذ من السلوى اذا ما نشورها * وفي صحيح البخاري في أحاديث الانبياء وفي مسلم في النكاح من حديث محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فذكر أحاديث منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر أبدا ومعناه انه لم يتغير اللحم أبدا ولم ينتن قال العلماء معناه ان بني اسرائيل لما أنزل الله عليهم المن والسلوى نهوا عن ادخارهما فادخروا ففسد وأنتن واستمر من ذلك الوقت وروى ابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وعنه رضي الله تعالى عنه ما أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم لحم الا قبله ولا دعي الى لحم الا أجاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أطيب اللحم لحم الظهر وما أحسن ما قال شيخنا برهان الدين القيراطي

لما رأيت سلوى عز مطلبه * عنكم وعقد اصطباري صار محلولا
دخلت بالرغم مني تحت طاعتكم * ليقضي الله أمرا كان مفعولا

(الحكم) يحل أكله بالاجماع (الخواص) قال ابن زهر اذا علقت عينه على الارمد شفي وان اكتحل بها نفع من وجع الكبد ومرارته تخلط بزعفران مذاب ويطلى به على البهق الاسود يقطعه وزبله يسحق ويذر على القروح المتأكلة ينفعها واذا دفن رأسه في برج حمام زال عنه سائر الهوام ورأسه اذا بخر به مكان ازال الارضة منه (التعبير) السلوى تدل رؤيته على رفع النكد والنجاة من العدو ونجاز الوعد والخير والرزق الهنيء بلا تعب ولا عناء لمن رآه أو ملكه وربما دلت رؤيته على سلوى عن عشيق لاجل اسمه وربما دلت رؤيته على كفران النعم وزوال المنصب وضنك العيش لقوله تعالى أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي

الزخوة ودخانه يجفف القروح الرطبة والجدري ورماده يذر على حرق النار والقروح الرطبة وثمرتها تنفع من أمراض العين وبهش الرتيلا والله الموفق

(عرعر) شجرة كبيرة يشبه ورقها ورق السرو قالوا هو السرو الجبلي قال ابن سينا التدخين بأي شيء كان من أجزائه يطرد الهوام ثمرته تشبه الزعرور الا انه شديد السواد حاد الرائحة طيبها يقال له الابهل اذا أغلي بالسيرج في مغرفة من حديد حتى يسود الجوز وقطر في الاذن نفع من الصمم جدا واذا شرب الابهل أسقط الجنين واذا دخن به أو احتمل يفعل ذلك أيضا

(عشر) شجرة عربية كانت العرب في الجاهلية اذا أراد أحدهم أن يسافر عمد الى حليلته عمد الى هذه الشجرة وشد غصنا منها الى الآخر وتركهما فاذا عاد من سفره ذهب اليهما فان وجدهما بحالهما مشدودين استدل بهما على ان حليلته ما خانته في غيبته وان وجدهما محلولين استدل بهما على خيانتها قالوا انها سم قاتل وان منها نوعا يقتل بالجلوس في ظله خشبها ينفع من القوبا والسعفة

(عفص) شجرة جبلية قالوا ان شجرة البلوط تثمر سنة بلوطا وسنة عفصا

{السلحفاة البرية} بفتح اللام واحدة السلاحف قاله أبو عبيدة وحكى الرواسي سلحفية مثل بلهنية وهي بالهاء عند الكافة وعبدان عبدوس السلحفا بغير هاء وذكرها يقال له غيلم وهذا الحيوان يبيض في البر فما نزل منه في البحر كان لجأة وما استمر في البر كان سلحفاة وبعظم الصنفان جدا الى ان يصير كل واحد منهما حمل جمل واذا أراد الذكر السفاد والانثى لاتطيعه يأتي الذكر بحشيشة في فيه من خاصيتها ان صاحبها يكون مقبولا فعند ذلك تطاوعه وهذه الحشيشة لا يعرفها الا القليل من الناس وهي اذا باضت صرفت همتها الى بيضها بالنظر اليه ولا تزال كذلك حتى يخلق الله تعالى الولد منها اذ ليس لها ان تحضنه حتى يكمل بحرارتها لان أسفلها صلب لا حرارة فيه وربما تقبض السلحفاة على ذنب الحية فتقطع رأسها وتمضغ من ذنبها والحية تضرب بنفسها على ظهر السلحفاة وعلى الارض حتى تموت ولها حيلة عجيبة في التوصل الى صيدها وذلك انها تصعد من الماء فتتمرغ في التراب وتأتي موضعا قد سقط الطير عليه لشرب الماء فتختفي عليه لكدورة لونها التي اكتسبتها من الماء والتراب فتصيد منها ما يكون لها قوتا وتدخل به الماء ليموت فتأكله ولذكرها ذكران وللانثى فرجان والذكر يطيل المكث في السفاد والسلحفاة مولعة بأكل الحيات فاذا أكلتها أكلت بعدها سعترا والترس الذي على ظهرها وقاية لها وقد أجاد الشاعر حيث قال في وصفها

لحا الله ذات فم أخرس * تطيل من السعي وسواسها * تكب على ظهرها ترسها
وتظهر من جلدها راسها * اذا الحذر أقلق أحشاءها * وضيق بالخوف انفاسها
تضم الى نحرها كفها * وتدخل في جلدها راسها

(الحكم) حكى البغوي في حلها وجهين وصحح الرافعي التحريم لاستخبائها لان غالب أكلها الحيات وقال ابن حزم البرية والبحرية حلال وكذلك بيضها لقوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا مع قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم ولم يفصل لنا تحريم السلحفاة فهي حلال قال وكذلك يحل اليربوع والسرطان والجراذين وام حبين والورل والطير كله قال وقد روينا عن عطاء انه قال بإباحة أكل السلحفاة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه نهى المحرم عن قتل الرخمة وجعل فيها الجزاء وقد قال أبو زيد المروزي من أصحابنا بعدم تحريم المخاط والبزاق والمني ونحوها وكأنه استغنى بنفرة الطباع عنها فلم يزجر عنها (وفي الامثال) قالوا ابلد من سلحفاة (الخواص) ذكر صاحب الفلاحة والقزويني ان البرد اذا كثر وقوعه على الارض واضر بذلك المكان تؤخذ سلحفاة وتقلب فيه على ظهرها بحيث تبقى قوائمها شائلة نحو السماء فان البرد لا يضر ذلك المكان واذا لطخت الايدي والاقدام بدمها نفع من وجع المفاصل واذا اديم التمسح بدمها نفع من الكزاز والتشنج وأكل لحمها يفعل ذلك واذا جفف دمها وسحق وطلي به على مسرجة فمن أسرجها ضرط وهو سر عجيب مجرب وأي عضو من الانسان حصل له وجع يعلق عليه نظيره من أعضائها فان الوجع يسكن باذن الله تعالى وطرف ذنب الذكر منها وقت هيجانه من علقه عليه هيج الباه واذا اتخذ من ظهرها مكبة وغطي بها رأس قدر لم يغل ما دامت عليه (التعبير) السلحفاة في المنام امرأة تتزين وتتعطر وتعرض نفسها على الرجال وقيل انها تعبر بقاضي القضاة لانها أعلم ما في البحر وقيل السلحفاة رجل عالم فمن رأى سلحفاة تكرم في مكان فان العلماء يكرمون هناك ومن رأى أنه أكل لحم سلحفاة استفاد علما وقالت النصارى انه ينال مالا وعلما والله أعلم

{السلحفاة البحرية} اللجأة وستأتي في باب اللام ان شاء الله تعالى قال الجوهري وزعموا ان ابنة جندي وضعت قلادتها على سلحفاة فانسابت في البحر فقالت يا قوم نزاف نزاف لم يبق في البحر غير غراف وهو جمع غرفة من الماء والسلحفاة البحرية جلدها الذبل الذي يصنع منه الامشاط وخاصية التسريح بمشط الذبل اذهاب الصئبان من الشعر واذا أحرق الذبل وعجن رماده ببياض البيض وطلي به شقاق الكعبين والاصابع نفعه وقيل الذبل جلد السلحفاة الهندية {فائدة} كان للنبي صلى الله عليه وسلم مشط من العاج والعاج الذبل وهو شئ يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية تتخذ منه الامشاط والاساور وفي الحديث

الهوام ويبخر بنشارته لطرد الهوام والبق والبعوض ولو أضيفت اليه القلقديس والشونيز كان أجود وبخارها نافع لحرق الماء الحار ولحاؤها بالخل يتمضمض به لوجع الاسنان وورقها يلصق الجراحات وجوزها ضماد للفتق وحبها والجوز ينفع من الاوجاع العصبية والاسترخاء ويهيج الباه وينفع من لدغ العقرب خصوصا مع التين والجوز والتمر وينفع من السعال المزمن العتيق وهذا عجيب جدا لان فيه حرافة وحدة لكن هذا كله ذكره ابن سينا (ضرو) شجرة عظيمة كشجرة البلوط تنبت بجبال اليمن تثمر عناقيد كعناقيد البطم ورقها يضرب الى الحمرة يطبخ حتى ينضج ويصفى ويرد على النار ويرفع فيكون دواء عجيبا من السعال وأوجاع الفم وخشونة الصدر يزيلها عن المكان وصمغها يجلب الى مكة وهو كاللاذن في القوة طيب الرائحة يدخل في الطيب للنساء (طرفا) شجرة مشهورة قضبانها تنقع في الخل تكون نافعة لوجع الطحال قال ابن سينا طبيخ ورقها بالسذاب يكون نافعا لوجع الاسنان مضمضة ويستعمل نطولا على القمل فيقتله وقال غيره ورقها ضمادا للاورام

فأعجبه ما سمع مني وسرت مع القوم أقفو بهم أثر هوازن حتى بلغوا من الله ما أرادوه قال محمد بن ظفر قوله تحوي عليه أرقم أي استدار عليه والارقم الحية التي فيها خطوط كالرقم وتزعم الاعراب ان الثعالب مطايا الجن ويكرهون اصطيادها ويقولون ان من صاد ثعلبا أصيب بعض ماله وقوله سبقي بنفسه أي هلك قبل ان أصل اليه وقوله ولولا ذلك لرديت أي هلكت والردى الهلاك وقوله اقفو ادراجي أي اتبع طرقي التي جئت فيها والادراج السبل وقوله الفل هم المنهزمون وقوله النهد وا عظيم الخلق وقوله ينسل أي يعدو والنسلان عدو الذئب والكلب وكل ما أشبه ذلك في العدو فهو نسلان وقوله كالفالج هو البعير العظيم ذو السنامين انتهى (الحكم) تحريم الاكل واختلفوا في وجوب الجزاء على المحرم بقتله كالمتولد بين الحمار الوحشي والاهلي فقال ابن القاص لا جزاء في ذلك وغلط فيه والمذهب انه يحرم على المحرم التعرض له ويجب فيه الجزاء (الامثال) قالوا أسمع من سمع ومن السمع الازل لان هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء * وهو في الرؤيا يدل على ذي الاصل الرديء ونقل ما سمعه من كلام جيد ورديء وذلك مأخوذ من اسمه والله أعلم

﴿السمائم﴾ بالفتح جمع سمامة وهو ضرب من الطير كالخطاف لا يقدر على صيده وقيل هو السنونو الآتي قريبا ان شاء الله تعالى وهو الطير الابابيل الذي أرسله الله تعالى على أصحاب الفيل (الامثال) قالت العرب كلفتني بيض السمائم ويروى بيض السماسم وهو جمع سمسمة وهي النملة وستأتي ان شاء الله تعالى يضرب للشيء العزيز الوجود

﴿السمسم﴾ بالفتح الثعلب

﴿السمسمة﴾ بكسر السين النملة الحمراء وجمعها سماسم وقال ابن فارس في مجمله هو النمل الصغار وبها فسر الحديث الذي رواه مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الجهميين وان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها فيخرجون كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس قال الامام النووي قوله كأنهم عيدان السماسم هو بالسينين المهملتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وهو جمع سمسم وهو السمسم المعروف الذي يستخرج منه الشيرج وقال أبو السعادات بن الاثير السماسم جمع سمسم وعيدانه تراها اذا قلعت وتركت ليؤخذ حبها دقاقا سودا كأنها محترقة قال وطالما تطلبت هذه اللفظة وسألت عنها فلم أجد فيها شيأ شافيا وما أشبه أن تكون اللفظة محرفة وربما كانت عيدان السماسم وهو خشب أسود كالابنوس قال القاضي عياض لا يعرف معنى السماسم ولعل صوابه الساسم وهو عود أسود وقيل هو الابنوس وقيل هو نبت صغير ضعيف كالكسبرة وقال آخرون لعله الساسم مهموزة وهو الابنوس شبههم به لسواده

﴿السمك﴾ من خلق الماء الواحدة سمكة وجمعه أسماك وسموك وهو أنواع كثيرة ولكل نوع اسم خاص وقد تقدم في آخر الجراد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل خلق ألف أمة منها ستمائة في البحر وأربعمائة في البر ومن أنواع السمك ما لا يدرك الطرف أولها وآخرها لكبرها وما لا يدركها الطرف لصغرها وكل يأوي الماء ويستنشقه كما يستنشق بنو آدم وحيوان البر الهواء الا أن حيوان البر يستنشق الهواء بالانوف ويصل بذلك الى قصبة الرئة والسمك يستنشق باصداغه فيقوم له الماء في تولد الروح الحيواني في قلبه مقام الهواء وانما استغنى عن الهواء في اقامة الحياة ولم نستغن نحن وما أشبهنا من الحيوان عنه لانه من عالم الماء والارض دون عالم الهواء ونحن من عالم الارض والماء والهواء قال الجاحظ السمك يسبح الله في غمر الماء ولا يسبح في أعلاه ونسيم البر الذي يعيش به الطير لو دام على السمك ساعة قتله قال الشاعر

تغمه النشوة والنسيم * ولا يزال مغرقا يعوم
في البحر والبحر له حميم * وأمه الوالدة الرؤم * تلهمه جهرا وما يريم

وقوله وأمه الوالدة فيه شاهد على ان الام في غير الآدميين تسمى أيضا والدة وقوله تلهمه أي تأكله لان

(غرب) شجرة كمثرة قال ابن سينا خشبها يحرق ويعجن بالخل يجفف الثآليل بجردا يدخل في خضاب الشعر يفيده فائدة جيدة وورقها يجعل على الجراحات الطرية مسحوقا ينفعها وقال غيره ينفع شربا من تشبث العلق بالحلق واذا شرب زهرها ينفع من ظلمة العين وصمغها ينفع من ظلمة البصر أيضا (فاوانيا) هي شجرة عود الصليب منه رومي ومنه هندي قال ابن سينا خشبها يجلو الآثار السود من البشرة وينفع من النقرس والصرع تعليقا وقد جرب تعليقه فوجد مانعا من الصرع فحيث كانت ابانته يعود معها الصرع ثمرتها تنفع المجانين والمصروعين اذا دخن بها وتنفع من الكابوس اذا شرب خمس عشرة حبة منها بالشراب (فستق) هي شجرة مشهورة وزعموا ان الفستق تركيب الحبة الخضراء على اللوز خشبها يشعل في النار وان كان نديا بالمرة دهنيته بخلاف غيره من الاخشاب ثمرتها تنفع من نهش الهوام ويزيد في الباه وينفع من السعال البلغمي ودهنها يزيل الزرقة من العين اذا داوم على اكتحاله كل ذلك عن ابن سينا (فلفل) شجرة تنبت بالهند بناحية منها تسمى مليبار وهي

هو خير والله أعلم

﴿السمانى﴾ قال الزبيدى هو بضم السين وفتح النون على وزن الحبارى اسم لطائر يلبد بالارض ولا يكاد يطير الا أن يطار والسمانى طائر معروف ولا تقل سمانى بالتشديد والجمع سمانيات ويسمى قتيل الرعد من أجل انه اذا سمع الرعد مات ويقال ان فرخه عندما يخرج من البيض يطير من ساعته ومن عجيب أمره انه يسكن فى الشتاء فاذا أقبل الربيع يصيح ويغتذى بالبيش والبيشاء وهو سام ناقع قاتل وهو من الطيور التواطع لا يدرى من أين يأتى حتى ان بعض الناس يقول انه يخرج من البحر المالح فانه يرى طائرا عليه وأحد جناحيه منغمس فيه والآخر منشور كالقلع ولاهل مصر به عناية ويتغالون فى ثمنه (الحكم) يحل أكله بالاجماع (الخواص) لحمه حار يابس وأجوده المخاليف الطرية وأكله ينفع من وجع المفاصل من برد لكنه يضر بالكبد الحار ويدفع ضرره الكسبرة والخل وهو يولد دما حارا وهو موافق لذوى الامزجة الباردة والمشايخ ويكره مشوى السمانى ليبسه وتخفيفه قاله ابن عبدون وقال غيره مزاج لحمه بين الدجاج والحجل وهو الى مزاج الدجاج أميل وهو جيد الكيموس وأكله يفتت الحصا ويدر البول واذا قطر دمه فى الاذن سكن وجعها واذا أديم أكله ألان القلب القاسى ويقال ان هذه الخاصة موجودة فى قلبه فقط (التعبير) السمانى تدل رؤيته على الفوائد والارزاق من جهة الزرع والفلاحة وهو لمن يقصد سماعه دليل على الارزاق من الشبهات وربما دل على اللعب واللهو والتبذير وربما دلت رؤيته على الجرم بما يوجب الحبس والصلب والله أعلم

﴿السمحج﴾ الاتان الطويلة الظهر والجمع سماحج وكذلك الفرس ولا يقال للذكر

﴿السمع﴾ بكسر السين واسكان الميم وبالعين المهملة فى آخره ولد الذئب من الضبع وهو سبع مركب فيه شدة الضبع وقوتها وجراءة الذئب وخفته ويزعمون انه كالحية لا يعرف العلل ولا يموت حتف أنفه وانه أسرع عدوا من الريح وقال الجوهرى السمع الازل الذئب الارسح وهو القليل لحم الفخذين وكل ذئب أرسح فان هذه الصفة لازمة له كما يقال للضبع العرجاء انتهى وقد قال بعض الاعراب فيه

تراه حديد الطرف أبلج واضحا * اغر طويل الباع أسمع من سمع

ويقال ان وثبته تزيد على عشرين أو ثلاثين ذراعا وفى كتاب خير البشر بخير البشر لابن ظفر عن ربيعة بن أبى نزار قال أخبرنى خالى قال لما أظهر الله علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنين أشعنا فى كل شعب لا نلوى حميم على حميم فبينما انا فى بعض الشعاب اذ رأيت ثعلبا قد تحوى عليه أرقم والثعلب يعدو عدوا شديدا فانحيت اليه بحجر فاخطأه فانتهيت اليه فاذا الثعلب قد سبقى بنفسه واذا الارقم قد تقطع وهو يضطرب فقمت أنظر اليه فهتف بى هاتف ما سمعت افظع من صوته يقول تعسا لك وبؤسا قد قتلت رئيسا ووترت بئيسا ثم قال يا دادئر يا دائر فأجابه مجيب من العدوة الاخرى لبيك لبيك فقال بادر بادر الى بنى العدافر فأخبرهم بما صنع الكافر فناديت انى لم أشعر وانا عائذ بك فأجرنى فقال كلا والحرم الامين لا أجير من قاتل المسلمين وعبد غير رب العالمين قال فناديت انى أسلم فقال ان أسلمت سقط عنك القصاص وفزت بالخلاص والا فلات حين مناص قال فقلت أشهد ان لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال نجوت وهديت ولولا ذلك لرديت فارجع من حيث جئت قال فرجعت أقفو أدراجى فاذا هو يقول

امتط السمع الازل * يعل بك التل * فهناك أبو عامر * يتبع بك الفل

قال فالتفت فاذا سمع كالاسد النهد فركبته فر ينسل حتى انتهى الى تل عظيم فتوقل فيه الى ان تسنمه فأشرفت منه على خيل المسلمين فنزلت عنه وصوبت فى الحدور نحوهم فلما دنوت منهم خرج الى فارس كالفالج الهائج فقال ألق سلاحك لا أم لك فألقيت سلاحى فقال لى من أنت قلت مسلم قال فسلام عليك ورحمة الله وبركاته فقلت وعليك السلام والرحمة والبركة من أبو عامر قال انا هو قلت الحمد لله فقال لا بأس عليك هؤلاء اخوانك المسلمون ثم قال انى رأيتك بأعلى التل فارسا فأين فرسك قال فقصصت عليه القصة

فاعجبه

ونقل الجاحظ عن الفضل ابن إسحق أنه قال رأيت العفص والبلوط على غصن واحد فان كان صحيحا فانها فى الاشجار كالارانب فى الحيوان فان الارنب تذكر وسنة أنثى والتى عليها البلوط والعفص كالخنثى قال ابن سينا ثمرتها يطلى بها القوبا نزيلها ويمنع الرطوبات الزائدة الفاسدة عن اللثة وتنفع من تأكل الاسنان وقال غيره ينثر على القروح الرطبة ينفعها وماؤها يسود الشعر (عناب) هى الشجرة المشهورة ورقها ينفع من وجع العين ضمادا اذا كان من الحرارة وثمرتها تسكن الدم وتنشفه ثم زعموا حتى ان مسها أيضا يفعل ذلك واذا أرادوا حملها من بلد الى بلد كل يوم تحمل على دابة أخرى لئلا ينشف دمها قال جالينوس انه لا ينشف الدم لكنه يلطفه وهو طلاء جيد لتصفية اللون (غبيرا) شجرة مشهورة خشبها أصبر خشب يكون على الماء يبقى فى الماء زمانا طويلا لا يتعفن شم زهرتها اذا شمت المرأة رائحتها هاجت بها شهوة الوقاع حتى ترمى الحياء والصيانة وراء ظهرها قال ابن سينا النقل بثمرتها يقطع السكر ويحبس القىء ويقوى ... أكثار البول

فقال الله عز وجل لملك المؤمن تعال فأراه مسكن المؤمن في الجنة فقال ما يضر عبدي هذا المؤمن ما أصابه بعد ان يصير الى هذا وأراه مسكن الكافر في النار فقال هل يغني عنه من شيء ما أصابه في الدنيا قال لا والله يارب * ومنها في آخر صفوة الصفوة عن أبي العباس بن المسروق قال كنت باليمن فرأيت صيادا يصطاد السمك على بعض السواحل وعلى جانبه ابنة له كلما اصطاد سمكة تركها في دوخلة معه فتردها الصبية الى الماء فالتفت الرجل فلم ير شيأ فقال يا بنية أي شيء صنعت بالسمك فقالت يا أبت سمعتك تروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقع سمكة في شبكة الا غفلت عن ذكر الله فلم أحب أن آكل شيأ غفل عن ذكر الله فبكى الرجل ورمى بالصنارة (ومنها) في كتاب الثواب عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان مريضا فاشتهى سمكة طرية فالتمست له بالمدينة فلم توجد حتى وجدت بعد كذا وكذا يوما فاشتريت بدرهم ونصف وشويت وحملت له على رغيف فقام سائل على الباب فقال للغلام لفها برغيفها وادفعها اليه فقال الغلام أصلحك الله اشتهيتها منذ كذا وكذا يوما فلم نجدها فلما وجدناها واشتريناها بدرهم ونصف أمرت أن ندفعها اليه نحن نعطيه ثمنها فقال لفها وادفعها اليه فقال الغلام للسائل هل لك أن تأخذ درهما وتدع هذه السمكة فأخذ منه درهما وردها فعاد الغلام وقال له دفعت له درهما وأخذتها منه فقال له لفها وادفعها اليه ولا تأخذ منه شيأ فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر بها على نفسه غفر الله له (ومنها) ما روى الطبراني باسناد صحيح عن نافع أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما اشتكى فاشتهى عنبا فاشترى له عنقود عنب بدرهم فجاء مسكين فقال اعطوه اياه فخالف انسان فاشتراه بدرهم ثم جاء به اليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم في الرابعة أكله ولو علم ذلك ما ذاقه (وقال) سريج بن يونس خرجت يوما لصلاة الجمعة فرأيت سمكتين مشويتين فاشتهيتهما فقلت للصبيان ولم أتكلم فلما رجعت لم أستقر الا قليلا حتى دق الباب رجل وعلى رأسه طبق عليه السمكتان ونقل وخل ورطب كثير فقال يا أبا الحرث كل هذا مع الصبيان * وقال عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل سمعت سريج بن يونس يقول رأيت رب العزة في المنام فقال لي يا سريج سل حاجتك فقلت يا رب سر بسر اه وسر بسر لفظة أعجمية يعني رأسا برأس وفي تاريخ ابن خلكان أن سريجا هذا جد أبي العباس امام الفقهاء الشافعية

(الحكم) السمك بجميع أنواعه حلال بغير ذبح سواء مات بسبب ظاهر كضغطة أو صدمة حجر أو انحسار ماء أو ضرب من صياد أو مات حتف أنفه لعموم ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وأجمع المسلمون على طهارة ميتتهما وسيأتي في باب العين ان شاء الله تعالى حديث العنبر الذي وجده أبو عبيدة وأصحابه رضي الله تعالى عنهم وأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم (فرع) لو اصطاد مجوسي سمكا فهو طاهر لقول الحسن رأيت سبعين صحابيا يأكلون صيد المجوس من الحيتان ولا يتلجلج في صدورهم من ذلك شيء وهذا في السمك مجمع عليه وخالف مالك في الجراد (فرع) لا يحل قطع السمكة الحية لما فيه من التعذيب كما لو قلاها قبل الموت في الزيت المغلي كذا قاله أبو حامد قال النووي وهذا تفريع على اختياره تحريم ابتلاعها حية وذلك مباح اه (قلت) وهذا مشكل فلا يلزم من جواز الابتلاع جواز القلي لما فيه من التعذيب بالنار (فرع) يكره ذبح السمك الا أن يكون كبيرا يطول بقاؤه فيستحب ذبحه في الاصح اراحة له وقال الرافعي أكل السمكة الصغيرة اذا شويت ولم يشق جوفها ولم يخرج ما فيه فيه وجهان وعلى المسامحة جرى الاولون قال الروياني وبهذا أفتي ورجيعها طاهر عندي وهو مختار القفال (فرع) اختلف العلماء في الحيوان الذي في البحر سوى الحوت فقال بعضهم يؤكل جميع ما في البحر سوى الضفدع ولو كان على صورة انسان والى هذا ذهب أبو علي الطبري من قدماء أصحابنا قال في شرح القنية قيل له أرأيت لو كان على صورة بني آدم قال وان تكلم بالعربية وقال انا فلان بن فلان فانه لا يصدق انتهى وهذا ضعيف شاذ وقال آخرون يؤكل الجميع الا ما كان على صورة الكلب والخنزير والضفدع وقيل كل ما أكل في البر مذبوحا يؤكل مثله في البحر مذبوحا وغير مذبوح على

الفندق يطلى به نافوخ الصبي الازرق العين يذهب زرقته وقال انه ينفع من النهوش سيما مع السذاب والتين وقال غيره من استصحب فندقة يأمن من لدغ العقرب ويسوى ويسحق ويطلى به داء الثعلب ينبت الشعر واذا أكل مدقوقا محلولا بالعسل يذهب السعال العتيق والتنقل به يبطئ السكر والمداومة على أكله تسهد الخاطر وقشره يحرق ويسحق ويجعل في الزيت يزيل زرقة عيون الاطفال أكحالا ويسودها (فلبزهرج) هي شجرة الحضض لها ثمرة كالفلفل يتخذ منه الحضض قال ابن سينا حسبها يقوي الشعر طلاء وتطبخ فروعها بالخل ويشرب للطحال ثمرتها تصبغ ويؤخذ منها الحضض ينفع من الكلف طلاء ويبرئ قروح اللثة وينفع من الرمد ويزيل غشاوة العين وينفع من جرب العين والبواسير والهندي يسقى لعضة الكلب الكلب كل ذلك عن الشيخ الرئيس (قرنفل) شجرة تنبت في بعض جزائر الهند ثمرتها كالياسمين الا أنها أشد سوادا وذكروا أن أهل تلك الجزيرة لا يخرجونها الا مطبوخة لئلا تنبت في غيرها من البلاد قال ابن سينا ثمرتها تطيب النكهة وتحد البصر وتنفع من الغشاوة

السمك يأكل بعضه بعضا وذلك قوته ولذلك قال الغزالي السمك أكثر خلق الله تعالى وقوله وسار ثم أي لا يبرح عن ذلك الموضع الذي يؤكل فيه وما ذكره الجاحظ من كون النسيم يضر بالسمك فليس على اطلاقه فان الغزالي قد استثنى منه نوعا لا يضره النسيم فقال ومن السمك نوع يطير على وجه البحر مسافة طويلة ثم ينزل انتهى وقال ابن التلميذ في تشبيه السمك

لبسن الجواشن خوف الردى * عليهن من فوقهن الخوذ
فلما أتيح لها أهلكت * ببرد النسيم الذي يستلذ

وهو بجملته شره كبير الأكل لبرد مزاج معدته وقربها من فمه وانه ليس له عنق ولا صوت ولا يدخل الى جوفه هواء البتة ولذلك يقول بعضهم ان السمك لا رئة له كما أن الفرس لا طحال له والجمل لا مرارة له والنعامة لا مخ لها وصغار السمك تحترس من كباره ولذلك تطلب ماء السطوط والماء القليل الذي لا يحمل الكبير وهو شديد الحركة لان قوته المحركة للارادة تجري في مسلك واحد لا ينقسم في عضو خاص وهذا بعينه موجود في الحيات ومن السمك ما يتولد بسفاد ومنه ما يتولد بغير ذلك اما من الطين أو من الرمل وهو الغالب في أنواعه والغالب يتولد من العفونات وبيض السمك ليس له بياض ولا صفرة وانما هو لون واحد قال الجاحظ ومن السمك القواطع والاوابد كما في الطير فرب سمكة تأتي في بعض فصول السنة وتنقطع في بعضها ومن جملة أنواعه السقنقور والدلفين والخرشقلا والتمساح وقد تقدم ذكرها في أبوابها ومنها القرش والعنبر وسيأتيان في بابيهما ان شاء الله تعالى ومن أصنافه ما هو على شكل الحيات وغير ذلك ومن أنواع السمكة الرعادة وهي صغيرة اذا وقعت في الشبكة والصياد ممسك حبلها ارتعدت يد الصياد والصيادون يعرفون ذلك فاذا أحسوا بها شدوا حبل الشبكة في وتد أو شجرة حتى تموت السمكة فاذا ماتت بطلت خاصيتها وما أحسن قول الشيخ شرف الدين محمد بن حماد بن عبد الله البوصيري صاحب البردة في الشيخ زين الدين محمد بن الرعاد

لقد عاب شعري في البرية شاعر * ومن عاب أشعاري فلا بد أن يهجى
فشعري بحر لا يرى فيه ضفدع * ولا يقطع الرعاد يوما له لجا

وأطباء الهند يستعملونها في الامراض الشديدة الحرارة في غير بلاد الهند فلا يمكن استعمالها قال ابن سيده الرعادة اذا قربت من رأس المصروع وهي حية نفعته واذا علقت المرأة شيأ منها عليها لم يقدر الرجل على فراقها وفي البحر من العجائب ما لا يستطاع حصره ويكفي في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن البحر ولا حرج أي حدثوا عنه حيث لا حرج عليكم في ذلك ومن أنواعه الشيخ اليهودي وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الشين المعجمة (عجيبة) حكى القزويني في عجائب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هرون المغربي قال ركبت بحر المغرب فوصلت الى موضع يقال له البرطون وكان معنا غلام صقلي معه صنارة فألقاها في البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فاذا خلف أذنها اليمنى مكتوب لا اله الا الله وفي قفاها محمد وخلف اذنها اليسرى رسول الله * وفي كتاب تحفة الالباب لابي حامد الاندلسي الغرناطي ان في بحر الروم سمكا صغيرا كالذراع يسمى التلب اذا أخذ وأمسك ما شاء الله لا يموت بل يتحرك ويضطرب واذا جعل منه قطعة على النار وثب خارج النار وربما أصاب وجوه الناس وان جعلت سمكة منه في قدر وغطى رأسها بحجرة أو حديدة لئلا يخرج منها فلم تنضج لم تمت ولو قطعت ألف قطعة (فوائد) روى الامام أحمد في الزهد عن نوف البكالي قال انطلق رجل مؤمن ورجل كافر يصيدان السمك فجعل الكافر يلقي شبكته ويذكر آلهته فتمتلئ سمكا ويلقي المؤمن شبكته ويذكر اسم الله تعالى فلا يصطاد شيأ قال ففعلا ذلك الى مغيب الشمس ثم ان المؤمن اصطاد سمكة فأخذها بيده فاضطربت فوقعت في الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت سفينته فأسف ملك المؤمن وقال رب عبدك المؤمن الذي يدعوك رجع وليس معه شئ وعبدك الكافر رجع وقد امتلأت سفينته

شجرة غانية لا تزال الماء تحتها فاذا هبت الرياح تساقطت على وجه الماء فيجمع منه وكذلك فنجنه وهي شجرة حرة لا ملك لاحد فيها وحملها عليها شتاء وصيفا وهو عناقيد فاذا حميت الشمس عليها انطبقت على كل عنقود منها أوراق حتى لا تحترق بالشمس فاذا زالت الشمس عنها زالت الاوراق عن العناقيد لتنال النسيم وذكر من رآها ان شجرتها مثل شجرة الرمان وبين الورقتين شمراخان منظومان بالفلفل وشمراخه في طول الاصبع قال جالينوس أول ما تطلع ثمرتها تكون دارفلفل ثم ينفصل عن حب يكون هو الفاضل أما الدارفلفل فينفع من نهش الهوام أكلا وطلاء بالدهن ويزيد في الباه وينفع من الغشي مع كبد المعز مشويا وأما الفلفل فقد قال ابن سينا هو بالنطرون طلاء للبهق وبالزفت طلاء للخنازير يحللها وهو يجفف المني ويبدده ويدر البول وينفع من ظلمة البصر وان احتملته المرأة بعد الجماع منع الحبل (فندق) هي شجرة معروفة ذكر انه اذا خط بخشب الفندق دائرة حول العقرب لا تقدر على الخروج منها قال بقراط سرتها تزيد في الدماغ قال ابن سينا زعم قوم ان

والسمك المالح هم من قبل السلطان وذلك لكبس بعضه فوق بعض وقيل السمك المالح يدل على خير ومال باق لان الملح يحفظ السمك من التلف وقيل انه هم من قبل المماليك والسمك المشوي يدل على سفر في طلب علم ومن رأى سمكة خرجت من فرجه وله امرأة حامل بشر بجارية وان رأى سمكا كثيرا وبينها سمكة عظيمة ويرى أكبر السمك قد صلي فان الجائر والباغي يهلك والسمك المقلي يدل على اجابة دعوة من رآه لان عيسى عليه الصلاة والسلام دعا الله فأجيب بالسمك المقلي في المائدة ورؤية الكبار من السمك غنائم وأموال والصغار هموم وأحزان لان شوك الصغار أكثر من لحمه ويشق على آكله (فصل) الحوت تدل رؤيته على اليمين لان الله تعالى أقسم به فقال ن والقلم وربما دلت رؤيته على مسجد الصالحين ومسجد المتعبدين لان يونس عليه السلام كان يسبح الله تعالى في بطنه وربما دلت رؤيته على الهم والنكد وزوال المنصب وحلول الغضب لان الله تعالى حرم على اليهود صيدهم يوم السبت فخالفوا أمره فاستوجبوا بذلك اللعن ورؤية حوت يونس عليه السلام أمن للخائف وغنى للفقير وفرج لمن هو في شدة وكذلك رؤية سجن يوسف والكهف والرقيم وتنور نوح عليه السلام (فصل) واعتبر من السمك الطري والحلو والمالح وماله شوك وماله سلاح وما يقدد منه وما يأوي البحر العذب وما يأوي البحر الملح وماله صوت يسمع وما يطفو على وجه الماء من صغاره وكباره وماله شبه في البر وما يأنس منه في البيوت وما يمسك منه باليد من غير آلة وأعط الرائي حقه من ذلك فمن رأى انه اصطاد من البحر سمكا طريا بأدوات آلة دل على الكسب الحلال والسعي فيه واقتناء الرزق الحلال والصيد للرجل دال على احتياله برأيه وجهده فان كان الرائي أعزب تزوج وان كان متزوجا رزق ولدا على قدر ما صاده في المنام وصيد المرأة يدل على مال تحرزه من زوجها أو أبيها وصيد العبد دليل على ما يتناوله من مال سيده وصيد الصغير دليل على ما يحفظه من علم أو صناعة او مال يرثه من أبويه فان كانت آلة صيده شبكا أو خطاطيف أو ما يعوق في الحركات فذلك شدة تلحق الرائي وخطر يرتكبه وان كانت آلة صيده خفيفة وطلع فيها ما يطلع في غيرها من الآلات الثقال دل على بسط الرزق وتسهيل الامور وان طلع في الآلات الثقال ما يطلع في السهلة دل على التعب والنصب وعلى اليسير من الرزق فان طلع له سمك كثير فانه رزق مما دل عليه البحر وسيأتي الكلام ان شاء الله تعالى فيما يدل عليه البحر في باب الفاء في ترس البحران كان البحر دالا على مال فائدة أو علما من أعجمي أو مبتدع فان كان ما صاده له شوك وقشر كانت فضة محرزة أو ذهبا فان كان ليس له قشر دل على أعمال باطلة لا تتم وذلك لسرعة انصرافه من الايدي وملوسته وان كان للسمك سلاح كالشال والسلبا دل على انتصاره على أعدائه وربما صادق أهل السفر فان كان مما يقدد فهي بضاعة لارباب البضائع وان رأى سمك البحر الحلو ينتقل الى البحر الملح أو سمك الملح ينتقل الى الحلو دل على النفاق في الجيش واختلاف العامة فيما جرت به العوائد من حدوث مظلمة أو ظهور بدعة فان رأى السمك طافيا على وجه الماء دل على تسهيل الامور وقرب البعيد واظهار الاسرار واخراج المخبآت أو مال أصله من ميراث فان رأى عنده سمكا صغارا أو كبارا دل على الاهتمام بالافراح والاحزان أو ما يوجب الاجتماع بين الجيد والرديء فان رأى عنده سمكا مما يشبه خلق الآدمي أو الطير دل على التعرف بالتجار المترددين في البر والبحر أو التراجمة العارفين بالالسنة أو المتخلقين بالاخلاق المرضية ويعتبر ذلك بالشبه فان رأى عنده شيأ مما يأنس للانسان أو يربى في البيوت كالبجأة والقرموط وما أشبههما كان دليلا على الاحسان للايتام والغرباء فان رأى انه أخذ سمك من قاع البحر فانه ربما طالت يده في صناعته وحصل له رزق طائل أو تعرض لاموال السلاطين أو صار لصا أو جاسوسا فان انكشف البحر وتناول سمكا أو جوهرا اطلع على علم من غيب الله تعالى باطلاع الله تعالى له واتضح له الدين واهتدى الى السبيل وكانت عاقبة أمره في ذلك عقبى حسنة فان عاد السمك منه الى البحر صحب الاولياء واطلع منهم على ما لم يطلع عليه أحد وان نوى سفرا وجد رفقة يوافقونه ويرتفق بهم ويرجع الى مكانه سالما غانما والله أعلم .

القنا ينبت بارض الهند يتخذ منه الرماح قالوا انه يحترق لاحتكاك أطرافها عند عصوف الرياح ورمادها الطباشير وهو ينفع الخفقان وأورام العين الحارة ويقوى القلب وينفع من الحميات (كافور) شجرة كبيرة هندية يألفها النمر تظل خلقا كثيرا لا يصل اليها الناس الا في وقت من السنة معلوم وهي شجرة بحرية خشبها أبيض هش خفيف صمغها كافور ويسيل من أسفل الشجرة قال محمد بن زكريا الكافور صمغ هذه الشجرة الا أنه في داخلها يثقب أعلى الشجرة فيسيل منه الكافور عند الحرارة ويثقب أسفل من ذلك فيخرج منها قطع الكافور قال ابن سينا استعمال الكافور يسرع الشيب وينفع من الصداع الحار ويسهر ويقوى الحواس ويقطع الباه (كرم) أكثر الاشجار وجودا ونفعا قال صاحب الفلاحة من عجائبها انك اذا أخذت ودية الذي دبت قوة الثمرة وغرستها تأتي في السنة الاولى بالعناقيد الكبار واذا أردت أن يكون الكرم كثير النفع قوي الاصل سريع الثمار فاغرسها من قضبان شجرة قريبة العهد واغرسه في النصف الاول من الشهر ولطخ رأس القضيب بخثي البقر ويدفن في المغرس شيأ من

الاصح وقيل لابد من ذبحه واختاره الصيدلانى فعلى هذا لايحل كلب الماء ولاخنزيره ولا حمار البحر وان كان له شبه فى البر حلال وهو الحمار الوحشى لان له شبها فى البر حراما وهو الحمار الاهلى تغليبا للتحريم كذا قاله فى الروضة وشرح المهذب (قلت) المذهب المفتى به حل الجميع الا السرطان والضفدع والتمساح سواء كانت على صورة كلب أوخنزير أوانسان أم لا ﴿فرع﴾ لوحلف انسان لايأكل لحما لم يحنث بأكل لحم السمك لانه لا يفهم من اطلاق اسم اللحم عليه عرفا وان سماه الله تعالى لحما طريا كما لا يحنث بالجلوس فى الشمس اذا حلف انه لايجلس فى ضوء السراج وان سماها الله تعالى سراجا وكما لا يحنث بالجلوس على الارض اذا حلف لايجلس على بساط وان سماها الله تعالى بساطا ﴿فرع﴾ قد اختلف فى اطلاق اسم السمك على ماسوى الحوت من هذه الحيوانات والذى نص عليه الشافعى فى الام والمختصر انه يطلق على الجميع وهو الصحيح فى الروضة وقال فى اختلاف العراقيين فى قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم الآية قال أهل التفسير طعامه كل مافيه وهو يشبه ماقال والله أعلم هذه عبارته وهى صريحة فى حل الجميع وذكر فى المنهاج أن السمك لا يقع الا على الحوت ﴿فرع﴾ يجوز السلم فيه وفى الجراد حيا وميتا عند عموم الوجود ويوصف كل جنس بما يليق به ولا يجوز بيع السمك فى الماء لما روى الامام أحمد عن محمد بن السماك عن يزيد بن أبى زياد عن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشتروا السمك فى الماء فانه غرر قال البيهقى هكذا روى موقوفا وفيه ارسال بين المسيب وابن مسعود والصحيح مارواه هشيم عن يزيد موقوفا عن عبد الله أنه كره بيع السمك فى الماء ﴿فرع﴾ مايعيش فى البر والبحر الضفدع والتمساح والحية والنعاة والسرطان والسلحفاة والحلزون والدعاميص والاصداف والنسناس أما الستة الاولى فمحرمة وأما الحلزون فتقدم حكمه فى باب الحاء المهملة وأما الدعاميص فعلى قول القاضى انها ماء منعقد ولا يعيش الا فى الماء يحل أكلها وعلى قول الجاحظ يحرم لان الدود حرام وقد تقدم بيان حكمها فى باب الدال المهملة والصدف حرام كما تقدم فى السرطان وفى النسناس خلاف يأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون (الخواص) لحمه بارد رطب أجوده البحرى المرقش الظهر الصغير المفلس منفعته تخصيب الابدان المعرقة لكنه يعطش ويولد خلطا بلغميا يوافق أصحاب الامزجة الحارة والشباب وأجود ما أكل فى الصيف وفى البلاد الحارة وأنواع السمك كثيرة ويكره من جملتها الاسود والاصفر والآجامى وما اغتذى بالحمأة ويكره الابراميس والبورى لمضرتهما بالمعدة واطلاقهما البطن وتحريكهما الاوجاع والغضب بعد أكلهما ويورث أمراضا رديئة وسمك الانهار كثير الشوك رقيقه كثير الرطوبة والبحرى بالضد والسلور وهو الجرى كثير الغذاء ملين للبطن وينقى قصبة الرئة ويصفى الصوت والمازماهى يزيد فى المنى وشحم الكلى والعظيم الجثة من السمك كثير الغذاء والفضول وقال ابن سينا لحم السمك نافع لماء العين ويحد البصر مع العسل وقال غيره يزيد فى الباه وقال القزوينى ان أكل الطرى منه مع البصل الرطب يهيج الباه ويزيد فيه اذا أكله حارا والسمك اذا شمه السكران يرجع اليه عقله ويزول عنه سكره ومرارته ومرارة السلحفاة البحرية اذا خلطتا وكتب بهما على كاغد بقلم حديد فان الكتابة ترى بالليل كأنها ذهب ومرارة السمك والكركى والحجل تمنع نزول الماء اكتحالا ومرارة السمك اذا شربت نفعت من الخفقان وكذلك اذا نفخت فى الحلق مع شئ من السكر (التعبير) السمك فى الرؤيا اذا عرف عدده الى أربع فهو نساء وان كان أكثر من أربع فهو مال وغنيمة لقوله تعالى وهو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وهو السمك والحوت يعبر بوزير الملك والسمك جنده فمن أخذ سمكا نال من جند الملك مالا ومن رأى كأنه يصطاد السمك فى بئر فانه لوطى أو يبيع خادمه لانسان وقالت النصارى صيد السمك فى الماء الكدر لاخير فيه ومن رأى انه يصيد السمك فى الماء الصافى فانه يسمع كلاما يسر به والسمك للمريض الملازم للفراش دليل ردئ بسبب الرطوبات واذا رآه المسافر فى فراشه دل على شدة وربما يخشى على صاحب الرؤيا من الغرق لانه قد ضاجعه ومن رأى كانه يصيد السمك من الماء الصافى فانه يرزق ولدا سعيدا

وقال غيره تنفع من الغثيان ورائحتها تقوى الدماغ البارد الذى غلبت عليه السوداء وتقوى القلب وتفرحه (قصب) معروف وأنواعه كثيرة وأنفعها قصب السكر وأحسنها مايوجد بارض مصر ينفع من السعال ووجع الصدر ويدر البول ويجلو الصدر عن الرطوبات ومنها القصب النبطى ومن عجيب خواصه ماذكر أنه ان ضربت حية بقصبة ضربة واحدة لم تستطع ان تريم أوتنقلب وتبقى فى مكانها حتى تتلف وان ثنيت الضرب أوأكثرت ذهبت وسلمت ورقها وأصلها مع العسل يجلب السلى ويدر الطمث والبول واذا دققت القصب الرطب وجعلته فى الطبيخ الذى أكثرت ملحه تزول ملوحته وأصل القصب فيه قوة جاذبة اذا دق وضمد به العضو الذى فيه الحديد جذبه ومنها قصب الذريرة يجلب من نهاوند ذكر ان مالا يعبر على ثنية الركاب لا يفيد فائدة قصب الذريرة بل يكون كسائر القصب وماعبر به على ثنية الركاب وهى ثنية نهاوند فهو مفيد قال ابن سينا ينفع من كمودة الدم الميت ويجلو البصر ويبخر به فى الحلق ينفع السعال ومع العسل وبزر الكرفس ينفع من الاستسقاء ومنها قصب

وقد أحسن القائل كأنما الأزرق لون جلدي من أثر * نقمات أنه سنجاب

(وحكمه) حل الأكل لأنه من الطيبات وقال بتحريم أكله القاضي من الحنابلة وعلله بأنه ينهش الحيات فأشبه الجرذ واستدل الجمهور بأنه يشبه اليربوع ومتى تردد بين الإباحة والتحريم غلبت الإباحة لأنها الأصل وإذا ذكي السنجاب ذكاة شرعية جاز لبس فروه وإن خنق ثم دبغ جلده لم يطهر شعره على الأصح كسائر جلود الميتة لأن الشعر لا يتأثر بالدباغ وقيل يطهر الشعر تبعا للجلد وهي رواية الربيع الجيزي عن الشافعي ولم ينقل عنه في المهذب سوى هذه المسألة وهذا الوجه صححه الأستاذ أبو إسحق الإسفرايني والروياني وابن أبي عصرون واختاره السبكي وغيره لأن الصحابة قسموا في زمن عمر رضي الله تعالى عنه الفراء المغنومة من الفرس وهي ذبائح مجوس وفي صحيح مسلم من حديث أبي الخير مرثد بن عبد الله اليزني قال رأيت على ابن وعلة السبائي فروا فمسسته فقال ما لك تمسه قد سألت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قلت له إنا نكون بالمغرب ومعنا البربر والمجوس فيؤتى بالكبش قد ذبحوه ونحن لا نأكل ذبائحهم ويأتون بالسقاء فيجعلون فيه الودك فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال دباغه طهوره (الخواص) لحمه يطعم للمجنون يزول جنونه وينفع أصحاب الأمراض السوداوية بنفعه قال في المفردات أسخن السنجاب قليل لأن الأغلب على مزاج حيوانه كثرة الرطوبة وقلة الحرارة لاغتذائه بالفواكه ولذلك يصلح لبسه للمحرورين والشباب لأنه يسخن إسخانا معتدلا

﴿السنداوة﴾ الذئبة ﴿السنة﴾ الذئبة أيضا

﴿السندل﴾ هو السمندل المتقدم ذكره قريبا والسندل لقب عمرو بن قيس المكي وهو منكر الحديث وله في سنن ابن ماجه حديثان ضعيفان

﴿السنور﴾ بكسر السين المهملة وفتح النون المشددة واحد السنانير حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأر وكنيته أبو خداش وأبو غزوان وأبو الهيثم وأبو شماخ والأنثى أم شماخ وله أسماء كثيرة قيل إن أعرابيا اصطاد سنورا فلم يعرفه فلقيه رجل فقال ما هذا السنور ولقيه آخر فقال ما هذا الهر ثم لقيه آخر فقال ما هذا القط ثم لقيه آخر فقال ما هذا الضيون ثم لقيه آخر فقال ما هذا الخيدع ثم لقيه آخر فقال ما هذا الخيطل ثم لقيه آخر فقال ما هذا الدم فقال الأعرابي أحمله وأبيعه لعل الله تعالى يجعل لي فيه مالا كثيرا فلما أتى به إلى السوق قيل له بكم هذا فقال بمائة فقيل له إنه يساوي نصف درهم فرمى به وقال لعنه الله ما أكثر أسماءه وأقل ثمنه وهذه الأسماء الذي ذكرتها في الكفاية وقال ابن قتيبة يقال في الأنثى سنورة كما يقال في أنثى الضفادع ضفدعة انتهى (قلت) ولا يمتنع القياس في خيطلة وضيونة وقطة وخيدعة وقد روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي دار قوم من الأنصار ودونهم دور لا يأتيها فشق عليهم ذلك فكلموه فقال إن في داركم كلبا قالوا فإن في دارهم سنورا فقال السنور سبع ثم قال حديث صحيح وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن أبي سريحة الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر رجلان من مزينة هما آخر الناس حشرا يقبلان من جبل قد تواري حتى يأتيا معالم الناس فيجدا الأرض وحوشا حتى يأتيا المدينة فإذا بلغا أدنى المدينة قالا أين الناس فلا يريان أحدا فيقول أحدهما لصاحبه الناس في دورهم فيدخلان الدور فإذا ليس فيها أحد وإذا على الفرش الثعالب والسنانير فيقول أحدهما لصاحبه أين الناس فيقول أراهم في الأسواق قد شغلهم البيع فيخرجان حتى يأتيا الأسواق فلا يجدا فيها أحدا فينطلقا حتى يأتيا باب المدينة فإذا عليها ملكان فيأخذان بأرجلهما ويسحبانهما إلى أرض المحشر فهما آخر الناس حشرا (غريبة) قيل كان لركن الدولة سنور يألف مجلسه وكان بعض أصحابه إذا أراد الاجتماع به فعسر عليه ذلك كتب حاجته في رقعة وعلقها في عنق السنور فيراها ركن الدولة فيأخذ الرقعة ويقرأها ويكتب جوابها عليها ثم يشدها في عنق السنور فيرجع بها إلى صاحبها * وقيل إن أهل سفينة نوح عليه السلام تأذوا من الفأر فمسح نوح عليه السلام جبهة الأسد فعطس فرمى

ورقها وخيوطها ضماد للصداع الحار وأصناف ثمرتها كثيرة وأعجبها عيون البقر كل حبة كجوزة وأصابع العذارى فإن حباتها طوال كأصابع العذارى المخضوبة فربما يكون العنقود نحو الذراع والدوالي وهو عنب أسود غير حالك وعناقيده عظيمة كأنها رؤوس معلقة وحباته تنكسر بالفم قال ابن سينا العنب المقطوف في الوقت يحرك البطن وقال غيره يسمن ويقوي شهوة الجماع ويولد مادة المني بخيرها ينفع نهش الهوام والأفاعي وهو مع الخل دواء جيد للبواسير والقوباء وأما الخمر فقد ذكر سبب حدوثها أن جمشيد الملك في بعض متصيداته رأى في شيء من الجبال كرمة عليها عناقيد عنب فتعجب منها وأمر بقطعها وقال إنها سم فإن الجبال ينبت فيها السموم فلعل هذه منها وأمر بحفظها حتى يجربها في من يستحق القتل فجعلوها في رحالهم فتكسرت حباتها فعصروها وجعلوا ماءها في ظرف حتى عاد الملك إلى مستقره فأمر بإحضار رجل يستحق القتل وأحضر العصير وقد اختمرت وصارت خمرا فسقي الرجل منها قهرا فشربها بمشقة شديدة فما شكوا في كونها سما فزادوا في سقيه فنام الرجل نومة ثقيلة فلم يشكوا في أنه

﴿السمندل﴾ بفتح السين والميم وبعد النون الساكنة دال مهملة ولام في آخره وسماه الجوهري السندل بغير ميم وابن خلكان السمند بغير لام وهو طائر يأكل البيش وهو نبت بأرض الصين يؤكل وهو أخضر بتلك البلاد فاذا يبس كان قوتا لهم ولم يضرهم فاذا بعد عن الصين ولو مائة ذراع وأكله آكل مات من ساعته ومن عجيب أمر السمندل استلذاذه بالنار ومكثه فيها واذا اتسخ جلده لا يغسل الا بالنار وكثيرا ما يوجد بالهند وهي دابة دون الثعلب خلنجية اللون حمراء العين ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل اذا اتسخت ألقيت في النار فتنصلح ولا تحترق وزعم آخرون أن السمندل طائر ببلاد الهند يبيض ويفرخ في النار وهو بالخاصية لا تؤثر فيه النار ويعمل من ريشه مناديل تحمل الى بلاد الشام واذا اتسخ بعضها طرح في النار فتأكل النار وسخه الذي عليه ولا يحترق المنديل قال ابن خلكان ولقد رأيت منه قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة في طوله وعرضه فجعلوها في النار فما عملت فيها شيأ فغمسوا أحد جوانبها في الزيت ثم تركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقي زمانا طويلا مشتعلا ثم أطفؤه فاذا هو على حاله ما تغير منه شئ قال ورأيت بخط شيخنا العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادي انه قال قدم للملك الظاهر ابن الملك الناصر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع في طول ذراعين فصاروا يغمسونها في الزيت ويوقدونها حتى يفنى الزيت وترجع بيضاء كما كانت ذكره في ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقي مع زيادة أخرى وأبيات تأتي ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة في العنكبوت وقال القزويني السمندل نوع من الفأر يدخل النار وهذا كما تقدم والمعروف انه طائر كما حكاه البكري في كتاب المسالك والممالك وغيره أيضا (الخواص) مرارته اذا سقى منها وزن دانق بماء الحمص المغلى المصفى بلبن حليب مرارا كثيرة من به السموم القاتلة أبرأه منها ودماغه اذا اكتحل به مع الاثمد صاحب الماء النازل أبرأه ويحفظ الحدقة من سائر الداء ودمه اذا طلى به على الوضح أي البرص غير لونه ومن بلع شيأ من قلبه لا يسمع بعد ذلك شيأ الا حفظه ومرارته تنبت الشعر ولو على الراحة

﴿السمور﴾ وهو بفتح السين وبالميم المشددة المضمومة على وزن السفود والكلوب حيوان بري يشبه السنور وزعم بعض الناس أنه النمس وانما البقعة التي هو فيها هي التي أثرت في تغير لونه وقال عبد اللطيف البغدادي انه حيوان جرئ ليس في الحيوان أجرأ منه على الانسان لا يؤخذ الا بالحيل وذلك بأن يدفن له جيفة فيغتال بها ولحمه حار والترك يأكلونه وجلده لا يدبغ كسائر الجلود انتهى ومن غريب ما وقع للنووي في تهذيب الاسماء واللغات أنه قال السمور طائر ولعله سبق قلم وأعجب منه ما حكاه ابن هشام البستي في شرح الفصيح أنه ضرب من الجن وخص هذا النوع باتخاذ الفراء من جلوده للينها وخفتها ودفائها وحسنها ويلبسه الملوك والاكابر قال مجاهد ورأيت على الشعبي قباء سمور (وحكمه) حل الاكل الحاقا له بالثعلب ولانه لا يأكل شيأ من الخبائث (التعبير) هو في الرؤيا يدل على رجل ظالم لص لا يخالط أحدا والله أعلم

﴿السميطر﴾ على مثال العميثل طائر طويل العنق جدا يرى أبدا في الماء الضحضاح يكنى بأبي العيزار كذا قاله الجوهري ويقال له الشميطر والظاهر انه مالك الحزين وهو البلشون كما تقدم وسيأتي في باب الميم ان شاء الله تعالى

﴿السمندر والسميدر﴾ دابة معروفة عند أهل الهند والصين قاله ابن سيده * ﴿سناد﴾ * قال القزويني انه حيوان على صفة الفيل الا أنه أصغر منه جثة وأعظم من الثور وقيل ان ولدها يخرج رأسه من فرج أمه ويرعى حتى يقوى فاذا قوى خرج وهرب من الام مخافة أن تلحسه بلسانها لان لسانها مثل الشوك فان وجدته لحسته حتى ينماز لحمه عن عظمه وهو كثير ببلاد الهند (الحكم) يحرم أكله كالفيل

﴿السنجاب﴾ حيوان على حد اليربوع أكبر من الفأر وشعره في غاية النعومة يتخذ من جلده الفراء يلبسه المتنعمون وهو شديد الحيل اذا أبصر الانسان صعد الشجرة العالية وفيها يأوي ومنها يأكل وهو كثير ببلاد الصقالبة والترك ومزاجه حار رطب لسرعة حركته عن حركة الانسان وأحسن جلوده الازرق الاملس

البلوط والنانخوة لتقوى أصله وشيأ من الباقلا اليموسر بعدها فاذا أتى بهذه الشرائط تكون شجرتها عجيبة جدا مخالفة لسائر الكروم واذا أخذت ودّيا من العنب الاسود وآخر من الابيض وثالثا من الاحمر وشققتها بحيث لا يقع منها قشرها وتلصق بعضها بالبعض وتغرسها تثمر العنب الاسود والابيض والاحمر فترى هذه الالوان الثلاثة على شجرة واحدة واذا أردت ان تسود العنب الابيض فاحفر ما حول الكرمة واقلب فيها شيأ من النفط الاسود فان عنبها يسود واذا أردت ان لا يقع في الكرم دود فاقطع طاقاتها بمنجل ملطخ بدم الضفدع أو دم الذئب وان أردت ان تسلم من البرد فدخن الكرم بالزبل بحيث يصل الدخان اليها جميعها ثم أشر عليها بأثمر الطرفاء فانها تسلم من آفة البرد باذن الله تعالى ودمعة الكرم التي تتقاطر من قضبانها بعد ما قطعت تجمع ويسقى منها الانسان الذي مشغف بالخمر من غير أن يعلم بعد شرب الشراب فانه يبغضها وان كان لا يصبر عنها ساعة واحدة قال ابن سينا دمعة الكرم جيدة للجرب والقوبى وورقها يضمد يقوي اللثة المسترخية ويدق ناعما ويضمد به يسكن الصداع الحار وقال ابن سينا

كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيرا فلما شب بيع بقيراط

لكنه مثل مولد ليس من كلام العرب وقال ابن خلكان ولقد كشفت عن سنور عبد الله المظان وسألت عنه أهل المعرفة بهذا الشأن فما عرفت له خبرا ولا عثرت له على أثر ثم انى ظفرت بقول الفرزدق

رأيت الناس يزدادون يوما * فيوما في الجميل وأنت تنقص

كمثل الهر في صغر يغالى * به حتى اذا ما شب يرخص

من ههنا أخذ بشار قوله وليس المراد منه هرا معينا بل كل هر قيمته في صغره أكثر منها في كبره انتهى (الخواص) السنور الاهلي من أكل لحم الاسود منه لم يعمل فيه السحر وطحاله يشد على المستحاضة يقطع حيضها وعيناه اذا جففتا وتبخر بهما انسان لم يطلب حاجة الا قضيت ومن استصحب نابه لم يفزع بالليل وقلبه يشد في قطعة من جلده فمن استصحبه لم تظفر به الاعداء ومرارته من اكتحل بها يرى في الليل كما يرى في النهار وتخلط بملح وكمون كرماني ويطلى بها على الجروح والقروح الرديئة تبرأ ودمه اذا طلى به القضيب عند الجماع فان المفعول به يحب الفاعل حبا شديدا وان سقى منه صاحب الجذام نفعه وان شرب منه انسان أحبته النساء وزبله يسقط المشيمة بخورا وقال القزويني مرارة الاسود ومرارة الدجاجة السوداء اذا جففتا وسحقتا واكتحل بهما مع الكحل ظهر له الجن وخدموه قال وهو مجرب ومرارة الاسود اذا أخذ منها وزن نصف درهم ودف بدهن زنبق وسعط به صاحب اللقوة أبرأه ذلك وأما البرى فمخه عجيب لوجع الكلى ولعسر البول اذا أذيب بماء الجرجير وسخن بالنار وشرب على الريق في الحمام ودماغه اذا دخن به أخرج المني من الرحم قاله القزويني ويأتي تعبيره ان شاء الله تعالى في باب القاف في لفظ القط

﴿وأما سنور﴾ الزباد فهو كالسنور الاهلي لكنه أطول منه ذنبا وأكبر جثة ووبره الى السواد أميل وربما كان أنمر ويجلب من بلاد الهند والسند والزباد فيه شبيه بالوسخ الاسود اللزج وهو زفر الرائحة يخالطه طيب كطيب المسك يوجد في ابطيه وفي باطن أفخاذه وباطن ذنبه وحوالي دبره فيؤخذ من هذه الاماكن بملعقة صغيرة أو بدرهم رقيق وقد تقدم في باب الزاي الكلام على شيء من هذا (وحكمه) تحريم الاكل على الصحيح كالاهلي والوحشي وأما الزباد فهو طاهر لكن قال الماوردي والروياني في آخر باب الغدران الزباد لبن سنور في البحر يحلب كالمسك ريحا والابن بياضا يستعمله أهل البحر طيبا وهذا يقتضي كونه حلالا فان قلنا بنجاسة لبن ما لا يؤكل لحمه ففي هذا وجهان قال النووي الصواب طهارته وصحة بيعه لان الصحيح أن جميع حيوان البحر طاهر يحل لحمه ولبنه هذا بعد تسليم أنه حيوان بحري والصواب انه بري فعلى هذا هو طاهر بلا خلاف لكنهم قالوا انه يغلب فيه اختلاطه بما تساقط من شعره فينبغي أن يحترز عما فيه شيء من شعره لان الاصح نجاسة شعر ما لا يؤكل لحمه اذا انفصل في حال حياته غير الآدمي

﴿السنونو﴾ بضم السين والنونين الواحدة سنونوة وهو نوع من الخطاطيف ولذلك سمي حجر الخطاف حجر السنونو ولكن تصحف على صاحب عجائب المخلوقات فقال حجر الصنونو بالصاد والصواب انه بالسين المهملة نسبة الى هذا النوع من الخطاطيف وقد أجاد جمال الدين بن رواحة في تشبيه السنونو بقوله

وغريبة حنت الى وكر لها * فأتت اليه في الزمان المقبل

فرشت جناح الآبنوس وصفقت * بالعاج ثم تفقهت بالصندل

(وحكمه) تقدم في باب الخاء المعجمة في الخطاف (ومن خواصه) أن من أخذ عيني السنونو وشدهما في خرقة وعلقهما على سرير فمن صعد ذلك السرير لم ينم واذا بخر بعينها العصافير هربت واذا بخر بها صاحب الحمى برأ باذن الله تعالى

﴿السودانية والسوادية﴾ طائر يأكل العنب قاله ابن سيده (عجيبة) حكى أن بمدينة رومية شجرة نحاس عليها سودانية من نحاس في منقارها زيتونة فاذا كان وقت الزيتون صفرت تلك السودانية فلا يبقى في تلك النواحي سودانية الاجاءت ومعها ثلاث زيتونات في منقارها واحدة وفي رجليها اثنتان حتى

قال صاحب الفلاحة اذا طليت رأس كل كمثراة بشيء من الزفت وعلقتها فانها تبقى زمانا طويلا وكذلك اذا جعلتها في غضارة بعد ما طليت رأس كل واحدة بشيء من الزفت وجعلت رأسها نحو الارض على مثال ما تكون على الشجرة (لاغية) تعد من السموم تنبت في سفوح الجبال ورقها من المتنوعات اذا دق وشرب أسهل اسهالا شديدا ونورها طيب الرائحة جدا يرعى النحل منها وعسلها يكون مضرا جدا واذا ألقيت شيء منها في غدير يطفو سمكه على وجه الماء (لبان) شجرة ذات شوكة لا تسمو أكثر من ذراعين وهي شجرة تنبت في الجبال بشحر عمان ورقها كورق الآس صمغها هو الكندر يعقر مواضع منها بالفؤس فيسيل منها الكندر ويقال له أحسان اللسان من أدام مضغه ذكا قلبه وأعانه على حفظ الاشياء التي نسيها وهو يدمل الجراحات الطرية ويمنع الجبينة من الانتشار ويجعل على القوبى بشحم البط فيزيلها ويقوي الذهن ويقطع الرعاف (لوز) قال صاحب الفلاحة يجعل اللوز في العسل ثم يزرع لتكون ثمرته طيبة جدا واذا أردت ان تفرك تجعل لبه في قرطاس أو ورقة كما ذكرنا في الجوز واذا

بالسنور فلذلك هو أشبه شئ بالاسد بحيث لا يمكن أن يصور الهر الا جاء أسدا وهو ظريف لطيف يمسح بلعابه وجهه واذا تلطخ شئ من بدنه نظفه وهو في آخر الشتاء تهيج شهوته فيتألم ألما شديدا من لدغ مادة النطفة فلا يزال يصيح حتى يلقي تلك المادة واذا جاعت الانثى أكلت أولادها وقيل انها تفعل ذلك لشدة محبتها لهم وأنشد الجاحظ

جاءت مع الاشفين في هودج * تزجي الى النصرة أجنادها
كأنها في فعلها هرة * تريد أن تأكل أولادها

معنى تزجي تسوق قال الله تعالى ألم تر أن الله يزجي سحابا أي يسوق سحابا واذا بال السنور ستر بوله حتى لا يشم رائحته الفأر فيهرب فيشمه أولا فاذا وجد رائحته شديدة غطاه بحيث يواري الرائحة والجرم والا اكتفى بأيسر التغطية قالوا والفأرة تعرف رجيع السنور وذكر الزمخشري أن الله تعالى ألهم الهرة ذلك لتتنبه بذلك قاضي الحاجة من الناس فيغطي ما يخرج منه واذا ألف السنور منزلا منع غيره من السنانير الدخول الى ذلك المنزل وحاربه أشد محاربة وهو من جنسه علما منه بأن أربابه ربما استحسنوه وقدموه عليه أو شاركوا بينه وبينه في المطعم وان أخذ شيأ مما يخزنه أصحاب المنزل عنه هرب علما منه بما يناله منهم من الضرب واذا طردوه تملقهم وتمسح بهم علما منه بأنه يخلصه التملق ويحصل له العفو والاحسان وقد جعل الله تعالى في قلب الفيل الفرق منه فهو اذا رأى سنورا هرب وحكى ان جماعة من أهل الهند هزموا بذلك والسنور ثلاثة أنواع أهلي ووحشي وسنور الزباد وكل من الاهلي والوحشي له نفس غضوبة يفترس ويأكل اللحم الحي ويناسب الانسان في أمور منها انه يعطس ويتثاءب ويتمطى ويتناول الشئ بيده وتحمل الانثى في السنة مرتين ومدة حملها خمسون يوما والوحشي حجمه أكبر من حجم الاهلي قال الجاحظ قال العلماء اتخاذ السنور وتربيته مستحبة وذكر القزويني في الاشكال عن ابن الفقيه ان لبعض السنانير أجنحة كأجنحة الخفافيش من أصل الاذن الى الذنب فان صح ذلك فالظاهر انه كالسنور البري عملا بالمشاكلة وقال مجاهد جاء رجل الى شريح القاضي يخاصم آخر في سنور فقال بينتك قال ما أجد بينة في سنور ولدته أمه عندنا فقال شريح اذهبا به الى أمه فان استقرت واستمرت ودرت فهو سنورك وان هي اقشعرت وازبأرت وهربت فليس بسنورك (الحكم) الاصح تحريم أكل السنور الاهلي والوحشي لما روي في الحديث المتقدم أنه سبع وروى البيهقي وغيره من أبي الزبير عن جابر رضي الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الهرة وأكل ثمنها وفي صحيح مسلم ومسند الامام أحمد وسنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع السنور فقيل محمول على الوحشي الذي لا نفع فيه وقيل نهي تنزيه حتى يعتاد الناس هبته واعارته كما هو الغالب فان كان مما ينفع وباعه صح البيع وكان ثمنه حلالا هذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة الا ما حكى ابن المنذر عن أبي هريرة وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد انه لا يجوز بيعه محتجين بهذا الحديث وأجاب الجمهور عن الحديث بأنه محمول على ما ذكرناه وهذا هو المعتمد وأما ما ذكره الخطابي وأبو عمر بن عبد البر أن الحديث ضعيف فليس كما قالا بل الحديث صحيح كما تقدم وقول ابن عبد البر لم يروه عن أبي الزبير غير حماد بن سلمة غلط أيضا لان مسلما رواه في صحيحه من رواية معقل عن عبيد الله عن أبي الزبير فهذان ثقتان روياه عن أبي الزبير وهو ثقة ورواه ابن ماجه عن ابن لهيعة عن أبي الزبير ولا يضره ذلك وسيأتي في باب الهاء ان شاء الله تعالى الاشارة الى هذا أيضا في لفظ الهرة واختلفت الرواية عن الامام أحمد في سنور البر وأكثر الروايات على تحريمه كالثعلب وتحله قال الحضرمي من أصحابنا وهو مذهب مالك وأما الاهلي فحرام عند أبي حنيفة ومالك وأحمد واختار البوشنجي من أصحابنا الحل والاصح تحريمه كما تقدم (الامثال) قالوا أثقف من سنور والثقف الاخذ بسرعة يقال رجل ثقف لقف أي سريع الاختطاف وقالوا كأنه سنور عبد الله يضرب لمن لا يزيد سنا الا ازداد نقصانا وجهلا وفيه قال بشار بن برد الاعمى

أبا مخلف مازلت سباح غمرة * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطي

تجود بنفسه فلما انتبه من نومه قال اسقوني مرة أخرى فسقوه مرارا فما كان الا الخير فشرب غيره وذكر ما فيه من اللذة والطرب وشرب الملك أيضا وأمر بغرس تلك الشجرة في البلاد لكثرة ما فيه فلما فعلوا ذلك وأما الخل فهو نعم الادام كما قال صلى الله عليه وسلم ويصب على نزف الدم فيقطعه وينفع من الجرب والقوبى ويحرق النار ووضعه على الرأس ينفع من الصداع الحار والمضمضة به تنفع الاسنان المتحركة وتقوي الشهوة وتحلل الاستسقاء وأما الزبيب فان النبي صلى الله عليه وسلم أهدي اليه الزبيب فقال بسم الله نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضي الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفي اللون وقالت الاطباء انه يقوي المعدة ويحبس الطبع بالعجم ويغير العجم يطلق والله الموفق (كمثرى) قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان تبقى الكمثرى زمانا طويلا فخذ ظرفا واجعل فيه شيأ من الملح وضع كل واحدة من الكمثرى في الظرف على الشجرة فانها تبقى زمانا طويلا ولا يفسد زهرها وله تأثير عجيب في تقوية الدماغ ثمرها قال ابن سينا يسكن ...

أن هذه الاسماء اذا كتبت فى رقعة وعلقت على الرأس أذهبت الصداع والشقيقة وهى بسم الله الرحمن الرحيم اهدأ عليه يا راس بحق من خلق فيك الاسنان والاضراس • وكتبه الكتبة بلا قلم ولا قرطاس قر بقرار الله اسكن واهدأ بهدء الله بحرمة محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا اسكن أيها الوجع والصداع والشقيقة والضربان عن حامل هذه الاسماء كما سكن عرش الرحمن وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم (ومما) جرب لاذهاب السوس والفراش ما أفادنيه بعض أئمة الامامية أن يكتب على خشب الغار هذه الاسماء فى الظل بحيث لا تراه الشمس أبدا الاوقت الكتابة ولاوقت الذهاب بها ثم تدفن الخشبة فى القمح أو الشعير فانه لا يسوس ولا يفرش وهى بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت الفراش والسوس ويرحل باذن الله تعالى اخرج أيها السوس والفراش باذن الله تعالى عاجلا والا خرجت من ولاية أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه وبسم الله عليك انك سرقت لجام بغلة نبى الله سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وهو عجيب مجرب (الحكم) يحرم أكله منفردا لانه نوع من الدود (الامثال) قالوا العيال سوس المال وقالوا آكل من سوسة وقيل لخالد بن صفوان بن الاهتم كيف ابنك قال سيد فتيان قومه ظرفا وأدبا فقيل له كم ترزقه كل يوم فقال درهما فقيل له وأين يقع منه ثلاثون درهما فى كل شهر وأنت تستغل ثلاثين ألفا فقال الثلاثون درهما أسرع فى هلاك المال من السوس فى الصوف بالصيف فحكى كلامه للحسن البصرى فقال أشهد أن خالدا تميمى وانما قال الحسن ذلك لان بنى تميم مشهورون بالبخل والهم وهوى الرؤيا كالدود فليراجع هنالك

﴿السيد﴾ بكسر السين واسكان الياء المثناة من تحت من أسماء الذئب وبه سمى جد أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى اللغوى النحوى صاحب التصانيف المفيدة والمحاسن العديدة مولده سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بطليوس وتوفى فى رجب سنة احدى وعشرين وخمسمائة

﴿السيده﴾ بكسر السين وبالدال المهملتين واسكان الياء المثناة من تحت وبالهاء فى آخره الذئبة واليها ينسب الامام العلامة الحافظ النحوى اللغوى المحقق أبو الحسن على بن اسمعيل بن سيده المرسى وكان اماما فى اللغة وفى العربية حافظا لهما وجمع فى ذلك كتابه المحكم والمخصص وغير ذلك وكان ضريرا وأبوه كذلك توفى فى ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وعمره ستون سنة •

﴿سفنة﴾ كهيمنة قال ابن السمعانى فى الانساب انه طائر بمصر يلقى أوراق الاشجار عنها حتى لا يبقى منها شىء ما شبه به أبو اسحق ابراهيم بن حسن بن على الهمدانى سفنة من أكابر المحدثين لانه كان اذا ظفر بمحدث سمع جميع ما عنده حتى لا يبقى شيأ من حديثه

﴿أبوسيراس﴾ قال القزوينى فى الاشكال انه حيوان يوجد فى الغياض تكامل فى قصبة أنفه اثنتا عشرة ثقبة اذا تنفس يسمع من أنفه صوت كصوت المزامير والحيوانات تجتمع عليه لاستماع ذلك الصوت فاذا دهش بعضها لذلك يصيده فيأكله فان لم يتهيأ له صيد شىء منها يصرخ صاح صيحة هائلة فتتفرق الحيوانات وتفر عنه والله أعلم

※﴿باب الشين المعجمة﴾※

﴿الشادن﴾ بكسر الدال المهملة الظبى الذكر الذى طلع قرناه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الظاء المعجمة

﴿شادهوار﴾ حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم قال القزوينى فى الاشكال له قرن عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فاذا هبت الريح سمع لها أصوات حسنة فتجتمع بسبب ذلك الحيوانات اليه لسماع صوته

حتى جاءنى رجل يوما قال • بلغنى أمر الحية التى عندكم جئت لتدلنى عليها فقلت انها عن قريب قتلت جارا ما أحب تعرضك لها فقال انه كان أخى وجئت لآخذ بثاره فأريته البستان فأخرج دهنا فطلى به جميع بدنه وجلست أنا فوق السطح انظر فأخرج دخانه وبخر بها فما كان بأسرع من ان ظهرت كأنها ذنب تنين قربت من الحاوى دهمها فهربت منه فتبعها ولحقها فقبضها فالتفت عليه وعضت يده وفلتت فحملنا الرجل فمات فى ليلته وانا على هذا مدة فاذا فى بعض الايام جاءنى رجل وسألنى ما سألنى السائل قبله وكان شبيها بصورته فنعته قال الرجلان كان اخوتى ولا بد اما الاخذ بثارهما أو اللحوق بهما فعينت له البستان وصعدت السطح فأخرج الدهن وطلى به بدنه حتى صار الدهن يتقاطر منه ثم بخر فخرجت الافعى فطلبها الحواء فأخذت تحاربه فتمكنت يد الحواء من قفاها فانقلبت عليه وعضت ابهامه فبادر الحواء وحزم فاها وجعلها فى سلة وأخرج سكينا كان معه وقطع ابهام نفسه وأغلى زيتا وكواها به فحملناه الى الضيعة فرأى ليمونة بيد صبى يلعب بها فقال أهذا موجود عندكم قلت نعم فقال أغنى بما تقدر عليه منه فان هذا

تطرحهن على رأس السودانية التي من النحاس فبعصر أهل رومية ما يحتاجون اليه من الزيت عامهم كله ﴿قلت﴾ الظاهر أن السودانية هي الزرزور وقد تقدمت هذه الحكاية عن الشافعي رضي الله عنه فيه وهو يأكل العنب كثيرا (الخواص) لحم السودانيات بارد يابس رديء لاسيما الهزيل وأجوده صيد الاشراك وهو يزيد في الانعاظ لكنه يضر بالدماغ وتدفع مضرته بالامراق الرطبة وهو يولد خلطا حريفا يوافق الامزجة الباردة والمشايخ وأصلح ما أكل في الربيع ويكره أكل لحمها لما تأكله من الحشرات والجراد ولذلك صار في لحمها حدة ورائحة كريهة وهو أردأ من لحم القنابر وروفس يرتب الطير ثلاث مراتب ويقول أفضل الطير البري الرخ والشحرور والسماني ثم الحجل والدراج والطيهوج والشغنين وفرخ الحمام والفاخت ثم السلوى والقنابر على أن القنابر بالدواء أشبه منها بالغذاء والله أعلم

﴿السوذنيق﴾ الصقر قاله في كفاية المتحفظ

﴿السوس﴾ دود يقع في الصوف والطعام قاله الجوهري وغيره يقال طعام مسوس ومدود بكسر الواو فيهما قال الراجز

قد أطعمتني دقلا حوليا * مسوسا مدودا حجريا

وقال قتادة ومجاهد في قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون هو سوس الثياب ودود الفاكهة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن يمين العرش نهر من نور مثل السموات السبع والارضين السبع سبعين مرة يدخله جبريل عليه السلام كل سحر فيغتسل فيه فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخرج الله تعالى من كل ريشة سبعين ألف قطرة فيخلق من كل قطرة سبعين ألف ملك يدخل منهم كل يوم الى البيت المعمور سبعون ألف ملك والى الكعبة سبعون ألفا لا يعودون الى يوم القيامة وقال الطبري ما لا تعلمون ما أعد الله تعالى في الجنة لاهلها مما لم تره عين ولم تسمعه أذن ولم يخطر على قلب بشر (روينا) في بعض الاخبار عن الحرث بن الحكم قال أنزل الله تعالى في بعض الكتب أنا الله لا اله الا أنا لولا أني قضيت بالنتن على الميت لحبسه أهله في البيوت وأنا الله لا اله الا أنا مرخص الاسعار والبلاد مجدبة وأنا الله لا اله الا أنا مغلي الاسعار والاهراء ملأى وأنا الله لا اله الا أنا لولا أني قضيت بالسوس على الطعام لخزنته الملوك وأنا الله لا اله الا أنا لولا أني أسكنت الامل في القلوب لاهلكها التفكر ولما حرم عمرو بن هند على المتلمس حب العراق قال

آليت حب العراق الدهر أطعمه * والحب يأكله في القرية السوس

روى البيهقي في شعبه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء حيث لا يناله اللصوص ولا يأكله السوس فليفعل فان قلب كل امرئ عند كنزه (وحكى) عن الشيخ العارف أبي العباس المرسي أن امرأة قالت له كان عندنا قمح مسوس فطحناه فطحن السوس معه وكان عندنا فول مسوس قد شششناه فخرج السوس حيا فقال لها صحبة الاكابر تورث السلامة ﴿قلت﴾ ويقرب من هذا ما حكاه ابن عطية في تفسير سورة الكهف أن والده حدثه عن أبي الفضل الجوهري الواعظ بمصر أنه قال في مجلس وعظه من صحب أهل الخير عادت عليه بركتهم هذا كلب صحب قوما صالحين فكان من بركتهم عليه أن ذكره الله تعالى في القرآن ولا يزال يتلى على الالسنة أبدا ولذلك قيل من جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين ارتفع بخدمته (ومن) الفوائد المستغربة ما أخبرني به بعض أهل الخير أن أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة الشريفة اذا كتبت في رقعة وجعلت في القمح فانه لا يسوس ما دامت الرقعة فيه وهم مجموعون في قول الاول

ألا كل من لا يقتدي بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(وأفادني) بعض أهل التحقيق أن أسماءهم اذا كتبت وعلقت على الرأس أو ذكرت عليه أزالت الصداع العارض له وقد تقدم في باب الجيم في الجراد ذكر الآيات التي تنفع للصداع (وأفادني) بعض أهل العلم

أردت أن لا يتساقط منها شيء فاجعل في وسط فروعها رأس حمار معلقة أما الحلو فينفع من السعال وينقي الصدر سيما مع التين ويسمن وينفع من عضة الكلب الكلب قال ابن سينا انه يسمن ويقوي البصر وينفع من القولنج والمر منه اذا طبخ وجعل على الكلف كان دواء نافعا ويفتح القولنج واذا اختلط اللوز المر بالعسل وأكل نفع من القولنج ومن أراد أن لا يثمل فليأكل سبع لوزات مرة على الريق وخمسة قبل الشرب فان قوة الشرب لا تعمل فيه بخاصية وينفع من الجرب (ليمون) انه من أشجار بلاد الحر وخواص شجر الليمون وثمرتها تشبه بالاترج وقد مر فلا نعيدها هنا ولماء الليمون خاصية عجيبة في دفع سم الحيات والافاعي ومن عجيب حكاياتها ما ذكره أبو جعفر بن عبد الله الضبي من ثقات البصرة قال كانت لي ضيعة على نهر الدير وكنت متوطنا بها وبجنب داري بستان ظهرت فيه أفعى كأنها جراب طولا وسعة وانتفاخا وكثرت جنايتها فطلبت حاويا يصيدها فجاء رجل وبخر بدخنة فخرجت عليه فلما رآها له أمرها فنهشته فتلف في الحال فانتشر خبرها وامتنع الحاوون عنها

يا بني المغرور من وثق بثلاثة أشياء الذي يصدق ما لا يراه ويركن الى من لا يثق به ويطمع فيما لا يناله يا بني احذر الحسد فانه يفسد الدين ويضعف النفس ويعقب الندم • يا بني اذا خدمت واليا فلا تنم اليه باحد فانه لا يزيده ذلك منك الا نفورا فانه اذا سمع منك في غيرك فانه لا بد أن يسمع من غيرك فيك ويكون قلبه خائفا منك أن تنم عليه كما نممت اليه بغيره ولا يزال محترسا منك وكن يا بني أقرب الناس اليه عند فرحه وأبعدهم منه عند غضبه وان ائتمنك فلا تخنه وان أنالك يسيرا فخذه واقبله فتبلغ به أن تنال كثيرا وأكرم خدمه والطف بأصحابه وغض طرفك عن محارمه وأصم أذنك عن مجاوبته واقصر لسانك عن حديثه واكتم في المجالس سره واتبع بالطف هواه وناصح في خدمته واجمع عقلك في مخاطبته ولا تأمن الدهر من غضبه فانه ليس بينك وبينه نسب والغضب يسرع اليه في كل وقت ووثبته كوثبة الاسد يا بني كتمان السر صيانة للعرض يا بني ان أردت أن تقوى على الحكمة فلا تملك نفسك للنساء فان المرأة حرب ليس فيها صلح وهي ان أحبتك أكلتك وان أبغضتك أهلكتك * وفي كتاب ربيع الابرار للزمخشري ورحلة ابن الصلاح التي بخطه قال الحسن البصري لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم دققته ثم داويت به المرضى ثم قال اختلطت غنم البادية بغنم أهل الكوفة فسأل أبو حنيفة كم تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين وأنشد المبرد

ما ان دعاني الهوى لفاحشة * الا عصاه الحياء والكرم

فلا الى حرمة مددت يدي * ولا مشت بي لريبة قدم

(وفي) تاريخ ابن خلكان ان هشام بن عبد الملك بعث الى الاعمش أن اكتب الى بمناقب عثمان ومساوي علي رضي الله تعالى عنهما فأخذ الاعمش القرطاس وأدخله في فم شاة فلاكته وقال للرسول قل له هذا جوابه فذهب الرسول ثم عاد وقال انه آلى أن يقتلني ان لم آته بالجواب وتحيل عليه باخوته فقالوا له افده من القتل فلما ألحوا عليه كتب أما بعد فلو كان لعثمان مناقب أهل الارض ما نفعتك ولو كان لعلي مساوي أهل الارض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك والسلام (والاعمش) اسمه سليمان بن مهران من أعلام التابعين رأى أنس بن مالك وأبا بكرة الثقفي وأخذ بركابه فقال له يا بني انما أكرمت ربك وكان لطيف الخلق مزاحا ولم تفته التكبيرة الاولى سبعين سنة وله نوادر منها أنه كان له زوجة وكانت من أجمل نساء الكوفة فجرى بينهما كلام وكان الاعمش قبيح المنظر فجاءه رجل يقال له أبو البلاد يطلب الحديث منه فقال له ان امرأتي نشزت علي فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس فدخل عليها وقال ان الله تبارك وتعالى قد أحسن قسمتك هذا شيخنا وسيدنا وعنه نأخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنا فلا يغرنك عموشة عينيه ولا حموشة ساقيه فغضب الاعمش وقال له يا خبيث أعمى الله قلبك قد أخبرتها بعيوبي ثم أخرجه من بيته ومنها ان ابراهيم النخعي أراد أن يماشيه فقال له الاعمش ان رآنا الناس معا قالوا أعور وأعمش فقال النخعي وما عليك أن يأثموا ونؤجر فقال له الاعمش وما عليك أن يسلموا ونسلم ومنها انه جلس يوما في موضع فيه خليج من ماء المطر وعليه فروة خلقة فجاءه رجل وقال قم عدني هذا الخليج وجذب بيده فأقامه وركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فمضى به الاعمش حتى توسط الخليج ورمى به وقال وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ثم خرج وتركه يتخبط في الماء * ومنها ان رجلا جاء الى الاعمش يطلبه فقيل له خرج مع امرأة الى المسجد فجاءه فوجدهما في الطريق فقال أيكما الاعمش فقال الاعمش هذه وأشار الى المرأة * ومنها انه عاده أقوام في مرضه فأطالوا الجلوس عنده فأخذ وسادته وقام ثم قال شفى الله مريضكم فانصرفوا * ومنها انه ذكر عنده يوما قوله صلى الله عليه وسلم من نام عن قيام الليل بال الشيطان في أذنه فقال ما عمشت عيناي الا من بول الشيطان في أذني وكتب الى بعض اخوانه يعزيه

انا نعزيك لا أنا على ثقة * من البقاء ولكن سنة الدين

فلا المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزي وان عاشا الى حين

الحامض والرطب من المشمش يولد الحميات بسرعة عفونته ومقدده اذا نقع بالماء يزيل الحميات * وحكى أن طبيبا مر برجل يغرس شجرة المشمش فقال له ماذا تصنع فقال أعمل لي ولك يعني أنتفع أنا بغلته وأنت بعلته يأكلها الناس فيمرضون ويحتاجون الى الطبيب دهن نواه ينفع من البواسير ودهن لبه المر له خاصية دهن اللوز المر وقد مر فلا نعيده (موز) شجرة تنبت بالحروف وأكثر ما يوجد في الجزائر أوراقها طويلة عريضة تكون ثلاثة أذرع في ذراعين ليست منخرطة كنبات السعفة لكنها تشبه المربعة ويكون ارتفاعها قامة بسيطة ولا تزال تنبت فراخها حولها فاذا أدرك ثمرها تقطع الام وتؤخذ فنوها وتطلع فراخها التي كانت قد لحقت بها فتصير أما ولا تثمر كل أم الا مرة واحدة ثمرتها تشبه بالعنب الا انها حلوة دسمة قال ابن سينا انه يدر البول ويزيد في الباه والاكثار منه يولد السدد (نارنج) قال صاحب كتاب الفلاحة لو زرع النرجس تحت شجرة النارنج تبدلت حموضته بالحلاوة ورقها اذا مضغ طيب النكهة ويقطع رائحة الثوم والبصل نورها طيب الرائحة بخلاف نور الاترج ينفع الدماغ ويقوى القلب ثمرتها شبيهة بثمرة

* ذكر ان بعض الملوك أهدى له قرن منه فترك بين يديه عند هبوب الرياح فكان يخرج منه صوت عجيب مطرب يكاد يدهش الانسان من سماعه ثم وضع منكوسا فكان يخرج منه صوت محزن حتى يكا يغلب الانسان البكاء

﴿الشارف﴾ المسنة من النوق والجمع شرف مثل بازل و بزل وعائذ وعوذ ومنه حديث علي رضي الله تعالى عنه انه قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني شارفا من الخمس يومئذ فلما أردت ان أبني بفاطمة رضي الله تعالى عنها واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع أن يرتحل معي فيأتي باذخر أردت ان أبيعه من الصواغين فاستعين به في وليمة عرسي فبينما أ أجمع لشارفي متاعا من الاقتاب والغرائر والحبائل وشارفاي مناختان الى جنب حجرة رجل من الانصا فرجعت حين جمعت ما جمعت فاذا شارفاي قد أجبت أسنمتهما و بقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر منهما فقلت من فعل هذا فقالوا فعله حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه وهو في هذا البيت في شرب من الانصار غنته قينة بين أصحابه فقالت

ألا يا حمز للشرف النواء * وهن معقلات بالفناء
ضع السكين في اللبات منها * وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من أطايبها لشرب * طعاما من قديد أو شواء
فأنت أبو عمارة المرجى * لكشف الضر عنا والبلاء

وبقية الحديث مشهورة رواه البخاري ومسلم وأبو داود وهو حجة على اباحة أكل ماذبحه غير المالك تعد كالغاصب والسارق وهو قول جمهور العلماء وخالف في ذلك سحنون وداود وعكرمة فقالوا لا يؤكل وهو قو شاذ وحجة الجمهور أن الذكاة وقعت من المتعدي على شروطها الخاصة وتعلق بذمته قيمة الذبيحة فلا موجب للمنع وهذا الفعل انما كان من حمزة رضي الله تعالى عنه قبل تحريم الخمر لانه قتل يوم أحد وكان تحريم بعد ذلك فكان معذورا في قوله غير مؤاخذ به وكان شربه الذي دعاه اليه مباحا كالنائم والمغمى عليه فلما حرمت الخمر صار شاربها مؤاخذا بشربها محدودا فيها

﴿الشاة﴾ الواحدة من الغنم تقع على الذكر والانثى من الضأن والمعز وأصلها شاهة لان تصغيرها شويهة والجمع شياه بالهاء في أدنى العدد تقول ثلاث شياه الى العشر فاذا جاوزت العشرة فبالتاء فاذا كثرت قلت هذه شاء كثيرة والشاة أيضا الثور الوحشي والنسبة الى الشاء شاوي قال الشاعر

لا ينفع الشاوي فيها شاته * ولا حماراه ولا غلاته

وفي الكامل لابن عدي في ترجمة خارجة بن عبد الله بن سليمان عن عبد الرحمن بن عائذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له شاة ولا يصيب جاره من لبنها أو مسكين فليذبحها أو ليبعها (ومما) تواتر من حكمة لقمان وهو لقمان بن عنقاء بن بيرون وكان نوبيا من أهل ايلة أن سيده أعطاه شاة وأمره أن يذبحها و يأتيه بأطيب ما فيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها ثم أعطاه في يوم آخر شاة أخرى وأمره أن يذبحها و يأتيه بأخبث ما فيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها ان طابا وأخبث ما فيها ان خبثا وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب ويقال ان سيده دخل الخلاء يوما فأطال الجلوس فناداه لا تطل الجلوس على الخلاء فانه ينخع الكبد ويورث البواسير ويميت القلب (ومن) وصيته لابنه واسمه ثاران وقيل غير ذلك يا بني كن على حذر من اللئيم اذا أكرمته ومن الكريم اذا أهنته ومن العاقل اذا هجوته ومن الاحمق اذا مازحته ومن الجاهل اذا صاحبته ومن الفاجر اذا خاصمته وتمام المعروف تعجيله يا بني ثلاثة أشياء تحسن بالانسان حسن المحضر واحتمال الاخوان وقلة الملل للصديق وأول الغضب جنون وآخره ندم يا بني ثلاثة فيهم الرشد مشاورة الناصح ومداراة العدو والحاسد والتحبب لكل أحد

يا ..

في بلدنا يقوم مقام الترياق قلت اينما هو ببلدكم قال عمان فأتيته بشيء من الليمون فأخذ يقضمه و يسرع في أكله وعصر ماءه وطلى به موضع اللسعة حتى جاوز وقت موت اخوته وأصبح من غد سالما وقال ما خلصني الله الا بالليمون وأظن ان اخوتي لو وقع لهما لما تلفا ثم أخرج الافعى وقطع رأسها وذنبها وأغلاها في طنجير وأخرج دهنها وجعلها في قارورة وانصرف والله الموفق للصواب

(مشمش) شجرة عجيبة تحم ثمرتها ولبها مأكولان طيبان بخلاف غيرها من الثمار فان المأكول اما شحمها أو لبها وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبيا من الانبياء بعثه الله تعالى الى قومه وكان لهم عيد يجتمعون فيه في كل سنة فأتى النبي ذلك اليوم ودعاهم الى الله تعالى فقالوا له ادع الله تعالى أن يخرج لنا من هذا الخشب اليابس ثمرة على لون ثيابنا وكانت ثيابهم صفراء فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فاخضر وأورق وأتى بالمشمش في ساعته فمن أكل منه على عزم ان يؤمن خرج نواه حلوا ومن أكل على عزم أن يكفر ولا يؤمن خرج نواه مرا ورقها يزيل الضرس اذا مضغ والضرس كلال الاسنان من أكل

أحذرن أخرى مكانها (وفي) سنن البيهقي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره من الشاة اذا
تحت سبعا الذكر والانثيين والدم والمرارة والحيا والعذرة والمثانة قال وكان أحب الشاة الى رسول الله صلى
ه عليه وسلم مقدمها * وقالت أم سلمة رضي الله تعالى عنها كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلت شاة فأخذت قرصا تحت دن لنا فقمت اليها فأخذته من بين لحييها فقال رسول الله صلى الله
يه وسلم ما كان ينبغي لك ان تعنتيها أي تأخذي بعنقها وتعسريها وروى مسلم عن سهل بن سعد
ساعدي رضي الله تعالى عنه قال كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الحائط ممر الشاة
لت) وهذا يدل على استحباب القرب من السترة كما جاء عنه أيضا صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم الى
سترة فليدن منها لئلا يقطع الشيطان عليه صلاته رواه أبو داود ولا يعارض حديث ممر الشاة تحديد صلاة
ي صلى الله عليه وسلم في الكعبة بينه وبين الجدار قدر ثلاثة أذرع وهو الذي يمكن المصلي ان يدرأ من
يه اذ حمل بعضهم حديث ممر الشاة على ما اذا كان قائما وحديث الثلاثة أذرع على ما اذا ركع أو سجد ولم
كر مالك في ذلك حدا وقدر بعضهم ممر الشاة بقدر شبر وقد تقدم في البهيمة والجدي شيء من هذا (فائدة)
سنن أبي داود وغيرها أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية سمتها فأكل منها
كل معه رهط من أصحابه فمات بشر بن البراء بن معرور فأرسل الى اليهودية وقال ما حملك على ما صنعت
ت فقلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فأمر صلى الله عليه وسلم بها فقتلت كذا
ه وهو مرسل فان الزهري لم يسمع من جابر شيئا والمحفوظ أنه صلى الله عليه وسلم قيل له ألا تقتلها فقال
كذا رواه البخاري ومسلم وجمع البيهقي بينهما بأنه لم يقتلها في الابتداء فلما مات بشر أمر بقتلها وهي
نب بنت الحرث بن سلام وقال ابن اسحق انها أخت مرحب اليهودي وروى معمر بن راشد عن الزهري
أسلمت (وروى) الترمذي عن حكيم بن حزام رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه
تري له أضحية بدينار فاشترى أضحية فأربح فيها دينارا فاشترى أخرى مكانها وجاء بالاضحية والدينار الى
ول الله صلى الله عليه وسلم فضحى بالشاة وتصدق بالدينار (وفي) صحيح البخاري وسنن أبي داود
ترمذي وابن ماجه ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عروة بن الجعد وقيل ابن أبي الجعد البارقي دينارا
تري به شاة فاشترى شاتين فباع احداهما بدينار وجاء بشاة ودينار وذكر ما كان من أمره فقال بارك
لك في صفقة يمينك فكان يخرج بعد ذلك الى كناسة البصرة فيربح الربح العظيم حتى صار من أكثر
ل الكوفة مالا قال شبيب بن غرقدة رأيت في دار عروة البارقي سبعين فرسا مربوطة للجهاد في سبيل
تعالى وروى عروة بن أبي الجعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا وهو أول من قضى
كوفة استعمله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على قضائها قبل شريح (عجيبة) روى ابن
ي عن حسن بن واقد القصاب أن أبا جعفر البصري وكان من أهل الخير والصلاح قال أضجعت شاة
بحها فمر أيوب السختياني فألقيت الشفرة وقمت معه أتحدث فوثبت الشاة فحفرت في أصل الحائط
رحت الشفرة فألقتها في الحفرة وألقت عليها التراب فقال لي أيوب أما ترى أما ترى فجعلت على
ي أن لا أذبح شيئا بعد ذلك اليوم (فائدة أخرى) كان أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم
صعبي من أصحاب الشافعي اماما صالحا عالما من أهل اليمن من أقران صاحب البيان وممن تصانيفه
حترازات المذهب والتعريف في الفقه روي ان ناسا ضربوه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم فيه فسئل
ن ذلك فقال كنت أقرأ ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم ويرسل عليكم حفظة ان ربي على
ل شيء حفيظ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وحفظناها من كل شيطان رجيم وجعلنا السماء سقفا محفوظا
حفظا من كل شيطان مارد وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وربك على كل شيء حفيظ الله حفيظ
يهم وما أنت عليهم بوكيل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان كل نفس لما

عليه الصلاة والسلام ومنها
تشبه الانسان من حيث
استقامة قدها وطولها
وامتياز ذكرها عن أنثاها
واختصاصها باللقاح ولو
قطع رأسها هلكت ولطلعها
رائحة المني ولها غلاف
كالمشيمة التي يكون الولد
فيها والجمار الذي على رأسها
لو أصابه آفة هلكت النخلة
كهيئة مخ الانسان اذا أصابه
آفة ولو قطع منها غصن
لا يرجع بدله كعضو
الانسان وعليها ليف كشعر
يكون على الانسان قال
صاحب الفلاحة اذا لم يثمر
شيء من النخل يأخذ رجل
فأسا ويقرب منه ويقول
لغيره اني أريد قطع هذه
الشجرة لانها لا تثمر فيقول
الآخر لا تفعل فانها تثمر
في هذه السنة فيقول الرجل
انها لا تفعل شيئا ويضربها
ضربتين أو ثلاثا فيمسكه
الآخر بيده ويقول
لا تفعل فانها شجرة حسنة
واصبر عليها هذه السنة
فان لم تثمر فاصنع بها ما شئت
قال فاذا فعل ذلك فان
الشجرة تثمر ثمرا كثيرا
وكذلك غير النخل من
الاشجار اذا فعل به هذا يثمر
وقال أيضا اذا تقاربت بين
ذكران النخل وأناثها فانها
يكثر حملها لانها تستأنس
بالمجاورة واذا قطع الفحل من
الذكران فلا تحمل شيئا
لفراقها واذا غرست الذكران
وسط الاناث فهبت الريح
فخالطت الاناث رائحة طلع

توفى رحمه الله سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وأربعين ومائة * وفيه أيضا أنه لما ولى عبد الله بن الزبير الخلافة بمكة ولى أخاه مصعب بن الزبير المدينة وأخرج منها مروان بن الحكم وابنه فصار الى الشام ولم يزل يقيم للناس الحج من سنة أربع وستين الى سنة اثنتين وسبعين فلما ولى عبد الملك بن مروان منع أهل الشام من الحج من أجل ابن الزبير لانه كان يأخذ الناس بالبيعة له اذا حجوا فضج الناس لما منعوا من الحج فبنى عبد الملك قبة الصخرة فكان الناس يقفون عندها يوم عرفة ويقال ان ذلك كان سبب التعريف في بيت المقدس ومساجد الامصار وقيل ان أول من سن التعريف بالبصرة عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وبمصر عبد العزيز بن مروان وببيت المقدس عبد الملك بن مروان ولما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير وأراد الرجوع قام اليه الحجاج فقال انى رأيت في منامى انى أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فولى قتاله فبعثه في جيش كثيف من أهل الشام فحصر ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق فلما رمى به أرعدت السماء وأبرقت فخاف أهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وأنا ابن تهامة ثم ورمى بنفسه فزاد ذلك وجاءت صاعقة تتبعها أخرى فقتلت من أصحابه اثنى عشر رجلا فزاد خوف أهل الشام فلما أصبحوا صعقت السماء فقتلت بعض أصحاب ابن الزبير فقال الحجاج لأصحابه اثبتوا فانه مصيبهم ما أصابكم ولم يزل يرميها بالمنجنيق حتى هدمها ورموها بكيزان النفط فاحترقت الستائر حتى صارت رمادا وأن ابن الزبير قال لامه انى لآمن ان قتلت أن يمثل بى وأصلب فقالت له ياولدى ان الشاة اذا ذبحت لم تتألم بالسلخ فودعها وخرج من عندها فحمل عليهم حتى ردهم على أعقابهم فرمى بآجرة فأدمت وجهه فلما وجد سخونة الدم على وجهه أنشد قائلا

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وصاحت مولاة لآل الزبير مجنونة وكانت رأته حين هوى وا أمير المؤمنيناه وأشارت اليه وقتل رضى الله تعالى عنه في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وجاء هو وطارق فوقفا عليه فقال طارق ماولدت النساء اذكر من هذا فقال الحجاج أتمدح من خالف طاعة أمير المؤمنين قال نعم هو أعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر وا بالمحاصروه وهو في غير حصن ولا منعة منذ ثمانية أشهر ينتصف منا بل يفضل علينا كلما التقينا فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب رأى طارق ثم بعث الحجاج برأس ابن الزبير الى عبد الله بن حازم الاسلمى وهو وال بخراسان من جهة ابن الزبير ودعاه الى طاعته على ان يجعل له خراسان طعمة سبع سنين فقال ابن حازم للرسول لولا أن الرسل لا تقتل لأمرت بضرب عنقك ولكن كل كتاب صاحبك فأكله ثم أخذ الرأس فغسله وطيبه وكفنه ودفنه وقيل انه بعث به الى آل الزبير بالمدينة فدفنوه مع جثته بالمدينة وماتت أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهم بالمدينة بعده بخمسة أيام ولها مائة سنة (وذكر) الحافظ ابن عبد البر أن الكعبة رميت بالمنجنيق مرة أخرى حين حصرها مسلم بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط في أيام يزيد بن معاوية في وقعة الحرة فمات يزيد ورجع مسلم الى الشام (غريبة) قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمى دخلت على أمى يوم عيد الاضحى فرأيت عندها امرأة في أثواب دنسة فقالت لى أمى أتعرف هذه قلت لا قالت هى عتابة أم جعفر بن يحيى البرمكى فسلمت عليها وقلت لها حدثيني ببعض أمركم فقالت اذكر لك جملة فيها عبرة لمن اعتبر لقد هجم على مثل هذا اليوم يوم العيد وعلى رأسى أربعمائة وصيفة وأنا أزعم ان ابنى جعفرا عاق لى وقد أتيتكم اليوم أسألكم جلدى شاتين أجعل أحدهما شعارا والآخر دثارا قال فدفعت اليها خمسمائة درهم ولم تزل تتردد الينا حتى فرق الموت بيننا وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر قتل جعفر في باب العين المهملة في العقاب * وفي سنن ابن ماجه وكامل ابن عدى في ترجمة أبى رزين بن عبد الله من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشاة من دواب الجنة (وفي الاستيعاب) للحافظ أبى عمر بن عبد البر في ترجمة أبى رجاء العطاردى ان العرب كانوا يأتون بالشاة البيضاء فيعبدونها فيجىء الذئب فيأخذها

فياخذون

الاترج في الخواص وقدمر فلا نعيده حبها يطيب النكهة ويجفف ويدخن به لدفع النمل (نارجيل) هو الجوز الهندى زعم أهل الحجاز ان شجرة النارجيل هى المقل لكنها أثمرت نارجيلا لطباع التربة والاهوية على ثمرتها ليف تتخذ منه الحبال تستعمل في سفن البحر لا يتعفن ويصبر على ماء البحر طويلا لبنها كالزبد كثير الحلاوة اذا كان رطبا وان كان يابسا عتيقا ينقى البدن من حب القرع وأكله يزيد في مادة المنى سيما مع السكر ويزيد في الباه أيضا ودهنه نافع للبواسير سيما اذا كان عتيقا (نبق) قال صاحب كتاب الفلاحة اذا نقعت نواة النبق في عصارة الورد اياما ثم زرعته شممت منها رائحة الورد من ثمرتها وورقها واذا نقعت في عسل ولبن ثم تجفف وتزرع فان ثمرتها تحلو وتطيب ورقها هو السدر الذى يغسل به الرأس يقوى الشعر ويمنع انتشاره ويطوله ثمرها قد يكون حلوا وقد يكون حامضا واليابس منه يمنع النزف والاسهال الكائن من ضعف المعدة اذا قلى ودق مع نواه (نخل) شجرة مباركة لا توجد الا ببلاد الاسلام قال صلى الله عليه وسلم أكرموا عماتكم النخل وانما سماها عماتنا لانها

طلق سهل الله عليها الولادة وكذلك قشر البيض اذا سحق ناعما وشرب بماء فانه يسهل الولادة وقد جرب مرارا عديدة فصح وقد ورد فى الحديث مثل المؤمن كالشاة المأبورة أى التى أكلت الابرة فى علفها فنشبت فى جوفها فهى لا تأكل شيأ وان أكلت لم ينجع فيها وفيه أيضا مثل المنافق كالشاة الرابضة بين غنمين أراد أنها مذبذبة بين قطيعين من الغنم لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والرابضة أيضا ملائكة أهبطوا مع آدم عليه الصلاة والسلام يهدون الضال ولعله من الاقامة وقال الجوهرى الرابضة حملة الحجة لا تخلو منهم الارض (الحكم) يحل أكلها بالاجماع وان أوصى بشاة تناول صغيرة الجثة وكبيرتها سليمة ومعيبة ضأنا ومعزا لصدق الاسم على الجميع ﴿فرع﴾ ومن أحكامها فى الاضحية ان الاضحية سنة غير واجبة ولا تصح الا من النعم ولا يجزى من الضأن الا الجذعة وهى ما لها سنة تامة وشرعت فى الثانية على الاصح عند أصحابنا كما تقدم فى باب الجيم فى الجذعة ومن المعز الا الثنية وهى التى شرعت فى السنة الثالثة ويشترط أن تكون سليمة من كل عيب يضر باللحم فلا تجزئ العجفاء ولا العوراء ولا المريضة ولا العرجاء ولا الجرباء ولا مكسورة القرن ولا مقطوعة الاذن ولا التى لم يخلق لها أذن وفى مشقوقة الاذن وجهان قاله فى العباب واذا لم تجز العوراء فالعمياء أولى وأما العمش وضعف البصر من احدى العينين أو كلتيهما فلا يمنع الاجزاء وقال الرويانى ان غطى على الناظر بياض وأذهب بعضه دون بعض فان ذهب الاكثر لم تجز التضحية بها وان ذهب الاقل جازت وفى العشواء وهى التى تبصر نهارا لا ليلا وجهان الاصح الاجزاء وقد ورد النهى عن التولاء وهى المجنونة وهى التى تستدبر المرعى ولا ترعى الا قليلا فتهزل وأما مقطوعة الاذن فينظر فان لم يبن منها شئ بل بقى طرفها متدليا لم يمنع على الاصح وقال القفال انها لا تجزى وان أبين فان كان كثيرا بالاضافة الى الاذن فانها لا تجزى قطعا وان كان يسيرا فلا تجزى على الاصح لفوات جزء مأكول قال الامام وأقرب ضبط بين القليل والكثير انه ان لاح النقص من البعد فكثير والا فقليل وقال أبو حنيفة ان كان المقطوع دون الثلث لا يمنع الاجزاء ولا يضر الكى فى الاصح وفيه وجهان وتجزئ صغيرة الاذن ولا تجزى التى أخذ الذئب مقدارا بينا من فخذها والمقطوعة الالية لا تجزى على المذهب وتجزى الشاة التى خلقت بلا ضرع أو بلا ألية على الاصح وقطع بعض الالية والضرع كقطع كلهما ولا تجزى مقطوعة اللسان والاصح اجزاء المجبوب والخصى وشذ ابن كج فحكى فى الخصى قولين وجعل الجديد عدم الاجزاء وتجزئ التى لا قرن لها والمكسورة القرن سواء اندمل أم لا على الاصح وجزم المحاملى فى اللباب بعدم الاجزاء كما تقدم قال القفال الا أن يؤثر ألم الانكسار فى اللحم فيكون كالجرب وذات القرن أفضل وتجزى التى ذهب بعض أسنانها ﴿فائدة﴾ قال الجوهرى الاضحية فيها أربع لغات أضحية وإضحية بضم الهمزة وكسرها والجمع أضاحى وضحية والجمع ضحايا وأضحاة كأرطاة والجمع أضحى كأرطى وبها سمى يوم الاضحى ﴿فرع﴾ النية شرط فى الاضحية ويجوز تقديمها على الذبح فى الاصح ولو قال جعلت هذه الشاة أضحية فهل يكفى التعيين والقصد دون نية الذبح وجهان أصحهما لا لان الاضحية سنة كما تقدم وهى قربة فى نفسها فوجبت النية فيها واختار الامام والغزالى الاكتفاء واذا قلنا بالاكتفاء فالمستحب تجديد النية ﴿فرع﴾ يستحب للمضحى أن يذبح بيده ويجوز أن يفوض ذبحها الى غيره وكل من حلت ذبيحته جاز التفويض اليه والاولى أن يكون مسلما وأن يكون فقيها ليكون عارفا بوقتها وشرائطها ويجوز استنابة الكتابى وقال مالك لا يجزئ ويكون ما ذبحه شاة لحم وحكى الموفق بن طاهر الحنبلى عن أحمد مثله ويستحب أن يأكل الثلث ويهدى الثلث ويتصدق بالثلث وفى قول ان يأكل النصف ويتصدق بالنصف فان أكل الكل معا فالمذهب انه يضمن القدر الذى يجزى فيه وهو أدنى جزء وقيل لا يضمن وقيل يضمن القدر المستحب وهو الثلث أو النصف ولا يجوز بيع شئ منها ولا ان يعطى الجزار منها شيأ أجرة بل مؤنة الذبح على المضحى كمؤنة الحصاد ﴿فرع﴾ اعلم ان العلماء رضى الله تعالى عنهم قالوا ادخار الاضحية فوق ثلاث منهى عنه وهل يجوز أكل الجميع وجهان أحدهما نعم وبه قال ابن سريج والاصطخرى وابن القاص

الثوم تزداد قحمتها جدا حتى يهرب منه الحيات وان لسعت حية عند شجرة الورد لا يؤثر سمها شيأ زهرها أحسن الازهار لونا وشكلا ورائحة قال ابن سينا الورد يصلح رائحة العرق اذا استعمل فى الحمام ولذلك تستعمله النساء محالقة علاجا لزغر العرق وقال قوم انه يقطع الثآليل ويخرج السلا والشوك مسحوقا ويسكن الصداع رطبا ويضر بالمزكوم والنوم على المفروش منه يقطع الشهوة والجعل يموت من رائحته وكذلك كل حيوان يتولد من العفونة عصارته تنفع من الرمد ونزيف الدم وماء الورد ينفع من الغشى اذا رش على وجه المغشى عليه ودهنه يدهن به مجرى السفول لمرض (ياسمين) شجرة معروفة ثمرتها زهرها وهو أصفر وأبيض وأرجوانى قال ابن سينا رطبه ويابسه يذهب الكلف وكثرة شمه تورث صفرة الوجه ويصدع لكنه يحلل الصداع البلغمى وقال غيره ينفع أصحاب اللقوة والفالج وعرق النسا ودهنه ينفع عسر البول مجربا والله الموفق للصواب

﴿القسم الثانى من النبات النجوم﴾

النجم كل نبت ليس له ساق صلب مرتفع مثل الزروع والبقول والرياحين والحشائش البرية فنقول

عليها حافظ ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ ثم قال كنت خرجت يوما فى جماعة فرأينا ذئبا يلاعب شاة عجفاء ولا يضرها شيأ فلما دنونا منهما نفر منا الذئب فتقدمنا الى الشاة فوجدنا فى عنقها كتابا مربوطا فيه هذه الآيات توفى المعصى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة * وقال الحافظ أبو زرعة الرازى وقعت النار بجرجان فاحترق فيها تسعة آلاف بيت ووجدوا فيها تسعة آلاف مصحف قد احترقت الا هذه الآيات لم تحترق فى كل مصحف وهى ذلك تقدير العزيز العليم وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون قال فاوضعت هذه الآيات فى متاع أو بيت أو حانوت أو غير ذلك الا حفظه الله *قلت وهى نافعة مجربة (وروى) الثعلبى وابن عطية والقرطبى وغيرهم عن سالم بن أبى الجعد قال احترق لنا مصحف فلم يبق فيه الا قوله تعالى ألا الى الله تصير الامور وغرق لنا مصحف فانمحى كل شئ فيه الا هذه الآية (وحدثنا) شيخنا الامام العارف بالله عبد الله بن أسعد اليافعى رحمه الله تعالى قال بلغنى عن سيدنا العارف الامام أبى عبد الله محمد القرشى عن شيخه أبى الربيع المالقى أنه قال له ألا أعلمك كنزا تنفق منه ولا ينفد قلت بلى قال قل يا الله يا أحد يا واحد يا موجود يا جواد يا باسط يا كريم يا وهاب يا ذا الطول يا غنى يا مغنى يا فتاح يا رزاق يا عليم يا حكيم يا حى يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حنان يا منان انفحنى منك بنفحة خير تغنينى بها عمن سواك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا نصر من الله وفتح قريب اللهم يا غنى يا حميد يا مبدئ يا معيد يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك واحفظنى بما حفظت به الذكر وانصرنى بما نصرت به الرسل انك على كل شئ قدير قال فمن داوم على قراءته بعد كل صلاة خصوصا صلاة الجمعة حفظه الله من كل مخوف ونصره على أعدائه وأغناه ورزقه من حيث لا يحتسب ويسر عليه معيشته وقضى عنه دينه ولو كان عليه مثل الجبال دينا أداه الله تعالى عنه بمنه وكرمه * وروى ابن عدى عن عبد الرحمن القرشى قال حدثنا محمد بن زياد بن معروف حدثنا جعفر بن حسن عن أبيه قال حدثنا ثابت البنانى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله تعالى الاسم الاعظم فجاءنى جبريل عليه السلام به مخزونا مختوما وهو اللهم انى أسألك باسمك الاعظم المكنون الطهر الطاهر المطهر المقدس المبارك الحى القيوم فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها بأبى أنت وأمى يا نبى الله علمنيه فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء (فائدة أخرى) روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال بينما عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام سائران اذ رأيا شاة وحشية ماخضا فقال عيسى ليحيى قل تلك الكلمات حنة ولدت يحيى ومريم ولدت عيسى الارض تدعوك يا ولد اخرج يا ولد قال حماد بن زيد فما يكون فى الحى امرأة ماخض فيقال هذا عندها فلا تبرح حتى تضع باذن الله تعالى ويحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وكانا ابنى خالة وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل رفع عيسى عليه السلام وعن يوسف بن عبيد أنه قال ما قال العبد اللهم أنت عدتى فى كربتى وأنت صاحبى فى غربتى وأنت حفيظى عند شدتى وأنت ولى نعمتى عند النفساء أو البهيمة الماخض الا يسر الله عليها وضع الولد * قال بعض الحكماء من خصائص الزبد البحرى انه اذا علق على ذات

الذكران حملت من تلك الرائحة كل انثى حوله وان اتخذت لها منطقة من الاهرب يكثر ثمرتها ولا يسقط منها شئ وكذلك لو اتخذت لها أوتادا من خشب البلوط ودققتها فى الارض حول خشبها ان أحرق لا يكون له فحم واذا وضع السقف على جذعه ينكسر فان فلقته نصفين وجعلت ظهر أحدهما الى الآخر يبقى زمانا طويلا خوصها اذا مضغ بعد أكل الثوم يقطع رائحته وثمرتها حكى أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال العجوة من الجنة وهى شفاء من السم والبسر قال ابن سينا انه والبلح جيدان للمعدة والبسر مصدع وكثيرا ما يوقع فى النافض والقشعريرة وأما الرطب فقال الربيع بن خثيم ليس للنفساء عندى دواء الا الرطب وكانت الاكاسرة زمان الرطب يرفعون عن سماطهم الحلاوى وفى زمن الورد يرفعون المشموم وفى زمن البطيخ يرفعون الاشنان والرطب يلين الطبع ويزيد فى المنى ومع الجمار والحس أنفع (ورد) قال ابن سينا هى الشجرة المعروفة اذا أردت أن تخرج أوراقها من أكمامها سريعا فاسقها الماء الحار واذا جعلت وقت غرسها فى جوف قضبانها شيأ من

طائر من الارض فانقض عليه بعض الشواهين فأخذه فأعجبه ذلك وضراه على الصيد (وحكمه) يأتى فى باب الصاد المهملة ان شاء الله تعالى فى الصقر (ومن) الرسائل التى كتبتها قديما للاخ فارس الدين شاهين وأنا بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

سلام كما فاحت بروض أزاهر * يضىء كما لاحت بأفق زواهر * اذا عبقت كتبى به قال قائل *
أفى طيها نسر من المسك عاطر * الى فارس الدين الذى قد ترحلت * لخدمته خدام مصر الاكابر
اذا عد خدام الملوك جميعهم * فبينهم ذكر لشاهين طائر * وعندى اشتياق نحوه وتلفت *
اليه وقلبى بالمودة عامر * تمنيت جهدى ان أراه بحضرة * معظمة أقطارها وهو حاضر
وأدعو له فى كل وقت مشرف * وكل زمان فضله متواتر
وفى مسجد عال كريم معظم * له شرف فى سائر الارض سائر

يقبل الارض التى لها شاهين علو النسرين وجود المرزمين قصرت عقاب الجو عن مطارها والعنقاء ذات الحسن عن محاسن أخبارها وطائرها الميمون صراح وحامل بطائق سعدها منشور الجناح يعترف أبو الصقر لشاهينها والبزاة وان استقرت على يمين الملوك لتمكينها طالما تصيدت الملوك باحسانها ونشرت جناحا طار الى أفق المعالى ومكانها وينهى أن له الى مولانا أشواقا غالبه وعينا برؤيته فى تلك البقاع الشريفة مطالبه وأدعية له عليها فى كل وقت مواظبه ويذكر احسان مولانا ويصفه فيا أولانا بذكر ما أولانا وكيف لا يحوز قصب السبق وهى فارسه ويطير حماما على أفق العلا فضله وهو ذو نسبة شاهينيه والمملوك يتذكر صدقاته واحسانه فى كل أوقاته على ان المخدوم مازال يستبق الخيرات ويسارع الى جبر القلوب بأنواع المسرات ويبذل معروفه الى البعيد والقريب ويرسل جوده الذى مازال يلبى دعوة الداعى ويجيب فأدام الله على مولانا سوابغ نعمه وعمه باحسانه العميم عنه وكرمه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصقر ذكر أبى الصقر المشار اليه (وتعبيره) يأتى فى الصقر ان شاء الله تعالى أيضا

{الشبب} الثور المسن وكذلك الشبوب والمشب

{الشبث} بالتحريك العنكبوت قال فى المحكم هى دويبة لها ست قوائم طوال صفراء الظهر وظهور القوائم سوداء الرأس زرقاء العينين وقيل دويبة كثيرة الارجل عظيمة الرأس واسعة الفم مرتفعة المؤخر تحرث الارض وهى التى تسمى شحمة الارض والجمع أشباث وشبثان وقال الجوهرى الشبث بالتحريك دويبة كثيرة الارجل ولا تقل شبث باسكان الباء الموحدة والجمع شبثان مثل حرب وحربان (وحكمها) تحريم الاكل لانها من الحشرات

{الشبثان} بكسر الشين المعجمة وبالباء الموحدة ثم الثاء المثلثة ثم نون فى آخره ذكر ابن قتيبة فى أدب الكاتب انها دويبة تكون فى الرمل سميت بذلك لتشبثها بما دبت عليه قال الشاعر

* مدارج شبثان لهن هميم * (وحكمها) تحريم الاكل لانها من الحشرات التى لا تؤكل

{الشبدع} العقرب والجمع الشبادع بكسر الشين والدال غير المعجمة حكاه أبو عمرو والاصمعى وفى الحديث من عض على شبدعه سلم من الآثام أى على لسانه أى سكت ولم يخض مع الخائضين ولم يلسع به الناس لان العاض على لسانه لا يتكلم فشبه اللسان بالعقرب الضارة

{الشبربص} كسفرجل الجمل الصغير

{الشبل} ولد الاسد اذا أدرك الصيد والجمع أشبال وشبول

{الشبوة} العقرب والجمع شبوات قال الراجز

قد جعلت شبوة تزبئر * تكسو استها لحما وتقمطر

{الشبوط} كسفود ضرب من السمك قال الليث والسبوط بالسين المهملة لغة فيه وهو دقيق الذنب

وكل لون منها ينقسم الى أقسام كالحمرة مثلا فانها وردى وأرجوانى وسوسنى وشقائق وأدريونى والى غير ذلك مع اشتراك كلها فى الحمرة ثم عجائب روائحها ومخالفة بعضها بعضا مع اشتراك الكل فى الطيب ثم عجائب أشكال حبوبها فان لكل واحدة شكل وورق وعرق وزهر ولون وطعم ورائحة وخاصة بل خاصيات لا يعرفها غير الله والتى عرفها الانسان بالنسبة الى ما لم يعرفه كقطرة من البحر (ولنذكر) شيأ من خواصها وما ركب الله تعالى فيها من الادوية مرتبة على حروف المعجم ان شاء الله تعالى (آذان الفار) حشيشة صغيرة الورق دقيقة القضبان تبسط على وجه الارض منها ماله زهر أصفر ومنها ماله زهر اسمانجونى ومنها ماله زهر لازوردى اذا وضعت على الشوك أو النصل أبرزته وتلصق الجراحات ويسعط بها النقوة وتشرب للصرع (آذريون) زهره فى غاية الحمرة وفى وسطه سواد كأنه نصف بلوطة اذا قطعت عرضا قال ابن سينا ينفع من داء الثعلب مسحوقا بخل ورماده ينفع من عرق النسا وينفع من السموم كلها خصوصا اللدغ وقال ديسقوريدس ان احتملت المرأة منه شيأ ثم تغشاها زوجها حملت وان احتملتها

واختاره ابن الوكيل لانه يجوز أكل أكثرها فيجوز أكل جميعها وحيازة الثواب تحصل باراقة الدم بقصد السنة ونسب ابن القاص هذا الوجه الى النص وحكاه الموفق الحنبلي عن أبي حنيفة وأصح الوجهين أنه لابد من التصدق بقدر ما ينطلق عليه الاسم {فرع} لو قال جعلت هذه الشاة أضحية أو نذر أن يضحي بشاة بعينها زال ملكه عنها ولا ينفذ تصرفه فيها ببيع ولا هبة ولا ابدال ولو بخير منها وعن الشيخ أبي علي وجه أنه لا يزول الملك عنها حتى تذبح ويتصدق بلحمها كما لو قال لله علي أن أعتق هذا العبد لا يزول ملكه عنه الا باعتاقه وعند أبي حنيفة أنه لا يزول الملك عنها ولا يجوز بيعها ولا ابدالها ولو نذر العتق في عبد بعينه لا يجوز بيعه وابداله وان لم يزل الملك عنه وقال أبو حنيفة رحمه الله يجوز بيعه وابداله فلو باعها فانها تسترد اذا كانت العين باقية فان أتلفها المشتري أو تلفت عنده فعليه القيمة من يوم القبض الى يوم التلف فلو ذبح رجلان كل واحد منهما أضحية الآخر بغير اذنه ضمن كل واحد منهما ما بين القيمتين وأجزأت عن الاضحية {فرع} قال المحاملي وتنحر الابل وتذبح الغنم فان نحر كلها أو ذبح كلها جاز وموضع النحر في السنة والاختيار اللبة وموضع الذبح أسفل مجامع اللحيين وكمال الذبح أن يقطع الحلقوم والمرئ والودجين وأقل ما يجزئ في الذكاة أن يبين الحلقوم والمرئ انتهى {فرع} لو ولدت الاضحية الواجبة ذبح ولدها معها سواء كانت معينة أو في الذمة بعد ما عين وله أن يشرب من لبنها ما يفضل عن ولدها قاله القاضي أبو سعيد الهروي (الامثال) قالوا كل شاة برجلها معلقة أول من قال ذلك وكيع بن سلمة بن زهير بن اياد وكان قد ولي أمر البيت بعد جرهم فبنى صرحا بأسفل مكة وجعل فيه أمة يقال لها حزورة وبه سميت الحزورة التي بمكة وجعل في الصرح سلما وكان يزعم أنه يرقاه فيناجي فيه ربه تعالى وكان ينطق بكثير من الخير وكان علماء العرب يقولون انه من الصديقين فلما حضرته الوفاة جمع أولاده وقال لهم اسمعوا وصيتي من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه وكل شاة برجلها معلقة فأرسل مثلا أي كل أحد يجزى بعمله ولا تزر وازرة وزر أخرى (الخواص) جلد الشاة اذا أخذ حين يسلخ وألبس للمضروب بالسياط نفعه وسكن ألمه

{الشامرك} الفتي من الدجاج قبل أن يبيض بأيام قلائل قاله في المرصع وكنيته أبو يعلى وهو معرب الشاه مرغ ومعناه ملك الطير

{الشاهين} جمعه شواهين وشياهين وليس بعربي لكن تكلمت به العرب قال الفرزدق

حمى لم يحط عنه سريع ولم يخف * نويرة يسعى بالشياهين طائره

ويروى بالشواهين وقال عبد الله بن المبارك

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره * وقد فتحت لك الحانوت بالدين * بين الاساطين حانوت بلا غلق
تبتاع بالدين أموال المساكين * صيرت دينك شاهينا تصيد به * وليس يفلح أصحاب الشواهين

وقد تقدمت له أبيات في باب الباء الموحدة في البازي تشبه هذه ومن كلامه تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا * والشاهين ثلاثة أنواع شاهين وقطامي وانيقي والشاهين في الحقيقة من جنس الصقر الا أنه أبرد منه وأيبس مزاجا ولاجل ذلك تكون حركته من العلو الى السفل شديدة ولهذا ينقض على صيده انقضاضا من غير تحويم وعنده جبن وفتور وهو مع ذلك شديد الضراوة على الصيد ولاجل ذلك ربما ضرب بنفسه الارض فمات وعظامه أصلب من عظام سائر الجوارح وبعضهم يقول الشاهين كاسمه يعني الميزان لانه لا يتحمل أدنى حال من الشبع ولا أيسر حال من الجوع والمحمود من صفاته أن يكون عظيم الهامة واسع العينين رحب الصدر ممتلئ الزور عريض الوسط جليل الفخذين قصير الساقين قليل الريش رقيق الذنب اذا أصلب عليه جناحيه لم يفضل عنه منهما شئ فاذا كان كذلك صاد الكركي وغيره ويقال ان أول من صاد به قسطنطين وكانت الشواهين ربضت له وعلمت أن تحوم على رأسه اذا ركب فتظله من الشمس وكانت تنحدر مرة وترتفع أخرى فاذا ركب وقفت حوله الى أن ركب يوما فثار

ان الله تعالى أجرى منته كل سنة انه يحيي الارض بعد موتها فيجري يابس انهارها وينشر رفات نباتها فترى الاوراق مخضرة والانوار والازهار مصفرة ومحمرة ليستدل بها على احياء الاموات واعادة العظام الرفات والى هذا أشار بقوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شئ قدير ومن الامور العجيبة القوة التي خلقها الله تعالى في نفس الحب فانها اذا وقعت في الارض جذبت بواسطة تلك القوة الرطوبة من نفس الارض مما حواليها كما تجذب شعلة النار في السراج تلك الرطوبة فتعمل فيها القوى الطبيعية بارادة الله تعالى حتى تبلغ كمالها كما أراد الله تعالى والنجوم في النبات كالحيوانات الصغار في الحيوان والاشجار الكبار كالحيوانات الكبار فكما أن شدة البرد لا تبقي من الحيوانات التي لا عظم لها فكذلك لا تبقي من النبات شيأ الا ما له خشب صلب واعلم ان عقول العقلاء متحيرة في أمر الحشائش وعجائبها وأفهام الاذكياء قاصرة عن ضبط خواصها وفوائدها وكيف لا مع ما يشاهد من اختلاف صور قضبانها واختلاف أشكالها وألوانها وعجيب سيتور أوراقها وأزهارها

بالبلبل والهزار والسحرور * يكسى طربا قلب الشجى المغرور

فانهض بجلا واهب من اللذة ما * جادت كرما به يد المقدور

قد أجاد القائل فى وصفه حيث قال

وروضة أزهرت أغصانها وشدت * أطيارها وتولت سقيها السحب

وطل شحرورها الغرد تحسبه * أسيودا زامرا مزماره ذهب

ما أحسن قوله أسيودا وهو تصغير أسود وقال آخر وأجاد

له فى خده الوردى خال * يدور به بنفسج عارضيه

كشحرور تخبأ فى سياج * مخافة جارح من مقلتيه

وحكمه) كالعصفور وسيأتى ان شاء الله تعالى (وتعبيره) فى الرؤيا يدل على رجل من كتاب السلطان
وى أديب ورب ما دل على الولد الذكى الفصيح أو على صبى المكتب والله أعلم

شحمة الارض) دويبة اذا مسها الانسان تجمعت وصارت مثل الخرزة وقال القزوينى فى الاشكال ان
حمة الارض تسمى بالخراطين وهى دودة طويلة حمراء توجد فى المواضع الندية وقال الزمخشرى فى ربيع
برار انها دويبة منقطة بحمرة كانها سمكة بيضاء يشبه بها كف المرأة وقال هرمس انها دابة صغيرة طيبة
يح لا تحرقها النار وتدخل فى النار من جانب وتخرج من جانب (الخواص) من طلى بشحمها لم تضره
ار ولو دخل فيها واذا أخذت شحمة الارض وجففت وسقى منها قدر درهم للمرأة التى تعسرت ولادتها
ها تلد من ساعتها وقال القزوينى اذا شويت وأكلت بالخبز فتت الحصا من المثانة وتجفف وتطعم
صاحب اليرقان فانها تذهب صفرته ورمادها يخلط بدهن ويطلى به رأس الاقرع ينبت الشعر ويزيل
قرع (وحكمها وتعبيرها) كالدود وقد تقدم فى باب الدال المهملة انها غير مأكولة لانها من الخبائث

الشذا) بفتح الشين والذال المعجمة ذباب الكلب وقد يقع على البعير الواحدة شذاة

الشران) شبيه بالبعوض يغشى وجوه الناس

الشرشق) الشقراق

لشرشور) كعصفور طائر مثل العصفور أغبر على لطافة الحمرة قاله ابن سيده وقد تقدم فى باب الباء انه
براقش (وحكمه) حل الاكل لانه داخل فى عموم العصافير

لشرغ) والشرغ والشرغ الضفدع الصغير وسيأتى ان شاء الله تعالى فى لفظ الضفدع فى باب
ضاد المعجمة

الشرنى) كحنبطى طائر معروف يعرفه الاعراب

لشصر) بالتحريك ولد الظبية وكذلك الشاصر قاله أبو عبيدة

الشعراء) بفتح الشين وكسرها وبالعين المهملة الساكنة ذباب أزرق أو أحمر يقع على الابل والحمير
الكلاب فيؤذيها أذى شديدا وقيل ذباب كذباب الكلب وفى السيرة ان المشركين نزلوا باحد يوم
ربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبى ابن سلول ولم
دعه قبلها قط فاستشاره فقال عبد الله بن أبى وأكثر الانصار يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم
الله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخل علينا الا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم
رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر مجلس وان دخلوا علينا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء
صبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأى وقال
ن أصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا فقال رسول الله صلى الله
يه وسلم انى رأيت فى منامى بقرا تذبح فاولتها خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما فاولتها هزيمة ورأيت انى
خلت يدى فى درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة فافعلوا وكان صلى الله عليه وسلم

بالدماغ ضررا بينا (اشنان)
هو الحرض الذى يغسل به
وهو أنواع ألطفها الابيض
الذى يسمى خرء العصافير ثم
الاخضر وكلاهما جلاء منق
درهم منه يدر البول
والحيض وثلاثة دراهم تسقط
الاجنة وعشرة دراهم
قتالة ودخان الاخضر ينفر
منه الهوام كلها كل ذلك عن
ابن سينا (افسنتين) حشيشة
يشبه ورقها ورق الصعتر
قال ابن سينا انه يمنع الثياب
من السوس والمداد من
التغير والكاغد من
الارضة ويحسن اللون وينفع
من داء الثعلب وداء الحية
وينفع من الآثار
البنفسجية ويزيلها عن
الجلد وينفع من فساد
الهواء (أقحوان) قضبان
دقيقة عليها زهر أبيض وقد
يكون أحمر ينفع من
البواسير واذا أديم شمه
أحدث السبات وهو وده
يفتح البواسير وغير البواسير
وينفع من القولنج ووجع
المثانة (اكشوث) حشيشة
تلتف على الشجر والشوك
لا ورق له مر الطعم جدا
فربما تلتف على الشجرة
الكرمة فتجعل عناقيدها
مرة لها وبزر صغار أبيض اذا
شرب بالخل سكن الفواق
وماؤه عجيب لليرقان ويدر
البول والحيض وينفع من
الحميات العتيقة والمغص
(بابونج) شجرة معروفة
منها أصفر الزهر ومنها
أبيضه قال ابن سينا انها

عريض الوسط لين المس صغير الرأس وهذا النوع قليل الاناث كثير الذكور فهو قليل البيض بسبب ذلك (وذكر) بعض الصيادين انه ينتهي الى الشبكة فلا يستطيع الخروج منها فيعلم أنه لا يحيه الا الوثوب فيتأخر قدر رمح ثم يهمز فيثب فربما كان وثوبه في الهواء أكثر من عشرة أذرع فيخرق الشبكة ويخرج منها ولحمه كثير جدا وهو كثير بدجلة

﴿الشجاع﴾ بالضم والكسر الحية العظيمة التي تثب على الفارس والراجل وتقوم على ذنبها وربما بلغت رأس الفارس وتكون في الصحارى * روى أن مالك بن أدهم خرج يتصيد فلما صار الى بلد قفر معطش ومعه جماعة من أصحابه طلبوا الماء فلم يقدروا عليه فنزل وضرب له خيمة وأمر أصحابه أن يطلبوا الماء والصيد فخرجوا في طلبهما فأصابوا ضبا فأتوه به فقال اشووه ولا تنضجوه ومصوه ومصالعلكم تنتفعون به ففعلوا ذلك ثم أثاروا شجاعا وأرادوا قتله فدخل على مالك خيمته فقال قد استجار بي فأجيروه ففعلوا ذلك ثم خرج هو وأصحابه في طلب الماء فاذا هاتف يهتف بهم وهو يقول

يا قوم يا قوم لا ماء لكم أبدا * حتى تحثوا المطايا يومها التعبا
وسددوا يمنة فالماء عن كثب * ماء غزير وعين تذهب الوصبا
حتى اذا ما أخذتم منه حاجتكم * فاسقوا المطايا ومنه فاملؤا القربا

فأخذ هو وأصحابه في الجهة التي نعتها الهاتف لهم في شعره فاداهم بعين غزيرة فسقوا منها ابلهم وتزودوا فلما فعلوا ذلك لم يروا العين أثرا واذا بهاتف يهتف بهم ويقول

يا مال عني جزاك الله صالحة * هذا وداع لكم مني وتسليم
لا تزهدن في اصطناع العرف من أحد * ان امرأ يحرم المعروف محروم
الخير يبقى وان طالت مغيبته * والشر ما عاش منه المرء مذموم

وفي الصحيحين عن جابر وأبي هريرة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يفر منه وهو يتبعه حتى يطوقه في عنقه وفي رواية مسلم يتبعه فاتحا فاه فاذا أتاه فر منه فيناديه خذ كنزك الذي خبأته فاذا رأى أنه لا بد له منه سلك يده في فيه فيقضمها قضمة الفحل ثم يأخذه بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة والأقرع الذي تمعط رأسه وابيض من السم والزبيبتان الرشتان من جانبي فمه من كثرة السم ويكون مثلهما في شدق الانسان عند كثرة الكلام وقيل نكتتان في عينيه وما هو بهذه الصفة من الحيات هو أشد أذى وقيل هما نابان يخرجان من فيه ويقضمها بفتح الضاد أي يأكلها والقضم بأطراف الاسنان والخضم بالفم كله وقيل القضم أكل اليابس والخضم أكل الرطب وتزعم العرب ان الرجل اذا طال جوعه يعرض له في البطن حية يسمونها الشجاع والصفر قال أبو خراش يخاطب امرأته

أرد شجاع البطن لو تعلمينه * وأوثر غيري من عيالك بالطعم
وأغتبق الماء القراح وأنثني * اذا الزاد أمسى للمزلج ذا طعم

أراد بالاول الطعام وبالثاني ما يشتهي منه والغبوق بالعشي والمزلج من الرجال الناقص الذوق الضعيف وقال الشاعر

فأطرق اطراق الشجاع ولو رأى * مساغا لناباه الشجاع لصمما

هذه لغة بني الحرث بن كعب وهي ابقاء ألف التثنية في حالتي النصب والخفض وهو مذهب الكوفيين ومنه قوله تعالى ان هذان لساحران * وتعبيره في الرؤيا يدل على ولد جسور أو امرأة بازلة

﴿الشهرور﴾ كسحنون طائر أسود فوق العصفور يصوت أصواتا قاله ابن سيده وغيره وما أحسن ما قال الشيخ العلامة علاء الدين الباجي ووفاته سنة أربع عشرة وسبعمائة (دوبيت)

وهي حامل أسقطت وقال غيره اذا دخلت الحبلى بيتا فيه أذريون أسقطت (اذخر) نبت طيب الرائحة ينفع من الحكة ويقوي المعدة ويدر البول والحيض ويفتت الحصاة وينفع من وجع الاسنان اذا كان من برد (أرز) ذكروا ان المداومة على أكله تزيد في نضارة الوجه ويخصب البدن وأكله يرى أحلاما طيبة قشره بعد من السموم قال ابن سينا من سقي منه اعتراه في الوقت وجع في الفم واللسان فانه من السموم والله أعلم (اسفاناج) ينفع من السعال وخشونة الصدر وأوجاع الظهر من الحرارة وكثرة الدم لكن يسيء الهضم بزره ينفع من الحمى وأوجاع القلب والقدر المأخوذ منه درهم والله الموفق (اسقيل) وهو بصل الفار قال ابن سينا انه يقطع الثآليل طلاء وينفع من الصرع والماليخوليا وعرق النسا والفالج ويشد اللثة ويثبت الاسنان المتحركة ويزيل البخر وان علق على صاحب الطحال أحدا وأربعين يوما صلح طحاله وينفع من الاستسقاء واليرقان وخله يحسن اللون (اشترغار) شوك معروف تأكل الابل منه أكلا ذريعا فينفع من حمى الربع وخله جيد للمعدة يفتق الشهوة ويعين على الهضم لكنه يورث الغثيان ويضر

واحتقن فقالوا لا بأس عليك فقال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم أليس قال أنا أقتلك فوالله لو بصق على بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث إلا يوما واحدا ومات عدو الله بموضع يقال له سرف وقال فيه حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله تعالى عنه

لقد ورث الضلالة عن أبيه * أبي حين بارزه الرسول

أتيت إليه تحمل رم عظم * وتوعده وأنت به جهول

وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا من قتل نبيا أو قتله نبي لأنه من المعلوم أن النبي لا يقتل أحدا ولا يتفق ذلك إلا لأشر الخلق

{الشغواء} بفتح الشين وسكون الغين المعجمة وبالمد العقاب سميت بذلك لفضل منقارها الأعلى على الأسفل قال الشاعر * شغواء توطن بين الشيق والنيق *

{الشفدع} الضفدع الصغير حكاه ابن سيده

{الشفنين} كالسنين بكسر الشين المعجمة وهو متولد بين نوعين من الحمام كوليس وعده الجاحظ في أنواع الحمام وبعضهم يقول الشفنين هو الذي تسميه العامة اليمام وصوته في الترنم كصوت الرباب وفيه تحزين وجمعه شفانين وتحسن أصواتها إذا اختلطت ومن طبعه أنه إذا فقد أنثاه لم يزل أعزب إلى أن يموت وكذلك الأنثى إذا فقدت ذكرها وإذا سمن سقط ريشه ويمتنع من السفاد ومن طبعه إيثار العزلة وعنده نفور واحتراس من أعدائه (وحكمه) حل الأكل بالإجماع (الخواص) لحم الشفنين حار يابس ولذلك ينبغي أن لا يؤكل من هذا النوع إلا الصغار والمحاليف والدم المتولد عنه حار يابس والدهن الكبير بدله وأكل بيضه بزيت يزيد في الباه وزبله إذا ديف بدهن ورد وتحملت به المرأة نفع من وجع الأرحام ومن طلى إحليله بدمه وجامع امرأته لم يقدر عليها سواه وإن مات لم تتزوج ومما ينفع الرمد في العين والورم أن يقطر فيها دم شفنين حار أو دم حمامة ويوضع على العين من خارج قطنة مبلولة ببياض بيض مع شيء من دهن الورد فإنه نافع مجرب * {الشق} بالكسر قال القزويني هو من المتشيطنة صورته صورة نصف آدمي ويزعمون أن النسناس مركب من الشق ومن الآدمي ويظهر للإنسان في أسفاره وذكروا أن علقمة بن صفوان بن أمية خرج في بعض الليالي فانتهى إلى موضع فعرض له شق فقال علقمة يا شق مالي ولك أغمد عني منصلك أتقتل من لا يقتلك فقال شق هبت لك واصبر لما قد حم لك فضرب كل واحد منهما صاحبه فوقع ميتا * وأما شق وسطيح الكاهنان فكان شق شق إنسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان إنما كان يطوى مثل الحصير وولد شق وسطيح في اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر ودعت بسطيح في اليوم الذي ماتت فيه قبل أن تموت فأتيت به فتفلت في فيه وأخبرت أنه سيخلفها في علمها وكهانتها وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق ودعت بشق ففعلت به مثل ذلك ثم ماتت وقبرها بالجحفة (وذكر) الحافظ أبو الفرج بن الجوزي أن خالد ابن عبد الله القسري كان من ولد شق هذا * وفي سيرة ابن هشام عن ابن إسحق أن مالك بن نصر اللخمي رأى رؤيا هالته فبعث إلى جميع الكهان والسحرة والمنجمين من رعيته فاجتمعوا إليه فقال إني رأيت رؤيا هالتني وفظعت منها فأخبروني بها وبتأويلها فقالوا اقصصها علينا نخبرك بتأويلها فقال لهم إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم في تأويلها ولست أصدق في تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال بعضهم لبعض إن هذا الذي يرومه الملك لا يجده إلا عند شق وسطيح فلما أخبروه بذلك أرسل الملك من أتاه بهما فسأل سطيحا فقال أيها الملك إنك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فأكلت كل ذات جمجمة فقال الملك ما أخطأت شيئا فما عندك في تأويلها فقال سطيح أحلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن أرضكم الحبش وليملكن ما بين أبين إلى جرش فقال الملك وأبيك يا سطيح إن هذا لنا لغائظ موجع فمتى يكون ذلك أفي زماني أم بعده فقال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال الملك ومن

البنات قبل أن يكعب ويتدلى ويبقى على الصدر وقال ابن سينا يولد السدد والسوداء ويفسد اللون ويسود البشرة ويصفر الوجه ويولد الجذام والسرطانات والصداع والسدد والبواسير وإن أردت أن يبقى زمانا طويلا فاغمسه في الشحم المذاب وعلقه فإنه يبقى زمانا (باقلا) قال صاحب الفلاحة إذا نقعت الباقلا قبل أن تغرسه في ماء نطرون رومي أسرع نباته قبل جميع أنواعه ورقه أن أكل عاد صحيحا إذا تم القمر بدا زهره النظر إليه يورث الهم والحزن وإذا سحق في هاون رصاص ووضع في الشمس صار حضضا جيدا شربه يورث ظلمة العين والأحلام الفاسدة قال الجاحظ الإكثار من الباقلا يفسد العقل ويقطع رائحة الثوم وإذا قطع بنصفين ووضع على نزف الدم قطعه وإذا اعتلفت الدجاجة منه انقطع بيضها والباقلا بقشرها تجلو البهق والكلف والنمش طلاء وتحسن اللون قشره يضمد به عانة الصبي يمنع نبات الشعر عليه والله أعلم (برشاوشان) حشيشة منبتها أحياص الماء والشطوط والأنهار لها قضبان حمر تميل إلى السواد بلا ساق ولا زهر ورقها يشبه ورق الكرفس زعموا أن افراسياب ملك الترك لما

يحمه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا فى الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعداء الله يا رسول الله فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ولبس لأمته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما صنعتم نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى يأتيه فقالوا اصنع ما رأيت يا رسول الله واعتذروا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لنبى أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام المشركون بأحد الاربعاء والخميس فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى بأصحابه الجمعة فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت لنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان أصحابه سبعمائة رجل فجعل عبد الله بن جبير وهو أخو خوات بن جبير رضى الله تعالى عنهما على الرماة وكانوا خمسين رجلا وقال عليه الصلاة والسلام أقيموا بأصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من خلفنا وان كانت لنا أو علينا فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم فانا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل رضى الله تعالى عنهما ومعهما النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال من يأخذه بحقه ويضرب به العدو حتى ينحنى فأخذه أبو دجانة سماك بن خرشة رضى الله تعالى عنه فلما أخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها المشية يبغضها الله تعالى الا فى هذا الموضع ففلق به هام المشركين وحمل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين فهزموهم فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة الغنيمة والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم وقال الزبير بن العوام فلما نظرت الرماة الى القوم وقد انكشفوا ورأوا أصحابهم ينتهبون الغنيمة أقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه قلة الرماة واشتغال الناس بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح فى خيله من المشركين ثم حمل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزمهم ورمى عبد الله بن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وهشم أنفه وشجه فى وجهه فأثخنه وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان صلى الله عليه وسلم قد ظاهر بين درعين فلم يستطع النهوض فجلس تحته طلحة رضى الله تعالى عنه فنهض صلى الله عليه وسلم حتى استوى عليها ووقفت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى يجدعن الآذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد وأعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة رضى الله تعالى عنه فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها وأقبل عبد الله بن قمئة يريد قتل النبى صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال انى قتلت محمدا وصاح صائح الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصائح كان ابليس فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عباد الله تعالى فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين وأصيبت يد طلحة رضى الله تعالى عنه فيبست حين وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصيبت عين قتادة رضى الله تعالى عنه يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فكانت أحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أبى بن خلف الجمحى وهو يقول لا نجوت ان نجا محمد فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا دنا منه وكان أبى قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندى رمكة أعلفها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما دنا منه يوم أحد وهو راكب فرسه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة وانتفض بها انتفاضة فتطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض وطعنه بها فى عنقه طعنة خدشته خدشة غير كبيرة فتدهده بها عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور يقول قتلنى محمد فحمله أصحابه وأتوا به قريشا وقد حقد الدم

نافعة من الصداع البارد وتدر الطمث شربا وجلوسا فى مائها وتخرج الجنين والمشيمة وتنفع من القولنج الزبلى نعوذ بالله منه كل ذلك عن ابن سينا (بادرنجبويه) يقال لها بالفارسية بادرنكبو وقال ابن سينا انه يقتل العقرب ويطيب النكهة ويزيل البخر وينفع من الجرب السوداوى ويفرح القلب ويذهب الخفقان وينفع من الفواق وقال غيره يصفى الذهن وينفع من العلل البلغمية والسوداوية (بادروج) هو الحوك قيل ان اسفناخه يحدث عطاشا كثيرا والاكثار من أكله يورث ظلمة العين ويولد الدود فى البطن زعموا أنه اذا مضغ وجعل فى الشمس يتولد فيه الدود قال ابن سينا عصارته تنفع الرعاف سيما بخل خمر وكافور ويحدث ظلمة العين أكلا ويقوى البصر جلاء وبزره ينفع من عسر البول ويوضع على لسع الزنابير والعقارب يبرئه (باذنجان) أكله يورث أخلاطا رديئة وخيالات فاسدة قال معمر ابن المثنى قطعت فى ثلاثة مجالس ولم أجد لذلك سببا الا انى أكثرت من أكل الباذنجان فى أحدها ومن الباقلا فى الثانى ومن الزيتون فى الثالث قال الحكماء يشق الباذنجان ويجفف فى الظل ثم يسحق [illegible]

لم تكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما وسيملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم مضى سطيح مكانه فاستوى عبد المسيح على راحلته وعاد الى كسرى فأخبره بمقالة سطيح فقال كسرى الى أن يملك منا أربعة عشر تكون أمور فملك منهم عشرة في مدة أربع سنين وملك الباقون الى أواخر خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه انتهى * وبابل هي بابل العراق وسميت بابل لتبلبل الالسن بها عند سقوط صرح نمرود أي تفرقها قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بابل أرض الكوفة وقيل جبل دنباوند * وكسرى أول ميت اقتص من قاتله كما قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الاذكياء وذلك أن كسرى قال له منجموه انك تقتل فقال والله لاقتلن قاتلي فعمد الى سم ناقع فوضعه في حق وكتب عليه هذا دواء للباه مجرب صحيح اذا استعمل منه وزن كذا وكذا انعظ وجامع كذا وكذا مرة فلما قتله ابنه بادر ففتح خزائنه فوجد ذلك الحق مختوما فقرأ ما كتب عليه فقال بهذا كان كسرى يقوى على مجامعة النساء ففتحه واستعمل منه ماد كرفمات فهو أول ميت اقتص من قاتله وقد تقدم في باب الدال المهملة في الدابة عن كامل ابن الاثير ان كسرى كان له ثلاثة آلاف امرأة وخمسون ألف دابة

{السقحطب} كسفرجل الكبش الذي له أربعة قرون والجمع شقاحط وشقاطب

{الشقذان} الحرباء قاله ابن سيده والشقذان أيضا الضب والورل والطحن وسام أبرص والدساسة واحدته شقذة

{الشقراق} فتح الشين وكسرها قاله في المحكم وابن قتيبة في أدب الكاتب قال البطليوسي في الشرح الكسر في شين الشقراق أقيس لان فعلان بكسر الفاء موجود في أبنية الاسماء نحو طرماح وشنقار وفعلان بفتح الفاء مفقود فيها قال وبكسر الشين قرأناه في الغريب للمصنف وهكذا حكاه الخليل وذكر أن فيه ثلاث لغات شقراق بكسر الشين واسكان القاف وشقراق بفتح الشين واسكان القاف وشقراق بضم الشين واسكان القاف وربما قالوا شرقراق انتهى وهو طائر صغير يسمى الاخيل وهو أخضر مليح بقدر الحمامة وخضرته حسنة مشبعة وفي أجنحته سواد والعرب تتشاءم به وله مشي ومصيف وهو يكون ببلاد الروم والشام وخراسان ونواحيها ويكون مخططا بحمرة وخضرة وسواد وفي طبعه شره وشراسة وسرقة فراخ غيره وهو لا يزال متباعدا من الانس ويألف الروابي ورؤس الجبال لكنه يحضن بيضه في العمران العوالي التي لا تنالها الايدي وعشه شديد النتن وقال شارح الغنية والجاحظ انه نوع من الغربان وفي طبعه العفة عن السفاد وهو كثير الاستغاثة اذا صار به طائر ضربه وصاح كأنه المضروب (الحكم) جزم الروياني والبغوي بتحريم أكله لاستخبائه ونقله الرافعي عن الصيمري وممن قال بالتحريم المحلي شارح غنية ابن سريج وجزم بتحريمه وتحريم العقعق الماوردي في الحاوي وعلل بأنهما مستخبثان عند العرب وهو قول الاكثرين وقال بعض الاصحاب بحله (الامثال) قالوا أشأم من الاخيل وهو الشقراق (الخواص) اذا كان الذهب ناقص العيار يذاب ويفرغ عليه من مرارته فانه يحمر ويزداد عياره كما لو أفرغ عليه من مرارة الثعلب فانه ينقص عياره واذا اتخذ من مرارته خضاب سود الشعر ولحمه حار ظاهر الحرارة وفيه زهومة قوية الا أنه يحلل الرياح الغليظة التي تكون في الامعاء (التعبير) هو في الرؤيا امرأة حسناء ذات جمال والله أعلم

{الشمسية} قال أبو حيان التوحيدي انها حية حمراء براقة اذا كبرت وأصابها وجع العين وعميت التمست حائطا يقابل الشرق فاذا طلعت الشمس أحدت اليها بصرها قدر ساعة فاذا دخل شعاع الشمس عينها كشط عنها العمى والاظلام ولا تزال كذلك سبعة أيام حتى تجد بصرها تاما وغيرها من الحيات اذا عمي أيضا طلب شجر الرازيانج الاخضر فيكتحل به فيبرأ كما تقدم {الشنقب} كقنفذ ضرب من الطير معروف {شه} قال ابن سيده هو طائر يشبه الشاهين يأخذ الحمام وليس هو ولفظه أعجمي {الشهام} السعلاة قاله الجوهري وغيره وقد تقدم لفظ السعلاة في باب السين المهملة {الشهرمان}

لا يتأذى من رائحتها قال ابن سينا العسل يحمر اللون يجذب الدم الى خارج وله خاصية في دفع ضرر المياه وتهييج الباه وينفع من عضة الكلب الكلب اذا طلي عليها أو أكله يدفع ضرر الريح السموم وعصارته تنفع من الماء النازل في العين ويجلو البصر وبزره يكتحل به لبياض العين ويذهب البهق ويدلك به لداء الثعلب فينفع وهو بالملح يقلع الثآليل (بطيخ) قال صاحب الفلاحة ينقع بزر البطيخ في العسل واللبن ثم يزرع فتكون ثمرته في غاية الحلاوة ورائحة البطيخ يحد بها قوى الادوية واذا كان البطيخ في بيت لا يختمر فيه العجين أصلا واذا اجتازت الحائض بمطبخة تغير جميع بطيخها واذا أصاب بزر البطيخ والقثاء رائحة الدهن يصير مرا وذلك بان يجعل البزر في طرف كان فيه دهن أو شده في خرقة أصابها دهن واذا وضعت بزر البطيخ في وسط الورد ثم زرعته يشم من بطيخه رائحة الورد وان وضعت رأس حمار في وسط مبطخة دفع عنها كثيرا من الآفات وأسرع نباتها وحملها وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان البطيخ كان أحب الثمار الى النبي صلى الله عليه وسلم قال تفكهوا بالبطيخ وعضوا منه فان ماءه رحمة

الذي يلي ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليه ابن ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من ربه العلي قال وممن هذا النبي قال من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر فقال الملك وهل للدهر من آخر يا سطيح قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون فقال الملك أحق ما تقول يا سطيح قال نعم والشفق والغسق والقمر اذا اتسق ان ما أخبرتكم به لحق ثم ان الملك أحضر شقا فسأله كما سأل سطيحا فقال له شق انك رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت كل ذات نسمة فلما سمع الملك مقالة شق قال له ما أخطأت شيأ فما عندك في تأويلها فقال شق أحلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان وليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران فقال الملك وأبيك يا شق ان ذلك لنا لغائظ مؤلم فمتى يكون ذلك أفي زماني أم بعده فقال بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منه عظيم الشان ويذيقهم أشد الهوان فقال الملك من هو العظيم الشان قال غلام من غلمان اليمن يخرج من بيت ذي يزن فقال الملك أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول هو خاتم الرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل فقال الملك وما يوم الفصل فقال شق يوم يجزى فيه الولاة ويدعى من السماء دعوات يسمعها الاحياء والاموات ويجمع الناس فيه للميقات فيفوز فيه الصالحون بالخيرات فقال الملك أحق ما تقول يا شق قال اي ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما أنبأتكم به لحق ماله من نقض فوقع ذلك في نفس الملك لما رأى من تطابق شق وسطيح على ما ذكراه فجهز أهل بيته الى الحيرة فرقا من سلطان الحبشة (وروى) عنه أنه لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس فيها ايوان كسرى وسقط منه أربع عشرة شرافة ففزع كسرى انوشروان من ذلك وتطير ورأى أن لا يكتمه عن زعماء مملكته فأحضر موبذ موبذان وهو رئيس حكمائهم وعنه يأخذون نواميس شرائعهم وأحضر الموابذة وهم القضاة والهرابذة وهم كالخلفاء للموابذة والاصبهبذ وهو حافظ الجيوش وأمير الامراء وأحضر بزرجمهر مداره وهو الوزير الاعلى والمرازبة وهم حفظة الثغور وولاة المملكة وأخبرهم بما كان من ارتجاس الايوان وسقوط ما سقط من شرافاته فقال رئيس الموابذة اني رأيت في المنام كأن ابلا تقود خيلا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس وأخبره في ذلك الوقت قومه بالنار وخمودها تلك الليلة فهاله ومن حضر مجلسه ذلك واستعظموه ولم يظهر لهم وجهه ففزعوا وتفرقوا عن الملك يتروون فيه ووافت البرد الى كسرى من جميع جهات ممالكه تخبر بخمود النيران تلك الليلة ووافاه الخبر بأن بحيرة ساوة قد غاض ماؤها فجمع زعماء دينه ورؤساء سلطانه فاطلعهم على ما انتهى اليه من ذلك كله وسألهم عما عندهم فيه فقال موبذ موبذان أما رؤياي فتدل على حدث عظيم يكون من العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر يأمره ان يبعث اليه أعلم من في أرضه من العرب فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغساني وكان معمرا فلما قدم على كسرى قال له هل عندك علم مما أريد أن أسألك عنه قال يخبرني الملك عما يريد علمه فان كان عندي علم منه أخبرته فقال أنوشروان انما أريد من يعلم أمري قبل ان أذكره له فقال عبد المسيح هذا علم يعلمه خال لي يسكن بمشارق الشام يقال له سطيح قال كسرى فاذهب اليه فانطلق عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح فوجده قد أشفى على الموت فحياه فلم يجبه فقال عبد المسيح رافعا صوته

أصم أم يسمع غطريف اليمن * يا صاحب الخطة أعيت من ومن

ففتح سطيح عينيه وقال عبد المسيح على جمل مشيح وافى الى سطيح وقد أشفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة

* قتل سياوش ابن ملك الفرس ظلما نبتت هذه الحشيشة من دمه ورقها قال ابن سينا ينفع من البواسير ويفتت الحصا ويدر البول والطمث ويخرج المشيمة

(برنجاسف) نبات له ورق صغار دقاق بيض وصفر يشبه الافسنتين يظهر في الصيف ينفع من الصداع البارد ضمادا ومطبوخه ينفع من الزكام ويسقط المشيمة والجنين وينفع من السدد والدوار واذا نثر على القروح جففها ويفتت حصى الكلى (بصل) قال صاحب الفلاحة اذا أردت زرع البصل فقشر بزره لتكون ثمرته حسنة وكلما كان نزوله في الارض أكثر كان أقوى وليترصد لوقت زرعه غروب الثريا ليكون طعمه طيبا وكذلك عند حصاده قالوا الاكتحال بماء البصل مع العسل مما يحد البصر ويزيل ضعفها وزعم الجاحظ أن الاكثار منه يفسد العقل * وعن معاوية انه وفد اليه وفد فقرب اليهم الطعام ثم دعا بالبصل وقال كلوا من هذا فان كل من جاء أرضنا وأكل منه لم يضره ماؤها وأما دفعه لغائلة السموم فأمر لا شك فيه ومن العجائب أن من أراد تقشير البصل وتقطيعه يغرز سكينة في بصلة ويتركها على رأس السكين ثم يقطعها ويقشرها فانه

وتكلم أبو بكر فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم عمر رضى الله تعالى عنه بدون كلامه ثم قال لابى بكر مد يدك أبايعك فمد يده فبايعه وبايعنا الناس ورجع أبو بكر رضى الله تعالى عنه ورجعت معه قال أبو ذؤيب فشهدت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه (أبو شبقونة) بضم الشين وسكون الباء الموحدة وضم القاف وبعدها نون قال فى المرصع انه طائر يكون مع الحمر والنعم يأكل الذباب والله أعلم

{باب الصاد المهملة}

{الصؤابة} بالهمز بيضة القملة والجمع صؤاب وصئبان والعامة تخففه فتقول صيبان والصواب الهمز قال ابن السكيت يقال فى رأسه صؤابة والجمع صئبان بالهمز وقد صئب رأسه بالياء المثناة تحت المخففة وقال الجاحظ قال اياس بن معاوية الصيبان ذكور القمل وهو من الشئ الذى يكون ذكوره أصغر من اناثه كالزرازيق والبزاة فالبزاة هى الاناث والزرازيق الذكور وليس فيه ذكر شئ من الصؤاب انتهى (وروى) خيثمة بن سليمان فى مسنده فى آخر الجزء الخامس عشر عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار قيل يا رسول الله فمن استوت حسناته وسيئاته قال صلى الله عليه وسلم أولئك أصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون (الحكم) قال الشافعى حكم الصئبان حكم القمل للمحرم اذا قتل منه شيأ يستحب أن يتصدق ولو بلقمة وجزم فى الروضة بانه بيض القمل كما قاله الجوهرى وغيره وقد تقدم فى السلحفاة البحرية أن التمريخ بمسط الذبل يذهب الصئبان لخاصية فيه (الامثال) قالوا أعذ فى مثل الصؤاب وفى عينيه مثل الجرة قال الميدانى يضرب لمن يلومك فى قليل ما كثر فيه من العيوب وأنشد الرياشى

ألا أيها ذا اللائمى فى خليقتى * هل النفس فيما كان منك تلوم
فكيف ترى فى عين صاحبك القذى * وتنسى قذى عينيك وهو عظيم

{الصارخ} الديك روى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن مسروق قال سألت عائشة رضى الله تعالى عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يحب الدائم قال قلت أى حين كان صلى الله عليه وسلم يصلى قالت كان اذا سمع الصارخ قام يصلى قال النووى الصارخ هنا الديك باتفاق العلماء وسمى بذلك لكثرة صياحه فى الليل قال أبو حامد فى الاحياء وهذا الوقت يكون من سدس الليل فما دونه {الصافر} ويقال أيضا الصفارية طائر معروف من أنواع العصافير ومن شأنه انه اذا أقبل الليل يأخذ بغصن شجرة ويضم عليه رجليه وينكس رأسه ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر ويظهر النور قال القزوينى انما يصيح خوفا من السماء أن تقع عليه وقال غيره الصافر المتوط الذى تقدم فى باب التاء المثناة فوق وانه ان كان له وكر جعله كالخريطة وان لم يكن له وكر سرع يتعلق بالاغصان كما ذكرنا (وحكمه) حل الأكل لانه من أنواع العصافير (الامثال) قالوا أجبن وأجبر من صافر وأما قولهم ما فى الدار صافر فقال أبو عبيدة والاصمعى معناه مفعول به كما قيل ماء دافق وسر كاتم أى مدفوق ومكتوم وقال غيرهما ما بها أحد يصفر (التعبير) الصافر تدل رؤيته على الحيرة والاختفاء والركون الى ذوى الاقدار خوف العدو لانه يقال فى المثل أحير من صافر كما تقدم *{الصدف}* من حيوانات البحر وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذا أمطرت السماء فتحت الصدف أفواهها وهو غلاف اللؤلؤ الواحدة صدفة والصوادف الابل التى تأتى والابل على الحوض فتقف عند أعجازها تنتظر انصراف الشاربة لتدخل هى ومنه قول الراجز

* الناظرات العقب الصوادف *

ومن خواص اللؤلؤ انه يذهب الخفقان ويزيل داء المرة السوداء ويصفى دم القلب والكبد ويجلو البصر ولهذا يجعل فى الاكحال واذا حل حتى يصير ماء ثم أجاد وطلى به البهق أذهبه من أول طلية

ترياق لكل سم سيما سم الافاعى (بهار) هو الذى يقال له عين البقر ورده أصفر وورقه أحمر الوسط يهيج الدماغ ويحلل الرياح الغليظة التى فى الرأس والله الموفق (بيش) نبات ينبت بأرض الهند نصف درهم منه سم قاتل وعلامته أنه يعرض لمن سقى منه جحوظ العين وورم الشفتين واللسان والدوار والغشى ذكر ان ملوك الهند اذا أرادوا الغدر بملوك تعاديهم ربوا جارية بالبيش من طفوليتها ودلت بان يفرش البيش تحت مهدها مدة ثم تحت فراشها مدة ثم تحت ثيابها مدة وهكذا على التدريج الى ان تأكل الجارية منها ولم يضرها فحينئذ تمت التربية ثم يبعثوها مع الهدايا الى من أرادوا الغدر به فايه اذا واقعها مات والسمانى تعلف منها ولا يضرها شئ وكذلك فأرة البيش وهو حيوان يسكن فى أصله ويأكل منه قال ابن سينا انه يذهب البرص طلاء وشربا وينفع من الجذام وهو سم قاتل يقتل نصف درهم منه وترياقه فارة البيش (ترمس) هو الباقلا المصرى قال صاحب الفلاحة اذا أردت ان تزكوا الترمس فازرعه عند استواء الليل والنهار ولا يتربص به المطر واذا نبت

نوع من طير الماء قصير الرجلين أبلق اللون أصغر من اللقلق وفى بعض كتب الغريب أنه نوع من الطير ﴿الشوحة﴾ قال ابن الصلاح فى الفتاوى انها الحدأة وقد تقدم ذكرها فى باب الحاء المهملة ﴿الشوف﴾ القنفذ وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف ﴿الشوشب﴾ القمل والعقرب والنمل وسيأتى ذكر كل واحد منها فى بابه ﴿الشوط﴾ ضرب من السمك وليس هو الشبوط قاله الجوهرى ﴿شوط براح﴾ هو ابن آوى قاله الجوهرى قال ويقال للهباء الذى يرى فى ضوء الكوة شوط باطل ﴿الشول﴾ النوق التى جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة وهو جمع على غير قياس تقول منه تشولت الناقة بالتشديد أى صارت شائلة وفى المثل لا يجتمع فحلان فى شول وتمثل به عبد الملك بن مروان عند قتله عمرو بن سعيد الاشدق والمعنى ينظر الى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهنالك ذكره الزمخشرى فى الكشاف وسيأتى ان شاء الله تعالى الشول ذكر فى باب الفاء عند ذكر الفحل ﴿شولة﴾ من أسماء العقرب سميت بذلك لما تشوله من ذنبها وهى شوكتها وسيأتى لفظها وما فيه ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة ﴿الشيخ اليهودى﴾ قال أبو حامد والقزوينى فى عجائب المخلوقات انه حيوان وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه كبدن الضفدع وشعره كشعر البقر وهو فى حجم العجل يخرج من البحر ليلة السبت فيستمر حتى تغيب الشمس ليلة الاحد فيثب كما يثب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن (الحكم) هو داخل فى عموم السمك كما تقدم (الخواص) ذكروا أن جلده اذا وضع على النقرس أزال وجعه فى الحال ﴿السذمان﴾ بفتح الشين وضم الدال المعجمة الذئب وقد تقدم فى باب الذال المعجمة ﴿الشيصبان﴾ ذكر النمل ﴿الشيع﴾ كالبيع ولد الاسد وقد تقدم لفظ الاسد فى باب الهمزة ﴿الشيم﴾ ضرب من السمك قال الشاعر

قل لطغام الازد لا تبطروا ✽ بالشيم والجريث والكنعد

﴿الشيهم﴾ كالضيغم ذكر القنافذ قال الاعشى

لئن جد أسباب العداوة بيننا ✽ لترتحلن منى على ظهر شيهم

قال الاصمعى الشعام السعلاة ﴿فائدة﴾ قال أبو ذؤيب الهذلى الشاعر بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت باطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فبت أقاسى طولها حتى اذا كان وقت السحر أغفيت فهتف بى هاتف وهو يقول

خطب أجل أناخ بالاسلام ✽ بين النخيل ومعقد الآطام
قبض النبى محمد فعيوننا ✽ تذرى الدموع عليه بالاسجام

قال أبو ذؤيب فوثبت من منامى فزعا فنظرت الى السماء فلم أر الا سعد الذابح فأولته ذبحا يقع فى العرب وعلمت أن النبى صلى الله عليه وسلم قد قبض أو هو ميت من علته فركبت ناقتى وسرت فلما أصبحت طلبت شيأ أزجر به فعرض لى شيهم قد قبض على صل يعنى حية فهى تلتوى عليه والشيهم يقضمها حتى أكلها فزجرت ذلك وقلت شيهم شئ هم والتواء الصل تلوى الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أولت أكل الشيهم اياها غلبة القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر فحثثت ناقتى حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فاخبرنى بوفاته صلى الله عليه وسلم ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لى فى طريقى فقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت ما الخبر قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت الى المسجد فوجدته خاليا فأتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت بابه مرتجا أى مغلقا وقيل هو مسجى وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل فى سقيفة بنى ساعدة صاروا الى الانصار فجئت الى السقيفة فأصبت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بن الجراح وجماعة من قريش ورأيت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك فأويت الى قريش وتكلمت الانصار فأطالوا الخطاب وأطالوا الجواب

وتكلم

وحلاوته من حلاوة الجنة من أكل لقمة من البطيخ كتب الله له ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة فانه أخرج من الجنة وعن وهب بن منبه فى بعض الكتب ان البطيخ طعام وشراب وفاكهة وخلال واشنان وريحان ينقى المعدة ويشهى الطعام ويصفى اللون ويزيد فى ماء الصلب وقال ابن سينا البطيخ ينقى الجلد وبزره ينفع من البهق والكلف والحزاز قشره يلصق بالجبهة يمنع النوازل الى العين أكل لحمه ينفع من حصا الكلى والمثانة (بنفسج) ينبت فى مواضع ظليلة حسنة زهره اذا شرب بالماء نفع من الخناق وأم الصبيان قال ابن سينا يسكن الصداع الدموى شما وطلاء وينفع الرمد الحار وقال غيره شم البنفسج مضر بالزكام ودهنه نعم الطلاء للجرب اليابس (بودانش) قال ابن سينا انه حشيشة تنبت مع البيش وأى بيش جاورها لم تنم شجرته وهو أعظم ترياق للبيش وله جميع منافع البيش من دفع البرص والجذام وهو

عبد الملك فقرأه فتمعر وجهه وأقبل يمسح العرق عن وجهه ويقول غفر الله لامير المؤمنين ما كنت أراه يبلغ منى هذا قال اسمعيل ثم رمى بالكتاب الى وهو يظن أنى قرأته ثم قال اذهب بنا اليه يعنى أنسا فقلت لا بل يأتيك أصلحك الله فأتيت أنسا رضى الله تعالى عنه فقلت اذهب بنا الى الحجاج فأتاه فرحب به وقال عجلت باللائمة يا أبا حمزة ان الذى كان منى اليك كان عن غير حقد ولكن أهل العراق لا يحبون أن يكون لله عليهم سلطان يقيم حجته ومع هذا فانا أردت ان يعلم منافقو أهل العراق وفساقهم انى متى أقدمت عليك فهم على أهون وأنا اليهم أسرع ولك عندنا العتبى حتى ترضى فقال أنس ما عجلت باللائمة حتى تناولت منى العامة دون الخاصة وحتى سميتنا الاشرار وقد سمانا الله الانصار وزعمت أنا أهل بخل ونحن المؤثرون على أنفسهم وزعمت انا أهل نفاق ونحن الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل وزعمت أنك اتخذتنى ذريعة لاهل العراق باستحلالك منى ما حرم الله عليك وبيننا وبينك الله حكم هو أرضى للرضا وأسخط للسخط اليه جزاء العباد وثواب أعمالهم ليجزى الذين أساؤا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى فوالله ان النصارى على شركهم وكفرهم لو رأوا رجلا قد خدم عيسى عليه السلام يوما واحدا لاكرموه وعظموه فكيف لم تحفظ لى خدمتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فان يكن منك احسان شكرناه لك منك وان يكن غير ذلك صبرنا الى أن يأتى الله بالفرج قال وكان كتاب عبد الملك الى الحجاج أما بعد فانك عبد طمت بك الامور حتى عدوت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لقد هممت ان أضغمك ضغمة كضغمات الليوث الثعالب وأخبطك خبطة تود أنك زاحمت مخرجك من وطن أمك قد بلغنى ما كان منك الى أنس بن مالك وأظنك أردت ان تختبر أمير المؤمنين فان كان عنده غيرة والا أمضيت قدما فلعنة الله عليك وعلى آبائك أخفش العينين ممسوح الحاجبين أحمش الساقين نسيت مكان آبائك بالطائف وما كانوا عليه من الدناءة واللؤم اذ يحفرون الآبار فى المناهل بأيديهم وينقلون الحجارة على ظهورهم فاذا أتاك كتابى هذا وقرأته فلا تلقه من يدك حتى تلقى أنسا بمنزله واعتذر اليه والا بعث اليك أمير المؤمنين من يسحبك ظهرا لبطن حتى يأتى بك أنسا فيحكم فيك وان يخفى على أمير المؤمنين نبؤك ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون فلا تخالف كتاب أمير المؤمنين وأكرم أنسا وولده والا بعثت اليك من يهتك سترك ويشمت بك عدوك والسلام توفى أنس رضى الله تعالى عنه سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين بالبصرة وهو آخر الصحابة موتا بها رضى الله تعالى عنهم أجمعين

{الصراخ} كغراب الطاوس وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الطاء المهملة {صرار الليل} الجدجد وقد تقدم لفظه فى باب الجيم وهو أكبر من الجندب وبعض العرب يسميه الصدى {الصراح} كرمان طائر معروف عند العرب يؤكل {الصرد} كرطب قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو مهمل الحروف على وزن جعل وكنيته أبو كثير وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير والجمع صردان قاله النضر بن شميل وهو أبقع ضخم الرأس يكون فى الشجرة نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم يعنى أصابعه عظيمة لا يرى الا فى سعفة أو شجرة لا يقدر عليه أحد وهو شرس النفس شديد النفرة غذاؤه من اللحم وله صفير مختلف يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى التقرب منه فاذا اجتمعوا اليه شد على بعضهم وله منقار شديد فاذا نقر واحدا قده من ساعته وأكله ولا يزال هذا دأبه ومأواه الاشجار ورؤس القلاع وأعالى الحصون (فائدة) نقل الامام العلامة أبو الفرج بن الجوزى فى المدهش فى قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه الآية عن ابن عباس والضحاك ومقاتل رضى الله تعالى عنهم قالوا ان موسى صلى الله عليه وسلم لما حكم التوراة وعلم ما فيها قال فى نفسه لم يبق فى الارض أحد أعلم منى من غير أن يتكلم مع أحد فرأى فى منامه كان الله تعالى أرسل السماء بالماء حتى غرق ما بين المشرق والمغرب فرأى قناة على البحر فيها صردة فكانت الصردة تجىء للماء الذى غرق الارض فتنقل الماء بمنقارها ثم تدفعه فى البحر فلما استيقظ الكليم له ذلك فجاءه جبريل فقال مالى أراك يا موسى كئيبا فأخبره بالرؤيا فقال انك زعمت انك استغرقت العلم

الكلب ومن خواصه دفع الحكاك عن المقعدة اذا أخذ منه شيأ واحتمله واذا أردت أن تعرف ان المرأة بكر أم ثيب فاخلط الثوم المدقوق مع العسل وأمرها أن تحتمل به واصبر عليها ساعتين فان شممت رائحة الثوم من فيها فهى بكر والا فهى ثيب ومن خواصه ازالة البخر الذى لا يقبل المعالجة اذا داوم على أكله سنة كاملة (جاورس) هو الدخن قال صاحب الفلاحة الارض التى يزرع بها الجاورس تفسد ولا ترجع الى صلاحها الا بعد مدة طويلة حبه يبقى مدة طويلة لا تصيبه آفة ولهذا يدخره الناس لخوف القحط قال ابن سينا انه ضماد جيد لتسكين الاوجاع وقال غيره انه يمسك الطبع جدا بيبوسته ويسقط الاجنة (جرجير) هو الانفهات اذا زرعته وسط البقول نفعها ويزكونها ويدفع عنها الآفات كالدود ونحوه وعن على رضى الله تعالى عنه قال من أكل جرجيرا ثم نام بات الجذام يتردد فى جوفه وان أخذت مدقوقه ودلكت به الكلف أزاله ومن مضغ منه وطلى به ابطه زال صنانه ويخلط الجرجير بمرارة البقر ويطلى به يزيل آثار القروح وبزره بالعسل يحرك

لاغير (وأما) رؤيته في المنام فهو على وجوه كثيرة فانه يدل على غلمان وجوار وولدان ومال وكلام حسن فمن رأى انه يثقب لؤلؤا ثقبا مستويا فانه يفسر القرآن صوابا ومن رأى اللؤلؤ بيده منثورا فانه يبشر بغلام ان كان له امرأة حامل فان لم يكن له حامل فانه يملك غلاما لقوله تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ومن رأى انه يقلع لؤلؤا ويبيعه فانه ينسى القرآن فان باعه من غير قلع فانه يبث علما في الناس ومن رأى انه ينثر لؤلؤا فيلقطه الناس فانه يعظ الناس ويسمعهم وعظه ومن رأى بيده لؤلؤة يبشر بولد ذكر فان لم يكن له حامل اشترى جارية وان كان أعزب تزوج ومن رأى أنه استخرج من بحر لؤلؤا كثيرا يكال ويوزن بالقبان فانه ينال مالا كثيرا من رجل ينسب الى البحر وقال جاماسب من رأى أنه يعد لؤلؤا ينال مشقة ومن أعطى اللؤلؤ نال رياسة ومن رأى اللؤلؤ فانه ينال سرورا والعقد من اللؤلؤ يدل على امرأة ذات حسن وجمال وقد يكون العقد من لؤلؤ عقد نكاح (الخواص) قال القزويني الصدف ينفع وجع النقرس والمفاصل ضمادا واذا سحق ونخل قطع الرعاف ولحمه ينفع من عضة الكلب ومحرقه يجلو الاسنان استياكا وفي الاكتحال ينفع من قروح العين واذا طلي به موضع الشعر الزائد في الجفن بعد نتفه منع نباته وينفع من حرق النار واذا شد منه قطعة على صبي نبتت أسنانه بلا وجع اهـ وقال غيره الصدف الذي يتدور في جوفه حيوان وله غطاء على رأسه يشبه الحجر اذا سحق وذر على وجه النائم ثبت ولم يتحرك زمانا طويلا وهو أسلم من البنج* ومما يحبس الرعاف أن يؤخذ الصدف ويسحق مع جاوشير ويعمل منه ضماد ويجعل على الانف (وأما رؤيته في المنام) فمن رأى بيده صدفا فانه يصدف عن شيء عزم عليه ويعطله خيرا كان أو شرا ﴿الصدى﴾ طائر معروف تقول العرب انه يخلق من رأس المقتول يصيح في هامة المقتول اذا لم يؤخذ بثاره يقول اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله ولذلك قيل له صاد والصادي العطشان والصدى ذكر البوم والجمع اصداء ويقال له ابن الجبل وابن طود وبنات رضوى وقال العديس العبدي الصدى الطائر الذي يصر بالليل ويقفز قفزا ويطير والناس يرونه الجندب وانما هو الصدى فأما الجندب فانه أصغر من الصدى والصدى صوت يرجع من الصوت اذا خرج ووجد ما يحبسه وقد تقدم في باب الباء الموحدة والزاي قول صاحب ليلى الاخيلية

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * علي ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

والصدى هو الصوت الذي يجيبك من الجبال وغيرها ولابي المحاسن بن السواء في شخص لا يكتم السر وقد أجاد فيه

لي صديق غدا وان كان لا ينـ * ـطق الا بغيبة أومحال

أشبه الناس بالصدى ان تحدثـ * ـه حديثا أعاده في الحال

يقال صم صداه وأصم الله صداه أي أهلكه الله لان الرجل اذا مات لم يسمع الصدى منه شيأ فيجيبه ومنه قول الحجاج لانس بن مالك رضي الله تعالى عنه اياك أعني أصم الله صداك (روى) عن علي بن زيد بن جدعان أن أنسا رضي الله تعالى عنه دخل على الحجاج بن يوسف الثقفي الجائر المبير فقال له الحجاج ايه ياخبيث شيخا جوالا في الفتن مع أبي تراب مرة ومع ابن الزبير أخرى ومع ابن الاشعث مرة ومع ابن الجارود أخرى أما والله لاجردنك جرد الضب ولاقلعنك قلع الصمغة ولاعصبنك عصب السلمة العجب من هؤلاء الاشرار أهل البخل والنفاق فقال أنس رضي الله تعالى عنه من يعني الامير فقال اياك أعني أصم الله صداك قال علي بن زيد فلما خرج أنس من عنده قال أما والله لولا ولدي لاجبته ثم كتب الى عبد الملك بن مروان بما كان من الحجاج اليه فكتب عبد الملك الى الحجاج كتابا وأرسله مع اسمعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم فقدم على الحجاج وبدأ بانس فقال له ان أمير المؤمنين قد أكبر ما كان من الحجاج اليك وأعظم ذلك وانا لك ناصح ان الحجاج لا يعدله عند أمير المؤمنين أحد وقد كتب اليه ان يأتيك وانا أرى ان تأتيه فيعتذر اليك فخرج من عنده وهو لك معظم وبحقك عارف ثم أتى الحجاج فأعطاه كتاب

عبد

خدل فيه البقر قبل ان يتورد فان البقر ترعى ما فيه من غريب ولا ترعى الترمس حينئذ لمرارته فانه يركو جدا ومن خاصية الترمس انك اذا زرعته في أرض لا ينبت بها النبات ثلاث مرات قال ابن سينا يرقق الشعر ويجلو الكلف والبهق والآثار الكريهة ويجلو الوجه سيما اذا طبخ بماء المطر حتى يتهرى واذا رششت البيت بطبيخ الترمس هرب منه الذباب (ثوم) قال صاحب الفلاحة اذا زرعت الثوم في الايام التي يكون القمر بها تحت الارض لم توجد له رائحة وليترصد غروب الثريا لوقت الزرع ورفعه بمتنع ويجعل على العين الرمدة يكون أنفع لها من كل ذرور وان مضغ مع العسل وطلي به الوجه ذهب شقاقه وكلفه ومن أكله على الريق لا يضره سم ولا لدغ وقال ابن سينا انه ينفع من تغير المياه ويشرب طبيخ الفوتنج فيقتل القمل والصيبان ورماده اذا طلي بالعسل على البهق كهيئة العضو نفع ومشويه يسكن أوجاع الاسنان ويصفي الحلق مطبوخا وينفع من السعال المزمن وهو نافع من لسع الهوام والحيات اذا شرب بالشراب قال ابن سينا وقد جربنا ذلك في عضة الكلب

اسمعيل عليه الصلاة والسلام ببناء بيت يذكر فيه فسأل الله أن يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها رأسان شبه الحية وقيل الخجوج الريح الشديدة الهفافة البراقة لها رأس كرأس الهرة وذنب كذنبها ولها جناحان من درو زبرجد وعينان لهما شعاع وقال علي رضي الله عنه هي ريح خجوج هفافة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وأمر ابراهيم عليه السلام أن يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى أتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوق الحية قاله علي والحسن رضي الله عنهما وقال ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم عليه السلام يمشي في ظلها الى أن وافت به مكة المشرفة ووقفت عند البيت المعظم فنودي منها ابراهيم عليه السلام ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص وقيل أرسل الله جبريل عليه السلام فدله على موضع البيت وقيل كان دليله الصرد كما تقدم فكان ابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة فبناه من خمسة أجبل طور سيناء وطور زيتا ولبنان وهي جبال بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا القواعد من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لابنه اسمعيل ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فأتاه بحجر فقال ائتني بأحسن من هذا فمضى اسمعيل ينظر حجرا فصاح أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فأخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل أول من بنى الكعبة آدم عليه السلام واندرس زمن الطوفان ثم أظهره الله تعالى لابراهيم حتى بناه فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت يعني أسسه واحدتها قاعدة وقال الكسائي يعني جدره (الحكم) الاصح تحريم أكله لما رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه عبد الحق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحلة والنملة والهدهد والصرد والنهي عن القتل دليل على الحرمة ولان العرب تتشاءم بصوته وشخصه وقيل انه يؤكل لان الشافعي أوجب فيه الجزاء على المحرم اذا قتله وبه قال مالك قال الامام العلامة القاضي أبو بكر بن العربي انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله لان العرب كانت تتشاءم به فنهى عن قتله ليخلع عن قلوبهم ما ثبت فيها من اعتقادهم الشؤم فيه لا أنه حرام وقد ذكره العبادي في الطبقات أيضا (تجربة) حكى منصور بن الحسين الآبي في نثر الدرر أن أعرابيا سافر ابنه ثم أتاه فقال له أبوه ما رأيت في طريقك قال جئت السقاء مرة فأسرب فصاح الصرد فقال اتركها ولا فلست بابني قال فتركتها قال ثم أخذني العطش فأتيت اليها ثانيا فصاح الصرد فقال اتركها والا فلست بابني قال فتركتها قال ثم زادني العطش فأتيت اليها ثالثا فصاح الصرد فقال قد هاب سمعك والا فلست بابني قال كذلك فعلت قال هل رأيت الحية داخلها قال نعم قال الله أكبر * قال وسافر ولد أعرابي ثم أتى اليه فقال أخبرني ماذا رأيت في طريقك قال رأيت طائرا على أكمة فقال الصرد أطره والا لست أباك قال فأطرته قال ثم ماذا قال سقط على شجرة فقال أطره والا لست أباك قال كذلك فعلت قال ثم ماذا قال سقط على صخرة قال اقلبها والا لست أباك قال كذلك فعلت قال أعطني سهمي مما وجدت تحتها وكان تحتها كنز أخذه ولده فأعطاه سهمه منه (التعبير) هو في المنام يدل على رجل مراء يظهر الخشوع نهارا ويفجر ليلا وقيل هو من قطاع الطريق يجمع أموالا كثيرة ولا يخالط أحدا {الصرصر} ويقال له الصرصار أيضا حيوان فيه شبه من الجراد فقاز يصيح صياحا رقيقا وأكثر صياحه بالليل ولذلك سمي صرار الليل وهو نوع من بنات وردان عري عن الاجنحة وقيل انه الجدجد وقد تقدم ان الجوهري فسر الجدجد بصرار الليل ولا يعرف مكانه الا بتتبع صوته وامكنته المواضع الندية وألوانه مختلفة فمنه ما هو أسود ومنه ما هو أزرق ومنه ما هو أحمر وهو جندب الصحاري والفلوات (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره (الخواص) قال ابن سينا انه مع العرد مانة نافع من البواسير والنافض وسموم الهوام ويحرق ويسحق ويضاف الى الاثمد ويكتحل به يحد البصر ومع مرارة البقر ينفع من طرفة العين اكتحالا {الصرصران} سمك املس معروف {الصعب} طائر صغير والجمع صعاب {الصعوة} طائر من صغار العصافير أحمر الرأس وهو بفتح

واذا داوم على أكله الحبلى سقط جنينها (حوشف) نبات ذو شوك ويقال له بالفارسية ككر قال ابن سينا ينفع من داء الثعلب طلاء وماؤه يقتل القمل اذا غسل به الرأس ويذهب الحدار واذا أكل يزيل نتن الابط لخاصية فيه ويزيد في قوة الباه (حومل) نبت معروف له رائحة كريهة قال ابن سينا انه صالح لاوجاع المفاصل وفيه قوة مسكرة كاسكار الخمر ينفع من القولنج شربا وطلاء وبزر الحرمل ينقع في خل ويرش به البيت لا يدخله الذباب (حسك) عشب يضرب الى الصفرة له شوك مدحرج ينفع من قروح اللثة العفنة ويزيد في الباه ويفتت الحصاة وينفع من عسر البول والقولنج شربا وطلاء وبزره يسقى شرابا للسموم القاتلة ويرش طبيخه فيقتل البراغيث وان رش طبيخه بحجر الحيات هربت وكذلك ان دس شوكه فيها (حلبة) قال صاحب الفلاحة اذا خلطت بزرها بالبذر ثم زرعته يسلم من الدود قال ابن سينا دهنها مع الآس ينفع الشعر والآثار المتقرحة وهو من أدوية الكلف ويحسن الوجه ويغير النكهة الا انه ينتن رائحة البول والبدن والعرق (حمص) قال ابن

كله فلم يبق فى الارض من هو أعلم منك وان لله تعالى عبدا علمك فى علمه كالماء الذى حملته الصردة بمنقارها
قد رفعته فى البحر فقال يا جبريل من هذا العبد قال الخضر بن عاميل من ولد الطيب يعنى ابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم فقال من أين اطلبه قال اطلبه من وراء هذا البحر فقال من يدلنى عليه قال بعض زادك
قالوا فنزل حرصه على لقيا ملم يستخلف على قومه ومضى لوجهه وقال لفتاه يوشع بن نون هل أنت موازرى
قال نعم قال اذهب نحمل لنا زادا فانطلق يوشع فاحتمل أرغفة وسمكة مالحة عتيقة ثم سارا فى البحر حتى خاضا
وحلا وطينا واعيا واتعبا ونصبا حتى انتهيا الى صخرة نابتة فى البحر خلف بحر ارمينية يقال لتلك الصخرة قلعة
الحرس فأتياها فانطلق موسى ليتوضأ فاقتحم مكانا فوجد عينا من عيون الجنة فى البحر فتوضأ منها
وانصرف ولحيته تقطر ماء وكان عليه الصلاة والسلام حسن اللحية ولم يكن أحد أحسن لحية منه فنفض
موسى لحيته فوقعت قطرة منها على تلك السمكة المالحة وماء الجنة لا يصيب شيأ ميتا الا عاش فعاشت
السمكة ووثبت فى البحر فسارت وصار مجراها فى البحر سربا ونسى يوشع ذكر السمكة فلما جاوزا قال
موسى لفتاه آتنا غداءنا الآية فذكر له أمر السمكة فقال له ذلك الذى نريده فرجعا يقصان أثرهما فأوحى
الله تعالى الى الماء فجمد وصار سربا على قامة موسى وفتاه فجرى الحوت أمامهما حتى خرج الى البر وسار
فصار مسيره لهما جادة فسلكاها فناداهما مناد من السماء أن دعا الجادة فانها طريق الشياطين الى
عرش ابليس وخذا ذات اليمين فأخذا ذات اليمين حتى انتهيا الى صخرة عظيمة وعندها مصلى فقال موسى
عليه السلام ما أحسن هذا المكان ينبغى ان يكون للعبد الصالح فلم يلبثا أن جاء الخضر عليه السلام حتى
انتهى الى ذلك المكان والبقعة فلما قام عليها اهتزت خضراء قالوا وانما سمى الخضر لانه لا يقوم على بقعة
بيضاء الا صارت خضراء فقال موسى عليه الصلاة والسلام السلام عليك يا خضر فقال وعليك السلام
يا موسى يا نبى بنى اسرائيل فقال ومن أدراك من أنا قال ادرانى الذى دلك على مكانى فكان من أمرهما
ما كان وما قصه القرآن العظيم انتهى وقد تقدم ذكرهما أيضا فى باب الحاء المهملة فى الحوت ونقلنا
الخلاف فى اسم الخضر ونسبه ونبوته قال القرطبى ويقال له الصرد الصوام (روينا) فى معجم عبد الغنى بن
قانع عن أبى غليظ أمية بن خلف الجمحى قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدى صرد فقال
صلى الله عليه وسلم هذا أول طير صام ويروى انه أول طير صام يوم عاشوراء وكذلك أخرجه الحافظ أبو
موسى والحديث مثل اسمه غليظ قال الحاكم وهو من الاحاديث التى وضعها قتلة الحسين رضى الله عنه
رواه عبد الله بن معاوية بن موسى عن أبى غليظ قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدى صرد
فقال هذا أول طائر صام عاشوراء وهو حديث باطل رواته مجهولون (فائدة) قيل لما خرج ابراهيم صلى
الله عليه وسلم من الشام لبناء البيت كانت السكينة معه والصرد فكان الصرد دليله على الموضع والسكينة
مقداره فلما صار الى موضع البيت وقفت السكينة فى موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلى قال
جماعة من المفسرين ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل خلق الارض بألفى عام فكان زبدة بيضاء
على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما أهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى
فأنزل الله تعالى له البيت المعمور وهو ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زبرجد أخضر باب شرقى
وباب غربى فوضع على موضع البيت وقال يا آدم انى أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى
وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى وأنزل الحجر الاسود وكان بياضه أشد من اللبن فاسود من لمس الحيض فى
الجاهلية فتوجه آدم من أرض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت فحج آدم البيت
وأقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام وروى
ان آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند الى مكة ماشيا وكان البيت على ذلك الى أيام الطوفان فرفعه
الله الى السماء الرابعة وبعث جبريل عليه السلام فخبأ الحجر الاسود فى جبل أبى قبيس صيانة له من الغرق
فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم ان الله تعالى أمر ابراهيم بعد ما ولد له

الباه ويزيد الانعاظ ومن
عجيب خواصه ان الغراب
اذا أكل من بزر الجرجير
انتثر ريشه (جوز) أصله
يطبخ بالعسل ويؤكل
منه كل يوم خمسة دراهم
يزيد فى الباه زيادة عظيمة
ويقوى الكلية بزره يغلى
على النار ويبخر به تحت
المرأة فان الجنين يسقط
باذن الله تعالى (حاج)
ضرب من الشوك يقع عليه
الترنجبين طلاء وأكثر
ما يوجد بارض خراسان
وما وراء النهر وفى الامثال
الحاجة فى الصدر حاجة
وشوك هذا النبت طويل
حديد حاد كالابر والابل
تأكل منه أكلا ذريعا
لا يخدشها شوكه طليه ينفع
من السعال ويلين الصدر
ويسكن العطش ويزيد
الصداع ويطلق البطن
(حاشا) حشيشة لها زهر
يميل الى الحمرة مستدير
وأوراق صغار قال
دسقوريدس أكثر ما ينبت
على الصخر قال ابن سينا انه
يحلل الثآليل ويخلط
بالطعام فيحفظ صحة البصر
ويزيل ضعفه (حرف) هو
حب الرشاد أكله يزيد فى
الذهن والذكاء ويهيج
الباه عصارته تحفظ الشعر
قال ابن سينا ينفع من الجرب
المتقرح ومن عرق النسا
والقوبا شربا وضمادا
وكذلك من نهش الهوام
شربا وضمادا مع العسل
واذا دخن به طرد الهوام

من خساس الطير وفي المثل أجبن من صفرد قال الشاعر

تراه كالليث لدى أمنه * وفي الوغى أجبن من صفرد

وقال الجوهري الصفرد طائر تسميه العامة أبا المليح وفي المرصع ان أبا المليح كنية القبج والعندليب وطائر صغير يقال له الصفرد كالعصفور وهو داخل في عموم العصافير {الصقر} الطائر الذي يصاد به قاله الجوهري وقال ابن سيده الصقر كل شئ يصيد من البزاة والشواهين والجمع أصقر وصقور وصقورة وصقار وصقارة قال سيبويه انما جاؤا بالهاء في مثل هذا الجمع تأكيدا نحو بعولة والأنثى صقرة والصقر هو الاجدل ويقال له القطامي وكنيته أبو شجاع وأبو الاصبع وأبو الحمراء وأبو عمرو وأبو عمران وأبو عوان قال النووي في شرح المهذب قال أبو زيد الانصاري المروزي يقال للبزاة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور واحدها صقر والانثى صقرة وزقر بابدال الصاد زايا وسقر بابدال الصاد سينا وقال الصيدلاني في شرح المختصر كل كلمة فيها صاد وقاف ففيها اللغات الثلاث كالبصاق والبزاق والبساق وأنكر ابن السكيت بسق وقال انما معناه طال قال الله تعالى والنخل باسقات أي مرتفعات (روى) أحمد في مسنده حدثنا قبيصة قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلق الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع الى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن في البيت من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله لنفتضحن فجاء داود فاذا الرجل قائم وسط الدار فقال له داود من انت قال أنا الذي لا أهاب الملوك ولا أمنع من الحجاب فقال داود أنت اذن والله ملك الموت مرحبا بأمر الله ثم مكث مكانه حتى قبضت روحه فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس فقال سليمان للطير أظلي على داود فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الارض فقال سليمان للطير اقبضي جناحا جناحا قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يرينا كيف فعلت الطير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وغلبت عليه يومئذ المضرحية انفرد باخراجه الامام أحمد واسناده جيد ورجاله ثقات ومعنى قوله وغلبت عليه يومئذ المضرحية أي غلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الاجنحة واحدها مضرحي قال الجوهري وهو الصقر الطويل الجناح ويوضح هذا المعنى ويبينه ما روي عن وهب بن منبه انه قال ان الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا في الشمس في يوم صائف وكان قد شيع جنازته يومئذ أربعون ألف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس فآذاهم الحر فنادوا سليمان عليه السلام أن يعمل لهم وقاية عليهم لما أصابهم من الحر فخرج سليمان فنادى الطير فاجابت فأمرها ان تظل الناس فتراص بعضها الى بعض من كل وجه حتى استمسكت الريح فكاد الناس أن يهلكوا غما فصاحوا الى سليمان عليه السلام من الغم فخرج سليمان فنادى الطير ان أظلي الناس من ناحية الشمس وتنحي عن ناحية الريح ففعلت فكان الناس في ظل وتهب عليهم الرياح فكان ذلك أول ما رأوه من ملك سليمان عليه السلام {فائدة} قال الضحاك والكلبي ملك داود عليه السلام بعد قتله جالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود عليه السلام وجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يجتمع ذلك لاحد قبله بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط فذلك قوله تعالى وآتاه الله الملك والحكمة قيل العلم مع العمل وكل من علم وعمل فقد أوتي الحكمة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان داود أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه وقال مقاتل كان سليمان عليه السلام أعظم ملكا من داود وأقضى منه وكان شاكرا لانعم الله تعالى وكان داود أشد تعبدا منه توفي داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة وكان عمر سليمان عليه السلام لما وصل اليه الملك ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة * والصقر أحد أنواع الجوارح الاربعة وهي الصقر والشاهين والعقاب والبازي

عادتنا أنا نقور الحنظل ونجعل فيه شيأ من اللبن ونرد رأسها الى مكانها وندفنه في الرماد الحار حتى يغلي فاذا غلت حساه ذلك من أراد الاسهال قال فاتخذنا ثلاث حناظل لثلاثة أنفس فالجارية الزمنة حست جميع الثلاث فحصل لها اسهال شديد حتى ايسنا من حياتها فلما كان الليل انقطع اسهالها وقامت ومشت برجليها وعاشت بعد ذلك سنين والحنظل يدلك به الجذام وداء الفيل وعرق النسا والنقرس وأصله نافع لنهش الافاعي وهو أنفع الادوية للدغ العقرب سقيا وطلاء وسقي واحد لدغته العقرب في أربع مواضع فبرأ في الحال (حنطة) قال كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه لما أهبط آدم عليه السلام أتاه ميكائيل عليه السلام بشئ من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث الارض وابذر البذر وقال لم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس عليهما السلام كبيض النعامة فلما كفر الناس نقص الى قدر بيض الدجاجة ثم الى قدر بيض الحمامة ثم الى قدر البندقة وكان في زمن العزيز على قدر الحمصة قال صاحب الفلاحة الحبة التي تقع على قرن الثور عند بث البذر

الصاد واسكان العين المهملتين والجمع صعو وفي كتاب العين والمحكم صغار العصافير روى أحمد في كتاب الزهد عن مالك بن دينار انه كان يقول الناس اشكال كاجناس الطير الحمام مع الحمام والبط مع البط والصعو مع الصعو والغراب مع الغراب وكل انسان مع شكله * ومن شعر القاضي أحمد بن محمد الارجاني بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة مع خلاف في تشديدها وهو شيخ العماد الاصبهاني الكاتب ووفاته في سنة أربع وأربعين وخمسمائة

لو كنت اجهل ما علمت لسرني * جهلي كما قد ساءني ما اعلم
كالصعو يرتع في الرياض وانما * حبس الهزار لانه يتكلم

ومن شعره أيضا واجاد

أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم
مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وهذا البيت الاخير يقرأ معكوسا من آخره الى أوله ولا يتغير شئ من لفظه ولا من معناه ومن شعره أيضا رحمه الله

شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا من دنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بمرآة

ومن شعره أيضا

بأبي العذار المستدير بخده * وكمال بهجة وجهه المنعوت
فكأنما هو صولجان زمرد * متلقف كرة من الياقوت

ويقرب من هذا المعنى ما حكاه ابن خلكان قال كان بين العماد الكاتب تلميذ القاضي الارجاني وبين القاضي الفاضل محاورات فمن ذلك انه لقيه يوما وهو راكب فرسا فقال له العماد سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا أيضا مما يقرأ من آخره الى أوله ولا يتغير شئ من لفظه ولا معناه وروى انهما اجتمعا يوما في موكب السلطان وقد انتشر من الغبار ما سد الفضاء فأنشد العماد الكاتب

أما الغبار فانه * مما اثارته السنابك * والجو منه مظلم *
لكن أنار به السنابك * يادهر لي عبد الرحيم * فلست اخشى مس نابك

وهذا التجنيس في غاية الحسن توفي العماد في مستهل رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وتوفي الفاضل في سابع شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بتربته بسفح المقطم (وحكمها وخواصها وتعبيرها) كالعصافير (الأمثال) قالوا أضعف من صعوة كما قالوا وضعف من وصعة {الصفارية} بضم الصاد وتشديد الفاء طائر يقال له التنبشر وقد تقدم ذكره في باب التاء المثناة فوق {الصفر} بفتح الصاد والفاء قيل ان الجاهلية كانت تعتقد أن في الجوف حية على شراسيفه والشراسيف أطراف الاضلاع التي تشرف على البطن يقال لها الصفر اذا تحركت جاع الانسان وتؤذيه اذا جاع وانها تعدى فأبطل الاسلام ذلك روى مسلم عن جابر وأبي هريرة وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول * ومعنى لاعدوى ما يتوهم من تعدى مرض من جرب وحكة وغيرهما من الامراض من شخص به ذلك المرض الى شخص آخر بسبب مخالطة وغيرها وفي الحديث الصحيح أن اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت لاعدوى فما بال الابل تكون سليمة حتى يدخل فيها البعير الاجرب فتصبح جربى فقال صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول فرد عليه الصلاة والسلام ما توهمه من تعدى المرض بنفسه وأعلمه ان الله تعالى هو المؤثر وقد تقدم في باب الهمزة في الاسد في الكلام على المجذوم قريب من هذا * ومعنى الطيرة يأتي ان شاء الله تعالى في باب الطاء المهملة والمثالة * وأما الصفر ففيه تأويلان أحدهما المراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر وهو النسيء الذي كانوا يفعلونه وبهذا قال مالك وأبو حنيفة والثاني انه الحية التي كانت العرب تعتقد فيها ما تقدم قال الامام النووي وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر رضي الله عنه راوي الحديث فتعين اعتماده ويجوز أن يكون المراد هذا والاول جميعا وان الصفرين جميعا باطلان لا أصل لهما والله أعلم {الصفرد} بكسر أوله وسكون ثانيه كعربد نقل الميداني عن أبي عبيدة انه طائر

من

سينا أكله يحسن اللون وكذلك الطلاء به ويجلو النمش وزعموا ان أكله نيا يورث البخر ودهنه ينفع من القوبا ونقيعه ينفع من وجع الضرس ويصفى الصوت وطبيخه يخرج الجنين ويزيد في الباه وينعظ بقوة اذا شرب على الريق (حندقوق) من خواصه انه ينفع من نهش الحيات طلاء وعصارته تنفع من ظلمة البصر شربا واكتحالا قال ابن سينا انه ينفع من الصرع ووجع الحلق والخوانيق وورقه وبزره يهيجان الباه قال ابن سينا فيما يقال ان صاحب حمى الغب يسقى من ورقه ثلاث ورقات أو من بزره ثلاث حبات فيشوش على الحمى أدوارها وحمى الربع أربعا من أيهما شئت وقال غيره بزر الحندقوق يورث الجرب لكنه ينفع من لسع الهوام (حنظل) نبت معروف تحب الظباء أكله والسباع تهرب من شجر الحنظل والشجرة التي ليس عليها الاحبة واحدة من الحنظل فانها ردية جدا ورقها الطرى يقطع نزف الدم وينفع من الماليخوليا والصرع ثمرتها اذا نقعتها في الماء ورششت به البيت ماتت براغيثه قال القاضي أبو علي التنوخي عن بعض بني عقيل انه قال كانت عندنا جارية زمنة ومن

قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف أحدا من الخطباء والبلغاء يحسن ان يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة قلت لا قال أمرت لهما بعشرين ألف دينار معجلة واجعل العدة بيني وبينهما على العود فلولا حقوق الاسلام وأهله لرأيت اعطاءهما جميع ما في بيت المال دون ما استحقاه انتهى وكان الفضل بن مروان قد أخذ البيعة للمعتصم ببغداد والمعتصم بالروم مع المأمون فاعتد المعتصم له بها يدا واستوزره فغلب عليه واستقل بالامور فكانت الخلافة للمعتصم اسما وللفضل معنى * قيل ان الفضل جلس يوما لاشغال الناس فرفعت اليه قصص العامة فرأى فيها رقعة مكتوبا فيها هذه الابيات

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم * أبادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد أصبحت في الناس ظالما * ستؤذى كما أوذى الثلاثة من قبل

أراد الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وكان المعتصم يأمر باعطاء المغني والنديم فلا ينفذ الفضل ذلك فحقد المعتصم عليه لذلك ونكبه وأهل بيته وجعل مكانه محمد بن عبد الملك الزيات وكان الفضل مذموم الاخلاق فلما نكب شمت به الناس حتى قال فيه بعضهم

لتبك على الفضل بن مروان نفسه * فليس له باك من الناس يعرف
لقد صحب الدنيا منوعا لخيرها * وفارقها وهو الظلوم المعنف
الى النار فليذهب ومن كان مثله * على أي شئ فاتنا منه نأسف

ولما نكب المعتصم الفضل بن مروان قال عصى الله في طاعتي فسلطني عليه وكان المعتصم قد أخذ ماله ولم يتعرض لنفسه وقيل انه أخذ من داره ألف ألف دينار وأثاثا وآنية بألف ألف دينار وحبسه خمسة أشهر وأطلقه فخدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء وتوفي سنة خمسين ومائتين ومن كلامه لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك أمره (فائدة أخرى أدبية أيضا) قد تقدمت الاشارة اليها في الرسالة التي كتبتها في الشاهين قول أبي الحسن علي بن الرومي في قصيدته التي يقول فيها

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه * من نسل شيبان بين الضال والسلم
كأنه الشمس في البرج المنيف به * على البرية لا نار على علم

مراده بالبرج قصره العالي لما شبهه بالشمس جعل قصره برجا وأراد التمليح على الخنساء في قولها في أخيها صخر

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

قال شيخنا شمس الدين محمد بن العماد وأبو الصقر لم أقف له على ترجمة ولا وفاة وأبوه ابن عم معن بن زائدة الشيباني وكان من قواد أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وتولى الاعمال الجليلة والولايات السنية وتوفي قبل الثمانين ومائة وكان يسكن البادية هو وولده أبو الصقر واليه الاشارة بقول الرومي في البيت بين الضال والسلم وهما من شجر البادية وتولى أبو الصقر بعض الولايات للواثق هرون بن المعتصم وولده المنتصر من بعده وعاش الى خلافة المعتضد وولده المعتمد وسكنى البادية مما يتمدح به العرب ومنه قوله

الموقدين بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز في الحضر

ولم أر له أكثر من ذلك انتهى وتوفي أبو الحسن بن الرومي ببغداد في جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين وفيه خلاف وكان سبب موته على ما قاله ابن خلكان وغيره ان القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد خاف من هجوه فدس عليه أبو فراس فاطعمه خشكنانة مسمومة فلما أحس بالسم قام فقال له الوزير الى أين تذهب فقال الى الموضع الذي بعثتني اليه فقال سلم على والدي فقال ما طريقي على النار فاقام أياما ومات (الحكم) يحرم أكل الصقر لعموم النهي عن أكل كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير قال الصيدلاني اختلف في الجوارح ما هي فقيل ما يجرح الصيد بناب أو مخلب أو ظفر وقيل الجوارح

بالسهولة وهو سم قاتل للانسان والسباع قال ابن سينا اذا نبت الخربق عند أصل كرمة صار شرابها مسهلا ويطلى على البهق والنآليل يزيلهما واستفراغه ينفع من البرص واذا طبخ بالخل وقطر في الاذن نفع الدوي ويقوي قوة السمع واذا تمضمض به سكن وجع السن (خردل) بزره يلقى في عصير العنب يمنعه أن يغلي ويبقى على حاله قال محمد بن زكريا الرازي ان جعلت الخردل في كوى الحيات قتلها قال ابن سينا يقتل دخانه الهوام وينقي الوجه ويزيل النكهة وأثر الدم الميت والبري منه ينفع من حمى الربع ومن داء الثعلب والقوباء ضمادا وكذلك من وجع المفاصل وعرق النسا عصارته قطورا لوجع الاذن وان شرب على الريق ذكى الفهم وشهى الباه (حس) قال صاحب الفلاحة اذا تركت بزره في وسط الناخواه ثم زرعته يسلم من جميع الآفات واذا أخذت بعر الجمل ونقبتها وتركت فيها بزر الحس والجرجير وحب الرشاد وتحفر لها وتسترها بالتراب وتسقيها ينبت عليها هذه الانواع الثلاثة على ساق واذا قطعت أوراقه السفلانية يطيب طعم الفوقانيات والحس يجلب النوم ويدفع العطش ويقطع شهوة الباه

وتنعت أيضا بالسباع والضوارى والكواسر والصقر ثلاثة أنواع صقر وكونج ويؤيؤ والعرب تسمى كل طائر يصيد صقرا ماخلا النسر والعقاب وتسميه الاكدر والاجدل والاخيل وهو من الجوارح بمنزلة البغال من الدواب لانه أصبر عن الشدة وأحمل لغليظ الغذاء والاذى وأحسن ألفا وأشد اقداما على جملة الطير من الكركى وغيره ومزاجه أبرد من سائر ماتقدم ذكره من الجوارح وأرطب وبهذا السبب يضرى على الغزال والارنب ولا يضرى على الطير لانها تفوته وهو أهدأ من البازى نفسا وأسرع انسا بالناس وأكثرها قنعا يغتذى بلحوم ذوات الاربع ولبرد مزاجه لا يشرب ماء ولو أقام دهرا ولذلك يوصف بالبخر ونتن الفم ومن شأنه انه لا يأوى الى الاشجار ولا رؤس الجبال انما يسكن المغارات والكهوف وصدوع الجبال وللصقر لفان فى يديه وللسبع كفان فى يديه لانه يكف بهما عما أحذ أى يمنع وأول من صاد به الحرث بن معاوية بن ثور وذلك انه وقف يوما على صياد وقد نصب شبكة للعصافير فانقض صقر على عصفور وجعل يأكله والحرث يعجب منه فأمر به فوضع فى بيت ووكل به من يطعمه ويؤدبه ويعلمه الصيد فبينما هو معه ذات يوم وهو سائر اذ لاحت أرنب فطار الصقر اليها فأخذها فازداد الحرث به اعجابا واتخذه العرب بعده * الصنف الثانى من الصقور الكونج ونسبته من الصقور كنسبة الزرق الى البازى الا انه أحر منه ولذلك هو أخف منه جناحا وأقل بخرا ويصيد أشياء من صيد الماء ويعجز عن الغزال الصغير * الصنف الثالث من الصقور اليؤيؤ ويسميه أهل مصر والشام الجلم لخفة جناحيه وسرعتهما ولان الجلم هو الذى يجز به وهو المقص وهو طائر صغير قصير الذنب ومزاجه بالنسبة الى الباشق بارد رطب لانه أصبر منه نفسا وأثقل حركة ولا يشرب الماء الا ضرورة كما يشرب به الباشق الا انه أبخر منه ومزاجه بالنسبة الى الصقر حار يابس ولذلك هو أشجع منه ويقال ان أول من ضراه واصطاد به بهرام جور وذلك انه شاهد يؤيؤا يطارد قنبرة ويراوغها ويرتفع وينخفض معها وماتركها الى ان صادها فأعجبه وأمر به فأدب وصاد به وقال الناشى فى وصفه

ويؤيؤ مهذب رشيق * كأن عينيه لدى التحقيق * فصان محروطان من عقيق

وقال أبو نواس فى وصفه

قد اغتدى والصبح فى دجاه * كطرة البرد لدى مثناه * بيؤيؤ يعجب من رآه *
مافى اليآبى يؤيؤ سواه * أزرق لا تكذبه عيناه * فلو يرى القانص ما يراه
فداه بالام وقد فداه * هو الذى خولناه الله * تبارك الله الذى هداه

(فائدة أدبية) ذكر الامام العلامة الطرطوشى فى سراج الملوك عن الفضل بن مروان قال سألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان فى يده قلت كيف حكمه قال يرد المظالم ويردع الظالم ويعطى كل ذى حق حقه فالرعية اثنان مغتبط وراض قلت فكيف هيبته فيهم قال تصورت فى قلوبهم فتغضى له العيون فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغائى اليه واقبالى عليه وكانت الرسل تنزل عندى فقال لترجمانه ما الذى يقول الرومى قال يصف له ملكهم ويذكر سيرته فكلم ترجمانه فقال لى الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو أناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجرام قد كسا رعيته جميل نعمته وقسرهم بعنيف عقوبته فهم يتراءونه تراءى الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا قد وسعهم عدله وراعهم قهره لا تمتهنه مزحة ولا تؤاتيه غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجى خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف كانت هيبتهم له قال لا ترفع العيون اليه اجفانها ولا تتبعه الابصار انسانها كأن رعيته طيور رفرف عليهم صقور صوائد قال الفضل فحدثت المأمون بهذين الحديثين فقال يافضل كم قيمتهما عندك قلت ألفا درهم قال ان قيمتهما عندى أكثر من الخلافة أما علمت حديث أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

قيمة

الوجه وكذلك النشا ومدقوقها ينفع من عضة الكلب الكلب ضمادا ويوضع على حديدة محماة حتى يظهر منها رطوبة ويطلى بتلك الرطوبة القوبا يزيلها خميرها يخلط بالملح ويضمد به الدماميل ينضجها خبزها يبل بماء وملح ويضمد به القوبا ينفعها (خبازى) حشيشة معروفة ينضم ورقها بالليل وينفتح بالنهار ورقها اذا طلى به الجرب والحكة والقمل أزالها ويسكن لسع الزنابير ضمادا خصوصا مع الزيت واذا مضغ مع الملح وجعل على النواصير نفعها بزرها يشربه المسموم ويتقيأ مرة بعد أخرى يدفع عنه غائلة السم وينفع من نهش الرتيلا (خربق) نبت ورقه كورق الدلب وساقه قصير وشكله كشكل العناقيد قال صاحب الفلاحة اذا غرست فى البستان قضبان الخربق مات مافيها من البراغيث واذا زرعتها مع أى بذر كان لا يقربها الطير وان دخنت البيت به هربت الهوام منه ولا يبقى فيه بق ولا برغوث ولا ذباب ونحوها وان جعلته فى العجين وتركته للفأرة اذا أكلته ماتت وان دققته مع الكبريت ونثرته فى جحر النمل هربت واذا طليت اللحم بالخربق ووضعته للسباع أصطيدت

مسح به الخراز أذهبه (التعبير) قال ابن المقرى رؤية الصقر تدل على العز والسلطان والنصر على الاعداء وبلوغ الآمال والرتبة والاولاد والازواج والمماليك والسرارى ونفائس الاموال والصحة وتفريج الهموم والانكاد وصحة الابصار وكثرة الاسفار وعوده بالربح الطائل وربما دل على الموت لاقتناصه الارواح وربما دل على السجن والترسيم والتقتير فى المطعم والمشرب والمعلم بالنسبة الى الغشيم يدل على رجل فصيح وكذلك سباع الطير بأسرها لانها تجوز على الحيوان فتكسر عظمه وتهشم لحمه فمن رأى من هذه الجوارح شيأ من غير منازعة فانه ينال مغنما وكل حيوان يصاد به كالكلب والفهد والصقر يعبر بولد شجاع فمن تبعه صقر فان رجلا شجاعا يعطف عليه وان كان له حامل فانه يرزق ولدا شجاعا وكل الجوارح المعلمة تدل على الولد الذكر ✽ ومن المنامات المعبرة أن رجلا رحل الى ابن سيرين فقال رأيت كأن حمامة نزلت على شرفات السور فأتاها صقر فابتلعها فقال ابن سيرين ان صدقت رؤياك ليتزوج الحجاج بنت الطيار فكان كذلك والله أعلم

﴿الصل﴾ بكسر الصاد الحية التى لا تنفع فيها الرقية ومنه قالوا فلان صل مطرق وبه وصف امام الحرمين تلميذه أبا المظفر أحمد بن محمد الخوافى وكان علامة أهل طوس نظير الغزالى وكان عجيبا فى المناظرة رشيق العبارة توفى سنة خمسمائة وكان هو والكيا الهراسى والغزالى أكبر تلامذة امام الحرمين رحمة الله عليهم

﴿الصلب﴾ كصرد طائر معروف ذكره فى العباب

﴿الصلنباج﴾ كسقنطار سمك طويل دقيق ذكره فى العباب أيضا

﴿الصلصل﴾ بالضم الفاختة قاله الجوهرى وغيره وسيأتى ما فى الفاختة فى باب الفاء ان شاء الله تعالى

﴿الصناجة﴾ قال القزوينى فى الاشكال ليس شئ أكبر من هذا الحيوان وهو يكون بأرض التبت وهذا الحيوان يتخذ لنفسه بيتا بقدر فرسخ فى الارض فى فرسخ وكل حيوان وقع بصره عليه مات فى الحال واذا وقع بصر الصناجة عليها ماتت الصناجة والحيوانات تعرفه فتعرض له مغمضة العين ليقع بصر الصناجة عليها فتموت واذا ماتت تبقى طعمة للحيوان مدة طويلة وهذا من عجائب الوجود ﴿قلت﴾ وقد استعمل الحريرى لفظة الصناجة فى المقامة السادسة والاربعين حيث قال أحسنت يا عيش يا صناجة الجيش قال السراج لكلامه العيش القصير وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى نغاشا فخر ساجدا وفسروا صناجة الجيش بأنها الطبل المعروف (قلت) ووجه الشبه انه لما كان يطرب بالصنج كطرب الجماعة الحاضرين به سماه بذلك والهاء فيه للمبالغة والصناجة أيضا ذات الصنج وهى آلة لهو تتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر قال الحافظ ابن عبد البر وغيره أول موروث فى الاسلام عدى بن نضلة وأول وارث نعمان بن عدى كان عدى قد هاجر الى أرض الحبشة فمات بها فورثه ابنه نعمان هناك واستعمله عمر رضى الله تعالى عنه على ميسان ولم يستعمل من قومه غيره وراود امرأته على الخروج معه فأبت فكتب اليها

من مبلغ الحسناء ان حليلها ✽ بميسان يسقى فى زجاج وحنتم
اذا شئت غنتنى دهاقين قرية ✽ وصناجة تحدو على كل منسم
اذا كنت ندمانى فبالاكبر اسقنى ✽ ولا تسقنى بالاصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه ✽ تنادمنا بالجوسق المتهدم

فبلغ ذلك عمر رضى الله تعالى عنه فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول الآية أما بعد فقد بلغنى قولك

لعل أمير المؤمنين يسوءه ✽ تنادمنا بالجوسق المتهدم

وايم الله لقد ساءنى ثم عزله فلما قدم عليه سأله فقال ما كان من هذا شئ وما كان الا فضل شعر وجدته وما شعر يتهافط فقال عمر رضى الله عنه أظن ذلك ولكن لا تعمل لى عملا أبدا فنزل البصرة ولم يزل يغزو مع المسلمين حتى مات وشعره فصيح يستشهد به أهل اللغة على ان ندمان بمعنى نديم

﴿الصوار﴾ القطيع من البقر والجمع صيران والصوار أيضا وعاء المسك وقد جمعهما الشاعر فى قوله

يقطعه وحكى ابن سينا انه شاهد ذلك بأرض شروان فأخبر بعض سكان تلك البلاد بأن الذابل هو الذى يزيد والرطب قاطع فقال أظن أن الامر بالعكس والله تعالى أعلم

(خطمى) هو النبت المشهور له نور أحمر وقد يكون أبيض قال ابن سينا يطلى على البهق بالخل ويجلس فى الشمس ينفع نفعا بينا وينفع من الخنازير سيما مع الكبريت ويطبخ ويشرب من مائه ينفع من عسر البول وعسر الولادة ورق الخطمى الرومى منه يدق مع الكراث والشحم ويوضع مع لدغ العقرب والحية ينفع جدا ويصح منه مثقال من القولنج شربا واذا غسل به الشعر نعمه ونعمه ويضمد به الجرب ينفع نفعا بينا (خيار) قال صاحب الفلاحة ان أردت استعجال باكوريه فاعمد الى جرار فى ذى ما وازرع فيها بزر الخيار وكلما سخنت الشمس أطلعها اليها وكذلك المطر أيضا واذا غابت الشمس ردها الى أكنان البيوت وتعاهد سقيها صحا ورشا فاذا انسلخ الشتاء فانقل ماق الجرار الى الارض فاذا نبتت فاقطع شيأ من أعلى ورقها فانه تسرع بثمرته على جميع أصنافه بايام يسيرة واذا أردت ان لا يضره الدود فاخلط بزره اذا زرعته شيأ من الشونيز

الكواسب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الجوارح الصوائد وهذا راجع الى معنى الكسب انتهى فجميع الجوارح عندنا محرمة لعموم هذا النهى المتقدم ذكره عن قريب وذهب مالك الى حلها وقال مالا نص فيه حلال حتى عدى بعض أصحابه ذلك الى الكلب والاسد والنمر والدب والقرد وغير ذلك وقال فى الحمار الاهلى انه مكروه وفى الفرس والبغل انهما حرامان احتجاجا بقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الآية وأجاب الشافعى عن ذلك فقال يعنى مما كنتم تأكلون اذ لا معنى لاباحة شئ مما لا يأكلونه ولا يستطيبونه كما لا يصح ان يحمل قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما على ما هو حرام قبل وانما يصح على ما يعتاد صيده (الامثال) قالوا أحلف من صقر وهو من خلوف الفم بفتح الخاء المعجمة وهو تغير رائحته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ووقع نزاع بين الشيخ أبى عمرو بن الصلاح والشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمهما الله تعالى فى ان هذا الطيب فى الدنيا والآخرة معا أم فى الآخرة خاصة فقال الشيخ عز الدين فى الآخرة خاصة لقوله صلى الله عليه وسلم فى رواية لمسلم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يوم القيامة وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو عام فى الدنيا والآخرة واستدل بأشياء كثيرة فذكرها منها ما جاء فى مسند ابن حبان بكسر الحاء المهملة وهو من أصحابنا الفقهاء المحدثين قال باب فى كون ذلك يوم القيامة وباب فى كونه فى الدنيا وروى فى هذا الباب باسناده الثابت الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لخلوف فم الصائم حين يخلف أطيب عند الله من ريح المسك وروى الامام أبو الحسن بن سفيان بسنده عن جابر رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسا فذكرها وأما الثانية فانهم يمسون وخلوف أفواههم عند الله أطيب من ريح المسك ورواه الامام الحافظ أبو بكر السمعانى فى أماليه وقال هو حديث حسن وكل واحد من الحديثين مصرح بأنه يجىء وقت وجود الخلوف فى الدنيا يتحقق وصفه بكونه أطيب عند الله من ريح المسك قال وقد قال العلماء شرقا وغربا بمعنى ما ذكرته فى تفسيره قال الخطابى طيبه عند الله رضاه به وقال ابن عبد البر معناه أذكى عند الله وأقرب اليه وأرفع عنده من ريح المسك وقال البغوى فى شرح السنة معناه الثناء على الصائم والرضا بفعله وكذا قاله الامام القدورى امام الحنفية فى كتابه فى الخلاف معناه أفضل عند الله من الرائحة الطيبة وقاله الامام العلامة البونى صاحب اللمعة وغيرها وهو من قدماء المالكية وكذا قاله الامام أبو عثمان الصابونى وأبو بكر السمعانى وأبو حفص بن الصفار من أكابر أئمة الشافعية فى أماليهم وأبو بكر بن العربى المالكى وغيرهم فهؤلاء أئمة المسلمين شرقا وغربا لم يذكروا سوى ما ذكرته ولم يذكر أحد منهم وجها بتخصيصه بالآخرة مع ان كتبهم جامعة للوجوه المشهورة والغريبة ومع ان الرواية التى فيها ذكر يوم القيامة مشهورة فى الصحيح بل جزموا بأنه عبارة عن الرضا والقبول ونحوهما مما هو ثابت فى الدنيا والآخرة وأما ذكر يوم القيامة فى تلك الرواية فلانه يوم الجزاء وفيه يظهر رجحان الخلوف على المسك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبا لرضا الله تعالى حيث يؤمر باجتنابها واجتلاب الرائحة الطيبة كما فى المساجد والصلوات وغيرها من العبادات فخص يوم القيامة بالذكر فى رواية لذلك كما خص فى قوله تعالى ان ربهم بهم يومئذ لخبير وأطلق فى باقى الروايات ان فضيلته ثابتة فى الدارين انتهى كلام الشيخ أبى عمرو رحمه الله والذى ينبغى أن يعلم أن جميع ما وقع فيه الخلاف بينهما فالصواب فيه ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام الا هذه المسئلة فان الصواب فيها ما قاله الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله والله تعالى أعلم وقالوا أبخر من صقر قال الشاعر

وله لحية تيس * وله منقار نسر وله نكهة ليث * خالطت نكهة صقر

(الخواص) قال ابن زهر الصقر لا مرارة له واذا أمسكه انسان مات فرقا ودماغه اذا دلك به القضيب هيج الباه وقال أبو سارى الديلمى فى عين الخواص له ودماغ الصقر اذا مسح به الكلف الاسود قلعه ونقاه واذا

وكذلك يأكله الخصيان الافو باء على النساء وتأكله النساء اللاتى غاب عنهن أزواجهن بالخل لتقطع عنهن شهوة الوقاع والادمان على أكله يورث ظلمة البصر لكنه يكثر اللبن ويمنع من السكر بزره ان استف منه منع من كثرة الاحتلام وهملان المنى (خشخاش) يورث النعاس كالخس وهو أبيض واسود وأحمر وأما الابيض فنافع للسعال جدا من نوازل الصدر ومع العسل يزيد فى المنى وأما الاسود فمنوم جدا وصاحب السهر اذا ضمد به جبهته انتفع به وعصارة المصرى تسمى أفيونا وهو مخدر مسكن كل وجع شربا وطلاء الشربة منه مقدار عدسة واذا طلى به الرأس سكن وجعه لكنه يبطل الفهم والذهن وان طلى به النقرس سكن وجعه (خصى الثعلب) حشيشة حلوة الطعم تسمى ثمرتها خصى الثعلب وهو ينفع من التشنج والفالج ويعين على الباه ويفعل فعل السقنقور اذا استعمل مع الشراب (خصى الكلب) حشيشة مثل خصى الكلب ثمرتها زوجان أحدهما تحت والاخرى فوق وأحدهما رخو والآخر ممتلئ يحلل الاورام البلغمية وينقى القروح وينفع البواسير والرطب منها يزيد فى الباه واليابس

{فرع} لو صاح محرم على صيد فمات بسبب صياحه أو صاح حلال على صيد فى الحرم فمات به فوجهان أحدهما يضمنه لانه تسبب فى اهلاكه فكان كما لو صاح على صبى فهلك قال الامام النووى وهذا هو الظاهر والثانى لا يضمنه كما لو صاح على بالغ ولو أصاب صيدا فوقع ذلك الصيد على صيد آخر أو على فراخه أو بيضه فهلك ضمن جميع ذلك {فرع} لو مات لمحرم قريب فى ملكه صيد ملكه على المذهب ملكا يتصرف فيه كيف شاء الا بالقتل والاتلاف {فرع} قال الرويانى العمرة التى ليس فيها قتل صيد قيل انها أفضل من حجة فيها قتل صيد والاصح أن الحجة أفضل {فرع} صيد حرم المدينة حرام لما روى مسلم من حديث جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها واختلفوا فى أنه هل يضمن صيدها كصيد مكة وقال الشافعى فى الجديد انه لا يضمن لانه مكان يجوز دخوله بغير احرام فلا يضمن كصيد وج الطائف ففى سنن البيهقى باسناد فيه ضعف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا ان صيد وج الطائف وعضاهها حرام محرم وفى القديم انه يسلب القاتل لصيد حرم المدينة والقاطع لشجرها واختاره النووى من جهة الدليل وعلى هذا فظاهر اطلاق الائمة أن السلب لا يتوقف على اتلافه بل بمجرد الاصطياد وسلبه كسلب قتيل الكفار عند الاكثرين وقيل ثيابه فقط وقيل يترك له ساتر العورة فقط وهذا هو الصواب فى الروضة وشرح المهذب ثم هو للسالب وقيل لفقراء المدينة كجزاء الصيد وقيل لبيت المال ويستثنى من تضمين الصيد ما لو صال عليه فقتله دفعا {فرع} اذا عم الجراد الطريق ولم يجد بدا من وطئه فلا ضمان عليه فى الاظهر ولو دخل كافر الحرم وقتل صيدا ضمنه وقال الشيخ أبو اسحق فى المهذب يحتمل عندى أنه لا يجب الضمان قال النووى فى شرحه انفرد الشيخ بهذا الاحتمال عن الاصحاب وأقامه فى البيان وجها انتهى وهذا نقله ابن كج وجها للاصحاب وهو متقدم على صاحب المهذب بأعوام فانه توفى سنة أربع وأربعمائة {تنبيهات} اعلم أن الصيد اذا مات من سببين مبيح ومحرم فهو حرام تغليبا لجانب التحريم ومثال ذلك أن يموت من سهم وبندقة أو يصيب الصيد طرف من النصل فيجرحه ويؤثر فيه عرض السهم فى مروره فيموت منهما وكذلك لو أرسل سهما الى صيد فجرحه وكان على طرف سطح فسقط منه أو على جبل فتردى منه أو تردى فى بئر أو وقع فى ماء أو على شجرة فانصدم بأغصانها فهو حرام لانه لا يدرى من أيهما مات * ومنها ما لو وقع صيد على محدد سكين أو غيرها فهو حرام ولو أرسل سهما اذا أصاب الصيد فى الهواء ثم وقع على الارض ومات فهو حلال سواء مات قبل الوصول الى الارض أو بعده أو لم يعلم هل كان موته قبل الوصول أو بعده لان الوقوع على الارض لا بد منه فعفى عنه كما يعفى عن الذبح فى غير المذبح عند التعذر وكما ان الصيد لو كان قائما فوقع على جنبه لما أصابه السهم وقال مالك ان مات بعد وقوعه على الارض لم يحل والارتجاف قليلا بعد اصابة السهم لا يضر لانه كالوقوع على الارض فلو تدحرج من الجبل من جنب الى جنب لم يضر لان ذلك مما لا يؤثر مثله فى التلف فلو رمى بسهم الى صيد فى الهواء فكسر جناحه ولم يجرحه فوقع فمات فهو حرام لانه لم يصبه جرح يحال الموت عليه فلو كان الجرح خفيفا لا يؤثر مثله ولكنه عطل جناحيه فوقع فمات فهو حرام قاله الامام ولو وقع الصيد من الهواء بعد ما أصابه السهم وجرحه فى بئر نظر فان كان فيها ماء فهو حرام وان لم يكن فالصيد حلال لان قعر البئر كالارض ولكن الفرض فيما اذا لم يصادمه جدران البئر ومنها لو كان الصيد واقفا على شجرة فأصابه السهم فجرحه فوقع على الارض فهو حلال وان وقع على غصن أو أغصان ثم على الارض لم يحل وليس الانصدام بالاغصان أو بأحرف الجبل عند التردى من القلة كالانصدام بالارض فان ذلك الانصدام ليس بلازم ولا غالب والانصدام بالارض لا بد منه وللامام احتمال أن فى الصورتين لكثرة وقوع الطيور على الاشجار والانصدام بأطراف الجبال اذا كان الصيد بالجبل * ومنها لو رمى الى طير الماء نظر ان كان على وجه الماء فأصابه السهم فجرحه فمات فهو حلال والماء له كالارض وان كان خارج الماء ووقع فى الماء بعد ما أصابه السهم ففيه وجهان مذكوران فى الحاوى

الشعير فهلكت كلها ففكر عليهم وأسرهم قال ابن سينا برش البيت بطبيخ الدفلى تموت براغيثه وأرضته ونحوهما واذا دلكت مسنا بالدفلى وحددت عليه النصل يحتد ولا يكل زمانا وان حفرت فى وسط البيت حفرة وألقيت فيها شيأ من الدفلى اجتمعت براغيث البيت فيها ويهرب الفار والخفاش من الدفلى (رازيانج) هو النبت المشهور منه برى ومنه بستانى رطبه يعقد اللبن ويدر الطمث والبول ويفتح السدد ويمنع من نزول الماء والبرى يفتت الحصى وينفع من الحميات العتيقة ويحلل الرياح ويحد البصر قال ديمقراطيس ان الهوام ترعى الرازيانج الطرى لتقوى بصرها والحيات اذا خرجت من تحت الارض وحكت أعينها عليه استضاءت فسبحان من ألهمها ذلك (ريباس) نبت جبلى لا ينبت الا على الصخر قيل انه من تأثير الرعود كرهذا القول عند كسرى وقد شكوا من قلة الريباس فقال رشوا الماء واضربوا بالطبل استخفافا بكلامهم قال ابن سينا انه ينفع من الطاعون والاكتحال بعصارته يحد البصر وينفع من الحصبة والجدرى ويقطع السكر وينفع من الغثيان (ريحان) يقال

اذالاح الصوارد كرت ليلى * وأذكرها اذا نفخ الصوار

﴿الصومعة﴾ العقاب لانها أبدا مرتفعة على أشرف مكان يقدر عليه هكذا قاله كراع فى المجرد ﴿الصيبان﴾ تقدّم بما فيه فى أول الباب ﴿الصيد﴾ مصدر عومل معاملة الاسماء فأوقع على الحيوان المصيد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم وقال أبو طلحة الانصارى رضى الله تعالى عنه

أنا أبو طلحة واسمى زيد * وكل يوم فى سلاحى صيد

وبوّب البخارى رحمه الله فى أول الربع الرابع من كتابه فقال باب قول الله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه وقال عمر رضى الله عنه صيده ما اصطيد وطعامه ما رمى به وقال أبو بكر رضى الله عنه الطافى حلال وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما طعامه ميتته الا ما قدرت عليها والجرى لا تأكله اليهود ونحن نأكله وقال أبو شريح صاحب النبى صلى الله عليه وسلم كل شئ فى البحر مذبوح وقال عطاء أما الطير فأرى أن يذبحه وقال ابن جريج قلت لعطاء صيد الانهار وقلات السيل أصيد بحر هو قال نعم ثم تلا هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وركب الحسن على سرج من جلود كلاب الماء وقال الشعبى لو أن أهلى يأكلون الضفادع لاطعمتهم اياها ولم ير الحسن بالسلحفاة بأسا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كل من صيد نصرانى أو يهودى أو مجوسى وقال أبو الدرداء رضى الله عنه فى المرى ذبح الخمر النينان والشمس انتهى * قوله قلات السيل أى ما هلك فيه لقوله المسافر وماله على قلت وقوله فى المرى الى آخره قال أشار بذلك الى صفة مرى يعمل فى الشأم تؤخذ الخمر فيجعل فيها الملح والسمك وتوضع فى الشمس فتتغير الخمر الى طعم المرى فتستحيل عن هيئتها كما تستحيل الى الخلية يقول كما ان الميتة حرام والمذبوحة حلال كذلك هذه الاشياء ذبحت الخمر فحلت استعار الذبح للتحليل والذبح فى الاصل الشق وأبو شريح اسمه هانئ وعند الاصيلى ابن شريح وهو وهم وفى الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر شريح رجل من الصحابة حجازى روى عنه أبو الزبير وعمرو بن دينار سمعاه يحدث عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال كل شئ فى البحر مذبوح ذبح الله لكم كل دابة خلقها فى البحر قال أبو الزبير وعمرو بن دينار وكان شريح هذا قد أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وقال أبو حاتم له صحبة ولفظ الصيد فى الآية الاولى عام ومعناه الخصوص فيما عدا الحيوان الذى أباح النبى صلى الله عليه وسلم قتله فى الحرم ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم الغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور فوقف مع ظاهر هذا الحديث سفيان الثورى والشافعى وابن حنبل وابن راهويه فلم يبيحوا للمحرم قتل شئ سوى ذلك وقاس مالك على الكلب العقور الاسد والنمر والفهد والذئب وكل السباع العادية فأما الهر والثعلب والضبع فلا يقتلها المحرم عنده وان فعل فدى وقال أصحاب الرأى رحمهم الله ان بدأ السبع المحرم فله أن يقتله وان ابتدأه المحرم فعليه قيمته وقال مجاهد والنخعى لا يقتل المحرم من السباع الا ما عدا عليه منها وثبت عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه أمر المحرمين بقتل الحيات وأجمع الناس على اباحة قتلها وثبت عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أيضا اباحة قتل الزنبور لانه فى حكم العقرب وقال مالك يطعم قاتله شيأ وكذلك قال مالك فيمن قتل البرغوث والذباب والنمل ونحوها وقال أصحاب الرأى لا شئ على قاتل هذه كلها وأما سباع الطير فقال مالك لا يقتلها المحرم وان قتلها فدى وقال ابن عطية وذوات السموم كلها فى حكم الحية كالافعى والرتيلاء ونحوهما ﴿تذنيب﴾ قال أبو حنيفة لا يقطع سارق ما كان مباح الاصل من صيد البر والبحر ولا فى جميع الطيور وقال الشافعى ومالك وأحمد والجمهور يقطع سارق ذلك اذا كان محرزا وقيمته ربع دينار لعموم الادلة واذا ذبح المحرم صيدا حرم عليه فى حال الاحرام باتفاق العلماء وفى تحريمه على غيره قولان الجديد الصحيح التحريم كذبيحة المجوسى فعلى هذا يكون ميتة والقديم الحل ولو كسر المحرم بيض صيد أو قلاه حرم عليه وفى تحريمه على غيره طريقان أشهرهما أنه على القولين وأشهر القولين التحريم أيضا ولو كسره مجوسى أو قلاه حل ولو حلب محرم لبن صيد فهو ككسر بيضه

ثمرته تنفع من الحميات المحرقة ويدر البول ويعطش فى الحال لاستحالته الى الصفراء بزره يدق ويطلى به الوجه يحسن اللون (خيرى) ويسمى المنثور أيضا قال صاحب الفلاحة اذا أخذت من الاحمر والاصفر والابيض من كل واحد قضيبا وضفرتها مثل الضفيرة ثم غرستها فاذا نبتت تجد فى غصن واحد أوراقا مختلفة الالوان شمه ينفع الدماغ البارد الرطب ويحلل الرياح الغليظة ويدر الحيض ويسقط المشيمة ...شربا (دفلى) برى ونهرى البرى ورقه كورق الخرنوب ...ل أدق وقضبانه طوال ...منبسطة على الارض ينبت ...ى الخرابات والنهرى على ...شطوط الانهار وينهض ...قضبانه على الارض وشوكه ...فى وورقه كورق الخلاف أعلى ساقه أغلظ من أسفله ...قاحه كالورد الاحمر وثمرته ...لبة محشوة شيأ كالصوف ...ل ابن سينا ورقه تهرب ...ه البراغيث وأكله يقتل ...اس وسائر الحيوانات ...ه بلنباس علم بعض ...لوك بعدو قصده فى ...كر لا طاقة له به فأخذ ...الشعير وطبخه بالدفلى ...كه حتى جف فأخذ ...عيره معه وخرج الى وجه ...و فلما قرب من العدو ...ى عنه وترك الاثقال ...رة والشعير فورد عسكر ...و واطلقوا دوابهم فى

وادّعى كل منهما أنه المزمن أولا تحالفا ويكون بينهما لاحتمال سبق المزمن وان كان أحدهما مجهزا لم يصب المذبح فالصيد حرام انتهى ﴿فرع﴾ اعلم أن من اصطاد صيدا عليه أثر ملك فان كان موسوما أو مقرطا أو مخضوبا أو مقصوص الجناح لم يملكه لان هذه آثار تدل على أنه كان مملوكا وربما أفلت ولا ينظر الى احتمال انه اصطاده محرم وفعل به ذلك ثم أرسله فانه احتمال بعيد ﴿فرع﴾ لو قدّ الصيد نصفين حل الكل وان أبان منه عضوا أو مات منه بعد ساعة قبل أن يتمكن من ذبحه حل المبان على أحد الوجهين كما لو مات منه في الحال وان أدركه حيا فذبحه حل الاصل دون المبان وان مات الصيد بثقل الجارحة لم يحرم على أحد القولين بخلاف ثقل السهم ﴿فرع﴾ ويملك الصيد بأمور باثبات اليد أو الاثخان أو ابطال الطيران أو العدو أو التعلق بالشبكة المنصوبة فان وقعت منه الشبكة وتعلق بها صيد فوجهان وكذلك الشرك والربق المنصوب بان والدابة ونحو ذلك ﴿فرع﴾ لو اصطاد سمكة فوجد في بطنها درة مثقوبة فهي لقطة وان كانت غير مثقوبة فهي له مع السمكة ولو اشترى سمكة فوجد في بطنها درة غير مثقوبة فهي له وان كانت مثقوبة فهي للبائع ان ادعاها هكذا أطلقه في التهذيب وينبغي أن يقال ان الدرة تكون لمن اصطاد السمكة كما في الكنز الذي يوجد في الارض أنه لمحيي الارض ﴿خاتمة﴾ لو أرسل الصيد وخلاه بنفسه فهل يزول ملكه وجهان أظهرهما لا يزول ولا يجوز له أن يفعل ذلك لان ذلك من فعل الجاهلية من تسييب السوائب ومن حقه أن يحترز عنه وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على السائبة في باب النون وعلى صيد الكلب والجارحة في باب الكاف ولو أفلت الصيد من يده لم يزل ملكه عنه فان أخذه أحد فعليه رده للاول ولا فرق بين أن يلتحق بالوحوش في الصحراء أو يبعد عن البنيان أو يدور في البلد أو حوله وقال مالك ما دام في البلد أو حوله لم يزل ملكه عنه فان بعد والتحق بالوحوش زال ملكه ومن أخذه ملكه ويروى عنه أنه ان تباعد به العهد زال ملكه عنه وان قرب لم يزل ويروى عنه زوال ملكه بافلاته مطلقا وعندنا يقاس على اباق العبد وشرود البهيمة ﴿تتمة﴾ لو توحل صيد بمزرعة وصار مقدورا عليه ففيه وجهان أصحهما عدم التملك لانه لم يقصد بسقي الارض الاصطياد والقصد مرعى في التملك ولو دخل بستان غيره واصطاد منه طائرا ملكه قطعا ولا يثبت لصاحب البستان حكم المتحجر لان البستان لا يتضمن حكم الطير والله أعلم وما أحسن قول بعضهم

يسقى رجال ويسقي آخرون بهم ❊ ويسعد الله أقواما بأقوام

وليس رزق الفتى من فضل حيلته ❊ لكن حدود بأرزاق وأقسام

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد ❊ يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

﴿فائدة﴾ في تاريخ ابن خلكان لما قلد الرشيد الفضل بن يحيى خراسان أقام بها مدة ثم وصل كتاب صاحب البريد ينهي أن الفضل اشتغل بالصيد وادمان اللذة عن النظر في أمور الرعية فقال ليحيى يا أبت اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عنه فكتب اليه يحيى كتابا وكتب في أسفله هذه الابيات

انصب نهارا في طلاب العلا ❊ واصبر على فقد لقاء الحبيب ❊ حتى اذا الليل أتى مقبلا ❊

واكتحلت بالغمض عين الرقيب ❊ فبادر الليل بما تشتهي ❊ فانما الليل نهار الاريب

كم من فتى تحسبه ناسكا ❊ يستقبل الليل بأمر عجيب ❊ غطى عليه الليل أستاره ❊

فبات في لهو وعيش خصيب ❊ ولذة الاحمق مكشوفة ❊ يسعى بها كل عدو مريب

فلما ورد الكتاب على الفضل بن يحيى لم يفارق المسجد نهارا ❊ قيل دخل الفضل على أبيه يحيى وهو يتبختر في مشيته فكره يحيى ذلك منه وقال قالت الحكماء البخل والجهل مع التواضع أزين للرجل من السخاء والعلم مع الكبر فيا لها من حسنة غطت على سيئتين عظيمتين ويا لها من سيئة غطت على حسنتين كبيرتين ولما كان الفضل ويحيى في محبسهما سمعهما الموكل يوما وهما يضحكان ضحكا مفرطا فأعلم الرشيد بذلك فبعث مسرورا يستعلم سبب ذلك فجاءهما فسألهما وقال يقول لكما أمير المؤمنين ما هذا الاستخفاف

ويكتحل به للزرقة العارضة في الامراض ويهيج الباه ويدر البول وزعم قوم انه ان سقي للطلق المتطاول وضعت من ساعتها ويقوي القلب ويفرح ويورث الضحك والزائد على الدرهم سم قاتل ولا يقرب سام أبرص بيتا فيه زعفران قال بلناس الحكيم اذا عسرت الولادة على المرأة أو سقوط المشيمة تأخذ بيدها عشرة دراهم زعفران لا زائدا ولا ناقصا فتخلص (سادج) نبت يكون بأرض الهند قالوا ان الماء اذا جف في المستنقعات أوان الصيف أحرقوا فيها الحطب لينبت السادج فان لم يفعلوا لا يكون منه شئ له أوراق وقضبان على مثال الساسمرم وله نور ينبت في المياه فيقوم على وجه الماء من غير تعلق بأصل قال ابن سينا يجعل في وسط الثياب يحفظها من السوس ويطيب النكهة اذا جعل تحت اللسان وقال غيره ينفع من وجع القلب ويذهب نتن الابط والله الموفق (سذاب) هو النبت المشهور فوائده كثيرة عجيبة قالوا اذا ترك في برج الحمام لا يقربه سنور واذا ترك في بيت لا يقربه حية وأكله يزيد في قوة الباه واذا دخن به تحت حبلى أسقطت ورائحته تنفع المصروع والصداع الشديد في الحبال سيما اذا كان

أحدهما أنه حرام لان الماء بعد الجرح يعين على التلف والثانى أنه حلال لان الماء لا يغرقه لانه لا يفارق الماء غالبا ووقوعه فى الماء كوقوع غيره على الارض وهذا هو الراجح وذكر فى التهذيب أن الصيد اذا كان فى هواء البحر نظران كان الرامى فى البر لم يحل وان كان فى البحر حل فان كان الطائر خارج الماء ووقع فيه بعد ما أصابه السهم ففى حله وجهان قطع البغوى فى التهذيب والشيخ أبو محمد فى المختصر بالحل وجميع ما ذكرنا فيما اذا لم ينته الصيد بتلك الجراحة الى حركة المذبوح فان انتهى اليها بقطع الحلقوم أو المرىء أو غيره فقد تمت ذكاته ولا أثر لما يعرض بعد ذلك ＊ومنها لو جرح الصيد جرحا لم يقتله ثم غاب فوجده بعد ذلك ميتا قيل يحل وقيل لا يحل والاول أصح لكن يشترط أن ينتهى الصيد بتلك الجراحة الى حركة المذبوح ولا أثر لغيبته فان لم ينته الى حركة المذبوح فان وجد فى ماء أو وجد عليه أثر صدمة أو جراحة أخرى لم يحل وللاصحاب ثلاث طرق أحدها فى حله قولان أشهرهما عند صاحب التهذيب الحل والعراقيون وغيرهم الى ترجيح التحريم أميل والثانى القطع بالحل والثالث القطع بالتحريم وقال أبو حنيفة ان اتبعه عقب الرمى فوجده ميتا حل وان تأخر ساعة من اتباعه لم يحل وروى عن مالك أنه ان وجده فى يومه حل والا فلا وصحح النووى والغزالى الحل للاحاديث الواردة فيه ＊ومنها لو رمى وهو لا يرجو صيدا ولا خطر له ولا قصده بان رمى سهما فى الهواء أو فى فضاء من الارض أو الى هدف واعترض صيد فاصابه فقتله ففى حله وجهان أصحهما وهو المنصوص عدم الحل لانه لم يقصد الصيد لا معينا ولا مبهما ونظير ذلك ما اذا وقع فى الشبكة صيد فعقر بحديدة فيها ويفرق بينه وبين ما لو ظنه ثوبا بانه هنا قصد عينا ولو رمى الى ما ظنه حجرا فكان صيدا فقتله فهو حلال وكذا لو ظنه صيدا غير مأكول فكان مأكولا لانه قصد عينه وقيس ذلك بما اذا كان له شاتان فذبح احداهما ظنا أنها الاخرى وفى التهذيب وغيره وجه أنه لا يحل لانه لم يقصد الصيد وبه قال مالك ومنها لو نصب سكينا أو حديدة أو كانت فى يده حديدة فوقعت على حلق شاة فذبحته فهو حرام لانه لم يذبح ولم يقصد الذبح وانما حصل ما حصل بفعل الشاة أو من غير فعل مختار وفى التهذيب وغيره أن عند أبى اسحق تحل الشاة فى صورة وقوع السكين ولا شك أن الصيد فى معناها وكذا لو كان فى يده حديدة يحركها والشاة أيضا تحك حلقها بها فحصل انقطاع الحلقوم والمرىء بالحركتين فهو حرام لان الموت بشركة الذابح والبهيمة وقال القاضى أبو سعد الهروى فى اللباب وان رمى الاعمى صيدا بدلالة بصير فالمذهب أنه لا يحل ＊(فرع فى الازدحام والاشتراك) وله أحوال منها أن يتعاقب جرحان من رجلين فالاول منهما اما أن يكون مذففا أو مزمنا أو لا مذففا ولا مزمنا فان لم يكن مذففا ولا مزمنا لم يحل وعلى متناعه فان كانت الجراحة مذففة أو مزمنة فالصيد للثانى ولا شئ على الاول بجراحته فان كان جرح الاول مذففا فالصيد للاول وعلى الثانى أرش ما نقص من لحمه وجلده وان كان جرح الاول مزمنا ملك الصيد به وينظر فى الثانى فان ذفف بقطع الحلقوم والمرىء فهو حلال وعلى الثانى ما بين قيمته مذبوحا ومزمنا قال الامام وانما يظهر التفاوت اذا كان فيه حياة مستقرة فان كان سالما أو كان بحيث لو لم يذبح لهلك فما عندى أنه ينقص بالذبح منه شئ وان ذفف الثانى ولم يقطع الحلقوم والمرىء أو لم يذفف ومات بالجرحين فهو ميتة ويجب على الثانى قيمة الصيد مذبوحا قال فى كتاب التهذيب قيل هو كما لو جرح عبده وجرحه غيره ومات منهما وهو بناء على ما اذا جرح أجنبى عبدا قيمته عشرة وجرحه آخر ومات ففيه أوجه قال المزنى يجب على كل واحد أرش جراحته وباقى القيمة ينصف بينهما وقيل على كل واحد نصف قيمته يوم جرحه وقال ابن خيران توزع القيمة على قيمته يوم الجرح الاول وهى عشرة وعلى قيمته يوم الجرح الثانى وهى تسعة فيكون تسعة عشر جزأ عشرة على الاول وتسعة على الثانى وقال القفال على كل واحد منهما نصف أرش جراحته وينصف باقى القيمة مجروحا بجرحين والطريقة الثانية أن الاول ان لم يدركه حيا وجب على الثانى قيمته مزمنا وان أدركه ولم يذبحه وجب على الثانى أرش جراحته على وجه وقيمته مزمنا على وجه وان رماه رجلان فأصاباه معا وقتلاه فهو لهما فان أزمن أحدهما وأصاب الآخر المذبح ولم يعرف السابق

له بالفارسية شاهشفرم ذكر الفرس انه لم يكن قبل كسرى أنوشروان شئ من الريحان وانه وجد فى زمانه وسببه انه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال الملك كفوا عنها فانى أظنها مظلومة فمرت تنساب حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم أقبلت تتطلع فاذا فى قعر البئر حية مقتولة وعلى متنها عقرب أسود فادلى بعض الاساورة رمحه الى العقرب ونخسها به وأتى الملك يخبره بحال الحية فلما كان العام القابل أقبلت الحية فى اليوم الذى كان كسرى قاعدا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت ونفضت من فيها بزرا أسود فامر الملك ان يزرع فنبتت منه الشاهشفرم وكان الملك كثير الشكاية من الزكام واجتماع الفضول فى الدماغ فاستعمل منه فنفعه جدا قال ابن سينا الريحان ينفع من البواسير بزره يجعل فى دم الحمل ويطلى به الابط فانه يدفع الصنان القوى الذى لا علاج له والريحان ينفع من الدوار والرعاف (زعفران) هو نبت نوره الزعفران وأصله يشبه البصل يدق ويعصر يكون عصيره كالحلب وقد يجفف ويتخذ منه الدقيق ويؤكل قال ابن سينا بزره منوم ويحسن اللون ويجلو البصر ويمنع النوازل اليه

مالك بل تكلم وأسمع منك فلو قال جاء التحريم من قبل الذكورة وجب أن يحرم جميع الذكور ولو قال بسبب الانوثة وجب أن يحرم جميع الاناث ولو قال باشتمال الرحم عليه لكان ينبغي أن يحرم الكل لان الرحم يشتمل على الذكور والاناث فأما تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع أو بالبعض دون البعض فمن أين * وثمانية أزواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش أى وأنشأ من الانعام ثمانية أزواج أى أصناف من الضأن اثنين أى الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمى الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الآخر وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى فى باب النون فى النعم وقد جعل الله تعالى البركة فى نوع الغنم فهى تلد فى العام مرة ويؤكل منها ما شاء الله وتمتلئ منها وجه الارض بخلاف السباع فانها تلد شتاء وصيفا ولا يرى منها الا الواحد والواحد فى أطراف الارض ويضرب المثل بلين جلودها لما روى البيهقى والترمذى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج فى آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب وفى رواية وقلوبهم أمر من الصبر يلبسون للناس جلود الضأن من اللين يشترون الدنيا بالدين يقول الله تعالى أبى يغترون وعلى يجترئون فبى حلفت لاقيضن لهم فتنة تدع الحليم منهم حيران * يقال ختله يختله اذا خدعه وختل الذئب الصيد اذا اختفى له وبين المعز والضأن تضاد يوجب أن لا يقع بينهما اللقاح أصلا * ومن عجيب طبعها وأمرها أنها ترى الفيل والجاموس فلا تهابهما مع عظم أبدانهما وترى الذئب فيعتريها خوف عظيم لمعنى خلقه الله فى طباعها ومن غريب أمرها أن الغنم تلد فى ليلة واحدة عددا كثيرا ثم ان الراعى يسرح بالامهات من الغدو ويأتى بها عند العشاء ويخلى بينها وبين السخال فتذهب كل واحدة الى أمها ويجلب من الهند نوع من الضأن فى صدره ألية وعلى كتفيه أليتان وعلى فخذيه أليتان وعلى ذنبه ألية وربما تكبر ألية الضأن حتى تمنعه من المشى وان تسافدت الغنم عند نزول المطر لا تحمل وان كان السفاد عند هبوب الشمال تكون الاولاد ذكورا وان كان عند هبوب الجنوب تكون الاولاد اناثا واذا رعت الضأن الزرع رجع واذا رعته المعز لم ينبت وقالت العرب جرضأنة وحلق معزة (وحكمها) حل الاكل بالاجماع (الامثال) قالوا أجهل من راعى ضأن وأحمق من راعى ضأن ثمانين وأحمق من طالب ضأن ثمانين وذلك أن الضأن تنفر من كل شئ فيحتاج راعيها الى ان يجمعها فى كل وقت وفى الصحاح أحمق من صاحب ضأن ثمانين وذلك ان اعرابيا بشر كسرى ببشرى فسر بها فقال سلنى ما شئت فقال أسألك ضأنا ثمانين وقال ابن خالويه انه رجل قضى للنبى صلى الله عليه وسلم حاجة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ائتنى بالمدينة فأتاه فقال عليه الصلاة والسلام له أيما أحب اليك ثمانون من الضأن أو أدعو الله أن يجعلك معى فى الجنة فقال بل ثمانون من الضأن فقال عليه الصلاة والسلام أعطوه اياها ثم قال صلى الله عليه وسلم ان صاحبة موسى كانت أعقل منك وذلك أن عجوزا دلته على عظام يوسف عليه السلام فقال لها موسى أيما أحب اليك أسأل الله أن تكونى معى فى الجنة أو مائة من الغنم فقالت الجنة والحديث رواه ابن حبان والحاكم فى المستدرك مع اختلاف فيه وقال الحاكم صحيح الاسناد وعن أبى موسى الاشعرى قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم غنائم هوازن بحنين فوقف عليه رجل من الناس فقال ان لى عندك موعدا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاحتكم ما شئت قال انى أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هى لك ولقد احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى التى دلته على عظام يوسف كانت أحزم منك حين حكمها موسى فقالت حكمى أن تردنى شابة وأدخل معك الجنة قال فى الاحياء فى آخر الآفة الثالثة عشرة من آفات اللسان وكان الناس يضعفون ما احتكم هذا الانسان به حتى جعلوه مثلا فقالوا أقنع من صاحب الثمانين والراعى (الخواص) لحم الضأن يمنع المرة السوداء ويزيد فى المنى وينفع من السموم وهو حار رطب بالنسبة الى المعز وأجوده الحولى وهو ينفع المعدة المعتدلة ويضر من يعتاده الغشى وتدفع مضرته بالامراق القابضة ويكره لحم النعاج لانه يولد دما رديا ولحم الخرفان يغذو غذاء كثيرا حارا رطبا لكنه يولد البلغم والحولى

بياض وصفرة واسمانجونية رائحته تجلب النوم يلطخ به الكلاف يزيله يضمد به الرأس مع الخل يزيل الصداع وهو ينفع من نهش الهوام ويسحق ويخلط بالعسل للبهق والجرب طلاء واذا غسل به الوجه جلاه ونقاه قال صاحب الفلاحة اذا جعلت السوسن فى ظرف جديد واستوثقت رأس الظرف يبقى طريا غضا طول السنة دهنه يزيل نتن المنخرين (سيسنبر) نبت له رائحة طيبة يقال له النمام لان رائحته تدل عليه وورقه يسكن الصداع اذا ضمد به الجبهة والصدغين وينفع من لسع الزنانير ضمادا قال ابن سينا اذا فرشت السيسنبر تهرب منه أكثر الهوام وهو يقتل القمل ضمادا ويزيل الفواق شربا ويخرج الجنين الميت والديدان وحب القرع شربا بزره يسكن الفواق والمغص شربا ويسهل الولادة (شبث) نبت مشهور قال صاحب الفلاحة اذا بورت الارض وسقيت ولم تزرع ومضى على ذلك سنة ينبت فيها الشبث من غير بث حب أكله يورث ظلمة البصر قال ابن سينا انه منوم جدا واذا سحق وعجن وضمد به البواسير قلعها وأبرأها قال بلنياس اذا مضغت الشبث الابيض وأخذت النار فى فلكة

بعضهم فازداد ابتلاء وقال يحيى اشتهينا سكباجا فاحتلنا في شراء القدر واللحم والخل وغير ذلك فلما فرغنا من طبخها واحكامها ذهب الفضل ينزلها فسقط قعر القدر فوقع الضحك والتعجب مما كنا فيه وما صرنا اليه فلما أعلم مسرور الرشيد بذلك بكى وأمر لهما بمائدة في كل يوم وأذن لرجل ممن يأنسان به أن يدخل عليهما كل يوم ويتغدى معهما ويحدثهما وينصرف * ونقل أن الفضل كان كثير البر بأبيه وكان أبوه يتأذى من استعمال الماء البارد في زمن الشتاء فلما كانا في السجن لم يقدرا على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيضعه على بطنه زمانا لينكسر برده بحرارة بطنه حتى يستعمله أبوه بعد ذلك وتوفي يحيى في السجن سنة ثلاث وتسعين ومائة ولما بلغ الرشيد وفاته قال أمري قريب من أمره فتوفي بعده بخمسة أشهر

{الصيدح}* الفرس الشديد الصوت وقال الجوهري الصيدح ذكر البومة انتهى وتسميته صيدحا اشتقاقا له من صوته لان الصيدح الصياح قال الشاعر

وقد هاج شوقي أن تغنت حمامة * مطوقة ورقاء تصدح بالفجر

أي تصيح قال الجاحظ البومة وسائر طيور الليل لا تدع الصياح وقت الاسحار أبدا انتهى وصيدح اسم ناقة ذي الرمة قال يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وقد تقدم ذكر هذا البيت في باب الهمزة في الابل {الصيدن} الثعلب وقد تقدم في باب الثاء المثلثة والصيدن الملك {الصيدناني} دويبة تعمل لنفسها بيتا في جوف الارض وتعميه عن الخلق {الصير} سمك صغار يعمل منه الصحناة والمري ومنهم من يطلق على الصير الصحناة وفي سنن البيهقي في باب ما جاء في أكل الجراد عن وهب بن عبد الله المغافري أنه دخل هو وعبد الله بن عمر على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقربت اليهم جرادا مقلوا بسمن وقالت كل يا مصري من هذا لعن الصير أحب اليك منه قال قلت انا نحب الصير وفي الحديث أن سالم بن عبد الله مر به رجل ومعه صير فذاق منه ثم سأل منه كيف تبيعه والمراد به في الحديث الصحناة قال جرير يهجو قوما

كانوا اذا جعلوا في صيرهم بصلا * ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

قال الجوهري وتفسيره في الحديث الصحناة تمد وتقصر وروى أن الحسن سأله رجل عن الصحناة فقال وهل يأكل المسلمون الصحناة وهي التي يقال لها الصير وكلا اللفظين غير عربي (الخواص) قال جبريل ابن بختيشوع الصحناة المتخذة من الابازير تنشف المعدة من البلة والرطوبة وتمنع البخر وتطيب النكهة وتنفع من وجع الوركين المتولد من البلغم ومن لدغ العقارب اذا طلي بها

{باب الضاد المعجمة}

{الضأن} ذوات الصوف من الغنم وهي جمع ضائن والانثى ضائنة والجمع ضوائن وقيل هو جمع لا واحد له وقيل جمعه ضئين كعبد وعبيد {فائدة} قال الله تعالى ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين الآية وذلك أن الجاهلية كانوا يقولون هذه أنعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فكانوا يحرمون بعضها على النساء فلما جاء الاسلام وثبتت أحكامه جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي جادله خطيبهم مالك بن عوف بن الاحوص الجشمي فقال يا محمد انك تحرم أشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتم أصنافا من الغنم على غير أصل وانما خلق الله هذه الازواج الخمسة للأكل والانتفاع بها فمن أين جاء هذا التحريم أمن قبل الذكر أم من قبل الانثى فسكت مالك وتحير ولم يتكلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مالك لا تتكلم فقال له

مالك

رطبا والاكتحال بعصارته مع لبن النساء يزيل ظلمة العين وان نقع في ماء ورش به البيت ماتت براغيثه والمدقوق منه بالزيت يجعل تحت السن الوجعة يسكن ألمها قال ابن سينا يطلى مع النطرون على البهق والثآليل والتوتية يزيلها ويقطع رائحة الثوم (سلق) قالوا يلقى السلق في النبيذ يصيرها خلا في يوم وليلة قال صاحب الفلاحة ان صمدت أرضها بخثي البقر يقوي أصله ويطيب طعمه قال ابن سينا عصارته تقلع الثآليل وتقتل القمل ويغسل به الرأس فيذهب النخالة وانتشار الشعر ويزيل الكلف اذا غسلت الموضع بالنطرون ثم طليت به (سمسم) قال ابن سينا ورقه وعصارة شجره يطول الشعر وبزره يزيل خضرة الضربة والدم الجامد وهو نافع من الشقاق شربا وطلاء ومسمن جدا ونقيعه يدر الحيض ومقلوه يزيد في قوة الباه ومادة المني (سنبل) نبت طيب الرائحة جدا له سنبلة صغيرة يطيب النكهة ويخفف اللسان اذا مسك في الفم ومن خواصه تقوية الدماغ ومنع النوازل وانبات الشعر في الاشفار اذا جعل في الكحل وينقي الصدر وينفع من الخفقان ويحبس النزف من الرحم (سوسن) نبت له ساق وزهر مختلف الالوان من

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حباؤك ان شيمتك الوفاء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء
كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء
يبارى الريح تكرمة ومجدا * اذا ما الضب أحجره الشتاء
فأرضك كل مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لها سماء

(فائدة) روى الدارقطني والبيهقي وشيخه الحاكم وشيخه ابن عدي عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه اذ جاءه اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا وجعله في كمه ليذهب به الى رحله فرأى جماعة محتفين بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال على من هؤلاء الجماعة فقالوا على هذا الذي يزعم أنه نبي فأتاه فقال يا محمد ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك فلولا أن تسميني العرب عجولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك أجمعين فقال عمر رضي الله تعالى عنه يارسول الله دعني أقتله فقال صلى الله عليه وسلم لا أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا ثم أقبل الاعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن هذا الضب وأخرج الضب من كمه وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان آمن بك آمنت بك فقال صلى الله عليه وسلم يا ضب فكلمه الضب بلسان طلق فصيح عربي مبين صريح يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك يارسول رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه فقال صلى الله عليه وسلم فمن أنا يا ضب قال أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فقال الاعرابي أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا والله لقد أتيتك وما على وجه الارض أحد هو أبغض الى منك ووالله لانت الساعة أحب الى من نفسي ومن ولدي فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى هذا الدين الذي يعلو ولا يعلى عليه ولا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرآن قال فعلمني فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم سورة الفاتحة وسورة الاخلاص فقال يارسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا كلام رب العالمين وليس بشعر اذا قرأت قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأت ثلث القرآن واذا قرأتها مرتين فكأنما قرأت ثلثي القرآن واذا قرأتها ثلاثا فكأنما قرأت القرآن كله فقال الاعرابي ان الهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ألك مال فقال ما في بني سليم قاطبة رجل أفقر مني فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه أعطوه فأعطوه حتى أبطروه فقال عبد الرحمن بن عوف يارسول الله أنا أعطيه ناقة عشراء تلحق ولا تلحق أهديت الى يوم تبوك فقال صلى الله عليه وسلم قد وصفت ما تعطي وأصف لك ما يعطيك الله جزاء قال نعم صف يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لك ناقة من درة بيضاء جوفاء قوائمها من زبرجد أخضر وعيناها من ياقوت أحمر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاه ألف اعرابي على ألف دابة بألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا نريد هذا الذي يكذب ويزعم انه نبي فقال الاعرابي أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا له صبأت فحدثهم بحديثه فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله مرنا بأمرك فقال صلى الله عليه وسلم كونوا تحت راية خالد بن الوليد فلم يؤمن في أيامه صلى الله عليه وسلم من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم (الحكم) يحل أكل الضب بالاجماع قال في الوسيط ولا يؤكل من الحشرات الا الضب قال ابن الصلاح في مشكله هذا غير مرضي فان في الحشرات اليربوع والقنفذ ذكرهما الازهري وغيره وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له أحرام هو قال لا ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه وفي سنن أبي داود لما رأى النبي

يستعمل على الكلف طلاء ويطبخ بالخل الثقيف ويضمد به الجرب المتقرح والنقرس (شقائق النعمان) والعرب يقولون انه خد العذارى قيل كان ظهر في الكوفة نبت الشقائق فمر النعمان بن المنذر به وقال من نزع منه شيأ انزعوا كتفه فنسب الى النعمان وشقائق النعمان يدور مع الشمس ينفتح ورقه بالنهار وينضم بالليل الاكتحال منه ينفي ظلمة البصر قال ابن سينا انه مع قشر الجوز خضاب يسود الشعر وهو نافع للجرب والقروح واذا طبخ بقضبانه بدر اللبن ويمزج عرق شقائق النعمان بماء الورد فاذا رششت على الثياب البيض يحمر الثوب واذا يبس لا يبقى على الثوب منه أثر أصلا (شلجم) قال صاحب كتاب الفلاحة بزر الشلجم وبزر الكرنب اذا اتى عليهما ثلاث سنين ينبت من بزر الشلجم الكرنب وينبت من بزر الكرنب الشلجم وهذا أمر يعرفه الزارعون وان نقعت بزر الشلجم في عصير الزيت أو العسل ينبت حلو طيب الطعم جدا والمطبوخ منه يحرك شهوة الوقاع ويضمد به العضو الخضر اذا كان حارا ينفعه نفعا بينا بزره يعلق على صاحب الاسنة ينفعه (شوكران) سم قاتل سافه

من الضأن أغذى من صغيرها ولحم الضأن فى الربيع أجود وأنفع منه فى سائر الازمان ولحم الخصى منها يزيد فى الباه ودمها اذا أخذ وهو حار ساعة تذبح وطلى به الوضح غير لونه وضيعه وكبد التيس اذا أحرقت طريه ودلك بها الاسنان بيضها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها واذا اكتحل بمرارة الكبش مع العسل يمنع من نزول الماء وعظمه يحرق بخشب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الهسم يصلحه واذا تحملت المرأة بصوف النعجة قطعت الحبل واذا أعطى الاناء بصوف الضأن الابيض وفيه عسل لم يقربه النمل

﴿الضوضؤ﴾ الطائر الذى يسمى الأخيل قال ابن سيده وتوقف فيه ابن دريد

﴿الضب﴾ بفتح الضاد حيوان برى معروف يشبه الورل قال أهل اللغة وهو من الاسماء المشتركة فيطلق على ورم فى خف البعير وعلى ضبة الحديد والضب اسم للجبل الذى مسجد الخيف فى أصله وضبة الكوفة وضبة البصرة قبيلتان من العرب والضب أن يجمع الحالب خلفى الناقة فى كفه جميعا أنشد ابن دريد

جمعت له كفى بالرمح طاعنا ❊ كما جمع الخلفين فى الضب حالب

وكنيته أبو حسل والجمع ضباب وأضب مثل كف وأكف والانثى ضبة قالت العرب لا أفعله حتى يرد الضب لان الضب لا يرد الماء قال ابن خالويه فى أوائل كتاب ليس الضب لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول فى كل أربعين يوما قطرة ولا تسقط له سن ويقال ان أسنانه قطعة واحدة ليست مفرقة ومن كلامهم الذى وضعوه على ألسنة البهائم قالت السمكة رد يا ضب فقال

أصبح قلبى صردا ❊ لا يشتهى أن يردا ❊ الا عرادا عردا ❊ وصليانا بردا ❊ وعنكثا ملتبدا

ولما كان بين الحوت والضب هذا التضاد أشار اليه حاتم الاصم رحمه الله بقوله

وكيف أخاف الفقر والله رازقى ❊ ورازق هذا الخلق فى العسر واليسر

تكفل بالارزاق للخلق كلهم ❊ وللضب فى البيدا وللحوت فى البحر

وضب البلد وأضب كثرت ضبابه وأرض ضبية أى كثيرة الضباب قال عبد اللطيف البغدادى الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة فى الخلق وللضب ذكران وللانثى فرجان كالورل والحرذون وقال عبد القاهر الضب دويبة على حد فرخ التمساح الصغير وذنبه كذنبه وهو يتلون ألوانا بحر الشمس كما تتلون الحرباء انتهى أسند ابن أبى الدنيا فى كتاب العقوبات عن أنس قال ان الضب ليموت فى جحره هزالا من ظلم بنى آدم ولما سئل أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه عن ذكر الضب قال انه كلسان الحية أصل واحد له فرعان واذا أرادت الضبة أن تخرج بيضها حفرت فى الارض حفرة ورمت فيها البيض وطمتها بالتراب وتتعاهدها كل يوم حتى يخرج وذلك فى أربعين يوما وهى تبيض سبعين بيضة وأكثر وبيضها يشبه بيض الحمام والضب يخرج من جحره كليل البصر فيجلوه بالتحدق للشمس ويغتذى بالنسيم ويعيش ببرد الهواء وذلك عند الهرم وفناء الرطوبات ونقص الحرارات وبينه وبين العقارب مودة فلذلك يؤويها فى جحره لتلسع المتحرش به اذا أدخل يده لاخذه ولا يتخذ جحره الا فى كدية حجر خوفا من السيل والحافر ولذلك توجد براثنه ناقصة كليلة لحفره بها فى الاماكن الصلبة وفى طبعه النسيان وعدم الهداية وبه يضرب المثل فى الحيرة ولذلك لا يحفر جحره الا عند أكمة أو صخرة لئلا يضل عنه اذا خرج لطلب المطعم ويوصف بالعقوق لانه يأكل حسوله فلا ينجو منها الا ما هرب وأشار الى ذلك الشاعر بقوله

أكلت بنيك أكل الضب حتى ❊ تركت بنيك ليس لهم عديد

وهو طويل العمر ومن هذه الجهات يناسب الحيات والافاعى ومن طبعه انه يرجع فى قيئه كالكلب ويأكل رجيعه وهو طويل الدم بعد الذبح وهشم الرأس يقال انه يمكث بعد الذبح ليلة ويلقى فى النار فيتحرك ومن شأنه فى الشتاء ان لا يخرج من جحره وقد أشار الى ذلك أمية بن أبى الصلت لما جاء الى عبد الله بن جدعان يطلب نائله بقوله

لا تضرك واذا وضعت الشبث تحت مخدة الانسان ذهب عنه الفزع والغطيط بزره يدر اللبن وينفع من الفواق الامتلائى والمغص ويقطع مادة المنى ويقلع البواسير (شبرم) نبت فى البساتين له قضيب دقيق وورقه كورق الطرخون قال ابن سينا هو مضر بالباه ومادة المنى ولبنه معين على قلع الاسنان ويولد الحميات ويقتل منه درهمان (شجر مريم) شوك أصله الغرطنيثا قال ابن سينا ينفع من الزكام البارد ونزول الماء فى العين أصله يدفع الفواق ويسقط الاجنة (شعير) من الحنطة عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الشعير من الحنطة وذلك ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام أتى آدم عليه السلام بحفنة من الحنطة وقال هذا الذى أخرجك على جنة رب العالمين هو لك رزق ولولدك فعمد آدم الى قبضة منها وعمدت حواء الى قبضة فقال آدم لحواء لا تزرعى فخالفته فجاء الذى زرعت حواء شعيرا وخاصية الشعير ان يحفظ الاشياء عن التعفن والتغير قال صاحب الفلاحة لو تركت فى الشعير عنبا بمناقيده لم يتغير وأكلت فى كل يوم عنبا طريا كأنه قطف من كرمه قال ابن سينا الشعير

بياض العين اكتحالا ومن نزول الماء فيها (التعبير) الضب في المنام رجل عربي خداع في أموال الناس ومال صاحبه وقيل انه رجل مجهول النسب وقيل انه رجل ملعون لانه من الممسوخ وقيل انه يدل على الشبهة في الكسب وقيل من رأى الضب في المنام فانه يمرض

﴿الضبع﴾ معروفة ولا تقل ضبعة لان الذكر ضبعان والجمع ضباعين مثل سرحان وسراحين والانثى ضبعانة والجمع ضبعانات وضباع وهذا الجمع للذكر والانثى مثل سبع وسباع كذا قاله الجوهري وقال ابن بري قوله والانثى ضبعانة لا يعرف وفي مسائل الضبع مسئلة لطيفة وهي أن من أصول العربية التي يطرد حكمها ولا ينحل نظمها انه متى اجتمع المذكر والمؤنث غلب حكم المذكر على المؤنث لانه هو الاصل والمؤنث فرع عنه الا في موضعين أحدهما انك متى أردت تثنية الذكر والانثى من الضباع قلت ضبعان وأجريت التثنية على لفظ المؤنث الذي هو ضبع لا على لفظ المذكر الذي هو ضبعان وانما فعل ذلك فرارا مما كان يجتمع من الزوائد أن لو بني على لفظ المذكر والموضع الثاني أنهم في باب التاريخ أرخوا بالليالي وهي مؤنثة دون الايام التي هي مذكرة وانما فعلوا ذلك مراعاة للاسبق والاسبق من الشهر ليلته هذا كلامه بحروفه وقال الحريري في الدرة اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر الا في التاريخ فانه بالعكس والا في تثنية ضبع وضبعان فيقال ضبعان بفتح الضاد وضم الباء والنون مكسورة وعن ابن الانباري أن الضبع يطلق على الذكر والانثى وكذلك حكاه ابن هشام الخضراوي في كتابه الافصاح في فوائد الايضاح للفارسي عن أبي العباس وغيره والمعروف في المحكم وغيره ما تقدم وتصغير الضبع أضيبع لما تقدم في أول باب الهمزة مما رواه مسلم في باب اعطاء القاتل سلب المقتول من طريق أبي قتادة من حديث حنين فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه كلا لا يعطيه لاضيبع من قريش ويدع أسدا من أسد الله وشذ الخطابي فقال الاضيبع نوع من الطيور * ومن أسماء الضبع حبل وجعار وحضاجر ومن كناها أم خنور وأم طريق وأم عامر وأم القبور وأم نوفل والذكر أبو عامر وأبو كلدة وأبو الهنبر وقد تقدم في باب الهمزة ان الضبع تحيض كالارنب تقول ضحكت الارانب ضحكا أي حاضت قال الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا * كمثل دم الجوف يوم اللقا

يعني الحيض فيما زعم بعضهم وقال ابن الاعرابي في قول ابن أخت تأبط شرا

تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يستهل

أي ان الضبع اذا أكلت لحوم الناس أو شربت دماءهم طمثت وقد أضحكها الدم قال الشاعر

وأضحكت الضباع سيوف سعد * لقتلى ما دفن ولا ودينا

وكان ابن دريد يرد هذا ويقول من شاهد الضباع عند حيضها حتى علم انها تحيض وانما أراد الشاعر أنها تكشر لاكل اللحوم وهذا سهو منه فجعل كشرها ضحكا وقيل معناه انها تستبشر بالقتلى اذا أكلتهم يهر بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكا وقيل أراد أنها تسر بهم فجعل السرور ضحكا لان الضحك انما يكون منه كتسمية العنب خمرا وتستهل الذئاب تصيح وتعوي قاله ابن سيده * ومن عجيب أمرها انها كالارنب تكون سنة ذكرا وسنة انثى فتلقح في حال الذكورة وتلد في حال الانوثة نقله الجاحظ والزمخشري في ربيع الابرار والقزويني في عجائب المخلوقات وفي كتابه مفيد العلوم ومبيد الهموم وابن الصلاح في رحلته عن ارسطاطاليس وغيرهم قال القزويني وفي العرب قوم يقال لهم الضبعيون لو كان أحدهم في قفل فيه ألف نفس وجاء الضبع لا يقصد أحدا سواه والضبع توصف بالعرج وليست بعرجاء وانما يتخيل ذلك للناظر وسبب هذا التخيل لدونة في مفاصلها وزيادة رطوبة في الجانب الايمن على الايسر منها وهي مولعة بنبش القبور لكثرة شهوتها للحوم بني آدم ومتى رأت انسانا نائما حفرت تحت رأسه وأخذت بحلقه فتقتله وتشرب دمه وهي فاسقة لا تمر بها حيوان من نوعها الا علاها وتضرب العرب بها المثل في الفساد فانها اذا وقعت في الغنم عاثت ولم تكتف بما يكتفي به الذئب فاذا اجتمع الذئب والضبع في الغنم سلمت لان كل واحد

البهق مع الكبريت ومع بزر الكتان يحلل الاورام والخنازير ومع الحنطة على القروح والقوباء ودوثا والبخور به يعين على الحبل (صعتر) اذا مضغ يسكن وجع الاسنان ويقتل الديدان وحب القرع والبري منه ينفع من لسع الحيات ذكر ان القنفذ وابن عرس اذا نهشا الافاعي والحيات عالجا بأكل الصعتر البري وانما كتب بالصاد لئلا يشتبه بالشعير (طرخون) هو النبت المعروف اذا مضغ أزال حس الذوق حتى لا يحس الانسان بعد مضغها بمرارة الادوية المرة قال ابن سينا انه يحدث وجع الحلق ويقطع شهوة الباه وأصل الطرخون الجبلي هو العاقرقرحا وهو نافع من وجع السن واذا طبخ بالخل وأمسك في الفم يشد الاسنان المتحركة وبدلك البذر به قبل نوبة الحمى ينفعه واذا مضغ وجعل على موضع اللسعة ينفعها نفعا بينا (عصفران) قال ابن سينا انه نافع من الزكام الحادث من البرودة وماؤه يحد البصر (عدس) اذا خالط العدس بأي بزر كان وافقه فاذا أردت أن يتعجل فاجعله في احشاء البقر ثم ازرعه وزعم ان آكله يزداد رتاجا وجدلا الا أن الاكثار منه يورث الجذام وظلمة البصر وقال ابن سينا انه مع السويق

صلى الله عليه وسلم الضبين المشويين بزق فقال خالد يارسول الله أراك تقذره وذكر تمام الحديث وفي رواية لمسلم لا آكله ولا أحرمه وفي الاخرى كلوه فانه حلال ولكنه ليس من طعامي وكل هذه الروايات صريحة في الاباحة ولان العرب تستطيبه والدليل عليه قول الشاعر

أكلت الضباب فما عفتها * واني اشتهيت قديد الغنم
ولحم الخروف حنيذا وقد * أتيت به فاترا في الشبم
وأما البهط وحيتانكم * فأصبحت منها كثير السقم
وركبت زبدا على تمرة * فنعم الطعام ونعم الادم
وقد نلت منها كما نلتمو * فلم أر فيها كضب هرم
وما في البيوض كبيض الدجاج * وبيض الدجاج شفاء القرم
ومكن الضباب طعام العرب * وكاشية منها رؤوس العجم

(قوله الحنيذ) أي المشوي وماء الشبم بفتح الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة ماء الاسنان والبهط بكسر الباء الموحدة وفتح الهاء وبالطاء المعجمة الارز باللبن والقرم بفتح القاف وكسر الراء الرجل يشتهي اللحم والمكن بفتح الميم واسكان الكاف وبالنون في آخره بيض الضب والكشا جمع كشية بضم الكاف واسكان الشين المعجمة ولا يكره أكله عندنا خلافا لبعض أصحاب أبي حنيفة وحكى القاضي عياض عن قوم تحريمه قال الامام العلامة النووي وما أظنه يصح عن أحد انتهى وأما ما روي عن عبد الرحمن بن حسنة قال نزلنا أرضا كثيرة الضباب فأصابتنا مجاعة فطبخنا منها أي من الضباب فان القدور لتغلي اذ جاء نا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلنا ضباب أصبناها فقال ان أمة من بني اسرائيل مسخت دواب في الارض واني أخشى أن يكون هذا منها فلم آكلها ولم أنه عنها فيحتمل أن ذلك قبل أن يعلم ان الممسوخ لا يعقب وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج الى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقالوا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فوالذي نفسي بيده لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما أشبه الليلة بالبارحة هؤلاء بنو اسرائيل قال ابن العربي في عارضة الاحوذي تفكرت برهة في وجه ضرب المثل بالضب فعرض لي في الخاطر معان أشبهها الآن أن الضب عند العرب يضرب به المثل للحاكم من الانس والحاكم تأتي اليه الخلق بأجمعهم فيما يعرض من الامور لهم فلا يتأخر أحد عنه فكان المعنى مصيرهم لذلك (الامثال) قالوا أضل من ضب والضلال ضد الهداية وكذلك قالوا في الورل كما سيأتي ان شاء الله تعالى وقالوا أعق من ضب قال ابن الاعرابي انما يريدون الانثى وعقوقها انها تأكل أولادها واحدا من ضب أي أطول عمرا وأجبن من ضب وأبله من ضب وأخدع من ضب قال الشاعر

وأخدع من ضب اذا جاء حارس * أعد له عند الذنابة عقربا

وقالوا أعقد من ذنب الضب لان عقده كثيرة وزعموا أن بعض الحاضرة كسا أعرابيا ثوبا فقال له لأكافئنك على فعلك بما أعلمك كم في ذنب الضب من عقدة قال لا أدري قال فيه احدى وعشرون عقدة (الخواص) اذا خرج الضب من بين رجلي انسان لا يقدر بعد ذلك على مباشرة النساء ومن أكل قلبه أذهب عنه الحزن والخفقان وشحمه يذاب ويطلى به القضيب يهيج شهوة الجماع ومن أكل منه لا يعطش زمانا طويلا وخصيتاه من استصحبهما معه يحبه الناس محبة شديدة وكعبه يشد على وجه الفرس لا يسبقه شيء من الخيل عند المسابقة وجلده يجعل منه غلاف للسيف تشجع صاحبه وان اتخذ ظرفا للعسل فمن لعق منه هيج شهوة الجماع ويورث انعاظا شديدا وبعره ينفع من البرص والكلف طلاء ومن

كساق الراز يانج وورقه كورق القثاء وبزره كالانيسون وله زهر أبيض قال ابن سينا يطلى به موضع النتف يمنع نبات الشعر ثانيا ويضمد به ثدي النساء فلا يعظم وينفع من نزف الدم بتجميده ويسرج به أعضاء المني فيمنع من الاحتلام (شونيز) قال محمد بن زكريا الرازي رش البيت بطبيخ الشونيز يقتل براغيثه ويسحق الشونيز مع الصابون ويطلى به الوجه يزيل كلفه وان بخرت به و بالقلقند البيت لم يدخله بق البتة قال ابن سينا انه يقطع الثآليل والخيلان والبهق والبرص وينفع من الزكام طلاء وطبيخه ينفع من وجع الاسنان مضمضة سيما مع خشب الصنوبر والهوام تهرب من دخانه وان سحق بدهن الرشاد منع ابتداء الماء قالوا الاكثار منه قاتل (شيح) نبات أجوف العود ورقه كورق السرو قال ابن سينا انه يقتل الديدان وحب القرع ورماده بالزيت نافع من داء الثعلب دهنه ينبت الشعر المتساقط ويمنع من رد النافض ومن لدغ العقارب والرتيلا السموم كلها (شلجم) هو [illegible] يوضع على موضع دخل فيه شوك أو سلاح يخرجه ويطلى على

وذلك انه اذا كان كلب على سطح في ليلة مقمرة مضيئة ووطئت الضبع ظله في الارض يقع الكلب من السطح فتأكله الضبع وشحم الضبع اذا طلي به الجسد أمن من مضرة الكلاب ومرارتها اذا يبس وسقي امرأة منها قدر نصف دانق أبغضت الجماع وذهبت منها الشهوة واذا اتخذ من جلد الضبع منخل ونخل به البزر وزرعت لا يضره الجراد ذكر ذلك كله محمد بن زكريا الرازي في كتبه انتهى وقال عطارد ابن محمد الضبع تهرب من عنب الثعلب فاذا طلي بعصارته الجسد أمن من مضرة الضبع وجلد الضبع اذا أمسكه انسان لم تنبح عليه الكلاب ومرارتها يكتحل بها تنفع من ظلمة البصر والماء في العين وتحد البصر وتقويه وعينها اليمنى تقلع وتنقع في الخل سبعة أيام ثم تخرج منه وتجعل تحت فص خاتم فمن لبسه لم يخف سحرا ولا عينا مادام لابسه ومن كان به سحر فغسل ذلك الخاتم بماء ثم يسقى منه فان السحر يذهب عنه وهو نافع للربط وغيره من أنواع السحر ورأس الضبع اذا جعل في برج حمام كثر فيه الحمام ولسانها من أمسكه بيده اليمنى لم تنبح عليه الكلاب ولم تؤذه وحذاق العطارين يفعلون ذلك ومن خاف الضباع فليأخذ بيده أصلا من أصول العنصل فانها تهرب منه واذا بخر الصبي العليل سبعة أيام بشعر فقا الضبع فانه يبرأ واذا سقيت المرأة قضيب الضبعان مسحوقا وهي لا تعلم أذهب عنها شهوة الجماع ومن علق عليه قطعة من فرجها صار محبوبا للناس واسنان الضبع اذا ربطت على العضد تنفع من النسيان ووجع الاسنان واذا جلد بجلده مكيال وكيل به البزر أمن ذلك الزرع من سائر الآفات ومن غريب خواصها أن من أكل دمها ذهب عنه الوسواس ومن أمسك بيده حنظلة فرت الضباع منه واذا طلي الجسد بشحم الضباع أمن من عقر الكلاب وقال حنين بن اسحق اذا نتف الشعر الذي في باطن اجفان العين واكتحل بمرارة الضبع أو بمرارة ببغاء أو بمرارة سبع أو بمرارة عنز فانه يذهب باذن الله تعالى وقضيبه يجفف ويسحق ويستف منه الرجل قدر دانقين فانه يهيج به شهوة الجماع ولا يمل من النساء وقال غيره اذا شرب من مرارة الضبع نصف درهم بمثله عسل لا ينفع من سائر الاعلال التي تكون في الرأس والعين ويمنع نزول الماء في العين ويسد الانتشار وان خلطت المرارة بالعسل واكتحل بها جلا العين وزادها حسنا وكلما عتق هذا الخلط كان أجود وأحسن نفعا وقال ماسرجويه الاكتحال بمرارة الضبع ينفع من البله والدموع ومن غريب خواصها وهو مما أطبق عليه الاطباء أن شعر الفخذ اليمنى من ذكر الضباع الذي حول فقحته اذا نتف وأحرق وخلط في زيت مسحوقا ودهن به من به بغاء برأ منه ويجذب العلة في السليم اذا كان الشعر من انثى فافهم وهو عجيب مجرب مرارا عديدة (التعبير) الضبع تدل رؤيته على كشف الاسرار والدخول فيما لا يعني وربما دلت رؤية الذكر على الرجل الخنثى المشكل وربما دلت على عدو ظلوم مكايد مخالف وقيل الضبع امرأة قبيحة المنظر دنيئة الاصل ساحرة عجوز وقال ارطاميدورس الضبع تدل على الخديعة ومن ركبها في المنام نال سلطانا والله أعلم ﴿أبو صبة﴾ الدراج قاله في المرصع وقد تقدم لفظ الدراج في باب الدال المهملة ﴿الضرغام﴾ والضرغامة الاسد وما أحسن ما رواه أبو المظفر السمعاني عن والده قال سمعت سعد بن نصر الواعظ الحموي يقول كنت خائفا من الخليفة لحادث نزل واشتد الطلب لي فاختفيت فرأيت في النوم ليلة من الليالي كأني في غرفة جالس على كرسي وأنا أكتب شيأ فجاء رجل فوقف بازائي وقال اكتب ما أملي عليك وأنشدني

ادفع بصبرك حادث الايام * وترج لطف الواحد العلام
لا تيأسن وان تضايق كربها * ورماك ريب صروفها بسهام
فله تعالى بين ذلك فرجة * تخفى على الابصار والاوهام
كم من نجي بين أطراف القنا * وفريسة سلمت من الضرغام

قال فلما أصبحت أتى الفرج وزال الخوف والحرج (وفي سراج الملوك) للامام العلامة الطرطوشي عن عبد الله بن حمدون قال كنت مع المتوكل لما خرج الى دمشق فركب يوما الى رصافة هشام بن عبد الملك بن

وأكله يكثر القمل في البدن ويضر بالرأس والاسنان والعين والضماد به مع العسل يقطع الآثار الكمدة من الوجه وغيره واذا ألقيته في الشراب يفسده وعصارته تطلى بها الكلف تزيله واذا طليت شلة الخوابالنوشادر وعصير البصل ماتت حياتها وان شربها صاحب اليرقان جمعة أيام زالت صفرته وان اكتحل به يحد البصر وينفع من بياض العين فشره يكتحل به مجففا مسحوقا يحد البصر ويهرب منه العقرب وان طلي به الوجه أزال كلفه بزره يهيج الباه أكلا وينفع من السموم ورقه قال ابن سينا وماسويه يحد البصر ويزيد في اللبن (عرفج) ويقال لها البقلة الحمقاء لانها تنبت في ممر المياه قال ومن ترك العرفج في فراشه ونام عليه لم ير شيأ من الاحلام أصلا ولا يوضع على شيء من القمر وسخ الا زفره وينفع من الباه نفعا بينا قال ابن سينا تمسك به التآليل يقلعها وورقها ينفع من أصابه ضرس من أكل الحموضة بزرها ان شرب الانسان منه مدافا بالخل يصبر على العطش طويلا والمسافرون يستصحبونها في أسفارهم عند توقع فقد الماء والاكثار منه يقطع شهوة

منهما يمنع صاحبه والعرب تقول فى دعائها اللهم ضبعا وذئبا أى اجمعهما فى الغنم لتسلم ومنه قول الشاعر

تفرقت غنمى يوما فقلت لها * يارب سلط عليها الذئب والضبعا

قيل للاصمعى هذا دعاء لها أم عليها فقال دعاء لها وذكر ما تقدم والضبع اذا وطئت ظل الكلب فى القمر وهو على سطح وقع الكلب فأكلته وتوصف بالحمق وذلك ان الصيادين لها يقولون على باب وجارها كلمات يصيدونها بها كما تقدم فى الديخ والجاحظ يرى هذا من خرافات العرب وتلد من الذئب جروا يسمى العسبار قال الراجز

ياليت لى نعلين من جلد الضبع * وشركا من ثفرها لاتنقطع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

الثفر للسباع وكل ذات مخلب بمنزلة الحياء من الناقة (وحكمها) حل الاكل قال الشافعى رحمه الله تعالى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع فما قويت أنيابه فعدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب يكون عداؤه بانيابه علة تحريم أكله والضبع لا تغتذى بالعدوى وقد يعيش بغير أنيابه وقد تقدم ذلك فى باب الهمزة فى لفظ الاسد وبحلها قال الامام أحمد واسحق وابو ثور وأصحاب الحديث وقال مالك يكره أكلها والمكروه عنده ما اثم آكله ولا يقطع بتحريمه واحتج الشافعى بما روى عن سعد بن أبى وقاص انه كان يأكل الضبع وبه قال ابن عباس وعطاء وقال أبو حنيفة الضبع حرام وهو قول سعيد بن المسيب والثورى محتجين بأنه ذو ناب وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع ودليلنا ما روى عبد الرحمن بن أبى عمار قال سألت جابر بن عبد الله عن الضبع أصيد هى قال نعم قلت أتؤكل قال نعم قلت أقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم اخرجه الترمذى وغيره وقال حسن صحيح وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضبع صيد وجزاؤه كبش مسن ويؤكل رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وذكره ابن السكن أيضا فى صحاحه قال الترمذى سألت البخارى عنه فقال انه حديث صحيح وفى البيهقى عن عبد الله بن مغفل السلمى قال قلت يارسول الله ما تقول فى الضبع قال لا آكله ولا انهى عنه قال قلت مالم تنه عنه فانى آكله اسناده ضعيف قال الشافعى ومازال لحم الضباع يباع بين الصفا والمروة من غير نكير واما ماذكروه من حديث النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع فانه محمول على ما اذا كان يتقوى بنابه بدليل ان الارنب حلال وله ناب ولكنه ضعيف لا يعدو به (الامثال) قالوا أحمق من ضبع ومن الامثال الشهيرة فى ذلك ما رواه البيهقى فى آخر شعب الايمان عن أبى عبيدة معمر بن المثنى انه سأل يونس بن حبيب عن المثل المشهور كمجير ام عامر فقال كان من حديثه ان قوما خرجوا الى الصيد فى يوم حار فبينما هم كذلك اذ عرضت لهم أم عامر وهى الضبع فطردوها فاتعبتهم حتى ألجؤها الى خباء اعرابى فاقتحمته فخرج اليهم الاعرابى فقال ما شأنكم فقالوا صيدنا وطريدتنا قال كلا والذى نفسى بيده لاتصلون اليها ما ثبت قائم سيفى بيدى قال فرجعوا وتركوه فقام الى لقحة له فحلبها وقرب اليها ذلك وقرب اليها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة تلغ من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابى نائم فى جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وأكلت حشوته وتركته فجاء ابن عم له فوجده على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبتى والله وأخذ سيفه وكنانته واتبعها فلم يزل حتى أدركها فقتلها وأنشأ يقول

ومن يصنع المعروف مع غير أهله * يلاقى الذى لاقى مجير ام عامر
أدام لها حين استجارت بقربه * قراها من ألبان اللقاح الغزائر
وأشبعها حتى اذا ما تملأت * فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف مع غير شاكر

ومن الامثال قال الميدانى قالوا أحمق من الضبع هذا على الضبع يضرب للشئ يفعله الناس والضبع أحمق الدواب (الخواص) قال صاحب عين الخواص الضبع تجذب الكلاب كما يجذب المغناطيس الحديد

ضماد جلد للنقرس أكله يرى أحلاما رديئة (عظلم) حشيشة يوجد من عصارته النيل يجلو الكلف والبهق وينفع من داء الثعلب والجراحات البردية والقروح العفنة ويخرج الشوك ومع السكر ينفع من سعال الصبيان وكذلك عصارته (عنب الثعلب) هى أنواع منه أخضر الورق وأصفر الثمرة وهو مستعمل ومنه نوع يخدر كالافيون ومنه قاتل عصارته جميعها تقوى البصر اكتحالا ومن المخدر اثنا عشر حبة يورث الجنون ومن القاتل أربعة دراهم تفعل ذلك (فجل) قال صاحب الفلاحة اذا انقعت بزر الفجل فى العسل وزرعته يأتى فجله حلوا طيبا أكله يورث جشاء منتنا قال أبو الفرج سببه أن الفجل يلتمس الفضلات البردية فاذا ورد المحل قطعها بأثرها فيكون النتن من الفضلات لامن الفجل كما ترى من الحمأة فانها اذا لم تزعج فلا رائحة لها فاذا اثيرت يظهر منها رائحة منتنة أكل الفجل بعد الثوم يقطع رائحة الثوم والمداومة على أكله تنقى المعدة وان أكلته النساء زاد فى لبنها وان أكله الرجال زاد فى قوة شهوتهم لكنه يفسد الصوت وان وضع شريحة منه على عقرب ماتت وان لدغت العقرب من أكل الفجل لم تضره وهو ينبت الشعر فى داء الثعلب وداء الحية

يجعل في الاشداق ما ينصفه * حتى ينق والنقيق يتلفه

قوله ينصفه بضم الياء المثناة تحت واسكان النون وكسر الصاد المهملة وليس المراد هنا العدل بل المراد حتى يبلغ نصف فكه الاعلى وقوله والنقيق يتلفه أراد به الضفادع اذا صاحت يتبعها الثعبان فيجيء فيأكلها وفي ذلك يقول الشاعر

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وحية البحر الافعى التي تكون في البر وهي تعيش في البر والبحر كما تقدم ويعرض لبعض الضفادع مثل ما يعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة ادا رأتها وتتحير منها الا أنها تنق فاذا أبصرت النار سكتت ولا تزال تدمن النظر اليها وأول نشئها في الماء أن تظهر مثل حب الدخن أسود ثم تخرج منه وهي كالدعموص ثم بعد ذلك تنبت لها الاعضاء فسبحان القادر على ما يشاء وما يريد سبحانه لا اله الا هو * وفي الكامل لابن عدي في ترجمة عبد الرحمن بن سعد بن عثمان بن سعد القرظ مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل ضفدعا فعليه شاة محرما كان أو حلالا قال سفيان يقال انه ليس شيء أكثر ذكرا لله منه * وفيه في ترجمة حماد بن عبيد أنه روى عن جابر الجعفي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ضفدعا ألقت نفسها في النار من مخافة الله فأثابهن الله بها برد الماء وجعل نقيقهن التسبيح وقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع والصرد والنحلة قال ولا أعلم لحماد بن عبيد غير هذا الحديث قال البخاري لا يصح حديثه وقال أبو حاتم ليس بصحيح الحديث (وفي) كتاب الزاهر لابي عبد الله القرطبي أن داود عليه السلام قال لاسبحن الله الليلة تسبيحا ما سبحه به أحد من خلقه فنادته ضفدعة من ساقية في داره يا داود تفتخر على الله بتسبيحك وان لي لسبعين سنة ما جف لساني من ذكر الله تعالى وان لي لعشر ليال ما طعمت خضرا ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين فقال ما هما قالت يا مسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان فقال داود في نفسه وما عسى أن أقول أبلغ من هذا (وروى) البيهقي في شعبه عن أنس بن مالك أنه قال ان نبي الله داود ظن في نفسه ان أحدا لم يمدح خالقه بافضل مما مدحه به فأنزل الله عليه ملكا وهو قاعد في محرابه والبركة الى جنبه فقال يا داود افهم ما تصوت به هذه الضفدعة فأنصت اليها فاذا هي تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى فقال والذي جعلني نبيا اني لم أمدحه بهذا (وفي) كتاب فضل الذكر لجعفر بن محمد بن الحسن الفريابي الحافظ العلامة عن عكرمة أنه قال صوت الضفدع تسبيح وفيه أيضا عن الاعمش عن أبي صالح انه سمع صوت صرير باب فقال هذا منه تسبيح (فائدة) قال الرئيس ابن سينا اذا كثرت الضفادع في سنة وزادت عن العادة يقع الوباء عقبها وقال القزويني الضفادع تنبعث في الرمل مثل السلحفاة وهي نوعان جبلية ومائية ونقل الزمخشري في الفائق عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه قال سأل رجل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى فيما يرى النائم رجلا كالبلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله في منكبه الايسر الى قلبه يوسوس له فاذا ذكر الله خنس وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر هذا أيضا في لفظ الكركي من كلام السهيلي (الحكم) يحرم أكلها للنهي عن قتلها وروى البيهقي في سننه عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد وفي مسند أبي داود الطيالسي وسنن أبي داود والنسائي والحاكم عن عبد الله بن عثمان التيمي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن طبيبا سأله عن ضفدع يجعلها في دواء فنهاه صلى الله عليه وسلم عن قتلها فدل على أن الضفدع يحرم أكلها وانها غير داخلة فيما أبيح من دواب الماء وقال بعض الفقهاء انما حرم الضفدع لانه كان جار الله في الماء الذي كان عليه العرش قبل خلق السموات والارض قال تعالى وكان عرشه على الماء * روى ابن عدي عن عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح قال

طويلة حادة جدا يقال للامور الصعبة دونها خرط القتاد صمغها الكثيرا ينفع من السعال وقرحة الرئة ويصفي الصوت والله الموفق (فت) علف الدواب دهنه أنفع شيء للرعشة (قثاء) قال صاحب الفلاحة اذا أردت أن يكون القثاء على صورة شيء من الحيوانات تخذ قالبا للصورة التي أردت واجعلها فيه وهي صغيرة واستوثق منها ربطا بحيث لا يدخل القالب ريح ولا غبار فانها اذا عظمت فيه كانت على صورة القالب التي جعلتها فيه واذا عبرت طوامث النساء بالقثاء تغيرت وذبلت وفسدت وان أصاب بزرها رائحة الدهن صارت غير نامية واذا نقعت بزرها بالعسل واللبن تكون ثمرتها حلوة طيبة قال ابن سينا انه ينفع من عضة الكلب الكلب أكلا ثمرتها تسكن العطش وتقوي المثانة وتنفس حرارة المغمى عليه بزرها يدر البول ويحسن اللون طلاء ويطفئ حرارة الصفراء (قرطم) نبت يقال له بالفارسية كاشيره قال ابن سينا بزره ينقي الصدر ويصفي الصوت وينفع من القولنج واذا أكل بتين أو عسل ينفع من الباه زهره هو العصفر ينقي الكلف والبهق ويطلي

مروان فنظر الى قصورها ثم خرج فرأى ديرا هناك قديما حسن البناء بين مزارع وأنهار وأشجار فدخله فبينما هو يطوف اذ أبصر رقعة قد التصقت في صدره فأمر بقلعها فاذا فيها هذه الابيات

أيا منزلا بالدير أصبح خاليا * تلاعب فيه شمأل ودبور
كأنك لم يسكنك بيض أوانس * ولم تتبختر في فنائك حور
وأبناء أملاك غواشم سادة * صغيرهم عند الانام كبير
اذا لبسوا أدراعهم فعوابس * وان لبسوا تيجانهم فبدور
على أنهم يوم اللقاء ضراغم * وأيديهم يوم العطاء بحور
ليالي هشام بالرصافة قاطن * وفيك ابنه يا دير وهو أمير
اذ الدهر غض والخلافة لدنة * وعيش بني مروان فيك نضير
ويروى: وروضك مرتاض ونورك مزهر * وعيش بني مروان فيك نضير
بلى فسقاك الله صوب غمامه * عليك بها بعد الرواح بكور
تذكرت قومي خاليا فبكيتهم * بشجو ومثلي بالبكاء جدير
فعزيت نفسي وهي نفس اذا جرى * لها ذكر قومي أنة وزفير
لعل زمانا جار يوما عليهم * لهم بالذي تهوى النفوس يدور
فيفرح محزون وينعم بائس * ويطلق من ضيق الوثاق أسير
رويدك ان اليوم يتبعه غد * وان صروف الدائرات تدور

فلما قرأها المتوكل ارتاع وتطير وقال أعوذ بالله من شر أقداره ثم دعا صاحب الدير وسأله عن الرقعة ومن كتبها فقال لا علم لي بها انتهى * وذكر غيره انه بعد عوده الى بغداد لم يلبث الا أياما قلائل حتى قتله ابنه المنتصر وقد تقدم ذكر قتله وكيفيته في باب الهمزة في الاوز في ذكر الخلفاء * وذكر ابن خلكان في تاريخه في ترجمة علي بن محمد بن أبي الحسن الشابشتي ان الواقعة كانت للرشيد قال ولم نعرف نسبة الشابشتي الى أي شئ ﴿الضريس﴾ الطيهوج وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الطاء المهملة ومن أمثال العامة السائرة أكسل من الضريس لانه يلقي رجيعه على أولاده ﴿الضغبوس﴾ ولد الثرملة وقد تقدم في باب الثاء المثلثة انها انثى الثعالب ﴿الضفدع﴾ بكسر الصاد وسكون الفاء والعين المهملة بينهما دال مهملة مثال الخنصر واحد الضفادع والانثى ضفدعة وناس يقولون ضفدع بفتح الدال قال الخليل ليس في الكلام فعلل الا أربعة أحرف درهم وهجرع وهو الطويل وهبلع وهو الاكول وبلعم وهو اسم وقال ابن الصلاح الاشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال وفتحها أشهر في ألسنة العامة وأشباه العامة من الخاصة وقد أنكره بعض أئمة اللغة وقال البطليوسي في شرح أدب الكاتب وحكى أيضا ضفدع بضم الضاد وفتح الدال وهو نادر وحكاه المطرزي أيضا قال في الكفاية وذكر الضفادع يقال له العلجوم بضم العين والجيم واسكان اللام والواو آخره ميم ويقال للضفدع أبو المسيح وأبو هبيرة وأبو معبد وأم هبيرة والضفادع أنواع كثيرة وتكون من سفاد وغير سفاد وتتولد من المياه القائمة الضعيفة الجري ومن العفونات وعقب الامطار الغزيرة حتى يظن أنه يقع من السحاب لكثرة ما يرى منه على الاسطحة عقب المطر والريح وليس ذلك عن ذكر وأنثى وانما الله تعالى يخلقه في تلك الساعة من طباع تلك التربة وهي من الحيوانات التي لا عظام لها ومنها ما ينق ومالا ينق والذي ينق منها يخرج صوته من قرب اذنه وتوصف بحدة السمع اذا تركت النقيق وكانت خارج الماء واذا أرادت أن تنق أدخلت فكها الاسفل في الماء ومتى دخل الماء في فيها لا تنق وما أطرف قول بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه

قالت الضفدع قولا * فسرته الحكماء * في فمي ماء وهل ينطق من في فمه ماء

قال عبد القاهر والثعبان يستدل بصياح الضفدع عليه فيأتي على صياحه فيأكله وأنشد في ذلك يقول

وقاع والله أعلم (فنجنكشت) نبات لعظمه كاد أن يكون شجرا ينبت بقرب الماء وورقه كورق الزيتون وله زهر قال ابن سينا انه ينقي اللون واذا ضمد به يزيل الاعياء والصداع ويكثر اللبن ويقلل مادة المني ويدخن به عند شدة الشهوة للنساء وينفع من لسع الحيات شربا ومن عض السباع ضمادا ويدخن به لطرد الهوام ويجعل منه شئ في الفراش يمنع الاحتلام (قونيج) نبت معروف طيب الرائحة صغير الاوراق منه نهري ومنه جبلي فالنهري يفيق المغشي عليه اذا شمه وينفع من نهش الهوام ضمادا ويطرد الهوام تدخينا وورقه يطرد الهوام ومضغه يزيل روائح الثوم وهو يقطع الباه والجبلي يزيل الآثار السوداء ضمادا مطبوخا بالشراب ويستحم بطبيخه للجرب والحكة وينفع من الجذام وقروح الفم والفواق واليرقان وهو جيد للدغ العقارب (قاتل الذئب) حشيشة لا يستعمل البتة ويقتل الذئاب قتلا وحيا (قاتل الكلب) حشيشة تجذب الرعاف وتقتل الكلاب بسرعة كما ذكر (قتاد) شجرة مشوكة معروفة تتخذها الناس وقودا لها

مدينة نخرج منها العذاب والله أعلم (الضوع) بضاد معجمة مضمومة وواو مخففة مفتوحة وعين مهملة في آخره قال النووي الأشهر أنه من جنس الهام وقال الجوهري انه طائر من طير الليل من جنس الهام وقال المفضل هو ذكر البوم وجمعه أضواع وضيعان وأصح القولين تحريم أكله كما صرح به في شرح المهذب قال الرافعي هذا يقتضي أن الضوع ذكر البوم وذكر ما تقدم ثم قال فعلى هذا ان كان في الضوع قول لزم اجراؤه في البوم لأن الذكر والأنثى من الجنس الواحد لا يفترقان قال النووي قلت الأشهر ان الضوع من جنس الهام فلا يلزم اشتراكهما في الحكم وحكمه تحريم الأكل على الأصح كما صرح به في شرح المهذب (الضيب) شيء من دواب البحر على هيئة الكلب وخلقته قاله ابن سيده (الضئيلة) الحية الدقيقة قاله الجوهري وقد تقدم لفظ الحية في باب الحاء المهملة (الضيون) بفتح الضاد والواو وإسكان الياء المثناة تحت بينهما وبالنون في آخره الهر الذكر والجمع ضياون قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

يريد كأن الشمس في حجراته ❊ نجوم الثريا أو عيون الضياون

وقالت العرب أدب من الضيون وهو من الدبيب قال الشاعر

يدب بالليل لجاراته ❊ كضيون دب الى قرنب

القرنب الفأر وقالوا أصيد من ضيون والله أعلم وأزنى وأنزى من ضيون ❊(خاتمة)❊ قال الصقلي ليس في الأسماء شيء فيه ياء ساكنة بعدها واو مفتوحة إلا ثلاثة أسماء حيوة وضيون وكيوان وهو زحل وقد ذكر أهل الهيئة أن دورته المختصة به من المغرب الى المشرق تتم في تسع وعشرين سنة وثمانية أشهر وستة أيام وسماه المنجمون النحس الأكبر لأنه في النحوسة فوق المريخ وأضافوا اليه الخراب والهلاك والهم والغم وزعموا ان النظر اليه يفيد غما وحزنا كما ان النظر الى الزهرة يفيد فرحا وسرورا والله أعلم

❊(باب الطاء المهملة)❊

(طامر بن طامر) البرغوث والخسيس من الناس ويقال للخامل الذي لا يعرف هو طامر بن طامر (الطاوس) طائر معروف وتصغيره طويس بعد حذف الزوائد وكنيته أبو الحسن وأبو الوشي وهو في الطير كالفرس في الدواب عزا وحسنا وفي طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لا سيما اذا كانت الأنثى ناظرة اليه والأنثى تبيض بعد أن يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي ذلك الأوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الأنثى مرة واحدة في السنة اثنتي عشرة بيضة وأقل وأكثر ولا تبيض متتابعا ويسفد في أيام الربيع ويلقي ريشه في الخريف كما يلقي الشجر ورقه فاذا بدا طلوع الأوراق في الشجر طلع ريشه وهو كثير العبث بالأنثى اذا حضنت وربما كسر البيض ولهذه العلة يحضن بيضه تحت الدجاج ولا تقوى الدجاجة على حضن أكثر من بيضتين منه وينبغي أن تتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه من الأكل والشرب مخافة أن تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ الذي يخرج من تحت الدجاجة يكون قليل الحسن ناقص الخلق وناقص الجثة ومدة حضنه ثلاثون يوما وفرخه يخرج من البيضة كالفروج كاسيا كاسبا وقد أحسن الشاعر في وصفه حيث قال

سبحان من من خلقه الطاوس ❊ طير على أشكاله رئيس

كأنه في نقشه عروس ❊ في الريش منه ركبت فلوس

تشرق في داراته شموس ❊ في الرأس منه شجر مغروس

كأنه بنفسج يميس ❊ أو هو زهر حرم يبيس

وأعجب الأمور أنه مع حسنه يتشاءم به وكأن هذا والله أعلم انه لما كان سببا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها وسببا لخلو تلك الدار من آدم مدة دوام الدنيا كرهت اقامته في الدور بسبب ذلك (حكي) ان آدم لما غرس الكرمة جاء ابليس فذبح عليها طاوسا فشربت دمه فلما طلعت أوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها أسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا

ويوضع على جبهة المزين يفرج عنه ومن أكل منه يرى منامات هائلة وان اعتادت الصبيان أكله أسرع بياتهم ويصفي صوت من به بحوحة وكذلك يديم عليه أصحاب الغناء وقال ابن سينا القنبيط يسكن الأوجاع وينفع من الرعشة وينوم جيدا ومطلم للبصر بزره يدخن به المناحس والبساتين يقتل دودها واذا احتملته المرأة بعد الجماع أفسد المني وأكله يزيد في مادة المني (قيصوم) نبت طيب الرائحة والحيات تهرب منه ومن رائحته فان زرعته حوالي القرية لا يبقى فيها حية قال ابن سينا ينفع من انبات اللحية البطيئة النبات اذا طبخ ببعض الأدهان وبذر الطمث ويخرج الجنين وينفع من عسر البول ومن الناقض اذا مزج بالدهن واذا افترش طرد الهوام واذا سقي بالشراب نفع من السموم كلها (كاوزوان) معناه لسان الثور قال ابن سينا خاصيته التفريح وازالة الغم (كتان) هو النبات المبارك الذي تتخذ منه الثياب لباسه ينعم البدن وتحضنه سياق الصيف ولأصحاب الأمزجة الحارة دخان الكتان ينفع من الزكام بزره يسكن الأوجاع ضمادا ويمنع

السلمي سألت الدارقطني عنه فقال انه ضعيف قلت الصواب أنه موقوف على عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قاله البيهقي وقد تقدم في الخطاف قال الزمخشري انها تقول في نقيقها سبحان الملك القدوس وعن أنس لا تقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت في أفواهها الماء وكانت ترشه على النار وفي شفاء الصدور لابن سبع من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقهن تسبيح * ومن أحكامه أنه ينجس بالموت كغيره من الحيوان الذي لا يؤكل ونقل في الكفاية عن الماوردي حكاية وجه انه لا ينجس بالموت وغلطه شيخنا في النقل عنه وقال لا ذكر لهذا الوجه في الحاوي ولا في غيره من كتبه اه واذا ماتت في ماء قليل قال النووي ان قلنا لا تؤكل نجسته بلا خلاف وحكى الماوردي في نجاسته قولين أحدهما ينجس كما ينجس بسائر النجاسات والثاني يعفى عنه كدم البراغيث والاصح الاول (ولما) قدم وفد اليمامة على أبي بكر رضي الله تعالى عنه بعد قتل مسيلمة قال لهم ما كان صاحبكم يقول فاستعفوه من ذلك فقال لتقولن قالوا كان يقول يا ضفدع ابنة ضفدع كم تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين (الامثال) قالوا أنق من ضفدع قال الاخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وقد تقدم ذكره وهو كقولهم على أهلها دلت براقش وهي كلبة سمعت وقع حوافر الدواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم قال حمزة بن أبيض

لم يكن عن جناية لحقتني * لا يساري ولا يميني جنتني

بل جناها أخ علي كريم * وعلى أهلها براقش تجني

(الخواص) قال ابن جميع في كتابه الارشاد لحوم الضفادع تغثي النفس وتورث اسهالا دمويا فيتغير منه لون البدن ويورم ويختلط العقل وقال صاحب عين الخواص شحم الضفادع الآجامية اذا وضع على الاسنان قلعها من غير وجع وعظم البري اذا وضع على رأس القدر منعها من الغليان واذا يبس ضفدع في الظل ودق وطبخ مع خطمي وطلي به بعد طلي النورة والزرنيخ لم ينبت عليه الشعر بعد ذلك والضفدع اذا طرح وهو حي في الشراب الصرف مات فاذا أخرج وألقي في ماء صاف عاش (ونقل) عن محمد بن زكريا الرازي أن رجل الضفدع اذا علقت على من به النقرس سكن وجعه انتهى واذا أخذت المرأة ضفدع الماء وفتحت فاه وبصقت فيه ثلاث مرات ثم ردته الى الماء فانها لا تحبل واذا مسحت القدر من ظاهرها بشحمه وأوقد تحتها ما عسى ان يوقد لم تغل أبدا واذا رضضت الضفدع وجعلت على لسعة الهوام أبرأتها من وقتها * ومن خواصه العجيبة أنه اذا شق نصفين من رأسه الى أسفله وامرأة تنظر اليه غلبت شهوتها وكثر ميلها الى الرجال واذا علق لسانه على امرأة نائمة أخبرت بكل ما عملت في اليقظة واذا جعل لسانه في خبز وأطعم لمن اتهم بالسرقة فانه يقر بها ودمه يطلى به الموضع الذي نتف شعره لم ينبت أبدا ومن لطخ به وجهه أحبه الناس واذا وضع على اللثة أسقط السن بلا تعب (قال) القزويني ولقد كنت في الموصل ولنا صاحب بستان بنى مجلسا وبركة فتولدت فيها الضفادع وتأذى سكان المكان بنقيقها وعجزوا عن ابطاله حتى جاء رجل فقال اجعلوا طشتا على وجه الماء مقلوبا ففعلوا فلم يسمع لها نقيق بعد ذلك وقال محمد بن زكريا الرازي اذا وضع سراج في طاس وجعل فوق الماء أو في قناة فيها أصوات الضفادع سكتت ولا يسمع لها صوت البتة (التعبير) الضفدع في المنام رجل عابد مجتهد في طاعة الله لانه صب الماء على نار نمرود والضفادع الكثيرة عذاب لانها من آيات موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع الآية وقالت النصارى من رأى أنه مع الضفادع حسنت عشرته مع أقربائه وجيرانه ومن أكل لحم ضفدع في منامه نال مشقة وقال ارطاميدورس الضفادع في المنام تدل على الخداعين والسحرة وقال جاماسب من كلم ضفدعا في المنام نال ملكا ومن رأى الضفادع خرجت من

بالدلك على الثوبا (قطن) زعموا ان عصارة ورقه ان سقي لصبي به اسهال نفعه وبعد اثريته ان كانت ناعمة تنعم البدن وان كانت خشنة لبسها يهزل البدن وينفع البهق ودهن لبسها قسر بجوزها شعروقا ينفع لقرحة اللثة والفم نفعا بينا (قنابري) يجلو الكلف والبهق وهو أنفع شيء للبرص أكلا وضمادا يذهبه في أيام يسيرة وورقه ضمادا لقروح الثدي الخشنة ولسع الهوام كلها (قنب) منه بري ومنه بستاني فالبري طول شجره ذراع وورقها يغلب عليه البياض وبزرها كالفلفل والبستاني هو الشهدانج وورقه البنج اذا أكل منه شيء يخلط العقل ويفسد الذكر ويحدث بالمحرورين خناقا أو جنونا وهو مخدر يقطع النزف ويسكن بتخديره الاوجاع الضربانية حتى وجع النقرس طلاء وشرابا بزره يسكن أوجاع العين وكذلك عصارته قال ابن سينا انه يصدع ويظلم البصر واستكثاره يجفف المني وقال غيره انه يطرد الرياح ودهنه دواء جيد لوجع الاذن من البرودة (قنبيط) هو الكرنب قال صاحب الفلاحة اذا زرع في الارض السبخة كبر جرمه وطاب طعمه ولا يتسوس ورقه مع قضبانه يحرق

الا فتنة الا طاوسا فانى تعرضت له فقال لى اذا كان وقت كذا فتعال فلما جئت ذلك الوقت فذهب بى الى المسجد الحرام وقال اضطجع فقال ههنا فقال الذى يراناه ها يرانا فى غيره فما نت المرأة وقال لا يتم نسك الشاب حتى يتزوج وكان طاوس يقول ما من شئ يتكلم به ابن آدم الا أحصى عليه حتى أنينه فى مرضه وقال لقى عيسى بن مريم عليه السلام ابليس فقال أما علمت أنه لا يصيبك الا ما قدر لك قال نعم قال ابليس فارق الى ذروة هذا الجبل وترد منها فانظر أتعيش أم لا فقال له عيسى عليه السلام أما علمت أن الله قال لا يختبرنى عبدى فانى أفعل ما شئت ان العبد لا يبتلى ربه ولكن الله يبتلى عبده قال طاوس نخصمه (وكان) يقول صاحب العلاء تنسب اليهم وان لم تكن منهم وروى أبو داود الطيالسى عن زمعة ابن صالح عن ابن طاوس عن أبيه أنه قال من لم يعدل فى وصيته لم تنله بليته ومن لم يتول القضاء بين الناس لم ينله جهد البلاء وروى أحمد عنه فى كتاب الزهد أنه قال ان الموتى يفتنون فى قبورهم سبعة أيام فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الايام قال وكان من دعاء طاوس اللهم ارزقنى الايمان والعمل ومتعنى بالمال والولد (وروى) عنه الحافظ أبو نعيم وغيره أنه قال كان رجل له أربعة بنين فمرض فقال أحدهم اما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شئ واما أن أمرضه وليس لى من ميراثه شئ فقالوا مرضه وليس لك من ميراثه شئ فمرضه حتى مات ولم يأخذ من ميراثه شيأ فأتى اليه فى النوم فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه مائة دينار فقال فى نومه أفيها بركة فقال لا فأصبح فذكر ذلك لامرأته فقالت خذها فان من بركتها أن تكتسى منها وتعيش فأبى فلما أمسى أتى له فى النوم فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال أفيها بركة قال لا فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته فقالت له مثل مقالتها الاولى فأبى أن يأخذها فأتى له فى الليلة الثالثة فقال له ائت مكان كذا وكذا فخذ منه دينارا قال أفيه بركة قال نعم فذهب فأخذ الدينار ثم خرج به الى السوق فاذا هو برجل يحمل حوتين فقال له بكم هما فقال بدينار فأخذهما منه بالدينار وانطلق بهما الى منزله فشق بطونهما فوجد فى بطونهما درتين لم ير الناس مثلهما قال فبعث الملك يطلب درة ليشتريها فلم توجد الا عنده فباعها بوقر ثلاثين بغلا ذهبا فلما رآها الملك قال ما تصلح هذه الا بأخت اطلبوا أختها وان أضعفتم عنها فجاؤا اليه فقالوا له أعندك أختها ونحن نعطيك ضعف ما أعطيناك قال وتفعلون قالوا نعم فأعطاهم اياها بضعف ما أخذوا به الاولى * توفى طاوس وهو ابن بضع وسبعين سنة حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين وذلك فى سنة ست ومائة وحج أربعين حجة وكان مجاب الدعوة (الحكم) يحرم أكل لحم الطاوس لخبث لحمه وقيل يحل لانه لا يأكل المستقذرات واللحوم وعلى الوجهين يصح بيعه اما لحل أكله واما للتفرج على لونه وقد تقدم فى الصيد ان ابا حنيفة قال لا يقطع سارق الطيور لان أصلها على الاباحة وخالفه الشافعى ومالك وأحمد وغيرهم فى ذلك (الامثال) قالوا أزهى من طاوس وأحسن من طاوس قال الجوهرى وقولهم أشأم من طويس هو مخنث كان بالمدينة قال يا أهل المدينة توقعوا خروج الدجال ما دمت حيا بين ظهرانيكم فاذا مت فقد أمنتم لانى ولدت فى الليلة التى مات فيها النبى صلى الله عليه وسلم وفطمت فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر وبلغت الحلم فى اليوم الذى قتل فيه عمر وتزوجت فى اليوم الذى قتل فيه عثمان وولد لى فى اليوم الذى قتل فيه على (وذكر) ابن خلكان ان سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالمدينة أن أحص المخنثين قبلك فوقعت على الحاء نقطة فأمر بالمخنثين فخصوا وخصى طويس من جملتهم فلما خصوهم أظهروا الفرح بذلك حتى قال أحدهم ما كان أغنانا عن سلاح لا نقاتل به وقال آخر وهو طويس أف لكم ما سلبتمونى الا ميزابا بول انتهى وكان طويس اسمه طاوس فلما تخنث جعلوه طويسا ويسمى بعبد النعيم وقال فى نفسه

انى عبد النعيم * أنا طاوس الجحيم * وأنا أشأم من يمشى على ظهر الحطيم
أنا حاء ثم لام * ثم قاف حشو ميم

عنى بقوله حشو ميم الياء لانك اذا قلت ميم وقعت بين الميمين ياء يريد أنه حلقى وأراد بالحطيم الارض

ويهيج شهوة الباه للرجال والنساء ويوضع على العضو المرتعش يسكن قال ابن سينا البستانى يطيب النكهة ويستعمله من يشاور الملوك سرا وينفع من الجرب والقوباء واذا دخنت العقرب آكله يستد الامر به فينبغى ان يجتنب أيام ظهور العقارب عصارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا أصله يعلق على الرقبة ينفع من وجع السن بزره ينفع من الاستسقاء وعسر البول ويخرج المشيمة واذا بخر به عند قوم سدروا وناموا وهو ينفع من وجع السن والفواق الذى عن الامتلاء (كراويا) قال ابن سينا ينفع من الرياح ويطردها وينفع من الخفقان وهو جيد لقتل الديدان والمغص الشديد (كزبرة) قال بليناس يقلع الكزبرة باصلها فلما رقيقا ويعلق على فخذ صاحبة الطلق تضع فى الحال قال ابن سينا رطبه ينوم ويولد ظلمة البصر ويابسه يكسر قوة الباه ويخفف المنى وعصارته مع اللبن تسكن الضربان الشديد والاكثار منه رطبا ويابسا يخلط الذهن بزره ينفع من لسعة الزنبور يتناول منه ثلاث راحات يسكن الوجع ويزيل رائحة البصل والثوم وقال بليناس يبخر به البيت تهرب الحيات والعقارب عنه (كاواشة) حشيشة

شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه أول ما يشرب ها وتدب في أعضائه يزهو لونه ويحسن كما يحسن الطاوس فاذا جاءت مبادى السكر لعب وصفق ورقص كما يفعل القرد فاذا قوى سكره جاءت الصفة الاسدية فيعبث ويعربد ويهذي بما لا فائدة فيه ثم يتقعص كما يتقعص الخنزير ويطلب النوم وتنحل عرا قوته (فائدة) طاوس بن كيسان فقيه اليمن كان اسمه ذكوان فلقب بطاوس لانه كان طاوس القراء والعلماء وقيل اسمه طاوس وكنيته أبو عبد الرحمن كان رأسا في العلم والعمل من سادات التابعين أدرك خمسين صحابيا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وسمع ابن عباس وأبا هريرة وجابر بن عبد الله وعبد الله ابن الزبير وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار وعمرو بن شعيب ومحمد بن شهاب الزهري وآخرون قال ابن الصلاح في رحلته روينا عن الزهري أنه قال قدمت على عبد الملك بن مروان فقال من أين قدمت يا زهري قلت من مكة قال فمن خلفت بها يسود أهلها قال قلت عطاء بن أبي رباح قال فمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي قال فبم سادهم قلت بالديانة والرواية فقال ان أهل الديانة والرواية ينبغي ان يسودوا الناس قال فمن يسود أهل اليمن قلت طاوس بن كيسان قال فمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي قال فبم سادهم قلت بما سادهم به عطاء قال من كان كذلك ينبغي أن يسود الناس قال فمن يسود أهل مصر قلت يزيد بن أبي حبيب قال فمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي فقال كما قال في الاولين ثم قال فمن يسود أهل الشام قلت مكحول الدمشقي قال فمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي عبد نوبي أعتقته امرأة من هذيل فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل الجزيرة قلت ميمون بن مهران قال فمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل خراسان قلت الضحاك بن مزاحم قال فمن العرب أم من الموالي قلت من الموالي فقال كما قال ثم قال فمن يسود أهل البصرة قلت الحسن بن أبي الحسن قال من العرب أم من الموالي قلت من الموالي قال ويلك فمن يسود أهل الكوفة قلت ابراهيم النخعي قال من العرب أم من الموالي قلت من العرب قال ويلك يا زهري فرجت عني والله لتسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر وان العرب تحتها قال قلت يا أمير المؤمنين انما هو أمر الله ودينه فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط * ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاوس ان أردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير قال عمر كفى بها موعظة * وروى ابن أبي الدنيا باسناده عن طاوس أنه قال بينا أنا بمكة استدعاني الحجاج فأتيته فأجلسني الى جانبه وأتكأني على وسادة فبينما نحن نتحدث اذ سمع صوتا عاليا بالتلبية فقال علي بالرجل فأحضر فقال له ممن الرجل قال من المسلمين فقال انما سألتك عن البلد والقوم قال من أهل اليمن فقال كيف تركت محمد بن يوسف يعني أخاه وكان واليا على اليمن فقال تركته جسيما وسيما لباسا حريرا ركابا خراجا ولاجا فقال انما سألتك عن سيرته فقال تركته غشوما ظلوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق قال أتقول فيه هذا وقد علمت مكانه مني فقال الرجل أتراه بمكانه منك أعز من مكاني من ربي وأنا مصدق نبيه صلى الله عليه وسلم ووافد بيته فسكت الحجاج وذهب الرجل من غير اذن قال طاوس فتبعته فقلت الصحبة فقال لا حباء ولا كرامة ألست صاحب الوسادة الآن وقد رأيت الناس يستفتونك في دين الله قلت انه أمير مسلط أرسل الي فأتيته كما فعلت أنت قال فما ذاك الاتكاء على الوسادة في رخاء بال هلا كان لك من واجب نصحه وقضاء حق رعيته بوعظه والحذر من بوائق عسفه وتحلي نفسك من ساعة الانس به ما يكدر عليك تلك الطمأنينة قلت أستغفر الله وأتوب اليه ثم أسألك الصحبة فقال غفر الله لك ان لي مصحوبا شديد الغيرة علي فلو أنست بغيره رفضني ثم تركني وذهب * وفي تاريخ ابن خلكان عن عبد الله الشامي قال أتيت طاوسا فخرج الي شيخ كبير فقلت أنت طاوس فقال أنا ابنه فقلت ان كنت ابنه فان الشيخ قد خرف قال ان العالم لا يخرف فدخلت عليه فقال أتحب أن أجمع لك التوراة والانجيل والزبور والفرقان في مجلسي هذا قلت نعم فقال خف الله مخافة لا يكون عندك شئ أخوف منه وارجه رجاء هو أشد من خوفك اياه وأحب للناس ما تحب لنفسك وقالت امرأة ما بقي أحد

النطرون والتين ينفع من الكلف ومع الشمع ينفع من برص الاظفار (كراث) منه شامي ومنه نبطي قال صاحب الفلاحة من أراد زرعه فلينقع بزره ثم يسقيه بعد ثلاثة أيام ليكون نبته قويا وان أردت أن يكون أصله قويا جدا فاجعل في كل بزرة من بزر السلجم ثلاث حبات فانه ينبت أقوى ما يكون والكراث يدق ويوضع على لسع العقرب والزنبور يسكن وجعه في الحال وادامة أكله تورث ظلمة البصر قال ابن سينا الكراث الشامي يذهب بالباسليق والبثرات وأكله يفسد اللثة والاسنان ويضر بالبصر والنبطي ينفع البواسير مسلوقا مأكولا وضمادا ويحرك الباه ويوضع على الجراحات الدامية يقطع دمها وأصحاب الالحان يستعملونه لتصفية أصواتهم (كرسنة) حب في حجم العدس الا انه غير مفرطح بل مضلع ولونه ما بين الغبرة والصفرة وطعمه ما بين الماش والعدس وقال ابن سينا هو طلاء جيد للبهق والكلف والبرص ويحسن اللون ودقيقه يسمن الهزال بل يضمد بالشراب على نهش الافاعي وعضة الكلب الكلب والانسان الصائم (كرفس) منه بري ومنه بستاني بطيب الشكهة

وقعت قال وأسسه قال ولا يعمرها الا على ذي وذ أو ذي رأي (وذكر ابن خلكان) ان موسى بن نصير أمير بلاد المغرب وفد على الوليد بن عبد الملك بعد ان فتح الغرب الى البحر المحيط الى طليطلة التي تحت بنات نعش فاخبره بالفتح وقدم معه بمائدة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام التي وجدت في طليطلة وكانت مصوغة من الذهب والفضة وعليها طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زمرد وكان قد حملها على بغل قوي فما سار الا قليلا حتى تفسخت قوائمه لعظمها وقدم معه أيضا تيجان ملوك اليونان مكللة بالجواهر وثلاثين ألف رأس من الرقيق قال وكان اليونان وهم أهل الحكمة يسكنون بلاد المشرق قبل الاسكندرية فلما ظهرت الفرس وزاحمت اليونان على ما بايديهم من الممالك انتقلوا الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا من آخر العمارة ولم يكن لها ذكر ولا ملكها أحد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة كلها وكان أول من عمرها واختط فيها أندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت صورة المعمور منها عندهم على شكل طائر رأسه المشرق وذنبه المغرب وجناحاه الشمال والجنوب وبطنه ما بينهما فكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى أخس أجزاء الطائر وكان اليونان لا يرون فناء الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التي أمرها عندهم أهم الامور فلذلك انحازوا من بين يدي الفرس الى الاندلس فعمروها وشقوا أنهارها وبنوا المعاقل وغرسوا الجنان والكروم وما أشبهها حتى اتصلت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بهجتها ان الطائر الذي صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا لان معظم جماله في ذنبه ولما كملت اليونان عمارة جزيرة الاندلس جعلوا دار الحكمة والملك فيها مدينة طليطلة لانها وسط البلاد قيل ان الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة أعضاء على أدمغة اليونان وأيدي أهل الصين وألسنة العرب * وفي كفاية المعتقد لشيخنا الامام العارف جمال الدين اليافعي رحمه الله ان الشيخ العارف بالله تعالى عمر بن الفارض رحمه الله تعالى دخل في أيام بدايته مدرسة بديار مصر فوجد شيخا بقالا يتوضأ من بركة ماء فيها بغير ترتيب فقال له يا شيخ أنت في هذا السن وفي مثل هذا البلد ولا تحسن الوضوء فقال له يا عمر ما يفتح عليك بمصر بل بالحجاز بمكة فاقصدها فقد آن وقت فتحك قال فعلمت ان الرجل من أولياء الله تعالى فجلست بين يديه وقلت يا سيدي في أي مكان يفتح علي قال بمكة فقلت له يا سيدي وأين مكة فقال له هذه وأشار بيده نحوها فكشف له عنها وأمره بالذهاب اليها في ذلك الوقت فوصل اليها في الحال وأقام بها اثنتي عشرة سنة ففتح عليه ونظم فيها ديوانه المشهور ثم بعد مدة سمع الشيخ المذكور يقول تعال يا عمر احضر موتي فجاء اليه فقال خذ هذا الدينار وجهزني به ثم احملني وضعني في هذا المكان وأشار بيده الى مكان في القرافة وهو الموضع الذي دفن فيه ابن الفارض ثم انتظر ما يكون من أمري قال فعاينته ولم أزل معانيا له حتى فرغت من تجهيزه ثم حملته ووضعته فيه ووقفت فاذا أنا برجل قد نزل من الهواء فصلينا عليه ثم وقفنا ننتظر ما يكون من أمره واذا الجو قد امتلأ بطيور خضر فجاء طائر كبير فابتلعه ثم طار فتعجبت منه فقال لي ذلك الرجل لا تعجب من هذا فان أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل معلقة تحت العرش قال شيخنا أولئك شهداء السيوف وأما شهداء الصفوة فاجسادهم وأرواحهم وقد تكلمت على مقام المحبة في آخر الجزء الثامن من كتابي الجوهر الفريد في نحو خمس كراريس فانظره هنالك وبالله التوفيق * (فروع منثورة) * منها لو ملك الانسان طائرا أو صيدا وأراد ارساله من يده فوجهان أحدهما انه يجوز ويزول ملكه عنه كما لو أعتق عبدا واختاره ابن أبي هريرة والثاني لا يجوز ذلك واختاره الشيخ أبو اسحق والقفال والقاضي أبو الطيب وهو الاصح في الروضة والشرح ولو فعله عصى ولم يخرج عن ملكه بالارسال لانه يشبه سوائب الجاهلية كما تقدم في باب الصاد المهملة وقياسا على ما لو سيب دابته قال القفال والعوام يسمونه عتقا ويحسبونه وهو حرام وينبغي الاحتراز عن ذلك لان الطائر المخلى يختلط بالطيور المباحة فيأخذه الآخذ ظنا أنه قد ملكه وهو لا يملكه فيكون سببا لوقوع أخيه المؤمن في المحظورات واختار صاحب الايضاح وجها ثالثا وهو ان قصد بعتقه التقرب الى الله

غمره يورث القولنج وعسر البول (لبلاب) ويقال له حبل المساكين يلتف على الشجر ويرتقي منه خيوط دقاق وورق رقاق طوال ينفع من الصداع المزمن وورقه بالخل ينفع من الطحال قال ابن سينا ان اللبلاب يحلق الشعر ويقتل القمل (لسان الحمل) نبات يشبه لسان الحمل في شكله قال ابن سينا أصله يعلق على صاحب الخنازير ينفعه وطبيخ أصوله ينفع من وجع السن مضمضة والعدسة التي يكون فيها لسان الحمل بدل السلق تنفع من الصرع وقيل انه نافع من حمى الربع (لسان العصافير) نبات يشبه لسان العصافير وورقه يدمل الجروح قال ابن سينا ينفع من الخفقان ويزيد في الباه (نسف) يقال له بالفارسية كبر ثمره تشبه القثاء يجعل في العصير يحفظه من الغليان قشر أصله نافع من عرق النسا ومن الفالج والخدر ويعض على قشوره بالسن الوجعة ينفعها سيما اذا كان رطبا وورقها ينفع من البواسير ويزيد في الباه وهو ترياق السموم ويقطر ماؤه في الاذن التي فيها دود يقتله ويطلى به البهق يزيله (لفاح) منه نوع أبيض الورق لا ساق له يقال هو الذكر شمه كثيرا يورث السكتة ورقه يدلك به البرص أسبوعا يزيله من

فكأنه قال أنا أشأم الناس توفي طويس في سنة اثنتين وتسعين من الهجرة (الخواص) لحم الطاوس عسر الهضم رديء المزاج وأجوده الحديث ينفع المعدة الحارة وسلقه فيل طبخه بالخل يدفع ضرره وهو يولد كيموسا غليظا ويوافق الامزجة الحارة وقد كرهت الحكماء لحوم الطواويس وقالوا انها أغلظ لحوم جميع الطيور وأعسرها انهضاما ويجب أن يذبح ويبيت معلقا ويطبخ وينضج ويمنع منه أصحاب الترفه والرفاهية فانه من أغذية أصحاب الرياضة قال ابن زهر في خواصه ان الطاوس اذا رأى طعاما مسموما أو شم رائحته فرح ونشر جناحيه ورقص وبان منه السرور ومرارته اذا سقي منها المطعون بالسكنجبين والماء الحار أبرأه ونقل عن هرمس أن مرارته اذا شربت بخل نفعت من لدغ الهوام لكن قال صاحب عين الخواص قالت الحكماء والطهوريس ان مرارة الطاوس ان سقي منها انسان جن قال وقد جربته وقال هرمس ان خالط دم الطاوس بالانزروت والملح وطلي به القروح الرديئة الرطبة التي يخاف منها الاكلة أبرأها وزبله ان طلي به الثآليل قلعها وعظامه اذا أحرقت وسحقت وطلي بها الكلف أبرأه باذن الله تعالى (التعبير) الطاوس تدل رؤيته على التيه والعجب بالحسن والجمال لمن ملكه وربما دلت رؤيته على النعمة والغرور والكبر والانقياد الى الاعداء وزوال النعم والخروج من النعيم الى الشقاء ومن السعة الى الضيق وربما تدل رؤيته على الحلي والحلل والتاج والازواج الحسان والاولاد الملاح وقال المقدسي الطاوس في المنام امرأة أعجمية ذات مال وجمال لكنها مشؤمة الناصية والذكر من الطواويس ملك أعجمي فمن رأى انه يواخي الطواويس فانه يواخي ملوك العجم وينال منهم جارية بطنه وقال أرطاميدورس الطواويس في الرؤيا تدل على أقوام صباح الوجوه بخلاف السن وقيل الطاوس امرأة أعجمية غير مسلمة والله أعلم (الطائر) واحد الطيور والانثى طائرة وهي قليلة وجمع الطير أطيار وطيور والطيران حركة ذي الجناحين في الهواء بجناحيه قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم أي في الخلق والرزق والحياة والموت والحشر والمحاسبة والاقتصاص من بعضها لبعض كما تقدم فاذا كان يفعل هذا بالبهائم فنحن أحرى اذ نحن مكلفون عقلاء وقيل أمم أمثالكم في التوحيد والمعرفة قاله عطاء وقوله بجناحيه تأكيد وازالة للاستعارة المتعاهدة في هذه اللفظة فقد يقال طائر للنحس والسعد وقال الزمخشري الغرض من ذكر ذلك الدلالة على عظيم قدرة الله ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة والاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها ومهيمن على أحوالها لا يشغله شأن عن شأن روى أحمد باسناد صحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال طير الجنة كأمثال البخت ترعى في شجر الجنة قال أبو بكر يارسول الله ان هذه الطير لناعمة قال صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها قالها ثلاثا واني لارجو أن تكون ممن يأكل منها ورواه الترمذي بنحو هذا اللفظ وقال انه حسن وروى البزار عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا وفي افراد مسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير قال النووي قيل مثلها في رقتها وضعفها كالحديث الآخر أهل اليمن أرق قلوبا وأضعف أفئدة وقيل في الخوف والهيبة لان الطير أكثر الحيوان خوفا وفزعا كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكأن المراد قوم غلب عليهم الخوف كما جاء عن جماعات من السلف من شدة خوفهم وقيل المراد متوكلون وقيل الطائر ما تيامنت به أو تشاءمت به وأصله في ذي الجناح وقالوا طائر الله لا طائرك فرفعوه على ارادة هذا طائر الله وفيه معنى الدعاء وطائر الانسان عمله الذي قلده وقيل رزقه والطائر الحظ من الخير والشر وقوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه قيل حظه وقال المفسرون ما عمل من خير أو شر ألزمناه عنقه فلكل امرئ حظ من الخير والشر قد قضاه الله تعالى فهو ملازم عنقه وانما قيل للحظ من الخير والشر طائر لقول العرب جرى له الطائر بكذا من الشر على طريق الفال وفي سنن أبي داود وغيرها عن أبي رزين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا على جناح طائر ما لم تعبر فاذا عبرت

يلحق شئ منها في الفراش تجد البراغيث كلها لا تقدر على الظهور ولا على أذى فتؤخذ حينئذ بسهولة (كمون) قالوا انه الحمام يحبه فاذا أردت أن تألف مسكنها فاطرح شيأ من الكمون قبل أن يخرج لطلب العلف فانها تزداد حبا لمسكنها والنمل تهرب من رائحته قال ابن سينا اذا غسل الوجه بمائه صفاه واذا استكثر من أكله يورث صفرة الوجه واذا سحق بالخل واشتم قطع الرعاف وعصارته تجلو البصر ويؤخذ الكمون والملح سواء ويجعل اقراصا ويترك في وسط الدقيق الدرمك يبقى زمانا طويلا لا تصيبه آفة أصلا (كمأة) نبات يتولد من تحت الارض لا بزر لها ولا عرق لكنه ينطبع كالجواهر في أعماق الارض جاء في الحديث ان الكمأة المن وماؤها شفاء للعين وانما شبه بالمن لانه ينبت في الارض بلا تعب كما أن المن يقع من الهواء من غير تعب والعرب تقول ان الكمأة تسقي في الارض فيمطر عليها مطر الصيف فتستحيل افاعي ومنه نوع يتولد في ظل شجرة الزيتون يسمى القطر وهو نوع سم قاتل قال ابن سينا الكمأة يخاف منها الفالج والسكتة وماؤها يجلو العين كما هو مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

وقعت

النسخ عن اسمه فقال أنا الخضر وهو هذا الدعاء اللهم إني أسألك يامن لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا الدهور يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الأمطار وعدد ورق الأشجار وعدد ما يظلم عليه الليل ويشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا جبل إلا يعلم ما في وعره وسهله ولا بحر إلا يعلم ما في قعره وساحله اللهم إني أسألك أن تجعل خير عملي آخره وخير أيامي يوم ألقاك فيه إنك على كل شيء قدير اللهم من عاداني فعاده ومن كادني فكده ومن بغى علي بهلكة فأهلكه ومن أرادني بسوء فخذه وأطفئ عني نار من أشب لي ناره واكفني هم من أدخل علي همه وأدخلني في درعك الحصينة واسترني بسترك الواقي يامن كفاني كل شيء اكفني ما أهمني من أمر الدنيا والآخرة وصدق قولي وفعلي بالتحقيق ياشفيق يارفيق فرج عني كل ضيق ولا تحملني ما لا أطيق أنت إلهي الحق الحق يا مشرق البرهان يا قوي الأركان يامن رحمته في كل مكان وفي هذا المكان يامن لا يخلو منه مكان احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني في كنفك الذي لا يرام إنه قد تيقن قلبي أن لا إله إلا أنت وأني لا أهلك وأنت معي يارجائي فارحمني بقدرتك علي يا عظيما يرجى لكل عظيم يا عليم يا حليم أنت بحاجتي عليم وعلى خلاصي قدير وهو عليك يسير فامنن علي بقضائها يا أكرم الأكرمين ويا أجود الأجودين ويا أسرع الحاسبين يارب العالمين ارحمني وارحم جميع المذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إنك على كل شيء قدير اللهم استجب لنا كما استجبت لهم برحمتك عجل علينا بفرج من عندك بجودك وكرمك وارتفاعك في علو سمائك يا أرحم الراحمين إنك على ما تشاء قدير وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وهذا الدعاء روى الطبراني بإسناد صحيح قطعة منه عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بأعرابي وهو يدعو في صلاته ويقول يامن لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدوائر يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الأمطار وعدد ورق الأشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ولا توارى منه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا بحر إلا يعلم ما في قعره ولا جبل إلا يعلم ما في وعره اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك فيه فوكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأعرابي رجلا فقال إذا فرغ من صلاته فأتني به فلما قضى صلاته أتاه به وقد كان أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن فلما أتى الأعرابي وهب له الذهب وقال ممن أنت يا أعرابي قال من بني عامر بن صعصعة فقال صلى الله عليه وسلم هل تدري لم وهبت لك هذا الذهب قال للرحم التي بيننا وبينك يارسول قال صلى الله عليه وسلم إن للرحم حقا ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله عز وجل (الطيطان) طائر له أذنان كبيرتان (الطبوع) القمقامة وستأتي إن شاء الله تعالى في باب القاف (الطثرج) النمل قاله الجوهري وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب النون وقال غيره صغار النمل (الطحن) دويبة قاله الجوهري وغيره قال الزمخشري في ربيع الأبرار هي دويبة تشبه أم حبين يجمع إليها الصبيان ويقولون اطحني لنا فتطحن بنفسها الأرض حتى تغيب فيها (الطرسوح) حوت بحري إذا أدمن أكله أورث العين غشاوة (طرغلودس) يعرفه أهل الأندلس ويسمونه الضرنس بضاد معجمة مضمومة وراء مهملة مفتوحة وياء ساكنة منقوطة اثنتين من تحت وسين مهملة قال الرازي في كتاب الكافي هو عصفور صغير أصغر من جميع العصافير لونه رمادي وأحمر وأصفر وفي جناحه ريشة ذهبية ومنقاره رقيق وفي ذنبه نقط بيض متواترة وهو دائم الصفير وأجوده السمين (وحكمه) الحل وله خاصية عجيبة في تفتيت الحصا المتكون في المثانة ومنع ما لم يتكون (الطرف) بكسر الطاء الكريم من الخيل وقال أبو زيد هو نعت للذكر خاصة (الطغام) والطغامة بفتح الطاء والغين المعجمة أرذال الطير والسباع وهما أيضا أراذل الناس الواحد والجمع في ذلك سواء قاله ابن سيده (الطفل) ولد كل

يضعف الأعضاء فيسكن وجعها ويضعف الأسنان (مازريون) حشيشة معروفة من اليتوعات منها صغير وكبير فالكبير يشبه ورق الزيتون والأسود منها قتال جدا وجميع أصنافها تستعمل للبهق والبرش والبرص طلاء ويخلط بها الكبريت ليكون أبلغ قال ابن سينا يسقى بالشراب لنهش الهوام فإذا خلط بالسويق وعجن بماء أو زيت قتل الفأر والكلاب والخنازير والقاتل للناس درهمان وقال غيره يقتل السمك في الماء ويدفع الاستسقاء وإذا سقي العليل منه درهم فإنه يسهله إسهالا محكما ويزيل عنه الاستسقاء لكن العلاج به خطر جدا وذكر القاضي أبو علي التنوخي أن بعض من ابتلي بالاستسقاء عجز الأطباء عن علاجه فأيقن بالهلاك وترك المعالجة والاحتماء فاجتاز عليه رجل في دروب بغداد يبيع الجراد المقلي فاشترى منه وأكل كثيرا فانحل طبعه ثلاثة أيام ثم عاد إلى حاله وعوفي فسأله الطبيب عن حاله فذكر له أكل الجراد فقال لصاحب الجراد من أين أخذته فقال من الموضع الفلاني فذهب إليه فرأى أكثر نبته المازريون فعلم الطبيب أن الجراد قد أكل منه فنقصت قوة المازريون ثم نضجت فنقصت شيئا آخر فأكلها

تعالى زال ملكه عنه والا فلا وان قلنا بالوجه الاول فانه يعود بالارسال الى ما كان عليه فى الاصل من حكم الاباحة وان قلنا بالوجه الثانى وهو الاصح كما تقدم لم يجز لمن عرف انه ملك الغير ويعرف كونه ملكا للغير بكونه مخطوما أو مقصوص الجناح أو مقرطا أو فيه خلاخل أو موسوما أو مخضوبا أو غير ذلك مما يدل على الملك فان شك فى كونه مملوكا فالاصل الحل فان قال المرسل عند ارساله أبحته لمن يأخذه جاز اصطياده وان قلنا بالوجه الثالث فهل يحل اصطياده فوجهان أحدهما نعم لانه قد عاد الى حكم الاباحة ولانا لو منعنا اصطياده لاشبه سوائب الجاهلية وهذا هو الاصح فى الروضة والثانى المنع كالعبد اذا عتق فانه لا يسترق وينبغى أن يختص هذا الوجه بما اذا أعتقه مسلم فان أعتقه كافر جاز اصطياده قطعا لان عتقه لا يصح ويسترق عتيقه * ومنها اعلم أن الامام الرافعى رحمه الله تعالى قد أطلق القول بمنع الارسال ولا بد من استثناء صور الاولى انه اذا كان الطائر معتاد العود فانه يجوز ارساله فى المسابقة الثانية اذا كان للطائر فرخ يخشى عليه الموت بحبس الطائر عنه فينبغى هنا القطع بوجوب الارسال لان الفرخ حيوان محترم فيجب السعى فى صيانة روحه وقد صرح الاصحاب بوجوب تأخير الحامل وام الطفل اذا وجب عليها الرجم أو القصاص لاجل ارضاعها الولد وجزم الشيخ أبو محمد الجوينى بتحريم ذبح الحيوان المأكول اذا كان حاملا بغير مأكول وعلله بان فى ذبحه قتل ما لا يحل ذبحه وهو الحمل وقد أطلق صلى الله عليه وسلم ظبية شكت ان لها خشفين أى ولدين بالغابة ففى اطلاقه صلى الله عليه وسلم اياها دليل على الوجوب لان ما كان ممنوعا منه ولم يبح ثم جوز فى بعض الاحوال فجوازه دليل وجوبه كالنظر الى العورة فى الختان وما كان الارسال ممنوعا منه لكونه سائبة ثم جوز فى بعض الاحوال كان دليل الوجوب الثالثة اذا كان معه طائر أو حيوان وليس معه ما يذبحه به ولا ما يطعمه فارساله واجب ليسعى فى طلب رزقه الرابعة اذا أراد الاحرام فانه يجب عليه الارسال (التعبير) الطائر العمل قال الله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه وربما دل الطائر المجهول على الانذار والموعظة لقوله تعالى قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون فمن حسن طائره فى المنام حسن عمله وأتاه رسول بخير ومن رأى معه طائرا متوحشا دميم الخلق ربما كان عمله سيئا أو أتاه رسول بشر وأما عش الطائر فانه يدل على الزوجة والجد الذى يقف العارف عنده ورؤية العش للمرأة الحامل ولادة والعش ما يكون فى شجرة فاذا كان فى حائط أو كهف أو جبل فانه وكر والوكر يدل على دور الزناة ومساجد المتعبدين والمنقطعين وأما بيض الطائر فانه دال على الاولاد من الازواج والاماء وربما دل على القبور وربما دل البيض على بيض الاسنة أو الخدود وربما دل على الاجتماع بالاهل والاقارب والاصحاب وربما دل على جمع الدراهم والدنانير وادخارها والريش مال فى التأويل وربما دل على سراء قماش وربما دل على الجاه لانه يقال فلان طائر بجناح غيره وربما دل على النبت من الزرع والمخلب نصرة المخاصم كما انه للطائر عدة وجنة والمنقار عز وجاه عريض لمن ملكه فى المنام وأما الزبل فزبل الطائر المأكول مال حلال وما لا يؤكل مال حرام والزرق كسوة لاشتباهه فى الثوب وربما دل زرق الطائر الكاسر كالنسر والعقاب ونحوهما على الخلع من الملوك والاكابر فهذا قول جلى فيما ذكر من الطيور وفيما سيأتى وعلى هذا فقس بفهمك وحذقك تصب ان شاء الله تعالى والله الموفق (فائدة) روى ابن بشكوال بسنده الى أحمد بن محمد العطار عن أبيه قال كان لنا جار فأسر وأقام فى الاسر عشرين سنة وأيس ان يرى أهله قال فبينما أنا ذات ليلة أفكر فيمن خلفت من صبيانى وأبكى اذا أنا بطائر سقط فوق حائط السجن يدعو بهذا الدعاء قال فتعلمته من الطائر ثم دعوت الله به ثلاث ليال متتابعات ثم نمت فما استيقظت الا وأنا فى بلدى فوق سطح دارى قال فنزلت الى عيالى فسروا بى بعد أن فزعوا منى لما رأونى ورأوا ما بى من تغير الحال والهيئة ثم انى حججت من عامى فبينما أنا أطوف وأدعو بهذا الدعاء اذا أنا بشيخ قد ضرب بيده على يدى وقال لى من أين لك هذا الدعاء فان هذا الدعاء لا يدعو به الا طائر ببلاد الروم متعلق بالهواء فحدثته بقصتى وبما جرى على وانى كنت أسيرا ببلاد الروم وتعلمت الدعاء من الطائر فقال صدقت فسألت

غير نضيج وشمه ينفع من الصداع لكنه يبلد الحواس وينوم بزره اذا خلط بكبريت لم تمسه النار أصل اللفاح البرى اليبروح وهو على صورة الانسان الذكر كالذكر والانثى كالانثى زعموا ان من قلعه مات فاذا أرادوا ذلك شدوه فى كلب أو حيوان خسيس حتى يمشى به وورقه يعمل ضمادا للاورام الصلبة والخنازير والدماميل وأوجاع المفاصل يبرئها ومن احتمل منه شيأ أسبته ويتخذ ذلك لدفع السهر قال ابن سينا من احتاج الى قطع عضو والعياذ بالله يسقى من ذلك ثلاث لولوسات فى شراب فيسبته ولا يكون له حس عند القطع (لوبيا) نبت معروف قال ابن سينا من أكله يرى أحلاما رديئة وقال غيره يخصب البدن ويخرج المشيمة والجنين الميت ويدر الطمث وينقى من دم النفاس (لينوفر) نبات طيب الرائحة ينبت فى الآجام والمياه القائمة فى فضاء ويغيب النهار كله ويظهر بالليل قال ابن سينا انه منوم مسكن للصداع الحار لكنه يكسر شهوة الباه ويجمد المنى وخاصية فيه بزره يذهب البرص طلاء بالماء وأكله يضعف الباه واذا جعل على داء الثعلب أبرأه (ماش) هو النبت المعروف قال ابن سينا انه مضر بالباه وقال غيره

(الطير) جمع طائر مثل صاحب وصحب وجمع الطير طيور وأطيار مثل فرخ وفروخ وأفراخ وقال قطرب الطير أيضا قد يقع على الواحد (فائدة) قال الله تعالى لخليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وقيل أخذ حماما وغرابا وديكا وبطة وقال مجاهد وعطاء وابن جريج أخذ طاوسا وديكا وحماما وغرابا وقيل كانت الطيور بطة خضراء وغرابا أسود وحمامة بيضاء وديكا أحمر قيل وفائدة حصره بأربعة أن الطباع أربعة والغالب على كل واحد من هذه الطيور طبع منها فأمر بقتل الجميع وخلط لحومها بعضها ببعض وكذلك خلط دماءها وريشها ثم دعاهن بعد أن فرق أجزاءهن على رؤس الجبال وقيل بل أمسك الرؤس عنده فاجتمعت الأجزاء وأتين سعيا إلى رؤسهن وأحياهن الله تعالى كما شاء بقدرته وفيه إيماء إلى أن إحياء النفس بالحياة الأبدية إنما يتأتى بإماتة الشهوات والزخارف التي هي صفة الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الأمل الموصوف بهما الغراب والترفع والمسارعة للهوى الموصوف بهما الحمام وإنما خص الطير لأنه أقرب إلى الإنسان وأجمع لخواص الحيوان وجمع بين ما كولي اللحم وهما ... وبين محرمتين وهما الطاوس والغراب ومحرمين وهما الديك والحمام وبين ما يسرع الطيران كالحمام والغراب وبين ما لا يستطيعه إلا قليلا وهما الديك والطاوس وبين ما يتميز به الذكر من الأنثى وهما الطاوس والديك وما لا يتميز إلا للعارف كالحمام وما يعسر تمييزه كالغراب وما أحسن قول ابن الساعاتي

والطل في سلك الغصون كلؤلؤ * رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح تكتب والغمام ينقط

وهو تقسيم بديع والطير الذي يأتي في كل سنة إلى جبل بصعيد مصر يسمى بوقير وقد تقدم في حرف الباء (فائدتان الأولى) روى الشافعي عن سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد عن سباع بن ثابت عن أم كرز قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول أقروا الطير على مكناتها وفي رواية في وكناتها وهذا بعض حديث رواه أحمد وأصحاب السنن والحاكم وابن حبان قال فالتفت سفيان إلى الشافعي وقال يا أبا عبد الله ما معنى هذا فقال الشافعي إن علم العرب كان في زجر الطير فكان الرجل منهم إذا أراد سفرا خرج من بيته فمر على الطير في مكانه فيطيره فإذا أخذ يمينا مر في حاجته وإن أخذ يسارا رجع فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقروا الطير على مكناتها قال فكان ابن عيينة يسئل بعد ذلك عن تفسير هذا الحديث فيفسره على نحو ما فسره الشافعي قال أحمد بن مهاجر وسألت الأصمعي عن تفسير هذا الحديث فقال مثل ما قال الشافعي قال وسألت وكيعا فقال إنما هو عندنا على صيد الليل فذكرت له قول الشافعي فاستحسنه وقال ما ظننته إلا على صيد الليل وروى البيهقي في سننه أن رجلا سأل يونس بن عبد الأعلى عن معنى أقروا الطير في مكناتها فقال إن الله تعالى يحب الحق إن الشافعي قال في تفسيره كذا وذكر ما تقدم عنه قال وكان الشافعي رحمه الله نسيج وحده في هذه المعاني قوله نسيج وحده هو بالإضافة ووحده مكسور الدال قال ابن قتيبة وأصله أن الثوب الرفيق النفيس لا ينسج على منواله غيره وإن لم يكن نفيسا عمل على منواله عدة أثواب فاستعير ذلك لكل كريم من الرجال انتهى قال الصيدلاني في شرح المختصر المكنة بكسر الكاف موضع القرار والتمكن ثالوث معنى هذا الحديث أقوال أحدها النهي عن الصيد ليلا ثانيها ما تقدم عن الشافعي ثالثها قال أبو عبيد القاسم بن سلام أقروها على بيضتها التي احتضنتها وأصل المكن بيض الضب قال الصيدلاني فعلى هذا يجب أن يكون المفرد المكنة بتسكين الكاف كتمرة وتمرات انتهى (الفائدة الأخرى) الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء المثناة تحت التشاؤم بالشيء قال تعالى وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله أي شؤمهم جاءهم من قبل الله تعالى وهو الذي قضى عليهم بذلك وقدره ويقال تطير طيرة وتخير خيرة ولم يجئ من المصادر هكذا غيرهما انتهى وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله بقوله لا طيرة وخيرها الفأل قيل يا رسول الله وما الفأل قال صلى الله

إذا خرجت منه وهو نافع من كل لدغ ولسع قال بليناس من أدام النظر إليه أصفر وجهه قال ابن سينا بصله والطلاء به يحيل اللون إلى الصفرة وهو من أدوية البهق والبرص ويحسن بالعسل الكهوبة الدم ضمادا وطبيخه يصب على لدغ العقارب يسكن ويشرب للدغ الهوام (نرجس) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شموا النرجس فإنه ما من أحد له بين الصدر والفؤاد شعبة من برص أو جنون أو جذام لا يذهبها إلا شم النرجس وقال جالينوس من كان له رغيفان فليجعل أحدهما في ثمن النرجس فإن الخبز غذاء البدن والنرجس غذاء الروح وقال صاحب الفلاحة إذا قطعت بصل النرجس قطعا صغارا أو غيرت فيه شوكتين عودا ثم زرعته نبت نرجسا معنا عقاوزعم والان من وضع بذره على النرجس حالة المخامرة بعقد شهوته عقدا لا ينحل وإذا وضعت بصلة على الجراحة التأمت شقوقها وقال ابن سينا إنه يخرج الشوك والسلاء سيما مع دقيق السلم والعسل زهره يجلو الكلف والبهق وينفع من الصداع وأكله يهيج القيء وإذا شرب منه أربعة دراهم مع ماء العسل أسقط الأجنة الأموات (نسرين) قال ابن سينا

وحشيته والمولود من بني آدم والجمع أطفال وقد يكون الطفل واحدا وجمعا مثل الجنب قال الله تعالى أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمطفل الظبية معها طفلها وهي قريبة عهد بالنتاج وكذلك الناقة والجمع المطافيل قال أبو ذؤيب

وان حديثا منك لو تبذلينه ❊ جنى النحل في ألبان عوذ مطافل
مطافيل أبكار حديث نتاجها ❊ تشاب بماء مثل ماء المفاصل

وما أحسن قول الآخر

فيا عجبا لمن ربيت طفلا ❊ ألقمه بأطراف البنان
أعلمه الرماية كل يوم ❊ فلما استد ساعده رماني
أعلمه الفتوة كل وقت ❊ فلما طر شاربه جفاني
وكم علمته نظم القوافي ❊ فلما قال قافية هجاني

(ذو الطفيتين) حية خبيثة والطفية خوصة المقل في الأصل وجمعها طفى فشبه الخطان اللذان على ظهر الحية بخوصتين من خوص المقل قال الزمخشري وفي كتاب العين الطفية حية لينة خبيثة وأنشد يقول

وهم يذلونها من بعد عزتها ❊ كما تذل الطفي من رقية الراقي

وكذا قاله ابن سيده أيضا وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر وعائشة رضي الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات وذا الطفيتين والأبتر فإنهما يستسقطان الحبالى ويلتمسان البصر قال شيخ الإسلام النووي قال العلماء الطفيتان الخطان الأبيضان على ظهر الحية والأبتر قصير الذنب وقال النضر بن شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر إليه حامل إلا ألقت ما في بطنها غالبا وذكر مسلم في روايته عن الزهري أنه قال نرى ذلك من سمها وأما قوله يلتمسان البصر ففيه تأويلان أصحهما أنهما يخطفانه ويطمسانه بمجرد نظرهما إليه لخاصية جعلها الله تعالى في بصرهما إذا وقع على بصر الإنسان ويؤيد هذا أن في رواية مسلم يختطفان البصر والثاني أنهما يقصدان البصر باللسع والنهش قال العلماء وفي الحيات نوع يسمى الناظر إذا وقع بصره على عين إنسان مات من ساعته وقال أبو العباس القرطبي ظاهر هذا أن هذين النوعين من الحيات لهما من الخاصية ما يكون عنه ذلك ولا يستبعد هذا فقد حكى أبو الفرج بن الجوزي في كتابه المسمى بكشف المشكل لما في الصحيحين أن بعراق العجم أنواعا من الحيات تهلك الرائي لها بنفس رؤيتها ومنها ما يهلك بالمرور على طريقها (الطلح) بالكسر القراد وسيأتي إن شاء الله تعالى لفظ القراد في باب القاف قال كعب بن زهير

وجلدها من أطوم لا يؤيسه ❊ طلح بضاحية المتنين مهزول

أي لا يؤثر القراد في جلدها لملاسته قاله في نهاية الغريب (الطلاء) بكسر الطاء الولد من ذوات الظلف والجمع أطلاء (الأمثال) قالوا كيف الطلا وأمه يضرب لمن ذهب همه وحلا لسانه (الطلى) بالفتح الصغير من أولاد المعز وإنما سمي بذلك لأنه يطلى أي تشد رجله بخيط إلى وتد وجمعه طليان مثل رغيف ورغفان (الطمروق) بفتح الطاء الخفاش حكاه ابن سيده وقد تقدم في حرف الخاء المعجمة (الطمل) والطملال والأطلس الذئب كما تقدم لفظه في باب الذال المعجمة (الطنبور) نوع من الزنابير ذوات الإبر وهو يأكل الخشب وقد تقدم لفظ الزنبور في باب الزاي المعجمة قال شيخ الإسلام النووي في شرح المهذب ويستثنى من ذوات الإبر الجراد فإنه حلال قطعا وكذا القنفذ على الصحيح (الطوراني) قال الجاحظ إنه نوع من أنواع الحمام وقد تقدم ذكر الحمام في باب الحاء المهملة (الطوبالة) النعجة وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكرها في باب النون قاله ابن سيده (الطول) بضم الطاء وتشديد الواو طائر قاله ابن سيده وغيره (الطوطى) قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في أول الباب الثاني في حكم الكسب إنه الببغاء وقد تقدم لفظ الببغاء في باب الباء الموحدة

الرجل وقد اعتدلت فصارت سبب النجاة من عجز الأطباء عن علاجه إن الله على كل شيء قدير (ماهيزهرج) نبات له قضب دقيقة مستوية وورقه كورق الطرخون شديد الشبه بالشبرم إلا أنه أطول في لونه غبرة إلى صفرة تعده الناس من المتوعات إذا طرح منه في الغدير أسكر السمك وأطفاها وهو نافع من النقرس ووجع المفاصل والظهر (مرزنجوش) نبت طيب الرائحة قال ابن سينا نافع من الشقيقة والصداع وطبيخه ينفع من الاستسقاء والمغص وعسر البول ومع الخل ضماد للسع العقارب وبزره يسقى لمن لسعه الزنبور قدر درهم يسكن وجعه في الحال دهنه ضماد للفالج يابسه يطلى بالعسل على كهبة الدم واخضراره خصوصا جرب العين (ناردين) هو السنبل الرومي ورقه كورق العصفر وأغصانه صفر ملس ولا ساق له ولا زهر ولا ثمر ينبت أهداب العين إذا جعل في الأكحال ودرهم منه ينفع من الفالج واللقوة (ناخواه) نبت معروف قال صاحب الفلاحة من علف الغنم منه في الشتاء كثرت نطفها وولدت إناثها توأما وازدادت أصوافها وألبانها ولم تعرض لها الفراء وكذلك فعل العسل

وجاء بكل جبار عنيد ومزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث إلا أياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على أعلى سور بلده كما تقدم في باب الهمزة في لفظ الاوز (فائدة أخرى) روى الترمذي وابن ماجه والحاكم وصححوه عن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا معناه تذهب أول النهار ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار ممتلئة البطون من الشبع قال الامام أحمد ليس في هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق وإنما أرادوا والله أعلم لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا إلا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفي الاحياء في أوائل كتاب أحكام الكسب قيل لأحمد ما تقول في الذي يجلس في بيته أو مسجده ويقول لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي فقال أحمد هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقوله حين ذكر الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم (مسئلة) أوصى للمتوكلين أفتى ابن عباس بأن ذلك يصرف للزراع فإنهم يحرثون ويدفنون البذر في الأرض فهم متوكلون على الله تعالى ويدل له ما روى البيهقي في الشعب والعسكري في الأمثال أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لقي ناسا من أهل اليمن فقال من أنتم قالوا متوكلون قال كذبتم إنما المتوكلون رجل ألقى حبه في التراب وتوكل على رب الأرباب وبهذا أفتى بعض فقهاء بيت المقدس قديما وقال الامامان الرافعي والنووي في تفضيل بعض الاكتساب على بعض واحتج من فضل الزراعة بأنها أقرب إلى التوكل وفي الشعب أيضا عن عمرو بن أمية الضمري أنه قال قلت يا رسول الله أرسل ناقتي وأتوكل قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وسيأتي إن شاء الله هذا في أول باب النون وقال الحليمي ينبغي لكل من ألقى في الأرض بذرا أن يقرأ بعد الاستعاذة أفرأيتم ما تحرثون الآية ثم يقول بل الله الزارع والمنبت والمبلغ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمره وجنبنا ضرره واجعلنا لأنعمك من الشاكرين وقال أبو ثور سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول نزه الله نبيه صلى الله عليه وسلم ورفع قدره فقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وذلك أن الناس في التوكل على أحوال شتى متوكل على نفسه أو على ماله أو على جاهه أو على سلطانه أو على صناعته أو على غلته أو على الناس وكل مستند إلى حي يموت أو إلى ذاهب يوشك أن ينقطع فنزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأمره أن يتوكل على الحي الذي لا يموت وقال الامام العلامة شيخ الشريعة والحقيقة أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب اعلم أن العلماء بالله تعالى لم يتوكلوا عليه لأجل أن يحفظ عليهم دنياهم ولا لأجل تبلغهم رضاهم ومرادهم ولم يشترطوا عليه حسن القضاء بما يحبون ولا ليبدل لهم جريان أحكامه عما يكرهون ولا ليغير لهم سابق مشيئته إلى ما يعقلون ولا ليحول عنهم سنته التي قد خلت في عباده من الابتلاء والامتحان والاختبار بل هو جل وعلا أجل في قلوبهم من ذلك وهم أعقل عنه وأعرف به من هذا فلو اعتقد عارف بالله أحد هذه المعاني مع الله في توكله لكان عليه كبيرة توجب عليه التوبة وكان توكله معلولا وإنما أخذوا أنفسهم بالصبر على أحكامه كيف جرت وطالبوا قلوبهم بالرضا كيف أتت (فائدة) عن كعب الأحبار قال إن الطير ترتفع اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك والجو هو الهواء بين السماء والأرض (التعبير) الطائر في المنام رزق لمن حواه لقول الشاعر

وما الرزق إلا طائر أعجب الورى * فمدت له من كل فن حبائل

وسعادة ورياسة وقيل الطيور السود تدل على السيئات والطيور البيض تدل على الحسنات ومن رأى

بعض المسافرين فلما رآهم على تلك الحالة أخبر صاحب الإبل بحالهم فبعث إليهم من حملهم إلى أهله مطروحين على الدواب فاستقبل الناس يضحكون بهم ويقولون هم سكارى هالكون (هندبا) قال علي كرم الله وجهه ورضي عنه في كل ورقة من الهندبا وزن حبة من ماء الجنة قال ابن سينا يفتح السدد ويقوي المعدة وينفع من الرمد الحار وإن ضمد بالبري يجلو بياض العين أصله من ورقه ضماد للسع العقرب والحية والزنبور وسام أبرص وينفع من حمى الربع (ورس) نبت يزرع باليمن يشبه السمسم فإذا جف عند إدراكه تفتقت خرائطه فينفض منها الورس ويزرع بزره يبقى عشرين سنة ينفع من الكلف والنمش طلاء فإذا شرب نفع من الوضح وقت الطلاء (يقطين) هو القرع إذا أردت أن يعظم القرع فادفن بزره في الأرض معكوسا عند الزرع وقال علي رضي الله عنه إذا طبختم اللحم فأكثروا القرع فيه فإنه يسلي القلب الحزين ومن خواصه أن الذباب لا يقع على شجرته ولما خرج يونس عليه الصلاة والسلام من بطن الحوت أنبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين لدفع الذباب حتى صلبت بشرته والله

عليه وسلم الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم وفي رواية قال يعجبني الفأل وأحب الفأل الصالح وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء والطيور فان أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في أسفارهم وحوائجهم وان أخذت ذات الشمال رجعوا عن ذلك وفي حديث آخر الطيرة شرك أي اعتقاد أنها تنفع أو تضر وانما اشتقوا الطيرة من الطير لسرعة لحوق البلاء على اعتقادهم كما يسرع الطائر في الطيران وأما الفأل فهو مهموز ويجوز ترك همزه وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالكلمة الصالحة والحسنة والغالب أنه يكون فيما يسر وقد يكون فيما يسوء وأما الطيرة فانها لا تكون الا فيما يسوء قال العلماء انما أحب الفأل لان الانسان اذا أمل فضل الله تعالى كان على خير واذا قطع رجاءه من الله تعالى كان على سوء والطيرة فيها سوء ظن وتوقع البلاء وفي الحديث قالوا يا رسول الله لا يسلم منا أحد من الطيرة والحسد والظن فما نصنع قال صلى الله عليه وسلم اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق رواه الطبراني وابن أبي الدنيا وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على الطيرة في باب اللام في اللقوة أيضا قال في مفتاح دار السعادة واعلم ان التطير انما يضر من أشفق منه وخاف وأما من لم يبال به ولم يعبأ به فلا يضره البتة لا سيما ان قال عند رؤية ما يتطير به أو سماعه اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك وأما من كان معتنيا بها فهي أسرع اليه من السيل الى منحدره وقد فتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة ما يفسد عليه دينه وينكد عليه معيشته انتهى وقال ابن عبد الحكم لما خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة قال رجل من لخم نظرت فاذا القمر في الدبران فكرهت ان أقول له فقلت الا تنظر الى القمر ما أحسن استواءه في هذه الليلة فنظر عمر فاذا هو في الدبران فقال كأنك أردت أن تعلمني بأنه في الدبران انا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكنا نخرج بالله الواحد القهار (قال) ابن خلكان ومن قبيح ما وقع لابي نواس ان جعفر بن يحيى البرمكي بنى دارا استفرغ فيها جهده فلما كملت وانتقل اليها صنع فيها أبو نواس قصيدة امتدحه بها أولها

أربع البلى ان الخشوع لبادي * عليك واني لم أخنك ودادي
سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بني برمك من رائحين وغادي

فتطير منها بنو برمك وقالوا نعيت الينا أنفسنا يا أبا نواس فما كانت الا مدة حتى أوقع بهم الرشيد وكتب الطبري وذكر الطبري والخطيب البغدادي وابن خلكان وغيرهم أن جعفر بن يحيى البرمكي لما بنى قصره وتناهى بنيانه وكمل حسنه وعزم على الانتقال اليه جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه اليه فاختاروا له وقتا في الليل فخرج في ذلك الوقت والطرق خالية والناس هادئون فرأى رجلا قائما يقول

تدبر بالنجوم ولست تدري * ورب النجم يفعل ما يشاء

فتطير ووقف ودعا بالرجل وقال له أعد ما قلت فأعاده فقال ما أردت بهذا قال ما أردت به معنى من المعاني ولكنه شيء عرض لي وجاء على لساني فأمر له بدينار ومضى لوجهه وقد تنغص سروره وتكدر عيشه فلم يكن الا قليل حتى أوقع بهم الرشيد وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر قتله في باب العين المهملة في العقاب وفي التمهيد لابن عبد البر من حديث المقبري عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك قالوا وما كفارة ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم أن يقول أحدكم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم يمضي لحاجته (تنبيه مهم) جزم الامام العلامة القاضي أبو بكر بن العربي في الاحكام في سورة المائدة بتحريم أخذ الفأل من المصحف ونقله القرافي عن الامام العلامة أبي الوليد الطرطوشي وأقره وأباحه ابن بطة من الحنابلة ومقتضى مذهبنا كراهته (وحكى) الماوردي في كتاب أدب الدين والدنيا أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا

البستاني منه يقتل ديدان الاذن وينفع من الطنين والدوي وأوجاع الاسنان والبري منه يطلى به الجبهة يسكن الصداع وينفع من الفواق (نعنع) قال ابن سينا انه يقوي المعدة ويسكن الفواق ويعين على الباه والمرأة اذا احتملته قبل الجماع منع الحبل ويضمد به الجبهة فينفع من الصداع ومن عضة الكلب الكلب عصارته بالخل تمنع سيلان الدم من الباطن وقال غيره اذا شرب بالخل يحرك شهوة الباه ويقوي المعدة ويسكن القيء والامتلاء (هليون) حشيشة لها ورق وبزر منه جبلي ومنه سهلي قال ابن سينا ورقه يطبخ ويشرب من وجع الظهر وعرق النسا وهو نافع من القولنج الريحي أصله يطبخ ويشرب ينفع من وجع الظهر وعسر البول وعسر الحبل ويزيد في الباه وفي مادة المني بزره جيد لوجع الضرس ويدر الطمث ويضر بالمعدة ومن الحكايات العجيبة ما حكى لي صديق أربلي أن بجبال أربل هليونا كثيرا وكان عامل تلك الناحية يتخذ منه كل سنة شرابا يبعثه الى صاحب الاربل فوقع الاكراد الحرامية على القافلة ونهبوها ورأوا آنية الشراب فحسبوه العسل فأكلوا منها وأفرطوا فغلبهم الاسهال حتى ضعفوا وعجزوا عن الحركة فغلبهم

عند قوله تعالى يا أيها الناس علمنا منطق الطير يعني صوت الطير سماه منطقا لحصول الفهم به كما يفهم من كلام الناس وقالوا قال كعب الأحبار ومر فند السجي بسليمان عليه السلام على بابل فوق شجرة يحرك ذنبه ورأسه فقال لأصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا رسول الله قال يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء ومر بهدهد فأخبر أنه يقول إذا نزل القضاء عمي البصر وفي رواية كعب أنه يقول من لا يرحم لا يرحم والفاختة تقول يا ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم إذ خلقوا علموا لماذا خلقوا وليتهم إذ علموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا والصرد يقول سبحان ربي الأعلى ملء سمائه وأرضه والسرطان يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاحت طيطوى عنده فأخبر أنها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وقال إن الخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه عند الله والورشان يقول لدوا للموت وابنوا للخراب والطاوس يقول كما تدين تدان والحمامة تقول سبحان ربي المذكور بكل لسان والدراج يقول الرحمن على العرش استوى وإذا صاحت العقاب تقول البعد عن الناس راحة وفي رواية البعد من الناس أنس وإذا صاح الخطاف قرأ الفاتحة إلى آخرها ويمد صوته بقوله ولا الضالين كما يمد القارئ والبازي يقول سبحان ربي العظيم وبحمده والقمري يقول سبحان ربي الأعلى وقيل إنه يقول يا كريم والغراب يلعن العشار ويدعو عليه والحدأة تقول كل شيء هالك إلا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن كانت الدنيا أكبر همه والزرزور يقول اللهم إني أسألك رزق يوم بيوم يا رزاق والقنبرة تقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت فإنك ميت وفي رواية أن الفرس تقول إذا التقى الجمعان سبوح قدوس رب الملائكة والروح والحمار يلعن المكاس وكسبه والضفدع تقول سبحان ربي الأعلى (التعبير) الطيطوى في المنام امرأة قاله ابن سيرين

(ومن خواصه) أن لحمه يعقل البطن ويزيد في الباه

(الطيهوج) بفتح الطاء طائر شبيه بالحجل الصغير غير أن عنقه أحمر ومنقاره ورجلاه حمر مثل الحجل وما تحت جناحيه أسود وأبيض وهو خفيف مثل الدراج (وحكمه) الحل (الخواص) لحم الطيهوج كثير الحرارة والرطوبة قاله ابن وحشية وقيل معتدل وهذا هو الصواب وقيل إنه في الدرجة الثالثة في الهضم وأجوده السمين الرطب الخريفي ينفع للزيادة في الباه ويسهل البطن لأنه يحدر عن نواحي الأثقال ويدفع ضرره طبخه في المرائس وهو يولد دما معتدلا ويوافق الأمزجة المعتدلة من الصبيان وأجود ما أكل في زمن الربيع لا سيما في البلاد الشرقية والطيهوج والدراج والحجل متقاربة في ترتيب الأغذية في الاعتدال واللطافة والطيهوج أولا ثم الدراج ثم الحجل وتقدم في السين أنه الدريس والله أعلم

(بنت طبق وأم طبق) السلحفاة وقد تقدم ذكرها في باب السين وقيل هي حية عظيمة من شأنها أن تنام ستة أيام ثم تستيقظ في اليوم السابع فلا تنفخ في شيء إلا أهلكته وقد تقدم ذكر النوعين في بابيهما ومنه قيل للداهية إحدى بنات طبق ومنه قولهم وقد طرقت ببكرها أم طبق (الأمثال) قالوا جاء فلان بإحدى بنات طبق يضرب للرجل يأتي بالأمر العظيم

(باب الظاء المعجمة)

(الظبي) الغزال والجمع أظب وظباء وظبي والأنثى ظبية والجمع ظبيات بالتحريك وظباء وأرض مظباة أي كثيرة الظباء وظبية اسم امرأة تخرج قبل الدجال تنذر المسلمين به قاله ابن سيده قال الكرخي الظباء ذكور الغزلان والإناث الغزال قال الإمام وهذا وهم فإن الغزال ولد الظبية إلى أن يشتد ويطلع قرناه قال الإمام النووي الذي قاله الإمام هو المعتمد وقول صاحب التنبيه فإن أتلف ظبيا ماخضا قال النووي صوابه ظبية ماخضا لأن الماخض الحامل ولا يقال في الأنثى إلا ظبية والذكر ظبي وجمعت الظبية على ظباء ككروة وركاء لأن ما كان على فعلة بفتح أوله من المعتل فجمعه ممدود ولم يخالف هذا إلا القرية فإنها جمعت على قرى على غير قياس فجاء مخالفا للباب فلا يقاس عليه قاله الجوهري وتكنى الظبية أم الخشف وأم

ولولا القوة لاحتاج الحيوان إلى الغذاء ولم يقدر على المشي إلى الأقوات مسرعا كسيره لأجل المناحي نحيف ولكان إذا أصابه آفة من حرق أو غرق بقي على مكانه حتى أدركه الغرق أو الحرق ولما كانت الحيوانات بعضها عدو لبعض اقتضت الحكمة الإلهية لكل حيوان آلة يحفظ بها نفسه من عدوه (فمنها) ما يدفع العدو بالقوة والمقاومة كالفيل والأسد والجاموس (ومنها) ما يسلم من عدوه بالفرار فأعطي آلة الفرار كالظباء والأرانب والطيور (ومنها) ما يحفظ نفسه بسلاح كالقنفذ والشيهم والسلحفاة (ومنها) ما يحفظ نفسه بحصن كالفار والحية والهوام ومقتضى الحكمة الإلهية أن الله تعالى خلق لكل حيوان من الأعضاء ما يوجب عليه بقاءه ونزعه لأزاله ولا تأديها ولذلك احتاج ... إلى أكلها وأعضائها وتنوعت أنواعها بأنواع كثيرة (روى) عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى خلق في الأرض ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربعمائة منها في البر وقال بعض المفسرين من أراد أن يعرف قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فليوقد نارا في وسط غيضة بالليل ثم لينظر ما يغشى تلك النار من أنواع الحيوان فإنه يرى صورا عجيبة

طيورا تنزل على مكان وترتفع فانها ملائكة ورؤية ما يستأنس بالانسان من الطير دليل على الازواج والاولاد ورؤية ما لا يأنس بالآدمي من الطير دليل على معاشرة الاضداد والاعجام ورؤية الكاسر من الطير في المنام سرور ونكد ومغارم ورؤية الجارح المعلم عز وسلطان وفوائد وأرزاق ورؤية المأكول لحمه فائدة سهلة ورؤية ذوي الاصوات قوم صالحون ورؤية المذكر رجال والمؤنث نساء ورؤية المجهول من الطير قوم غرباء ورؤية ما فيه خير وشر فرج بعد شدة ويسر بعد عسر ورؤية ما يظهر بالليل دليل على الجراءة وشدة الطلب والاختفاء ورؤية ما ليس له همة الا صارله همة في المنام فانها تدل على الرياء وأكل المال بالباطل وبالعكس ورؤية ما يظهر في وقت دون وقت فان رآه قد ظهر في غير أوانه كان ذلك دليلا على وضع الاشياء في غير محلها أو على الاخبار الغريبة والنحوص فيما لا يعنى فهذا قول كلي في أنواع الطير مما تقدم ذكره وسيأتي فافهم ذلك وقس عليه {تتمة} قال المعبرون كلام الطير كله صالح جيد فمن رأى الطير يكلمه ارتفع شأنه لقوله تعالى يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وكره المعبرون صوت طير الماء والطاوس والدجاج وقالوا انه هم وحزن ونعي وزمار الظليم وهو ذكر النعام دليل من خادم شجاع فان كره صوته فانه علة من خادم وهدير الحمام امرأة قارئة لكتاب الله تعالى وصوت الخطاف موعظة من رجل واعظ والله أعلم {خاتمة} قال ابن الجوزي في كتاب أنس الفريد وبغية المريد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في القرآن عشرة أطيار سماها الله تعالى بأسمائها البعوضة في البقرة والغراب في المائدة والجراد في الاعراف والنحلة في النحل والسلوى في البقرة وطه والنملة في النمل والهدهد فيها أيضا والذباب في الحج والفراش في القارعة والابابيل في الفيل فهذه عشر {طير العراقيب} طير الشؤم عند العرب وكل ما تطيرت به سمته بذلك ومن الاحكام المتعلقة بالطيران من فتح قفصا عن طائر وهيجه فطار ضمنه قال الماوردي باجماع لانه ألجأه الى ذلك وان اقتصر على الفتح ففيه ثلاثة أقوال أحدها يضمنه مطلقا والثاني لا يضمنه مطلقا والثالث وهو الاظهر ان طار في الحال ضمنه وان وقف ثم طار فلا لان طيرانه في الحال دليل على انه بتنفيره حصل ذلك وأما طيرانه بعد الوقوف فهو أمارة ظاهرة على انه طار باختياره لان للطائر اختيارا فان كسر الطائر في خروجه قارورة أو أتلف شيأ أو كسر القفص بخروجه أو وثبت هرة كانت حاضرة عند الفتح ودخلت فأكلت الطائر لزمه الضمان والله أعلم

{طير الماء} كنيته أبو سهل ويقال له ابن الماء وبنات الماء وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكره في آخر باب الميم (الحكم) قال الرافعي انه حلال بجميع أنواعه الا اللقلق فانه يحرم أكله على الصحيح وحكى الروياني في طير الماء وجهين عن الصيمري والاصح ما قاله الرافعي ويدخل فيه البط والاوز وما لك الحزين قال أبو عاصم العبادي وهي أكثر من مائة نوع ولا يدري لاكثرها اسم عند العرب فانها لم تكن ببلادهم وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على مالك الحزين في باب الميم (الامثال) قالوا كأن على رؤسهم الطير بالنصب لانه اسم كأن أي على رأس كل واحد الطير يريد صيده فلا يتحرك يضرب للساكن الوادع وهذه كانت صفة مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير يريد أنهم يسكنون فلا يتكلمون والطير لا تسقط الا على ساكت وقال الجوهري وقولهم كأنما على رؤسهم الطير اذا سكتوا من هيبته وأصله ان الغراب اذا وقع على رأس البعير ليلقط منه الحلمة أو الحمنانة فلا يحرك البعير رأسه لئلا ينفر عنه الغراب {الطيطوى} قال ارسطاطاليس في كتاب النعوت انه طائر لا يفارق الآجام وكثرة المياه لان هذا الطائر لا يأكل شيأ من النبت ولا من اللحوم واغا قوته مما يتولد في شاطئ الغياض والآجام من دود النتن وهذا الطائر تطلبه البزاة عند مرضها لان البازي أكثر ما يصيبه من الامراض بسبب الحرارة في كبده فاذا عرض له ذلك طلب الطيطوى وأكل كبده فيبرأ وقد يطلب الطيطوى ويصيح ولا ينفر من موضعه الا اذا طلبه البازي هرب وغير موضعه فاذا كان في الليل هرب وصاح وهو في النهار اذا هرب لم يصح وكن في الحشيش * وذكر الثعلبي والبغوي وغيرهما في تفسير سورة النمل

الموفق للصواب ولكن هذا آخر مقالة النبات والله تعالى أعلم

{النظر الثالث في الحيوان} أما الحيوان ففي المرتبة الثالثة من الكائنات وأبعد المولدات عن الأمهات لان المرتبة الاولى للمعادن وهي باقية على الجمادية لقربها من البسائط والمرتبة الثانية للنبات فانها متوسطة بين المعادن والحيوان بحصول النشو والنمو وفوات الحس والحركة والمرتبة الثالثة للحيوان فانه قد جمع بين النشو والنمو والحس والحركة وهذه قوى موجودة في جميع افراد الحيوان حتى في الذباب والبعوض أما الحس فلان الله تعالى لما قضى لكل حيوان أمدا معلوما وأبدان الحيوانات متعرضة للآفات المفسدة لها والمهلكة اياها فاقتضت الحكمة الالهية لها القوة الحساسة لتشعر بواسطتها بالمنافي فتدفعه عن نفسها اذا أحست بألم فلولا هذه القوة لما أحس الحيوان بالجوع الى ان مات بغتة بغتة من عدم الغذاء ولكان اذا نام فأصاب يده أو رجله نار لم يكن يحس به حتى ينتبه من نومه فاذا هو بلا يد ولا رجل وأما الحركة فان الحيوان لما كان محتاجا الى الغذاء ولم يكن غذاؤه بحضه في جميع الأوقات اقتضت الحكمة الالهية آلات الحركة لتحركها الى الغذاء

كذا حكاه ابن خلكان عنه أيضا وكثير من الناس ينسبون كتاب الجفر الى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وهو وهم والصواب ان الذي وضعه جعفر الصادق كما تقدم ؛ وأوصى جعفر ابنه موسى الكاظم فقال يا بني احفظ وصيتي تعش سعيدا وتمت شهيدا يا بني ان من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينيه الى ما في يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استعظم زلة نفسه استصغر زلة غيره يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لأخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني قل الحق لك أو عليك واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال يا بني اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه وروي انه قيل لجعفر الصادق ما بال الناس في الغلاء يزداد جوعهم بخلاف العادة في الرخص فقال لانهم خلقوا من الارض وهم بنوها فاذا قحطت قحطوا واذا أخصبت أخصبوا . ولد جعفر رحمه الله عليه سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم مر هو وأصحابه وهم محرمون بظبي حاقف في ظل شجرة فقال يا فلان لأحد أصحابه قف ههنا حتى يمر الناس لا يريبه أحد بشيء أي لا يتعرض له وفي المستدرك عن قبيصة بن جابر الأسدي قال كنت محرما فرأيت ظبيا فرميته فأصبت خششاءه فوقع في نفسي من ذلك شيء فأتيت عمر أسأله فوجدت الى جنبه رجلا أبيض رقيق الوجه واذا هو عبد الرحمن بن عوف فسألت عمر فالتفت الى عبد الرحمن فقال ترى شاة تكفيه قال نعم فأمرني أن أذبح شاة فلما قمنا من عنده قال صاحبي ان أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل فسمع عمر بعض كلامه فعلاه بالدرة ضربا ثم أقبل علي ليضربني فقلت يا أمير المؤمنين اني لم أقل شيئا انما هو قاله فتركني ثم قال أردت أن تقتل الحرام وتتعدى في الفتيا ثم قال ان في الانسان عشرة أخلاق تسعة حسنة وواحد سيء فيفسدها ذلك السيء ثم قال اياك وعثرات اللسان (وحكى) المبرد عن الأصمعي انه قال حدثني أبي رجلا ينظر الى ظبية ذاهبة فقال له اعرابي أتحب أن يكون لك قال نعم قال فأعطني أربعة دراهم حتى أردها اليك فأعطاه فخرج يحضر في أثرها فجد وجدت حتى أخذ بقرنيها فأعطاه اياها وهو يقول

وهي على البعد تلوي جيدها ⁂ تريك شدي وأرى تشدها

كيف ترى عدوي غلام رودها ⁂ وكلما جدت تراني عندها

(وذكر) ابن خلكان أن كثير عزة دخل يوما على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك هل رأيت أعشق منك قال نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا أسير في فلاة اذا أنا برجل قد نصب حبالة وهو جالس فقلت له ما أجلسك ههنا قال أهلكني وقومي الجوع فنصبت حبالتي هذه لأصيب لهم شيئا أو لنفسي فلم أر به بأسا فقلت أرأيت ان أقمت معك فأصبت صيدا أتجعل لي جزءا من صيدك قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فبدرنا اليها فحلها وأطلقها فقلت ما حملك على ذلك قال دخلني لها رقة لشبهها بليلى وأنشد يقول

أيا شبه ليلى لا تراعي فانني ⁂ لك اليوم من وحشية لصديق

أقول وقد أطلقتها من وثاقها ⁂ فأنت لليلى ما حييت طليق

وفي كتاب ثمار القلوب للثعالبي في الباب الثالث عشر منه أن الملك بهرام جور لم يكن في العجم أرمى منه ومن عجيب ما اتفق له أنه خرج يوما يتصيد على جمل وقد أردف جارية يعشقها فعرضت له ظباء فقال للجارية في أي موضع تريدين أن أضع السهم من هذه الظباء فقالت أريد أن تشبه ذكرانها باناثها واناثها بذكرانها فرمى ظبيا ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين أثبتهما في موضع القرنين ثم سألته أن يجمع ظلف الظبي وأذنه بنشابة واحدة فرمى أصل أذن الظبي ببندقة فلما أهوى بيده الى أذنه ليحك رماه بنشابة فوصل أذنه بظلفه ثم أهوى الى الجارية مع هواه لها فرمى بها الى الارض وأوطأها الجمل بسبب ما اشتطت عليه قال ما أردت الا اظهار عجزي فلم تلبث الا يسيرا وماتت

والمخالفة ويعرضونها على الحس المشترك الذي هو واسطة بين العقل والحواس على باب المعاينة وهو يعرضها على القوة العقلية لتختار ما يوافق وتطرح ما يخالف فمن هذا الوجه فالانسان عالم صغير ومن حيث انه يتغذى وينمو قالوا نبات ومن حيث انه يحس ويتحرك قالوا حيوان ومن حيث انه يعلم حقائق الاشياء قالوا ملك فسائر هذه المعاني فاذا صرف همه الى جهة من هذه الجهات ليلتحق بها فان كان قد صرف همته الى الجهة الطبيعية فيكون راضيا من أمر دنياه بالتغذي وبعد ما العقول وان كان الى الحيوانية فيكون اما غضوبا كسبع أو أكولا كخنزير أو شرها كبغل أو حقودا كجمل أو متكبرا كنمر أو ذا روغان كثعلب أو يجمع هذا كله فيكون شيطانا مريدا وان كان صرف همته الى الجهة الملكية فيكون متوجها الى العالم الأعلى ولا يرضى بالمنزل الأسفل والمربع الأدنى فيكون مرادا من قوله عز وجل وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا والله الموفق للصواب (النظر الثاني في النفس الناطقة) قالوا هو كمال أول النفس الطبيعي الى جهة ما يعقل من الامور الكلية

شادن وأم الطلا والظباء ثلاثة أصناف صنف يقال له الآرام وهي ظباء بيض خالصة البياض الواحد منها ريم ومساكنها الرمال ويقال انها ضأن الظباء لانها أكثر لحوما وشحوما وصنف يسمى العفر وألوانها حمر وهي قصار الاعناق وهي أضعف الظباء عدوا وتألف المواضع المرتفعة من الارض والاماكن الصلبة قال الكميت

وكنا اذا جبار قوم أرادنا * بكيد حملناه على قرن أعفرا

يعني نقتله ونحمل رأسه على السنان وكانت الاسنة فيما مضى من القرون وصنف يسمى الادم طوال الاعناق والقوائم بيض البطون وتوصف الظباء بحدة البصر وهي أشد الحيوان نفورا ومن كيس الظبي انه اذا أراد أن يدخل كناسه يدخل مستدبرا ويستقبل بعينيه ما يخافه على نفسه وخشفانه فان رأى أحدا أبصره حين دخوله لا يدخل والا دخل ويستطيب الحنظل ويلتذ بأكله ويرد البحر فيشرب من مائه المر الزعاق قال ابن قتيبة ولد الظبية أول سنة طلا بفتح الطاء وخشف بكسر الخاء المعجمة ثم في السنة الثانية جذع ثم في الثالثة ثني ثم لا يزال ثنيا حتى يموت * وذكر ابن خلكان في ترجمة جعفر الصادق أنه سأل أبا حنيفة رضي الله تعالى عنهما ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعلم ما فيه فقال ان الظبي لا يكون رباعيا وهو ثني أبدا كذا حكاه كشاجم في كتاب المصايد والمطارد وقال الجوهري في مادة س ن ن في قول الشاعر في وصف الابل

فجاءت كسن الظبي لم أر مثلها * شفاء غليل أو حلوبة جائع

أي هي ثنيات لان الثني هو الذي يلقي ثنيته والظبي لا تنبت له ثنية قط فهو ثني أبدا *وقال ابن شبرمة دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد الصادق فقلت هذا رجل فقيه من العراق فقال لعله الذي يقيس الدين برأيه أهو النعمان بن ثابت قال ولم أعلم باسمه الا ذلك اليوم فقال له أبو حنيفة نعم أنا ذلك أصلحك الله فقال له جعفر اتق الله ولا تقس الدين برأيك فان أول من قاس برأيه ابليس اذ قال أنا خير منه فأخطأ بقياسه فضل ثم قال له أتحسن أن تقيس رأسك من جسدك قال لا قال جعفر فأخبرني لم جعل الله الملوحة في العينين والمرارة في الاذنين والماء في المنخرين والعذوبة في الشفتين لاي شئ جعل الله ذلك قال لا أدري قال جعفر ان الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين وخلق الملوحة فيهما منا منه على ابن آدم ولولا ذلك لذابتا فذهبتا وجعل المرارة في الاذنين منا منه عليه ولولا ذلك لهجمت الدواب فأكلت دماغه وجعل الماء في المنخرين ليصعد منه النفس وينزل ويجد منه الريح الطيبة من الريح الرديئة وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذة المطعم والمشرب ثم قال لابي حنيفة أخبرني عن كلمة أولها شرك وآخرها ايمان قال لا أدري قال جعفر هي كلمة لا اله الا الله فلو قال لا اله ثم سكت كان مشركا ثم قال ويحك أيما أعظم عند الله اثما قتل النفس التي حرم الله بغير حق أو الزنا قال بل قتل النفس قال جعفر ان الله تعالى قد قبل في قتل النفس شهادة شاهدين ولم يقبل في الزنا الا شهادة أربعة فأنى يقوم لك القياس ثم قال أيما أعظم عند الله الصوم أو الصلاة قال الصلاة قال فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة اتق الله يا عبد الله ولا تقس الدين برأيك فانا نقف غدا ومن خالفنا بين يدي الله فنقول قال الله وقال رسول الله وتقول أنت وأصحابك سمعنا ورأينا فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء *والجواب في ان الزنا لا يقبل فيه الا أربعة طلب الستر وفي أن الحائض لا تقضي الصلاة دفعا للمشقة لان الصلاة متكررة في اليوم والليلة خمس مرات بخلاف الصوم فانه في السنة مرة والله أعلم وجعفر الصادق هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين وجعفر أحد الائمة الاثني عشر على مذهب الامامية من سادات أهل البيت ولقب الصادق لصدقه في مقالته وله مقال في صنعة الكيمياء والزجر والفال وتقدم في باب الجيم في الجفرة عن ابن قتيبة أنه قال في كتابه أدب الكاتب ان كتاب الجفر جلد جفرة كتب فيه الامام جعفر الصادق لاهل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة

وأشكالا غريبة لم يكن يظن ان الله تعالى خلق شيأ منها في العالم على أن الذي يغشى تلك البحار يختلف باختلاف المواضع من الغياض والجبال والبحار والصحارى فان سكان كل بقعة تخالف سكان غيرها وما يعلم جنود ربك الا هو فسبحانه ما أعظم شأنه وأعز سلطانه وأوضح برهانه لا اله الا هو سبحانه (ولنذكر) الآن بعض أنواع الحيوان وعجائبها وخواصها ان شاء الله تعالى

(النوع الاول في حقيقة الانسان)

والنظر فيه في أمور (الاول) في حقيقة الانسان (اعلم) ان الانسان مجموع مركب من النفس والبدن وانه أشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات ركبه الله تعالى في أحسن صورة وحاوبدنا وخصصه بالنطق والعقل سرا وعلانا زين ظاهره بالحواس والحظ الاوفى وباطنه بالقوى ما هو أشرف وأقوى وهيأ للنفس الناطقة الدماغ وأسكنه أعلى محل وأوفق رتبة وزينه بالفكر والذكر والحفظ وسلط عليه الجواهر العقلية لتكون النفس أميرا والعقل وزيره والقوى جنوده والحس المشترك بريده والاعضاء خدمه والبدن محل مملكته والحواس يسافرون في جميع الاوقات في عالمهم ويلتقطون الاخبار الموافقة

وكذا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى الى حماء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فخلاها ثم قال صلى الله عليه وسلم لو علمت البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا أبدا وفي ذلك يقول صالح الشافعي من قصيدة له

وجاء امرؤ قد صاد يوما غزالة ⁂ لها ولد حسب تخلف بالكدى

فنادت رسول الله والقوم حضر ⁂ فأطلقها والقوم قد سمعوا الندا

وسيأتي ان شاء الله تعالى في العسراء بيتان آخران (الحكم) يحل أكلها بجميع أنواعها وفي جزائها من الأصحاب أجمع الواجب على المحرم في قتل الظبي عنز كذا قاله الامام وارتضاه الرافعي وصوّبه النووي وهو وهم فان الظبي ذكر والعنز أنثى فالصواب أن في الظبي تيسا وأما المسك فطاهر وكذا فأرته في الأصح لكن بشرط طهارتها انفصالها حال حياة الظبية وقد قال المحاملي في كتاب اللباب المسك بالظبي فقال والمسك من الظبي طاهر أي المأخوذ من الظبي احترز بذلك عن المسك التي المأخوذ من الفأرة الآتي ذكرها في باب الفاء ان شاء الله تعالى وهو نجس ويستدل به على منع أكلها اذ لو كانت مأكولة لانحق مسكها بمسك الظبية والطبيبون يسمون المسك البتي المسك التركي وهو عندهم أجود المسك وأعلى ثمنا وينبغي التحرز من استعماله لنجاسته وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء ما قاله الجاحظ في فارة المسك ونقل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح عن القفال الشاشي ان فأرة المسك يعني النافجة تدبغ بما فيها من المسك فتطهر طهارة المدبوغات وذكر بعض شراح غنية ابن سريج أن الشعر الذي على فأرة المسك يعني النافجة نجس بلا خلاف لأن المسك يدبغ ما لاقاه من الجلد المحاذي له فطهر وما لم يلاقه من أطراف النافجة نجس وهذا الذي قاله ظاهر الأول ان شعرها نجس بلا خلاف فليس بظاهر لأن في طهارة الشعر تبعا للجلد المدبوغ خلافا عندنا وهي رواية الربيع الجيزي عن الشافعي واختاره السبكي وغيره وصححه الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني والروياني وابن أبي عصرون وغيرهم كما تقدم في باب السين المهملة في الكلام على السنجاب يذكر الأزرقي في تعظيم صيد الحرم عن عبد العزيز بن أبي رواد ان قوما انتهوا الى ذي طوى ونزلوا بها فاذا ظبي من ظباء الحرم قد دنا منهم فأخذ رجل منهم بقائمة من قوائمه فقال له أصحابه ويلك أرسله فجعل يضحك وأبى أن يرسله فبعر الظبي وبال ثم أرسله فناموا في القائلة فانتبه بعضهم فاذا هو بحية منطوية على بطن الرجل الذي أخذ الظبي فقال له أصحابه ويحك لا تتحرك فلم تنزل الحية عنه حتى كان منه من الحدث مثل ما كان من الظبي ثم روي عن مجاهد قال دخل مكة قوم تجار من الشام في الجاهلية بعد قصي بن كلاب فنزلوا وادي طوى تحت سمرات يستظلون بها فاختبزوا على ملة لهم ولم يكن معهم أدم فقام رجل منهم الى قوسه فوضع عليها سهما ثم رمى به ظبية من ظباء الحرم وهي حولهم ترعى فقاموا اليها فسلخوها وطبخوها ليأتدموا بها فبينما هم كذلك وقدرهم على النار تغلي بها وبعضهم يشوي اذ خرجت من تحت القدر عنق من النار عظيمة فأحرقت القوم جميعا ولم تحرق ثيابهم ولا أمتعتهم ولا السمرات التي كانوا تحتها (الامثال) قالوا آمن من ظباء الحرم وقالوا ترك الظبي ظله وهو كقولهم اترك ترك الغزال ظله يضرب للرجل النفور وظله كناسه الذي يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه لا يعود اليه أبدا وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف أيضا (الخواص) قال ابن وحشية قرنه اذا بخر به البيت طرد الهوام ولسانه يجفف في الظل ويطعم لامرأة السليطة تزول سلاطتها ومرارته تقطر في الاذن الوجعة تزول وجعها وبعره وجلده يحرقان ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي فيأكله فينشأ ذكيا فصيحا حافظا لما يلقاه ومسكه يقوي البصر وينشف الرطوبات ويقوي القلب والدماغ ويجلو بياض العين وينفع من الخفقان وهو ترياق للسموم الا أنه يورث صفرة الوجه ومن خواص المسك أن استعماله في الطعام يورث البخر

(فصل) المسك حار يابس وأجوده الصعدي المجلوب من تبت الا أنه يضر بالأدمغة الحارة ودفع ضرره استعماله بالكافور ويوافق رائحته الأمزجة الباردة والشيوخ قال الرازي لحم الظبي حار يابس وهو أصلح لحوم الصيد وأجوده الخشف وهو نافع القولنج والفالج والأبدان الكثيرة الفضول لكنه يجفف الأعضاء

أرزاق الجند والقضاة صاحب الشرطة وهو عند مكار خبيث ويتمثل بصورة الناصح ونصحه سم ناقع ودأبه أبدا منازعة الوزير الناصح والقوة المتخيلة في مقدم الدماغ كالخازن واللسان كالترجمان والحواس الخمس جواسيس وقد وكل كل واحد منهما بأخبار صقع من الأصقاع فقد وكل العين بعالم الألوان والسمع بعالم الأصوات وكذلك سائرها فانها أصحاب أخبار يلتقطونها من هذه الأصقاع ويردونها الى الحس المشترك الذي هو صاحب البريد وهو يسلمها الى الخازن والخازن يحفظها لتستعمل النفس منها ما تحتاج اليه ومساعدتها في تدبير مملكته وهذه النفس أبدي الوجود لكنه منتقل من حال الى حال ومن دار الى دار وقد ذكر علي رضي الله تعالى عنه في بعض خطبه انما خلقتم للأبد من دار الى دار تنتقلون من الأصلاب الى الأرحام ومن الأرحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ الى الجنة أو النار ثم تلا قوله عز وجل منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وقال الشيخ الرئيس في تعلق النفس بالبدن واستئناسه به ومفارقتها اياه (شعرا)

هبطت اليك من المحل الأرفع

(فصل) يلتحق بهذا النوع غزال المسك ولونه أسود ويشبه ما تقدم في القد ودقة القوائم وافتراق الأظلاف غير أن لكل منهما نابين أبيضين خفيفين خارجين من فيه في فكه الأسفل قائمين في وجهه كنابي الخنزير كل واحد منهما دون الفتر ويقال إنه يسافر من التبت إلى الهند فيلقي ذلك المسك هنالك فيكون رديئا وحقيقة ذلك المسك دم يجتمع في سرتها في وقت معلوم من السنة بمنزلة المواد التي تنصب إلى الأعضاء وهذه السرة جعلها الله تعالى معدنا للمسك فهي تثمر كل سنة كالشجرة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها وإذا حصل ذلك الورم مرضت له الظباء إلى أن يتكامل ويقال إن أهل التبت يضربون لها أوتادا في البرية يحتك بها ليسقط عندها وذكر القزويني في الأشكال أن دابة المسك تخرج من الماء كالظباء تخرج في وقت معلوم والناس يصيدون منها شيئا كثيرا فتذبح فيوجد في سرها دم وهو المسك ولا يوجد له هناك رائحة حتى يحمل إلى غير ذلك الموضع من البلاد انتهى وهذا غريب والمعروف ما تقدم وفي مشكل الوسيط لابن الصلاح عن ابن عقيل البغدادي أن النافجة في جوف الظبية كالإنفحة في جوف الجدي وأنه سافر إلى بلاد المشرق حتى حمل هذه الدابة إلى بلاد المغرب لخلاف جرى فيها ونقل في كتاب العطر له عن علي بن مهدي الطبري أحد أئمة أصحابنا أنها تلقيها من جوفها كما تلقي الدجاجة البيضة انتهى (قلت) والمشهور أنها ليست مودعة في الظبية بل هي خارجة ملتحمة في سرتها كما تقدم والله أعلم * روى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأة من بني إسرائيل قصيرة تمشي مع امرأتين طويلتين فاتخذت رجلين من خشب وخاتما من ذهب وحشته مسكا والمسك أطيب الطيب فمرت بين المرأتين فلم يعرفوها فقالت بيدها هكذا ونفض شعبة يده قال النووي دل الحديث على أن المسك أطيب الطيب وأفضله وأنه طاهر يجوز استعماله في البدن والثوب ويجوز بيعه وهذا كله مجمع عليه ونقل أصحابنا عن الشيعة فيه مذهبا باطلا وهم محجوجون بإجماع المسلمين وبالأحاديث الصحيحة في استعمال النبي صلى الله عليه وسلم واستعمال الصحابة رضي الله تعالى عنهم قال أصحابنا وغيرهم هو مستثنى من القاعدة المعروفة أن ما أبين من حي فهو ميتة قال وأما اتخاذ المرأة القصيرة رجلين من خشب حتى مشت بين الطويلتين فلم تعرف فحكمه في شرعنا أنها إن قصدت به مقصودا صحيحا شرعيا بأن قصدت ستر نفسها لئلا تعرف فتقصد بالأذى ونحو ذلك فلا بأس به وإن قصدت به التعاظم أو التشبه بالكاملات وتزويرا على الرجال وغيرهم فهو حرام (فائدة) روى الدارقطني والطبراني في معجمه الأوسط عن أنس بن مالك والبيهقي في شعبه عن أبي سعيد الخدري قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد صادوا ظبية وشدوها إلى عمود فسطاط فقالت يا رسول الله إني وضعت ولي خشفان فاستأذن لي أن أرضعهما ثم أعود إليهم فقال صلى الله عليه وسلم خلوا عنها حتى تأتي خشفيها ترضعهما وتأتي إليكم قالوا ومن لنا بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنا فأطلقوها فذهبت فأرضعتهما ثم عادت إليهم فأوثقوها فقال صلى الله عليه وسلم أتبيعونيها فقالوا هي لك يا رسول الله فخلوا عنها فأطلقوها وفي رواية عن زيد بن أرقم قال أنا والله رأيتها تسبح في البرية وهي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله وروى الطبراني عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحراء فإذا مناد ينادي يا رسول الله فالتفت فلم ير أحدا ثم التفت فإذا ظبية موثقة فقالت ادن مني يا رسول الله فدنا منها فقال ما حاجتك فقالت إن لي خشفين في هذا الجبل فخلني حتى أذهب إليهما فأرضعهما ثم أرجع إليك فقال صلى الله عليه وسلم وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار إن لم أفعل فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت فأوثقها وانتبه الأعرابي فقال ألك حاجة يا رسول الله قال نعم تطلق هذه فأطلقها فخرجت تعدو وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وفي دلائل النبوة للبيهقي عن أبي سعيد قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة إلى خباء فقالت يا رسول الله حلني حتى أذهب فأرضع خشفي ثم أرجع فتربطني فقال صلى الله عليه وسلم صيد قوم وربيطة قوم فأخذ عليها فحلفت له فحلها فما مكثت إلا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها فربطها

(واعلم) أن الإنسان حال ما يكون شديد الاهتمام بالشيء يقول قلت كذا وفعلت كذا وهو في هذه الحالة عالم بذاته غافل عن جميع أعضائه الظاهرة والباطنة والمعلوم في هذه الحالة هو النفس وانه متقلد لهذه التكاليف متعرض لخطر الثواب والعقاب باق بعد الموت إما في نعيم وسعادة كما قال الله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين وإما في جحيم وشقاوة كما قال عز وجل من قائل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا (وروي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم بدر لما قتل صناديد قريش وألقوا في قليب بدر يا عتبة يا شيبة قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل يا رسول الله تناديهم وهم أموات فقال والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع منهم لكلامي لكنهم لا يقدرون على الجواب وهذه النفس في البدن كالوالي في مملكته والقوى والأعضاء كالخدم له وهو متصرف فيها وأنها مجبولة على طاعته لا تستطيع مخالفته فالبدن مملكة النفس ومدينته والقلب واسطة المملكة والأعضاء كالخدم والقوى الباطنة كصناع المدينة والعقل كالوزير المشفق الناصح والشهوة طالب

تقاطع القوم قال الشاعر

ألا أبلغا قيسا وخندف أنني * ضربت كثيرا مضرب الظربان

(الظليم) ذكر النعام وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب النون وكنيته أبو البيض وأبو ثلاثين وأبو الصحارى وجمعه ظلمان كوليد وولدان قال زهير * من الظلمان جؤجؤه هواء * وقال تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون ونظيرهما قضيب وقضبان وعريض وعرضان وفصيل وفصلان ذكر سيبويه هذه الالفاظ سوى الولدان وقال انه قليل وحكى غيره القري وهو مجرى الماء والجمع قريان وسري وسريان وصبي وصبيان وخصي وخصيان . (خاتمة) يقال عار الظليم يعار عرارا بكسر العين المهملة وهو صوته قاله ابن خلكان وغيره ومنه أخذ اسم عرار بن عمرو بن شاس الاسدي الذي قال فيه أبوه

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

فان عرارا ان يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم

وكان والده له امرأة من قومه وابنه عرار هذا كان من أمة وكان قد وقع بين عرار وبين امرأة أبيه عداوة فاجتهد أبوه عمرو على أن يصلح بينه وبين امرأته فلم يمكنه فطلقها ثم ندم وكان عرار فصيحا عاقلا توجه عن المهلب بن أبي صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفي رسولا في بعض المهمات فلما مثل بين يديه لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه أبان عن فضل وأعرب الى أن بلغ الغاية فأنشد الحجاج متمثلا

أردت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم البيتين

فقال عرار أيدك الله أنا عرار فأعجب به وبذلك الاتفاق (قلت) وهذه الحكاية نظير ما رواه الدينوري في المجالسة وقاله الحريري في الدرة أن عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة سنة وأدرك الاسلام فأسلم ودخل على معاوية بن أبي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني بأعجب ما رأيت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من أسماء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير

قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد * حتى جرت لك اطلاقا محاضير

فلست تدري وما تدري أعاجلها * أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير

فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير

وبينما المرء في الاحياء مغتبط * اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل أتعرف من يقول هذه الابيات قلت لا والله الا أني أرويها منذ زمان فقال والذي تحلف به ان قائلها لصاحبنا الذي دفناه آنفا الساعة وأنت الغريب الذي تبكي عليه وليس يعرفه وهذا الذي خرج من قبره أمس الناس به رحما وأسرهم بموته كما وصفت فعجبت لما ذكر من شعره والذي صار اليه من قوله كأنه ينظر من مكانه الى جنازته فقلت ان البلاء موكل بالمنطق فذهبت مثلا فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فمن الميت قال هو عثير بن لبيد العذري

(باب العين المهملة)

(العاتق) قال الجوهري هو فرخ الطائر فوق الناهض يقال أخذت فرخ قطاة عاتقا وذلك اذا طار واستقل قال أبو عبيدة نرى انه من السبق كأنه يعتق أي يسبق انتهى وقال ابن سيده العاتق الناهض من فرخ القطا وهو أول ما ينكسر ريشه الاول وينبت له ريش جديد وقيل العاتق من الحمام ما لم يسن ويستحكم والجمع عواتق والفرس العتيق الرائع الكريم وامرأة عتيقة أي جميلة كريمة وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود انه كان يقول في سورة بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق

فلاي شيء أهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع

ان كان أهبطها الاله لحكمة * طويت عن الفطن اللبيب الاروع

فهبوطها ان كان ضربة لازب * لتكون سامعة بما لم تسمع

وتكون عالمة بكل خفية * في العالمين فخرقها لم يرقع

وهي التي قطع الزمان طريقها * حتى لقد غربت بغير المطلع

فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

(زعموا) ان هذه النفوس في هذا العالم الجسماني وما قد ابتليت به من آفات هذا البدن كرجل حكيم في بلد أو قرية وقد ابتلي بعشق امرأة رعناء فاسقة سيئة الخلق وهي في أكثر الاوقات تطالبه بالمأكول الطيب والمشروب اللذيذ والثياب الفاخرة والمسكن المزخرف والدواب الفارهة وان ذلك الحكيم من شدة محبته يعظم محبتها ويعظم بلاؤه بحبها ويصرف كل همته الى اصلاح أمرها وأكثر عنايته الى اصلاح شأنها وقد نسي أمر نفسه واصلاح شأنه وبلده وأقاربه الذين نشأ فيهم ونعمته التي كان فيها ولا راحة لهذا الحكيم الا بمفارقة هذه المرأة والتسلي عن حبها ولكنه ان سمع هذا الحديث تشوق الى رتبته من

ويدفع ضرره الادهان والحوامض وهو يولد دما حارا وأصلح ما أكل في الشتاء (فائدة) نوافج التبت نوع
رقاق والجرجاري يليه في الرقة والرائحة والقونوي متوسط بينهما والصنوبري دون ذلك ويجلب في قوارير
متفرقا في نواحيه وكلما بعد جوانبه عن البحر كان مسكه أذكى (التعبير) الظبي في المنام امرأة حسناء
عربية فمن رأى انه يملك ظبية بصيد فانه يملك جارية بكرا وحديثة أو يتزوج امرأة ومن رأى انه ذبح ظبية
افتض جارية ومن رمى ظبية بشيء من الصيد فانه يقذف امرأة ومن رمى ظبية وكان عزمه الصيد نال مالا من
امرأة ومن رأى انه صاد ظبيا أصاب لذة في الدنيا ومن رأى انه أخذ ظبيا نال ميراثا وخيرا كثيرا ومن
رأى انه سلخ ظبية فجر بامرأة ومن رأى ظبيا وثب عليه فان امرأته تعصيه في جميع أموره وقال جاماسب
من رأى انه شيء في أمرطه زادت قوته ومهما ملك الانسان من قرون الظباء أو شعورها أو جلودها فهي
أموال من قبل النساء (خاتمة) المسك في المنام حبيب أو جارية ومن حمل المسك من اللصوص فانه يسلك
لان الرائحة الذكية تنم على صاحبها وحاملها وتفشي سره ويدل أيضا على المال لانه أكثر ثمنا من الذهب
وغيره ويدل على طيب عيش وخبر طيب يرد على من شمه أو ملكه ويدل على براءة المتهمين وقيل
هو ولد وقيل هو امرأة والله تعالى أعلم (فائدة) رأيت في مختصر الاحياء للشيخ شرف الدين بن يونس
شارح التنبيه في باب الاخلاص أن من أخلص لله تعالى في العمل ولم يشبه بمقابلة ظهرت آثار بركته
عليه وعلى عقبه الى يوم القيامة كما قيل انه لما أهبط آدم عليه السلام الى الارض جاءته وحوش الفلاة تسلم
عليه وتزوره فكان يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن
فظهر فيهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها ذلك قلن من أين هذا لكن فقلن زرنا صفي الله آدم فدعا لنا
ومسح على ظهورنا فمضى البواقي اليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر بهن من ذلك شيء فقلنا
قد فعلنا كما فعلتن فلم نر شيئا مما حصل لكن فقيل لهن كان عملكن لتنلن كما نال اخوانكن وأولئك
كان عملهن لله من غير شيء فظهر ذلك في نسلهن وعقبهن الى يوم القيامة انتهى وهذه من زياداته على
الاحياء وقد تكلمنا على الاخلاص والرياء في كتاب الجوهر الفريد في الجزء الرابع فلينظر هنالك

(الظربان) بفتح الظاء المشالة مثل القطران دويبة فوق جرو الكلب منتنة الريح كثيرة الفسو وقد عرف
الظربان ذلك من نفسه فجعل ذلك سلاحه كما عرفت الحبارى ما في سلحها من السلاح اذا قرب الصقر منها
كذلك الظربان يقصد جحر الضب وفيه حسوله وبيضه فيأتي أضيق موضع فيه فيسده ببدنه ويحول دبره
اليه فلا يفسو ثلاث فسوات حتى يغشى على الضب فيأكله ثم يقيم في جحره حتى يأتي على آخر حسوله
وتزعم الاعراب أنها تفسو في ثوب أحدهم اذا صادها فلا تذهب رائحته حتى يبلى الثوب (فائدة) قال أبو
علي الفارسي للطيب أحمد بن الحسين المتنبي الشاعر وكان مكثرا من نقل اللغة كم لنا من الجمع على وزن
فعلى فقال في الحال حجلى وظربى قال أبو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال فلم أجد لهما ثالثا وقد
تقدم هذا في باب الحاء المهملة والظربان على قدر الهر ونحو كلب القلطي وهو منتن الريح ظاهرا وباطنا
له صماخان بغير أذنين قصير اليدين وفيهما براثن حداد طويل الذنب ليس لظهره فقار ولا فيه
مفصل بل عظم واحد من مفصل الرأس الى مفصل الذنب وربما ظفر الناس به فيضربونه بالسيوف
فلا تعمل فيه حتى تصيب طرف أنفه لان جلده مثل القد في الصلابة ومن عادته أنه اذا رأى الثعبان دنا
منه ووثب عليه فاذا أخذه تضاءل في الطول حتى يبقى شبيها بقطعة حبل فينطوي الثعبان عليه فاذا
انطوى عليه نفخ ثم زفر زفرة يتقطع منها الثعبان قطعا قطعا وله قوة في تسلق الحيطان في طلب الطير فاذا
سقط نفخ بطنه فلا يضره السقوط ويتوسط الهجمة من الابل فيفسو فيها فتتفرق تلك الابل كتفرقها
من مبرك فيه قردان فلا يردها الراعي الا بجهد ولهذا تسميه العرب مفرق النعم وهو كثير ببلاد العرب
والهجمة مائة من الابل (وحكمه) تحريم الاكل لاستخباثه ولا يدفع ذلك قول ابن قتيبة العرب تصيد
الظربان فيفسو في أكمامهم لانهم لا يسمون صيدا الا مأكولا (الامثال) قالوا فسا بينهم الظربان اذا

ورقاء ذات تعزز وترفع
محجوبة عن كل مقلة ناظر
وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما
كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما سكنت فلما استأنست
ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى
ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها
من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت
بين المعالم والطلول الخضع
تبكي اذا ذكرت عهودا بالحمى
بمدامع تهمي ولما تقلع
اذ عاقها شرك الكثيف وصدها
قفص عن الاوج الفسيح المربع
وتظل ساجعة على الدمن التي
درست بتكرار الرياح الاربع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى
ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت مفارقة لكل مخلف
عنها حليف الترب غير مشيع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت
ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق
والعلم يرفع كل من لم يرفع

ولدها وفي المدينة أن قريشا خرجت لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها العوذ المطافيل وهي جمع عائذ يريد أنهم خرجوا بذوات الألبان من الإبل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمدا وأصحابه في زعمهم ووقع في نهاية الغريب أن العوذ المطافيل يريد بها النساء والصبيان والمطافيل للناقة عائذ وإن كان الولد هو الذي يعوذ بها لأنها عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وإن كانت مربوحا فيها لأنها في معنى نامية وزاكية وكذلك عيشة راضية لأنها في معنى صالحة (العقص والعقوص) دويبة قاله ابن سيده (العمور) الجذعة من الغنم أو أصغر وعن اللحياني ذلك للذكر قال وهي بعد الفطم والجمع عمائر قاله ابن سيده أيضا (العترفان) بضم العين الديك وقد تقدم لفظ الديك في باب الدال المهملة قال عدي بن زيد

ثلاثة أحوال وشهرا محرما ... أضحى كعين العترفان المحارب

(العتود) بفتح العين الصغير من أولاد المعز إذا قوي ورعى وأتى عليه حول والجمع أعتدة وعدان وأصله عتدان فأدغم روى مسلم عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه غنما يقسمها بين أصحابه فبقي عتود فقال ضح به أنت قال البيهقي وسائر أصحابنا كانت هذه رخصة لعقبة بن عامر خاصة كأبي بردة هانئ بن نيار البلوي وروى البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعقبة بن عامر ضح بها أنت ولا رخصة لأحد فيها بعدك وفي سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في مثل ذلك لزيد بن خالد فالذين خصوا بذلك ثلاثة أبو بردة وعقبة بن عامر وزيد بن خالد (العثة) بضم العين وتشديد الثاء المثلثة دويبة تلحس الثياب والصوف والجمع عث وعثث وأكثر ما تكون في الصوف وقال في المحكم هي دويبة تعلق بالإهاب تأكله هذا قول ابن الأعرابي وقال ابن دريد العث بغير هاء دويبة تقع في الصوف فدل هذا على أن الجمع عث وقال ابن قتيبة إنها دويبة تأكل الأدم وغيرها وهي الأرضة وقال الجوهري العثة السوسة التي تلحس الصوف (وحكمها) تحريم الأكل (الأمثال) قالوا عثيثة تقرم جلدا أملس يضرب للرجل يجتهد أن يؤثر في الشيء فلا يقدر عليه قال الأحنف بن قيس لحارثة بن زيد لما طلب من علي رضي الله تعالى عنه أن يدخله في الحكومة وفي الفائق أن الأحنف قاله لرجل هجاه كما قيل

فإن تشتمونا على لومكم ... فقد تقرم العث ملس الأدم

(العثمثم) الشديد من الفوق والذكر منها والعثمثم الأسد قاله الجوهري قال ويقال ذلك من ثقل وطئه قال الراجز حيث مشى مشيته عثمثم (العثمان) بضم العين وإسكان الثاء المثلثة وبالميم والنون بينهما ألف فرخ الحباري وفرخ الثعبان والحية أو فرخها (العثوثج) بثاءين مثلثتين مفتوحتين بينهما واو وأوله عين وآخره جيم البعير الضخم (العجروف) بضم العين دويبة ذات قوائم طوال وقيل هي النملة الطويلة الأرجل (العجل) ولد البقرة والجمع العجاجيل والأنثى عجلة وبقرة معجل أي ذات عجل (فائدة) قيل سمي عجلا لاستعجال بني إسرائيل عبادته وكانت مدة عبادتهم له أربعين يوما فعوقبوا في التيه أربعين سنة فجعل الله كل سنة في مقابلة يوم وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل أمة عجل وعجل هذه الأمة الدينار والدرهم قال حجة الإسلام الغزالي وكان أصل عجل قوم موسى من حلية الذهب والفضة وقال الجوهري قال بعضهم في قوله تعالى عجلا جسدا أي من ذهب أحمر (السبب) في عبادة بني إسرائيل العجل أن موسى عليه الصلاة والسلام وعده الله تعالى له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فلما عبر بهم البحر في يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه مروا على قوم لهم أوثان يعبدونها من دون الله تعالى على تماثيل البقر قال ابن جريج وكان ذلك أول شأن العجل فقال بنو إسرائيل لما رأوا ذلك يا موسى اجعل لنا إلها أي تمثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بني إسرائيل في وحدانية الله تعالى وإنما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه إلى الله وظنوا أن ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم كما قال تعالى إنكم

أخبر بأن الله تعالى لما أراد أن يجعلهم قدوة للخلق جمع في نفوسهم أنواع الفضائل ونفى عنها أصناف الرذائل لاقتداء الخلق بهم وأظهر عليهم الآثار العجيبة لانقياد الخلق إليهم (ومنها) نفوس الأولياء فإنها لما كانت تابعة لنفوس الأنبياء مستضيئة بها صدرت عنها آثار عجيبة كما ذكرنا في مقامات الزهاد والعباد والعارفين من شفاء المرضى باستشفائهم وسقي الأرض باستسقائهم وصرف الوباء والمؤذيات بدعائهم وتذلل نفرة الطيور بالهدو والوقوع وسولة السباع بالبصبصة والخضوع وإلى غير ذلك من الأمور التي تحكى عنهم (ومنها) نفوس أصحاب الفراسة وهي نفوس تستدل بالأحوال الظاهرة على الأمور الباطنة وإنه استدلال صحيح وقد قال الله تعالى إن في ذلك لآيات للمتوسمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى (حكى) أبو سعيد الخراز قال رأيت في الحرم رجلا فقيرا ليس عليه إلا ما يستر عورته فأنفت نفسي منه فعرس في ذلك وقال واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فندمت على ذلك واستغفرت في نفسي فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

الاول وهن من تلادى أراد بالعتاق جمع عتيق والعرب تسمى كل شئ بلغ الغاية فى الجودة عتيقا يريد تفضيل هذه السور لما تضمن من ذكر القصص وأخبار الانبياء وأخبار الامم والبلاد ما كان قديما من المال يريد أنها من أوائل السور المنزلة فى أول الاسلام لانها مكية وأنها من أول ما قرئ وحفظ من القرآن

(العاتك) الفرس والجمع العواتك قال الشاعر

تشهم خيلا للعواتكا * فى الحرب حوا ترك بالهالكا

(فائدة) روى عبد الباقى بن قانع فى معجمه والحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفى من حديث سيابة بن عاصم وسيابة بسين مهملة ثم ياء مثناة من تحت وبعد الالف نون ثم هاء له صحبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم العواتك ثلاث نسوة من بنى سليم كن من أمهات النبى صلى الله عليه وسلم احداهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان السلمية وهى أم عبد مناف بن قصى والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج السلمية وهى أم هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال السلمية وهى أم وهب أبى آمنة أم النبى صلى الله عليه وسلم فالاولى من العواتك عمة الثانية والثانية عمة الثالثة وبنو سليم تفخر بهذه الولادة ولبنى سليم مفاخر أخرى منها ألفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أى شهد معه منهم ألف وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم لواءهم يومئذ على الالوية وكان أحمر ومنها أن عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى أهل الكوفة والبصرة ومصر والشام ان ابعثوا الى من كل بلد أفضله رجلا فبعث أهل الكوفة عتبة بن فرقد السلمى وبعث أهل الشام أبا الاعور السلمى وبعث أهل البصرة مجاشع بن مسعود السلمى وبعث أهل مصر معن بن يزيد السلمى كذا قاله جماعة والصواب أن بنى سليم كانوا يوم الفتح تسعمائة فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم هل لكم فى رجل يعدل مائة يوفيكم ألفا قالوا نعم فوفاهم بالضحاك بن سفيان وكان رئيسهم واعاجمله عليهم لان جميعهم من قيس عيلان (عتاق الطير) هى الجوارح قاله الجوهرى (العتلة) هى الناقة التى لا تلقح فهى أبدا عوية قاله أبو نصر وسيأتى ان شاء الله تعالى لفظ الناقة فى باب النون (العاضة والعاضهة) حية تموت الذى تلسعه من ساعته وقد تقدم لفظ الحية فى باب الحاء المهملة (العاسل) الذئب والجمع العسل والعواسل والانثى عسلى وقد تقدم لفظ الذئب فى باب الذال المعجمة (العاطوس) دابة يتشاءم بها وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكرها فى باب الفاء فى الفاعوس (العافية) كل طالب رزق من انسان أو بهيمة أو طائر مأخوذ من عفوته اذا أتيته تطلب معروفه (فائدة) فى الحديث من أحيا أرضا ميتة فهى له وما أكلت العافية منها فهو له صدقة وفى رواية العوافى وهى جمع عافية رواه النسائى والبيهقى وصححه ابن حبان من رواية جابر بن عبد الله وفى صحيح مسلم من رواية الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافى يريد عوافى السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما قال الامام النووى المختار أن هذا الترك للمدينة يكون فى آخر الزمان عند قيام الساعة ويوضحه قصة الراعيين من مزينة فانهما يخران على وجوههما حين تدركهما الساعة وهما آخر من يحشر كما ثبت فى صحيح البخارى انتهى وقال القاضى عياض هذا مما جرى فى العصر الاول وانقضى وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم فقد تركت المدينة على أحسن ما كانت حين انتقلت الخلافة منها الى الشام والعراق وذلك الوقت أحسن ما كانت للدين والدنيا أما الدين فلكثرة العلماء بها وأما الدنيا فلعمارتها وغرسها واتساع حال أهلها قال وذكر الاخباريون فى بعض الفتن التى جرت بالمدينة وخاف أهلها أنه رحل عنها أكثر الناس وبقيت ثمارها أو أكثرها للعوافى وخلت مدة ثم تراجع الناس اليها قال وحالها اليوم قريب من هذا وقد خربت أطرافها (العائذ) بالذال المعجمة الناقة التى معها ولدها وقيل الناقة اذا وضعت وبعد ما تضع أياما حتى يقوى

خوف مفارقتها ولا يخفى ان النفوس جواهر روحانية لا حاجة لها الى الاكل والشرب واللباس والنكاح فان كل ذلك مما يحتاج اليه البدن فى قوامه ووجوده والنفس ما دام مع هذا البدن تكثر همومه لاصلاح هذا البدن ولا راحة للنفس دون مفارقته كما قلنا ان الحكيم المبتلى بحب الموسة لا راحة له الا بمفارقتها والسلو عنها والله المستعان وعليه التوكل

(فصل فى نفوس عجيبة التأثيرات)

ذهب أهل الحق الى أن النفوس مختلفة بحسب جواهرها فمنها نفوس علوية نورانية لها شعور بعالم الارواح فتستفيد بالحدس من عالم الارواح أمورا عجيبة ومنها نفوس كثيفة كدرة مشغوفة بالجسمانية لا حظ لها من عالم الارواح وذهب بعض الحكماء الى أن النفوس الناطقة جنس تحت أنواع وتحت كل نوع افراد لا يخالف بعضها بعضا الا بالعدد وكل نوع منها كالولد لروح من الارواح السماوية وهذا هو الذى تسميه أصحاب الطلسمات بالطباع التام ويزعمون انه يتولى اصلاح تلك النفوس تارة بالمنامات وتارة بالالهامات وتارة بالنفث فى الروع فمن النفوس الفاضلة نفوس الانبياء صلوات الله عليهم

اللهم انى أستودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن وكان بارا بأمه كان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا وكان اذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره وأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه ويعطى أمه ثلثه فقالت أمه له يوما ان أباك ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا وكذا فانطلق وادع اله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن يردها عليك وعلامتها أنك اذا نظرت اليها يخيل لك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فأتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال أعزم عليك باله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب أن تأتى فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها وأقبل يقودها فتكلمت العجلة باذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبنى فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان أمى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت والله بنى اسرائيل لو ركبتنى لما قدرت على أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمك فسار الفتى بها الى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة فقال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة اذ ذاك ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله اليه ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله عليما خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير وأشترط عليك رضا والدتى فقال له الملك فانى أعطيك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو أعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا والدتى ثم ان الفتى رجع الى أمه وأخبرها بالثمن فقالت له ارجع وبعها بستة دنانير على رضا منى فانطلق بها الى السوق فأتاه الملك فقال له استأمرت أمك فقال له الفتى انها أمرتنى أن لا أنقصها عن ستة دنانير على ان استأمرها فقال له الملك فانى أعطيك اثنى عشر دينارا على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع الى أمه فأخبرها بذلك فقالت له ان الذى يأتيك ملك فى صورة آدمى ليختبرك فاذا أتاك فقل له أتأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا فقعل فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها أمسكى هذه البقرة فان موسى يشتريها منك لقتيل من بنى اسرائيل فلا تبيعيها الا بملء مسكها ذهبا أى جلدها دنانير فأمسكوها وقدر الله عز وجل على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره بأمه فضلا منه ورحمة فما زالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها واختلف العلماء فى لونها فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما شديدة الصفرة وقال قتادة لونها صاف وقال الحسن البصرى الصفراء السوداء والاول أصح لانه لا يقال أسود فاقع وانما يقال أصفر فاقع وأسود حالك وأحمر قان وأخضر ناضر وأبيض يقق للمبالغة فلما ذبحوها أمرهم الله أن يضربوا القتيل ببعضها واختلف فى ذلك البعض فقال ابن عباس وجمهور المفسرين ضربوه بالعظم الذى يلى الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه أول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبى بفخذها الايمن وقيل ببعض منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفى الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة واسم القتيل عاميل قاله البغوى وغيره قال الزمخشرى وغيره روى أنه كان فى بنى اسرائيل شيخ صالح له عجلة فأتى بها الغيضة وقال اللهم انى استودعكها لابنى حتى يكبر فكبر الولد وكان بارا بأمه فشبت وكانت من أحسن البقر وأسمنه فساوموها اليتيم وأمه حتى اشتروها بملء جلدها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير ٭وذكر الزمخشرى وغيره أن بنى اسرائيل كانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لو اعترضوا أى بقرة كانت فذبحوها لكفتهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم والاستقصاء شؤم (وعن) بعض الخلفاء أنه كتب الى عامله أن يذهب الى قوم فيقطع أشجارهم ويهدم دورهم فكتب اليه بأيهما أبدأ فقال ان قلت لك بقطع الشجر

ما أشبه الراكب بالقائد فوقع فى قلبى من قوله ما وقع حتى رجعت الى أمى وأخبرتها بما قال المدلجى فقالت صدق والله المدلجى اعلم يا بنى انه كان زوجى شيخا كبيرا ذا مال لم يولد له ولد فخشيت ان يفوت ماله عن أعوانه فمكنت نفسى من هذا المملوك الاسود فحملت بك ولولا ان هذا شئ تستحقه فى الآخرة ما أخبرتك فى الدنيا (وأما قيافة الاثر) فالاستدلال بآثار الاقدام والاخفاف والحوافر وقد اختص هذا الاستدلال بقوم فى المغرب أرضهم ذات رمل فاذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق تتبعوا آثار قدميه حتى يظفروا به ومن العجب ما حكى انهم يعرفون أثر قدم الشاب من الشيخ والرجل من المرأة والغريب من المتوطن (ومنها) نفوس الكهنة هى نفوس تتلقى الروحانيات وتكتسب أحوال الكائنات والتى تدل عليها المنامات وغيرها من الحادثات (حكى) ان ربيعة بن نصر اللخمى رأى رؤيا هائلة فبعث الى أهل مملكته يسأل عن تفسيرها فقالوا ابعث ايها الملك الى سطيح وشق فلا يجد أعلم منهما بها فبعث اليهما فقدما فقال الملك لسطيح رأيت رؤيا هالتنى فأخبرنى بها فانك ان أصبتها أصبت تأويلها

قوم تجهلون وكان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني اسرائيل وهم بمصر أن الله اذا أهلك عدوّهم أتاهم
بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك لهم سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما
فلما تمت الثلاثون أنكر خلوف فمه فاستاك بعود خرنوب وقيل أكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا
نشم من فيك رائحة المسك فأفسدتها بالسواك فأمره بعشر فلما مضت ثلاثون كانت فتنتهم في العشر
التي زادها وكان السامري من قوم يعبدون البقر وكان قد أظهر الاسلام وفي قلبه من حب عبادة البقر شئ
فابتلى الله به بني اسرائيل فقال لهم السامري واسمه موسى بن ظفر ائتوني بحلي بني اسرائيل فجمعوه له
فاتخذ لهم منه عجلا جسدا له خوار وألقى في فمه قبضة من تراب أثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا لحما
ودما له خوار وهو صوت البقر كذا قاله ابن عباس والحسن وقتادة وأكثر أهل التفسير وهو الاصح كما
في البغوي وغيره وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه وكان يسمع منه صوت وقيل انه ما خار الا
مرة واحدة فعكف عليه القوم للعبادة من دون الله تعالى يرقصون حوله ويتواجدون وقيل انه كان يخور
كثيرا كلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار ولا يتحرك وقال السدي
كان يخور ويمشي والجسد بدن الانسان ولا يقال لغيره من الاجسام المغتذية جسد وقد يقال للجن أجساد
فكان عجل بني اسرائيل جسدا يصيح كأنه يأكل ولا يشرب قال الله تعالى وأشربوا في قلوبهم
العجل أي حب العجل وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال
ابراهيم عليه السلام البقر واختاره سمينا زيادة في اكرامهم وقال القرطبي العجل في بعض اللغات الشاة
ذكره القشيري وكان عليه الصلاة والسلام مضيافا وحسبك أنه وقف للضيافة أوقافا تمضيها الامم على
اختلاف أديانها وأجناسها قال عون بن شداد مسح جبريل عليه السلام العجل بجناحه فقام يمشي حتى
لحق بامه (ومما يحكى) من محاسن القاضي محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة ووفاته سنة ثلاثين
وثلثمائة أن العباس بن المعلى الكاتب كتب اليه ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنى بنصرانية
فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب الجواب بديها هذا
من أعدل الشهود على الملاعين اليهود فانهم أشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من أيورهم
وأرى أن يناط برأس اليهودي رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الرأس مع الرجل ويسحبا
على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام (فائدة أخرى) نقل القرطبي عن أبي
بكر الطرطوشي رحمهما الله تعالى انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤن شيأ من القرآن ثم ينشد
لهم منشد شيأ من الشعر فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال
أم لا فأجاب مذهب السادة الصوفية أن هذه بطالة وجهالة وضلالة الى آخر كلامه (قلت) وقد رأيت له
أجاب بلفظ غير هذا وهو أنه قال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا
جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان مجلس النبي
صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعوهم
من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على
باطلهم هذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم من أئمة المسلمين (فائدة أخرى) روى
انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله
الى قرية أخرى فألقاه بفنائها ثم أصبح يطلب ثأره وجاء بناس الى موسى عليه الصلاة والسلام فادعى
عليهم القتل فسألهم موسى فجحدوا فاشتبه أمر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة
في التوراة فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين لهم ذلك فدعا الله فأوحى اليه أن يعلمهم ان الله يأمرهم
أن يذبحوا بقرة وروى أنه كان في بني اسرائيل رجل صالح وله طفل وله عجلة فأتى بها الى غيضة وقال

(وحكي) ان الشافعي رضي الله تعالى عنه ومحمد ابن الحسن رحمة الله عليه مارأيا رجلا فقال أحدهما انه نجار وقال الآخر بل حداد فسألاه عنه فقال كنت حدادا قبل هذا والآن صرت نجارا (وحكي) عبيد الله بن ظبيان وكان أميرا من أمراء العراق فنادى انه كان يترصد الفتك بالحجاج مدة قال فظفرت به يوما كان واقفا على باب داره وحده فقلت في نفسي الآن وقته فتعرض ذلك في وبقي بيني وبينه مقدار رمح فقال لي ما أحدث كابك من فلان فقلت لا قال امض اليه فان كابك معه فلما سمعت اسم الكتاب تركت عزمي وانصرفت لطلب الكتاب فأدركني عدوانه (ومنها) نفوس أصحاب العيافة والقيافة على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر اما قيافة البشر فالاستدلال بهيئات الاعضاء على الانسان ويختص هذا الاستدلال بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود في عشرين امرأة فيهن أمه يلحقه بها (حكي) بعض التجار قال ورثت من أبي مملوكا أسود شيخا فكنت في بعض أسفاري راكبا على بعير والمملوك يقوده فاجتاز بنا رجل من بني مدلج فأمعن فينا نظره وقال

والذئبة والرخم والرمكة والضبع وعانة الوحش والعقرب والفرس والكلب (عدس) البغل سموه بزجره قال الشاعر

اذا حملت بزتي على عدس * على الذي بين الحمار والفرس * فما أبالي من غدا ومن جلس

وعدس زجر البغل قال يزيد بن مفرغ

عدس ما لعباد عليك امارة * نجوت وهذا تحملين طليق

(العدفوط) بالضم دويبة بيضاء ناعمة يشبه بها أصابع الجواري (العدبج) كلب الصيد كذا قاله في المداخل (عرار) مثل قطام اسم بقرة وفي المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان انتطحتا فماتتا جميعا (العربض) الجدي كذا قاله في المداخل وقد تقدم لفظ الجدي في باب الجيم (العسجدية) ركاب الملوك قال الجوهري وهي ابل كانت تزين للنعمان (العربد) مثال سلعد ملحق بجردحل حية تنفخ ولا تؤذي وقد تقدم ذكرها في الحيات والعربدة سوء الخلق ومنه قولهم رجل معربد مأخوذ من هذا قاله ابن قتيبة وغيره (العربص والعرباض) البعير القوي الكلكل قاله ابن سيده (العرس) لبوة الاسد والجمع أعراس قال مالك بن خويلد الخناعي

ليث هزبر مدل عند خيسته * بالرقمتين له أجر وأعراس

(العرقصة) بالصاد المهملة دويبة عريضة كالقمل (العرقطة والعرقطان) بالطاء المهملة دويبة عريضة (العزة) بالفتح بنت الظبية وبها سميت المرأة عزة قاله الجوهري (العسا) بفتح العين المهملة الانثى من الجراد وقد تقدم لفظ الجراد في باب الجيم (العساعس) بفتح العين القنافذ الكبيرة سميت بذلك لكثرة ترددها في الليل (العسال) الذئب وقد تقدم في باب الذال المعجمة (العساهيل) الابل المهزولة الواحدة عسهول (العسبار) بكسر العين وبالسين الساكنة والانثى عسبارة ولد الضبع من الذئب وجمعه عسابر (وحكمه) تحريم الاكل لانه متولد بين مأكول وغير مأكول (العسبور) ولد الكلب من الذئبة والعسبار ولد الذئب أو ولد الضبع من الذئب كما تقدم قال الجوهري شعر وقال الكميت

كما خامرت في حضنها أم عامر * لدى الحبل حتى عال أوس عيالها

أشار بذلك الى أن الضبع اذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم ولدها الى أن يكبر وقد تقدم ذلك في لفظ أوس (العسلق) كل سبع جريء والعسلق الظليم وقيل الثعلب حكاه ابن سيده (العسنج) كعملس الظليم أيضا وقد تقدم لفظ الظليم في باب الظاء المشالة المعجمة (العشراء) الناقة التي أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع أيضا يقال ناقتان عشراوان ونوق عشار وليس في الكلام فعلاء يجمع على فعال غير عشراء جمع على عشار ونفساء جمع على نفاس (فائدة) قال الشيخ أبو عبد الله بن النعمان في كتاب المستغيثين بخير الانام حديث حنين الجذع الذي كان يخطب اليه النبي صلى الله عليه وسلم حنين العشار متواتر رواه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم العدد الكثير والجم الغفير منهم جابر ابن عبد الله وابن عمر ومن طريقهما خرجه البخاري وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد الساعدي وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة قال جابر في حديثه فصاحت الخشبة صياح الصبي فضمها اليه وفي حديثه أيضا سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فأتاه فمسح بيده عليه وفي بعض الروايات والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه وأنتم أحق أن تشتاقوا الى لقائه ونظم صالح الشافعي في ذلك فقال

وحن اليه الجذع شوقا ورقة * ورجع صوتا كالعشار مرددا

من طلعة فأكلت منها كل ذات نسمة فسلم الملك ابنائهما فقال ما أحللت شيئا منها بأشق فما تأويلها قال لينزلن أرضكم السودان وليملكن ما بين أبين ونجران فقال الملك ان هذا لغائظ لنا فمتى هو كائن في زماني أم بعده فقال بل بعده بزمان ثم يقتلهم منه عظيم دوشان ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام من بني ذي يزن يخرج من عدن قال الملك أيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول من الرسل يأتي بالحق والعدل من أهل الدين والفضل يبقى الملك في قومه الى يوم الفصل ثم انه اتفق استيلاء الحبشة على اليمن وملكوها الى أن جاء سيف بن ذي يزن الى كسرى واستنجده فامده بعساكر برا وبحرا وقتلوهم فتلاذر بها وأخرجوهم من اليمن وملكها سيف بن ذي يزن فاجتمع على بابه رؤساء العرب ودخل عليه عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فأكرمه وخلع عليه وقال انا نجد في كتبنا أن هذا الملك صائر الى أحد

سألتني بأي نوع منها أبدأ * وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه كتب الى عامل قال اذا أمرتك أن تعطي فلانا شاة سألتني أضأن أم معز فان بينت لك قلت أذكر أم أنثى فان أخبرتك قلت أسوداء أم بيضاء فاذا أمرتك بشيء فلا تراجعني فيه * (تتمة) * فيما يتعلق بهذه الفائدة من الاحكام اذا وجد قتيل في مكان ولم يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت أو صحراء ثم تفرقوا عن قتيل يغلب على الظن أن القاتل منهم أو وجد قتيل في محلة أو قرية كلهم أعداء القتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب أنهم قتلوه وادعى الولي فيحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعي عليه فان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد الايمان تؤخذ الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعى عليه قتل خطأ وان ادعى عليه قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وقال عمر بن عبد العزيز يجب القود وبه قال مالك وأحمد وان لم يكن لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه وهل يحلف يمينا واحدة أم خمسين يمينا قولان أحدهما يمينا واحدة كما في سائر الدعاوى والثاني خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند أبي حنيفة لا حكم للوث ولا يبتدأ بيمين المدعي بل اذا وجد قتيل في محلة أو قرية يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء أهلها ويحلفهم أنهم ما قتلوه ولا يعرفون له قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل على البداءة بيمين المدعي عند وجود اللوث ما روى الشافعي عن سهل بن أبي حثمة أن عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق محيصة بن مسعود وعبد الرحمن أخو القتيل وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله وكيف نقبل قوم أيمان كفار فزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال البغوي في معالم التنزيل وجه الدليل من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بأيمان المدعين لقوة جانبهم باللوث وهو أن عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار وبين أهل خيبر وكان يغلب على الظن أنهم قتلوه واليمين أبدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه انتهى (الخواص) قال القزويني خديعة النحل تجفف وتشرب بعد جوهها تهيج الباه وتعين على كثرة الجماع حتى يرى عجبا وقضيب النحل اذا جفف وأخذ سحقه واستف منه انسان وزن درهم فانه يمكن الشيخ العاجز من افتضاض البكر فان سحق وألقي على البيض النيمرشت وحسي منه فانه يزيد في الباه زيادة لم ير مثلها وقال غيره خصية النحل تجفف وتشرب مسحوقة تهيج الباه وتنعظ وتعين على كثرة الجماع وقضيبه اذا أحرق وسحق وشرب نفع من وجع الاسنان واذا شرب مع السكنجبين نفع الطحال (التعبير) النحل في المنام ولد ذكر واذا كان مشويا فهو أمن من الخوف لقصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال تعالى فما لبث أن جاء بعجل حنيذ الى قوله لا تخف (خاتمة) بنو عجل قبيلة كبيرة من العرب شهيرة ينسبون الى عجل بن لجيم بضم اللام وفتح الجيم وكان عجل المذكور يعد من الحمقى من أجل أنه كان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد اسما فما اسم فرسك فقال لم أسمه بعد فقيل له سمه ففقأ احدى عينيه ثم قال سميته الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

رمتني بنو عجل بداء أبيهم * وهل أحد في الناس أحمق من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده * فسارت به الامثال في الناس بالجهل

يقال عار عينه بالمهملة اذا فقأها (العجمة) الشديدة من النوق قال الجوهري مثل العثمثمة وأنشد

بات يباري وشجات كالقطا * عجمجمات خشفا تحت السرى

(أم عجلان) طائر معروف قاله الجوهري (العجوز) الارنب والاسد والبقر والثور والذئب

فقال سطيح رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال الملك ما أخطأت منها شيئا فما تأويلها فقال ليهبطن بأرضكم الحبش وليملكن ما بين أبين وجرش فقال الملك يا سطيح ان هذا لنا لغائظ فأخبرني متى هو كائن أفي زماني أم بعده فقال بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين ثم يقتلون بها أجمعين أو يخرجون منها هاربين فقال الملك ومن الذي يملك قبلهم قال ابن ذي يزن يخرج عليهم من عدن ولا يترك منهم أحدا باليمن قال الملك أيدوم ملك ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي كريم عظيم يأتيه الوحي من قبل العلي قال الملك وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبر به قال نعم والشفق والقمر اذا اتسق ان ما نبأتك به لحق فلما فرغ من حديثه دعا شقا وخاطبه بمثل ما خاطب سطيحا وكتمه جواب سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان فقال شق رأيت جمجمة خرجت

ما يخاطب به الطيور ولغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها وارادتها كما تقدم في باب الطاء المهملة في الطيطوى قال الله تعالى حكاية عنه يا أيها الناس علمنا منطق الطير وكذلك كان يعرف لغات ما عداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات (فائدة) روى مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت حين توفي صبي من الانصار بين أبوين مسلمين طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك ان الله تعالى خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم ومن الناس من قدح في هذا الحديث بانه من رواية طلحة بن يحيى وهو متكلم فيه والصواب صحته وهو في صحيح مسلم ولكنه صلى الله عليه وسلم نهاها عن المسارعة الى القطع أو انه قال ذلك قبل أن يعلم ان أطفال المسلمين في الجنة كذا قال بعضهم وليس بصحيح لان سورة الطور مكية ودلت على تعميمهم أو ان قطع عائشة بذلك قطع بايمان أبويه ويحتمل أن يكونا منافقين فيكون الصبي ابن كافرين وروى ابن قانع في ترجمة الشريد بن سويد الثقفي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة فقال يارب عبدك قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة وروى في حديث آخر أن رجلا من أهل الصفة استشهد فقالت له أمه هنيأ لك عصفور من عصافير الجنة هربت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا ينفعه ويمنع ما لا يضره وروى البيهقي في الشعب عن مالك بن دينار قال مثل قراء هذا الزمان مثل رجل نصب فخا ونصب فيه برة فجاء عصفور فوقع في فخه فقال مالي أراك مغيبا في التراب قال للتواضع قال فلم انحنيت قال من طول العبادة قال فما هذه الحبة في فيك قال أعددتها للصائمين فلما أمسى تناول الحبة فوقع الفخ في عنقه فخنقه فقال العصفور ان كان العباد يخنقون خنقك فلا خير في العباد اليوم * وفي رقائق الحسن أن لقمان قال لابنه يا بني حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أجد شيأ أثقل من الجار السوء وذقت المرار كله فلم أذق شيأ أمر من الفقر يا بني لا ترسل رسولا جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يا بني اياك والكذب فانه شهي كلحم العصفور وعما قليل يغلي صاحبه يا بني احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشهيك الدنيا يا بني لا تأكل شبعا على شبع فانك أن تلقيه الى الكلب خير لك من أن تأكله يا بني لا تكن حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ * ورأيت في بعض المجاميع عن الحسن ان لقمان قال لابنه يا بني اعلم انه لا يعدو أن يطلبك الراغب فيك أو الراهب منك فأما الراهب منك الخائف فادن مجلسه وتهلل في وجهه واياك والغمز من ورائه وأما الراغب فيك فاظهر له البشاشة مع صفاء الباطن له وابدأه بالنوال قبل السؤال فانك ان تلجئه الى السؤال منك تأخذ من حر وجهه ضعفي ما تعطيه وأنشدوا على هذا

اذا أعطيتني بسؤال وجهي * فقد أعطيتني وأخذت مني

يا بني ابسط حلمك للقريب والبعيد وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم وصل أقاربك ولكن اخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم يعبهم ولم يعيبوك اه * وقد أذكرني هذا ما حكاه بعض أشياخي أن الاسكندر وجه رسولا الى بعض ملوك الشرق فجاء رسوله برسالة شك الاسكندر في حرف منها فقال الاسكندر ويحك ان الملوك لا يخاف عليهم الا اذا مالت بطانتهم وقد جئتني برسالة صحيحة الالفاظ بينة العبارة غير ان فيها حرفا ينقصها فعلى يقين أنت منه أم شاك فيه فقال الرسول على يقين فأمر الاسكندر أن تكتب ألفاظها حرفا حرفا وتعاد الى الملك مع رسول آخر فتقرأ عليه وتترجم له فلما قرئ الكتاب على الملك مر بذلك الحرف فانكره فقال للترجمان ضع يدك على هذا الحرف فوضعها وأمر أن يقطع ذلك الحرف فقطع من الكتاب وكتب الى الاسكندر رأس المملكة صحة فطنة الملك ورأس الملك صدق لهجة رسوله اذا كان عن لسانه ينطق والى اذنه يؤدي وقد وطئت مالم يكن من كلامي اذلم أجد الى قطع لسان رسولك سبيلا فلما جاء الرسول بهذا الى الاسكندر دعا الرسول الاول وقال له ما حملك على كلمة أردت بها الفساد بين

هم من ذلك وقال احملوا عليهم فان ملكه قد ذهب انتقل عن كبير الى صغير فحملوا عليهم وكشفوا الحبشة فاخذتهم السيوف من كل جانب وقتلوا مسروق بن ابرهة وجواشنه (وحكى) عن علي رضي الله تعالى عنه انه لما جلس للبيعة فأول من بايعه طلحة بن عبيد الله فبايعه بيده وكانت اصبعه شلاء فتطير منها علي رضي الله تعالى عنه وقال ما أخلقه ان ينكث فكان كذلك ولم تصف له الخلافة الى ان درج الى رحمة الله تعالى (وحكى) ابراهيم بن المهدي قال بعث الى الامين فسرت اليه فاذا هو جالس في طارم حشيم اعود وصندل مزين بانواع الحرير والديباج الاخضر والذهب الاحمر واذا سليمان بن منصور معه في القبة وبين يدي الامين قدح من بلور مخروط وكان شديد الاعجاب به فقال انما بعثت اليكما لما بلغني وصول طاهر بن الحسين الى نهروان وقد صنع في أمرنا من المكروه ما صنع فدعوتكما لافرج همي بكما فاقبلنا نحدثه فدعا بجارية تسمى ضعف فتطيرنا باسمها فامرها ان تغني فغنت

أبكي فراقهم عيني فأرقها * ان التفرق للمشتاق بكاء

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم

فبادره ضمانة مرلوقته * لكل امرئ من دهره ما تعوّدا

وحنين الجذع اليه وتسليم الحجر عليه لم يثبت لواحد من الانبياء الا له صلى الله عليه وسلم

(العصارى) بضم العين وفتح الصاد المهملة والراء في آخره بعدها ياء مثناة من تحت نوع من الجراد أسود شبيه بالخنافس (وحكمه) حل الأكل حكى أبو عاصم العبادي عن أبي طاهر الزيادي أنه قال كنا نراه حراما ونتقي بحريمه حتى ورد علينا الاستاذ أبو الحسن الماسرجسي فقال انه حلال فبعثنا منه جرابا الى البادية وسألنا عنه العرب فقالوا هذا هو الجراد المبارك فرجعوا الى قول العرب فيه

(العصفور) بضم العين وحكى ابن رشيق في كتاب الغرائب والشذوذ عصفور بالفتح والانثى عصفورة قال الشاعر

كعصفورة في كف طفل يسومها * حياض الردى والطفل يلهو ويلعب

وكنيته أبو الصعو وأبو محرز وأبو مزاحم وأبو يعقوب قال حمزة سمي عصفورا لانه عصى وفرّ وهو أنواع منها ما يطرب بصوته وحسنه وسيأتي ان شاء الله تعالى والعصفور الصرار وهو الذي يجيب اذا دعي من الصبرورة وعصفور الجنة وهو الخطاف وقد تقدم ذكرهما في بابيهما وأما العصفور الدوري والبيوتي فان في طباعه اختلافا وذلك أن فيه من طبائع السباع وهو أكل اللحم ولا يزق فراخه ومن البهائم انه ليس بذي مخلب ولا منسر واذا سقط على عود قدم أصابعه الثلاث وأخر الدابرة وسائر أنواع الطير تقدم اصبعين وتؤخر اصبعين ويأكل الحب والبقول ويتميز الذكر منها بلحية سوداء كالرجل والتيس والديك وليس في الارض طائر من سبع ولا بهيمة أحنى من العصفور على ولده ولا أشد له عشقا وذلك مشاهد عند أخذ فراخها ويكره العمران تحت السقوف خوفا من الجوارح واذا خلت مدينة من أهلها ذهبت العصافير منها فاذا عادوا اليها عادت العصافير والعصفور لا يعرف المشي انما يثب وثبا وهو كثير السفاد فربما سفد في الساعة الواحدة مائة مرة ولذلك قصر عمره فانه لا يعيش في الغالب أكثر من سنة وامه تدربه على الطيران حتى انه يدعى فيجيب قال الجاحظ بلغني انه يرجع من فرسخ ومن أنواعه عصفور الشوك وأكثر مأواه السياج وزعم أرسطو أن بينه وبين الحمار عداوة لان الحمار اذا كان به دبر حكه في الشوك الذي يأوي اليه هذا العصفور فيقتله وربما نهق الحمار فتسقط فراخه أو بيضه من جوفه وكره ولذلك هذا العصفور اذا رأى الحمار رفرف فوق رأسه وعلى عينيه وآذاه بطيرانه وصياحه ومن أنواعه القبرة وستأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف ومن أنواعه حسون وقد تقدم في باب الحاء والبلبل والسمو والحمرة والعندليب والمكاكي والساهر والنوط والوصع والبرائش والقبعة وكلها يأتي أماكنها مذكورة (وفي) الاذكياء لابن الجوزي أن رجلا رمى عصفورا فاخطأه فقال له رجل أحسنت فغضب وقال أتهزأ بي قال لا ولكن أحسنت الى العصفور اذ لم تصبه ورأيت في بعض التعاليق ان المتوكل رمى عصفورا فلم يصبه وطار فقال له ابن حمدان أحسنت فقال له المتوكل كيف أحسنت قال أحسنت الى العصفور * ويروى عن الجنيد أنه قال أخبرني محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنه حج مع أيوب الجمال قال فلما دخلنا البادية وسرنا منازل اذا بعصفور يحوم حولنا فرفع أيوب رأسه اليه وقال له قد جئت الى هنا فأخذ كسرة خبز ففتها في كفه فانحط العصفور وقعد على كفه فأكل منها ثم صب له ماء فشرب ثم قال له اذهب الآن فطار العصفور فلما كان من الغد جاء العصفور ففعل أيوب مثل فعله في اليوم الاول فلم يزل كل يوم يفعل به مثل ذلك الى آخر السفر ثم قال أيوب أتدري ما قصة هذا العصفور قلت لا قال انه كان يجيئني في منزلي كل يوم فكنت أفعل به ما رأيت فلما خرجنا تبعنا يطلب منا ما كنت أفعل به في المنزل * روى البيهقي وابن عساكر بسندهما الى أبي مالك قال مر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام بعصفور يدور حول عصفورة فقال لاصحابه أتدرون ما يقول قالوا وما يقول يا نبي الله قال يخطبها الى نفسه ويقول تزوجيني أسكنك أي قصور دمشق شئت قال سليمان وانه عرف أن قصور دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها لكن كل خاطب كذاب وسيأتي ان شاء الله تعالى له نظير في باب الفاء في الفاختة وكان سليمان عليه السلام يعرف

أولاده فلبثني كنت أدركه (ومنها) نفوس أصحاب العرافة وهي نفوس تستدل ببعض الحوادث على بعض لمناسبة بينهما أو مشابهة خفية (كما حكي) ان الاسكندر قال لبعض البلاد فدخل هيكلها فوجد فيها امرأة تنسج ثوبا فقالت أيها الملك أعطيت ملكا ذا طول وعرض ثم دخلها والي بلدها فقالت له ان الاسكندر سيعزلك فغضب الوالي فقالت لا تغضب ان النفوس تعلم أمورا بعلامات فان الاسكندر لما دخل كنت أدير طول الثوب وعرضه وأنت لما دخلت فرغت منه وأردت قطعه فكان الامر كما قالت (وحكي) ان سيف بن ذي يزن لما استنصر بكسرى على قتال الحبشة بعث اليهم كسرى في جند عظيم برا وبحرا فخرج اليهم ملك الحبشة مسروق بن ابرهة في مائة ألف من الحبشة وغيرهم من حمير وكهلان فتصاف القوم وكان بين عيني مسروق بن ابرهة ياقوتة حمراء معلقة من تاجه بسلاسل من الذهب تضيء كالنار وهو على فيل عظيم فقاتل عليه ساعة ثم نزل عن الفيل وركب جملا ساعة ثم نزل عن الجمل وركب فرسا ساعة ثم أنف من محاربتهم على الفرس استصغارا لاصحاب سيف فدعا بحمار فركبه فتأمل

عليه صبرا قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخي موسى لوددنا أن لو صبر حتى يقص الله علينا من أنبائهما وفي الرواية الأخرى يرحم الله موسى لو كان صبر لقص علينا من أمرهما وعن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى ليس بموسى بني اسرائيل انما هو موسى آخر فقال كذب عدو الله حدثني أبي بن كعب رضي الله عنه فذكر الحديث وذكر قصة موسى والخضر بطولها قال وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر فقال له الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر قال العلماء لفظ النقص ليس هنا على ظاهره وانما معناه ان علمي وعلمك بالنسبة الى علم الله كنسبة ما نقص هذا العصفور من هذا البحر (باب) وهذا على التقريب للافهام والا فنسبة علمهما أقل وأحقر (وحكمه) حل الاكل قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من انسان يقتل عصفورا فما فوقها بغير حقها الا سأله الله عنها قيل يا رسول الله وما حقها قال أن يذبحها فيأكلها وأن لا يقطع رأسها فيرمي به رواه النسائي * وروى الحاكم عن خالد بن معدان عن أبي عبيدة بن الجراح قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان قلب ابن آدم مثل العصفور يتقلب في اليوم سبع مرات * ومن أحكام العصافير أنها على اختلاف أنواعها جنس واحد في باب الربا والبطوط جنس والكركي جنس والحبارى جنس والاوز جنس والدجاج جنس والحمام جنس وتقدم في بابه * ومن أحكامها أنه لا يجوز عتقها على الاصح وقيل يجوز لما روى الحافظ أبو نعيم عن أبي الدرداء أنه كان يشتري العصافير من الصبيان ويرسلها قال ابن الصلاح والخلاف فيما يملك بالاصطياد أما البهائم الانسية فان اعتاقها من قبيل سوائب الجاهلية وذلك باطل قطعا وقال الشيخ أبو اسحق الشيرازي في كتاب عيون المسائل ان ذرق العصافير غير معفو عنه والمشهور أن فيه الخلاف الذي في بول ما يؤكل لحمه (الامثال) قالوا أخف حلما من عصفور قال حسان رضي الله تعالى عنه

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم ☆ جسم البغال وأحلام العصافير

وقال قعنب

ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا ☆ مني وما سمعوا من صالح دفنوا

مثل العصافير أحلاما ومقدرة ☆ لو يوزنون بزف الريش ما وزنوا

وقالوا نقت عصافير بطنه اذا جاع قال الاصمعي العصافير هنا الامعاء قال الجوهري والمصير المعي وهو فعيل والجمع المصران مثل رغيف ورغفان ثم المصارين جمع الجمع ونقل في المحكم عن سيبويه تسمية مصارين السيرورة الطعام فيها (الخواص) لحم العصافير حار يابس أصلب من لحم الدجاج وأجوده السمين وأكله يزيد في الباه والمني لكنه يضر أصحاب الرطوبات الاصلية ويدفع ضرره دهن اللوز وهو يولد خلطا حارا يابسا ويوافق من الاسنان الشيوخ ومن الامزجة الباردة ومن الازمان الشتاء قال المختار بن عبدون يكره أكل لحم العصافير لان اليسير من عظامها اذا نشب في أكل شيء منها أحدث خدشا في المريء والمعي واذا طبخ من فراخها مع البصل والبصل زادت في الباه وامراقها تحلل الطبيع ولحومها تعقله ولا سيما اذا كانت مهزولة هزلا فاحشا وأضر العصافير ما سمن في البيوت وقال غيره اذا أخذ دماغ العصفور وأضيف الى ماء السذاب وشيء من عسل وشرب على الريق فانه نافع لوجع البواسير واذا خلط ذرق العصافير بلعاب الانسان وطلي به على الثآليل قلعها مجرب واذا أخذ عصفور ودق دماغه بشيرج وسقي لمن يحب شرب النبيذ فانه يبغضه وهو عجيب مجرب واذا أكل عصفور الشوك مشويا ومملوحا فتت الحصا الذي في المثانة والكلى وقال مهراريش اذا ذبح العصفور وقطر دمه على دقيق العدس وجعل بنادق وجفف فانه يهيج الباه واذا أخذ منه بندقة وحلت بزيت وطلي بها الاحليل ولا يطأ على الارض فانه يطأ ما شاء (فائدة) قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى أربعة أشياء تزيد في الجماع أكل العصافير وأكل الاطريفل الاكبر وأكل الفستق وأكل الجوز وأربعة أشياء تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام واستعمال السواك ومجالسة الصالحين والعمل

عرافا من الطرفين يخبر بأشياء فلما يخطئ فيها فجاءه رجل وقال له ان لي مسئلة ان أصبت فيها فلك كذا وكذا فقال سلها فقال ان أخرجتها لك لا اطمئن الى جوابها فسكت يسيرا ثم قال تسألني عن مخبوس فقال أصبت والله فأخبرني عن حبسه فقال الشرط أملك اذا وفيت بالوعد أخبرتك بحاله فمضى الرجل الى بيته وأتاه بما وعده به وقال أخبرني عن حبسه فقال انه يخرج عن قريب ويخلع عليه فلم يمض أيام حتى كان الامر على ما قال فأتى السائل الى العراف وقال له أخبرني بكيفية معرفتك أمر هذا المحبوس فقال له اعلم أني اذا سئلت عن شيء انظر امامي وعن يميني وعن يساري فان رأيت شيئا يكون بينه وبين المسؤول مناسبة أو مشابهة أجبت على وفق ذلك فانك لما سألتني رأيت قربة فيها ماء مع رجل سقاء فقلت السؤال عن محبوس ولما سألتني ثانيا رأيت تلك القربة بعينها قد أفرغت وألقاها الرجل السقاء على منكبه فقلت يخرج ويخلع عليه والله أعلم بغيبه

(المطلب الثالث في تولد الانسان)

اعلم ان الغذاء اذا ورد المعدة وأثرت فيه القوة الهاضمة تصفيه وتجذب ما فيه الى

ما كان فاه الرسول ان ذلك لتقصير رآه من الموجه اليه فقال له الاسكندر ما أراك سمعت الا لنفسك لا لنا فلما فاتك ما أملت حملت لك تأولا في الانفس الخطيرة الرفيعة ثم أمر بلسانه فنزع من قفاه * وقال يحيى ابن خالد بن برمك لابنه أشياء تدل على عقول الرجال الهدية والرسول والكتاب * وسمع أبو الاسود الدؤلي رجلا ينشد اذا كنت في حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

فقال قد أساء قائل هذا أيعلم الغيب اذا لم يوصه كيف يعلم ما في نفسه هلا قال

اذا أرسلت في أمر رسولا * فأفهمه وأرسله أديبا * ولا تترك وصيته بشئ
وان هو كان ذا عقل أريبا * فان ضيعت ذلك فلا تلمه * على أن لم يكن علم الغيوبا

(وفي) تاريخ ابن خلكان وغيره من التواريخ أن الزمخشري كان مقطوع الرجل فسئل عن ذلك فقال دعاء الوالدة وذلك أني كنت في صباي أمسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله فأفلت من يدي وأدركته وقد دخل في خرق من الجدار فجذبته فانقطعت رجله بالخيط فتألمت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت عملا أوجب قطعها (وفي الحلية) للحافظ أبي نعيم في ترجمة زين العابدين قال أبو حمزة الثمالي كنت عند علي بن الحسين فاذا عصافير يطرن حوله ويصرخن فقال يا أبا حمزة هل تدري ما تقول هذه العصافير قلت لا قال انها تقدس ربها جل وعلا وتسأله قوت يومها وفي الصحيحين وسنن النسائي وجامع الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن أبي بن كعب وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قام موسى خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله الى موسى ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك وفي الرواية الاخرى انه قيل له هل تعلم أحدا أعلم منك قال موسى لا فأوحى الله تعالى الى موسى بل عبدنا خضر فقال يارب وكيف به فقال له احمل حوتا في مكتل فاذا فقدته فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون وحملا حوتا في مكتل حتى اذا كانا عند الصخرة وضعا رؤسهما فناما وانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله في البحر سربا وكان لموسى ولفتاه عجبا فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما حتى أصبحا فقال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى شيأ من النصب حتى جاوز المكان الذي أمر به فقال له فتاه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فلما انتهيا الى الصخرة اذا رجل مسجى بثوب أو قال تسجى بثوبه فسلم موسى وفي الرواية الاخرى وكان يتبع أثر الحوت في البحر فقال الخضر وأنى بأرضك السلام فقال أنا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم ثم قال هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وانك على علم الله علمكه الله لا أعلمه قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلموهم أن يحملوهما فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين في البحر فقال الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كنقرة هذا العصفور وفي الرواية الاخرى الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر وعمد الخضر الى لوح من ألواح السفينة فنزعه فقال موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فكانت الاولى من موسى نسيانا فانطلقا فاذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده فقال موسى أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ابن عيينة وهذا أوكد فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه الخضر بيده فقال موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع

حتى تفانوا وريب الدهر عداء
فزجرها وتطير من قولها وقال لها العنك الله ما عرفت غير هذا فقالت يا سيدي ما قصدت الى ما تظن الا انك تحب فعاد الى حزنه فأقبلنا نحدثه الى ان ضحك ثم أقبل وقال لها هاتي ما عندك فغنت
هموا قتلوه كي يكونوا مكانه * كما فعلت يوما بكسرى مرازبه
بني هاشم كيف التواصل بيننا * وعند أخيه سيفه ونجائبه
فزجرها وعاد الى الحالة الاولى فسليناه حتى عاد الى الضحك وأقبل عليها في الثالثة وقال لها غني فغنت
أما ورب السكون والحرك * ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا * دار نجوم السماء في فلك
الا بنقل النعيم عن ملك * قد انتهى ملكه الى ملك
وملك ذي العرش دائم أبدا * ليس بفان ولا بمشترك
فقال لها قومي لعنك الله فقامت فعثرت بالقدح الذي كان بين يديه فكسرته وكانت ليلة مقمرة ونحن على شاطئ دجلة فقمنا متعجبين مما شاهدنا متفكرين في أمره فسمعنا قائلا يقول قضي الامر الذي فيه تستفتيان وكان ذلك آخر الاجتماع به (وحكى) صاعد بن محمود النهاوندي انه كان ببغداد

معروف (العطرف) بالكسر الأفعى الكبيرة وقد تقدم لفظ الأفعى في باب الهمزة

(العظاءة) بالظاء المعجمة المفتوحة والمد دويبة أكبر من الوزغة ويقال في الواحدة عظاية أيضا والجمع عظاء وعظايا قال عبد الرحمن بن عوف * كمثل الهر يلتمس العظايا * وقال الأزهري هي دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه سام أبرص إلا أنها أحسن منه ولا تؤذي وتسمى شحمة الأرض وشحمة الرمل وهي أنواع كثيرة منها الأبيض والأحمر والأصفر والأخضر وكلها منقطة بالسواد وهذه الألوان بحسب مساكنها فإن منها ما يسكن الرمال ومنها ما يسكن قريبا من الماء والعشب ومنها ما يألف الناس وتبقى في جحرها أربعة أشهر لا تطعم شيئا ومن طبعها محبة الشمس لتنسلخ فيها * ومن خرافات العرب قالوا إن السموم لما فرقت على الحيوانات احتبست العظاءة عند التفرقة حتى نفد السم وأخذ كل حيوان قسطه منه على قدر السبق اليه فلم يكن لها فيه نصيب ومن طبعها أنها تمشي مشيا سريعا ثم تقف وقالوا إن ذلك لما يعرض لها من التذكر والأسف على ما فاتها من السم وهذه تسمى بأرض مصر السحلية * وهي محرمة الأكل وقد تقدم ذكرها في باب السين (الخواص) من علق عليه يدها اليمنى ورجلها اليسرى في خرقة جامع ما شاء وإن علقت في خرقة سوداء على من به حمى الربع المزمنة أبرأته وقلبها إذا علق على امرأة منعها أن تلد ما دام عليها وإن طبخت بسمن البقر حتى تتهرى ومسح بها الملسوع أبرأه وإن جعلت في قارورة وملئت زيتا وجعلت في الشمس حتى تتهرى كان ذلك الزيت نافعا (وهي في الرؤيا) تدل على التلبيس واختلاف الأسرار والله أعلم (العفر) ولد الأروية (وفي المثل) أوغل من غفر والعفر بالكسر الخنزير الذكر والعفر الرجل الخبيث الداهي والمرأة عفرة يقال عفرية نفرية كما يقال عفريت نفريت (العفريت) القوي المارد من الشياطين والتاء فيه زائدة قال تعالى قال عفريت من الجن أنا آتيك به قرأ أبو رجاء العطاردي وعيسى الثقفي عفرية وروينا عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقرأت فرقة عفر وكل ذلك لغات وقال وهب اسم هذا العفريت كوذا وقيل ذكوان وقال ابن عباس هو صخر الجني واختلفوا في غرض سليمان عليه الصلاة والسلام في استدعاء عرش بلقيس فقال قتادة وغيره لأنه أعجبه وصفه لما وصفه الهدهد بالعظم فأراد أخذه قبل أن يمنعها وقومها الإسلام وقال الأكثرون إن سليمان علم أنها إن أسلمت حرم عليه مالها فأراد أن يأخذ عرشها قبل أن يحرم عليه أخذه بإسلامها وقال ابن زيد استدعاه ليريها القدرة التي هي من عند الله ويعظم سلطانه في معجزة يأتي بها في عرشها * روي أن عرشها كان من ذهب مرصعا بالياقوت والجوهر وأنه كان في جوف سبعة أبيات عليه سبعة أغلاق وفي الكشف والبيان للثعلبي أن عرشها كان سريرا ضخما حسنا وكان مقدمه من ذهب منضدا بالياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر ومؤخره من فضة مكللا بأنواع الجواهر وله أربع قوائم قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أصفر وقائمة من زبرجد أخضر وقائمة من در أبيض وصفائح السرير من ذهب وكانت قد أمرت به فجعل في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصورها على كل بيت باب مغلق * قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا وارتفاعه في الهواء ثلاثين ذراعا وقال مقاتل كان ثمانين في ثمانين وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا * قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان سليمان عليه السلام مهيبا لا يبتدئ حتى يكون هو الذي يسأل عنه فرأى ذات يوم وهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا هذا عرش بلقيس فقال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وكان سليمان يجلس في مجلس الحكم من الصباح إلى الظهر وإني عليه أي على الإتيان به لقوي على حمله أمين لا أختلس منه شيئا قال الذي عنده علم من الكتاب قال البغوي وغيره والأكثرون على أنه آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال سعيد بن جبير يعني من قبل أن

وتكسى العظام باللحم المتولد من دم الحيض كما قال الله تعالى ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين

(فصل في وضع الجنين في الرحم) قال بقراط إنه جالس ورأسه على ركبته وعضداه ملتصقتان بأضلاعه ويداه حاملتان لرأسه ورأسه نحو رأس الأم ورجلاه نحو رجليها مقبوض الأعضاء على غاية ما يمكن من الانضمام ووجهه إلى جانب ظهر أمه وصلبه إلى ظهرها وكونه على هذا الوضع بعناية الله عز وجل وذلك أن الرأس أثقل من سائر الأعضاء فاحتاج إلى ما يحمله فأسند بالركبتين والركبتان صفيحتان رطبتان تحفظ عينيه بأن غار ويتهيأ البدن للحمل ويصير الوجه إلى جانب ظهرها ليكون أحفظ من الصادمات بدفع الصلب وصلبه إلى جهة مراقها لأن صلبه أبعد عن فضول الأغذية لأن هذا الوضع موافق حال سهولة الولادة لأن رأسه إذا كان قريبا من رجليه وانحل الرباط من الرحم جاء على رأسه لأن الرأس ثقيل

بالعسل وأربعة أشياء تقوي البدن أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان وأربعة أشياء توهن البدن وتسقمه كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة أكل الحموضة (فائدة أخرى) من أكثر من الجماع وجعله دأبه أورثه حكة في بدنه وضعفا في قوته وبصره وعدم لذة المجامعة وشاب عاجلا ومن دافع البول والغائط ولم يقم إذا دعاه ضعفت مثانته وغلظ جلده وأورثه رق البول والرمل والحصاة وضعف البصر ومن أكثر من حك رجليه بالنخالة والملح أحد بصره وعوفي من ضعفه ومن بصق في بوله وأدمن على ذلك أمن من وجع الصلب قاله القزويني نقلا عن ابقراط وغيره وذكر أنه امتحنه وجربه (التعبير) العصفور في المنام رجل قاص صاحب لهو وحكايات يضحك الناس ويسليهم ولذلك من رأى أنه ذبح عصفورا وله ولد مريض خشي عليه من الموت وربما دل على رجل شيخ ضخم كثير المال شديد التدبير في الأمور كامل في رياسته مدبرا وعادل على امرأة حسناء مشفقة وأصوات العصافير كلام حسن أو دراسة في العلم والعصافير الكثيرة أموال لمن حواها في المنام وتعبير العصافير بالأولاد والصبيان * ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا أتى ابن سيرين فقال له رأيت كأني آخذ العصافير فأدق أجنحتها وأجعلها في جري فقال ابن سيرين أتعلم كتاب الله أنت قال نعم فقال اتق الله في أولاد المسلمين وأتاه رجل فقال رأيت كأن في يدي عصفورا وقد هممت بذبحه فقال لا يحل للشأن تأكلني فقال له ابن سيرين أنت رجل تتناول الصدقة واستحقها فقال له الرجل تقول لي ذلك فقال نعم ولو شئت قلت لك كم هي درهما فقال كم هي قال ابن سيرين ستة دراهم فقال الرجل ها هي في كفي وأنا تائب لا أعود إلى تناول الصدقة فقيل له من أين أخذت ذلك فقال العصفور ينطق في الرؤيا بالحق وهو ستة أعضاء فقوله لا يحل لك أن تأكلني علمت بذلك أنه يتناول ما لا يستحق * ومن الرؤيا المعبرة أيضا عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أنه أتاه رجل فقال رأيت كأن في يدي عصفورا فقال له جعفر تنال عشرة دنانير فالرجل فوقع في يده تسعة دنانير فأتى إلى جعفر وأخبره بذلك فقال أقصص علي الرؤيا ثانيا فقال رأيت كأن بيدي عصفورا وأنا أقلبه ولم أره ذنبا فقال له جعفر لو كان له ذنب لكانت الدنانير عشرة والله أعلم

{العضل} بضم العين وفتح الضاد المعجمة الجرذ والجمع العضلان وقد تقدم ذكر الجرذ في باب الجيم {العرفوط} بكسر العين دويبة لا خير فيها تذكر العرب أنها لا تبول إلا شغرت بولها إلى صوب القبلة والحيات تأكلها {العريقطة} دويبة عريضة وهي العريقطان قاله الجوهري {العضمة} النعلبة وقد تقدم ذكر الثعلب وما فيه في باب الثاء المثلثة في أول الكتاب {العضرفوط} العظاءة الذكر وتصغيره عضيرف وعضيريط قاله الجوهري {فائدة} قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم روي أن الغراب كان ينقل الحطب إلى نار ابراهيم وأن الوزغة كانت تنفخ النار عليه لتضرم وكذلك البغل وروي أن الخطاف والضفدع والعضرفوط كن ينقلن الماء ليطفئن النار فأبقى الله على هذه وقايته وسلط على تلك النوائب والأذى اه * وقد أفادني بعض الأشياخ أن يكتب لسائر الحميات قلنا يا نار كوني بردا وسلاما سلاما سلاما على ثلاث ورقات ويشرب المحموم كل يوم ورقة منها على الريق أو عندما يأخذه الحمى فإنها تذهب بإذن الله تعالى وهو عجيب مجرب وسيأتي إن شاء الله تعالى قريبا أن العظاءة هي السحلية وهي مباركة {عطار} قال القزويني في الأشكال إنه صنف من الدواب الصدفية يوجد ببلاد الهند في المياه القائمة ويوجد أيضا بأرض بابل وهو من أعجب الحيوانات له بيت صدفي يخرج منه وله رأس وأذنان وعينان وفم فإذا دخل في بيته يحسبه الإنسان صدفة فإذا خرج منه ينساب في الأرض ويجر بيته معه فإذا جفت الأرض في الصيف يجتمع ورائحته عطرة (ومن خواصه) أنه إذا بخر به ينفع من الصرع وإذا أحرق فرماده يجلو الأسنان وإذا وضع على حرق النار وترك حتى يجف نفعه نفعا بينا {العطاط} بالفتح الأسد وقال صاحب الكامل في تفسير خطبة الحجاج لأهل الكوفة العطاط بضم العين وقيل بفتحها ضرب من الطير

الكبد فالكبد يقسمه على جميع البدن وما فضل من الغذاء في الهضم الأخير يبعث إلى النخاع ومن النخاع إلى الانثيين فيستحيل فيهما إلى طبيعة المني يدغدغ ويهيج اضطراب القدم فلا يسكن إلا بنفض تلك المادة فيكون ذلك سببا اجتماع الذكر والأنثى فإذا حصلت النطفة في الرحم صار نطفة الذكر والأنثى ممتزجين على شكل كرة فتنعقد عليها حرارة الرحم قشرة رقيقة كما ترى في العجين إذا وضع في شيء حار وتتشبث بها أفواه العروق التي ترد منها دم الحيض إلى الرحم ثم إن القوة المصورة بإذن الله تعالى تجمع دهنية النطفة فأحسنها حصة إلى الوسط إعدادا للقلب ومن عن يمينه حصة للكبد ومن أعلاه حصة للدماغ ثم تخلق السرة متصلة بوريد وشريان وهذا يتم في ستة أيام ثم تأخذ في التخطيط والتنقيط ويتم ذلك إلى خمسة عشر يوما ثم ينفذ الدم الحيض في جميع الكرة فيصير علقة وبعده باثني عشر يوما تصير الرطوبة لحما فتتميز الأجزاء وتمتد رطوبة النخاع فإنه أساس البدن وبعده بسبعة أيام ينفصل الرأس عن المنكبين والأطراف من الضلوع والبطن إلى أربعين يوما ثم تظهر عظامه

معروفا

بعرفي وكان القتل أهون علي من هذا فقولها طلمت نفسي نفي بذلك الظن * وقيل انه عليه السلام لما أراد ان يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر ساقيها فسأل الانس ما يذهب هذا قالوا الموسى فقالت لا تمسني حديدة قط وكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندري فسأل الشياطين فقالوا انا نحتال لك حتى تكونا كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام ومن يومئذ ظهرت النورة والحمامات ولم تكن قبل ذلك فلما تزوجها سليمان أحبها حبا شديدا وأقرها على ملكها وأمر الجن فابتنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سيلحين وبينون وغمدان ثم كان سليمان عليه السلام يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام على الريح وولدت له غلاما سماه داود فمات في حياته * وبلقيس هي بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشان وقد ولد له أربعون ملكا هو آخرهم وكان ملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس أحد منكم كفؤا لي وأبى أن يتزوج منهم وانه تزوج امرأة من الجن اسمها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وقد جاء في الحديث ما يؤيد هذا وهو قوله ان أحد أبوي بلقيس كان جنيا فلما مات أبوها طمعت في الملك وطلبت من قومها أن يبايعوها فأطاعها قوم وعصاها آخرون وملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على طرف من أرض اليمن ثم ان الرجل الذي ملكوه أساء السيرة في أهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فأراد قومه خلعه فلم يقدروا على ذلك فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت اليه تعرض نفسها عليه فأجابها وقال ما منعني ان ابتدئك بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا أرغب عنك وأنت كفء كريم فاجمع رجال قومي واخطبني اليهم فجمعهم وخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل ذلك فقالت بلى فزوجوها به فلما زفت اليه ودخلت عليه سقته الخمر حتى سكر وغلب على نفسه ثم حزت رأسه وانصرفت من الليل الى منزلها وأمرت بنصب رأسه على باب دارها فلما رأى الناس ذلك علموا أن تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وملكوها عليهم * وفي الحديث عن أبي بكرة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة رواه البخاري * (تنبيه) * اعلم أن الحكماء قد ذكروا أن الحمام والنورة منافع ومضار فمن منافعه أنه يوسع المسام ويستفرغ الفضول ويحلل الرياح ويحبس الطبيعة من هيضة ورطوبة وينظف البدن من الوسخ والعرق ويذهب الحكة والجرب والاعياء ويلين البدن ويجود الهضم ويعد البدن لاستعداد الغذاء ويبسط الاعضاء المتشنجة وينضج النزلات والزكام ويمنع من حميات يوم والدق والربع والنافضة بعد نضجها (قلت) اذا برزالة طبيب حاذق ومن مضاره تسهيل انصباب الفضول الى الاعضاء الضعيفة وترخي البدن ويضعف الحرارة الغريزية والاعصاب العصبية ويضعف الباه وفيه تحليل الرطوبة ويمنع الغذاء الا المتخلخل الابدان الكثيرة المرار واياك أن تدخل الحمام وتخرج منه بحميات واذا أردت الخروج فاخرج الى المسلخ متدرجا وأفرغ عليك ماء باردا فاتق واجتنب النساء يومك وليلتك وتكره الجماع في الحمام لانها تورث الاستسقاء وأمراضا ردية ويكره للانسان شرب الماء البارد عقب الطعام الحار والحلو والتعب والمجامعة والحمام والاكل فان ذلك مضر جدا وأجود الحمامات القديمة الشاهقة العذبة وأما النورة فهي حارة يابسة قال الغزالي في الاحياء ان النورة قبل الحمام أمان من الجذام وغسل الرجلين بالماء البارد في الصيف أمان من النقرس وبولة في الحمام من قيام في الشتاء أنفع من شربة دواء قال ويكره الصاق الظهر الى حائط الحمام انتهى ومعناه أن يطلي جسده بالنورة أولا قبل أن يسكب على جسده الماء ثم يستحم بعد ذلك وينبغي أن يستعمل قبل النورة الخطمي ليأمن من حرقها ثم يغتسل بالماء البارد وينفع البدن منه وان أحب استعمال النورة ولا ليأمن من الجذام كما قاله الغزالي وغيره وقد أخذ على أصبعه شيئا من النورة وشمها وقال صلى الله على سليمان بن داود ويكتب ذلك على حذاء الاعين فانه يعرق فعل النورة فيمسح العرق ويطلي ويكون ذلك

حتى ومنهم من زعم ان الاغلب على نطفة الذكور وقوعها في الجانب الايمن من الرحم وفي نطفة الانثى وقوعها في الجانب الايسر وربما تعين على الاناث الفصل الحار والبلد الحار والريح الجنوب وسن الكهولة كما ان اضداده تعين على الذكور وهو الفصل البارد والبلد البارد والريح الشمال وسن الشباب وزعم قوم ان نطفة الذكر ان جرت من يمينه الى يمينها كان الولد ذكرا تام الذكورة وان جرت من يساره الى يسارها كان الولد أنثى تام الانوثة وان جرت من يمينه الى يسارها كان ذكرا مؤنثا كما نرى في الرجال من تشبه أفعاله أفعال النساء وان جرت من يساره الى يمينها كانت أنثى مذكرة كما نرى في النساء من تشبه أفعالها أفعال الرجال والله تعالى أعلم

(فصل في وضع الحمل)

اعلم ان القوة الالهية اذا كملت في المولود أبرزته القوة الموجودة في الرحم اذ لو بقي في الرحم بعد كماله لاحتاج الى غذاء كثير لكبره ولا يسهل خروجه لكبره والوعاء لا يحمله فيفضي الى هلاكه وهلاك أمه فاذا كمل المولود كفت القوة الماسكة عن الامساك وتحركت الدافعة للدفع وهو أيضا يتحرك

يرجع اليك اقصى من تراه ومعناه ان يصل اليك من كان منك على مد بصرك وقال قتادة قبل ان يأتيك الشخص من مد البصر وقال مجاهد يعني ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا وقال وهب تمد عينيك فلا ينتهي طرفك الى مداه حتى أمثله بين يديك وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب اسمه اسطوم وقيل هو جبريل وقيل هو سليمان نفسه قال له عالم من بني اسرائيل قيل اسمه اسطوم آتاه الله معرفة وفهما انا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبي وابن النبي وليس أحد أوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت منه كان عندك قال صدقت * والعلم الذي أوتيه قيل هو الاسم الاعظم وفي الكلام حذف تقديره فدعا باسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا أنت وقيل يا ذا الجلال والاكرام فقيل شقت الارض بالعرش فغار في الارض حتى نبع بين يدي سليمان قاله الكلبي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون الارض خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمان وقيل جيء به في الهواء وكان بين سليمان والعرش مسيرة شهرين للمجد فلما رآه مستقرا عنده جعل يشكر نعمة الله تعالى بعبارة فيها تعليم للناس وعرضة للاقتباس ثم قال نكروا لها عرشها أراد بالتنكير تحريكه تغييرها ونظرها اول يدفع الاغراب عليها بورود فروة ان الجن لما احست من سليمان انه ربما تزوج بلقيس فتفشى له أخبار الجن لان امها كانت جنية واشهار بما تلد ولدا فينقل الملك اليه فلا ينفكون من تسخير سليمان وولده من بعده فاساؤا الثناء عليها وعابوها عنده ليزهدوه فيها فقالوا انها غير عاقلة ولا مميزة وان رجليها كحافر فرس وقيل كحافر حمار وانها شعراء الساقين فجرب عقلها بتنكير العرش واختبر أمر رجليها بالصرح لتكشف عن ساقيها وتنكيره بأن يزيد فيه وينقص منه والقصة في ذلك مشهورة في كتب التفسير ولما أسلمت واذعنت وأقرت على نفسها بالظلم روي انه تزوجها وردها الى ملكها باليمن وكان يأتيها على الريح في كل شهر مرة فولدت له غلاما سماه داود ومات في حياته * وقيل انه جعل يعني ما زاد في العرش ونقص منه مكان الجوهر الاخضر أحمر ومكان الاحمر أخضر فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وشبهت عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها سأله مقاتل وقال عكرمة كانت بلقيس حكيمة لم تقل نعم خوفا من أن تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب عليها بل قالت كأنه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل انه اشتبه عليها أمر العرش لانها لما أرادت الشخوص الى سليمان دعت قومها وقالت لهم والله ما هذا الملك وما لنا به من طاقة ثم أرسلت الى سليمان أني قادمة عليك بملوك قومي حتى انظر ما أمرك وما الذي تدعوا اليه من دينك ثم أمرت بعرشها وكان من ذهب وفضة مرصعا بالياقوت والجوهر فجعلته في جوف سبعة أبيات عليها سبعة أغلاق كما تقدم ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفته على سلطانها احتفظ بما قبلك لا يخلص اليه أحد ولا تريه أحدا حتى آتيك وشخصت الى سليمان باثني عشر ألف قيل من أقيال اليمن تحت كل قيل ألوف كثيرة فلما جاءت قيل أهكذا عرشك فاشتبه عليها أمر العرش فقالت كأنه هو ثم قيل لها ادخلي الصرح قيل انه قصر من زجاج كأنه الماء بياضا وقيل الصرح الصحن في الدار وأجرى تحته الماء وألقى فيه شيئا كثيرا من دواب البحر كالسمك والضفادع وغيرها ثم وضع سرير سليمان في صدره فكان الصرح اذا رآه أحد حسبه لجة ماء قيل انما عمل الصرح لانه أراد أن ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسألها كشفها وقيل أراد أن يختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصائف وقد تقدم ذكر ذلك في باب الدال المهملة في الدود فجلس سليمان عليه السلام على السرير ودعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمان فنظر سليمان فاذا هي أحسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها انه صرح ممرد من قوارير وليس بماء ثم دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت حال العرش والصرح فاجابت وقيل انها لما بلغت الصرح وحسبته لجة قالت في نفسها ان سليمان يريد ان

يهوي الى اسفل بسرعة وأيضا فان اقرب الاشكال الى المستدير المحوى والمستدير أبعد عن قبول الآفات فلذلك جعل شكل الجنين على هذا الوجه ليكون أبعد عن قبول الآفات ولان القلب الذي هو ينبوع الحياة يكون محفوظا وان شكله على هذه الهيئة ضروري الوقوع لان الجنين في موضع ضيق فجمع بالحكمة الالهية سائر أعضائه وجعله كالكرة ليتسع في ذلك الموضع الضيق كما انا نحن اذا كنا في موضع ضيق جمعنا أعضاءنا فيكون شكلنا قريبا من شكل الجنين في الرحم

(فصل في سبب الذكورة والانوثة) زعم بعضهم ان السبب لذلك زيادة حرارة خلقها الله تعالى للمادة التي يخلق منها الذكر ونقصانها في المادة التي يخلق منها الانثى وكذلك تبرز أعضاء التناسل من هذا وتخفى من هذه ثم اذا كانت الحرارة الغريزية في أصل الخلقة كاملة تخرج الذكر تام الاعضاء قوي التذكير وان نقصت نقصت قوة تذكيره فتشبه افعاله أفعال النساء وهكذا قوة التأنيث فان من الاناث من تشبه أفعاله أفعال الرجال واذا تصورت هذه المراتب فربما يقع فيها رتبة غريبة بعيدة الاتفاق فيكون المولود لا ذكرا ولا أنثى بل

وما أوى حول المدن ويقال ان ذكورها من طير لطيف الجرم لا يساوي شيأ وقال ابن خلكان في آخر ترجمة العماد الكاتب وقيل ان العقاب جميعها أنثى وان الذي يسافدها طير آخر من غير جنسها وقيل ان الثعلب يسافدها قال وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر فيه هجو في شخص يقال له ابن سيده

ما أنت الا كالعقاب فأمه * معروفة وله أب مجهول

والعقاب تبيض ثلاث بيضات في الغالب وتحضنها ثلاثين يوما وما عداها من الجوارح يبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما فاذا خرجت فراخ العقاب ألقت واحدا منها لانه يثقل عليها اطعام الثلاث وذلك لقلة صبرها والفرخ الذي تلقيه يعطف عليه طائر آخر يسمى كاسر العظام ويسمى المكلفة فيربيه ومن عادة هذا الطائر أن يزق كل فرخ ضائع * والعقاب اذا اصطادت شيأ لا تحمله على الفور الى مكانها بل تنقله من موضع الى موضع ولا تقعد الا على الاماكن المرتفعة واذا اصطادت الارانب تبتدئ بصيد الصغار ثم الكبار وهي أشد الجوارح حرارة وأقواها حركة وأيبسها مزاجا وهي خفيفة الجناح سريعة الطيران تتغدى بالعراق وتتعشى باليمن وريشها الذي عليها فروها في الشتاء وحليتها في الصيف ومتى ثقلت عن النهوض وعميت حملتها الفراخ على ظهورها ونقلتها من مكان الى مكان فعند ذلك تلتمس لها عينا صافية بارض الهند على رأس جبل فتغمسها فيها ثم تضعها في شعاع الشمس فيسقط ريشها وينبت لها ريش جديد ويذهب ظلمة بصرها ثم تغوص في تلك العين فاذا هي قد عادت شابة كما كانت فسبحان القادر على كل شئ الملهم كل نفس هداها * قال التوحيدي ومن عجيب ما ألهمته أنها اذا اشتكت أكبادها أكلت أكباد الارانب والثعالب فتبرأ وهي تأكل الحيات الا رؤسها والطيور الا قلوبها ويدل لهذا قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي

ومنه قول طرفة بن العبد

كأن قلوب الطير في قعر عشها * نوى القسب ملقى عند بعض المآدب

وقيل لبشار بن برد الاعمى الشاعر لو خيرك الله أن تكون حيوانا ماذا كنت تختار قال العقاب لانها تبيت حيث لا يبلغها سبع ولا ذو أربع وتحيد عنها سباع الطير ولا تعاني الصيد الا قليلا بل تسلب كل ذي صيد صيده ومن شأنها أن جناحها لا يزال يخفق قال عمرو بن حزم

لقد تركت عفراء قلبي كأنه * جناح عقاب دائم الخفقان

وفي عجائب المخلوقات ذكر الاحجار ان حجر العقاب حجر يشبه نوى المرهندي اذا حرك يسمع منه صوت واذا كسر لا يوجد فيه شئ يوجد في عش العقاب والعقاب يجلبه من أرض الهند واذا دخل الانسان عشه يرمي اليه بهذا الحجر أحد ويسرع وكأنه عرف أن قصدهم اياه لخاصيته ومن خواصه أنه اذا علق على من بها عسر الولادة تضع سريعا ومن جعله تحت لسانه فانه يغلب الخصم في المقاولة ويقضي الحاجة وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب النون نظير هذا في لفظ النسر * وأول من صادها وأدبها أهل المغرب يحكى ان قيصر ملك الروم أهدى الى كسرى ملك فارس عقابا وكتب اليه علمها فانها تعمل عملا لا يدركه أكبر الصقور فامر بها فعلمت وصاد بها فأعجبته ثم جوعها ليصيد بها فوثبت على صبي من حاشيته فقتلته فقال كسرى غزانا قيصر في بلادنا بغير جيش ثم أهدى كسرى اليه نمرا أو فهدا وكتب اليه قد بعثت اليك بما تقتل به الظباء وما قرب منها من الوحش وكتم عليه ما صنعه العقاب فأعجب به قيصر اذ وافقت صفته ما وصف فغفل عنه يوما فافترس فتى من بعض فتيانه فقال صادنا كسرى فان كنا قد صدناه فلا بأس فلما بلغ ذلك كسرى قال أنا أبو ساسان (وذكر) ابن خلكان في ترجمة جعفر بن يحيى البرمكي وغيره عن الاصمعي قال لما قتل الرشيد جعفرا طلبني ليلا فجئته وأنا خائف فأومأ الي بالجلوس فجلست فالتفت الي وقال أبيات أحببت أن تسمعها فقلت ان شاء أمير المؤمنين فأنشدني

لو أن جعفر خاف أسباب الردى * لنجا بمهجته طمر ملجم

الرطوبات وتتقدم من بعض الاعضاء الى بعض فتشدها وتقويها وتكون لها بها الاعتماد في الحركات ولم يتم ذلك بشئ من الاعضاء الرخوة كاللحم فاقتضت حكمة الباري تعالى خلق العظام لثلاث منافع فمنها ما يكون للبدن كالاساس مثل فقار الصلب فان البدن يبنى عليه كالخشبة التي تبنى عليها السفينة ومنها ما قياسه قياس المجن كعظم اليافوخ ومنها ما هو كالدافع يدفع به الاذى كالاساس على فقار الظهر ومنها ما هي لسد الفرج بين التناسل كالعظام السمسمانيات بين السلاميات وما خلق للدعامة والوقاية خلق مصمتا لزيادة الحاجة الى صلابته وما كان لاجل الحركة خلق مجوفا ليكون جوفه خفيفا وجوفه يكون محل غذائه وهو المخ فيغذيه ويرطبه كيلا ينقصف والحكمة في أن كل عضو خلق من عظام لا من عظم واحد لان الآفات صائبة لها فعند ذلك يسلم الآخر بخلاف ما اذا كان عظما واحدا فان الآفة اذا أصابت بعض أطرافه صار الكل موجوعا وأيضا عند الحاجة الى حركة بعضها لا يفتقر الى حركة الكل وجميع العظام اذا عدت تكون مائتين وثمانية وأربعين عظما سوى السمسمانيات وعظم

في البيت الحار ليعرق ثم يغتسل ويستعمل بعد هذا العصفر وبزر البطيخ ودقيق الارز ويعجن ذلك بماء الآس والتفاح وماء الورد ويسخن في اناء ويطلى به الجسد مع العسل فان ذلك ينقي البدن وينفي عنه ثلاثين داء كالجذام والبرص والبهق والسعفة والنقاطات ونحوها قال القزويني اذا طرح في النورة زرنيخ ورماد الكرم وطلي به الجسد ثم غسل بعدها بدقيق الشعير والباقلا وبزر البطيخ مرارا فان الشعر يضعف حتى لا يكاد أن يعود وقال الامام العلامة فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى عليه النورة التي قبل الزرنيخ ربما أحدثت كلما ويدفع ضررها بالارز والعصفر طلاء وأن تعجن للمحرورين بماء الشعير والارز والبطيخ والبيض وللمبرودين بماء المرزنجوش أو النمام وينبغي أن يخلط مع النورة الصبر والمر والحنظل من كل واحد درهم ليأمن من الحكة والبثر والله أعلم *(خاتمة)* روى مالك في الموطأ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسري بي عفريتا من الجن يطلبني بشعلة من نار كلما التفت رأيته فقال جبريل ألا أعلمك كلمات تقولهن فتنطفئ شعلته ويخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن وقد تقدم في باب الجيم في الجن حديث العفريت الذي تفلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يقطع عليه صلاته فخنقه النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يربطه في سارية من سواري المسجد

(العمر) بالكسر والضم قاله ابن الاثير في النهاية وهو الجحش والانثى عمرة

(العقاب) طائر معروف والجمع أعقب لانها مؤنثة وأفعل بناء يختص به جمع الاناث مثل عناق وأعنق وذراع وأذرع والكثير عقبان وعقابين جمع الجمع قال الشاعر

* عقابين يوم الجمع تعلو وتسفل * وكنيته أبو الاشيم وأبو الحجاج وأبو حسان وأبو الدهر وأبو الهيثم والانثى أم الحوار وأم الشعو وأم طلبة وأم لوح وأم الهيثم والعرب تسمي العقاب الكاسر ويقال لها الحدارية للونها وهي مؤنثة اللفظ وقيل العقاب يقع على الذكر والانثى ويميزه باسم الاشارة وقال في الكامل العقاب سيد الطيور والنسر عريفها والعقاب قال ابن ظفر حاد البصر ولذلك قالت العرب أبصر من عقاب والانثى منه تسمى لقوة قال البطليوسي في شرح قال الخليل اللقوة واللقوة بالفتح والكسر العقاب السريعة الطيران انتهى وتسمى العقاب عنقاء مغرب لانها تأتي من مكان بعيد وليس هو العنقاء الآتي ذكرها وبهذا فسر قول أبي العلاء المعري

أرى العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا
وظن بسائر الاخوان شرا * ولا تأمن على سر فؤادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبري * لما طلعت مخافة أن تصادا
وكم عين تؤمل أن تراني * وتفقد عند رؤيتي السوادا

وله من قصيدة قد أبدع فيها

فان كنت تهوى العيش فابغ توسطا * فعند التناهي يقصر المتطاول
توقى البدور النقص وهي أهلة * ويدركها النقصان وهي كوامل

وفي المعنى لابن العفيف التلمساني

أسيدتي يا طلعة البدر طالع * ومن شقوتي حظ بحبك نازل
نعم قد تناهى في الجفاء تطاولا * وعند التناهي يقصر المتطاول

وتقدم أن العقاب اذا صاحت تقول في البعد عن الناس راحة * وهي نوعان عقاب وزمج فاما العقاب فمنها السود والخوخية والسفع والابيض والاشقر ومنها ما يأوي الجبال وما يأوي الصحاري وما يأوي الغياض

وما

يديه ورجليه فيشق الغشاء المطيف به وانحل رباط الجنين فيقع كالشئ الواقع من أعلى الى أسفل فعند ذلك ينقبض قعر الرحم وينفتح عنقه ويبتدئ بالرطوبات التي كانت في الاغشية قبل ورود الجنين لتزلق المجرى فيسهل الخروج والخروج اذا كان طبيعيا يبتدئ بالرأس لان أعاليه أثقل من أسافله فان من السرة الى الرأس أثقل مما هو من السرة الى القدم فينزل الثقيل أولا ثم يتبعه الخفيف بتقدير العزيز العليم

(النظر الرابع في تشاريح أعضاء الانسان)

اعلم ان في تشريح الاعضاء من العجائب ما تحير فيها عقول الاولين والآخرين وقصر عن ادراك بعضها فهم الخلق أجمعين ولكثرة ما فيها من العجائب قال جل من قائل وفي أنفسكم أفلا تبصرون (ولنذكر) شيئا من عجائب أعضاء الانسان والاسرار المودعة فيه وفي تركيبها ان شاء الله تعالى (فنقول) الاعضاء أجسام متولدة من أول مزاج الاخلاط وهي على قسمين متشابهة ومركبة

(القسم الاول المتشابهة) وهي التي يكون حدها كلها حد جزئها وهي أنواع (الاول) العظام وهي أجسام صلبة جعلت قواما للبدن ودعامة تنشأ منها

بجميع البرامكة وأتباعهم ونودي أن لا أمان لهم إلا لمحمد بن خالد بن برمك وولده وجماعته لما عرف من براءة محمد بن خالد وولده وجماعته * وقيل إن علية بنت المهدي قالت للرشيد لأي شيء قتلت جعفرا فقال لو علمت أن قميصي يعلم سبب قتل جعفر لأحرقته * ولما صلب جعفر وقف عليه يزيد الرقاشي وقال من أبيات

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام * لطفنا حول جذعك واستلمنا *
كما للناس بالحجر استلام * فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى * حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا * لدولة آل برمك السلام

فبلغ الرشيد مقالته فأحضره وقال ما حملك على ما فعلت وقد بلغك ما توعدنا به كل من يقف عليه أو يرثيه قال كان يعطيني كل سنة ألف دينار فأمر له الرشيد بألفي دينار وقال هي لك ما دمت ما دمنا في قيد الحياة (وروي) أن امرأة وقفت على جعفر ونظرت إلى رأسه معلقا فقالت أما والله لئن صرت اليوم آية لقد كنت في المكارم غاية ثم أنشدت تقول

ولما رأيت السيف خالط جعفرا * ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت إنما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا
وما هي إلا دولة بعد دولة * تخول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى
إذا أنزلت هذا منازل رفعة * من الملك حطت ذا إلى الغاية السفلى

ثم مرت كأنها الريح ولم تقف * ولما بلغ سفيان بن عيينة قتل جعفر وما نزل بالبرامكة حول وجهه إلى القبلة وقال اللهم إن جعفرا كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة وكان جعفر من الكرم والعطاء على جانب عظيم وأخباره في ذلك مشهورة وفي الدفاتر مسطورة ولم يبلغ أحد من الوزراء منزلة بلغها جعفر من الرشيد وكان الرشيد يسميه أخاه ويدخله معه في ثوبه ولما قتل الرشيد جعفرا خلد أباه يحيى في السجن وكان البرامكة في الغاية من الجود والكرم كما هو مشهور عنهم وكانت مدة وزارتهم للرشيد سبع عشرة سنة * وذكر ابن إسحق قال قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من شأن الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لأجلها حتى اختطفها العقاب

عجبت لما تصوبت العقاب * إلى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش * وأحيانا يكون لها وثاب
إذا قمنا إلى التأسيس شدت * تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الزجر جاءت * عقاب تتلئب لها انصباب
فضمتها إليها ثم خلت * لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين إلى بناء * لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه * وليس على مساوينا ثياب
أعز به المليك بني لؤي * فليس لأصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدي * ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا * وعند الله يلتمس الثواب

وذكر ابن عبد البر في التمهيد عن عمرو بن دينار أنه قال لما أرادت قريش بناء الكعبة خرجت منها حية فحالت بينهم وبينها فجاء عقاب أبيض فأخذها ورمى بها نحو أجياد كذا في بعض نسخ التمهيد وفي بعضها طائر أبيض (فائدة) روى ابن عباس أن سليمان بن داود عليهما السلام لما فقد الهدهد دعا بالعقاب سيد الطير وأحزمه وأشده بأسا فقال علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه نحو السماء حتى التصق بالهواء فصار ينظر إلى الدنيا كالقصعة بين يدي الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من

بقوة تنفذ من الدماغ بواسطة العصب والعصب لدن لطيف لا يحسن اتصالها بالعظام فلطف البارئ تعالى بإنبات جسم من العظام شبيه بالعصب أصلب منه وألين من العظام وهو الرباط ليحسن اتصال العصب بالعظام بواسطته (النوع الخامس) اللحم وهو جسم حار رطب من منافعه مداواة الأعصاب والشرايين والأوردة فإنها باردة يابسة فلولا حرارة اللحم لأماتها الهواء من خارج وأفسدها ولما كانت هي حوامل الروح والغذاء واحتاجت إلى الهضم ولا يتم ذلك بنفسها خلق الله تعالى معدنا من اللحم محيطا بها ليتم الهضم الجيد ومن منافعه حشو خلل العظام فيستوي شكل الأعضاء كما يستوي البناء بالطين فيعضدها حسنا وزينة (النوع السادس) الشحم وهو جسم حار لطيف هوائي خلق على أطراف العضل ومواضع العصب فإنهما آلة الحس والحركة فافتقرت إلى مواتاة في الفعل والانفعال وذلك إنما يتم بالحار الرطب ولما كان العصب باردا يابسا ألحق بالشحم يسخنه ويعينه على هضم الغذاء وأيضا جوهر لم يلحقه باللحم كالعروق لأن الغرض من اللحم هضم ما في داخل العروق فحسب والغرض من الشحم تسخين

ه الحنجرة الشبيهة باللام

ولكان من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب القشعم
لكنه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت أنها لدقة ذهنها أحسن أبيات، فقال الحق الآن بأهلك ففكرت فلم أعرف لذلك معنى إلا أنه أراد أن يسمعني شعره وأحكمه * وقد حكى أهل التاريخ في سبب قتل جعفر حكايات مختلفة منها ما روي عن أبي محمد اليزيدي أنه قال من قال إن الرشيد قتل جعفرا بغير سبب يحيى بن عبد الله العلوي بن حسن فلا تصدقه وذلك أن الرشيد دفع يحيى إلى جعفر فحبسه ثم إن جعفرا دعا به ليلة من الليالي وسأله عن أمره فأجابه ثم إن يحيى قال له اتق الله في يا جعفر ولا تتعرض إلى دمي فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك يوم القيامة فوالله ما أحدثت حدثا ولا آويت محدثا فرق له جعفر وأطلقه بعد أن استحلفه أن لا يحدث حدثا وبعث معه من أوصله إلى مأمنه فنمل ذلك إلى الرشيد فقال لجعفر ما فعل يحيى بن عبد الله قال على حاله يا أمير المؤمنين في السجن والأكبال الثقيلة فقال بحياتي فاتجم لها جعفر وكان من أصح الناس فكرا فهجس في نفسه أنه قد علم شيئا من أمره فقال لا وحياتك يا أمير المؤمنين بل أطلقته لعلمي أن لا مكروه لديه فأظهر الرشيد الاستحسان لذلك وأسرها في نفسه وقال نعم ما فعلت ما عدوت عما كان في خاطري فلما خرج أتبعه الرشيد بصره وقال قتلني الله بسيوف العدا على الضلالة إن لم أقتلك * وفي تاريخ صاحب حماة وغيره أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ولا عن أخته عباسة بنت المهدي فقال لجعفر أزوجكها ليحل لك النظر إليها ولا تمسها فإذا كانا يحضران مجلسه ثم يقوم الرشيد من المجلس فيمتلئان من الشراب وهما شابان فيقوم إليها جعفر فيجامعها فحملت وولدت غلاما وخافت الرشيد فوجهت المولود مع حواضن لها إلى مكة ولم يزل الأمر مستورا حتى وقع بين عباسة وبين بعض جواريها شر فأنهت أمر الصبي وأخبرت بمكانه ومن معه من جواريها وما معه من الحلي فلما حج الرشيد أرسل من أتاه بالصبي وبحواضنه فوجد الأمر صحيحا فأوقع بالبرامكة * وقيل إنما قتل الرشيد جعفرا لأنه كان قد حاز ضياع الدنيا لنفسه وكان الرشيد إذا سافر لا يمر بضيعة ولا بستان إلا قيل هذا لجعفر فلم يزل كذلك حتى جنى جعفر على نفسه بأن وجه فقطع رأس بعض الطالبيين من غير أن يكون أمر بقتله فاستحل الرشيد بذلك دمه * وقيل كان سبب قتله أنه رفعت إلى الرشيد قصة لم يعرف رافعها وفيها هذه الأبيات

قل لأمين الله في أرضه * ومن إليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا * مثلك ما بينكما حد
أمرك مردود إلى أمره * وأمره ليس له رد
وقد بنى الدار التي ما بنى الـ * ـفرس لها مثلا ولا الهند
والدر والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والند
ونحن نخشى أنه وارث * ملكك إن غيبك اللحد
ولن يباهي العبد أربابه * إلا إذا ما بطر العبد

فلما وقف الرشيد عليها أضمر له وأوقع به * وقيل بل أرادت البرامكة إظهار الزندقة وفساد الملك فأوقع بهم وقتلهم (قلت) وهو قول بعيد لا أعتقد صحته * وقيل إن مسرورا قال سمعت الرشيد سنة حج وهي سنة ست وثمانين ومائة يقول في الطواف اللهم إنك تعلم أن جعفرا قد وجب عليه القتل وأنا أستخيرك في قتله فخر لي وإن الرشيد لما عاد إلى الأنبار بعث إليه بمسرور وحماد فوافياه والمغني يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادي

فقال مسرور لذلك جئت قد والله طرقك الأمر أجب أمير المؤمنين فتصدق بأمواله وأعتق عبيده وأبرأ الناس من حقوقه ثم أتي به إلى المنزل الذي فيه الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار وأخبر الرشيد فقال ائتني برأسه فعاوده فيه مرتين فشتمه وصاح عليه فدخل عليه واحتز رأسه وجاء به إليه وذلك في مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن سبع وثلاثين سنة ثم صلب رأسه على الجسر وصلب كل قطعة على جسر فلم يزل كذلك حتى مر عليه الرشيد عند خروجه إلى خراسان فقال ينبغي أن يحرق هذا فأحرق * ولما قتله أحاط

(النوع الثاني في الغضروف) وهو جسم متوسط بين اللحم والعظم في الصلابة واللين ينبت على أطراف العظام في موضع دعت الحاجة فيه إلى العظم وإلى اللحم فيدخل الغضروف بينهما حتى لا يتأذى اللحم بصلابة العظم ولا يتألم العظم برطوبة اللحم وأيضا فيها آلات الحركة والاحتكاك فينكسر اليابس ويتفسخ الرطب فاحتاج إلى متوسط لا ينكسر ولا يتفسخ لرطوبته وهو الغضروف (النوع الثالث العصب) وهو جسم لين لدن ينشأ من الدماغ والنخاع كنهر يأخذ من عين فالعين الدماغ والنهر النخاع وفائدته الحس والحركة لسائر الأعضاء ولما كان الدماغ غير محتمل للأعصاب ينشأ منها ويصل إلى أقصى غاية البدن أنبت الله تعالى منه نهرا في الدماغ لينشعب منه الجداول وتصل إلى جميع أجزاء البدن وأما أعصاب الرأس فتفيد الحس والحركة للوجه والأعضاء الباطنة وأما سائر الأعضاء الظاهرة فإنها تستفيد بالحس والحركة من النخاع (النوع الرابع الرباط) وهو جسم كالعصب في الشكل إلا أنه أصلب منه ينشأ من العظام فيربط بعضها ببعض ولما كانت الحركة الإرادية إنما تكون

اه * قال ابن الجوزي فقال جذيمة يا قصير الرأي ما رأيته ولكن النفس تواقة والى ما تحب وتهوى مشتاقة ولكل امرئ قدر لا مفر منه ولا وزر ثم وجه اليها خاطبا وقال له اذكر لها ما ترغبها فيه وتصبو اليه فجاءها خاطبه فلما سمعت كلامه وعرفت مراده قالت أنعم بك عينا وبما جئت به وأظهرت له السرور والرغبة فيه وأكرمت مقدمه ورفعت موضعه وقالت قد كنت أضربت عن هذا مخافة أن لا أجد كفؤا ولكن الملك فوق قدري وأنا دون قدره وقد أجبت الى ما سأل ورغبت فيما قال ولولا أن السعي في مثل هذا الامر بالرجال أمثل لسرت اليه ولنزلت عليه وأهدت له هدية سنية ساقت اليه فيها العبيد والاماء والكراع والسلاح والاموال والابل والغنم وغير ذلك من الثياب والامتعة والجواهر شيأ عظيما فلما رجع اليه خاطبه أعجبه ما سمع من الجواب وأبهجه ما رأى من اللطف الذي تحير فيه عقول ذوي الالباب وظن ان ذلك منها لحصول رغبة وأعجبته نفسه وسار من فوره فيمن يثق به من خاصته وأهل مملكته وفيهم قصير خازنه وقد استخلف على مملكته عمرو بن عدي اللخمي وهو أول من ملك الحيرة من لخم وكانت مدة ملكه مائة وعشرين سنة وهو الذي استطفته الجن وهو صبي ثم ردته وقد شب وكبر فألبسته أمه طوقا من ذهب وأمرته بزيارة خاله جذيمة فلما رأى جذيمة لحيته والطوق في عنقه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وقال ابن هشام انه ملك مائة وثماني عشرة سنة قال ابن الجوزي فاستخلفه وسار الى الزباء فوصل الى قرية على الفرات يقال لها بقة فنزل بها وتصيد وأكل وشرب واستعاد المشورة والرأي من أصحابه فسكت القوم وافتتح قصير الكلام فقال أيها الملك كل عزم لا يؤيد بحزم فالى أين يكون كونه فلا تثق بزخرف قول لا محصول له ولا تقذف الرأي بالهوى فيفسد ولا الحزم بالمنى فيبعد والرأي عندي للملك أن يتعقب أمره بالتثبت ويأخذ حذره بالتيقظ ولولا ان الامور تجري بالمقدور لعزمت على الملك عزما باتا ان لا يفعل فأقبل جذيمة على الجماعة وقال ما عندكم أنتم في هذا الامر فتكلموا بحسب ما عرفوا من رغبته في ذلك وصوبوا رأيه وقووا عزمه فقال جذيمة الرأي مع الجماعة والصواب ما رأيتم فقال قصير أرى القدر يسابق الحذر فلا يطاع لقصير أمر فأرسلها مثلا ثم سار جذيمة فلما قرب من ديار الزباء أرسل اليها يعلمها بمجيئه فأظهرت السرور به والرغبة فيه وأمرت بحمل الميرة اليه وقالت لجندها ولخاصة أهل مملكتها وعامة أهل دولتها ورعيتها أتاكم سيدكم وملك دولتكم فعاد الرسول اليه بالجواب وأخبره بما رأى وسمع فلما أراد جذيمة ان يسير دعا قصيرا وقال أنت على رأيك قال نعم وقد زادت بصيرتي فيه أفأنت على عزمك قال نعم وقد زادت رغبتي فيه فقال قصير ليس الدهر بصاحب لمن لم ينظر في العواقب فأرسلها مثلا ثم قال وقد يستدرك الامر قبل فوته وفي يد الملك بقية هو بها متسلط على استدراك الصواب فانك ان وثقت بأنك ذو ملك وسلطان وعشيرة وأعوان فانك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقت عشيرتك وأعوانك وألقيت يدك في يد من لست آمن عليك مكره وغدره فان كنت ولا بد فاعلا ولهواك تابعا فان القوم ان يلقوك غدا زرافات وقاموا لك صفين حتى اذا توسطتهم أطبقوا عليك من كل جانب وأحدقوا بك فقد ملكوك وصرت في قبضتهم وهذه العصا لا يسبق غبارها وكان لجذيمة فرس تسبق الطير وتجاري الرياح يقال لها العصا فاذا رأيت الامر كذلك فتجلل ظهرها فهي ناجية بك ان ملكت ناصيتها فسمع جذيمة كلامه ولم يرد جوابه وسار وكانت الزباء لما رجع رسول جذيمة من عندها قالت لجندها اذا أقبل جذيمة غدا فتلقوه بأجمعكم وقوموا له صفين عن يمينه وعن شماله فاذا توسط جمعكم فانقضوا عليه من كل جانب حتى تحدقوا به واياكم ان يفوتكم وسار جذيمة وقصير عن يمينه فلما لقيه القوم زرافات قاموا له صفين فلما توسطهم انقضوا عليه من كل جانب فعلم انهم قد ملكوه وكان قصير يسايره فأقبل جذيمة عليه وقال صدقت يا قصير فقال هذه العصا فدونكها لعلك تنجو بها فأنف جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش فلما رأى قصير ان جذيمة قد استسلم للامر وأيقن بالقتل جمع نفسه ووثب على ظهر العصا * وقال ابن هشام ان قصيرا قدم العصا الى جذيمة فشغل عنها جذيمة بنفسه فركبها قصير وأعطاها عنانها وزجرها فذهبت تهوي

ومنفعته اتصال الغذاء من الكبد الى سائر الاعضاء ويسمى الاجوف (النوع التاسع الذنب) وهو جسم عصبي متصل بالساق المعدة من أسفل لم يفدها حرارة مع سهولة الانبساط اذا امتلأت المعدة من الغذاء (النوع العاشر الغشاء) وهو جسم منتسج من ليف عصباني كنسج الثياب ينبسط على سطوح الاعضاء التي لا حس لها تحويها كاللفائف فيصير لها حافظا يحفظ جواهرها وأشكالها على هيئتها ومنها الحاسة المؤذي اذا طرأ عليها (النوع الحادي عشر الجلد) وهو جسم مركب من البطانة العصبية والرباطية والاجزاء السهرية من العروق ينسج بعضها في بعض كما ينسج الغشاء ويدل البدن بأسرها فيحفظ ما تحويه لصلابتها ويشعر بسبب اللمس بما يوافقه ويخالفه وهو منفذ فضول الى أعضاء البدن الظاهرة لانها تدفع الفضول من العروق والوسخ الى المسام (النوع الثاني عشر المخ) وهو جسم مناسب لطبيعة العظم خلقت في تجاويف العظام لغذائها وذلك ان حرارة الدم ورطوبته اعتدلت ببرودة العظم ويبوسته فصار غذاء صالحا للعظم والله أعلم بالصواب (القسم الثاني من الاعضاء

نحو اليمن فامض عليه فقال الهدهد أسألك بحق الذي أقدرك علي وقواك الا ما رحمتني فقال له الويل لك ان نبي الله سليمان حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم أتي به فلقيته النسور وعساكر الطيور تخوفوه وأخبروه بتوعد سليمان فقال الهدهد ما قدري وما أنا أو ما استثنى نبي الله قالوا بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين قال الهدهد نجوت اذن فلما دخل على سليمان رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه تواضعا لسليمان فقال له سليمان أين غبت عن خدمتك ومكانك لأعذبنك عذابا شديدا أو لأذبحنك فقال الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله بمنزلة وقوفي بين يديك فاقشعر جلد سليمان وارتعد وعفا عنه وسيأتي ان شاء الله تعالى نظير هذا في باب الهاء في الهدهد (الحكم) يحرم أكل العقاب لأنه ذو مخلب واختلف في أنه هل يستحب قتله أم لا فجزم الرافعي والنووي في الحج باستحباب قتله وجزم في شرح المهذب بأنه من القسم الذي لا يستحب قتله ولا يكره وهو الذي فيه نفع ومضرة (قلت) وهذا الذي جزم به القاضي أبو الطيب الطبري وهو المعتمد (الامثال) قالوا امنع من عقاب الجو قاله عمرو بن عدي لقصير بن سعد في قصة الزباء المشهورة وفي ذلك يقول ابن دريد في مقصورته

واخترم الوضاح من دون التي * أملها سيف الحمام المنتضى

وقد سما عمرو الى أوتاره * فاحتط منها كل عالي المنتهى

فاستنزل الزباء قسرا وهي من * عقاب لوح الجو أعلى منتمى

جعلها لامتناعها بمنزلة لوح الجو واللوح الهواء بين السماء والأرض والجو أيضا ما بينهما والقصة في ذلك ما ذكره الاخباريون ابن هشام وابن الجوزي وغيرهم قالوا وقد دخل كلام بعضهم في بعض ان جذيمة الابرش كان ملكا على الحيرة وما حولها من السواد ملك ستين سنة وكان شديد السلطان قد خافه القريب وهابه البعيد وهو أول من أوقدت الشموع بين يديه وأول من نصب المجانيق في الحرب وأول من اجتمع له الملك بأرض العراق فغزا مليح بن البراء وكان ملكا على الحضر وهو الذي بين الروم والفرس وهو الذي ذكره عدي بن زيد بقوله

وأخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلـ * سا فللطير في ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فباد الـ * ملك عنه فبابه مهجور

فقتله جذيمة وطرد ابنته الزباء فلحقت بالروم وكانت الزباء عاقلة أديبة عربية اللسان حسنة البيان شديدة السلطان كبيرة الهمة قال ابن الكلبي ولم يكن في نساء عصرها أجمل منها وكان اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبته وراءها واذا نشرته جللها فسميت الزباء لذلك قال وكان قتل أبيها قبل مبعث عيسى ابن مريم عليهما السلام فبلغت بها همتها أن جمعت الرجال وبذلت الاموال وعادت الى ديار أبيها ومملكته فأزالت جذيمة عنها وابتنت على عراقي الفرات مدينتين متقابلتين في شرقي الفرات وغربيه وجعلت بينهما نفقا تحت الفرات فكانت اذا رهقها الاعداء أوت اليه وتحصنت وكانت قد اعتزلت الرجال فهي عذراء بتول وكان بينها وبين جذيمة بعد الحرب مهادنة فحدثته نفسه بخطبتها فجمع خاصته وشاورهم في ذلك فسكت القوم وتكلم قصير وكان ابن عمه وكان عاقلا لبيبا وكان خازنه وصاحب أمره وعميد دولته فقال أبيت اللعن أيها الملك ان الزباء امرأة حرمت الرجال فهي عذراء بتول لا ترغب في مال ولا جمال ولها عندك ثار والدم لا ينام وانما هي تاركتك رهبة وحذرا والحقد دفين في سويداء القلب له كمون ككمون النار في الحجر ان قدحته أورى وان تركته توارى وللملك في بنات الملوك الأكفاء متسع ولهن فيه منتفع وقد رفع الله قدرك عن الطمع فيمن هو دونك وعظم الرب شأنك فما أحد فوقك هكذا حكاه ابن الجوزي وغيره * وذكر ابن هشام شارح الدريدية وغيره أن الزباء هي التي أرسلت اليه تخطبه وتعرض عليه نفسها لتصل ملكه بملكها فدعته نفسه الى ذلك فاستشار وزراءه فكل واحد منهم رأى ذلك مصلحة الا قصيرا فانه قال أيها الملك هذه خديعة ومكر فلم يسمع منه قال ولم يكن قصيرا ولكن سمي به

العصب على وجه لا عنه من سرعة الحركة فلو ألحق بجسم غليظ كاللحم تعسرت حركته وتبلد جسمه وكما قلنا ان مثال اللحم كطين البناء فكذلك أمثال الشحم كجصه (النوع السابع) الشرايين وهي جداول مضاعفة لأنها وعاء الروح خلقت ذات صفاقين الا واحدة منها فان الشرايين تحمل الروح الحيواني من القلب الى سائر البدن كالزيت للمصباح وانما خلقت ذات صفاقين صيانة للروح التي فيها واحتياطا بحفظها فيطلع من القلب شعبتان احداهما الى الرئة وانها ذات طبقة واحدة لكون أسلس وأطوع للانبساط والانقباض عند الاستنشاق والشعبة الأخرى تنقسم قسمين أحدهما تقضي صاعدا والأخرى الى أسفل حتى استوعبا جميع البدن (النوع الثامن الاوردة) وهي جداول تشبه الشرايين الا انها ذات طبقة واحدة لان ما تحويه من الدم أغلظ مما تحويه الشرايين وتنشأ من الكبد وتحمل الغذاء الى سائر الاعضاء وأول ما ينبت من الكبد عرقان أحدهما من الجانب المحدب ومنفعته جذب الغذاء من الكبد ويسمى الباب والآخر من الجانب المحدب

السلاح فيها كذا وكذا وما العمرو بها من علم ولو علم بها لأخذها واستعان بها على حرب الملكة وقد كنت أتربص به ريب المنون وها أنا أخرج متنكرا من حيث لا يعلم فآتي الملكة بذلك مع الذي سألت فأعطته من المال ما أراد وقالت يا قصير الملك يحسن بمثلك وعلى يد مثلك يصلح أمره وقد بلغني أن جذيمة كان ايراده وإصداره اليك وما أقصر بك عن شيء تناله يدي ولا يقعد بك حال ينهض بي فسمع كلامها رجل من خاصة قومها فقال إنه أسد خادر وليث ثائر قد تحفز لوثبة ولما عرف قصير مكانه منها وتمكنه من قلبها قال الآن طاب الخداع وخرج من عندها فأتى عمرو بن عدي فقال قد أصبت الفرصة من الزباء فقال له عمرو قل أسمع ومر أقبل فأنت طبيب هذه القرحة فقال الرجال والأموال فقال عمرو حكمك فيما عندي مسلط فعمد إلى ألفي رجل من فتاك قومه وصناديد أهل مملكته فحملهم على ألف بعير في الغرائر السود بالأسلحة وجعل ربطها من داخل الجوالق وكان عمرو منهم وساق الخيل والكراع والسلاح والابل محملة قال ابن هشام فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار وكانت الزباء قد صورت لها عمرو قائما وقاعدا وراكبا وعمي عليهم أمر قصير فسألت عنه فقيل أخذ الغوير فقالت عسى الغوير أبؤسا فأرسلتها مثلا وعسى في المثل بمعنى صار وبذلك أتى الخبر بغير الفعل فلما قدم قصير دخل على الزباء وكان قد تقدم على العير فقال لها قومي وانظري إلى العير فصعدت على سطح قصرها وجعلت تنظر إلى العير مثقلة تحمل الرجال فقالت يا قصير

ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

وكان قصير قد وصف لعمرو الزباء وشأن النفق فلما دخلت العير المدينة وكان على باب الزباء بوابون من النبط وفيهم رجل بيده مخصرة فطعن جوالقا فأصابت المخصرة رجلا منهم فضرط فقال البواب بالنبطية بشتا بسا أي الشر الشر استل قصير سيفه وضرب به البواب فقتله وكان عمرو على فرسه فدخل الحصن عقب الابل وحل الرجال الجوالق فظهروا في المدينة ووقف عمرو على باب النفق فلما رأت الزباء عمرا عرفته بالصفة فمصت خاتما في يدها مسموما وقالت بيدي لا بيد عمرو فماتت ويقال ان عمرا قتلها بالسيف * وقال ابن الجوزي ان الزباء لما رأت الابل تتهادى بأحمالها ارتابت بها وكان قد وشي بقصير اليها فقالت ما رأت من كثرة الابل وعظم أحمالها في نفسها مع ما عندها من قول الواشي به فقالت * أرى الجمال مشيها وئيدا * الأبيات كرعوض أم الرجال جثما قعودا أم الرجال في الغرائر السود ثم قالت لجوارها أرى الموت الأحمر في الغرائر السود فذهبت مثلا وذكر القصة إلى آخرها فاحتوى عمرو على بلادها * والزباء اسمها نائلة في قول محمد بن جرير الطبري ويعقوب بن السكيت واستشهد ابن جرير الطبري بقول الشاعر أتعرف منزلا بين المقاء * وبين ممر نائلة القديم

وميسون في قول ابن دريد وفارعة في قول ابن هشام وابن الجوزي وغيرهما كما تقدم (قلت) وفي النهاية لابن الأثير أن قوما من الجن تذاكروا عبادة بني أسد ووصفهم بها فأتوهم فقالوا ضلت لنا ناقة فلو أرسلتم معنا من يعيف فقالوا لغلام لهم انطلق معهم فاستردفه أحدهم ثم ساروا فلقيهم عقاب كاسرة احدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا ما لك يا غلام فقال كسرت جناحا ورفعت جناحا وحلفت بالله صراحا ما أنت بانسي ولا تبغي لقاحا وقالوا أطير من عقاب الجو وأبصر من عقاب وأحزم فأن فرخ ما جزمه قيل انه يخرج من بيضته على رأس جبل عال فلا يتحرك حتى يتكامل ريشه ولو تحرك لسقط ويقال أيضا أسمع من فرخ عقاب وأعز من عقاب الجو (غريبة) نقل ابن زهر عن ارسطاطاليس أن العقاب تصير حدأة والحدأة عقابا يتبادلان في كل سنة (الخواص) قال صاحب عين الخواص قال عطارد بن محمد ان العقاب يهرب من الصبر واذا شم رائحته غشي عليه وريش العقاب اذا دخن به البيت ماتت حياته ومرارته تنفع من الظلمة والماء الذي في العينين اكتحالا قاله القزويني (التعبير) العقاب تدل رؤيته لمن هو في حرب على النصر والظفر على الأعداء لأنها كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم والعقاب تدل على العقاب لمن

حاسة البصر بمنزلة الديدبان وانه كلما كان أعلى مكانا كانت مسافة مبصراته أكثر ولأن العصبة التي فيها الروح الباصرة دقيقة جدا نازلة من الدماغ لا تحتمل مسافة بعيدة وقد وضعت أمام البدن لتكون حارسة للأعضاء التي غطاؤها ضعيف كالبطن وغيره ولأن عمل الأعضاء الجارحة كاليد والرجل من قدام لتكون مشاهدة لأعمالها وهي سبع طبقات وتركيبها أنه ينشأ من الدماغ من تحت البطن عصبة مجوفة تنتهي الى قعر العين وعليها غشاآن أحدهما غليظ والآخر رقيق فاذا صارت الى عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار لباسا وغشاء لعظم العين ويسمى الطبقة الصلبة ويفارقها أيضا الغشاء الرقيق ويصير لباسا وغشاء دون الطبقة الصلبة وتسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة وتعرض العصبة نفسها ان تصير غشاء بين الغشاءين المذكورين ويسمى الغشاء الشبكي ثم يتكون في وسط هذا جسم أبيض رطب في لون الزجاج يسمى الرطوبة الزجاجية ويتكون في وسط هذا الجسم جسم آخر مستدير الا أنه مفرطح شبيه بالجليد في صفائه ويسمى الرطوبة الجليدية وتحيط الزجاجية بالجليدية مقدار

به هوى الريح فنظر اليه جذيمة وهى تطاول به وأشرفت عليه الزباء من قصرها فقالت له ما أحسنك من
عروس تجلى علي وتزف الي حتى دخلوا به على الزباء ولم يكن معها فى قصرها الا جوار أبكار وهى جالسة
على سريرها وحولها ألف وصيفة كل واحدة لا تشبه صاحبتها فى خلق ولا زى وهى بينهن كأنها قمر قد
حفت به النجوم قال ابن هشام وكانت الزباء قد ربت شعر عانتها حولا فلما دخل عليها جذيمة تكشفت له
وقالت أمتاع عروس ترى فقال بل متاع أمة بظراء فأمرت به فأجلس على نطع * وقيل انه لما أدخل عليها
أمرت بالانطاع فبسطت وقالت لوصائفها خذن بيد سيدكن وبعل مولاتكن فأخذن بيده وأجلسنه
على الانطاع بحيث تراه ويراها وتسمع كلامه ويسمع كلامها ثم أمرت الجوارى فقطعن رواهشه ووضعن
الطست بين يديه فجعلت دماؤه تشخب فى الطست فقطرت قطرة على النطع فقالت لجواريها لا تضيعوا
دم الملك فقال جذيمة لا يحزنك دم أراقه أهله فقالت والله ما وفى دمك ولا شفى قتلك ولكنه غيض من
فيض فأرسلتها مثلا فلما قضى أمرت به فدفن (وأما) عمرو فكان يخرج كل يوم الى ظهر الحيرة يطلب
الخبر ويقتفى من خاله الاثر فخرج ذات يوم فاذا فارس قد أقبل تهوى به الفرس هوى الريح فقال عمرو بن
عدى أما الفرس ففرس جذيمة وأما الراكب فكالبهيمة لامر ما جاءت العصا فأرسلها مثلا فاشرف قصير
فقال ما وراءك قال سعى القدر بالملك الى حتفه على الرغم من أنفى وأنفه ثم قال لعمرو بن عدى اطلب
بثارك من الزباء فقال عمرو وأنى يطلب من الزباء وهى أمنع من عقاب الجو فأرسلها مثلا فقال له قصير
قد علمت نصحى لخالك وكان الاجل طالبه وأنا والله لا أنام عن الطلب بدمه ما لاح نجم أو طلعت شمس
أو أدرك به ثارا أو تخترم نفسى فأعذر ثم انه عمد الى أنفه فجدعه وقال ابن هشام ان قصيرا قال لعمرو اجدع
أنفى واقطع آذانى واضرب ظهرى حتى تؤثر فيه ودعنى واياها ففعل به عمرو ذلك * وذكر الاخباريون
أن عمرا أبى عليه ففعل هو بنفسه ذلك فقيل لامر ما جدع قصير أنفه * قال ابن الجوزى ثم ان قصيرا لحق
بالزباء هاربا من عمرو بن عدى فقيل لها هذا قصير ابن عم جذيمة وخازنه وصاحب أمره قد أتاك هاربا
فأذنت له وقالت ما الذى جاء بك الينا يا قصير وبيننا وبينك دم عظيم الخطر فقال يا ابنة الملوك العظام
لقد أتيت فيما يأتى فيه مثلى الى مثلك ولقد كان دم الملك يعنى أباها يطلب جذيمة حتى أدركه وقد جئتك
مستجيرا من عمرو بن عدى فانه اتهمنى بخاله لمشورتى عليه فى المسير اليك فجدع أنفى وأخذ مالى وجلد
ظهرى وقطع آذانى وحال بينى وبين أهلى وتهددنى بالقتل وانى خشيت على نفسى فهربت منه اليك
وأنا مستجير بك ومستند الى كنف عزك فقالت له أهلا وسهلا لك حق الجوار وذمة المستجير وأمرت به
فأنزل وأجرت له النفقات ووصلته وكسته وأخدمته وزادت فى اكرامه فأقام مدة لا يكلمها ولا تكلمه وهو
يطلب الحيل عليها وموضع الفرصة منها وكانت ممتنعة بقصر مشيد على باب النفق تعتصم به فلا يقدر أحد
عليها فقال لها قصير يوما ان لى فى العراق مالا كثيرا وذخائر نفيسة مما يصلح للملوك فان أذنت لى فى
الخروج الى العراق وأعطيتنى شيأ أتعلل به فى التجارة واجعله سببا الى الوصول الى مالى أتيتك بما قدرت
عليه من ذلك فأذنت له وأعطته مالا فقدم به الى العراق وأخذ مالا جزيلا ثم رجع الى الزباء وقد استصحب
من طرائف العراق ولطائفها وزادها مالا كثيرا الى مالها قال فلما قدم عليها أعجبها ذلك وأبهجها
وعظمت منزلته عندها ثم انه عاد الى العراق ثانية وقدم عليها بأكثر من النوبة الاولى وزادها أضعافا من
الجوهر والخز والبز والقز والديباج فازداد مكانه منها وعظمت منزلته عندها ورغبتها فيه ولم يزل قصير
يتلطف فى الحيلة حتى عرف موضع النفق الذى تحت الفرات والطريق اليه ثم خرج ثالثة فقدم بأكثر
من المرتين الاوليين ظرائف ولطائف فبلغ مكانه عظيما منها حتى انها كانت تستعين به فى مهماتها
واسترسلت اليه وعولت فى أمورها عليه وكان قصير رجلا حسن العقل والوجه أديبا لبيبا فقالت له يوما
انى أريد ان أغزو البلدة الفلانية من أرض الشام فاخرج الى العراق وائتنى بكذا وكذا من الدروع
والكراع والعبيد والثياب فقال قصير لى ببلاد عمرو بن عدى ألف بعير وخزانة من المال وخزانة من

ظاهرة وباطنة أما الظاهرة
(فانواع الاول) الرأس ولما
كان الرأس محل السمع
والبصر وهما محتاجان الى
مكان عال لان محل
الديدبان لا يصلح الا عاليا
ليطلع على الاخبار من
العدو ويخبر بها اقتضت
الحكمة الالهية ان يكون
الرأس فى أعلى موضع من
البدن وخلق مستديرا لان
الشكل المستدير أكثر
مساحة من غيره من
الاشكال وقد احتيج الى
زيادة المساحة لكثرة
ما تضمنها والشكل الكروى
أحسن الاشكال ولا ينفعل
من المصادمات انفعال ذى
الزوايا وخلق مستديرا الى
الطول لان منابت
الاعصاب الدماغية
موضوعة فى الطول وخلقت
الجمجمة صلبة حاوية للدماغ
لتمنع الآفات عنه كالبيضة
التى يتوقى بها الرأس
وخلقت مركبة من عظام
ليبقى بعضها سليما اذا
أصاب البعض آفة
(فصل فى العين) لما
كانت الحاجة الى العين
ماسة اقتضت الحكمة
الالهية أن تكون فى غاية
الرقة واللين ووقاها بضروب
كثيرة من الوقاية فوضعها
فى حفرة من العظم وجعل
حولها عظاما صلبة
وغطاها بالاجفان وصانها
بالاهداب وجعلها عينين
اثنين حتى لو أصاب احداهما
آفة بقيت الاخرى سليمة
وجعلهما فى الرأس لان

حليفة ووزير مقدم بلدهما * فلا على مفرق الاسلام والامم

زيادة النيل نقص عند فيضهما * فاعجب لتعاطي منية الدمم

فاستحسنا قصيدته واجزلا صلته وعاد الى مكة ثم الى زبيد ثم اعاده صاحب مكة رسولا الى مصر ايضا فاستوطنها واحسن الصالح وبنوه اليه فلما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ثم انه شرع في الاتفاق مع جماعة من الرؤساء على اعادة دولة المصريين ووافقهم جماعة من أمراء الملك الناصر واتفق رأيهم على استدعاء الفرنج من صقلية ومن سواحل الشام الى ديار مصر على شيء يبذلونه لهم من المال والبلاد فعلم صلاح الدين بذلك فقبض عليهم ثم سألهم عن ذلك فاقروا فصلبهم في رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة وهذا التاريخ مناقض لما تقدم من انه كان رسولا لصاحب مكة في سنة خمسين وخمسمائة (قلت) والصواب ان صلبهم كان في سنة تسع وستين يوم السبت الثاني من شهر رمضان وكان القبض عليهم في يوم الاحد السادس والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وكان عمارة شافعيا وسبب البيت قاله أو وضع عليه والله أعلم بذلك

قد كان أول هذا الدين من رجل * سعى الى ان دعوه سيد الامم

فأفتى فقهاء مصر بقتله ولم يتعرض السلطان صلاح الدين الى من نافق عليه من أجناده ولا أظهر لهم أنه علم بشيء من أمرهم * ومن العجيب ان الفقيه عمارة قال قبل صلبه بايام ولا أثر في صلوبه

ورأيت يداه بعظيم ماجنتا * ففررن ذي شرقا وذي غربا

وأمال نحو الصدر منه فما * ليلوم في أفعاله القلبا

وكأنه كان لسان حاله * ومن شأنها اذا لسعت الانسان فرت فرار مسيء يخشى العقاب قال الجاحظ ومن عجيب أمرها انها لا تسبح ولا تتحرك اذا ألقيت في الماء سواء كان الماء ساكنا أو جاريا قال والعقارب تخرج من بيوتها الجراد لانها حريصة على أكله * وطريق صيدها أن تسلك الجرادة في عود ثم تدخل في جحرها فاذا عاينتها العقرب تعلقت فيها ومتى أدخل الكراث في جحرها وأخرج فانها تتبعه أينما ورد بها ضربت الجحر والمدر ومن أحسن ما قيل في ذلك

رأيت على صخرة عقربا * وقد جعلت ضربها ديدنا

فقلت لها انها صخرة * وطبعك من طبعها ألينا

فقالت صدقت ولكنني * أريد أعرفها من أنا

والعقارب القاتلة تكون في موضعين بشهرزور وبعسكر مكرم وهي جرارات تلسع فتقتل كما تقدم وربما سائر لحم من لسعته أو عفن لحمه واسترخى حتى انه لا يدنو منه أحد الا وهو يمسك أنفه مخافة اعدائه * ومن لطيف أمرها أنها مع صغرها تقتل الفيل والبعير بلسعها * ومن نوع العقارب الطيارة قال القزويني والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا قال الرازي وحكى العبادي وغيرها أنه يجمع بيع النمل بنصيبين لانه يعالج به العقارب الطيارة التي بها وسيأتي ان شاء الله تعالى هذا أيضا في باب النون في حكم النمل ولعل مراده أن النمل يعمل مع أدوية ويعالج بها لدغتها وبنصيبين عقارب قتالة يقال ان أصلها من شهرزور وأن بعض الملوك حاصر نصيبين فأتى بالعقارب منها وجعلها في كيزان الفقاع ورمى بها في المجانيق قال الجاحظ وكان في دار نصر بن حجاج السلمي عقارب اذا لسعت قتلت فدب ضيف لهم الى بعض أهل الدار فضربته عقرب في مذاكيره فقال نصر يعرض به

وداري اذا نام سكانها * أقام الحدود بها العقرب

اذا غفل الناس عن دينهم * فان عقاربها تضرب

فلا تأمنن سري عقرب * بليل اذا أذنب المذنب

فدخل حوا الى الدار وقال هذه عقارب تستقي من أسود سالخ ونظر الى موضع في الدار وقال احفروا ههنا فحفروا فوجدوا أسودين ذكرا وأنثى وروى الطبراني وأبو يعلى الموصلي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل علي بن أبي طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقام الى جنبه فصلى بصلاته

يتولدان من غور البطنين المتلازمين المقدمين من الدماغ نبتا يصير النابت منهما يسارا ويتيامن الثاني منهما يمينا ثم يلتقيان على مقاطع صليبي ثم ينفذ النابت يمينا الى الحدقة اليمنى والنابت يسارا الى الحدقة اليسرى ولوقوع هذا التقاطع منافع منها ان الروح السائل الى أحد الحدقتين لا يكون محجوبا عن الاخرى واذا عرضت لاحداهما آفة صار الروح الباصر من الطريقين الى العين السليمة ولذلك ترى احدى الحدقتين أقوى ابصارا اذا غمضت الاخرى لقوة اندفاع الروح الباصر اليها * واما منافع الطبقات والرطوبات فكثيرة والحاجة اليها للطبيب ليس كما يلزم بعده * واما الجفن فمنشؤه من الجلد الذي هو على خارج القحف والرأس وفيه ثلاث عضلات تأتي اثنتان من جهة الموق يجذبان الجفن الى أسفل جذبا متشابها واما فتح الجفن فيكفيه عضلة واحدة تأتي من وسط الجفن فتبسط طرفه وترها على طرف الجفن فاذا انتهت فتحت العين وأما الجفن الاسفل فانه لا عضلة فيه وجعل الاسفل أصغر من الاعلى لان الاعلى يستر الحدقة مرة ويكشفها أخرى بتحركه وأما الاسفل فانه غير متحرك فلو زيد على هذا

حل عنده ومن رأى أنه ملك عقابا أو نسرا أو تحكم عليه نال عزا وسلطانا ونصرة على عدوه وعاش عمرا طويلا فان كان الرائي من أهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفردا لا يأوي الى أحد وان كان ملكا اصطلح مع الاعداء وأمن من شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال لان أرياشها السهام وهي أموال أيضا وصغارها أولاد زنا قاله ابن المقري وقال المقدسي من رأى عقابا ضربه بمخالبه ناله شدة في ماله وأكل لحم العقاب يدل على الحرص وربما دلت رؤيته أعني العقاب على رجل صاحب حرب لا يأمنه قريب ولا بعيد واذا رؤي على سطح أو دار أو بيت فهو ملك الموت ومن ركب عقابا في منامه وكان فقيرا نال خيرا وان كان غنيا أو من أشراف الناس فانه يموت لان في الزمان المتقدم كانوا يصورون صورة الميت من الاغنياء والامراء على صورة عقاب ومن رأى من النساء كأنها ولدت عقابا اتصل ولدها بالملك في خدمة أو صراع والله أعلم ﴿العقد﴾ الجمل الصغير القوائم الطويل السنام فاذا مشى مع الجمال قصر عن طولها واذا برك معها طالها الطول سنامه ولذلك يقول ثعلبة

أرسلت فيها جملا كالكا ✻ يقصر مشيا ويطول باركا

﴿العقال﴾ القلوص الفتية والعقال زكاة العام من الابل والغنم قال الشاعر

سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا ✻ فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

﴿العقرب﴾ دويبة من الهوام تكون للذكر والانثى بلفظ واحد والواحدة العقارب وقد يقال للانثى عقربة وعقرباء ممدود غير مصروف ويصغر على عقيرب كما يصغر زينب على زيينب والذكر عقربان بضم العين والراء وهو دابة له أرجل طوال وليس ذنبه كذنب العقارب قال الشاعر

كأن مرعى أمكم اذ غدت ✻ عقربة يكومها عقربان

أي ينزو عليها ومكان معقرب بكسر الراء وعقارب وصدغ معقرب بفتح الراء أي معطوف وكنيتها أم عريط وأم ساهرة واسمها بالفارسية الرشك كما تقدم ومنها السود والخضر والصفر وهن قواتل وأشدها بلاء الخضر وهي مائية الطباع كثيرة الولد تشبه السمك والضب وعامة هذا النوع اذا حملت الانثى منه يكون حتفها في ولادتها لان أولادها اذا استوى خلقها تأكل بطنها وتخرج فتموت الام وأنشد واقول الشاعر

وحاملة لا يحمل الدهر حملها ✻ تموت وينمى حملها حين تعطب

والجاحظ لا يعجبه هذا القول ويقول قد أخبرني من أثق به أنه رأى العقرب تلد من فيها وتحمل اولادها على ظهرها وهي على قدر القمل كثيرة العدد (قلت) والذي ذهب اليه الجاحظ هو الصواب ✻ والعقرب اشد ما تكون اذا كانت حاملا ولها ثمانية أرجل وعيناها في ظهرها ✻ ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب الميت ولا النائم حتى يتحرك شيء من بدنه فانها عند ذلك تضربه وهي تأوي الى الخنافس وتسالمها وربما لسعت الافعى فتموت وهي يلسع بعضها بعضا فتموت قاله الجاحظ ✻ وفي كتاب القزويني ان العقرب اذا لسعت الحية فان أدركتها والا كانت هي الميتة وقد أشار الى ذلك الفقيه عمارة اليمني في أبياته بقوله

اذا لم يسالمك الزمان فحارب ✻ وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب

ولا تحتقر كيد الضعيف فربما ✻ تموت الافاعي من سموم العقارب

فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد ✻ وخرب فأر قبل ذا سد مارب

اذا كان رأس المال عمرك فاحترز ✻ عليه من الانفاق في غير واجب

فبين اختلاف الليل والصبح معرك ✻ يكر علينا جيشه بالعجائب

(وفي) تاريخ ابن خلكان في ترجمة الفقيه عمارة بن علي بن زيدان اليمني ان قاسم بن هاشم صاحب مكة وجهه رسولا الى الديار المصرية فدخلها في ربيع الاول سنة خمسين وخمسمائة وصاحبها يومئذ الفائز والوزير الصالح بن رزيك فانشدهما قصيدته الميمية التي أولها ✻ الحمد للعيس بعد العزم والهمم ✻ وفي آخرها

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها ✻ عقود مدح فما أرضى لكم كلمي

النصف ويعلو النصف الآخر جسم شبيه بنسج العنكبوت شديد الصفاء والصقال وتسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعلو هذا الجسم جسم سائل في لون بياض البيض تسمى الرطوبة البيضية ثم يعلو الرطوبة البيضية جسم رقيق أملس الخارج يختلف لونه في الناس فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك وفي وسطه حين يحاذي الجليد ثقب يتسع ويضيق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق عند الضوء الشديد ويتسع في الظلمة وهذا الثقب هو الحدقة ويسمى هذا الغشاء الطبقة العنبية ويعلوها ويغشاها جسم كثيف صاف شبيه بصفيحة رقيقة من قرن أبيض وتسمى الطبقة القرنية غير انها تتكون تكون الطبقة التي تحتها المسماة العنبية ويعلوها ويغشاها الى موضع سواد العين في حوله جسم أبيض اللون صلب يسمى الملتحم وهو بياض العين ونباته من الجلد الذي خارج القحف ونبات القرنية من الطبقة الصلبة ونبات القرنية العنبية من الطبقة المشيمية ونبات العنكبوتية من الطبقة الشبكية والله الموفق ﴿اما الروح الباصر﴾

حمله ولا من تكبر في مواطن تواضعه ولا من فقدت منه التقوى في مواطن طمعه ولا من عصى من حق أن يقبل له ولا من زهد فيما يرغب العقلاء فيه ولا من رغب فيما يزهد العقلاء فيه ولا من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولا من نسي الله تعالى في مواطن طاعته وذكر الله في مواطن الحاجة اليه ولا من جمع العلم ليعرف به ثم آثر عليه هواه بعد تعلمه ولا من قل منه الحياء من الله تعالى على جميل ستره ولا من أغفل الشكر على اظهار نعمه ولا من عجز عن مجاهدة عدوه ولا من جعل مروأته لباسه ولم يجعل أدبه ورعه وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزينا في مجلسه ثم قال استغفر الله العظيم ان الكلام كثير وان لم تقطعه لم ينقطع (وحكى) لي بعض أشياخي عن ذي النون أنه قال لبعض الرهبان ما معنى المحبة فقال لا يطيق العبد حمل محبتين من أحب الله لا يحب الأغيار ومن أحب الأغيار لا يحب الله خالصا فتفكر في حالك من أي القبيلين أنت قال قلت صف لي المحبة فقال المحبة عقل ذاهب ودمع ساكب ونوم طريد وشوق شديد والحبيب يفعل ما يريد قال ذو النون فعمل هذا الكلام معي فعلمت أنه خرج من المعدن وأن الراهب مسلم ثم فارقته فبينما أنا أطوف بالكعبة واذا بالراهب يطوف وقد نحل فقال لي يا أبا الفيض تم الصلح وانفتح باب المؤانسة ومن الله علي بالاسلام وحملني ما عجزت عنه السموات والأرض قال ذو النون حمل نفسه محبة الله تعالى التي عجزت عنها السموات والأرض وصم الجبال وحملها أجلاد الرجال بلطائف الأحوال وأنشد يقول

حملت يا سؤلي ويا منيتي * وداخل الجسم وقد كدّه
لو أن ما في القلب من حبكم * بالجندل الصلد لقد هدّه

ثم قال ذو النون لا أحياء ولا أموات ولا صحاة ولا سكرى ولا مقيمون ولا ظاعنون ولا مفيقون ولا صرعى ولا أصحاء ولا مرضى ولا منتبهون ولا نيام فهم كأصحاب الكهف في فجوة الكهف لا يدرون ما يفعل بهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قال الامام أبو الفرج بن الجوزي ذو النون رحمه الله تعالى أصله من النوبة وكان من أهل اخميم فنزل مصر وسكنها ويقال اسمه الفيض وذو النون لقب وقال الامام أبو القاسم القشيري في رسالته كان ذو النون قد فاق أهل هذا الشأن وصار واحد وقته علما وورعا وادبا وحالا وكانت وفاته بالجيزة لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة ست وأربعين ومائتين قال ابن خلكان ودفن بالقرافة الصغرى * وأما معروف فهو ابن فيروز الكرخي كان مشهورا باجابة الدعوة وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سري السقطي تلميذه وقيل لمعروف في مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني أريد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا * ومر معروف رحمه الله تعالى يوما بسقاء وهو يقول يرحم الله من يشرب وكان صائما فتقدم وشرب فقيل له ألم تكن صائما قال بلى ولكن رجوت دعاءه توفي رحمه الله تعالى سنة مائتين * وقال الزمخشري في ربيع الأبرار زعموا أن أرض حمص لا تعيش فيها العقارب وزعم أهلها أن ذلك لطلسم هنالك قالوا وان طرحت فيها عقرب غريبة ماتت من ساعتها وحمص مدينة معروفة من مشارق الشام لا تنصرف للعلمية والعجمة والتأنيث وهي من المدن الفاضلة وفي حديث ضعيف أنها من مدن الجنة وكانت في أول الأمر أشهر بالفضل من دمشق وذكر الثعلبي أنه نزلها سبعمائة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (فائدة) رقية العقرب جائزة لما روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لدغت رجلا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله أرقيه قال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل وفي رواية فجاء آل عمرو بن حزم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى فقال صلى الله عليه وسلم اعرضوا علي رقاكم فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى بها بأسا من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه وفي رواية اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شيء فالرقى جائزة بكتاب الله أو بذكره ومنهي عنها اذا كانت بالفارسية أو بالعجمية

وقد جعل مجراه معوجا * أبدا ليصل اليه الهواء المقروع دائما فيسمع ما يشاء وما لم يشأ ولما كان في فتحه سعة وكان متعرضا لآفات البرد والغبار ومصادمة الهواء المقروع بعنف كالرعد والصيحة العظيمة جعل مجراه ذا عطاف وتعاريج على هيئة اللولب لئلا يصل الهواء الى السمع دفعة واحدة بل يبقى في العطاف ويرد على السمع شيأ فشيأ وتسكن شدته في التعاريج فيفهم بالتأني وجعلت على مجراه صدفة ناشزة لرد الصوت الى الثقبة وتمنعه من الانتشار وخلقته من الغضروف لأن الغضروف موافق لقبول الصوت

(فصل في الانف) خلق الانف بارزا عن الوجه لما فيه من الجمال والمكون أرنبته آلة لاستنشاق الهواء وخلق مجراه مفتوحا لأن الحاجة الى استنشاق الهواء للتنفس ضرورية دائما وانما جعل مجراتين احتياطا لمصلحة التنفس حتى لو أصاب احدى المجراتين آفة تحصل بالأخرى مصلحة التنفس وخلقت فيه قصبة لتكون وقاية للوجه من المصادمات وأرنبته لينة ليحصل بانقباضها وانبساطها جذب الهواء كما ترى من كير الحدادين ومجراه اذا علا ينقسم قسمين أحدهما

فجاءت عقرب حتى انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركته ودبت نحو علي فضربها بنعله حتى
قتلها فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلها بأسا في اسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف
* وروى ابن ماجه عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل عقربا وهو يصلي * وعنه أيضا عن
عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب وهو في الصلاة فقال لعن الله
العقرب ما تدع مصليا ولا غير مصل اقتلوها في الحل والحرم * وروى الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان
والمستغفري في الدعوات والبيهقي في الشعب عن علي رضي الله تعالى عنه قال لدغت النبي صلى الله عليه
وسلم عقرب وهو في الصلاة فلما فرغ من صلاته قال لعن الله العقرب ما تدع مصليا ولا غيره ولا نبيا ولا غيره
الا لدغته وتناول نعله فقتلها به ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ثم قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين * وفي
تاريخ نيسابور عن الضحاك بن قيس الفهري قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل يتهجد
فلدغته عقرب في اصبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله العقرب ما تكاد تدع أحدا ثم دعا
بماء في قدح وقرأ عليه قل هو الله أحد الله الصمد ثلاث مرات ثم صبه على اصبعه ثم رؤي صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك على المنبر عاصبا اصبعه من لدغة العقرب * وفي عوارف المعارف عن عائشة رضي الله تعالى عنها
قالت لدغت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقرب في ابهامه من رجله اليسرى فقال علي بذاك الابيض
الذي يكون في العجين فجئنا بالملح فوضعه صلى الله عليه وسلم في كفه ثم لعق منه ثلاث لعقات ثم وضع
بقيته على اللدغة فسكنت عنه * وروى ابن أبي شيبة عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم
خطب الناس وهو عاصب اصبعه من لدغة عقرب فقال انكم تقولون لا عدو ولا تزالون تقاتلون عدوا
حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف من كل حدب ينسلون وكأن
وجوههم المجان المطرقة (غريبة) في تاريخ شيخنا اليافعي رحمه الله تعالى في حوادث سنة تسع وخمسمائة
ذكر أن بعض الملوك قال له منجموه انه يموت في الساعة الفلانية في اليوم الفلاني في الشهر الفلاني من سنة
كذا من عقرب تلدغه فلما كانت الساعة المذكورة تجرد من جميع ثيابه سوى ما يستر عورته وركب فرسا
بعد أن غسله ونظفه وسرح شعره ودخل به البحر حذارا مما ذكره منجموه فبينما هو كذلك عطست الفرس
فخرج من أنفها عقرب فلدغته فمات فما أغنى الحذر عن القدر * وعن معروف الكرخي قال بلغنا أن
ذا النون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبل عليه كأعظم ما يكون من
الاشياء قال ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفي شرها فأقبلت حتى وافت النيل فاذا هي
بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الى الجانب الآخر فقال ذو النون فاتزرت بمئزري
ونزلت في الماء ولم أزل أرقبها الى أن أتت الى الجانب الآخر فصعدت ثم سعت وأنا أتبعها الى أن أتت
شجرة كثيرة الاغصان كثيرة الظل واذا بغلام أمرد أبيض نائم تحتها وهو مخمور فقلت لا قوة الا بالله أتت
العقرب من ذلك الجانب لتلدغ هذا الفتى فاذا أنا بتنين قد أقبل يريد قتل الفتى فظفرت العقرب به ولزمت
دماغه حتى قتلته ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الآخر فأنشد ذو النون يقول

يا راقدا والجليل يحفظه * من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * تأتيك منه فوائد النعم

قال فانتبه الفتى على كلام ذي النون فأخبره الخبر فتاب ونزع لباس اللهو ولبس أثواب السياحة وساح
ومات على تلك الحالة رحمه الله تعالى * واسم ذي النون ثوبان بن ابراهيم وقيل الفيض بن ابراهيم ومن
كلامه رحمه الله تعالى حقيقة المحبة أن تحب ما أحبه الله وتبغض ما أبغضه الله وتطلب رضاه وترفض جميع
ما يشغلك عنه وأن لا تخاف فيه لومة لائم وأن تعزل نفسك عن رؤيتها وتدبيرها فان أشد الحجاب رؤية
النفس وتدبيرها وقال رحمه الله لا يزال العارف ما دام في الدنيا بين الفخر والفقر فاذا ذكر الله افتخر واذا
ذكر نفسه افتقر وقال ليس بذي لب من جد في أمر دنياه وتهاون في أمر آخرته ولا من سفه في مواطن

استرشحا من الحدقة
ولكان فضول العين
فيه ولا يسيل وأما
فليمتنع نكاده
في الحدقة من خارج
عند انطباقها ووصول
والدخان والشعاع
نقل الحدقة دائما
عنها ما أصابها من
والقذى * وأما
فانها بمنزلة السياج
لعين تمنع عن الحدقة
الاشياء التي لا تمنعها
مع انفتاح العين كما
عند هبوب الريح
يأتي بالقذى فتمتنع
وتتصل الاهداب
انية بالسفلانية
منها شبه شباك
من ورائها فتحصل
مع اندفاع القذى
الآذان) ولما
القوة السامعة
السمع الا بواسطة
الصوت الهواء
ذلك الهواء الى
فاقتضت الحكمة
مجرى السمع في عظم
دي عطفات
كثيرة الى ان
الى عصبتين
من الدماغ وذلك
وكان بارزا
الهواء البارد
من حد الاعتدال
أدنى برودة لان
ارد فيعمل كامنا
هذا المعنى

عمرو بن دينار ان مما أخذ على العقرب أن لا تضر أحدا قال في ليل أو نهار سلام على نوح في العالمين * وفي التمهيد لابن عبد البر في ترجمة يحيى بن سعيد الانصاري في بلاغاته في الثاني عشر قال ابن وهب وأخبرني ابن سمعان قال سمعت رجالا من أهل العلم يقولون اذا لدغ الانسان فنهشته حية أو لدغته عقرب فليقرأ الملدوغ هذه الآية نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين * وقال الشيخ أبو القاسم القشيري في تفسيره في بعض التفاسير ان الحية والعقرب أتتا نوحا عليه الصلاة والسلام فقالتا احملنا فقال نوح لا أحملكما فانكما سبب للبلاء والضرر فقالتا احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر أحدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما حين يمسي وحين يصبح سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ما ضرتاه ثم روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن نوحا عليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وسمكها ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الثاني وهو الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد * ورويناعن الشيخ الامام الحافظ فخر الدين عثمان بن محمد بن عثمان التوزري نزيل مكة المشرفة أنه قال كنت أقرأ بمكة الفرائض على الشيخ تقي الدين الحوراني فبينما نحن جلوس واذا بعقرب تمشي فأخذها الشيخ بيده وجعل يقلبها في يده فوضعت الكتاب من يدي فقال اقرأ فقلت حتى أتعلم هذه الفائدة فقال هي عندك قلت ما هي قال ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح وحين يمسي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم لم يضره شيء وقد قلتها أول النهار * ومما ينفع من الحية والعقرب أن يقرأ عند النوم ثلاث مرات أعوذ برب أوصافه سمية من كل عقرب وحية سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق (فائدة) يقال لدغته العقرب تلدغه لدغا وتلداغا فهو ملدوغ ولديغ * قال أبو داود الطيالسي في قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه ان المؤمن لا يعاقب على ذنبه في الدنيا ثم يعاقب عليه في الآخرة والذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك هو أبو عزة الجمحي الشاعر واسمه عمرو وقع في الاسر يوم بدر ولم يكن معه مال فقال يا رسول الله اني ذو عيلة فأطلقه لبناته الخمس على أن لا يرجع لقتاله فرجع الى مكة ومسح عارضيه وقال خدعت محمدا مرتين ثم عاد عام أحد مع المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفلته فلم يقع في الاسر غيره فقال يا محمد اني ذو عيلة فأطلقني فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وأمر بقتله والحديث المذكور رواه البخاري ومسلم وابن ماجه وقوله لا يلدغ يروى بضم الغين على الخبر يعني ان المؤمن حازم لا يخدع مرة بعد مرة ولا يفطن لذلك وقيل أراد به الخداع في أمر الآخرة دون الدنيا ويروى بكسر الغين نهيا أي لا يؤتى من جهة الغفلة وهذا يصح أن يتوجه الى أمر الدنيا والآخرة أيضا ويؤيد ما قاله أبو داود الطيالسي ما رواه النسائي في مسند علي عن أبي جحيفة انه سمع عليا رضي الله تعالى عنه يقول الا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى قالوا بلى قال قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ما أصابك من بلاء أو عقوبة أو مرض في الدنيا فبما كسبت يداك والله أكرم من أن يثني على عبده في الآخرة العقوبة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أكرم وأحلم من أن يعود بالعقوبة بعد عفوه انتهى ولذلك قال الواحدي ان هذه الآية أرجى آية في القرآن لانه جعل ذنوب المؤمنين صنفين صنف كفره بالمصائب وصنف عفا عنه وهو جل وعلا كريم لا يعود في عفوه (فائدة أخرى) يقال لسعته العقرب والحية تلسعه لسعا فهو ملسوع وما أحسن قول الاول

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم * من عقرب الصدغ أم من حية الشعر
قالوا بلى من أفاعي الارض قلت لهم * وكيف تسعى أفاعي الارض للقمر

الوجنتين من فوق وعضلات الذقن من تحت وعضلات الفك من الجانبين وانما خلقتا من طبيعة اللحم للحركة والحس والانبساط والانقباض والالتواء بواسطة الاوتار والاعصاب التي خالطتهما وانما خلقتا من طبيعة الجلد ليكون لهما أدنى صلابة مع لين فتتشكل بالاشكال المختلفة بحسب الحاجة

(فصل في الفم) ولما كان الانسان محتاجا الى غذاء يدخل من خارج خلق له الفم ولما كانت الحاجة الى الغذاء وقتا بعد وقت خلق الفم بحيث ينفتح مرة وينطبق أخرى كالابواب المنخرين فانهما خلقتا مفتوحتين لدوام الاستنشاق ثم لم يخلق مجرى الفم مستقيما الى الجوف لان قصبة الرئة منه لاجل ان لا يصل الا المزدرد الغذاء بل جعل فيه فضاء يجمع الطعام فيه حتى يصير مستعدا للابتلاع ولتخلق آلة الذوق فان كان فيها الطاحنة آلة الطحن والاشتهاء وجعل عليه الشفتان ليطبقانه لئلا تجف رطوبته بالهواء الواصل اليه من خارج كما في سائر الاعضاء لان هذه الرطوبة معينة على بلع الطعام وتحريك اللسان للكلام ومن منافعه كونه مدخلا للهواء الى قصبة الرئة ولما كان بقاء الانسان لا يمكن الا بالتنفس اقتضت عناية الباري تعالى التنفس

أو بما لا يدرى معناه لجواز أن يكون فيه كفر واختلفوا في رقية أهل الكتاب فجوزها أبو حنيفة وكرهها مالك خوفا أن تكون مما بدلوه ومن الرقى النافعة المجربة أن يسأل الراقي الملدوغ الى أين انتهى الوجع من العضو ثم يمسح على أعلاه بحديدة ويقرأ العزيمة ويكررها وهو يجر موضع الألم بالحديدة من فوق حتى ينتهي في جر السم الى أسفل الوجع فاذا اجتمع في أسفله جعل يمص ذلك الموضع حتى يذهب جميع الألم ولا اعتبار بفتور العضو بعد ذلك وهي هذه سلام على نوح في العالمين وعلى محمد في المرسلين من حاملات السم أجمعين لا دابة بين السماء والارض الا ربي آخذ بناصيتها أجمعين كذلك يجزي عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح نوح قال لكم نوح من ذكرني لا تأكلوه ان ربي بكل شيء عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * ورأيت بخط ابن الصلاح في رحلته رقية للعقرب قال ذكر أن الانسان يرقي بها فلا تلدغه عقرب وان أخذها بيده لا تلدغه وان لدغته لا تضره وهي بسم الله وبالله وبسم جبريل وميكائيل كازم كازم يزازم فتهر الى مرن الى مرن بشتا مرا بشتا مرا هو ذا هو داهي لمظا أنا الراقي والله الشافي (صفة خاتم) نافع للسع العقرب ولافاقة المجنون والرعاف ولوجع العين اذا كان من ريح باردة ينقش على خاتم بلور أحمر هذه الاسماء بخط المسلسل كطوده دل صحوه اوسطاطا أي صه يبدهي سقاهه فللعقرب يغمس في ماء نظيف ويجعل في موضع اللسع وللمجنون يديم النظر الى الخاتم فانه يفيق باذن الله تعالى وللرعاف يختم على الجبهة وللحمى يكتب على ورق الزيتون ويعلق للريح ويجعل الخاتم في موضع الريح ونحوه * ومما يكتب للحمى أيضا على ثلاث ورقات ويبخر بها المحموم الاولى

كـ ااا ط لا و الثانية كـ ااا ط ط و الثالثة كـ ااا لح لوم و

وللحمى أيضا يكتب على ثلاث ورقات ويأكل كل يوم ورقة اذا حم الاولى بسم الله بارت واستنارت الثانية بسم الله في علم الغيب غارت الثالثة بسم الله حول العرش دارت * ومما يكتب للرعاف أيضا وللنزيف لوطا لوطا لوطا يكتب ثلاثة أسطر * وذكر صاحب عين الخواص تكتب هذه الاسماء في ورقة أو على طاسة اسبادريه صحيحة غير مثقوبة أو قصعة خوخ بلا شعب ويكتب اسم أبيه وأمه ويسقى للموعوك وان سقيت للملسوع أفاق لوقته وهي هذه (سارا سارا الى سارا مالي بر نبر نا الى يامال واصال باطوطو كالهومار اساب يا فارس اردد باب ها كانا ماابين لها بارا أبار كاس مقمرنا كاطن صلو بيرص صاروب اناو ير ودى) هذا المسوع الحية قال وهو مما جرب فوجد نافعا وقد تقدم في باب الحاء المهملة في الحية ما يقرب من هذا * وقال بعض العلماء المتقدمين من قال في أول الليل وأول النهار عقدت زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق بقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أمن من الحية والعقرب والسارق * وروى مالك والجماعة الا البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال صلى الله عليه وسلم أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك ان شاء الله تعالى * وفي كامل ابن عدي في ترجمة وهب بن راشد الرقي ان الرجل المذكور بلال وفي رواية للترمذي من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة قال سهيل فكان أهلنا يقولونها كل ليلة فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعا وقال هذا حديث حسن * كلمات الله القرآن ومعنى تمامها أن لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام الناس وقيل هي النافعات الكافيات عن كل ما يتعوذ به قال البيهقي وانما سماها تامة لانه لا يجوز أن يكون في كلامه تعالى نقص أو عيب كما يكون في كلام الآدميين قال وبلغني عن الامام أحمد بن حنبل أنه كان يستدل بذلك على أن القرآن غير مخلوق كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الهاء في الهامة * وذكر أبو عمر بن عبد البر في التمهيد عن سعيد بن المسيب قال بلغني أن من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب * وقال

يفضي الى فضاء الفم والآخر يرصاعدا حتى يفضي الى العظم الشبيه بالمصفاة الموضوع في وجه محل الاحساس فيحصل باحد القسمين الشم وبالآخر التنفس وانما جعل في منتهى ثقبي الانف عظم مثقوب شبيه بالمصفاة لتصل الروائح بنفسها الى موضع الاحساس ويستفرغ منها الفضول المخاطية ولم تجعل هذه المنافذ مستقيمة بل معوجة اذ لو كانت مستقيمة لكان الهواء المستنشق يصل الى الدماغ بسرعة فيفسده فجعلت معوجة ليبقى الهواء في تلك التعاريج مدة فتنكسر برودتها فاذا وصل الى الدماغ يكون معتدلا وجعل منفذ المنخرين الى الى الحنك حيث يوازي الحلقوم ليكون التنفس أسهل ولو لم يكن كذلك لما أمكن اطباق الفم ساعة ولو كان التنفس بالفم لكان الفم جافا بدخول الهواء وخروجه فلم يحصل ادراك للطعم ولا حركة اللسان ولا مضغ الطعام ولا بلعه

(فصل في الشفة) خلقت الشفتان امام الفم غطاء للعموم الاسنان ومعينا في تناول الغذاء وآلة للامتصاص ولنحو ما يحتاج اليه من الفم والكلام وخلقتا من طبيعة اللحم ممتزجة بطبيعة الجلد واتصلت بهما عضلات

(الحكم) يحرم اكل العقرب ويستحب قتلها في الحل والحرم واذا ماتت في مائع نجسته على المشهور وقيل لا تنجسه كالوزغة ونقل الخطابي عن يحيى بن ابي كثير أن العقرب اذا ماتت في الماء نجسته ثم قال وعامة اهل العلم على خلافه (الامثال) قال الشاعر

ومن لم يكن عقربا يتقى * مشت بين اثوابه العقرب

وقالوا في النصيح اسع العقارب وقالوا اعدى من العقرب وهو من العداوة وقالوا العقرب تلدغ وتصي يضرب للظالم في صورة المتظلم وقالوا احككت العقرب بالافعى يضرب لمن ينازع او يخاصم من هو اكثر منه شرا يقال تحككت به اذا تعرضت لشره وقولهم اتجر من عقرب وامطل من عقرب هو اسم تاجر كان بالمدينة وكان من اكثر الناس تجارة واشدهم تسويفا حتى ضربوا بمطله المثل فاتفق ان الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب وكان من اشد الناس اقتضاء عامله فقال الناس ننظر الآن ما يصنعان فلما جاء المال لزم الفضل باب عقرب وشد حماره ببابه وقعد يقرأ القرآن فأقام عقرب على المطل غير مكترث به فعدل الفضل عن ملازمة بابه الى هجاء عرضه فمما سار عنه قوله فيه

كل عدو كيده في استه * فغير مخشي الاذى ضائره

قد تجرت في سوقنا عقرب * لا مرحبا بالعقرب التاجره * كل عدو يتقى مقبلا

وعقرب يخشى من الدابره * ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

ويناسب ذكر قوله ان عادت العقرب عدنا لها البيت ما حكاه الشيخ كمال الدين الادفوي في كتابه الطالع السعيد ان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد كان في صباه يلعب الشطرنج مع زوج اخته الشيخ تقي الدين ابن الشيخ ضياء الدين فأذن بالعشاء فقاما فصليا ثم قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد اما نعود فقال صهره

ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

فأنف الشيخ تقي الدين من ذلك فلم يعد يلعبها الى ان مات (فائدة) قال ابن خلكان في ترجمة ابي بكر الصولي الكاتب المشهور انه كان اوحد اهل زمانه في لعب الشطرنج والناس الى الآن يضربون المثل به في ذلك وزعم كثير من الناس انه الذي وضع الشطرنج وهو غلط و واضعه رجل يقال له صصه بن داهر بمهملتين الاولى مكسورة والثانية مفتوحة مشددة وضعه للملك الهندي شهرام بكسر الشين المعجمة وكان اردشير بن بابك أول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولهذا قيل له النردشير نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا واهلها فجعل الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد ايام الشهر وجعل الفصوص مثل القضاء والقدر وتقلبه في الدنيا فافتخرت الفرس بوضع النرد فوضع صصة الهندي الحكيم الشطرنج للملك الهندي فقضت حكماء ذلك العصر بترجيح الشطرنج على النرد وأردشير بالراء المهملة وقيل بالزاي هو الذي أباد ملوك الطوائف ومهد لنفسه الملك وهو جد ملوك الفرس الذين آخرهم يزدجرد بكسر الجيم وانقرض ملكهم في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة انتهى والصواب ان الملك الذي وضع له الشطرنج بلهيت كما قاله شيخنا اليافعي وغيره وانه لما قدمه للملك وأراه طريقة اللعب به أعجب الملك اعجابا عظيما وقال له تمن علي فقال أتمنى عليك أيها الملك أن تضع درهما في أول بيوت الرقعة وتضاعف الى آخرها فقال له الملك ما هذا القدر أفسدت علينا ما صنعت فقال الوزير مهلا أيها الملك فان خزائنك وخزائن ملوك أهل الارض تنفد دون ذلك وقد أغفل ابن خلكان من وصف النرد أشياء منها أن الاثني عشر بيتا التي في الرقعة مقسومة أربعة على عدد فصول السنة ومنها أن الثلاثين قطعة بيض وسود كالايام والليالي ومنها أن الفصوص مسدسة اشارة الى أن الجهات ست لا سابع لها ومنها أن ما فوق الفصوص وتحتها كيفما وقعت سبع نقط عدد الافلاك وعدد الارضين وعدد السموات وعدد الكواكب السيارة ومنها أنه جعل تصرف اللاعب في تلك الاعداد لا اختياره وحسن التدبير بعقله كما يرزق العاقل شيأ قليلا فيحسن التدبير فيه ويرزق المفرط شيأ

الالهي بتحريك الفك الاسفل لان تحريكه أسهل من تحريك الفك الاعلى وأنفع وأما سهولته فلانه أصغر حجما وأطوع حركة وأما نفعه فلان الفك الاعلى متصل بالرأس ومواضع الحواس وكان يتحرك بحركته الدماغ والحواس وذلك فيه من الفساد ما لا يخفى فخلق الفك الاعلى ثابتا والاسفل متحركا وجعل في عظم الرأس عند الصدغين ثقبتين واسعتين علق فيهما الفك الاسفل بعلاقتين ليسهل انطباقه وانفتاحه

(فصل في الشعر) قالوا ان الفضلات الباقية من الغذاء اذا أثرت فيها الحرارة جففتها وأخرجتها من الجلد فما كان منها لطيفا تحلل بخارا خفيا عن الحس وما كان غليظا تحلل في المسام وتكاثف فيحدث منه الشعر فجعل بعضها زينة ووقاية كشعر الرأس فانه غطاء وزينة وكالحاجب فانه يمنع ما ينحدر من الجبهة الى العين وهو زينة أيضا وكالاهداب فانها تحوط العين كالسياج وتصير عليها كالشبابيك حتى ينظر من ورائها عند هبوب الرياح وتسترها القذى وفيه من الزينة ما لا يخفى ومنها ما جعل للزينة كالشارب واللحية فانهما يفيدان الجمال والبهاء ومن لا لحية له

[illegible]

ويقال في الحية تعض وتنهش وفي العقرب تلدغ وتلسع، وأنشدني شيخنا الشيخ جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي قال أنشدنا شيخنا الشيخ أثير الدين أبو حيان قال أنشدنا الحافظ رضي الدين أبو عبد الله الشاطبي قال أنشدنا أبو الربيع سليمان بن سالم الناقد قال أنشدنا أبو عبد الله ابن رافع القيسي قال أنشدنا أبو القاسم بن حبيش قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن الفراء الضرير الخطيب بمصيصة الرية لنفسه

يا حسنها مالك لم تحسن * الى نفوس في الهوى متعبه * رحت بالورد وبالسوسن *
صفحة خد بالسنا مذهبه * وقد أبى صدغك أن أجتنى * منه وقد الدغني عقربه
يا حسنه اذ قال يا أحسنى * و بالذ اللفظ ما أعذبه * قلت له كلك عندي سنا
وكل ألفاظك مستعذبه * ففرق السهم ولم يخطئ * ومذ رآني ميتا أعجبه
وقال كم عاش وكم حبني * وحبه اياي قد أتعبه
رحمه الله على انسى * فقلت له لم أدر ما أوجبه

قال الحريري في درة الغواص السوسن بفتح السين، وقد ذكرني السوسن أبياتا أنشدنيها علي بن عبد العزيز الاديب المغربي لابي بكر بن القوطية الاندلسي يصف فيها الورد والسوسن مما أبدع فيه وأحسن فأوردتها على وجه التسديد لسمط هذا الفصل والتأسي بمن درج من أهل الفضل وهي

قم فاسقنيها على الورد الذي نعما * وباكر السوسن الغض الذي نجما
كأنما ارتضعا خلفي سمائهما * فأرضعت لهما هذا وذاك دما
بجسمان قد كفر الكافور ذا وغدا * عن العقيق اجترارا ذا وما ظلما
كأن ذا طلبة تست لمنترض * وذاك خد غدا للسن قد لطما
أولا فذاك أتاب المحب وذا * ثمر الفضى حركته الريح فاضطربا

وقالت العرب قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعا من الزنبور فاذا هو هي وقالوا أيضا فاذا هو اياها وهذا الوجه هو الذي أنكره سيبويه لما سأله الكسائي بحضرة يحيى بن خالد البرمكي فقال له الكسائي ان العرب ترفع كل ذلك وتنصبه فقال له يحيى قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فقال له الكسائي هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين فيحضرون ويسألون فاحضروا وسئلوا فوافقوا الكسائي فأمر يحيى لسيبويه بعشرة آلاف درهم ورحل سيبويه من فوره الى بلاد فارس فأقام بها حتى مات في سنة ثمانين ومائة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وقيل اثنتان وثلاثون سنة ويقال ان العرب علموا منزلة الكسائي عند الرشيد فقالوا القول قول الكسائي ولم ينطقوا بالنصب وان سيبويه قال ليحيى مرهم أن ينطقوا بذلك فان ألسنتهم لا تطاوعهم على النطق به وقد أشار الى ذلك حازم في منظومته بقوله

والعرب قد تحذف الاخبار بعد اذا * اذا عنت فجأة الامر الذي دهما * وربما نصبوا بالحال بعد اذا
وربما رفعوا من بعدها ربما * فان توالى ضميران اكتسى بهما * وجه الحقيقة من اشكاله غمما
لذاك أعيت على الافهام مسئلة * أهدت الى سيبويه الحتف والغمما
قد كانت العقرب العوجاء أحسبها * قدما أشد من الزنبور وقع حما * وفي الجواب عليها هل اذا هو هي
أو هل اذا هو اياها قد اختصما * وخطأ ابن زياد وابن حمزة في * ما قال فيها أبا بشر وقد ظلما
وغاظ عمرا علي في حكومته * يا ليته لم يكن في أمره حكما * كغيظ عمرو عليا في حكومته
يا ليته لم يكن في أمره حكما * وفجع ابن زياد كل منتحب * من أهله اذ غدا منه يفيض دما
وأصبحت بعده الانفاس باكية * في كل طرس كدمع سح وانسجما
وليس يخلو امرؤ من حاسد أضم * لولا التنافس في الدنيا لما أضما
والغبن في العلم أشجى محنة علمت * وأبرح الناس شجوا عالم هضما

طريقين أحدهما باطن الخيشوم والآخر بالفم حتى لو تعطل أحد الطريقين لآفة أو مرض يحصل التنفس بالطريق الآخر وأما اللسان فانه مؤلف من لحم رخو وتحته فوهتان يخرج منهما اللعاب بعيدا الى الغدد الموضوعة عند أصله يتعرض به الطعام وينفع به في الكلام وادارة المأكول عند المضغ وجعل مقداره بحيث يصل الى جميع أطراف الفم وجعل أصله أعظم للثبات وأطرافه أدق لتسهيل حركته عند الكلام وادارة الطعام وتنقية أصول الاسنان عن بقية المأكول وأما الاسنان فانها خلقت من جوهر آخر مغاير لجوهر سائر العظام وقياسها بالنسبة الى سائر العظام جوهر الذكر المستقى الى الانثى وجعل مقاديمها حادة للعض والقطع والانياب غليظة حادة الرؤس للنهش والطواحن عريضة للطحن وجعل أسناخ الاضراس العليا أكثر عددا من أسناخ الاضراس السفلى وذلك لان العليا معلقة فتحتاج الى زيادة ثبات وأما السفلى فانها موضوعة على القرار فكفيها أدنى وثاق وثبات كالسندال

(فصل في التعجب) ولما وجب أن يكون الفم متحركا للمضغ والكلام ومفتوحا لاستنشاق الهواء في بعض الاوقات اقتضى التدبير

(الحكم)

شعر الإمام العلامة حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله تعالى في التشبيه

حلت عقارب صدغه من خده * قمرا يجل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها * ومن العجائب كيف حلت فيه

وقد تقدم ذكر وفاته وطرف من أخباره في باب الحاء المهملة في الحمام وقد أجاد أبو المحاسن يوسف بن الشواء في وصف غلام أرسل أحد صدغيه وعقد الآخر فقال

أرسل صدغا ولوى قاتلي * صدغا فأعيا بهما واصفه * فخلت ذا في خده حية
تسعى وهذا عقربا واقفه * ذا ألف ليست لوصل وذا * واو ولكن ليست العاطفه

ومن محاسن شعره رحمه الله أيضا

قالوا حبيبك قد تضوع نشره * حتى غدا منه الفضاء معطرا
فأجبتهم والخال يعلو خده * أوما ترى النيران تحرق عنبرا

(الخواص) قال صاحب عين الخواص العقرب إذا رأت الوزغة ماتت ويبست من ساعتها وقيل إن العقرب إذا أحرق ودخن بها البيت هربت العقارب منه وإذا طبخت بزيت ووضع على لدغ العقارب سكن الوجع ورماد العقارب يفتت الحصى وإن أخذت عقرب وقد بقي من الشهر ثلاثة أيام وجعلت في إناء وصب عليها رطل زيت وسد رأس الإناء وترك حتى يأخذ الزيت قوتها ثم ادهن به من به وجع الظهر والمفاصل فإنه ينفعه ويبرئه وإن شرب بزر الخس بشراب أمن شاربه من لسع العقارب وإن طرحت قطعة من فجل على جحر لم تدب عليها عقرب إلا ماتت من وقتها وإذا دق ورق الخس ودهن وطلي به على لسعة العقرب أبرأها وإن طبخ العقرب بسمن البقر وطلي به موضع لسعتها أسكنها من وقته وقال ابن السويدي إذا وضعت العقرب في إناء فخار وسد رأسه ثم وضع في تنور إلى أن يصير رمادا وسقي من ذلك الرماد من به الحصى نفعه وفتتها وإذا بخر البيت بعقرب اجتمعت فيه العقارب كذا قال أرسطو وقال غيره تهرب منه العقارب وإذا غرز شوكة العقرب في ثوب إنسان لم يزل سقيما حتى يزول منه وإن دقت العقارب وألصقت على لسعتها أبرأتها وإن وقعت في ماء وشرب منه إنسان وهو لا يعلم امتلأ جسده قروحا وإن بخر البيت بزرنيخ أحمر وشحم البقر هربت منه العقارب وقال القزويني والرازي من شرب مثقالين من حب الأترج مسحوقا نفعه ذلك من لسعة العقرب والحية وغيرهما من ذوات السموم وهو عجيب مجرب وفي عجائب المخلوقات أنه إذا علق شيء من عروق شجرة الزيتون على من لسعته العقرب برأ من وقته وقشر الرمان إذا بخر به طردها وشحم الماعز والسمن البقري والزرنيخ الأصفر وحافر الحمار والكبريت ورش البيت بالماء المنقوع فيه الحلتيت ووضع قشور البصل في البيت كل ذلك يطردها وهو عجيب أيضا مجرب ذكر ذلك في المنتخب وفي الموجز الفجل المشوي ومسحوقه إذا أمسكت ورقه والباذروج يطردها وإن وضع الفجل المقطوع على جحرها لم تجسر أن تخرج وزعم أن تفل الصائم يقتل الحيات والعقارب وفي المحسن أن تفل الحار المزاج يفعل مثل ذلك ورؤية السهى تؤمن من لسعة العقرب والسارق * وقد ذكر ذلك الرئيس أبو علي بن سينا في أرجوزته وقيل إنها لابن شيخ حطين وهي تشتمل على خواص مجربة وأسرار من علم الطب فلنأت بها لكمالها لتتم الفائدة وهي هذه

بدأت باسم الله في نظم حسن * أذكر ما جربت في طول الزمن
ما هو بالطبع وبالخواص * لكل عام ولكل خاص
في شوكة العقرب نجم توأم * تراه عينين من يراه يعلم
إذا تراءاه امرآن اصطحبا * واتفقا وذا وذا تحابا
لا سيما إن قيل ذا محبب * لبعض بعض كوكبان كوكب
وتوأم نجمان في سعد بلع * رؤيته لكل ود قد جمع

فيه في كل فقرة ثقبتان يمنة ويسرة يخرج عن كل واحدة شعبة من العصب ويدخل فيه وريد وشريان فتحصل في كل ثقبة ثلاثة منافع وفي جوف العنق المريء لازدراد الطعام والشراب وقصبة الرئة لينفذ الهواء إلى الرئة وجعل لقصبة الرئة غطاء ينطبق عليها وقت ازدراد الطعام والشراب لئلا يقع في مجرى النفس شيء وهو آلة الصوت أيضا (النوع الثالث الصدر) ولما كان الصدر وقاية للقلب خلق صلبا من إحدى عشرة فقرة ذات سناسن وأجنحة عراض لتكون وقاية القلب وأحاطت بالأضلاع لتحوي أعضاء التنفس ولم يخل تخلخلا واحدا لما عرف من الفائدة في سائر المواضع وخلقت هيئته لتكون أساسا في مساعدة ما يطيف بها من أعضاء النفس في الانبساط والانقباض (النوع الرابع اليد) ولما كانت الحكمة الإلهية اقتضت أن النفس الإنسانية تدرك بالحواس ما ينفعها وما يؤذيها من قوام البدن خلقت لها آلة تتناول بها ما ينفعها وتبعد عنها ما يضرها وهي اليد خلقت من ثلاثة أجزاء من العضد والساعد والكف أما العضد فقد خلق من عظم واحد قوي متصل

كثيرا فلا يحسن التصرف فيه فالنرد جامع لحكم القضاء والقدر وحسن التصرف لاختيار لاعبه والشطرنج مفوّض لاختيار اللاعب وعقله وتصرفه الجيد أو الردىء وتفضيل الشطرنج على النرد فيه نظر * والسطرنج بكسر السين المهملة على وزن جردحل وهو الضخم من الابل وقد جوّز في الشطرنج أن يقال بالشين المعجمة لجواز اشتقاقه من المشاطرة وأن يقال بالسين المهملة لجواز أن يكون اشتق من التسطير عند التعبية قاله في درة الغواص ومما قيل في الشطرنج

وخيل فدرأيت ارا خيل * يساق بها كاكياس الرياح
بميمنة وميسرة وقلب * كتعبية الكتائب للطاح * اذا ما اقتتلوا نشروا وعادوا *
صحاحا لم يصابوا بالجراح * بغير عداوة كانت قديما * ولكن للتلذذ والمزاح

(اشارة) لعب الشطرنج مكروه كراهة تنزيه وقيل حرام وقيل مباح والاول أصح وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد انه حرام ووافقهم من أصحابنا الحليمي والروياني وروى البيهقي أن محمد بن سيرين وهشام بن عروة ابن الزبير وبهز بن حكيم والشعبي وسعيد بن جبير كانوا يلعبون الشطرنج وقال الشافعي كان سعيد بن جبير يلعب بالشطرنج استدبارا من وراء ظهره وروى الصولي تجويزه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وابي اليسر وأبي هريرة والحسن البصري والقاسم بن محمد وأبي قلابة وأبي مجلز وعطاء والزهري وربيعة بن عبد الرحمن وأبي الزناد رحمهم الله تعالى والمروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من اللعب به مشهور في كتب الفقه وروى الصولي في جزء جمعه في الشطرنج أن أبا هريرة وعلي بن الحسين زين العابدين وسعيد بن المسيب ومحمد بن المنكدر والاعمش وناجية وعكرمة وأبا اسحق السبيعي وابراهيم بن سعد وابراهيم بن طلحة بن عبد الله بن معمر كانوا يلعبون بالشطرنج وقد ذكرت الاسانيد عن هؤلاء وتكلمت على أدلة المخالفين بكلام يشفي النفس ويذهب اللبس في جزء أفردته في الشطرنج والنرد نحو عشرين كراسة فاعلم ذلك والله تعالى أعلم قال أصحابنا ولان الشطرنج فيها تدبير الحروب فأشبهت اللعب بالحراب ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم نهي صحيح عن اللعب به وأقوى ما يحتج به القائلون بالتحريم ما روى عن ابن عمر أنه سئل عن الشطرنج فقال هي شر من النرد قالوا والنرد حرام فيكون الشطرنج كذلك قال الامام تاج الدين السبكي في الجواب عن هذا الاثر انا نعلم مذهب ابن عمر في النرد ولعله كان يقول بحله وحده ولاصحابنا ولا يلزم حينئذ من كون الشطرنج شرا من الحلال باعتبارنا أن يكون حراما وأيضا فالمسئلة مسئلة اجتهادية ولعل ابن عمر كان يذهب الى التحريم ورأى الشافعي معروف وعلى قول من قال ان قول الصحابي حجة يشترط فيه أن لا يعارضه قول صحابي آخر وهذا قد عارضه قول جماعة من الصحابة بالجواز وأيضا هذا الاثر لم يقل بظاهره أحد من العلماء وذلك أن ظاهره أن الشطرنج شر من النرد سواء اشتمل على عوض أم لا وبعض العلماء قال ان الشطرنج شر من النرد لكن شرط فيه أن يكون مشتملا على عوض وأما اذا لم يكن مشتملا على عوض فلم نعلم أن أحدا من العلماء قال انه في هذه الحالة شر من النرد واذا كان الاثر مردود الظاهر بالاجماع سقط الاحتجاج به انتهى وروى الآجري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بالازلام الشطرنج والنرد فلا تسلموا عليهم هذا حديث ضعيف لان في سنده سليمان اليماني وقد قال ابن معين فيه ليس بشئ وقال البخاري منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه وقال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول هو منكر الحديث لا أعلم له حديثا صحيحا انتهى فأما اذا انضم اليه اشتغال عن صلاة أو غيرها فالتحريم اذ ذاك ليس للشطرنج نفسه وهو مكروه واذا لم يواظب عليه فان واظب عليه فانه يصير صغيرة كما ذكره الغزالي في كتاب التوبة من الاحياء لكن ذكر ابن الصباغ في الشامل خلافه وأما النرد فحرام على الاصح لقوله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله ولقوله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلي مثل الذي يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي * ومن محاسن

في المواضع الحارة الرطبة كالابط والعانة فهو كالعشب الذي ينبت في القراح ذات الندى وان لم يقصد انباته فانه فضلة تندفع الى ما في الانسان بخلاف سائر الحيوان فان شعورها لباسها وزينتها (النوع الثاني العنق) ولما كان الرأس معدن الحواس وكان بعض الحواس كالسمع والبصر يحتاج الى أن يكون في أعلى الاماكن اقتضى التدبير الالهي أن يكون الرأس على عضو طالع من البدن وهو العنق ثم جعل هذا العضو متحركا الى جهات مختلفة بعضلات تمده الى فوق وأسفل وقدام وخلف ويمين ويسار وصورا ومستديرا لتتم منفعة الحواس وانها في جهة واحدة فكأنها في جهات وجعلت فيه قصبة الرئة والمرئ فيها وهي سبع فقرات ولما كانت الفقرات العنقية محمولة على ما تحتها من الفقرات وجب أن تكون أصغر من الحامل ولما كان مخرج أول النخاع وجب أن يكون ثقبها أعظم من ثقب فقرات الصلب ولما كان جرمها رقيقا لا يحتمل الثقب الكبير اقتضى التدبير الالهي أن يكون ثقبها في أطرافها ليكون في كل فقرة منها نصف الثقب ويكون في طرفه لا في وسطه فان النخاع وما أحاط به من الاغشية محتاجة الى الغذاء

شهر

ووزن مثقال إذا ما شربا * مع وزنه من الرجيع انتخبا

يخلص المسموم من مماته * من بعد يأس الأمر من حياته

هذا إذا دبر بالإتقان * بالسحق والتروي في الأواني

وكل ما جاد سحقه فاعتبر * وفيه بالهدا تفهم واحذر

مرارة الحيه سم قاتل * وهي للسوع بها تقابل

إذا سقى المسموم منها حبه * نجا من السم بتلك الشربه

وان سقى منها صحيح ماتا * من يومه وفارق الحياتا

(التعبير) العقرب في المنام رجل نمام فمن نازعه عقرب فإنه ينازع رجلا نماما ومن أخذ عقربا في منامه فالقاها على زوجته فانه يأتيها في الدبر وإن سعى بها على الناس فإنه رجل لوطي ومن قتل عقربا ترج منه مال وعاد إليه والعقرب في السراويل رجل فاسق يداخل امرأة من ربائبها في سراويله ومن أكل لحم عقرب مطبوخا فانه يرث مالا وإن كان نيأ اغتاب رجلا فاسقا وكذلك كل حيوان لا يؤكل إذا أكل لحمه في المنام والعقرب رجل يظهر ما في بطنه لسانه والعقارب في البطن أولاد أعداء ونزول العقرب من الدبر ولد عاق ورجاء ان رؤية العقرب على الافتتان عن يسيره العقرب يسلد عهادا بدا فيه السحر والله تعالى أعلم

{العقربان} دويبة تدخل الأذن وهي هذه الطويلة الصفراء الكثيرة القوائم قاله ابن سيده

{العقف} الثعلب قال حميد بن ثور الهلالي

كأنه عقف تولى يهرب * من أكلب تعقفهن أكلب

يقال عقفت الشيء فانعقف أي عطفته فانعطف

{العقعق} كثعلب ويسمى كندشا بالشين المعجمة وصوته العقعقة وهو طائر على قدر الحمامة وهو على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة وهو ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب ويقال له القعقع أيضا وهو لا يأوي تحت سقف ولا يستظل به بل يهيئ وكره في المواضع المشرفة وفي طبعه الزنا والخيانة ويوصف بالسرقة والخبث والعرب تضرب به المثل في جميع ذلك وإذا باضت الأنثى أخفت بيضها بورق الدلب خوفا من الخفاش فانه متى قرب من البيض مذر وفسد وتغير من ساعته * حكى الزمخشري وغيره في تفسير قوله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شيء من الحيوان يخبأ قوته إلا الإنسان والنمل والفأر والعقعق وعن بعضهم أنه قال رأيت البلبل يحتكر ويقال إن العقعق يخبئ الا أنه ينساها وفي طبعه شدة الاختطاف لما يراه من الحلي فكم من عقد نفيس اختطفه من سمال وعين قال الشاعر

إذا بارك الله في طائر * فلا بارك الله في العقعق

قصير الذنابى طويل الجناح * متى ما يجد غفلة يسرق

يقلب عينيه في رأسه * كأنهما قطرتا زئبق

(فائدة) اختلفوا في سبب تسميته عقعقا فقال الجاحظ لأنه يعق فراخه فيتركهم بلا طعام وبهذا يظهر أنه نوع من الغربان لأن جميعها يفعل ذلك وقيل اشتق له هذا الاسم من صوته (الحكم) في حله وجهان أحدهما يؤكل كغراب الزرع والثاني يحرم وهو الأصح في الروضة تبعا للبغوي والبوشنجي وسئل الإمام أحمد عنه فقال إن لم يأكل الجيف فلا بأس به وقال بعض أصحابه إنه يأكلها فيكون على قوله محرما (فائدة) حكى الجوهري أن العرب تتشاءم به وبصياحه لأنهم كانوا يشتقون في الطيرة مما يسمعون ويشاهدون فكانوا إذا سمعوا العقعق اشتقوا منه العقوق وإذا سمعوا العقاب اشتقوا منه العقوبة وإذا رأوا شجر الخلاف وهو الصفصاف اشتقوا منه الخلاف والخلاف بتخفيف اللام ضد الوفاق وكذلك الخلاف الذي هو الصفصاف بتخفيف اللام أيضا وحكى الرافعي الخلاف عن الحنفية فيمن خرج لسفر فسمع صوت عقعق فرجع هل يكفر أم لا فقيل انه يكفر وكذلك رأيته في فتاوى قاضي خان قال النووي الصحيح أنه

والابهام منها بالأنملة لتعين كلها وواحدة وجعلت غليظة قوية لتكون مساوية لقوة الباقي وخلقت الأصابع مختلفة المقادير لتستوي أناملها كلها عند تقعير الراحة وعند القبض تبقى كالصندوق الحافظ للشيء والابهام عليه كالقفل ويمكن أن يكون سلاحا يضرب بها العدو فلو اجتمع الأولون والآخرون على وضع أحسن من هذا لا يمكنهم فسبحان من أحسن كل شيء خلقه وخلق الأصابع من عظام صغار مستديرة ولو كانت لحمة لكانت ادمالها واهية ولم يخلق من عظم واحد لتتشكل بالأشكال المختلفة ولم ترد على ثلاثة أنامل لأنها كانت تورث ضعفا ولو خلقت من أقل لكانت الوثاقة أزيد لكن الحركات كانت تنقص من الكمالية والحاجة إلى الحركات المتقنة أمس من الحاجة إلى الوثاقة وخلق عظام قواعدها أعرض ورؤسها أدق لحسن نسبة الحامل إلى المحمول وخلق عظاما مستديرة لتكون أبعد من الآفات وخلقت مصمتة لتكون أقوى على الثبات وخلق باطنها لحما من على القبض ولا كذلك ظاهرها ليكون سلاحا موجعا

{فصل في الظفر} خلق

ومثله أذنا السعد الذابح * رؤيته لكل ود صالح
تفسير من شئته فيعجب * ثم يقول كوكبان كوكب
* فينشأ الود باذن الله * بينهما فلا تكن باللاهى
كف الخضيب فرقة الى الابد * لكائن من كان من كل أحد
بنظره الانسان أو جماعته * يفترقوا الى قيام الساعه
نجم السها امنه من سارق * ومن سموم عقرب وطارق
ومن رأى عشية نجم السها * لم تدن منه عقرب عشيها
وقيل لا يدنو اليه سارق * فى سفر ولا سوء طارق
الطخ على المزازده من القمح * مع وسخ الاسنان بعد المسح
فانه يذهب منها سيبها * كالنار فيها ثم تورى نقيها
اكورؤس كل ثؤلول ترى * دودتين قد حرفت أخضرا
ومثله رؤس قش الحلبه * تذهب بالثؤلول منه الرعبه
تخطط الاظفار بعد النسخ * بكزالك عرضا مزيل القلح
وطبقة الاضراس فى التثاؤب * عنع من هذا لذى التجارب
أعنى عروض القلح ان تقرحت * كذلك ان تحفرت واصطلمت
بغير غمر العلك ذوالمذاق * عروق الضمار كالترياق
لا سيما ان شابه كمون * لذى الحلاط نفعه موروث
ابلع من الصابون وزن درهم * تنج من القولنج غير المحكم
وامسح على الاضراس والاسنان * لو كلها بطرف اللسان
وقد حرمت الاكل من لحم الفرس * شهرا ولامس هنديا تبقى الدرس
وذالك عند رؤية الهلال * فتأمن الاضراس من اعلال
كذالك فى كل هلال يجتلى * فانها آمنة من البلا
لا تغسلن ثيابك الكتانا * ولا تسد فيها كذا احتانا
عند اجتماع النيرين تبلى * وفى السرار فاتخذه أصلا
اتخذ البرمة من زجاج * من غير تلوين ولا علاج
والنار حول ان تشا أو فحم * ينضج فيها اللحم ثم الشحم
وكرر الطبخ بها أياما * وأشهرا ان شئت أو اعواما
وذاك سهل ليس بالعسير * من غير تقتير ولا تكثير
وتتخذ كحلا جديدا محرقا * منه سها مصقولا مرققا
ومثله من حجر الهنود * ذى الخاصة الجاذبة الحديد
مطيبا بالمسك طيب الاغيد * واكحل به من شئت فرد مرود
ثم اكتحل منه على مر المدى * لانه لم يتخذ كحلا سدى
واكحل المحبوب بالحديد * يهواك فى الوقت بلا مزيد
فسحر العينين منه فيرى * وجهك شمسا باهيا أو قمرا
ولا يكاد يستطيع صبرا * عنك ولو حوقت منه الصدرا
نشادر الدخان بالحمام * ينفيه الفغار من مسام
فرحه يقتل الافاعى * من الهوام والدبيب الساعى

بالكف بمفصل واحد
حتى يمكنها التحرك الى
جميع الجهات وذلك بان
خلق رأس العظم مستديرا
وركب على رأس الكتف
فى حق ليكون خلعها
سلسلة الى جميع الجهات
ولما كانت اليد آلة
لاعمال كثيرة مختلفة
جعل الكتفان موضعين
على جانبى البدن غير
ملاقيين للاضلاع لينبسط
اليدان فى اليمين والشمال
على استقامة وملتقيان
من قدام وخلف فيمكنهما
الوصول الى جميع الجهات
بسهولة وأما الساعد فخلق
مؤلفا من عظمين
متلاصقين طويلين يسميان
الزندين والفوقانى الذى
يلى الابهام منهما أدق
ويسمى الزند الاعلى
والسفلانى الذى يلى
الخنصر منهما أغلظ لانه
حامل ومنفعة الزند الاعلى
ان يكون به حركة الساعد
الى الالتواء والانقباض
ومنفعة الزند الاسفل أن
يكون به حركة الساعد الى
الانقباض والانبساط أما
الكف فخلقت مركبة من
أربعة عظام متباعدة
لتكون الاصابع الاربع
مركبة عليها وخلق عظم
الرسغ صلبا قويا لان
تركيب المشط والاصابع
الاربع عليه فهو كالعمود
التى عليها اعتماد اليد
وخلق وضع الاصابع
الاربع على صف واحد

عليهم سنينا كسني يوسف أكلوا العلهز وقيل المراد به الوبر المخلوط بالدم (العلل) كهدهد الذكر من القمل (العلق) بفتح العين واللام دود أسود وأحمر يكون بالماء يعلق بالبدن ويمص الدم وهو من أدوية الحلق والاورام الدموية لامتصاصه الدم الغالب على الانسان الواحدة علقة * وفي حديث عامر خير الدواء العلق والحجامة * والعليق الشجرة التي آنس موسى عليه الصلاة والسلام منها النار قاله ابن سيده وقيل انها العوسج والعوسج اذا عظم قيل له الغرقد وفي الحديث انه شجر اليهود فلا ينطق يعني اذا نزل عيسى عليه السلام وقتل اليهود فلا يختبئ أحد منهم خلف شجرة الا نطقت وقالت يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق (فائدة) ذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه أنا العزيز الحكيم عن ابن عباس وسعيد ابن جبير والحسن البصري يعني قدس من في النار وهو الله سبحانه وتعالى عنى به نفسه قالوا وتأويل هذا القول انه كان فيها لا على سبيل تمكن الاجسام بل على أنه جل وعلا نادى موسى عليه الصلاة والسلام وأسمعه كلامه من جهتها وأظهر له ربوبيته من ناحيتها فالشجرة مظهر لكلامه تعالى وهو كما روي أنه مكتوب في التوراة جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فمجيئه من سيناء بعثه موسى عليه السلام منها واشراقه من ساعير بعثه عيسى عليه السلام منه واستعلانه من جبال فاران بعثه المصطفى صلى الله عليه وسلم منها وفاران مكة شرفها الله وقيل كانت النار نوره عز وجل وانما ذكره بلفظ النار لان موسى عليه السلام حسبه نارا والعرب تضع أحدهما موضع الآخر وقال سعيد بن جبير كانت هي النار بعينها وهي احدى حجبه تعالى وقيل بورك من في النار سلطانه وقدرته ومن حولها وتأويل هذا القول أنه عائد الى موسى والملائكة عليهم الصلاة والسلام ومجاز الآية أن بورك من في طلب النار وقصدها وبالقرب منها ومعنى الآية أن بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين حول النار وهذه تحية من الله عز وجل لموسى عليه السلام وتكرمة له كما حيا ابراهيم عليه السلام على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد بنفسه تعالى بواسطة فعله (خلف) وكذلك اذا ذكر العبد ربه أوجده فاذا ذكر الله الا الله ولا جاء الله الا الله لانه تعالى ذكر بنفسه وجدها وبواسطة فعله والعبد آلة ليس له شئ قال تعالى ليس لك من الامر شئ وقال تعالى واليه يرجع الامر كله فعمل العبد ينسب الى الله نسبة خلق وايجاد قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وينسب الى العبد نسبة كسب واسناد ليعاقب عليه أو يثاب والله تعالى أعلم وقال بعضهم هذه البركة راجعة الى النار نفسها * وأما وجه قوله تعالى بورك من في النار فان العرب تقول باركك الله وبارك فيك وبارك عليك وباركك أربع لغات قال الشاعر

فبوركت مولودا وبوركت ناشئا * وبوركت عند الشيب اذ أنت أشيب

وأما الكلام المسموع من الشجرة فاعلم أن مذهب أهل الحق أن الله تعالى مستغن عن الحد والمكان والجهة والزمان لان ذلك من أمارات الحدوث وهي خلقه وملكه وهو سبحانه أجل وأعظم من أن يوصف بالجهات أو يحد بالصفات أو تحصيه الاوقات أو تحويه الاماكن والاقطار ولما كان جل وعلا كذلك استحال أن توصف ذاته بأنها مختصة بجهة أو منتقلة من مكان الى مكان أو حالة في مكان روي ان موسى عليه السلام لما كلمه الله تعالى سمع الكلام من سائر الجهات ولم يسمعه من جهة واحدة فعلم بذلك انه كلام الله تعالى واذا ثبت هذا لم يجز أن يوصف تعالى بانه يحل موضعا أو ينزل مكانا كما لا يوصف بانه جوهر ولا عرض ولا يوصف كلامه بحرف ولا صوت خلافا للعنابلة الحشوية بل هو صفة قائمة بذاته تعالى يوصف بها فينتفي عنه بها آفات الخرس والبكم وما لا يليق بجلاله وكماله ولا تقبل الانفصال والفراق بالانتقال الى القلوب والاوراق * وأما الافهام والاسماع فيجوز أن يكون في موضع دون موضع ومكان دون مكان وحيث لم يقع احاطة ولا ادراك بالوقوف على كنه ذاته قال تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير

فان عظام القص والاصابع والرأس واليدين والرجلين كلها مربوطة بها وخلقت خرزات للانحناء ولتكون النخاع في وسطها والحاجة الى حفظ النخاع ماسة وخلق لكل فقرة شوكة نابتة الى الجانب الوحشي وجناحان من يمينها ويسارها وربطت برباطات عصبية وغشيت بالجوهر الغضروفي ويقال لهذه الشوكات السناسن وانما خلقت لتكون جنة بارزة تلقاها الآفات الهاجمة من خارج فتصيبها النكاية وتسلم الخرزات واغشاؤها بالغضروف لئلا تنكسر عند مصادمة الاشياء الصلبة وأما الرباطات العصبية فربطها بعضها ببعض ربطا وثيقا فتصير كالشئ الواحد وأما الاجنحة فتكون مدخلا لرؤس الاضلاع فيها ووقاية للخرزات من جوانبها كما ان السناسن وقاية من ورائها وانما خلقت خرزات ليسلم الباقي ان أصابت الآفة شيأ منها ولما كان انحناء البدن الى قدام أكثر من انحنائه الى خلف جعل السناسن والربط من خلف لتكون قوامها أسلس للحركة فصار جملة الصلب كشئ واحد مخصوص بافضل الاشكال وهو المستدير لانه أبعد الاشكال عن قبول الآفات وتعطفت رؤس الخرزات العالية الى

لا يكفر عنه بأكثر من ذلك (الامثال) قالوا ألص من عقعق وأحمق من عقعق لانه كالنعامة التي تضيع بيضها وأفراخها وتشتغل ببيض غيرها وإياها عنى هدبة بقوله

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

(الخواص) اذا جعل دماغه على قطنة وألصق على موضع النصل أو السهم الغائصين في البدن أخرجهما بسهولة ولحمه حار يابس رديء الكيموس (التعبير) العقعق في الرؤيا رجل لا أمان له ولا وفاء ومن رأى انه كلمه عقعق جاءه خبر من غائب والعقعق رجل حكار يطلب الغلاء والله أعلم (العقيب) طائر لا يستعمل الا مصغرا (العكاش) كرمان ذكر العنكبوت عن كراع (العكرشة) بكسر العين والراء المهملتين وبالشين المعجمة في آخره الارنب الانثى وفي الحديث أن رجلا سأل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال عنت لي عكرشة وأنا محرم فقتلتها فقال فيها جفرة (العكرمة) بكسر العين والراء المهملتين الانثى من الحمام وسمي بها الانسان أيضا كعكرمة مولى ابن عباس أحد أوعية العلم ولما مات مولاه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما كان عكرمة رقيقا لم يعتقه فباعه ولده علي بن عبد الله بن عباس لخالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فقال عكرمة لعلي بعت علم أبيك بأربعة آلاف دينار فاستقال خالدا فأقاله ثم أعتقه * مات عكرمة وكثير عزة الشاعر في يوم واحد بالمدينة سنة خمس ومائة وصلى عليهما في مكان واحد فقال الناس مات اليوم أعلم الناس وأشعر الناس رحمهما الله تعالى * قال ابن خلكان وغيره وكثير عزة أحد شعراء العرب ومتيميها وكان كيسانيا والكيسانية فرقة من الروافض يعتقدون امامة محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وهو المعروف بمحمد بن الحنفية ويقولون انه مقيم بجبل رضوى ومعه أربعون نفرا من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر ويقولون انهم أحياء يرزقون وانه سيرجع الى الدنيا ويملؤها عدلا وفي ذلك يقول كثير عزة

وسبط لا يذوق الموت حتى * تعود الخيل يقدمها اللواء

يغيب فلا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

(قلت) الصواب أنهما الحميري قال وكانت وفاة محمد بن الحنفية سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين من الهجرة والله تعالى أعلم (العلج) بكسر العين واسكان اللام حمار الوحش السمين القوي والرجل من كفار العجم والجمع علوج وأعلاج ومعلوجاء وعلجة (العل) بالفتح القراد المهزول (العلجوم) بضم العين وسكون اللام وضم الجيم الضفدع الذكر وقيل البطة الذكر كذا حكاه ابن سيده (العلام) بضم العين وتشديد اللام وبالميم في آخره الباشق (العلوش) بكسر العين وفتح اللام المشددة على وزن سنور ابن آوى والذئب ودويبة وضرب من السباع قال ابن رشيق في كتاب الغرائب والشذوذ قال الخليل ليس في كلام العرب كلمة تجتمع فيها شين ولام الا والشين قبل اللام الا العلوش فان اللام فيه تقدمت على الشين وهو مفرد في الكلام (العلهان) كالكروان الظليم وقد مر (العلس) محركة القراد الضخم لانه أول ما يكون قمقامة ثم يصير حمنانة ثم حلمة ثم علسا ومن الالغاز القديمة أيجب في العلس زكاة اذا بلغ خمسة أوسق أو أكثر منها قال لا واذا علم بذلك الساعي أعرض عنها (العلامات) قال ابن عطية حدثني أبي رحمه الله تعالى أنه سمع بعض أهل العلم بالمشرق يقول ان في بحر الهند حيتانا طوالا رقاقا كالحيات في ألوانها وحركاتها وأنها تسمى العلامات وذلك أنها علامات الوصول الى بلاد الهند وأمارات النجاة من المهالك لطول ذلك البحر وصعوبته وأن بعض الناس قال انها المراد بقوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال وأما من شاهد تلك العلامات في البحر فحدثني منهم عدد كثير * وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما العلامات معالم الطرق بالنهار والنجوم هداية بالليل وقال الكلبي هي الجبال وقال مجاهد والنخعي هي النجوم منها ما يسمى علامات ومنها ما يهتدى به (العلهز) بكسر العين واسكان اللام وكسر الهاء قبل الزاي القراد الضخم وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام لما دعا على قريش بقوله اللهم اجعلها

الظفر للانسان بمنزلة المخلب للطير والحافر للفرس والظلف في سائر الحيوان وقاية لقواتها وجعل معينا للاصابع في الامساك اذ به يقوم ونافها ويمكنه التقاط الاشياء الدقيقة وهي آلة لاعمال كثيرة كالحك والجرد والنتف وغيرها وجعل صلابتها مع لين لمفسدة العائدة بين جمعها وجعلها قد أحاط بها اللحم من الجوانب لئلا تسارع اليها الآفات (النوع الخامس) البطن وهو غشاء مستدير من الصدر الى الانثيين ليستبطن آلات الجوف التي هي تحت الحجاب ليكون وقاية جامعة لجميعها مع الوقاية الخاصة بكل واحد منها وانما اقتصر على غشاء من غير عظم لانه بين يدي الحاسة فتحرسه من الآفات بخلاف الظهر والدماغ وليكون لها انبساط وانقباض عند امتلاء المعدة وخلوها (النوع السادس الظهر) ولما كان الظهر غائبا عن الحاسة اقتضى التدبير الالهي احكامه وتوثيقه بعظام صلبة ذات سناسن وأجنحة جنة ووقاية للآلات الشريفة التي وراءه كالرئة والقلب والمعدة وشباك فقاره كالقاعدة لسائر العظام كالخشبة التي تهيأ أولا ثم يربط بها سائر خشب السفينة ثانيا

وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقترافهم العظائم فما لكرمه غاية ولا أمد وكأنه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العظيمة تكرم حيث قال الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل الكتابة لما فيها من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم الاول ولا قيدت الحكم ولا ضبط أخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي ما استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا أمر القلم والخط لكفى به (فائدة أخرى) سئل شيخ الاسلام الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن العلقة السوداء التي أخرجت من قلب النبي صلى الله عليه وسلم في صغره حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فأجاب بقوله تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه عليه الصلاة والسلام فلم يبق فيه مكان قابل لأن يلقي الشيطان فيه شيئا هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه صلى الله عليه وسلم حظ فعلا وانما الذي نفاه الملك أمر هو في الجبلات البشرية فأزيل القابل الذي لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف في قلبه عليه الصلاة والسلام فقيل له لم خلق الله هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكنه أن لا يخلقه فيها فقال لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانساني فلا بد منه ونزعه كرامة ربانية طرأت بعده انتهى (الحكم) يحرم أكل العلق ويجوز بيعه لما فيه من المنفعة ويستثنى بيع العلق من عدم جواز بيع الحشرات كما تقدم (فرع) العلقة فيها وجهان أحدهما أنها نجسة لانها دم خارج من الرحم كالحيض والثاني أنها طاهرة لانها دم غير مسفوح فهي كالكبد والطحال نقله أبو حامد عن الصيرفي وصرح بتصحيحه الشيخ أبو حامد والمحاملي والرافعي في المحرر وهو الاصح كما صرح به في المنهاج * والعلقة هي المني اذا استحال في الرحم فصار دما غليظا فاذا استحال بعد فصار قطعة لحم فهو مضغة قال النووي في شرح المهذب ان المذهب القطع بطهارة المضغة وقيل على وجهين والصواب خلاف ما في شرح المهذب لان المضغة اما كميتة الآدمي رفيها قولان في الجديد أو كجزئه المنفصل وفيه طريقان حاكية للخلاف وقاطعة بالنجاسة وحكى الرافعي فيها وجهين أصحهما الطهارة نعم يشترط في المضغة والعلقة على قاعدة الرافعي أن يكونا من الآدمي فان من غيره نجس عنده فالعلقة والمضغة أولى بالنجاسة من المني ويدل عليه ترديده في المنهاج في نجاسة ما مع جزمه فيه بطهارة المني قال شيخنا ولك أن تمنع كونهما أولى بالنجاسة من المني بأنهما صارا أقرب الى الحيوانية منه وهو أقرب الى الدموية منهما والله تعالى أعلم (الامثال) قالوا أعلق من العلق (الخواص) العلق ينفع تعليقها على صاحب الاعضاء الشديدة الكثيرة الدم كالآماق والوجنات والاصابع المؤلمة لانها تقوم مقام الحجامة في امتصاصها الدم الفاسد لاسيما في الاطفال والنساء وأهل الرفاهية وهي تمص الدم الفاسد من الاجفان وغيرها وربما كان العلق في الماء فيشربه الانسان فيتشبث بحلقه وطريق اخراجه من الحلق أن يبخر بوبر الثعلب فاذا أصابه دخانه سقط في الحال وكذلك اذا بخر بظلف الابل يموت بجرد ذكر ذلك في المنتخب وقال القزويني وصاحب الذخيرة اذا كان العلق في الحلق يتغرغر بخل خمر وبوزن درهم من الذباب الذي في الباقلا فان العلق يسقط * واذا أرادوا اخراج دم من موضع مخصوص أخذوا هذا الدود في قطعة طين وقربوه من العضو فانه ينشب به ويمص الدم منه فاذا أرادوا سقوطه عنه رشوا عليه ماء الملح فانه يسقط في الحال وقال صاحب عين الخواص اذا يبس العلق في الظل وسحق مع نشادر وطلي به موضع داء الثعلب نبت الشعر عليه وقال غيره اذا بخر البيت بالعلق هرب ما فيه من البق والبعوض وأمثالهما واذا ترك العلق في قارورة حتى يموت ثم يسحق ويتتف الشعر ويطلى به فانه لا ينبت أبدا * ومن الخواص المجربة النافعة أن تؤخذ العلق الكبار التي تكون في الانهار والاماكن الندية فتقلى بالزيت الطيب ثم تسحق بالخل حتى تصير مثل المرهم وتؤخذ منه صوفة ويتحمل بها صاحب البواسير فيبرأ وقيل انه يبرئ من

والآلات الغذائية ولم يجعل عظما واحدا لئلا يثقل ولا يعم آفته وكل ضلع مقوس يتصل منه زائدتان في فقرتين عن يمين وفي كل جناح من أجنحة الفقرات والتمام كالجائز والاضلاع كالجذوع والسقوف في ظلالها كالعوارض ولما كانت محيطة بالرئة والقلب وجب الاحتياط في وقايته فخلقت الاضلاع السبعة العليا مشتملة على ما تحويها من جميع الجوانب ملتقية عند القص وجناح الفقرات وأما ما يلي ذلك فخلقت من جانب محرزة حتى لا يجرحها الحاد ولم تتصل من قدام بل درجت يسيرا يسيرا الى الانقطاع لتدبير وقاية الكبد والطحال وتوسيع المكان للمعدة ولا تضغط عند امتلائها فالجملة المقاصدة متفقة في ما يندفع به ويعتبر بها من الانكسار عند المصادمات والتحاق بالاعضاء اللينة والحجاب حتى لا يتزايل بجرم متوسط في الصلابة واللين (النوع الثامن الرجل) ولما كان المقصود من الرجل القيام والمشي وحمل البدن والعدو والمشي والقعود مع التشكل بأشكال مختلفة جعل آخر الرجل على ما يوافق اتمام هذه المقاصد في الجوهر والشكل والمقدار والعدد والوضع والتأليف وخلق تركيبه عظام الفخذ والساق ...

وأما الثامنة في قوله تعالى يا موسى انه فهو عماد وليس بكناية * {فائدة أخرى} * اختلف في أن نبينا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا فذهب ابن عباس وابن مسعود وجعفر الصادق وأبو الحسن الأشعري وطائفة من المتكلمين الى انه صلى الله عليه وسلم كلم الله بغير واسطة وذهب جماعة الى نفي ذلك * واختلف في جواز الرؤية فأكثر المبتدعة على انكار جوازها في الدنيا والآخرة وأكثر أهل السنة والسلف على جوازها فيهما ووقوعها في الآخرة واختلف العلماء من السلف والخلف في أنه هل رأى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ربه تعالى أم لا فأنكرته عائشة وأبو هريرة وابن مسعود وجماعة من السلف وبه قال جماعة من المتكلمين والمحدثين وأجازه جماعة من السلف وأنه صلى الله عليه وسلم رأى ربه ليلة الاسراء بعيني رأسه وهو قول ابن عباس وأبي ذر وكعب الاحبار والحسن البصري والشافعي وأحمد ابن حنبل وحكي أيضا عن ابن مسعود وأبي هريرة والمشهور عنهما الاول وبهذا القول الثاني قال أبو الحسن وجماعة من أصحابه وهو الاصح وهو مذهب المحققين من السادة الصوفية * قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالرؤية وذهب جماعة من العلماء الى الوقف وقالوا ليس عليه دليل قاطع نفيا ولا اثباتا ولكنه جائز عقلا وصححه القرطبي وغيره (قلت) رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة جائزة بالادلة العقلية والنقلية أما العقلية فمعرفته في علم الكلام وأما النقلية فمنها سؤال موسى عليه السلام رؤية الله تعالى ووجه التمسك بذلك علم موسى بذلك ولو علم استحالة ذلك لما سأله ومحال أن يجهل موسى جواز ذلك اذ يلزم منه أن يكون مع علو منصبه في النبوة وانتهائه الى ان اصطفاه الله تعالى على الناس وأسمعه كلامه بلا واسطة جاهلا بما يجب لله ويستحيل عليه ويجوز ويلتزم هذا كافر نعوذ بالله من اعتقاد ذلك * ومنها امتنانه تعالى على عباده بالنظر الى وجهه في الدار الآخرة بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واذ جاز أن يروه في الدار الآخرة جاز أن يروه في الدنيا لتساوي النظر بالنسبة الى الاحكام * ومنها ما تواترت به الاحاديث من اخباره صلى الله عليه وسلم برؤية الله تعالى في الدار الآخرة ووقوع ذلك كرامة للمؤمنين فهذه الادلة دالة على جواز رؤيته تعالى في الدنيا والآخرة * وأما استدلال عائشة رضي الله تعالى عنها على عدم الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ففيه بعد اذ يقال بين الادراك والابصار فرق ويكون معنى لا تدركه الابصار أي لا تحيط به مع أنها تبصره قاله سعيد بن المسيب وغيره وقد نفى الادراك مع وجود الرؤية في قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا أي لا يدركونكم وأيضا فان الابصار عموم وهو قابل للتخصيص فيختص المنع بالكافرين كما قال تعالى عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ويكرم المؤمنين أو من شاء الله منهم بالرؤية كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وبالجملة فالآية ليست نصا ولا من الظواهر الجلية في عدم جواز الرؤية فلا حجة فيها والله أعلم ولهذه المسئلة أسرار وأغوار تركناها لان ذلك ليس من مقصود الكتاب فمن أراد تحقيق هذه المسئلة وغيرها من المسائل المهمة فعليه بكتابنا الجوهر الفريد فانا ذكرنا فيه اختلاف الفرق وأقوال علماء الظاهر والباطن وما اخترناه وما أيدناه وهو كتاب مهم عمدة في هذا الشان لا يستغني عنه طالب وهو في ثمان مجلدات ضخمة جدا وبالله التوفيق {فائدة أخرى} قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق هذه السورة أول ما نزل من القرآن كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قيل وجه المناسبة بين الخلق من علق والتعليم بالقلم وتعليم العلم أن أدنى مراتب الانسان كونه علقة وأعلاها كونه عالما فكأنه سبحانه وتعالى امتن على الانسان بنقله من أخس المراتب وهي العلقة الى أعلاها وهي العلم قال الزمخشري فان قلت لم قال من علق وانما خلق من علقة واحدة كقوله تعالى من نطفة ثم من علقة قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر والاكرم هو الذي له الكمال في زيادة تكرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عليهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم

وجحودهم

أسفل والسافلة الى أعلى واجتمعت العامرة وهي الواسطة ذات قترة لا بارز لها وجعلت الفم الفوقانية والسفلانية متوجهة اليها لان الانسان يحتاج الى الانحناء وذلك بان تميل الواسطة الى ضد الجهة وما فوقها وما تحتها الى الجهة لان طرفي الصلب يميلان الى الالتقاء والواسطة تميل الى خلاف جهة ميل الطرفين كانحناء القوس عند المد ولما كان الواجب ان يعم الحس الظاهر جميع البدن وجب ان يصل اليها شعب العصب ولم يمكن ايصال عصب الدماغ اليها لبعد ما بين هذه الاعضاء والدماغ ودقة أعصابه فان حجم الدماغ لا يحتمل أعصابا قوية تصل الى جميع أعضاء البدن فاقتضت الحكمة الالهية اخراج شعبة قوية من مؤخر الدماغ في طول البدن وهو النخاع وأحاط به عظام الفقرات ليحفظ النخاع بصلابتها وأخرج من النخاع في كل موضع يحتاج الى التحريك والاحساس عصبا تتصل به والقطن مع العجز كالقاعدة للصلب وهو دعامة وحامل لعظم العانة ومنبت لاعصاب الرجل (النوع السابع الجنب) وهو مركب من الاضلاع وقد شدت خللها بلحم دقيق وقاية لما يحيط به من آلات التنفس

رب يرى العالمين بسره * ونواله أبدا إليهم واصل
تعصيه وهو يسوق نحوك دائما * ما لا تكون لبعضه تستاهل
متفضل أبدا وأنت لجوده * بقبائح العصيان منك تقابل
وإذا دجا ليل الخطوب وأظلمت * سبل الخلاص وخاب فيها الآمل
وأيست من وجه النجاة فما لها * سبب ولا يدنو لها متناول
يأتيك من ألطافه الفرج الذي * لم تحتسبه وأنت عنه غافل
يا موجد الأشياء من ألقى إلى * أبواب غيرك فهو غر جاهل
ومن استراح بغير ذكرك أو رجا * أحدا سواك فذاك ظل زائل
رأي يلم إذا عرته ملمة * بسوى جنابك فهو رأي مائل
عمل أريد به سواك فإنه * عمل وإن زعم المرائي باطل
وإذا رضيت فكل شيء هين * وإذا حصلت فكل شيء حاصل
أنا عبد سوء آبق كل على * مولاه أوزار الكبائر حامل
قد أثقلت ظهري الذنوب وسودت * صحف العيوب وستر عفوك شامل
ها قد أتيت وحسن ظني شافعي * ووسائلي ندم ودمع سائل
فاغفر لعبدك ما مضى وارزقه تو * فيقا لما ترضى فضلك كامل
وافعل به ما أنت أهل جميله * والظن كل الظن أنك فاعل

قال فدنوت منه وسلمت عليه فقال ما أنا براد عليك حتى تؤدي من حقي الذي يجب لي عليك قلت وما حقك قال أنا غلام على مذهب إبراهيم الخليل عليه السلام لا أتغدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين في طلب الضيف فأجبته إلى ذلك فرحب بي وسرت معه حتى قربنا من خيمته فصاح يا أختاه فأجابته جارية من الخيمة بالبكاء فقال قومي إلى ضيفنا فقالت الجارية حتى أبدأ بشكر الله الذي ساق لنا هذا الضيف ثم قامت فصلت ركعتين شكرا لله تعالى قال فدخل بي الشاب إلى الخيمة وأجلسني ثم أخذ الغلام الشفرة وعمد إلى عناق فذبحها قال فلما جلست في الخيمة نظرت إلى الجارية فإذا هي أحسن الناس وجها فكنت أسارقها النظر ففطنت لبعض لحظاتي إليها فقالت لي مه أما علمت أنه نقل عن صاحب طيبة عليه الصلاة والسلام أنه قال إن زنا العينين النظر أما إني ما أردت بهذا أن أوبخك ولكني أردت أن أؤدبك لكي لا تعود إلى مثل هذا قال فلما كان النوم بت أنا والغلام خارج الخيمة وباتت الجارية من داخلها فكنت أسمع دوي القرآن إلى السحر بأحسن صوت يكون وأرقه ثم سمعت أبياتا بأحسن النغم بأعذب لفظ وأشجى نغمة وهي هذه

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فأصبح عندي قد أناخ وطنبا
إذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره * وإن رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فأفنى ثم أحيا بذكره * ويسعدني حتى ألذ وأطربا

قال فلما أصبحت قلت للغلام صوت من كان ذلك قال تلك أختي وهذا شأنها كل ليلة فقلت يا غلام كنت أنت أحق بهذا العمل من أختك إذ أنت رجل وهي امرأة قال فتبسم وقال ويحك أما علمت أنه موفق ومخذول ومقرب ومبعد قال الأصمعي فودعتهما وانصرفت (وحكمها) الحل ويفدى بها الأرنب إذا قتلها المحرم لقضاء الصحابة بذلك ولا تجزي في الأضحية لما روى الشيخان وغيرهما عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأضحى بعد الصلاة فقال من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له فقال أبو بردة بن نيار وهو خال البراء بن عازب يا رسول الله إني نسكت شاتي قبل الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب فأحببت أن تكون شاتي أول شاة تذبح في بيتي فذبحتها وتغديت قبل أن آتي الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم شاتك شاة لحم قال

جوهر الدماغ لمناسبتها الاشتعال من أدنى سبب فلو له حصن صلب من العظم وهو القحف وجعل بعدا منه ليدفع الآفات عنه وجعل خريطة الدماغ معلقة من القحف غير ملاصقة له لأنها لو كانت ملاصقة والقحف صلب يصادمه دائما فينضغط عنه وكان دائم النكاية وللدماغ ثلاثة بطون وكل بطن في عرضه ذو جزئين أما البطن المقدم فهو محسوس الانفصال ينقسم إلى جزئين عظيمين يمنة ويسرة وهذا الجزء يعين على الاستنشاق وعلى نفض الفضول والعطاس وأما البطن المؤخر فهو أيضا عظيم وهو مبدأ النخاع لكنه أصغر من البطن المقدم وأما البطن الأوسط فإنه كمنفذ من الجزء المقدم إلى الجزء المؤخر وكدهليز مضروب بينهما يؤدي عن التصور إلى الحفظ فلما كان كذلك كان أحسن موضع للتفكر والتذكر فالحكمة الإلهية اقتضت أن يكون مقدم الدماغ في غاية اللين لأن ظاهره منشأ عصب الحواس وباطنه محل التخيل والإحساس واللين الموضع مناسب لهما للانطباع وسرعة القبول وأن يكون مؤخر الدماغ أصلب من المقدم لأن ظاهره منشأ الشعبة العظيمة التي هي النخاع وباطنه موضع الحفظ

القطن * ومن خواصه العجيبة أنه اذا بخر به حانوت زجاج تكسر جميع ما فيه واذا أخذ العلق وهو رطب ودهن به الاحليل فانه يكبره من غير وجع (التعبير) العلق في الرؤيا بمنزلة الدود وهم أولاد لقوله تعالى خلق الانسان من علق فمن رأى علقة دم خرجت من أنفه أو ذكره أو دبره أو بطنه أو فيه فان امرأته تسقط ولدا قبل كمال خلقه وقيل العلق والقراد والدلم والنمل وما أشبه ذلك تدل على الاعداء والحساد الاخساء (ومن) الرؤيا المعبرة ان أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أتاه رجل فقال ياخليفة رسول الله رأيت كأن فى يدى كيسا وأنا أفرغ ما فيه حتى لم يبق فيه شئ خرج منه علقة فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه اخرج من بين يدى فخرج من بين يديه ومشى خطوات فرمحته دابة فقتلته فاخبر بذلك أبو بكر فقال والله ماوددت ان يموت بين يدى فنزل الكيس بمنزلة الآدمى والدراهم بمنزلة العمر والعلقة بمنزلة الروح لقوله تعالى خلق الانسان من علق والله تعالى أعلم

* (العلهب) * تيس الجبل كذا قاله صاحب كتاب المداخل فى اللغة أحمد بن يحيى

(العمروس) بضم العين الخروف والجمع عماريس قال الشاعر

وكان كذئب السوء اذ قال مرة * لعمروسة والذئب غرثان مرمل
أأنت التى من غير ذنب شتمتنى * فقال متى ذا قال ذا عام أول
فقال ولدت الآن بل رمت غدرة * فدونك كلنى لا هنا لك مأكل

(العملس) بفتح العين والميم وتشديد اللام الذئب الخبيث والكلب الخبيث وأما قولهم أبر من العملس فانه رجل كان بارا بأمه يحملها على عاتقه ويحج بها على ظهره كل سنة فضربوا به المثل ليتأسى به البنون فى بر الامهات وأشرت الى ذلك فى المنظومة بقولى

وضربوا الامثال بالعملس * فى البر كى به البنون تأتسى

(العميثل) الاسد قاله أبو زيد فى كتاب الابل وبه كنى عبد الله بن خليد الشاعر البليغ وكان يفخم الكلام ويعربه وكان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره وكان عارفا باللغة فمن شعره فى عبد الله المذكور

يامن يحاول أن تكون صفاته * كصفات عبد الله أنصت واسمع
فلأنصحنك فى المشورة والذى * حج الحجيج اليه فاسمع أودع
أصدق وعف وبر واصبر واحتمل * واصفح وكاف ودار واحلم واشجع
والطف ولن وتأن وارفق واتئد * واحزم وجد وحام واحمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتى * وهديت للنهج الاسد المهيع

وقيل يوما كف عبد الله بن طاهر فاستحسن مس شاربه فقال أبو العميثل فى الحال شوك القنفذ لا يؤلم كف الاسد فأعجبه كلامه وأمر له بجائزة سنية وصنف أبو العميثل كتبا فمنها كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكانت وفاته سنة أربعين ومائتين وقال الاصمعى العميثل الذيال بذنبه وقال الخليل العميثل البطىء الذى يسبل ثيابه كالوادع الذى يكفى العمل انتهى

(العناق) الانثى من ولد المعز والجمع أعنق وعنوق روى عن الاصمعى أنه قال بينا أنا أسير فى طريق اليمن اذا أنا بغلام واقف فى الطريق فى أذنيه قرطان فى كل قرط جوهرة يضىء وجهه من ضوء الجوهرة وهو يمجد ربه بأبيات من الشعر وهى هذه

يافاطر الخلق البديع وكافلا * رزق الجميع سحاب جودك هاطل
يامسبغ البر الجزيل ومسبل الستر الجميل عميم طولك طائل
ياعالم السر الخفى ومنجز الوعد الوفى قضاء حكمك عادل
عظمت صفاتك ياعظيم فجل أن * يحصى الثناء عليك فيها قائل
الذنب أنت له بمنك غافر * ولتوبة العاصى بحلمك قابل

استقامة وعظم الساق على الفخذ على نحو ينقبض الى خلف ليتم الانتصاب والتخطى والقعود مفترشا ومتربعا وغيرهما من الانحاء والاشكال الكثيرة وخلق طول القدم ومبسطها ووسطها لفائدة الثبات والاستقرار وخلق أصابعها على نحو آخر مخالف لاصابع اليد فانها كلها فى سطر واحد ليتم بها الثبات والاستقرار على الاشياء المختلفة كالمحدب والمقعر والصعود بالمراقى والدرج وخلق العقب من عظم صلب ليكون حاملا للبدن وخلق الكعب فيما بين الساق والعقب ليعين القدم على الانقباض والانبساط فى المشى وغيره من الحركات والله الموفق للصواب (الضرب الثانى من الاعضاء المركبة) الاعضاء الباطنة وهى أنواع (النوع الاول) الدماغ وهو جسم لدن محوى فى غشاء من منبع للروح النفسانى ومنه ينبعث فى الاعصاب الى سائر البدن ولما كان جوهر الدماغ شديد اللين اقتضت الحكمة الالهية ان يكون فى غشاء رقيق وهى الام لتحفظه وتكون وقاية له ثم خلق بين القحف والدماغ غشاء غليظا يلاقى القحف من داخل يكون كالبطانة لها ويكون هذا الغشاء وقاية الدماغ من الآ[illegible]

الباء الموحدة * روى البخاري عن جابر رضي الله تعالى عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة نلتقي عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة قال فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال كنا نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله فانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا شيء كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر قال فقال أبو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال فأقمنا عليها شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا يعني تقوينا وزال ضعفنا والا فما كانوا سمانا قط قال ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينيه بالقلال الدهن ونقطع القطعة قدر الثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في عينه وأخذ ضلعا من أضلاعه فأقامه ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحته وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق أخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا قال فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله * وسرية أبي عبيدة هذه يقال لها سرية الخبط وكانت في رجب سنة ثمان من الهجرة وكان فيها عمر بن الخطاب وقيس بن سعد مع أبي عبيدة رضي الله تعالى عنهم * وجاء مفسرا في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه في سرية فيها المهاجرون والأنصار ثلثمائة رجل الى ساحل البحر الى حي من جهينة وأصابهم جوع شديد فقال قيس بن سعد من يشتري مني تمرا بجزور يوفيني الجزور ههنا وأوفيه التمر بالمدينة فجعل عمر يقول واعجبا لهذا الغلام لا مال له يدين في مال غيره فوجد رجلا من جهينة فقال له قيس بعني جزورا وأوفيك وسقا من تمر المدينة فقال الجهني والله ما أعرفك فمن أنت فقال أنا ابن سعد بن عبادة بن دليم فقال الجهني ما أعرفني بنسبك وذكر كلاما فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر يشترط عليه البدوي تمر ذخيرة مصلبة من تمر آل دليم فقال قيس نعم قال فأشهد لي قال فأشهد له نفرا من الأنصار ومعهم نفر من المهاجرين قال قيس اشهد من تحب وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال عمر ما أشهد على هذا يدين ولا مال له انما المال لأبيه فقال الجهني والله ما كان سعد ليخني بابنه في وسقة من تمر واني أرى وجها حسنا وفعالا شريفا فكان بين عمر وقيس كلام حتى أغلظ عمر لقيس ثم أخذ الجزر فنحرها لهم في مواطن ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره وقال له أتريد أن تخفر ذمتك ولا مال لك قال فأقبل أبو عبيدة ومعه عمر فقال عزمت عليك أن لا تنحر قال قيس يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت يقضي ديون الناس ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يقضي عني وسقا من تمر لقوم مجاهدين في سبيل الله فكاد أبو عبيدة أن يلين له وجعل عمر يقول اعزم عليه فعزم عليه وبلغ سعدا ما أصاب القوم من المجاعة فقال ان يكن قيس كما أعرف فسينحر للقوم فلما قدم قيس لقيه سعد فقال ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نحرت قال أصبت ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال أبو عبيدة أميري قال ولم قال زعم أنه لا مال لي وانما المال لأبيك فقلت ان أبي يقضي عن الأباعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا بي قال لك أربع حوائط أدناها حائط تجد منه خمسين وسقا قال وقدم البدوي مع قيس فأوفاه وسقه وحمله وكساه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من فعل قيس فقال انه من قلب جود * والعنبر المشموم قيل انه يخرج من قعر البحر يأكله بعض دوابه لدسومته فيقذفه رجيعا فيوجد كالحجارة الكبار فيطفو على الماء فتلقيه الريح الى الساحل وهو يقوي القلب والدماغ نافع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ وقال ابن سينا العنبر يخرج من البحر وأجوده الأشهب ثم الأزرق ثم الأصفر ثم الأسود قال وكثيرا ما يوجد في أجواف السمك الذي يأكله ويموت وزعم بعض التجار أن بحر الزنج يقذفه كهيئة الانسان وأكبرها وزنه ألف مثقال وكثيرا ما تأكله الحيتان فتموت والدابة التي تأكله تدعى العنبر (الحكم) قال الماوردي والروياني في كتاب الزكاة

الدارجي ثم ان قصبة الرئة لما جاوزت الترقوة وانبسطت الى فضاء الصدر انقسمت الى قسمين يمينا ويسارا ثم ينقسم كل قسم منها الى أقسام مختلفة على حسب أقسام الاوردة والشرايين في منافذ هذه القصبات ليدخل الهواء في الشرايين من الرئة عند انبساط القلب ويندفع فيها الدخان عند انقباضها ولما كان الهواء الذي يجذبه الرئة ليس صالحا لترويح القلب حتى يصير معتدلا خلقت القصبات التي هي خزانة الهواء تحفظ جوهر الهواء المحصور فيها واعداده موافقا للقلب وصالحا لان يتكون منه الروح كما ان جوهر الكيلوس المحصور في الكبد ينضج بالكبد ويجعله صالحا لان يكون منه بدل ما يتحلل من الاعضاء وأما نفس الرئة فتكتنف بالقلب وهي منقسمة قسمين أحدهما في تجويف الصدر الايمن والآخر في تجويف الصدر الايسر لتحصل منفعة الرئتين ما دامت الرئة سالمة ومتى وقعت في احدى الجهتين آفة تمنعها من تأدية فعلها قام الجانب الآخر بما ثبت للترويح ولا يؤدي الى فساد البدن والله تعالى الموفق

(النوع الثالث القلب) وهو جسم صنوبري الشكل لحمي الجسد وله

يارسول الله فان عندى عناقا هى احب الى من شاتين أفتجزئ عنى فقال صلى الله عليه وسلم نعم ولن تجزئ عن احد بعدك * ووقع فى اصل الروضة ان العناق الانثى من المعز من حين تولد الى ان ترعى والجفرة الانثى من ولد المعز حين يفطم ويفصل عن امها فتأخذ فى الرعى وذلك بعد أربعة اشهر والذكر جفر وقال فى لغات التنبيه وفى دقائق المنهاج العناق الانثى من ولد المعز مالم تستكمل سنة ونقل مثل هذا عن الازهرى فى تهذيب الاسماء واللغات وكلام الازهرى لايوافق ذلك * وروى الحاكم باسناد صحيح وابو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب عن قيس بن النعمان رضى الله تعالى عنه قال لما انطلق النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله تعالى عنه مستخفيين مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه من اللبن فقال ما عندى شاة تحلب غير ان ههنا عناقا حملت اول الشتاء وما بقى لها لبن فقال صلى الله عليه وسلم ادع بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها حتى انزلت وجاء ابو بكر بمجن فحلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسقى ابا بكر ثم حلب فسقى الراعى ثم حلب فشرب صلى الله عليه وسلم فقال الراعى بالله من انت فوالله ما رأيت مثلك قط قال أوتراك تكتم حتى اخبرك قال نعم قال فانى محمد رسول الله قال انت الذى تزعم قريش انك صابئ قال انهم ليقولون ذلك قال اشهد أنك نبى وان ما جئت به حق وانا متبعك قال صلى الله عليه وسلم انك لاتستطيع ذلك يومك هذا فاذا بلغك انى قد ظهرت فأتنا {خاتمة} روى ابوداود والترمذى والنسائى والحاكم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابى مرثد وكان يحمل الاسرى من مكة حتى يأتى بهم المدينة قال وكانت امرأة بغى بمكة يقال لها عناق فكانت صديقة له وانه كان واعد رجلا من الاسارى بمكة ان يأتيه فيحمله قال فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكة فى ليلة مقمرة قال فجاءت عناق فأبصرت سوادظلى بجنب الحائط فلما انتهت الى قالت مرثد قلت مرثد قالت مرحبا وأهلا وسهلا هلم فبت عندنا الليلة فقلت ياعناق قد حرم الله الزنا قالت يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم قال فتبعنى ثمانية رجال وسلكت الخندمة فانتهيت الى غار أو كهف فدخلت فجاؤا حتى وقفوا على رأسى وبالوا فظل بولهم يقطر على رأسى وأعماهم الله عنى فرجعوا ورجعت الى صاحبى فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت به الى الاذخر ففككت عنه أكبله وجعلت أحمله ويعيينى حتى قدمت به المدينة فأتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله أنكح عناقا فأمسك ولم يرد على شيأ حتى نزلت الزانى لاينكح الا زانية أومشركة والزانية لاينكحها الا زان أومشرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرثد الزانى لاينكح الا زانية أومشركة والزانية لاينكحها الا زان او مشرك فلا تنكحها قال الخطابى هذا خاص بهذه المرأة اذ كانت كافرة فأما الزانية المسلمة فان العقد عليها صحيح لاينفسخ وقال الشافعى رحمه الله تعالى قال عكرمة معنى الآية ان الزانى لايريد ولا يقصد الا نكاح زانية قال والاشبه ما قاله سعيد بن المسيب ان هذه الآية منسوخة نسخها قوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم وهى من أيامى المسلمين (الامثال) قالوا اسقط فى هذا الامر عناق أى لا تعطس والنفسط من العناق مثل العطاس من الانسان وهو كقولهم لاينتطح فيها عنزان وسيأتى ان شاء الله تعالى فى محله

{عناق الارض} دويبة أصغر من الفهد طويل الظهر يصيد كل شئ حتى الطير وهو التفه الذى تقدم ذكره فى باب التاء المثناة فوق وقال فى نهاية الغريب قال قتادة عناق الارض من الجوارح دابة وحشية أكبر من السنور وأصغر من الكلب والجمع عنوق يقال فى المثل لقى عناق الارض وأذنى عناق أى داهية يريد انها من الحيوان الذى يصاد به اذا علم {العنبس} الاسد وبه سمى الرجل وهو فنعل من العبوس والعنابس من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الاكبر وهم ستة حرب وأبوحرب وسفيان وأبوسفيان وعمرو وأبوعمرو وسموا بالاسد والباقون يقال لهم الاعياص {العنس} الناقة القوية الصلبة ويقال هى التى اعنونس ذنبها أى وفر قاله الجوهرى والعنسة أيضا اسم للاسد علم مشتق من العنوس قاله ابن سيده {العنبر} سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلودها الترس ويقال للترس عنبر وقد تقدم ذكرها فى باب

والصلابة مناسبة لهما فسبحان من أتقن كل شئ خلقه وهو اللطيف لما يشاء والله الموفق

(النوع الثانى الرئة)

وهو جسم متخلخل رخو كأنه زبد منعقد وذلك لكونه آلة الترويح عن القلب دعت الحاجة الى الصفة والانبساط والانقباض ومعنى الترويح جذب هواء صاف يقع على القلب ويخرج هواء محترقا أحرقته حرارة القلب ومدخل الهواء ومخرجه قصبة الرئة وجعلت مجرى واسعا من عظم غضروفى على شكل حلق مربوطة بعضها ببعض وانما خلق واسعا لينفذ فيه من الهواء شئ كثير فى زمان يسير وانما خلق من حلق غضروفية ليكون مفتوحا دائما ولا يحتاج الى آلة تفتحها لان الحاجة الى التنفس ماسة دائما وانما خلقت قصبة الرئة متمادية الى أن تتسع فى حال وتضيق فى حال لاختلاف الحاجة عند شدة الصوت وضعفه ولذلك لم يخلق حلقاتها تامة والا لم تتمدد فى العرض المذكور بل خلق ثلاثة أرباعها غضروفية وتمم الباقى بالغشاء وجعل جانبها الغشائى الى نحو المرئ ليتطاوع عند الازدراد وجانبها الغضروفى الى الخارج لانه أصلب فيكون أصبر على المصادم

على ولد ذكي والله أعلم

(العندل) البعير الضخم الرأس يستوي فيه الذكر والأنثى (العنز) الأنثى من المعز والجمع أعنز وعنوز روى البخاري وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعون خصلة أعلاها منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله الجنة قال حسان بن عطية الراوي عن أبي كبشة فعددنا ما دون منيحة العنز من رد السلام وتشميت العاطس وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه فما استطعنا أن نصل إلى خمس عشرة خصلة قال ابن بطال لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم الخصال في الحديث ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام كان عالما بها لا محالة إلا أنه صلى الله عليه وسلم لم يذكرها لمعنى هو أنفع لنا من ذكرها وذلك والله أعلم خشية أن يكون التعيين لها زهدا في غيرها من أبواب المعروف وسبل الخير وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام من الحث والحض على أبواب من الخير والبر ما لا يحصى كثرة قال وقد بلغني عن بعض أهل عصرنا أنه تتبعها في الأحاديث فوجدها تزيد على أربعين خصلة ثم ذكرها إلى آخرها (قلت) وتشميت العاطس بالشين المعجمة وبالسين المهملة فالأول إشارة إلى جمع الشمل لأن العرب تقول أشمتت الإبل إذا اجتمعت في المرعى وقيل معناه الدعاء له وأمته وهو اسم للأطراف والثاني إشارة إلى أن يرزق السمت الحسن * قلت وقد روى صاحب الترغيب والترهيب في باب قضاء حوائج المسلمين عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقا لا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافئ صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع مسألته ويقبل شفاعته ولا يخيب مقصده ويشمت عطسته ويرد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويبر إنعامه ويصدق إقسامه وينصره ظالما أو مظلوما أما نصره ظالما فيرده عن ظلمه وأما نصره مظلوما فيعينه على أخذ حقه ويواليه ولا يعاديه ويسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئا فيطالبه به يوم القيامة وقال علي رضي الله تعالى عنه إن أحدكم ليدع تشميت أخيه إذا عطس فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه * فهذه مع ما عده حسان بن عطية منها أكثر من أربعين خصلة (فائدة) روى أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في كتاب الدعوات بإسناده عن سويد بن غفلة قال أصابت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فاقة فقال لفاطمة رضي الله تعالى عنها لو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأتته وكان عند أم أيمن فدقت الباب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأم أيمن إن هذا الدق لدق فاطمة ولقد أتتنا في ساعة ما عودتنا أن تأتينا في مثلها فقومي فافتحي لها الباب قال فقامت أم أيمن ففتحت لها الباب فلما دخلت قال صلى الله عليه وسلم يا فاطمة لقد أتيتنا في ساعة ما عودتنا أن تأتينا في مثلها فقالت يا رسول الله هذه الملائكة طعامها التسبيح والتحميد والتقديس فما طعامنا فقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما اقتبس في آل محمد نار منذ ثلاثين يوما وقد أتتنا أعنز فإن شئت أمرت لك بخمسة أعنز وإن شئت علمتك خمس كلمات علمنيهن جبريل آنفا قالت بل علمني الخمس التي علمك جبريل قال صلى الله عليه وسلم قولي يا أول الأولين ويا آخر الآخرين ويا ذا القوة المتين ويا راحم المساكين ويا أرحم الراحمين قال فانصرفت حتى دخلت على علي بن أبي طالب فقال ذهبت من عندك إلى الدنيا فأتيتك بالآخرة وذكرت له ذلك فقال خيرا يا ملك خيرا يا ملك وفي كتاب صفوة التصوف للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي أن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر هؤلاء الأعنز إحدى عشرة عنزا في الدار أحب

معدن القوة الحيوانية وهذه القوة تنفعل بالأفعال النفسانية كالغضب والخوف والسرور والحزن فهي إذا فعال أسبابها أمور خارجة عن البدن فالحواس تدركها وتؤديها إلى النفس فيصل آثارها إلى القلب فتنفعل بالانفعالات التي تدعي فوجب أن يكون بين الدماغ والقلب اتصال فجعل العصبة الواصلة من الدماغ مبثوثة في جميع جرم القلب لتتم الفوائد التي ذكرناها والله أعلم (النوع الرابع الكبد) وهو جسم لحمي أليس من القلب وأرطب يحمل روحا طبيعيا ودما غذائيا ينفذ منه في العروق إلى سائر الأعضاء وهو موضوع في الجانب الأيمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف وشكله هلالي وتقعيره في الجانب الذي يلي المعدة وحدبته تلي الحجاب وهو ذو زوائد بها أطراف تشتمل بالمعدة التي عليه وتنبت من مقعره فوهات تنقسم إلى أقسام منها ما يأتي قعر المعدة وإلى الأمعاء وهذه الفوهات تجذب الغذاء إلى الكبد ويصير في الكبد دما نضيجا وفي حدبة الكبد عروق تسمى الأوردة يجري فيها الدم إلى سائر الأعضاء وجوهر جرم الكبد شبيها بالدم الجامد ليحيل الكيلوس فيه إلى شبه جوهره (النوع الخامس

لا زكاة في العنبر والمسك وقال أبو يوسف فيهما الخمس وقال الحسن وعمر بن عبد العزيز وعبد الله العنبري وإسحق يجب الخمس في العنبر واحتج الشافعي عليهم بقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في العنبر إنما هو شيء دسره البحر أي لفظه وليس بمعدن حتى يجب فيه الخمس وروي عنه صريحا أنه قال لا زكاة فيه وروى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العنبر ليس بغنيمة وهذا ينفي وجوب الزكاة فيه قال أي الماوردي والروياني وأكثر الفقهاء على أن العنبر طاهر وقال الشافعي سمعت من قال رأيت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وقيل إن أصله نبت في البحر وله رائحة ذكية وفي البحر دويبة تقصده لذكاء رائحته وهو سمها فتأكله فيقتلها ويلفظها البحر فيخرج العنبر من بطنها وقال في كتاب السلم يجوز السلم في العنبر ولا بد من بيان أنواعه ووزنه فالعنبر منه الأشهب والأبيض والأخضر والأسود ولا يجوز حتى يسمي ذلك وقال الشافعي يجوز بيع العنبر وقال أهل العلم به إنه نبات والنبات لا يحرم منه شيء قال وحدثني بعضهم أنه ركب البحر فوقع إلى جزيرة فيه فنظر إلى شجرة مثل عنق الشاة فإذا ثمرها عنبر قال فتركناه حتى يكبر ثم نأخذه فهبت الريح فألقته في البحر قال الشافعي والسمك ودواب البحر تبتلعه أول ما يقع منه لأنه لين فإذا ابتلعته فلما تسلم منه إلا قتلها لفرط الحرارة فيه فإذا أخذ الصياد السمكة وجده في بطنها فيقدر أنه منها وإنما هو ثمر نبت (وأما خواصه) فقال المختار بن عبدون العنبر حار يابس هو دون المسك وأجوده الأشهب الخفيف الدسم وهو يقوي القلب والدماغ ويزيد في الروح وينفع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ ويولد شجاعة لكنه يضر من اعتاده الباسور وتدفع مضرته بالكافور وشم الخمار ويوافق الأمزجة الباردة الرطبة والمشايخ وأجود ما استعمل في الشتاء قالوا والعنبر جماجم أكبرها ألف مثقال ينبع من عيون في البحر وتطفو على الماء فيسقط عليها الطير فتأكله فتهلك وقيل إنه روث دابة وقيل إنه من غثاء البحر وأجوده الأشهب وصلبه البحري وله زهومة لابتلاع السمك له ويتصفى منه عند عمله رمل والله تعالى أعلم

(العنتر) الذباب الأزرق وقيل مطلق الذباب وفي الصحيحين عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما في حديثه الطويل المشتمل على كرامات ظاهرة للصديق رضي الله تعالى عنه ومعناه أن الصديق ضيف جماعة وأجلسهم في منزله وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر رجوعه فلما رجع قال أعشيتموهم قالوا لا فأقبل على ابنه عبد الرحمن وقال يا عنتر فجدع وسب ومعناه دعا عليه بقطع الأنف ونحوه وجاء يا عنترة صغرا شبهه بذلك تحقيرا له وقيل شبهه بالذباب الأزرق لشدة أذاه وروي بالغين المعجمة وبالثاء المثلثة وهو الأكثر ومعناه باللئيم وعنترة اسم رجل وهو عنترة بن شداد بن معاوية العبسي وهو أحد فرسان العرب وشعرائها ومتيميها وهو من أبطال الجاهلية ويضرب المثل بشجاعته قال سيبويه نون عنترة ليست زائدة

(العندليب) الهزار بفتح الهاء والجمع العنادل لأنك ترده إلى الرباعي ثم تبني منه الجمع والتصغير والبلبل يعندل إذا صوت وما أحسن قول أبي سعيد المؤيد بن محمد الأندلسي الشاعر المجيد في وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكي * بنغمته الفصيحة عندليبا
روى لما ذوى نغما فصاحا * حواها في تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلا * يكون إذا نشا شيخا أديبا

ومن محاسن شعره قوله

أحب العذول لتكراره * حديث الحبيب على مسمعي
وأهوى الرقيب لأن الرقيب * يكون إذا كان حبي معي

ومما يستجاد من محاسن شعره أيضا

احذر صديقا ماذقا * مزج المرارة بالحلاوه * يحصي الذنوب عليك أيام الصداقة للعداوه

وما أحسن قوله

ونهاية الدنيا وغاية أهلها * ملك يزول وستر قوم يهتك
تحلو فتعقب غصة ومرارة * وتحب وهي بنا تصول وتفتك

وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وخمسمائة (وحكمه) حل الأكل لأنه من الطيبات (وهو في الرؤيا) يدل

على

جوف يحوي الدم والروح الحيواني ينشأ منه وينبعث في الشرايين إلى سائر البدن وجعله قويا لئلا يتأثر من المؤذيات وأعلاه غليظ لأنه منبت الشرايين وأسفله مستدق ليبعد عن عظام الصدر من جهاته وله غلاف يسمى الشغاف خلق لوقايته لأنه منبع الروح الحيواني ولهذا وضع في وسط البدن في موضع حصين مثل سور من عظام الصدر والظهر والأضلاع وجعل هذا الحصن متجافيا عنه ليفيد الوقاية من غير مماسة ولما كان محتاجا إلى الدم الذي أنضجه الكبد ورققه ولطفه وأسخنه ليمده قوة لمنافعه جعل في القلب تجويف يرد إليه الدم من الكبد ويستقر فيه حتى يغتذي منه هو ويغذي غيره ولما كان القلب محتاجا إلى الغذاء كسائر الأعضاء ووجب أن يرد إليه الغذاء من الكبد خرج من حدبة الكبد عرق عظيم ودخل في تجويف القلب من الجانب الأيمن ليملأ ما يتغذى منه القلب والباقي يسري في الشرايين إلى جميع البدن ولما كان القلب محتاجا إلى الإحساس بالمؤذي خلق له شعبة دقيقة متصلة بالغشاء الذي على القلب منشؤها من الدماغ لفائدتين الأولى الإحساس بالمؤذي بواسطة الغشاء والأخرى أن القلب

اذا ما العنز من ملق تدلت ٭ ضحاوهي طاوية تحوم

فراده بالعنز هنا العقاب الانثى (الخواص) مرارة العنز اذا خلطت بنوشادر ونتف شعر من مكان في البدن وطلى به ذلك الموضع لم ينبت فيه شعر البتة وقال ارسطو مرارة العنز اذا خلطت بكراث وطلى بها مكان الشعر المنتوف لم ينبت فيه شعر البتة واذا غسلت سادجة وسقى من به سلس البول أبرأه وان كتبت بلبنها على قرطاس لم تبن كتابته فان ذر عليه رماد ظهرت الكتابة وقال هرمس اذا أخذ من دماغ العنز ومن دم الضبع وزن دانق من كل واحد مع وزن حبتين من كافور وعجن بماء سمسم حص تولد فيه روحانية المحبة اذا طعم ذلك ومن أخذ من مرارتها وزن دانق ومثله من دمها ومن دماغ سنور أسود نصف دانق وأطعمه انسانا قطع عنه شهوة الجماع ولا يصل الى امرأة حتى يحل عنه وحله أن يسقى أنفحة طيبة في لبن عنز ويكون سخنا والله تعالى أعلم

(العنظب) الذكر من الجراد وفتح الظاء لغة فيه قال الكسائي يقال العنظب والعنظاب والعنظوب والانثى عنظوبة والجمع في المذكر عناظب قال الشاعر ٭ رؤس العناظب كالعنجد ٭ والجمع في المؤنث عنظوبات وفي كتاب سيبويه العنظباء بالمد والضم (العنظوانة) الجرادة الانثى والجمع عنظوانات وقد تقدم ذكر الجراد وما فيه في باب الجيم (عنقاء مغرب ومغربة) من الالفاظ الدالة على غير معنى قال بعضهم هو طير غريب يبيض بيضا كالجبال ويبعد في طيرانه وقيل سميت بذلك لانه كان في عنقها بياض كالطوق وقيل هو طائر يكون عند مغرب الشمس وقال القزويني انها أعظم الطير جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفأر وكانت في قديم الزمان بين الناس فتأذوا منها الى أن سلبت يوما عروسا بحليها فدعا عليها حنظلة النبي عليه السلام فذهب الله بها الى بعض جزائر البحر المحيط وراء خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركدن والجاموس والنمر وسائر أنواع السباع وجوارح الطير وعند طيرانها يسمع لاجنحتها دوى كدوى الرعد القاصف والسيل ويعيش ألف سنة ويتزاوج اذا مضى لها خمسمائة سنة فاذا كان وقت بيضها ظهر بها ألم شديد ثم أطال في وصفها وذكر ارسطاطاليس في النعوت أن عنقاء مغرب قد تصاد فيستخرج من مخالبها قداح عظام للشرب قال وكيفية صيدها أنهم يذبحون ثورين ويجعلون بينهما عجلة ويثقلونها بالحجارة العظام ويجعلون بين يدي العجلة بيتا يختبئ فيه رجل معه نار فتنزل العنقاء على الثورين لتختطفهما فاذا انشبت أظفارها في الثورين أو أحدهما لم تقدر على اقتلاعهما لما عليهما من الحجارة الثقيلة ولم تقدر على الاستقلال للخلاص منها فيخرج الرجل بالنار فيحرق أجنحتها قال والعنقاء لها بطن كبطن الثور وعظام كعظام السبع وهي من أعظم سباع الطير انتهى ٭ وقال الامام العلامة أبو البقاء العكبري في شرح المقامات ان أهل الرس كان بأرضهم جبل يقال له فتخ صاعد في السماء قدر ميل وكان به طيور كثيرة وكانت العنقاء به وهي عظيمة الخلق لها وجه كوجه الانسان وفيها من كل حيوان شبه وهي من أحسن الطيور وكانت تأتي هذا الجبل في السنة مرة فتلتقط طيوره فجاعت في بعض السنين وأعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به ثم ذهبت بجارية أخرى فشكوا ذلك الى نبيهم حنظلة بن صفوان عليه السلام فدعا عليها فأصابتها صاعقة فاحترقت وكان حنظلة بن صفوان عليه السلام في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام انتهى وذكر غيره ان الجبل يقال له دمخ وسميت العنقاء لطول عنقها ثم انهم قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى ٭ وذكر السهيلي في التعريف والاعلام في قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد ان البئر هي الرس وكانت بعدن لأمة من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العلس وكانت البئر تسقي المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك وكانت لهم بكرات كثيرة عليها ورجال كثيرون موكلون بها وأحواض من رخام وهي شبه الحياض كثيرة تملأ للناس منها وآخر للدواب والقوم عليها يستقون الليل والنهار يتداولون ذلك ولم يكن لهم ماء غيرها وطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلى بدهن لتبقى صورته ولا

الغذاء انظر الى حكمة الصانع جلت قدرته كيف اقتضى تدبيره تصفية الدم من الصفراء والسوداء ليكون الغذاء صافيا لذا سالما من الفضول ثم استعملهما لفائدتين عظيمتين احداهما التنبيه على شهوة الغذاء والاخرى التنبيه على خروج الفضلة (النوع السابع المعدة) وهي شبيهة بقرعة طويلة العنق مركبة من ثلاث طبقات مركبة من خيوط بالدقاق شبيهة بنسج العنكبوت تسمى الليف يحيط بها اللحم ولف أحد الطبقات بالطول والاخرى بالعرض والاخرى بالورب فالليف الطولاني يجذب الغذاء والليف الذي بالعرض يدفعها والمورب يمسكها وربما تؤثر فيها الحرارة وتهضمها وتنضم تحت القلب وبين الكبد والطحال يمينا ويسارا وهلم الصلب من خلف لتنال من حرارة هذه الاعضاء فيتم هضم الغذاء وجعل امامها الى صفاق البطن ليمتدادا امتلأت من الغذاء وخلقت مستديرة الشكل لتسع غذاء كثيرا وقعرها أوسع من أعلاها لان قامة الانسان منتصبة وما يتناوله من الطعام والشراب ثقيل فيميل الجميع الى جهة قعر المعدة فوجب أن يكون أوسع وفم المعدة مفتوح أبدا الان وضعه فوق المعدة

اليك أم كلمات علمهن جبريل آنفا يجمعن لك خير الدنيا والآخرة فقال يارسول الله والله اني لمحتاج وهذه الكلمات أحب الي فقال صلى الله عليه وسلم قل اللهم انك خلاق عليم اللهم انك عفو حليم اللهم انك تواب رحيم اللهم انك رب العرش العظيم اللهم انك البر الجواد الكريم اغفر لي وارحمني واجبرني ووفقني وارزقني واهدني ونجني وعافني واسترني ولا تضلني وأدخلني الجنة برحمتك ياأرحم الراحمين قال فطفق يرددهن حتى حفظهن ثم قال صلى الله عليه وسلم تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك ثم قال صلى الله عليه وسلم ياجابر استقهن فملأت قال فاستقتهن معي وفي تفسير القشيري وغيره أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما هاجر بولده اسمعيل وأمه هاجر الى مكة مر على قوم من العماليق فوهبوا لاسمعيل عليه الصلاة والسلام عشرة أعنز فجميع أعنز مكة من نسلها وهذا نظير ما تقدم في حمام الحرم وانه من نسل الحمامتين اللتين عششتا على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار (فائدة أخرى) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان والسبب في ذلك أن امرأة من خطمة كان يقال لها عصماء بنت مروان من بني أمية كانت تحرض على المسلمين وتؤذيهم وتقول الشعر فجعل عمير بن عدي عليه نذرا لله عز وجل لئن رد الله رسوله سالما من بدر ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر عدا عليها عمير في جوف الليل فقتلها ثم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وصلى معه الصبح فلما قام صلى الله عليه وسلم ليدخل منزله قال لعمير بن عدي أقتلت عصماء قال نعم فهل علي في قتلها من شئ فقال صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان فأول ما سمعت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم وهي من الكلام الموجز البديع المفرد الذي لم يسبق اليه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم حمي الوطيس ومات حتف أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ويا خيل الله اركبي والولد للفراش وللعاهر الحجر وكل الصيد في جوف الفرا والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم والانصار كرشي وعيبتي ولا يجني على المرء الا يده والشديد من غلب على نفسه عند الغضب وليس الخبر كالمعاينة والمجالس بالامانة واليد العليا خير من اليد السفلى والبلاء موكل بالمنطق والناس كأسنان المشط وترك الشر صدقة وأي داء أدوأ من البخل والأعمال بالنيات والحياء خير كله واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وسيد القوم خادمهم وفضل العلم خير من فضل العبادة والخيل معقود في نواصيها الخير وأعجل الأشياء عقوبة البغي وان من الشعر لحكمة والصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ونية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله والولد للوطء واستعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود والمكر والخديعة في النار ومن غشنا ليس منا والمستشار مؤتمن والندم توبة والدال على الخير كفاعله وحبك الشئ يعمي ويصم والعارية مؤداة والاعمال بالنية والنقل وأمثال ذلك من كلامه صلى الله عليه وسلم وانما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم العنز دون سائر الغنم لان العنز انما تشام العنز ثم تفارقها وليس كنطاح الكباش وغيرها (وروى) ابن دريد أن عدي بن حاتم لما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه قال لا ينتطح فيها عنزان فلما كان يوم الجمل فقئت عينه فقيل له لا ينتطح في قتل عثمان عنزان قال بلى وتفقأ عيون كثيرة كذا ذكر هذا الخبر ابن اسحق والدمياطي وغيرهما وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال حدثني الصادق المصدوق أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ان أول خصم يقضى عليه يوم القيامة عنزان ذات قرن وغير ذات قرن رواه الطبراني في معجمه الاوسط وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف (وحكمها) الحل ويفدى بها الغزال اذا قتله المحرم وسيأتي تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة (الامثال) قد تقدم في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام لا ينتطح فيها عنزان أي لا يلتقي فيها اثنان ضعيفان لان النطاح من شأن التيوس والكباش لا العنوز وهو اشارة الى قضية مخصوصة لا يجري فيها خلف ولا نزاع وقالوا فلان أضرط من عنز وقالوا عنز بها كل داء يضرب للكثير العيوب من الناس والدواب قال الفزاري العنز تسعة وتسعون داء والعنز العقاب الانثى في قول الشاعر

المرارة) وهي وعاء المرة الصفراء موضوعة في قعر الجانب الاعلى من الكبد ولها مجريان أحدهما يتصل بتقعير الكبد والآخر يتشعب فيتصل بالامعاء العليا وباسفل المعدة فالمرارة تجذب من مقعر الكبد المرة الصفراء وتقذفها الى الامعاء أما الجذب فلتصفية الدم عن المرة الصفراء وأما القذف فلتنقية الامعاء من الفضول وينصب منها الى عضلة المخرج فتنبهه على الحاجة ولما كانت المعدة والامعاء محتاجة الى التنقية من الفضول لما بقي فيها من بقية الغذاء فتلك لزوجة يتلطخ بها جعل للمرة مجرى ضيقا الى المعدة فتنصب اليها المرة وتجلوها من الخلط البلغمي وتغسلها فان البلغم لا يزال يتولد في المعدة عند خلاء المعدة واشتداد الجوع فلو كان انصبابها وقت امتلاء المعدة لاختلطت بالغذاء فأفسدتها (النوع السادس الطحال) وهو جسم لحمي طويل الشكل موضوع في الجانب الايسر يحوي دما سوداويا ينبت منه قناتان احداهما تتصل بتقعير الكبد تجذب الخلط السوداوي من الدم لئلا يتلذذ الدم مع السوداء بل يصفو عن الخلط الردئ والقناة الثانية تتصل بفم المعدة وتنبهه على شهوة

سمي العنقاء لها أربعة أجنحة من كل جانب ووجه كوجه الانسان وأعطاها الله تعالى من كل شئ قسطا وخلق لها ذكرا مثلها وأوحى الى موسى اني خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس وجعلتهما زيادة فيما فضلت به بني اسرائيل فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفي موسى عليه الصلاة والسلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تأكل الوحوش وتختطف الصبيان الى أن نبئ خالد بن سنان العبسي من بني عبس قبل النبي صلى الله عليه وسلم فشكوا اليه ما يلقون منها فدعا الله عليها فانقطع نسلها وانقرضت فلا توجد اليوم في الدنيا وفي كتاب السعد لابن أبي خيثمة ذكر خالد بن سنان العبسي وذكر نبوته وذكر انه كان وكل به من الملائكة مالك خازن النار وانه كان من أعلام نبوته أن نارا يقال لها نار الحدثان كانت تخرج على الناس من مغارة فتأكل الناس والدواب ولا يستطيعون ردها فردها خالد بن سنان فلم تخرج بعد ذلك وذكر شراح الفصوص لابن عربي له قصة غريبة بعد موته وستأتي ان شاء الله تعالى الاشارة الى شئ من ذلك في لفظ العير وروى الدارقطني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان نبيا ضيعه قومه يعني خالد بن سنان وذكر كثير من العلماء ان ابنته أتت النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال أهلا بنت نبي أو نحو ذلك وذكر الكواشي والزمخشري وغيرهما أنه كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد ابن سنان العبسي وذكر البغوي انه لا نبي بينهما والله أعلم وكان القاضي الفاضل ينشد كثيرا

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهي حبالة * واقتد بها الجوزاء فهي عنان

وتقدم في العقاب انشاد أبي العلاء المعري قوله

أرى العنقاء تكبر أن تصادا * فعاند من تطيق له عنادا

(الامثال) يقال حلقت به عنقاء مغرب يضرب لما يئس منه قال الشاعر

الجود والغول والعنقاء ثالثة * أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر هذا البيت في الغول أيضا (التعبير) العنقاء في المنام رجل رفيع مخادع لا يصحب أحدا ومن رأى العنقاء كلمته نال رزقا من قبل الخليفة ورؤيتها تدل على وزير ومن ركب العنقاء علا شخصا لا يكون له نظير ومن صادها فانه يتزوج بامرأة جميلة وربما تعبر العنقاء بولد ذكر شجاع ان أخذها وله امرأة حامل والله أعلم

(العنكبوت) دويبة تنسج في الهواء وجمعها عناكب والذكر عنكب وكنيته أبو خيثمة وأبو قشعم والانثى أم قشعم ووزنه فعللوت وهي قصار الارجل كبار العيون للواحد ثمان أرجل وست عيون فاذا أراد صيد الذباب لطأ بالارض وسكن أطرافه وجمع نفسه ثم وثب على الذباب فلا يخطئه قال أفلاطون أحرص الاشياء الذباب وأقنع الاشياء العنكبوت فجعل الله رزق أقنع الاشياء في أحرص الاشياء فسبحان اللطيف الخبير وهذا النوع يسمى الذباب ومنها نوع يضرب الى الحمرة له زغب وله في رأسه أربع ابر ينهش بها وهو لا ينسج بل يحفر بيته في الارض ويخرج في الليل كسائر الهوام ومنها الرتيلاء وقد تقدم الكلام عليها في باب الراء المهملة وقال الجاحظ ولد العنكبوت أعجب من الفروج الذي يخرج الى الدنيا كاسيا كاسبا لان ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد من غير تلقين ولا تعليم ويبيض ويحضن وأول ما يولد دودا صغارا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وتكمل صورته عند ثلاثة أيام وهو يطاول السفاد فاذا أراد الذكر الانثى جذب بعض خيوط نسجها من الوسط فاذا فعل ذلك فعلت الانثى مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الانثى وهذا النوع من العناكب حكيم ومن حكمته أنه يمد السدى ثم يعمل اللحمة ويبتدئ من الوسط ويهيئ موضعا لما يصيده من مكان آخر كالخزانة فاذا وقع شئ فيما نسجه وتحرك عمد اليه وشبك عليه حتى يضعفه فاذا علم ضعفه حمله وذهب به الى خزانته فاذا خرق الصيد من النسج

هضم الغذاء وأما طوله فليهضم الثاني ما فات الاول وهكذا الى آخرها ولا يبقى مع الفضول غذاء فيه وأما الشظايا فالموضوع بالطول لجذب الغذاء والموضوع بالعرض لدفعه والموضوع بالورب لامساكه والامعاء متناسقة وفي آخرها تجويف واسع يجتمع فيه الثفل كما يجتمع البول في المثانة وعلى طرف هذا المعا العضلة المانعة من الخروج حتى يطلقه عند الارادة (النوع التاسع الكلية) وهي جسم صلب لحمي من شأنه تصفية الدم بجذب مائيته وترسل تلك المائية الى المثانة وهما اثنتان تتدليان على جنبي خرز الصلب بالقرب من الكبد ولكل واحدة منهما عرقان أحدهما يتصل بالعرق الطالع من حدبة الكبد والآخر يمر الى المثانة ولما كان الغذاء محتاجا الى قوام رقيق ليمكن نفوذه في العروق الدقيقة ولابد لها من قوام مائي جذبت الكلية منها ما زاد على قدر الحاجة وأرسلته الى المثانة وخلق كليتان اذ لو كانت واحدة لكبر حجمها فان وضعت في أحد الجانبين مال البدن اليها وان وضعت في الوسط [illegible] عن الفقار (النوع العاشر المثانة) وهي جسم مجوف عصباني مؤلف من طبقتين

يتغير وكذلك كانوا يفعلون بموتاهم اذا كانوا ممن يكرم عليهم فلما مات شق عليهم ورأوا أن أمرهم قد فسد وضجوا بالبكاء فاغتنمها الشيطان منهم فدخل في جثة الملك بعد موته بأيام كثيرة وأخبرهم أنه لم يمت ولا يموت أبدا انما قال ولكن تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم ففرحوا أشد الفرح وأمر خاصته أن يضربوا له حجابا بينه وبينهم ليكلمهم من ورائه كي لا يعرف الموت في صورته فنصبوه صنما من وراء حجاب وأخبرهم أنه لا يأكل ولا يشرب ولا يموت أبدا وأنه الههم وكان ذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق كثير منهم ذلك وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب له أقل من المصدق له وكان كلما تكلم ناصح منهم زجروه وقهروه وفشا الكفر فيهم وأقبلوا على عبادته فبعث الله اليهم نبيا كان ينزل الوحي عليه في النوم دون اليقظة اسمه حنظلة بن صفوان فأعلمهم أن الصورة صنم لا روح له وان الشيطان قد أضلهم وأن الله سبحانه لا يتمثل بالخلق وأن الملك لا يجوز أن يكون شريكا لله تعالى ووعظهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه وهو يعظهم وينصح لهم حتى قتلوه وطرحوه في بئر فعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الماء فأصبحوا والبئر قد غار ماؤها وتعطلت رشاؤها فصاحوا بأجمعهم وضج النساء والولدان وأخذهم العطش وبهائمهم حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك وخلفهم في أرضهم السباع وفي منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت جناتهم بالسدر وشوك القتاد فلا يسمع فيها الا عزيف الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب نقماته * قال وأما القصر المشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن ارم ولم يبن في الارض مثله فيما ذكر وحاله كحال هذه البئر في ايحاشه بعد الانس واقفاره بعد العمران فلا يستطيع أحد أن يدنو منه على أميال لما يسمع من عزيف الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغد وانتظام الاهل كالسلك فبادوا وما عادوا فذكرهم الله تعالى في هذه الآية موعظة وذكرى وتحذيرا من غب المعصية وسوء عاقبة المخالفة نعوذ بالله من ذلك (وروى) محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الناس دخولا الجنة يوم القيامة عبد أسود وذلك أن الله تعالى بعث نبيا الى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها أحد الا ذلك العبد الاسود ثم ان أهل تلك القرية عدوا على ذلك النبي فحفروا له بئرا فألقوه فيها ثم أطبقوا عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد الاسود يذهب ويحتطب على ظهره ثم يأتي بحطبه فيبيعه ويشتري به طعاما وشرابا ثم يأتي الى تلك البئر فيرفع تلك الصخرة ويعينه الله عليها ثم يدلي اليه طعامه وشرابه ثم يرد الصخرة كما كانت فمكث كذلك ما شاء الله ثم ذهب يحتطب يوما كما كان يصنع فجمع حطبه وحزم حزمته وفرغ منها فلما أراد أن يحملها أخذته سنة من النوم فاضطجع فنام فضرب الله على أذنه سبع سنين ثم انه هب فتمطى لشقه الآخر فاضطجع فضرب الله على أذنه سبع سنين ثم انه هب فاحتمل حزمته ولا يحسب أنه نام الا ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته ثم انه اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ثم ذهب الى البئر والتمس النبي فلم يجده وقد كان بدا لقومه بداء فاستخرجوه وآمنوا به وصدقوه فكان النبي يسألهم عن ذلك العبد الاسود ما فعل به فيقولون لا ندري حتى قبض الله ذلك النبي وأهب الله ذلك العبد الاسود من نومته بعد ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك العبد الاسود لأول من يدخل الجنة (قلت) قد ذكر في هذا الحديث أنهم آمنوا بنبيهم الذي استخرجوه من الحفرة فلا ينبغي أن يكونوا المعنيين بقوله تعالى وأصحاب الرس لان الله تعالى أخبر عن أصحاب الرس انه دمرهم تدميرا الا أن يكونوا دمروا بأحداث أحدثوها بعد نبيهم الذي استخرجوه من الحفرة وآمنوا به فيكون ذلك وجها * قال ابن خلكان ورأيت في تاريخ أحمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني نزيل مصر أن العزيز بن نزار بن المعز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان ما لم يجتمع عند غيره فمن ذلك العنقاء وهو طائر جاءه من صعيد مصر في طول البلشون لكنه أعظم جسما منه له لحية وعلى رأسه وقاية وفيه عدة ألوان ومشابهة من طيور كثيرة وقد تقدم عن الزمخشري ان العنقاء انقطع نسلها فلا توجد اليوم في الدنيا وفي آخر ربيع الابرار في باب الطير عن ابن عباس قال ان الله تعالى خلق في زمن موسى عليه الصلاة والسلام طائرا

فلا يخرج منه ما في المعدة وخلق مجراها الى الامعاء بحيث ينفتح في وقت وينغلق في وقت لان وضعه أسفل فيحتاج الغذاء الى أن يلبث فيه ريثما ينهضم فلو كان مفتوحا لنزل الغذاء فيه من غير هضم فاذا صار الغذاء نضيجا كف الماسكة عن الامساك وأخذت الدافعة في الدفع الى الامعاء وخلق من خارج المعدة عليها غشاء وترب أما الغشاء فليكون وقاية لها وربطها بالاعضاء التي حولها وأما الترب فلتسخين المعدة بالحار الدسم وجعل الترب من قدام أكثر لان توقع وصول البرد من هذا الجانب أكثر وخلق فم المعدة عصبانيا ليكون قوي الاحساس بالحاجة الى الغذاء وخلق قعرها لحمانيا لينضج الغذاء بحرارة اللحم (النوع الثامن المعى) وهو جسم من جوهر المعدة مجوف ليس بواسع التجويف له شغلا بالطول والعرض والورب ينزل فيه ما انهضم في المعدة من الغذاء وهذا الجسم ينعطف وينقسم وفي مروره عطفات كثيرة ويليه من الكبد جداول كثيرة ضيقة وانما خلق من جوهر المعدة ليتم فيه هضم ما قصرت المعدة عن هضمه وانما خلق ضيقا ليكون اشتماله على ما ينفذ فيه زمانا طويلا فيتمكن من

الله تعالى عنهم لما صلب عريانا في سنة احدى وعشرين ومائة دام مصلوبا أربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة ثم أحرقوا خشبته وجسده رحمه الله وكان سبب قتله ما نقله كثير من المؤرخين أن متولي العراق يوسف بن عمر ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي ظفر به يوسف ففعل به ذلك وكان ظهوره في أيام هشام بن عبد الملك ولما خرج أتاه طائفة كثيرة من أهل الكوفة وقالوا له تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نبايعك فأبى فقالوا اذن نرفضك فمن ذلك سموا الرافضة وأما الزيدية فقالوا بتولاهما ونتبرأ من تبرأ منهما وخرجوا مع زيد فسموا الزيدية وروى زيد عن أبيه زين العابدين وجماعة وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (تتمة) ذكر ابن خلكان في ترجمة يعقوب بن جابر المنجنيقي انه وقف بالقاهرة على كراريس من شعره ورأى فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما

ألقيت في لظى فإن أحرقتني ✽ فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن ✽ ليس داود فيه كالعنكبوت

قال فعمل يعقوب بن جابر في جوابهما هذه الابيات

أيها المدعي الفخار دع الفخر لذي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغار ✽ وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النار ✽ مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجمر ✽ وما الجمر للنعام بقوت

وقد تقدم في النعام الاشارة الى هذه الابيات (وحكم العنكبوت) تحريم الاكل لاستقذارها (الامثال) قالوا أغزل من عنكبوت وقالوا أوهن من بيت العنكبوت قال الله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ضرب الله بيت العنكبوت مثلا لمن اتخذ من دونه آلهة لا تضره ولا تنفعه فكما ان بيت العنكبوت لا يقيها حرا ولا بردا ولا تحصل لها به فائدة فكذلك ما اكتسبوه من الكفر واتخذوه من الاصنام لا يدفع عنهم شيئا والعالمون كل من عقل عن الله عز وجل وعمل بطاعته واجتنب عن معصيته فهم يعقلون صحة هذه الامثال وحسنها وفائدتها وكان جهلة قريش يقولون ان رب محمد يضرب الامثال بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك وما علموا أن الامثال تبرز المعاني الخفية في الصور الظاهرة (الخواص) اذا وضع نسج العنكبوت على الجراحات الطرية في ظاهر البدن حفظها من الورم ويقطع سيلان الدم اذا وضع عليه واذا دلكت القرحة المتقشرة بنسجه جلاها والعنكبوت الذي ينسج على الكنيف اذا علق على المحموم برأ باذن الله تعالى وان لف في خرقة وعلق على صاحب حمى الربع نفعه وأذهبها وكذلك اذا سحق العنكبوت وهو حي ومرخ به صاحب الحميات أذهبها واذا بخر البيت بورق الآس الرطب هرب منه العنكبوت بالخاصية عن الخواص (التعبير) العنكبوت في المنام رجل قريب العهد بالزهد وقيل العنكبوت امرأة ملعونة تهجر فراش زوجها وبيت العنكبوت وسخها وهن في الدين للآية الكريمة المتقدم ذكرها في الامثال وقيل العنكبوت في الرؤيا نساج فمن نازع العنكبوت نازع رجلا نساجا أو امرأة والله أعلم

(العود) المسن من الابل وهو الذي قد جاوز في السن البازل والمخلف وجمعه عودة والناقة عودة ويقال في المثل زاحم بعود أو دع أي استعن على أمرك باهل السن وأهل المعرفة فان رأي الشيخ المسن خير من رأي الغلام ومعرفته والعوذ المطافيل تقدم ذكرها في أول الباب في لفظ عائذ قال الجوهري يقال لها ذلك اذا ولدت لعشرة أيام أو خمسة عشر يوما ثم هي مطفل بعد والجمع مطافيل ومطافل (العواساء) بفتح العين ممدودا الحامل من الخنافس حكاه أبو عبيدة (العوس) بالضم ضرب من الغنم يقال

الانثيين ينصب منهما المني الى الاحليل وهو بمنزلة رقبة الرحم التي في الاناث وانما وجب أن يكون القضيب متوترا في حالة التوليد لايصال المني الى قعر الرحم متقاطرا في غير تلك الحالة اقتضت القدرة المدبرة خلقه من جوهر صلب ذي تجاويف حتى اذا امتلأت تجاويفه من الريح توتر واذا خلا من الريح استرخى والرحم من جوهر عصبي لتكون صادقة الحس والالتذاذ ولتمكنها أن تمتد وتتسع عند نفوذ المني ويمنعن عند خلوها وخلق للرحم بطنان يمينا ويسارا وجعل البطن الايمن أسخن من الايسر لتكون الايمن موافقا للذكور والايسر موافقا للاناث ولهاعنق يمتد الى المهبل واليه غاية الاحليل من الذكر هذا ما صح عند أصحاب التشريح والله أعلم بالصواب (فائدة) قال بعض الحكماء في سعة بدن الانسان عجيبة لما خلق الله تعالى بدن الانسان وسواه ونفخ فيه من روحه كان مثل أساس بيته وتركيب أجزائه مثال مدينة بنيت من أشياء مختلفة كالحجارة والآجر والخشب والجص والطين والنورة والرماد والجبس والحديد وما شاكلها فاحكم بنيانها وشيد بنيانها وحصن سورها وحفظ شوارعها وقسم محالها وزين منازلها

شيأ عاد اليه ورمه والذي ينسجه لا يخرجه من جوفه بل من خارج جلده وفمه مشقوق بالطول وهذا النوع ينسج بيته دائما مثلث الشكل وتكون سعة بيته بحيث يغيب فيه شخصه (فائدة) أسند الثعلبي وابن عطية وغيرهما عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فإن تركه في البيت يورث الفقر وفي مراسيل أبي داود عن يزيد بن مرثد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العنكبوت شيطان فاقتلوه وهو في كامل ابن عدي في ترجمة مسلمة بن علي الخشني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث ضعيف ويزيد بن مرثد الهمداني الصنعاني الدمشقي أدرك عبادة بن الصامت وشداد بن أوس وهو القائل والله لو أن الله تعالى توعدني ان أنا عصيت أن يسجنني في الحمام لكان حريا أن لا تجف لي عين وطلبوه للقضاء فقعد يأكل في السوق فتخلص بذلك منهم * وروى أبو نعيم في الحلية في ترجمة مجاهد أنه قال في قوله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة أنه قال كان فيمن كان قبلكم امرأة وكان لها أجير فولدت جارية فقالت لأجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة فقال جارية فقال أما ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغي بمائة رجل ويتزوجها أجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الأجير في نفسه فأنا والله ما أريدها بعد أن تبغي بمائة لأقتلنها فأخذ شفرة ودخل فشق بطن الجارية وخرج على وجهه فركب البحر وخيط بطن الصبية وعولجت فشفيت وشبت وطلعت من أجمل نساء عصرها وكانت تبغي فأتت ساحلا من سواحل البحر وأقامت هنالك تبغي ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الرجل الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من أهل ساحل البحر ابغي لي أجمل امرأة في القرية أتزوجها فقالت ههنا امرأة من أجمل الناس ولكنها تبغي فقال ائتيني بها فأتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لي كذا وكذا فقلت كذا وكذا فقالت اني قد تركت البغاء ولكن ان أراد تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا عظيما وأحبها حبا شديدا فبينما هو يوما عندها اذ أخبرها بأمره فقالت أنا تلك الجارية وأرته الشق في بطنها ثم قالت وقد كنت أبغي فما أدري بمائة أو أقل أو أكثر قال فانه قد قال لي يكون موتها بالعنكبوت فبنى لها برجا في الصحراء وشيده فبينما هو وإياها يوما في ذلك البرج اذا عنكبوت في السقف فقال هذا عنكبوت فقالت هذا يقتلني لا يقتله أحد غيري فحركته فسقط فأتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساح سمه بين أظفارها ولحمها فاسودت رجلها وماتت فأنزل الله تعالى هذه الآية أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقال أكثر المفسرين ان هذه الآية نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى أحد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع المشيدة المرفوعة المطولة وقال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والمشيد المجصص ويكفي العنكبوت فخرا وشرفا نسجها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار والقصة في ذلك مشهورة في كتب التفاسير والسير وغيرها ونسجت أيضا على الغار الذي دخله عبد الله بن أنيس رضي الله عنه لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن نبيح الهذلي بالعرنة فقتله ثم احتمل رأسه ودخل في غار فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيأ فانصرفوا راجعين ثم خرج فسار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والرأس معه فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح الوجه فقال ووجهك يا رسول الله ووضع الرأس بين يديه وأخبره الخبر فدفع اليه النبي صلى الله عليه وسلم عصا كانت بيده وقال تخطر بهذه في الجنة فكانت عنده الى أن حضرته الوفاة فأوصى أهله أن يدفنوها في كفنه ففعلوا وكانت مدة غيبته ثمان عشرة ليلة * وفي الحلية للحافظ أبي نعيم عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين على نبيين على داود حين كان جالوت يطلبه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم في الغار * وفي تاريخ الامام الحافظ أبي القاسم ابن عساكر ان العنكبوت نسجت أيضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي

على فمه عضلة تضمه وتفتحه ويمنع خروج البول من غير ارادة وذكروا أنها تقبض البول بأيهما من الكليتين وانما خلقت عصبانية ليحس بالامتلاء وجعل داخلها من ثلاث لفائف احداها بالطول حتى تجذب المائية من الكليتين والثانية بالعرض ليتم بها الدفع الى خارج والثالثة بالورب ليتم بها الامساك الى أن يجتمع شئ كثير ثم تدفعها مرة واحدة وجعل على فمها عضلة تضمها وتطلقها بالاختيار (النوع الحادي عشر آلات التوليد) وهي متساوية في الذكور والاناث الا ان القوة المدبرة أبرزت آلة الذكور لفرط حرارتهم وتركت آلات الاناث داخله لنقصان حرارتهن فاذا فرضت الآلة بارزة فالصفن الذي هو كيس الانثيين الرحم في الاناث والاحليل عنق الرحم الا ان الخصى في الذكور داخل الصفن وفي الاناث خارج الرحم يجمعها المتسع مكان الجنين والانثيان من الرجل والمرأة من لحم غددي صلب ينصب المني منهما في الذكور الى الاحليل وفي الاناث الى داخل الرحم والقضيب جسم عصبي نابت من عظم العانة كثير التجاويف فيه عروق كثيرة ينفذ منه مجريان الى

وكتب مع هذه الابيات شيأ من النثر فجاوبه أبو أحمد عن النثر بنثر مثله وعن هذه الابيات بالبيت المشهور وهو

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت أنه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروي وهذا البيت لصخر أخي الخنساء وهو من جملة أبيات مشهورة وكان صخر المذكور قد حضر محاربة بني أسد فطعنه ربيعة بن ثور الاسدي فادخل بعض حلقات الدرع في جنبه وبقي مدة حول في أشد ما يكون من المرض وأمه وزوجته سليمى يمرضانه فضجرت زوجته فمرت بها امرأة فسألتها عن حاله فقالت لا هو حي فيرجى ولا ميت فينسى فسمعها صخر فأنشد

أرى أم صخر لا تمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني

وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان

لعمري لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان

وأي امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا في شقا وهوان

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فللموت خير من حياة كأنها * معرس يعسوب برأس سنان

وقالوا أكل شواء العير جوفان قيل اجتمع فزاري وتغلبي وكلبي في سفر فاشتووا حمارا وحش وغاب الفزاري في بعض حاجاته فأكلا صاحباه العير واختبأا له عرموله فلما جاء قدماه له وقالا هذا قد اختبأناه لك فجعل يأكل ولا يسيغه فضحكا منه فاخترط سيفه وقال لاقتلنكما ان لم تأكلاه فأبى أحدهما فضربه بالسيف فأبان رأسه وكان اسمه مرقة فقال صاحبه طاح مرقة فقال الفزاري وأنت ان لم تلقمه أراد ان لم تلقمها طرحت رأسك وقد عيرت فزارة بهذا الامر حتى قال سالم بن دارة في ذلك

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار

لا تأمننه ولا تأمن بوائقه * بعد الذي امتل أير العير بالنار

أطعمتم الضيف جوفانا مخاتلة * فلا سقاكم الهي الخالق الباري

وقالوا أذل من عير قيل المراد به الوتد لانه يشج رأسه أبدا وقيل المراد به الحمار وقال الشاعر

ولا يقيم على خسف يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له أحد

وقال خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه عند موته لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع شبر الا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ثم ها أنا أموت حتف أنفي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء (العير) بالكسر الابل التي تحمل الميرة ويجوز أن تجمع على عيرات وفي الحديث انهم كانوا يترصدون عيرات قريش (فائدة) قال الله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها قال ابن عطية القرية مصر قاله ابن عباس وغيره وهو مجاز والمراد أهلها وكذلك قوله والعير هذا قول الجمهور وهو الصحيح وحكى أبو المعالي في التلخيص عن بعض المتكلمين انه قال هذا من الحذف وليس من المجاز قال وانما المجاز لفظة تستعار لغير ما هي له وحذف المضاف هو عين المجاز هذا مذهب سيبويه وغيره من أهل النظر وليس كل حذف مجازا ورجح أبو المعالي في هذه الآية انه مجاز وحكى انه قول الجمهور أو نحو هذا وقالت فرقة بل أحالوه على سؤال الجمادات والبهائم حقيقة من حيث هو نبي فلا يبعد أن تخبره بالحقيقة قال وهذا وان جوز فبعيد (فائدة أخرى) أول من قال لا في العير ولا في النفير أبو سفيان بن حرب وذلك انه لما أقبل بعير قريش وكان النبي صلى الله عليه وسلم تحين انصرافها من الشأم فندب المسلمين للخروج معه وأقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف خوفا شديدا فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست بأحد من أصحاب محمد فقال ما رأيت أحدا أذكره الا راكبين

ذلك) أما الجواهر التسعة هي العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والظفر والشعر والطبقات العشر هي الرأس والرقبة والصدر والبطن والجوف والحقوان والوركان والفخذان والساقان والقدمان والاعمدة هي العظام والرباطات هي الاعصاب والاحدى عشر جوأهي الدماغ والنخاع والرئة والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والمعى والكليتان والانثيان والشوارع والطرقات هي العروق الضوارب والانهار الاوردة والابواب اثنا عشر العينان والاذنان والمنخران والثديان والسبيلان والفم والسرة والصناع الخمسة هي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمصورة والحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس والعمودان الرجلان والجناحان اليدان والجهات الست معروفة والقبائل الثلاثة النفوس الثلاثة فالنفس الشهوانية كالجن والنفس الحيوانية كالانس والنفس الناطقة كالملائكة والرئيس الواحد عليهم هو العقل والله الموفق للصواب (النظر الخامس في القوى) القوى صنف من الملائكة خلقها الله تعالى لتدبير الابدان وقوام

كبش عوهق {العوهة} بالضم دويبة تسبح في الماء كأنها قمص أسود مدملكة والجمع عوم قاله الجوهري {العوهق} الخطاف الجبلي ويقال للغراب الاسود ويقال للبعير الاسود الجسيم العوهق الطويل يستوي فيه الذكر والانثى {العلاء} القطا وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف {العلام} الباشق وقد تقدم ذكره في باب الباء {العيثوم} الضبع حكاه الجوهري عن أبي عبيدة وقال غيره العيثوم أنثى الفيل {العير} الحمار الوحشي والاهلي أيضا والجمع أعيار ومعيوراء وعيور روى ابن ماجه من حديث عتبة بن عبد الله السلمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجرد تجرد العيرين ورواه البزار من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والطبراني من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وروى النسائي في عشرة النساء من حديث عبد الله بن سرجس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم أهله فليلق على نفسه ثوبا ولا يتجردا تجرد العيرين وروى أبو منصور الديلمي من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقعن أحدكم على أهله كما يقع الحمار وليكن بينهما رسول قالوا وما الرسول قال القبلة والكلام اللين (وفي) الحديث اذا أراد الله بعبد سوأ أمسك عليه ذنوبه حتى يوافيه يوم القيامة كأنه عير شبهه لعظم ذنوبه بالحمار الوحشي وقيل أراد الجبل الذي بالمدينة اسمه عير وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرهه فكان يضرب به المثل في المكروهات غالبا وعير العين جفنها قال الشاعر

زعموا ان كل من ضرب العيـ * ـر موال لنا وانا الولاة

قال أبو عمرو بن العلاء ذهب من كان يعرف معنى هذا البيت (فائدة) روى أن خالد بن سنان العبسي لما حضرته الوفاة قال لقومه اذا أنا دفنت فانه سيجيء عانة من حمير يقدمها عير فيضرب قبري بحافره فاذا أنتم رأيتم ذلك فانبشوا عني فاني سأخرج فأخبركم بعلم الاولين والآخرين فلما مات ورأوا ما قاله لقومه أرادوا أن يخرجوه فكره ذلك بعض ولده وقالوا انا نخاف أن ننسب الينا انا نبشنا قبر أبينا ولو فعلوا لخرج اليهم وأخبرهم لكن أراد الله غير ذلك وقد تقدم ان ابنته أتت النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال لها أهلا بنت خير نبي أو نحو ذلك وروى انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قل هو الله أحد فقالت كان أبي يقرأ هذا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذاك نبي أضاعه قومه وقال الشاعر يهجو رجلا

لو كنت سيفا كنت غير عضب * أو كنت ماء كنت غير عذب
أو كنت لحما كنت لحم كلب * أو كنت عيرا كنت غير ندب

أي غير سريع في الحاجات (الامثال) قالت العرب معيوراء تكادم الاعيار جمع عير والتكادم التعاض يضرب مثلا للسفهاء تتمارس وقالوا أحمى عيرا سمنه قال أبو زيد زعموا ان حمارا كانت هزالا فهلكت في جدب ونجا منها حمار كان سمينا فضرب به المثل في الحزم قبل وقوع الامر أي ابغ قبل ان لا تقدر على ذلك ويضرب أيضا لمن خلصه ماله من مكروه وقالت العرب قد حيل بين العير والنزوان يضرب لمن أيس منه قال الشاعر

أهم بامر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

وذكر ابن خلكان في ترجمة أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري من ذلك شيأ ينبغي الوقوف عليه قال كان الصاحب بن عباد يود الاجتماع بأبي أحمد العسكري ولا يجد اليه سبيلا فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه ان عسكر مكرم قد اختلت أحوالها واحتاج الى ان أكشفها بنفسي فاذن له في ذلك فلما أتاها توقع ان يزوره أبو أحمد المذكور فلم يزره فكتب الصاحب اليه

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتمو * ضعفنا فلم نقدر على الوخدان
أتيناكم من بعد أرض نزوركم * وكم منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم * بملء جفون لا بملء جفان

ومـلأ خزائنها وأجرى أنهارها وفتح سواقيها وأشغل صناعها وأوسد تجارها وديرملكها وأحدم ملكها فخلق تسعة جواهر مختلفة أشكالها وهي ملاك بنيانها ام ألفها وركب بعضها فوق بعض عشر طبقات متصلات بهندامها ثم أسندها بمائتين وثمانية وأربعين عمودا ثم انه سمرها وملحها وشد وصالها بسبعمائة وعشرين رباطا ممدودات ملتفات عليها ثم قدر بيوتها وقسم جوانبها وأودعها احدى عشرة خزانة مملوءة جواهر مختلفة ألوانها وخطط شوارعها وأنفذ طرقاتها وفتح أبوابها لثلثمائة وثلاثين مسلكا لسكانها واستخرج منها عيونا وشق فيها أنهارا ثلثمائة وستين جدولا مختلفات مجريانها وفتح على سورها اثنى عشر بابا من درجات مسالك خزانها وأحكم بناء هذه المدينة على أيدي عمالية صناع متعاونين هم خدامها ووكل بحفظها خمس حراس خواص على حفظ أركانها ثم رفع هذه المدينة في الهواء على عمودين وحركها الى ست جهات مختلفين ثم أسكن فيها ثلاث قبائل من الجن والانس والملائكة هم سكانها ثم رأس عليهم ملكا واحدا وأمره بحفظها وأوصاه بتشييدها ثم (تقسيم

الله عليه وسلم فأخبره وقال قد صدقتهما فقال عليه الصلاة والسلام هل هو بيت الى الجحر بيدك فقال لا فقال له عليه الصلاة والسلام بارك الله لك فيها قال الجاحظ ابن عرس نوع من الفار وأنشد قول الشاعر

ثم قال

نزل الفار ببيتي * رفقة من بعد رفقه
وابن عرس رأس بيتي * صاعدا في رأس طبقه

ثم قال يصفه

صفرة أبصرت منها * في سواد العين زرقه
مثل هذا في ابن عرس * أغبش تعلوه بلقه

فوصفه بكونه أغبش أبلق وانه من الفار وهو أنواع ثلاثة عشر ستأتي في أماكنها ان شاء الله تعالى وقال ارسطاطاليس في نعوت الحيوان والتوحيدي في الامتاع والمؤانسة ان الانثى من بنات عرس تلقح من أفواهها وتلد من آذانها وقال في كفاية المتحفظ ابن عرس هو السرعوب ويقال له النمس وهو غلط والذي قبله قريب منه والجمع بينه وبين كلام الجاحظ عسر لان النمس ليس من جنس الفار والصواب ما قاله الجاحظ من انه نوع من الفار وقال الشيخ قطب الدين السنباطي بنات عرس هي هذه التي في بيوت مصر وهو ما قاله فمردود فان بنات عرس أنواع كما يأتي عن الرافعي قريبا (الحكم) قيل يحرم أكله لانه كالفار والمشهور حله بل قال في شرح المهذب يحل بلا خلاف وفيه وجه حكاه الماوردي أنه يحرم وحكى في الشرح الصغير الوجهين وقال الاظهر الحل وهذه المسئلة ساقطة من الشرح الكبير والروضة والاشبه أنه من صنيع النساخ والا فكلام الشرح لا يستقيم الا بذكرها ولذلك كتبها فيه كما في الشرح الصغير الشيخ عز الدين النشائي على حاشية نسخته وقال الرافعي في كتاب الحج ان بنات عرس أنواع والغزالي قال انه يشبه الثعلب وكلام الغزالي يقتضي ان ابن عرس هو النمس لانه يشبه الثعلب بأسنانه وطول ذنبه وان كان أصغر منه جثة وقال القاضي أبو الطيب لا أعلم خلافا بين الاصحاب في حل ابن عرس لانه لا يتقوى بنابه وكذا ذكر صاحب البحر والمشهور الحل كما في الشرح الصغير والمختصرات المشهورة كالتنبيه والوجيز والحاوي الصغير (الخواص) دماغه يكتحل به فيمنع من ظلمة العين وان جفف وشرب يحصل نفع من الصرع ولحمه ينفع ضمادا لوجع المفاصل وشحمه يطلى به السن تقع سريعا ومرارته ان شربت وهي حارة قتلت من وقتها وجلده يطلى به اذا ريحها وان خلط دمه بدم الفار ومزج بماء ورش في بيت وقعت الخصومة بين أهله وان دفن ابن عرس وفاره في بيت فعل كما يفعل الدم وزبله يجعل على الجراحات يقطع الدم وان أخذ كفاه وعلقتا على امرأة لم تحمل ما دام ذلك عليها والله تعالى أعلم (وهو في الرؤيا) يدل على الزواج للاعزب بامرأة خسيسة والله تعالى أعلم {أم عجلان} طائر قاله الجوهري وقال ابن الاثير طائر أسود يقال له قويع وقيل طائر أسود أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه ويقال له المتاح {أم عزة} الظبية وعزة اسمها {أم عويف} دويبة صغيرة ضخمة الرأس مخضرة لها ذنب طويل وأربعة أجنحة اذا رأت الانسان قامت على ذنبها ونشرت أجنحتها وهي لا تطير ويقال لها ناشرة برديها يلعب بها الصبيان ويقولون لها

أم عويف انشري برديك * ثم اطيري بين صحراويك
ان الامير خاطب بنتيك * بجيشه وباطش الملك

كذا قاله في المرصع وهذه تشبه أن تكون أم حبين المتقدمة في باب الحاء المهملة {أم العيزار} السيطر ووقع في المهذب في باب الهدنة ان عاقر ناقة صالح اسمه العيزار بن سالف وهو تصحيف بلا خلاف وانما عاقر الناقة اسمه قدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء مهملة هكذا ذكره جميع أهل التواريخ والقصص والاسماء وأهل اللغة كالجوهري وغيره ونبه عليه النووي رحمه الله تعالى

(باب الغين المعجمة)

{الغاق} والغاقة نوع من طير الماء معروف مشهور {الغداف} غراب القيظ وجمعه غدفان

(الاولى) حاسة اللمس وهي قوة منبثة في جميع جلد البدن تدرك ما يلاقيه ويؤثر فيه فانها أول حاسة خلقت للحيوان حتى اذا مسه نار أو حديد جارح يحس به فيهرب بنفسه ولا يتصور حيوان الا وله هذه الحاسة حتى الدودة التي في الطين فانها اذا غرز فيها ابرة انقبضت (الثانية) الشم وهي قوة في مقدم الدماغ تدرك الروائح التي يؤدي اليها الهواء المتكيف بتلك الكيفية (الثالثة) البصر وهو قوة مرتبة في عصبة مجوفة في العين تدرك صور الاشياء سواء ذوات الاضواء والالوان فان الضوء اذا سرى في الاجسام الشفافة وحمل معه ألوان الاجسام واتصل بحدقة الحيوان وسرى فيها كما يسري في الاجسام الشفافة انصبغت الحدقة بتلك الالوان كما ينصبغ الهواء بالضياء وعند ذلك تحس القوة الباصرة (الرابعة) السمع وهو قوة مرتبة في عصب داخل الصماخ يدرك الصوت الذي يؤدي اليه الهواء بالتموج وحاله شبيه بتموج الماء فان الهواء أشد لطافة من الماء فاذا وقع شئ في الماء يحدث من وقوعه دوائر وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتوجه الى أن يضمحل فكذلك يحصل من وقوع الصوت في الهواء تموج فاي

أتيا الى هذا المكان وأشارا الى مكان عند بدر وبه ساعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ أبو سفيان أبعارا من أبعار بعيريهما ففركها فاذا فيها نوى فقال علائف يثرب هذه عيون محمد فضرب وجوه عيره عن يسار بدر وقد كان بعث الى قريش يخبرهم بما يخافه من النبي صلى الله عليه وسلم فأقبلت قريش من مكة فأرسل اليهم أبو سفيان يخبرهم أنه قد أحرز العير ويأمرهم بالرجوع فأبت قريش أن ترجع ومضت الى بدر ورجع بنو زهرة منصرفين الى مكة فصادفهم أبو سفيان فقال يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير قالوا أنت أرسلت الى قريش أن ترجع ومضت قريش الى بدر فأظهر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عليهم ولم يشهد بدرا من بني زهرة أحد. قال الأصمعي يضرب هذا المثل للرجل يحط أمره ويصغر قدره والله تعالى أعلم {عير السراة} طائر كهيئة الحمامة {العيس} بكسر العين الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة واحدها أعيس والانثى عيساء ويقال هي كرام الابل وما أحسن قول الاول

ومن العجائب والعجائب جمة * قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول

وفي حديث سواد بن قارب وشدت العيس بأحلاسها {العيساء} بفتح العين الانثى من الجراد وقد تقدم ما في الجراد في باب الجيم {العيلام} والعيلان بفتح العين فيهما الذكر من الضباع وفي الحديث ان الخليل عليه الصلاة والسلام يريد أن يحمل أباه آزر ليجوز به الصراط فينظر اليه فاذا هو عيلام أمدر والعيلام ذكر الضباع والياء والالف زائدتان قاله في نهاية الغريب {العيثوم} الضبع عن أبي عبيدة وقد تقدم قبل ذلك بورقة وقال الغنوي العيثوم الانثى من الفيلة وأنشد للاخطل

تركوا أسامة في اللقاء كأنما * وطئت عليه بخفها العيثوم

{العين} من الالفاظ المشتركة قال بعض أهل اللغة ممن تكلم على الالفاظ المشتركة ان العين طائر أصفر البطن والظهر في حد القمري {العيهل} الناقة السريعة قال أبو حاتم ولا يقال جمل عيهل {عيجلوف} كعصفور اسم النملة المذكورة في القرآن وسيأتي ان شاء الله تعالى اختلاف العلماء في اسمها في باب النون في لفظ النمل {ابن عرس} وكنيته أبو الحكم وأبو الوثاب وهي دابة تسمى بالفارسية راسو وهي بكسر العين واسكان الراء المهملتين تجمع على بنات عرس وبني عرس حكاه الاخفش قال القزويني هو حيوان دقيق يعادي الفار يدخل جحره ويخرجه ويعادي التمساح فان التمساح لا يزال مفتوح الفم وابن عرس يدخل فيه وينزل جوفه ويأكل أحشاءه وبطنها ويخرج ويعادي الحية أيضا ويقتلها واذا مرض يأكل بيض الدجاج فيزول مرضه * وحكى ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة فلم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق لها مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها بها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءته زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التي عضتها الفأرة فسقطت فاصطادها ابن عرس التي كانت تحت الشجرة * وقال عبد اللطيف البغدادي وأظنه الحيوان المسمى بالدلق وانما يختلف لونه ووبره بحسب البلاد قال ومن طبعه أنه يسرق ما وجد من فضة وذهب كما يفعل الفار وربما عادى الفأر فقتله ولكن خوف الفار من السنور أشد من خوفه منه قال وهو كثير الوجود في منازل أهل مصر * قال وقد حكى من فطنته أن رجلا صاد فرخا منها وحبسه في قفص بحيث تراه أمه فلما رأته ذهبت ثم جاءت وفي فيها دينار فألقته بين يديه كأنها تفتدي ولدها فلم يتركه لها فذهبت وعادت بدينار آخر حتى كمل العدد خمسا فلما رأت أنه لا يطلقه ذهبت وعادت بخرقة كأنها تشير الى فراغ حاصلها فلم يكترث بها فلما رأت ذلك منه عادت الى دينار منها لتأخذه فخشي الرجل من ذلك فأطلق لها ولدها وقد تقدم في باب الجيم في الجرذ حديث ضباعة بنت الزبير أن المقداد بن الاسود ذهب يقضي حاجته فاذا جرذ يخرج من جحره دينارا ثم دينارا ثم لم يزل كذلك الى أن أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج خرقة حمراء فبقي فيها دينار واحد فكانت ثمانية عشر فذهب بها الى رسول الله صلى

منافع أعضائها من الافعال والادراكات فتشبه أفعالها فيها أفعال صناع البلاد وسكانها فان حال البدن مع الروح وهذه القوى تشبه مدينة عامرة بأهلها مأنوسة بسكانها مفتوحة الاسواق مسلوكة الطرقات مشتغلة الصناع وحاله عند النوم وهدء الحواس وسكون الحركات تشبه حال المدينة بالليل اذا غلقت أبوابها وتعطلت صناعها ونام أهلها (ومنهم) من قال ان البدن كبيت بنقوش وصور عجيبة وألوان مختلفة فالقوى تلك النقوش والصور والنفس كالسراج الذي يدار في أطراف البيت وبسبب وصول ضوئه الى آخر البيت يرى ما في سقفه وحيطانه وفرشه عجائب ينفس فيها السراج في كل زاوية من زواياه مثل الحس والعقل والفهم والقوى الظاهرة والباطنة والجمال وغيرها فاذا فارق النفس بطلت هذه المعاني كما أن البيت عند انطفاء السراج لا يرى لتلك النقوش والصور أثر * وعجائب القوى خارجة عن فهم الانسان لكن أحببت أن أذكر بعض ما أدركته أذكياء النفوس من الحكماء من العجائب المودعة في الانواع الاربعة من القوى والله الموفق للصواب {النوع الاول} القوى الظاهرة وهي الحواس الخمس

وسلم أنه قال كأني به أسود أفحج يقلعها حجرا حجرا رواه البخاري وفي حديث حذيفة الطويل كأني بحبشي أفحج الساقين أزرق العينين أفطس الانف كبير البطن وأصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها الى البحر يعني الكعبة ذكره أبو الفرج بن الجوزي وذكر الحليمي ان هذا يكون في زمن عيسى عليه السلام وفي الحديث استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فانه هدم مرتين ويرفع في الثالثة ❊ وغراب الليل قال الجاحظ هو غراب ترك أخلاق الغربان وتشبه بأخلاق البوم فهو من طير الليل وسمعت بعض الثقات يقول ان هذا الغراب يشاهد كثيرا في الليل وقال ارسطاطاليس في النعوت الغربان أربعة أجناس أسود حالك وأبلق ومطرف ببياض لطيف الجرم يأكل الحب وأسود طاوسي براق الريش ورجلاه كلون المرجان يعرف بالزاغ ومن طبع الغراب كله الاستتار عند السفاد وهو يسفد مواجهة ولا يعود الى الانثى بعد ذلك لقلة وفائه والانثى تبيض أربع بيضات وخمسا واذا خرجت الفراخ من البيض طردتها لانها تخرج قبيحة المنظر جدا اذ تكون صغار الاجرام كبيرة الرؤس والمناقير جرداء اللون متفاوتة الاعضاء فالابوان ينظران الفرخ كذلك فيتركانه فيجعل الله قوته في الذباب والبعوض الكائن في عشه الى أن يقوى وينبت ريشه فيعود اليه أبواه وعلى الانثى أن تحضن وعلى الذكر أن يأتيها بالمطعم وفي طبعه انه لا يتعاطى الصيد بل ان وجد جيفة أكل منها والامات جوعا ويتقمم كما يتقمم ضعاف الطير وفيه حذر شديد وتنافر والغداف يقاتل البوم ويخطف بيضها ويأكله ومن عجيب أمره أن الانسان اذا أراد أن يأخذ فراخه يحمل الذكر والانثى في أرجلهما حجارة ويتحلقان الجو ويطرحان الحجارة عليه يريدان بذلك دفعه قال الجاحظ قال صاحب منطق الطير الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ولا من أحرارها ومن شأنه أكل الجيف والقمامات وهو اما حالك السواد شديد الاحتراق ويكون مثله في الناس الزنج فانهم شرار الخلق تركيبا ومزاجا كمن بردت بلاده ولم تنضجه الارحام أو سخنت بلاده فاحرقته الارحام وانما صارت عقول أهل بابل فوق العقول وكمالهم فوق الكمال لاجل ما في مزاجهم من الاعتدال فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولا كمال والغراب الابقع كثير المعرفة وهو ألأم من الاسود البهيم والعرب تتشاءم بالغراب ولذا اشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب والغريب ﴿فائدة أجنبية﴾ اسم الغربة مجموع من أسماء دالة على مدلول اسم الغربة فالغين من غدر وغرور وغيبة وغم وغلة وهي حرارة الحزن وغرم وغول وهي كل مهلكة والراء من رزء وردع وردى وهو الهلاك والباء من بلوى وبؤس وبرح وهو الداهية وبوار وهو الهلاك والهاء من هوان وهول وهم وهلك قاله محمد بن ظفر في السلوان وغراب البين الابقع قال الجوهري هو الذي فيه سواد وبياض وقال صاحب المجالسة سمي غراب البين لانه بان عن نوح عليه وعلى نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لما وجهه لينظر الى الماء فذهب ولم يرجع ولذلك تشاءموا به وذكر ابن قتيبة أنه سمي فاسقا فيما أرى لتخلفه حين أرسله نوح عليه السلام ليأتيه بخبر الارض فترك أمره ووقع على جيفة قال عنترة

طعن الذين فراقهم أتوقع ❊ وجرى ببينهم الغراب الابقع

وقال صاحب منطق الطير الغربان جنس من الاجناس التي أمر بقتلها في الحل والحرم من الفواسق اشتق لها ذلك الاسم من اسم ابليس لما يتعاطاه من الفساد الذي هو شأن ابليس واشتق ذلك أيضا لكل شئ اشتد أذاه وأصل الفسق الخروج عن الشئ وفي الشرع الخروج عن الطاعة انتهى قال الجاحظ غراب البين نوعان أحدهما غراب صغير معروف باللؤم والضعف وأما الآخر فانه ينزل في دور الناس ويقع على مواضع اقامتهم اذا ارتحلوا عنها وبانوا منها قال وكل غراب غراب البين اذا أرادوا به الشؤم لا غراب البين نفسه الذي هو غراب صغير أبقع وانما قيل لكل غراب غراب البين لانه يسقط في منازلهم اذا ساروا منها وبانوا عنها فلما كان هذا الغراب لا يوجد الا عند بينونتهم عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البينونة وقال المقدسي في كشف الاسرار في حكم الطيور والازهار في صفة غراب البين هو غراب سود ينوح نوح الحزين المصاب وينعق بين الخلان والاحباب اذا رأى شملا مجتمعا أنذر بشتاته وان شاهد

موافق أو مخالف فربما يكون شيأ مضرا فيهلكه فاقتضت حكمة الباري عز وجل خلق الذوق ليدرك به الموافق والمخالف ﴿النوع الثاني﴾ القوى الباطنة وهي أصناف (الاولى) القوى الجاذبة وهي التي تجذب النافع من الغذاء وهي موجودة في سائر الاعضاء لان كل عضو يجذب ما يوافقه وغذاء كل عضو يخالف غذاء الآخر (الثانية) الماسكة وهي التي تمسك الغذاء ريثما تتصرف فيه القوة المغيرة وذلك بأن يحصل العضو محتويا على الغذاء بحيث لا تترك فرجة (الثالثة) الهاضمة وهي التي تحيل ما جذبته الجاذبة وأمسكته الماسكة الى مزاج صالح يحصل بعضها أجزاء من المغتذي وبعضها فضلا (الرابعة) الدافعة وهي التي تدفع الفضل الذي لا يصلح أن يكون غذاء أو زاد على قدر الكفاية والله أعلم بالصواب ﴿الصنف الثاني القوى الخادمة﴾ وهي أربع أيضا (الاولى) الغاذية وهي التي تحيل الغذاء الى مشابهة المغتذي لتخلف بدل ما يتحلل (الثانية) النامية وهي التي تزيد في أقطار الجسم على التناسب الطبيعي ليبلغ به تمام النشو والفرق بينها وبين الغاذية أن الغاذية تورد الغذاء تارة مساويا وتارة زائدا وتارة

بكسر الغين المعجمة وبعضهم يسمونه النسر الكبير الريش غدافا وكذلك الشعر الاسود الطويل وقال ابن فارس الغداف هو الغراب الضخم وقال العبدري وغيره من أئمة أصحابنا هو غراب صغير اسود لونه كلون الرماد ﴿الحكم﴾ أباح الشعبي أكل الغراب الاسود الكبير الذي يأكل الحبوب والزرع فاشبه الحجل وقال أبو حنيفة الغربان كلها حلال وروى هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت انى لاعجب ممن يأكل الغراب وقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتله للمحرم وسماه فاسقا والله ما هو من الطيبات وأما مذهب الشافعي فحاصل ما في الروضة ان الغداف يحرم أكله والذي في الرافعي انه حلال وهذا هو المعتمد في الفتوى كما نبه عليه شيخنا في المهمات ﴿الخواص﴾ قال القزويني اذا أخذت شحم الغداف مع دهن ورد ودهنت به وجهك ودخلت على السلطان قضى حاجتك ﴿الغذى﴾ السخلة والجمع غذاء مثل فصيل وفصال ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لعامل الصدقة احتسب عليهم بالغذاء ولا تأخذه منهم وأنشد الاصمعي

لو انني كنت من عاد ومن ارم * غذى بهم ولقمانا وذا جدن

رواه خلف الاحمر غذى بالتصغير حكاه الجوهري وغيره ﴿الغراب﴾ معروف وسمي بذلك لسواده ومنه قوله تعالى وغرابيب سود وهما لفظان بمعنى واحد ومن أحاديث راشد بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبغض الشيخ الغربيب فسره راشد بن سعد بالذي يخضب بالسواد وجمعه غربان وأغربة وأغرب وغرابين وغرب وقد جمعها ابن مالك في قوله

بالغرب اجمع غرابا ثم أغربة * وأغرب وغرابين وغربان

وكنيته أبو حاتم وأبو جادف وأبو الجراح وأبو حذر وأبو زيدان وأبو زاجر وأبو الشؤم وأبو غياث وأبو القعقاع وأبو المرقال قال الشاعر

ان الغراب وكان يمشي مشية * فيما مضى من سالف الاحوال

حسد القطاة ورام يمشي مشيها * فأصابه ضرب من العقال

فأضل مشيته وأخطأ مشيها * فلذاك سموه أبا المرقال

ويقال له ابن الابرص وابن بريح وابن دأية وهو أصناف الغداف والزاغ والابقع وغراب الزرع والاورق وهذا الصنف يحكي جميع ما يسمعه والغراب الاعصم عزيز الوجود قالت العرب أعز من الغراب الاعصم وقال صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الاعصم في مائة غراب رواه الطبراني من حديث أبي امامة وفي رواية ابن أبي شيبة قيل يارسول الله وما الغراب الاعصم قال الذي احدى رجليه بيضاء وروى الامام أحمد والحاكم في مستدركه عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاذا بغربان كثيرة فيها غراب أعصم أحمر المنقار والرجلين فقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من النساء الا مثل هذا الغراب في هذه الغربان واسناده صحيح وهو في السنن الكبرى للنسائي قال في الاحياء الاعصم أبيض البطن وقال غيره الاعصم أبيض الجناحين وقيل أبيض الرجلين أراد عليه الصلاة والسلام قلة الصالحة في النساء وقلة من يدخل الجنة منهن لأن هذا الوصف في الغربان عزيز قليل وفي وصيته لقمان لابنه يابني اتق المرأة السوء فانها تشيبك قبل المشيب واتق شرار النساء فانهن لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال الحسن والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا كبه الله في النار وقال عمر رضي الله تعالى عنه خالفوا النساء فان في خلافهن البركة وقد قيل شاوروهن وخالفوهن وفي السيرة في قصة حفر زمزم لما رأى عبد المطلب قائلا يقول له احفر طيبة قال وما طيبة قال زمزم قال وما علامتها قال بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم قال السهيلي في ذلك اشارة الى أن الذي يهدم الكعبة صفته صفة الغراب وهو ذو السويقتين روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرب الكعبة ذو السويقتين رجل من الحبشة وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه

وسلم

ـذلك الممزوج
ـس به القوة
ـمة الذوق﴾
ـنشة في جرم
ـها فاعماسه
ـسطة الرطوبة
ـحت اللسان
ـوية تخالف
ـيه كيفية
ـشف بتلك
ـل الاحساس

ـى فوائد
لقوى﴾
ـينا أن كل
ـالحاسة حتى
ـه بها الحار
ـب واليابس
ـن والحسن
لثقل
ـالحيوان لولم
هذه القوة
اذ كان
ـذاء اذا كان
ـفتقر الى قوة
ـها ما يدعيه
ـمة الدارى
ـصر لم يدرك به
ـدرك جهته
ـر على هذا
ـاناقصا لانه
ـشيء المحاذي
ـنه تجاب فلا
ـكه الا بكلام
ـت حكمه
ـالسمع لم يدرك
ـن يكون وراء
ـصر على هذا
ـنه اذا وصل
فلا يدري أنه

رأس الورك وعلى الغراب نفسه قال أنشدني أبو عبد الله المهلبي يعني نفطويه كنى عنه لأنه كان في زمنه عن ثعلب عن ابن الأعرابي

يا عجبا للعجب العجاب * خمسة غربان على غراب

وقال أرسطاطاليس في النعوت غراب البين جسمه أسود ومنقاره ورجلاه صفر ومأكله من جميع النبات واللحوم وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نقرة الغراب يريد بذلك تخفيف السجود وأنه لا يمكث فيه إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله وروى البخاري في الأدب والحاكم في المستدرك والبيهقي في الشعب وابن عبد البر وغيرهم عن عبد الله بن الحرث الأموي عن أم رابطة بنت مسلم عن أبيها أنه قال شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا فقال ما اسمك فقلت اسمي غراب فقال صلى الله عليه وسلم بل أنت مسلم وإنما غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه لأنه حيوان خبيث الفعل خبيث المطعم ولذلك أمر صلى الله عليه وسلم بقتله في الحل والحرم وفي سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال ما اسمك قال أصرم قال بل أنت زرعة وإنما غيره لما فيه من معنى الصرم وهو القطع قال أبو داود وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وحباب وشهاب وأرض تسمى عفرة فسماها النبي صلى الله عليه وسلم خضرة فالعاص كرهه لمعنى العصيان وإنما صفة المؤمن الطاعة والاستسلام وعزيز إنما غيره لأن العزة لله تعالى وشعار العبد الذلة والاستكانة وقد قال الله تعالى عندما يقرع بعض أعدائه ذق إنك أنت العزيز الكريم وعتلة معناها الشدة والغلظة ومن صفة المؤمن اللين والسهولة قال صلى الله عليه وسلم المؤمنون هينون لينون والشيطان اشتقاقه من البعد عن الخير والحكم هو الحاكم الذي لا يرد حكمه وهذه الصفة لا تليق بغير الله سبحانه وتعالى والحباب اسم الشيطان والشهاب اسم للشعلة من النار والنار عقوبة الله تعالى وهي محرقة مهلكة يسأل الله النجاة منها وأما عفرة فهو نعت الأرض لا تنبت شيئا فسماها خضرة على معنى التفاؤل لتخضر وتزرع وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن شبل وليس له في الكتب الستة سواه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى المصلي عن نقرة الغراب ورواه الحاكم بلفظ نهى عن نقرة الغراب وافتراش السبع وأن يوطن الرجل المكان كما يوطنه البعير يريد بنقرة الغراب تخفيف السجود وأنه لا يمكث فيه إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله * وروى أبو يعلى الموصلي والطبراني في معجمه الأوسط عن سلمة بن قيصر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما ابتغاء وجه الله باعده الله من النار كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما وفي إسناده ابن لهيعة وفيه كلام وروى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه مثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الإمام أحمد في الزهد والبزار وفيه رجل لم يسم وقد تقدم في باب الحاء المهملة في لفظ الحمام ما رواه الدارقطني عن أبي أمامة قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بخفيه ليلبسهما فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر ورمى به فخرجت منه حية فقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما وفي إسناده هشام بن عمرو ذكره ابن حبان في الثقات وهو حديث صحيح إن شاء الله تعالى * وقد تقدم في الأسود السالخ حديث نظير هذا * وروى الإمام أحمد في الزهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان إذا نعب الغراب قال اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك وروينا عن ابن ظفر بإسناده إلى الحكم بن عبد الله بن خطاف عن الزهري عن أبي واقد عن روح بن حبيب قال بينما أنا عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه إذ أتي بغراب فلما رآه مجناحين حمد الله تعالى ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صيد قط صيد إلا بنقص من تسبيح ولا أنبت الله تعالى نابتة إلا وكل بها ملكا يحصي تسبيحها حتى يأتي به يوم القيامة ولا عضدت شجرة ولا قطعت إلا بنقص من تسبيح ولا دخل على امرئ مكروه إلا بذنب وما عفا الله عنه أكثر يا غراب اعبد الله ثم خلى سبيله وسيأتي نظير هذا في لفظ القسورة من كلام عمر رضي الله تعالى عنه (فائدة أخرى) قال أبو الهيثم يقال إن الغراب يبصر من تحت الأرض

من قوة تلصق ما اكتسب صفة العظم بالعظم وما اكتسب صفة اللحم باللحم حتى يصير جزأ منهما ثم لا بد من قوة تراعي المقادير في الالصاق فتلحق بالمستدير ما لا يبطل استدارته وبالعريض ما لا يزيل عرضه وبالمجوف ما لا يزيل تجويفه ويحفظ على كل واحد قدر حاجته فلو جمع على الأنف من الغذاء مقدار ما يجمع على الفخذ لكبر الأنف وبطل تجويفه وتشوهت صورة الانسان بل ينبغي أن يسوق إلى الأجفان مع دقتها وإلى الحدقة مع صفائها وإلى الفخذ مع غلظها وإلى العظام مع صلابتها ما يليق بكل واحد من حيث القدر والشكل وإلا بطلت الصورة ولا بد من قوة أخرى تتصرف في أمور التناسل بأن يفصل من الغذاء جوهر النطفة لبقاء النوع فإن كل فرد من الأفراد ضروري الفناء ولا بد من قوة أخرى بعد ورودها [illegible] عضو حتى يحصل من النطفة المتشابهة الأجزاء أعضاء مختلفة طويل وعريض ومستدير ومجوف ومصمت ودقيق وغليظ وصلب ورخو وهي أنقاش تنقش في ظلمة الأحشاء هذه الأشكال العجيبة

ربما عامر أسرع بخرابه ودروس عرصاته يعرف النازل والساكن بخراب الدور والمساكن ويحذر الآكل غصة المآكل ويبشر الراحل بقرب المراحل ينعق بصوت فيه تحزين كما يصيح المعلن بالتأذين وأنشد على لسان حاله

أنوح على ذهاب العمر مني * وحق أن أنوح وأن أنادي
وأندب كلما عاينت ركبا * حداهم ولوشك البين حادي
يعنفني الجهول إذا رآني * وقد ألبست أثواب الحداد
فقلت له اتعظ بلسان حالي * فإني قد نصحتك باجتهاد
وها أنا كالخطيب وليس بدعا * على الخطباء أثواب السواد
ألم ترني إذا عاينت ركبا * أنادي بالنوى في كل ناد
أنوح على الطلول فلم يجبني * بساحتها سوى خرس الجماد
فأكثر في نواحيها نواحي * من البين المفتت للفؤاد
تيقظ يا ثقيل السمع وافهم * إشارة من تسير به العوادي
فما من شاهد في الكون إلا * عليه من شهود الغيب بادي
وكم من رائح فيها وغاد * ينادي من دنا وأو بعاد
لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي

فدل قوله وقد ألبست أثواب الحداد وليس بدعا على الخطباء أثواب السواد أنه أسود وقوله فلم يجبني بساحتها سوى خرس الجماد أنه يوجد عند مفارقة أهل المواضع لها وأنا وقوله وينعق بين الألاف والأحباب فهو بالغين المعجمة عند جمهور أهل اللغة وهو الذي قاله ابن قتيبة وجعل غيره خطأ ونقل البطليوسي عن صاحب المنطق أنه قال نعق الغراب ونغق قال وهو بالغين المعجمة أحسن وحكى ابن جني مثل ذلك وقد أحسن الصاحب بهاء الدين زهير وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بقوله في البين من أبيات

لقد ظلمتني واستطالت يد النوى * وقد طمعت في جانبي كل مطمع
إلى كم أقاسي فرقة بعد فرقة * وحتى متى يا بين أنت معي معي
وقالت علمنا ما جرى منك بعدنا * فلا تظلميني ما جرى غير أدمعي

وله ملغزا في قفل وقد أجاد

وأسود عار أنحل البرد جسمه * وما زال من أوصافه الحرص والمنع
وأعجب شيء كونه الدهر حارسا * وليس له عين وليس له سمع

وله شعر جيد وشعره عند أهل الصناعة يسمى السهل الممتنع وكان متمكنا من الملك الصالح ولا يتوسط إلا بالخير وكانت وفاته سنة ست وخمسين وستمائة رحمه الله تعالى * ويقال إذا صاح الغراب مرتين فهو شر وإذا صاح ثلاث مرات فهو خير على قدر عدد الحروف ولما كان صافي العين حاد البصر سموه أعور وقال الجاحظ إنهم إنما سموه بالأعور تطيرا منه وتشاؤما به وليس به عور وقيل إنما سموه أعور تفاؤلا بالسلامة منه كما سموا البرية بالمفازة واليد الشمال باليسار والتطير أصله من الطير إذا مر بارحا أو سانحا أو قعيدا أو ناطحا فالبارح ما أتى من ناحية الميامن والسانح بالنون والحاء المهملة ما أتى من ناحية المياسر والناطح ما تلقاك والقعيد ما استدبرك وإنما كان الغراب هو المقدم عندهم في باب الشؤم لأنه لما كان أسود ولونه مختلفان كان أبقع ولم يكن على إبلهم شيء أشد من الغراب وكان شديد البصر يخاف من عينيه كما يخاف من عين المعيان قدموه في باب الشؤم انتهى وقيل إنما سموه أعور لتغميض إحدى عينيه أبدا من قوة بصره قاله ابن الأعرابي وسيأتي في الأمثال شيء من هذا (فائدة) قال صاحب العشرات إن الغراب من الأسماء المشتركة يقع على الثلج وعلى الصغير من الشعر وعلى المعول وعلى

ناقصا وأما النامية فلا تورد الا زائدا من المقال (الثالثة) المولدة وهي القوة التي تولد ما يصلح أن يكون مبدأ لشخص آخر كالنطفة في الحيوان والحب والنوى في النبات (الرابعة) المصورة وهي التي يصدر عنها التخطيط والتشكيل والملاسة والخشونة وأمثال ذلك

(فصل في الفوائد العجيبة لهذه القوة في أمر التغذية)

وذلك أن تصير جزء النبات جزء الحيوان بأن تصيره في المعدة مثل ماء الكشك الثخين ثم تجذبه إلى الكبد فيصير دما ثم الكبد يقسمه على البدن بواسطة الأوردة فيصل إلى كل عضو حظه فيصير لحما وعظما بأطوار وتصرفات كثيرة فيه كما أن البر يجعل طحينا ثم خبزا بتصرف صناع البلد فيه فصناع الباطن القوى كما أن صناع الظاهر أهل البلد فقد أسبغ الله عليك نعمه ظاهرة وباطنة * فأقول لا بد من قوة تجذب الغذاء إلى جوار اللحم والعظم فإن الغذاء لا يتحرك بنفسه ولا بد من قوة أخرى تمسك الغذاء في جواره ريثما تعمل فيه القوة الأخرى ولا بد من قوة أخرى تخلع عنه صورة الدم وتعطيه صورة العضو ولا بد من قوة أخرى تدفع عنه الفضل والزائد على الحاجة فهذه هي القوى الخادمة ثم لا بد

أبي الصلت الكافر مذكور في مختصر المزني والمهذب وغيرهما في كتاب الشهادات وسمع النبي صلى الله عليه وسلم شعره الذي فيه حكمه واقراره بالوحدانية والبعث واسم أبي الصلت عبد الله بن ربيعة بن عوف وكان أمية يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث وينشد في ذلك الشعر الحسن وأدرك الاسلام ولم يسلم وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن الشريد بن سويد رضي الله تعالى عنه قال ردفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء قلت نعم فقال هيه فأنشدته بيتا فقال هيه ثم أنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقال صلى الله عليه وسلم ان كاد ليسلم وفي رواية لقد كاد أن يسلم بشعره وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سمع قوله

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا * فلا شيء أعلى منك جدا وأمجد

(وفي) مسند الدارمي من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم أمية بن أبي الصلت في أبيات من شعره في قوله

زحل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يتورد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق قال

تأبى فما تطلع لنا في رسلها * الا معذبة والا تجلد

فقال صلى الله عليه وسلم صدق * قال السهيلي في التعريف والاعلام في قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في بلعام بن باعوراء وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي وكان قد قرأ التوراة والانجيل في الجاهلية وكان يعلم أنه سيبعث نبي من العرب فطمع أن يكون هو فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وصرفت النبوة عن أمية حسده وكفر وهو أول من كتب باسمك اللهم ومنه تعلمت قريش فكانت تكتب به في الجاهلية * ولتعلم أمية هذه الكلمة خبر عجيب ذكره المسعودي وذلك أن أمية كان معجوبا بأسد ولها لمن خرج في عير من قريش فمرت بهم حية فقتلوها فاعترضت لهم حية أخرى تطلب بثأرها وقالت قتلتم فلانا ثم ضربت الارض بقضيب فنفرت الابل فلم يقدروا عليها الا بعد عناء شديد فلما جمعوها جاءت فضربت ثانية فنفرت فلم يقدروا عليها الا بعد نصف الليل ثم جاءت فضربت ثالثة فنفرت فلم يقدروا عليها حتى كادوا أن يهلكوا عطشا وعناء وهم في مفازة لا ماء فيها فقالوا لأمية هل عندك من حيلة قال لعلها ثم ذهب حتى جاوز كثيبا فرأى ضوء نار على بعد فاتبعه حتى أتى على شيخ في خباء فشكا اليه ما نزل به وبصحبه وكان الشيخ جنيا فقال اذهب فان جاءتكم فقولوا باسمك اللهم سبعا فرجع اليهم وقد أشرفوا على الهلكة فأخبرهم بذلك فلما جاءتهم الحية قالوا ذلك فقالت تبا لكم من علمكم هذا ثم ذهبت وأخذوا ابلهم وكان فيهم حرب بن أمية بن عبد شمس جد معاوية بن أبي سفيان فقتله الجن بعد ذلك بثأر الحية المذكورة وقالوا فيه

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

وقد أسلمت عاتكة أخت أمية بن أبي الصلت هذا وأخبرت عنه بخبر ذكره عبد الرزاق في تفسيره وسيأتي ان شاء الله تعالى في هذا الكتاب في باب النون في الكلام على النسر ما يوافق ذلك (الحكم) يحرم أكل الغراب الابقع الفاسق وأما الاسود الكبير وهو الجبلي فهو حرام أيضا على الاصح وبه قطع جماعة وغراب الزرع حلال على الاصح وقد تقدم حكم العقعق والغداف وقال أبو حنيفة الغربان كلها حلال * روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على قاتلهن جناح الغراب والحدأة والفأرة والحية والكلب العقور وفي سنن ابن ماجه

عليه والذي يسهو عنه (الرابعة) الحافظة وهي قوة في مؤخر الدماغ تحفظ المعاني التي يؤدي اليها الوهم كأنها خزانته (الخامسة) المفكرة وهي قوة في وسط الدماغ أيضا تتصرف في الصور الموجودة في الخيال والمعاني الحاصلة في الحافظة بالتفصيل والتركيب فان كانت في طاعة العقل تسمى مفكرة وان لم تكن تسمى متخيلة وهي التي تتخيل انسانا عظيم الرأس أو انسانا ذا رأسين (النوع الثالث) القوى المحركة وهي صنفان (الاول) الباعثة وهي ضربان * الاول الشهوانية وهي القوة تدعو الى طلب النافع ومن جملتها شهوة المأكول فانها مادة القوى كلها فلو خلق للحيوان جميع القوى دون سائر الشهوات لكانت القوى كلها ساقطة والأدوات معطلة فكم من مريض يرى الطعام وقد ذهب الاشتياق له وقد سقطت شهوته فالقوى كلها بسبب ذلك معطلة فاقتضت حكمة الباري تعالى شهوة الغذاء في الحيوان ووكلها به لينظر كالمتقاضي الى التناول ليبقى بالغذاء سليم القوى صحيح الاعضاء ومنها شهوة الوقاع فلو لم يخلق للحيوان هذه القوى لأدى الى انقطاع نسله سيما نوع الانسان فان له قوة الفكر

بقدر منقاره والحكمة في أن الله تعالى بعث الى قابيل لما قتل أخاه هابيل غرابا ولم يبعث له غيره من الطير ولا من الوحش أن القتل كان مستغربا جدا اذ لم يكن معهودا قبل ذلك فناسب بعث الغراب قال الله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا الآيات قال المفسرون كان قابيل صاحب زرع فقرب أرذل ما عنده وأدناه وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أفضل كباشه فقربه وكان دليل القبول أن تأتي نار تأكل القربان فأخذت النار الكبش الذي قرب به هابيل فكان ذلك الكبش يرعى في الجنة حتى أهبط الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام في فداء ولده اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكان قابيل أسن ولد آدم عليه الصلاة والسلام * وروى أن آدم حج الى مكة وجعل قابيل وصيا على بنيه فقتل قابيل هابيل فلما رجع آدم قال أين هابيل فقال لا أدري فقال آدم اللهم العن أرضا شربت دمه فمن ذلك الوقت لا تشرب الارض دما ثم ان آدم بقي مائة عام لا يتبسم حتى جاءه ملك الموت فقال له حياك الله يا آدم وبياك قال وما بياك قال أضحكك وروى أن قابيل حمل أخاه هابيل ومشى به حتى أروح ولم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابين فقتل أحدهما الآخر ثم بحث في الارض بمنقاره ودفنه فاقتدى به قابيل فكان بعث الغراب حكمة كذا ليرى ابن آدم كيف المواراة وهو معنى قوله تعالى ثم أماته فأقبره وروى أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال امتن الله تعالى على ابن آدم بالريح بعد الروح ولولا ذلك ما دفن حبيب حبيبا وقابيل أول من يساق الى النار من ولد آدم قال الله تعالى ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس وهما قابيل وابليس وروى أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الثلاثاء فقال يوم الدم فيه حاضت حواء وفيه قتل ابن آدم أخاه فقال مقاتل وكان قبل ذلك السباع والطيور تستأنس بآدم فلما قتل قابيل هابيل هربت منه الطير والوحش وشاكت الاشجار وحمضت الفواكه وملحت المياه واغبرت الارض وروى أبو داود عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أنه قال يا رسول الله ان دخل على انسان في الفتنة وبسط الى يده فقال كن كخير ابني آدم وتلا هذه الآية (عجيبة) نقل القزويني عن أبي حامد الاندلسي أن على الحجر الاسود من ناحية الاندلس كنيسة من الصخر منقورة في الجبل عليها قبة عظيمة وعلى القبة غراب لا يبرح وفي مقابل القبة مسجد يزوره الناس يقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على القسيسين ضيافة من يزور ذلك المسجد من المسلمين فاذا قدم زائر أدخل الغراب رأسه في روزنة على تلك القبة وصاح صيحة واذا قدم اثنان صاح صيحتين وهكذا كلما وصل زوار صاح على عددهم فتخرج الرهبان بطعام يكفي الزائرين وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب وزعم القسيسون انهم ما زالوا يرون غرابا على تلك القبة ولا يدرون من أين يأكل أو يشرب (عجيبة أخرى) قال أبو الفرج المعافى بن زكريا في كتاب الجليس والانيس له كنا نجلس في حضرة القاضي أبي الحسن فجئنا على العادة فجلسنا عند بابه واذا أعرابي جالس كانت له حاجة اذ وقع غراب على نخلة في الدار فصرخ ثم طار فقال الاعرابي ان هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام قال فزجرناه فقام وانصرف ثم خرج الاذن من القاضي الينا فدخلنا فوجدناه متغير اللون مغتما فقلنا له ما الخبر فقال رأيت البارحة في النوم شخصا يقول

منازل آل عباد بن زيد * على أهليك والنعم السلام

وقد ضاق صدري لذلك فدعونا له وانصرفنا فلما كان في اليوم السابع من ذلك اليوم دفن قال القاضي أبو الطيب الطبري سمعت هذه الحكاية من لفظ شيخنا أبي الفرج المذكور (عجيبة أخرى) قال يعقوب ابن السكيت كان أمية بن أبي الصلت في بعض الايام يشرب فجاء غراب فنعب نعبة فقال له أمية بفيك التراب ثم نعب أخرى فقال له أمية بفيك التراب ثم أقبل على أصحابه فقال أتدرون ما يقول هذا الغراب زعم أني أشرب هذا الكأس فأموت وأمارة ذلك أنه يذهب الى هذا الكوم فيبتلع عظما فيموت قال فذهب الغراب الى الكوم فابتلع عظما فمات ثم شرب أمية الكأس فمات من حينه اهـ (قلت) وأمية بن

المدة والاجفان والجبهة والخد والانف والشفة والذقن ولا يرى ذلك النقاش لا داخلا ولا خارجا ولا خبر للام به ولا للاب فسبحان من فتح عين أوليائه حتى شاهدوه في جميع ذات العالم (القسم الثالث) القوى المدركة التي في الباطن وهي خمس (الاول) الحس المشترك وهي قوة في مقدم الدماغ تدرك صورة المحسوسات على سبيل المشاهدة وذلك غير البصر ألا ترى القطرة النازلة خطا مستقيما والنقطة الدائرة بسرعة خطا مستديرا وليس ذلك في البصر لان البصر لا يدرك الا المقابل والمقابل نقطة وقطرة فالذي يدرك الخط والدائرة قوة أخرى غير البصر فالصور الواردة على هذه القوة تارة تكون من خارج بواسطة الحواس وتارة تكون من داخل فان القوة الثانية المخيلة ربما ركبت صورة وأوردتها على الحس المشترك فتصير مشاهدة كالصور التي يدركها الحس المشترك وهي خزانته (الثالثة) الوهم وهو قوة في وسط الدماغ تدرك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كصداقة زيد وعداوة عمرو وهي التي تحكم في الشاة أن الولد معطوف

الحال حاملا فقلت استودع الله ما في بطنك ثم خرجت فغبت أعواما ثم قدمت فاذا بابي مغلق فقلت ما فعلت فلانة قالوا ماتت فقلت انا لله وانا اليه راجعون ثم انطلقت الى قبرها فبكيت عنده ثم رجعت فجلست الى بني عمي فبينما أنا كذلك اذ ارتفعت لي نار من بين القبور فقلت لبني عمي ما هذه النار فقالوا نرى على قبر فلانة كل ليلة فقلت انا لله وانا اليه راجعون أما والله لقد كانت صوامة قوامة عفيفة مسلمة انطلقوا بنا اليها فانطلقنا فأخذت الفأس وأتيت القبر فاذا القبر مفتوح واذا هي جالسة وهذا الولد يدور حولها واذا مناد ينادي أيها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك أما والله لو استودعت أمه لوجدتها فأخذته وعاد القبر كما كان والله يا أمير المؤمنين قال أبو يعقوب فحدثت بهذا الحديث في الكوفة فقالوا لي هذا الرجل كان يقال له حزين القبور * ومن غريب هذا الحرف غريب روايته ولطف مساقه ما حكاه الحافظ المزني في تهذيبه في ترجمة عمار بن واقد الليثي البصري أنه قال خرجت أريد الحج فوقفت على رجل بين يديه غلام من أحسن الغلمان صورة وأكثرهم حركة فقلت من هذا ومن يكون قال ابني وسأحدثك عنه خرجت مرة حاجا ومعي أم هذا الغلام وهي حامل به فلما كنا في بعض الطريق ضربها الطلق فولدت هذا الغلام وماتت وحضر الرحيل فأخذت الصبي ولففته في خرقة وجعلته في غار وبنيت عليه أحجارا وارتحلت وانا أرى انه يموت من ساعته فقضينا الحج ورجعنا فلما نزلنا ذلك المنزل بادر بعض أصحابي الى الغار فنقض الاحجار فاذا هو بالصبي يلتقم ابهامه فنظرنا فاذا اللبن يخرج منها فاحتملته معي فهو الذي ترى (الخواص) اذا علق منقار الغراب على انسان حفظ من العين وكذا يذهب الغشاوة اكتحالا واذا علق طحاله على انسان هيج العشق واذا سقي انسان من دمه مع نبيذ أبغض النبيذ حتى لا يرجع يشربه وبيضه اذا طرح في النورة نفع مستعمله ودمه اذا جفف وسحق به البواسير أبرأها وقلبه ورأسه اذا طرحا في النبيذ وسقي الانسان منه من يريد محبته فان الشارب يحب الساقي محبة عظيمة ولحم المطوق اذا أكل مشويا نفع القولنج ومرارة الغراب اذا طلي بها انسان مسحور بطل عنه السحر واذا غمس الغراب الاسود بريشه في الخل وطلي به الشعر سوده وزبل الغراب الابلق الذي يسمى اليمودي ينفع الخنازير والخراج وان صرفي خرقة وعلق على الصبي الذي لم يبلغ الحلم نفعه من السعال المزمن وغطه واذا أكل الغراب الكتان سقط ولم يقدر على الطيران لا سيما في زمن الصيف (التعبير) الغراب في المنام يدل على رجل فاسق كذاب واغتياب مع حفظ نفسه وربما دل على الحرص في المعاش وربما كان حفارا أو ممن يستحل قتل النفس وربما دل على الغربة في الارض ودفن الاموات لقوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض الآية وربما دل الغراب على الغربة والتشاؤم بالاخبار والهموم والانكاد وطول السفر وعلى ما يوجب الدعاء عليه من أهله وجاره أو سلطانه لسوء تدبيره وغراب الزرع يدل على ولد الزنا والرجل الممزوج بالخير والشر والغراب الابقع يدل على رجل معجب بنفسه كثير الخلاف وهو من المسوخ ومن صاد غرابا نال مالا حراما في ضيق ونكاية ولحم كل طير وريشه وعظامه مال لمن حواه في المنام واذا رأى الغراب على زرع أو شجر فانه شؤم ومن رأى غرابا في داره فان فاسقا يخونه في امرأته ومن رأى غرابا يحدثه فانه يرزق ولدا حبيبا وقال ابن سيرين بل يقتحم غما شديدا لا يفرج عنه ومن رأى كأنه يأكل لحم غراب فانه يأخذ مالا من قبل اللصوص ومن رأى غرابا على باب الملك فانه يجني جناية يندم عليها أو يقتل أخاه ثم يندم على ذلك لقوله تعالى فأصبح من النادمين فان رأى الغراب يبحث فالدليل قوي على قتل الاخ ومن رأى غرابا حدثه فانه يهلك في الغربة أو يناله ألم ووجع ومن رأى كأنه أعطي غرابا نال سرورا وقال أرطاميدورس الغراب الابقع يدل على طول الحياة وبقاء المتاع وربما دل على العجائز وذلك لطول عمر الغراب وهو رسل النساء * ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا رأى كأن غرابا سقط على الكعبة فقصها على ابن سيرين فقال رجل فاسق يتزوج بامرأة شريفة فتزوج الحجاج بابنة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين

(الغر) بضم الغين ضرب من طير الماء أسود الواحدة غرة الذكر والانثى في ذلك سواء قاله ابن سيده

وهي أربع مراتب (الاولى) القوة التي بها يفارق الانسان البهائم وهي استعداده لقبول العلوم النظرية والصناعات الفكرية (الثانية) القوة التي تحصل الوجود للصبي المميز وبها يدرك الضروريات والممكنات والممتنعات كالعلم بان الاثنين أكثر من الواحد والشخص الواحد لا يكون في مكانين فيقال له التصورات والتصديقات الضرورية (الثالثة) قوة تحصل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجاري الاحوال فمن اتصف بها يقال له عاقل في العادة ومن خلا عنها يقال له غبي غمر وهي معان مجتمعة في الذهن فيستنبط بها مصالح الاغراض (الرابعة) قوة يعرف بها حقائق الامور مباديها ومقاطعها حتى يقمع الشهوة العاجلة للذة الآجلة ويحتمل المكروه العاجل لسلامة الآجل فيسمى صاحبها عاقلا من حيث ان اقدامه واحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة والاولان مجبولان والاخيران مكتسبان وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

رأيت العقل عقلين
فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع

والبيهقي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحية فاسقة والفأرة فاسقة والغراب فاسق وفي سنن ابن ماجه أيضا قيل لابن عمر رضي الله تعالى عنهما أيؤكل الغراب قال ومن يأكله بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه انه فاسق وهذه الفواسق الخمس لا ملك لاحد فيها ولا اختصاص كذا نقله الرافعي في كتاب ضمان البهائم عن الامام وأقره وعلى هذا فلا يجب ردها على غاصبها (الامثال) قال الشاعر

ومن يكن الغراب له دليلا * يمر به على جيف الكلاب

وقالوا لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب أي لا أفعل ذلك أبدا لان الغراب لا يشيب أبدا * روى الحافظ أبو نعيم في حليته في ترجمة سفيان بن عيينة عن مسعر بن كدام ان رجلا ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة أيام لم ير أحدا ولم يأكل ولم يشرب فتمثل بقول القائل

اذا شاب الغراب أتيت أهلي * وصار القار كاللبن الحليب

فأجابه صوت يجيب لا يراه

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

فنظر فاذا سفينة قد أقبلت فلوح اليهم فأتوه فحملوه فأصاب خيرا كثيرا وقالوا أبصر من غراب زعم ابن الاعرابي ان العرب تسمي الغراب الاعور لانه يغمض أبدا احدى عينيه ويقتصر على النظر باحداهما من قوة بصره وقال غيره انما سموه أعور لحدة بصره على طريق التفاؤل قال بشار بن برد الاعمى

وقد ظلموه حين سموه سيدا * كما ظلم الناس الغراب بأعورا

وقد تقدم عن أبي الهيثم ان الغراب يبصر من تحت الارض بقدر منقاره وقالوا أحذر من غراب وأزهى وأبكر من غراب فانه أشد الطير بكورا وقالوا أبطأ من غراب نوح وذلك ان نوحا عليه الصلاة والسلام أرسله لينظر هل غرقت البلاد ويأتيه بالخبر فوجد جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها ولم يأته بالخبر فدعا عليه فعقلت رجلاه وحاق من الناس وقالوا كأنهم كانوا غرابا واقعا يضرب فيما يقتضي سرعة فان الغراب اذا وقع لا يلبث ان يطير وقالوا كالغراب والذئب يضرب للرجلين بينهما موافقة فلا يختلفان لان الذئب اذا أغار على غنم تبعه الغراب ليأكل ما فضل منه وقالوا الغراب أعرف بالتمر وذلك ان الغراب لا يأخذ الا الاجود منه ولذلك يقال وجد تمرة الغراب اذا وجد شيأ نفيسا وقالوا أشأم من غراب البين وانما لزمه هذا الاسم لانه اذا بان أهل الدار للنجعة وقع في موضع بيوتهم يلتمس ويتقمم فيتشاءمون به ويتطيروا منه اذ كان لا يعتري منازلهم الا اذا بانوا فلذلك سموه غراب البين وقال فيه شاعرهم

وصاح غراب فوق أعواد بانة * بأخبار أحبابي فهيجني الفكر

فقلت غراب باغتراب وبانة * ببين النوى تلك العيافة والزجر

وهبت جنوب باجتنابي منهم * وهاجتني صبا قلت الصبابة والهجر

وقالوا أحذر من غراب * حكى المسعودي عن بعض حكماء الفرس انه قال أخذت من كل شئ أحسن ما فيه حتى انتهى بي ذلك الى الكلب والهرة والخنزير والغراب قيل له فما أخذت من الكلب قال ألفه لاهله وذبه عن صاحبه قيل فما أخذت من الهرة قال حسن تأنيها وتملقها عند المسئلة قيل فما أخذت من الخنزير قال بكوره في حوائجه قيل فما أخذت من الغراب قال شدة حذره وقالوا أغرب من غراب وأشبه بالغراب من الغراب (غريبة) رأيت في كتاب الدعوات للامام أبي القاسم الطبراني وفي تاريخ ابن النجار في ترجمة أبي يعقوب يوسف بن الفضل الصيدلاني وفي الاحياء في كتاب آداب السفر عن زيد بن أسلم عن أبيه قال بينا عمر رضي الله تعالى عنه جالس يعرض الناس اذ هو برجل معه ابنه فقال له ويحك ما رأيت غرابا أشبه بغراب من هذا بك قط قال يا أمير المؤمنين هذا ما ولدته أمه الا وهي ميتة فاستوى عمر جالسا وقال له حدثني حديثه قال يا أمير المؤمنين خرجت لسفر وأمه حامل به فقالت تخرج وتتركني على هذه

والحفظ فكان يمتنع عن المباشرة لما فيه من تعب الحمل والوضع والتربية فاقتضت حكمة الباري تعالى قوة الوقاع في الحيوان ووكلها به كالمتقاضي لتدعوه الى الوقاع فيبقى نسله (الضرب الثاني) القوة الغضبية وهي التي تدعو الى الغلبة فلو لم يخلق للحيوان هذه القوة لبقي عرضة للآفات لان له كثير الاعداء فكل حيوان يقصد اما نفسه ليجعله طعمة أو يقصد ما عنده من الغذاء ونوع الانسان أحوج الى هذه القوة لكثرة من يزاحمه في النفس والمال والجاه والحرم وغيرها فلابد للحيوان من قوة يدفع بها من يغلبه بالدفع (الصنف الثاني) القوة الفاعلة وهي التي يصدر عنها تحريك الاعضاء بمباشرة الافعال طاعة للقوة الشوقية وذلك بان تشد الاوتار أو ترخيها فتحرك بها الاعضاء والمفاصل فلولا هذه القوة لكان جميع بدن الحيوان كالبدن الشلاء فكان الانفعال والقبض والبسط غير ممكن فلم يكن له آلة الطلب والهرب كالزمن فاقتضت حكمة الباري عز وجل آلات الحركة لتكون حركته بمقتضى الشهوة طلبا وبمقتضى الكراهة هربا (النوع الثاني) القوى العقلية

بقوله تعالى ألكم الذكر وله الأنثى فأنكر الله تعالى كل ذلك منه ولم يرد رجاء الشفاعة من الملائكة شيء
فلما تأوله المشركون على أن المراد به ذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم وألقاه
إليهم نسخ الله تعالى ما ألقى الشيطان وأحكم آياته ورفع تلاوة ما حاوله الشيطان كما نسخ كثير من القرآن
ورفعت تلاوته وكان في إنزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء
وما يضل به إلا الفاسقين ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن
الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله
لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم (فائدة أخرى) روى الإمام محمد بن الربيع الجيزي في مسنده من
دخل مصر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه أنه قال كنت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخدمه فإذا أنا برجال من أهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب فقالوا
استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت إليه فأخبرته بمكانهم فقال صلى الله عليه وسلم ما لي
ولهم يسألوني عما لا أدري إنما أنا عبد لا علم لي إلا ما علمني ربي عز وجل ثم قال صلى الله عليه وسلم ابغني
وضوءا فتوضأ ثم قام إلى مسجد في بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ثم قال
صلى الله عليه وسلم اذهب فأدخلهم ومن وجدت من أصحابي بالباب فأدخله معهم قال فأدخلتهم فلما دخلوا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن شئتم أخبرتكم عما أردتم أن تسألوني قبل أن تتكلموا وإن شئتم
تكلموا به وأخبركم فقالوا بل أخبرنا قبل أن نتكلم قال صلى الله عليه وسلم جئتم تسألوني عن ذي القرنين
وسأخبركم عما تجدونه مكتوبا عندكم إن أول أمره أنه غلام من الروم أعطي ملكا فسار حتى بلغ ساحل
أرض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الإسكندرية فلما فرغ من شأنها أتاه ملك فعرج به حتى استقله
فرفعه ثم قال له انظر ماذا ترى تحتك قال أرى مدينتي وأرى مدائن معها ثم عرج به وقال انظر ماذا ترى فقال
قال فقد اختلطت مدينتي مع المدائن فلا أعرفها ثم زاده فقال انظر فقال أرى مدينتي وحدها لا أرى معها
غيرها فقال له الملك إنما تلك الأرض كلها والذي ترى محيطا بها هو البحر وإنما أراد ربك عز وجل أن يريك
الأرض وقد جعل لك سلطانا فيها وسوف يعلم الجاهل ويثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ
مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شيء فبنى السد ثم جاز يأجوج ومأجوج
ثم قطعهم فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد قوما قصارا
يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ثم مضى فوجد أمة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار
ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم الواحدة منها الصخرة العظيمة ثم أفضى إلى البحر المحيط بالأرض فقالوا
نشهد أن أمره كان هكذا كما ذكرت وإنا نجده هكذا في كتبنا * وروي أن ذا القرنين لما بنى السد وأحكمه
انطلق يسير حتى وقع على أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون منصفة مقتصدة يقسمون بالسوية
ويحكمون بالعدل ويتراحمون حالهم واحدة وكلمتهم واحدة وأخلاقهم مستقيمة وطريقتهم مستوية وقبورهم
بأبواب بيوتهم وليس لبيوتهم أغلاق وليس عليهم أمراء ولا بينهم قضاة ولا بينهم أغنياء ولا فقراء ولا أشراف
ولا ملوك لا يختلفون ولا يتفاضلون ولا يتنازعون ولا يتسابون ولا يقتتلون ولا يضحكون ولا يحزنون ولا
تصيبهم الآفات التي تصيب الناس وهم أطول الناس أعمارا وليس فيهم مسكين ولا فقير ولا فظ غليظ فلما
رأى ذلك ذو القرنين تعجب من أمرهم وقال أخبروني أيها القوم خبركم فإني قد أحصيت الدنيا كلها برها
وبحرها شرقها وغربها فلم أر أحدا مثلكم فخبروني خبركم قالوا نعم فسل عما تريد فقال أخبروني ما بال
قبوركم على أبواب بيوتكم قالوا عمدا فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت ولئلا يخرج ذكره من قلوبنا قال فما بال
بيوتكم ليس عليها أغلاق قالوا ليس فينا متهم وليس منا إلا أمين قال فما بالكم ليس عليكم أمراء قالوا
لا حاجة لنا بذلك قال فما بالكم ليس عليكم حكام قالوا لأنا لا نختصم قال فما بالكم ليس فيكم أغنياء قالوا
لأنا لا نتكاثر بالأموال قال فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا لأنا لا نرغب في ملك الدنيا قال فما بالكم ليس

فقال الطبيب لا ترجع
تأكل فإنها تضرك ثم دخل
عليه في اليوم الثاني ورأى
النبض والتفسرة فقال
لعلك أكلت لحم فروج
قال المريض نعم فقال
الطبيب لا ترجع تأكله
فإنه يضرك فتعجب الناس
من حذق الطبيب وكان
للطبيب ابن فقال له يا أبت
كيف عرفت تناوله
الفاكهة والفروج قال
إني ما عرفت ذلك بالطب
وحده بل بالطب والفراسة
فقال له كيف عرفت
بالفراسة فقال إني لما
دخلت دار المريض رأيت
على سطح الدار سقاطات
الفواكه ثم رأيت في وجه
المريض استرخاء وفي النبض
لينا وفي التفسرة غلظا
وخثارة وعلمت أن الفاكهة
إذا حضرت عند المريض
لا يصبر عنها فظهر لي من
هذه الشواهد أنه تناول
الفاكهة وما جزمت بها بل
قلت لعلك أكلت وفي اليوم
الثاني رأيت على باب الدار
ريش الفروج وفي النبض
امتلاء وفي الرسوب غلظا
فعرفت أن الفروج لا يأكله
إلا المريض غالبا فظهر
بهذه الشواهد وما جزمت به
بل قلت لعلك فعلت هذا
فسمع ابنه هذا الكلام
فأحب أن يسلك مسلك أبيه
فدخل على مريض وجس
نبضه وشاهد تفسرته فقال
له لعلك أكلت لحم حمار
فقال المريض حاشا وكلا

(الغرنيق) بضم الغين وفتح النون قال الجوهري والزمخشري انه طائر أبيض طويل العنق من طير الماء وقال في نهاية الغريب انه الذكر من طير الماء ويقال له غرنيق وغرنوق وقيل هو الكركي وعن أبي صبرة الاعرابي أنه انما سمي بذلك لبياضه قال الهذلي يصف غواصا

أجاز اليم الجة بعد لجة * أزل كغرنيق الضحول عموج

واذا وصف به الرجال فواحدهم غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون فيهما وغرنوق بالضم فيهما وقيل الغرانيق والغرانقة طيور سود في قدر البط * روى الطبراني باسناد صحيح عن سعيد بن جبير أنه قال مات ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالطائف فشهدنا جنازته فجاء طائر لم ير مثله على خلقة الغرنيق حتى دخل في نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لم يدر من تلاها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ثم روى مسلم عن عبد الله ابن ياسين نحوه الا انه قال جاء طائر أبيض يقال له الغرنوق وفي رواية كأنه قبطية والقبطية ثياب بيض من كتان تنسج بمصر تنسب الى القبط بالضم فرقا بين الآدميين والثياب والجمع القباطي * قال القزويني الغرنوق من الطيور القواطع وهي اذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع الى بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا وحارسا ثم تنهض معا فاذا طارت ترتفع في الهواء حتى لا يعرض لها شيء من السباع فاذا رأت غيما أو غشيها الليل أو سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كي لا يحس بها العدو واذا أرادت النوم أدخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه لعلمه ان الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التي هي أشرف الاعضاء والدماغ الذي هو ملاك البدن وينام كل واحد منها قائما على احدى رجليه حتى لا يكون نومه ثقيلا وأما قائدها وحارسها فلا ينام ولا يدخل رأسه في جناحه ولا يزال ينظر في جميع الجوانب فاذا أحس بأحد صاح بأعلى صوته ثم حكي عن يعقوب بن اسحق السراج أنه قال رأيت رجلا من أهل رومية قال ركبت بحر الزنج فألقتني الريح الى بعض الجزائر فوصلت منها الى مدينة أهلها أناس قامتهم قدر ذراع وأكثرهم عور فاجتمع علي منهم جمع فأخذوني وانتهوا الى ملكهم فأمر بحبسي فحبست في شبه قفص ثم رأيتهم في بعض الايام يستعدون للقتال فسألتهم فقالوا العدو يأتينا في مثل هذه الايام فلم نلبث الا وقد طلعت عليهم عصابة من الغرانيق وكان عورهم من نقرها أعينهم فأخذت عصا وشددت عليها فطارت وهربت فأكرموني لذلك (فائدة) قال القاضي عياض وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم وقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد من معه من المسلمين والكفار لما سمعوه أثنى على آلهتهم ثم أنزل الله تعالى عليه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية وأجابوا عنه بضعف الحديث فانه لم يخرجه أحد من أهل الصحيح ولا رواه ثقة باسناد صحيح سليم متصل وانما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون لكل صحيح وسقيم والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من جهة النقل وأما من جهة المعنى فقد قامت الحجة وأجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذا ولم يجعل الله تعالى للشيطان عليه ولا على أحد من الانبياء سبيلا وعلى تقدير صحة ما رووه وقد أعاذنا الله من صحته فالراجح في تأويله عند المحققين أنه عليه الصلاة والسلام كان كما أمره الله تعالى يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآيات تفصيلا في قراءته فيترصد الشيطان لتلك السكتات ودس كلاما في تلك الكلمات محاكيا نغمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قوله صلى الله عليه وسلم ولم يقدح ذلك عند المسلمين بل روى محمد بن عقبة أن المسلمين لم يسمعوها وانما ألقاها الشيطان في أسماع الكفار وعقولهم أيضا فمعناها والكلام في الغرانيق العلا بأنها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون ان الملائكة بنات الله تعالى كما حكاه جل وعلا عنهم ورده عليهم في السورة

بقوله

ادا المريك مطبوع
كما لا ينفع الشمس
وضوء العين ممنوع

(فصل في تفاوت الناس في العقل) اختلف الناس فيه والحق ان التفاوت يتطرق الى القسم الاول والثالث والرابع أما الثاني فهو العلم بوجوب الضروريات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فانه غير قابل للتفاوت (أما القسم الاول) وهو الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل الى جحده فانه مثل نور يشرق على النفس ومبادي اشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال ينمو الى تمام الاربعين وقد شاهدنا الناس في ذلك مختلفين في فهم العلوم وانقسامهم الى ذكي وبليد ومغفل ويقظ وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل آخره قال الله تعالى اني خلقت العقل من أصناف شتى كعدد الرمل فمن الناس من أعطي حبة ومنهم من أعطي حبتين ومنهم الثلاث والاربع ومنهم من أعطي فرقا ومنهم من أعطي وسقا ومنهم من أعطي أكثر من ذلك (ومن الحكايات العجيبة) ما حكي ان بعض الاطباء دخل على مريض وجس نبضه وشاهد تفسرته فقال له لعلك تناولت شيأ من الفواكه قال المريض نعم

وأقول يا أخت الغزال ملاحة * فتقول لا عاش الغزال ولا بقي

وبها سميت المرأة غزالة وهي امرأة شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي خرج في خلافة عبد الملك بن مروان والحجاج أمير العراق يومئذ وخرج بالموصل وهزم عساكر الحجاج وحصره في قصر الكوفة وضرب باب القصر بعموده فثقبه وبقيت الضربة به فيه الى ان خرب قصر الامارة وكانت زوجته غزالة نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران ففعلت وكانت شجاعة وقيل فيها

وفت غزالة نذرها * يا رب لا تغفر لها

وهرب الحجاج في بعض حروبه مع شبيب من غزالة فعيره عمران بن حطان السدوسي بقوله

أسد علي وفي الحروب نعامة * فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا كررت على غزالة في الوغى * بل كان قلبك في جناحي طائر

وحكى أن الحجاج لما بارزه شبيب الخارجي في بعض أيام محاربته أبرز اليه غلاما له ألبسه لباسه المعروف به وأركبه فرسه الذي لم يكن يقاتل الا عليه فلما رآه شبيب حمل بنفسه في الحرب الى ان خلص اليه فضربه بعمود كان بيده وهو يظنه الحجاج فلما أحس الغلام بالضربة قال أخ بالخاء المعجمة فعرف شبيب منه بهذه اللفظة انه عبد فانثنى عنه وقال قبح الله ابن أم الحجاج أيتقي الموت بالعبيد قال الجوهري والعرب انما تنطق بهذه اللفظة بالحاء المهملة ولما عجز الحجاج عن شبيب بعث اليه عبد الملك عساكر كثيرة من الشام فتكاثروا على شبيب فهرب فلما حصل على جسر دجلة بالأهواز نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ونحوه فألقاه في الماء فقال له بعض أصحابه أغرقا يا أمير المؤمنين قال ذلك تقدير العزيز العليم فلما غرق ألقاه دجلة الى الساحل فحملوه الى الحجاج فشق بطنه واستخرج قلبه فاذا هو كالحجر اذا ضرب به الارض نبا عنها فشق فكان داخله قلب صغير كالكرة فشق فأصيب فيه علقة من الدم وكان شبيب اذا صاح على الجيش لا يلوي أحد على أحد ولما غرق أحضر عبد الملك عتبان الحروري وهو يرى رأي الخوارج فقال يا عدو الله ألست القائل

فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال لم أقل ذلك يا أمير المؤمنين وانما قلت ومنا أمير المؤمنين شبيب فقبل قوله وعفا عنه وهذا الجواب في نهاية الحسن فانه اذا كان قوله ومنا أمير المؤمنين شبيب مرفوعا كان مبتدأ فيكون شبيب أمير المؤمنين واذا نصب كان منادى ومنا يا أمير المؤمنين شبيب ولم يخرج عليهم أحد مثل شبيب فانه أقام ثلاث سنين يهزم عساكر كثيرة وحصر الحجاج وقال أبو يوسف الجوهري

واذا الغزالة في السماء ترفعت * وبدا النهار لوقته يترجل
أبدت لقرن الشمس وجها مثله * تلقى السماء بمثل ما تستقبل

أراد بالغزالة الشمس وقت ارتفاعها فيقال طلعت الغزالة ولا يقال غربت الغزالة وقد أبدع الصفي الحلي في غلام قلع ضرسه وأجاد حيث قال

لحى الله الطبيب لقد تعدى * وجاء لقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبي في كلتا يديه * وسلط كلبتين على غزال

وفي سنن أبي داود من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي رواه مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة قال المشركون انه يقدم عليكم غدا قوم وهنتهم الحمى فلما كان الغد جلسوا مما يلي الحجر فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يرملوا ثلاثة أشواط ويمشوا ما بين الركنين ليرى المشركون جلدهم فقال المشركون هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هؤلاء كأنهم الغزلان (فان قيل) هذا الحديث يعارضه ما في صحيح مسلم عن ابن عمر وجابر رضي الله تعالى عنهم قالا ان النبي صلى الله عليه وسلم رمل من

مروان شاع له بازفقال اغلقوا باب المدينة كيلا يخرج (وحكى) ان الوزير أبا السعادات سقط الفرس تحته فأمر بقطع قوائمه فقيل له في ذلك فقال أعطوه ولكن لا تعرفوه اني علمت ذلك (أما القسم الثالث) وهو علم التجارب والرسوم والعادات فتفاوت الناس فيه ظاهر ويدل عليه حكايات منها ما حكى ان أبا النجم العجلي دخل على هشام ابن عبد الملك وانشده أرجوزته التي أولها

الحمد لله الوهاب المجزل *

وهي من أجود شعره وهشام أصغى اليه الى ان انتهى الى قوله

والشمس في الجو كعين الاحول

فغضب هشام وكان أحول وأمر بصفعه واخراجه (وحكي) ان بعض الملوك قال لصاحب خيله قدم الفرس الابيض فقال له الوزير لا تقل الفرس الابيض فانه عيب يخل بهيبة الملوك ولكن قل الفرس الاشهب فلما أحضر السماط قال لصاحب سماطه قدم الصحن الاشهب فقال له الوزير قل ما شئت فما في تقويمك حيلة (وحكي) ان عتاب بن ورقاء دخل على عمرو بن هداب وقد كف بصره فقال له يا سيدي لا يسوءك فقدهما فانك لو رأيت ثوابهما لتمنيت ان الله تعالى يقطع

فيكم أشراف قالوا الا انا لا نتفاخر قال فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون قالوا من صلاح ذات بيننا قال فما بالكم لا تقتتلون قالوا من أجل انا سسنا أنفسنا بالحلم قال فما بال كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا من قبل انا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضا قال فأخبروني من أي شئ تشابهت قلوبكم واعتدلت سرائركم قالوا صحت نياتنا فنزع بذلك الغل من صدورنا والحسد من قلوبنا قال فما بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير قالوا من قبل أنا نقتسم بالسوية قال فما بالكم ليس فيكم فظ غليظ قالوا من قبل الذل والتواضع لربنا قال فلاى شئ أنتم أطول الناس أعمارا قالوا من قبل انا نتعاطى بالحق ونحكم بالعدل قال فلاى شئ لا تقحطون قالوا لئلا نغفل عن الاستغفار قال فما بالكم لا تحزنون قالوا من أجل أنا وطنا أنفسنا للبلاء منذ كنا أطفالا فأحببناه وحرصنا عليه قال فلاى شئ لا تصيبكم الآفات كما تصيب الناس قالوا انا لا نتوكل على غير الله تعالى ولا نعمل بالانواء والنجوم قال حدثوني هكذا وجدتم آباءكم قالوا نعم وجدنا آباءنا يرحمون مساكينهم ويواسون فقراءهم ويعفون عمن ظلمهم ويحسنون الى من أساء اليهم ويحلمون على من جهل عليهم ويصلون أرحامهم ويؤدون أماناتهم ويحفظون وقت صلواتهم ويوفون بعهودهم ويصدقون في مواعيدهم فأصلح الله بذلك أمرهم وحفظهم ما داموا أحياء وكان حقا عليه ان يخلفهم بذلك في عقبهم فقال ذو القرنين لو كنت مقيما عند أحد لاقمت عندكم ولكن لم أومر بالاقامة وقد ذكرنا الاختلاف بين العلماء في نسبه واسمه ونبوته في باب السين المهملة في السعلاة (الحكم) يحل أكل الغرانيق لانها من الطيبات (الخواص) زبل الغرنيق يسحق بالماء وتبل فيه فتيلة ويجعل في الانف ينفع من كل ترحة تكون فيها والله أعلم

﴿الغرغر﴾ بالكسر الدجاج البرى الواحدة غرغرة وانشد ابو عمرو لابن احمر

ألفهم بالسيف من كل جانب * كما لفت العقبان حجلى وغرغرا

وفي كتاب الغريب قال الازهرى كان بنو اسرائيل من اهل تهامة اعز الناس على الله فقالوا قولا لم يقله احد فعاقبهم الله تعالى بعقوبة ترونها الآن بأعينكم جعل رجالهم القردة وبرهم الذرة وكلابهم الاسود ورمانهم الحنظل وعنبهم الاراك وجوزهم السرو ودجاجهم الغرغر وهو دجاج الحبش لا ينتفع بلحمه لرائحته (وحكمه) حل الاكل لان العرب لا تستخبثه والله اعلم

﴿الغرناق﴾ بالكسر طائر حكاه ابن سيده ﴿الغزال﴾ ولد الظبية الى ان يقوى ويطلع قرناه والجمع غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والانثى غزالة كذا قاله ابن سيده وغيره واستعمله الحريرى في آخر المقامة الخامسة كذلك في قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة اراد بالاول الشمس وبالثانى الانثى من اولاد الظباء وقد غلطه في ذلك بعضهم والصواب عدم تغليطه فانه مسموع مستعمل نظما ونثرا قال الصلاح الصفدى في شرح لامية العجم وما احسن قول القائل

عدوت مفكرا في مرافق * اذا ما العلم مبدؤه الجهاله

فما طويت له سبل الدرارى * الى ان اظفرته بالغزاله

قال وانشدني لنفسه العلامة ابو الثناء محمود في وصف العقاب

ترى الطير والوحش في كفها * ومنقارها ذا عظام مزاله

فلو امكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما تسمت غزاله

قال وقد غلطوا الحريرى في قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة قالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس فلما أرادوا انثى الغزال قالوا الظبية وهى بعد ذلك ظبية والذكر ظبى قاله في المحرر وقال اعتمده فقد وقع فيه تغليط في كتب الفقهاء (قلت) وقد وقع هو في ذلك في باب محرمات الاحرام ووقع للرافعى أيضا بعض اختلاف تقدم التنبيه على بعضه في الكلام على حكم الظبي وقد تنازع جمال الدين يحيى بن مطروح وأبو الفضل جعفر بن شمس الخلافة في بيت كل منهما ادعاه وهو هذا

كيف يؤكل لحم الحمار أيها الطبيب فقال ابن الطبيب وخرج فانتهى ذلك الى أبيه فاحضره وسأله كيف عرفت انه أكل لحم الحمار فقال لانى رأيت في دارهم برذعة فعلمت انها لا تكون الا للحمار ثم قلت لو كان الحمار حيا لكانت برذعته عليه واذا لم يكن حيا فانهم ذبحوه وأكلوه فقال أبوه لو كان شئ من هذه المقدمات صحيحا لرجوت فيك النجابة ولكن المقدمات كلها فاسدة وطمع النجابة فيك محال ونعم ما قال

فلا ينفع مسموع
اذا لم يك مطبوع

(وحكى) ان أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه كان جالسا يذكر الدروس فدخل عليه شخص ذو هيئة فلما بدا قال لاصحابه تنحوا كيلا يأخذ عليكم هذا الرجل شيأ فلما جلس وأبو حنيفة رحمة الله عليه يذكر أوقات الصلاة قال أما الصبح فوقته من طلوع الفجر الثانى الى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس زال وقتها فقال ذلك الرجل فان طلعت الشمس قبل الفجر كيف يكون حكمها فالتفت أبو حنيفة الى أصحابه وقال كونوا كما شئتم فان الامر على خلاف ما حسبنا (وحكى) ان معاوية بن

العدد وان عنيت الكباش اذا كان بلهم من الغنم ذكور لان العدد يجرى فى تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى والابل كالغنم فى جميع ماذكرناه وقد أجاد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه حيث يقول

سأكتم علمى عن ذوى الجهل طاقتى * ولا أنثر الدر النفيس على الغنم
فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم * والا فمخزون لدى ومكتتم
فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

روى عبد بن حميد بسنده الى عطية عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال افتخر أهل الابل وأهل الغنم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام السكينة والوقار فى أهل الغنم والفخر والخيلاء فى أهل الابل وهو فى الصحيحين بالفاظ مختلفة منها السكينة والوقار فى أهل الغنم والفخر والرياء فى الفدادين أهل الخيل والوبر وفى لفظ الفخر والخيلاء فى أصحاب الابل والسكينة والوقار فى أصحاب الشاء أراد بالسكينة السكون وبالوقار التواضع وأراد بالفخر التفاخر بكثرة المال والجاه وغير ذلك من مراتب أهل الدنيا وبالخيلاء التكبر والتعاظم ومنه قوله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور ومراده بالوبر أهل الابل لانه لها كالصوف للضأن والشعر للمعز ولذلك قال الله تعالى ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين وهذا منه صلى الله عليه وسلم اخبار عن أكثر حال أهل الغنم وأهل الابل وأغلبه وقيل أراد به عليه الصلاة والسلام أى باهل الغنم أهل اليمن لان أكثرهم أهل غنم بخلاف ربيعة ومضر فانهم أصحاب ابل وروى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فأعطاه غنما بين جبلين فأتى قومه فقال يا قوم أسلموا فوالله ان محمدا ليعطى عطاء من لا يخاف الفقر وقد تقدم فى باب الدال المهملة فى الكلام على الدجاج الحديث الذى رواه ابن ماجه ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر الاغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك القرى وقدمنا بيان معناه فى شرح سنن ابن ماجه وبينا أن فى اسناده على بن عروة الدمشقى وان ابن حبان قال كان يضع الحديث والغنم على ضربين ضائنة وماعزة قال الجاحظ اتفقوا على أن الضأن أفضل من المعز (فائدة) وصرح الاصحاب بذلك فى الاضحية وغيرها واستدلوا على أفضليته بأوجه منها ان الله تعالى بدأ بذكر الضأن فى القرآن فقال ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومنها قوله تعالى حكاية عن الخصمين ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ولم يقل تسع وتسعون عنزا ولى عنز واحدة ومنها قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وأجمعوا كما قال الحافظ انه كبش وسيأتى الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى فى باب الكاف ومنها ان الضأن تلد فى السنة مرة وتفرد غالبا والمعز تلد مرتين وقد تثنى وتثلث والبركة فى الضأن أكثر ومنها ان الضأن اذا رعت شيأ من الكلا فانه ينبت واذا رعت المعز شيأ لا ينبت وقد تقدم لان المعز تقلعه من أصوله والضأن ترعى ما على وجه الارض ومنها أن صوف الضأن أفضل من شعر المعز وأعز قيمة وليس الصوف الا للضأن ومنها أنهم كانوا اذا مدحوا شخصا قالوا انما هو كبش واذا ذموه قالوا انما هو تيس واذا أرادوا المبالغة فى الذم قالوا انما هو تيس فى سفينة ومما أهان الله به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر بخلاف الكبش ولهذا شبه النبى صلى الله عليه وسلم المحلل بالتيس المستعار ومنها أن رؤس الضأن أطيب وأفضل من رؤس المعز وكذلك لحمها فان أكل لحم الماعز يحرك المرة السوداء ويولد البلغم ويورث النسيان ويفسد الدم ولحم الضأن عكس ذلك انتهى (فائدة) قال أبو زيد يقال لما تضعه الغنم من الضأن والمعز حال وضعه سخلة ذكرا كان أو أنثى والجمع سخل بفتح السين وسخال بكسرها ثم لا يزال اسمه ذلك مادام يرضع اللبن ثم يقال للذكر والانثى بهمة بفتح الباء والجمع بهم بضمها ويقال لولد المعز حين يولد سليل وسليط فاذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأكل من البقل فاذا كان من أولاد المعز فهو جفر والانثى جفرة والجمع جفار وذكر فى كفاية المتحفظ ان الجفر والجفرة يقعان

الى الجزيرة وأما هذا الرجل فوجدته مراعيا للعوائد فى جميع أموره فلست أستبدل به مادام هذا تدبيره والله الموفق للصواب بمنه وكرمه

(فصل فى خواص الانسان وفوائد أجزائه وهو النظر السادس) أما خواصه فكثيرة (منها) النطق وهو القوة التى يعرف بها الانسان مافى ضمير غيره بواسطة رمز أو اشارة أو كتابة والكلام أقوى الدلالات فيها ومنها قوة التعجب وهى التى توجب الضحك عند رؤية ما يتعجب منه وذلك من خاصة الانسان دون غيره من سائر الحيوانات ومنها نبات الشعر على رأسه بخلاف سائر الحيوانات لان الحكمة الالهية اقتضت أن يكون شعر الحيوانات كسوتها ووقايتها من الحر والبرد وأما الانسان فلما كانت كسوته من خارج جعل شعره على رأسه ليكون زينة ووقاية وخلق الانسان أزعر اذ لو كان أزغب لبطل الجمال وحاسة اللمس (ومنها) الشيب فانه لا يوجد الا فى الانسان وسببه أن الانسان أضعف حرارة وأكثر رطوبة وبياض الشعر انما يكون من بلغم متعفن ولهذا لا يوجد الا عند تغير المزاج الى الرطوبة فى آخر سن الكهولة عند قصور الحرارة وكثرة الرطوبة فيحدث

الحجر الاسود حتى انتهى اليه ثلاثة أطواف (فالجواب) ان حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان في عمرة القضاء سنة سبع قبل فتح مكة وكان أهلها مشركين حينئذ وحديث ابن عمرو جابر رضى الله تعالى عنهم كان في حجة الوداع فيكون متأخرا فتعين الاخذ به وهو الصحيح من المذهب * وحكم الغزال الحل كما تقدم في باب الظاء في لفظ الظبي وفيه اذا قتله المحرم أو في الحرم عنز كذا في المحرر والمنهاج والتنبيه والمناسك وغيرها واستدلوا لذلك بقضاء الصحابة رضى الله تعالى عنهم فيه بذلك والذى في زوائد الروضة وصححه في شرح المهذب تبعا للامام ان الغزال اسم للصغير من ولد الظباء ذكرا كان أو أنثى الى أن يطلع قرناه ثم الذكر ظبي والانثى ظبية ففي الغزال ماقي الصغار فان كان ذكرا فجدي وان كان أنثى فعناق (الامثال) قالوا أنوم من غزال لانه اذا رضع أمه فروى امتلأ نوما وقالوا تركت السيء ترك الغزال ظله وظله كناسه الذى يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه لا يعود اليه البتة وقالوا اغزل من غزال ومغازلة النساء محادثتهن ويوصف بالغزل غير الغزال من الحيوان كما قيل

قد ألبستني في الهوى * ملابس الصب الغزل * انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل * اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

وقد تقدم في الظبي قولهم ترك الغزال ظله ومن محاسن شعر المتنبي

بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وأنشد الثعالبي لبعض شعراء عصره

رنا ظبيا وغنى عندليبا * ولاح شقائقا ومشى قضيبا

(الخواص) دماغ الغزال يذاب بدهن الغار ويغلى ثم يؤخذ منه فيداف بماء الكمون ويشرب منه قدر جوزة ينفع للسعال ومرارته تخلط بقطران وملح ويشرب منها صاحب السعال الذى يقذف القيح والدم جوا بماء حار يبرأ باذن الله تعالى وشحمه اذا طلى به انسان احليله وجامع امرأته لم تحب سواه وقد تقدم في خواص الظبي ان لحم الغزال حار يابس وانه ينفع من القولنج والفالج وانه أصلح لحوم الصيد والله أعلم

(الغضارة) القطاة قاله ابن سيده وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف

(الغضب) الثور والاسد وقد تقدما في باب الهمزة والثاء المثلثة (الغضف) القطا الجوني شكل معروف عند العرب (الغضوف) الاسد والحية الخبيثة وقد تقدما في باب الهمزة والحاء المهملة (الغضيض) ولد البقرة الوحشية وقد تقدم لفظ البقرة الوحشية في باب الباء الموحدة (الغطرب) الافعى عن كراع وقال بعضهم هذا تصحيف انما هو بالسين المهملة والطاء المعجمة (الغطريف) فرخ البازي والذباب والسيد الشريف والجمع غطارفة (الغطلس) كعملس الذئب وقد تقدم في باب الذال المعجمة (الغطاطا) بالفتح ضرب من القطا غبر الظهور والبطون والابدان سود بطون الاجنحة طوال الارجل والاعناق لطاف لا تجتمع اسرابا وأكثر ما تكون ثلاثا واثنين الواحدة غطاطة كذا قاله الجوهري وقال ابن سيده الغطاط القطا وقيل القطا ضربان فالقصار الارجل الصفر الاعناق السود القوادم الصهب الخوافي هي الكدرية والجونية والطوال الارجل البيض البطون الغبر الظهور الواسعة العيون هي الغطاط وقيل الغطاط ضرب من الطير ليس من القطا (الغفر) بالضم ولد الاروية والجمع أغفار والغفر بالكسر ولد البقرة الوحشية (الغماسة) مشددة طائر ينغمس في الماء كثيرا ولذلك سمي وهو من طير الماء والجمع غماس (الغنافر) بالضم الضبعان الكثير الشعر وقد تقدم لفظ الضبع في باب الضاد المعجمة (الغنم) الشاء لا واحد له من لفظه والجمع أغنام وغنوم وأغانم وغنم مغنمة أي كثيرة هذه عبارة المحكم وقال الجوهري الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا واذا صغرتها الحقتها الهاء فقلت غنيمة لان أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم يقال له خمسة من الغنم ذكور فتؤنث

{الغضارة} {الغضب} {الغطاطا} {الغفر} {الغماسة} {العنافر} {الغنم}

بذلك ورحلك ويدق عنقك (القسم الرابع) انتهاء القوة الغريزية الى حد يعرف به عواقب الامور ويقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة لاجل سلامة العاقبة ولا يخفى اختلاف الناس فيه فان اقدام الشبان على المعاصي أكثر من اقدام المشايخ وكذلك اقدام العلماء أقل من اقدام العوام لقوة علمهم بضرر المعاصي كما ترى ان الاطباء أقدر على الاحتماء من غيرهم (وحكى) أن بعض الملوك كان يتخذ كل سنة وزيرا فاذا تمت السنة عزله وبعثه الى جزيرة واستوزر غيره الى ان اتخذ وزيرا عاقلا فاما ولي بعث الى تلك الجزيرة وبنى بها دارا لنفسه ونقل اليها ما كان له من الاموال فلما تمت السنة لم يعزله الملك بل أقره على حاله فسئل الملك عن ذلك فقال اعلموا اني كنت محتاجا الى وزير عاقل ينظر في العواقب فما وجدت الا من يراعي الحال ولا ينظر في العواقب فكرهت ان أعجل عزله فصبرت على سوء تدبيره سنة فلما عزلته كرهت اختلاطه بالناس وهو مطلع

أنا يا رسول الله قال فافعل قال نفر حب اشتد مثل الظليم فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا قال اللهم أمتعنا به فأدركت الغنم وقد وصل أوائلها الحصن فأخذ شاتين من آخرها فاحتضنهما تحت يدي ثم أقبلت بهما أشتد كأنه ليس معي شئ حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما وأكلوهما وكان أبو اليسر رضي الله تعالى عنه من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا وكان اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال أمتعوني بعمري حتى صرت آخرهم موتا انتهى وكان أبو اليسر آخر البدريين موتا رضي الله تعالى عنهم * وفي الاستيعاب وغيره قصة اسلام الأسود الحبشي الذي كان يرعى غنما لعامر اليهودي أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه الغنم فقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فأسلم ثم قال يا رسول الله اني كنت أجيرا لصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي فكيف أصنع فيها فقال اضرب في وجوهها فسترجع الى ربها فقام الأسود فأخذ حفنة من حصى ورمى بها في وجوهها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا أصحبك بعدها أبدا فرجعت الغنم مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم يقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة قط فأتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سجي بشملة كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم أعرضت عنه فقال صلى الله عليه وسلم ان معه الآن زوجتيه من الحور العين ينفضان التراب عن وجهه ويقولان ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك قال أبو عمر وانما أورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم الى الحصن لأن ذلك كان قبل تحليل الغنائم وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال ما من نبي الا وقد رعى الغنم قيل وأنت يا رسول الله قال وأنا وثبت في صحيح البخاري وسنن ابن ماجه واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا الا راعي غنم فقال له أصحابه وأنت يا رسول الله قال وأنا كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط قال سويد يعني كل شاة بقيراط وفي غريب الحديث للقتيبي بعث موسى عليه الصلاة والسلام وهو راعي غنم وبعث داود عليه السلام وهو راعي غنم وبعثت وأنا راعي غنم أهلي بأجياد وفي الحديث أن موسى عليه الصلاة والسلام لما بعثه فرعون وشبع بطنه فقال له ختنه شعيب عليه السلام ان لك في غنمي ما جاءت به قالب لون فاء تفسيره في الحديث أنها جاءت على غير ألوان أمهاتها كأن لونها قد انقلب والحكمة في أن الله تعالى جعل الرعي في الأنبياء تقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق ولتكون أممهم رعايا لهم وروى الحاكم في مستدركه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت غنما سوداء دخلت فيها غنم كثير بيض قالوا فما أولته يا رسول الله قال العجم يشركونكم في دينكم وأنسابكم قالوا العجم يا رسول الله قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من العجم وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام غنما سوداء تتبعها غنم عفر يا أبا بكر اعبرها قال هي العرب تتبعك ثم تتبعها العجم فقال صلى الله عليه وسلم هكذا عبرها الملك سحرا وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم أنه ينزع في قليب وحوله أغنام سود وغنم عفر ثم جاء أبو بكر فنزع نزعا ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستحالت غربا يعني الدلو فلم أر عبقريا يفري فريه فأولها الناس بالخلافة لأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ولولا ذكر الغنم السود والعفر لبعدت الرؤيا عن معنى الخلافة والرعاية اذ الغنم السود والعفر عبارة عن العرب والعجم وأكثر المحدثين لم يذكروا الغنم في هذا الحديث وذكره الامام أحمد والبزار في مسنديهما ويه يصح المعنى * ودخل أبو مسلم الخولاني على معاوية فقال السلام عليك أيها الأجير فقالوا قل السلام عليك أيها الأمير فقال السلام عليك أيها الأجير فقالوا قل السلام عليك أيها الأمير فقال السلام عليك أيها الأجير فقال لهم معاوية دعوا أبا مسلم فانه أعلم بما يقول فقال أبو مسلم انما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها فان أنت هنأت جرباها وداويت مرضاها وحبست أولاها على أخراها وفاك سيدها أجرك وان أنت لم تهنئ جرباها ولم تداو مرضاها ولم تحبس أولاها على أخراها عاقبك سيدها * وفي رسالة القشيري في باب الدعاء أن موسى

قسدت واذا مرت في المرآة تصير القتامة واذا نظرت في المرآة تكدرت واذا وطئها الرجل يصير بليدا وينقص من نشاطه وطراوته وحسه واذا مست المصروع سكن صرعه واذا وطئت سلخ الحية ماتت تلك الحية واذا رعت الغنم لم يقربها الذئب ولو نام منها لوجع بطنه وخرقة حيضها اذا شدت على مؤخر السفينة تأمن من الرياح المخالفة (ومنها) ان صاحبة الطلق اذا لبس شعرها من به حمى الربع فلا يعسل نزول عنه

(فصل في فوائد أجزاء الانسان) شعره يدخن به يمنع من النسيان ويغلى على النار ثم يطلى به رجل النقرس يزول وجعه وشعر المرأة اذا أوقع في الماء المالح المكشوف للشمس يصير حية جمجمة الانسان اذا كانت نخرة تعلق في برج الحمام يكثر فيه ويألفه واذا وقعت في أرض يهرب عنها البق دماغه يسقى للمصروع أو يجعل على الموضع قدر حبتين أخرج السم من الموضع ودمع الانسان اذا كان من الفرح وهو بارد يجمع ويعطى للمحزون يزول حزنه وان أعطي للمصروع يزول صرعه وان كان من حزن يجمع ويعطى انسانا يبكي بكاء شديدا أو يقيم للعقرب ذكر بطليموس ان هماز ججلا

على الطفل والطفلة من بني آدم حين يأكلان الطعام انتهى فاذا قوي وأتى عليه حول فهو عريض بفتح العين المهملة وكسر الراء والياء المثناة التحتية وبالضاد المعجمة في آخره وجمعه عرضان بكسر العين والعتود نوع منه وجمعه أعتدة وعتدان وقال يونس جمعه أعتدة وعتد وهو في كل ذلك جدي والانثى عناق اذا كان من أولاد المعز ويقال له اذا تبع أمه تلو لانه يتلو أمه ويقال للجدي أمر بضم الهمزة وتشديد الميم وبالراء المهملة في آخره ويقال له هلع وهلعة بضم الهاء وتشديد اللام والبكرة العناق أيضا والعطعط الجدي فاذا أتى عليه حول فالذكر تيس والانثى عنز ثم يكون جذعا في السنة الثانية والانثى جذعة فاذا طعن في السنة الثالثة فهو ثني والانثى ثنية فاذا طعن في السنة الرابعة كان رباعيا والانثى رباعية ثم يكون خماسيا والانثى خماسية ثم يكون سداسيا والانثى سداسية ثم يكون ضالعا والانثى كذلك ويقال ضلع يضلع ضلوعا والجمع الضلع بتشديد الضاد واللام قال الاصمعي الحلان والحلام من أولاد المعز خاصة وفي الحديث في الارنب يصيبها المحرم حلان قال الجاحظ وقد قالوا في أولاد الضأن كما قالوا في أولاد المعز الا في مواضع قال الكسائي هو خروف في العريض من أولاد المعز والانثى خروفة ويقال له حمل والانثى رخل بفتح الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة وجمعه رخال بضم الراء المهملة وهو مما جمع على غير قياس كما قالوا في المرضع ظئر وظؤار وفي ولد البقرة الوحشية فرير وفرار وللشاة القريبة العهد بالنتاج ربي ورباب وللعظم الذي عليه بقية من اللحم عرق وعراق وللمولود مع قرينه توأم وتؤام والبهمة الذكر والانثى من أولاد الضأن والمعز جميعا ولا يزال كذلك حتى يأكل ويجتر وهو فرير بقافين مكسورتين والجمع فرار وفرفور وهذا الاسم حين يأكل ويجتر والحلام بكسر الحاء المهملة أيضا والبذج بفتح الباء الموحدة والذال المعجمة وبالجيم في آخره من أولاد الضأن خاصة والجمع بذجان روى ابن ماجه وشيخه ابن أبي شيبة باسناد صحيح عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها اتخذي غنما فان فيها بركة وشكت اليه امرأة أن غنمها لا تزكو فقال لها صلى الله عليه وسلم ما ألوانها قالت سود فقال عفري أي استبدلي أغناما بيضا فان البركة فيها وفي الحديث صلوا في مرابض الغنم وامسحوا رغامها والرغام ما يسيل من الانف وقد تقدم في البهيمة مارواه أبو داود في أبواب الطهارة عن لقيط بن صبرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مائة شاة لا يريد أن تزيد وكانت كلما ولدت سخلة ذبح مكانها شاة وروى مالك والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن شعف الجبال بفتح الشين المعجمة والعين المهملة رؤسها وشعف كل شئ أعلاه قال ابن بطال قال أبو الزناد خص النبي صلى الله عليه وسلم الغنم من بين سائر الاشياء حضا على التواضع وتنبيها على ايثار الخمول وترك الاستعلاء والظهور وقد رعى الانبياء والصالحون الغنم وقال صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى غنما وأخبر صلى الله عليه وسلم أن السكينة في أهل الغنم وروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه خرج في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا له السفرة فمر بهم راعي غنم فسلم فقال له ابن عمر هلم يا راعي فكل معنا فقال اني صائم فقال له ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أتصوم في هذا اليوم الشديد الحر وأنت في هذه الجبال ترعى هذه الغنم فقال له اني والله أبادر أيامي هذه الخالية فقال له ابن عمر يريد أن يختبر ورعه هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونطعمك من لحمها فتفطر عليه فقال انها ليست لي انها غنم سيدي فقال له ابن عمر وما عسى سيدك فاعلا اذا فقدها وقلت أكلها الذئب فولى الراعي عنه وهو يقول فأين الله يرفع صوته ويشير باصبعه الى السماء فجعل ابن عمر يردد قول الراعي ذلك فلما قدم المدينة اشترى العبد الراعي والغنم وأعتق العبد ووهب منه الاغنام وروى أحمد باسناد صحيح عن أبي اليسر عمرو بن كعب رضي الله تعالى عنه قال والله اني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر عشية اذ أقبلت غنم لرجل من اليهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يطعمنا من هذه الغنم قلت

بخارها ترق حتى ينفس ويتولد منه شعر أبيض (ومنها) انه اذا مس العضو الوجع بالكف خف وجعه وكذلك اذا أصابه ضربة أو خدشة فمسكها بكفه فيسكن في الحال (ومنها) سراية بعض الامراض زعموا أن من أدام النظر الى العين الرمدة ترمد عينه ومن خالط الاجرب والابرص والمجذوم يحل به مثله (ومنها) ان الابرص اذا مشى حافيا على الارض لا ينبت موضع قدمه (ومنها) ان الانسان اذا خصي ينقص بدنه بخلاف كثير من الحيوانات وينتن ريحه ويتغير رأيه وتنكسر شهوة أكله وتطول عظامه وتعوج أصابعه وتقوى شهوة جماعه ويحتلم كثيرا ويطول عمره ويقل شعر بدنه ويصير صوته حادا دقيقا ومن عجيب ما يعرض للانسان سرعة الغضب والرضا وضيق الصدر عن كتمان السر وحب اللعب بالشطرنج (ومنها) ان الاعمى يصير أكثر الناس نكاحا كما أن الخصي يصير أصح الناس ابصارا فانهما طرفان ما نقص من أحدهما زاد في الآخر فازداد العميان اما قوة الفهم أو الحفظ أو النكاح (ومنها) ان الحائض اذا كشفت عن سرتها انقشع السحاب واذا استقلت في أرض يخاف عليها البرد سلمت من ضرره واذا دنت من البساتين والاشجار

انا

فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا فدعا داود فقال له بحق النبوة والأبوة يا بني إلا ما حدثتني بالذي هو أرفق بالفريقين فقال سليمان أدفع الغنم إلى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فإذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع إلى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء كما قضيت وكان عمر سليمان يوم حكم بهذا الحكم إحدى عشرة سنة والنفش الرعي بالليل والهمل الرعي بالنهار وهما الرعي بلا راع . وختم الكلام على الغنم بما في أول عجائب المخلوقات عن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام أنه اجتاز بعين ماء في سفح جبل فتوضأ منها ثم ارتقى الجبل ليصلي إذ أقبل فارس فشرب من ماء العين وترك عندها كيسا فيه دراهم وذهب فاجتاز بعده راعي غنم فرأى الكيس فأخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس وعلى رأسه حزمة حطب فوضعها هنالك ثم استلقى ليستريح فما كان إلا قليل حتى عاد الفارس يطلب كيسه فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه به فأنكر فلم يزل كذلك حتى ضربه ولم يزل يضربه حتى قتله فقال موسى يا رب كيف العدل في هذه الأمور فأوحى الله تعالى إليه أن الشيخ كان قد قتل أبا الفارس وكان على الفارس دين لأبي الراعي مقدار ما في الكيس فجرى بينهما القصاص وقضي الدين وأنا حكم عدل قال في كتاب الحكم والغايات قال أصحاب التجارب ومجاورة الغنم المشي بين الأغنام والتعمم جالسا ولبس السراويل قائما وقص اللحية بالأسنان والقعود على أسكفة الباب والأكل بالشمال ومسح الوجه بالأذيال والمشي على قشور البيض والاستنجاء باليمين والضحك في المقابر (الحكم) يحل أكل الغنم بنوعيها بالنص والإجماع ويجب في سائمتها الزكاة ففي كل أربعين شاة شاة جذعة ضأن أو ثنية معز وفي مائة وإحدى وعشرين شاتان وفي مائتين وواحدة ثلاث شياه وفي أربعمائة أربع شياه ثم في كل مائة شاة شاة والسنة أن يقلدها إذا أهداها إلى البيت العتيق لما روى البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كنت أفتل قلائد الهدي للنبي صلى الله عليه وسلم فقلد الغنم وهذا الحديث حجة للشافعي وأحمد وإسحق وأبي ثور في مشروعية ذلك وقال مالك وأبو حنيفة لا تقلد الغنم والظاهر أن الحديث لم يبلغهما (فرع) في إنسان مر براعي غنم يحرس ليلا وعبر زرعا فإن كان الذي فقده المالك ضمن الزرع وإن كان غير المالك لم يضمن والفرق أن المالك يلزمه حفظها في الليل فإذا فرط عليه الضمان وغير المالك لا يلزمه حفظها فإذا فرط عليه لم يضمن قاله في البحر وسيأتي في باب الميم الإشارة إلى إتلاف الماشية (وأما الأمثال) فقد تقدم بعضها في باب الجيم وبعضها في باب السين المهملة وكذلك الخواص وسيأتي طرف منها في المعز في باب الميم إن شاء الله تعالى (التعبير) الغنم في الرؤيا رعية صالحة طائعة وتدل على الغنيمة والأزواج والأولاد والأملاك والزرع والأشجار الحافلة بالثمار فذوات الصوف نساء كريمات جليلات ذوات مال وعرض مستور والسماري نساء صالحات فقيرات ذوات عرض مبذول يكشف عوراتهن خلافا لذوات الصوف فإن عوراتهن مستورة بالألية قاله ابن المقري وقال المقدسي من رأى أنه يسوق معزا وضأنا فإنه يلي على عرب وعجم فإن أخذ من ألبانها وأصوافها فإنه يجبي منهم أموالا ومن رأى غنما وافقة في مكان فإنهم رجال يجتمعون في ذلك الموضع في أمر من الأمور ومن رأى غنما استقبلته فإنهم أعداء يظفر بهم ومن رأى شاة تمشي أمامه وهو يمشي خلفها ولا يدركها تعطلت عليه معيشته ومن تبع امرأة ولا تحصل له وألية الغنم مال المرأة ومن رأى كأنه يجز شعر الغنم فليحذر من الخروج من داره ثلاثة أيام وقال جاماسب من رأى قطيع غنم سرداً أثما ومن رأى شاة واحدة فسرسنة زانيحة امرأة فمن ذبح نعجة افتض امرأة مباركة لقوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ومن رأى أن صورته تحولت على صورة غنمة نال غنيمة

(الغواص) طائر تسميه أهل مصر الغطاس وهو القرلى الآتي في باب القاف إن شاء الله تعالى قال القزويني في الأشكال هو طائر يوجد بأطراف الأنهار يغطس في الماء ويصطاد السمك فتتقوت منه وكيفية صيده أنه يغوص في الماء منكوسا بقوة شديدة ويمكث تحت الماء إلى أن يرى شيئا من السمك

الصبي تجفف وتدق ويخلط معها شيء من المسك ويسقى من به ابتداء الجذام ينفعه ولا يزيد خصيته إذا علقت في خشبة وغرزت في وسط الزرع لا يقربه الجراد وكذلك لو جعل في بستان ولو أكل خصية الإنسان كلب أو سنور أصابه الجنون ولو جففت وسحقت واكتحل بها الأجهر يزول عنه ولو أكل منها الصبي يحتلم وزعموا أن قلامة أظفار الإنسان كلها إذا أحرقت وسقيت إنسانا يحبه حبا شديدا واشترط أنه لا يعلم قالوا إنه مجرب دمه يخلط بالماء ويطلى به بدن الأبرص يسكن وجعه وإذا رعف الإنسان فكتب اسمه بدمه على جبهته وضعها نفس يعيد ما انقطع دمه دم الحيض يطلى به عضة الكلب الكلب يبرئه وكذلك من النمش والبرص وإذا طلي البدن به من خارج سكن وجعها دم حيض البكر ينفع من بياض العين إذا اكتحل به ثدي الجارية إذا طلي بدم بكارة الجارية حال افتضاضها لا يكبر نطفته يطلى بها البهق والبرص والقوباء يزيلها وإذا خلط به زهر القنبرا أو جفف وأعطي امرأة عشقته عشقا مبرحا عرقه إذا ترشح في الحمام يطلى به الدماميل ينفعها عرق المصارعين يطلى به ثدي المرأة التي

عليه الصلاة والسلام مر برجل يدعو ويتضرع فقال موسى الهي لو كانت حاجته بيدي لقضيتها فأوحى الله تعالى اليه يا موسى أنا أرحم به منك ولكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه وأنا لا أستجيب لعبد يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسى للرجل ذلك فانقطع الى الله تعالى بقلبه فقضيت حاجته وفي المجالسة للدينوري من حديث حماد بن زيد عن موسى بن أعين الراعي قال كانت الغنم والاسد والوحش ترعى في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه في موضع واحد فعرض ذات يوم لشاة منها ذئب فقلت انا لله وانا اليه راجعون ما أرى الرجل الصالح الا قد هلك قال فحسبناه فوجدناه قد مات في تلك الساعة ❊ وعن عبد الواحد بن زيد قال سألت الله ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة فقيل لي يا عبد الواحد رفيقك في الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هي فقيل لي هي في بني فلان في الكوفة فذهبت الى الكوفة أسأل عنها فاذا هي ترعى غنما فأتيت اليها فاذا غنمها ترعى مع الذئاب وهي قائمة تصلي فلما فرغت من صلاتها قالت يا ابن زيد ليس هذا الموعد انما الموعد الجنة فقلت لها وما أدراك أني ابن زيد فقالت أما علمت ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظيني فقالت واعجبا لواعظ يوعظ فقلت لها مالي أرى أغنامك ترعى مع الذئاب قالت اني أصلحت ما بيني وبين الله فأصلح ما بيني وبين غنمي والذئاب. ﴿فائدة﴾ في الموطأ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وزيد بن خالد الجهني رضي الله تعالى عنه قالا ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما اقض بيننا يا رسول الله بكتاب الله تعالى وقال الآخر وكان أفقههما أجل يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وائذن لي أن أتكلم فقال له تكلم فقال ان ابني كان عسيفا على هذا فزنى بامرأته فأخبروني أن على ابني الرجم فافتديته من غنمي بمائة شاة وبجارية لي ثم اني سألت أهل العلم فأخبروني ان على ابني جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم على امرأته فقال صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله تعالى أما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وأمر صلى الله عليه وسلم أنيسا الاسلمي ان يأتي امرأة الآخر فان اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها وهذا الحديث مذكور في الصحيحين وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال عمر رضي الله تعالى عنه ان الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان مما أنزل الله عليه آية الرجم قرأناها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده وأخشى ان طال على الناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف والرجم نسخت تلاوته وبقي حكمه وقال أبو حنيفة التغريب منسوخ في حق البكر وعامة أهل العلم على انه ثابت لما روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وأن أبا بكر ضرب وغرب وأن عمر ضرب وغرب والمحصن من اجتمعت فيه أربعة أوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة فان زنى عنده الرجم مسلما كان أو ذميا وذهب أبو حنيفة وأصحابه الى ان الاسلام من شرائط الاحصان فلا رجم على الذمي عندهم ودليلنا انه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين كانا قد أحصنا وان كان الزاني غير محصن بأن لم يجتمع فيه هذه الاوصاف الاربعة نظران كان غير بالغ أو كان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا بالغا عاقلا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان فان قلنا يغرب فقولان أصحهما نصف سنة كما يجلد خمسين ولهذه المسئلة تتمات مذكورة في كتب الفقه ❊ وذكر المفسرون في قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم الآية عن ابن عباس وقتادة والزهري ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فأفسدته ولم تبق منه شيئا فأعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا من عنده فمرا على سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فأخبراه

برقى العقارب فتموت فأحضره وأحضر غداء وأكل معه ثم أحضر عقربا فرقى ونفل عليها فلم يظهر بها شئ فعلم ان تلك الخاصية للعاب على الريق ريق الصائم يسيل به المغناطيس تبطل قوته فلا يجذب الحديد أول سن تقع من الصبي يحفظ كيلا تقع على الارض وتتخذ لها عروة من الفضة وتعلق على المرأة لا تحبل وزعم بعضهم ان السن التي تقع من الالم يوم السبت أول الشهر اذا جعلت تحت رأس من يغط في نومه فانه لا يغط وسن الصبي تدق ناعما وتجعل على نهش الثعبان ينفع نفعا بينا سن الميت تعلق على من به وجع السن يسكن أعظم الميت يعلق على صاحب حمى الربع نزول حماه وتشد على رجل المقرس تنفعه ويسحق وينفخ في دماغ السكران يعقل سكره ومن غلب عليه السهر فان كان رجلا ينفخ في دماغه سحاقة عظم المرأة الميتة فانه ينام وان كانت امرأة نفخ في دماغها سحاقة عظم الرجل الميت فانها تنام عظم الانسان يحرق ويسقى من الصرع قال جالينوس رأيت انسانا يحرق القناس به تبرأ مرة الانسان المقطوعة حال ... ذوبه يجعل شئ منها ... ينقص ... من ... القسطنطين ... قلقة

ـلوت عن السهيلي أن القرين المذكور في القرآن برفقه والله تعالى أعلم وروى الطبراني
ـي والبزار برجال ثقات من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله تعالى
ـي صلى الله عليه وسلم قال اذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالاذان فان الشيطان اذا سمع النداء
حاص أي ضراط قال النووي في الاذكار انه حديث صحيح ارشد صلى الله عليه وسلم الى دفع
كر الله تعالى ورواه النسائي في آخر سننه الكبرى من حديث الحسن عن جابر بن عبد الله
تعالى عنه بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل
لكم الغيلان فبادروا بالاذان قال النووي رحمه الله تعالى ولذلك ينبغي أن يؤذن أذان الصلاة
الانسان شيطان لما روى مسلم عن سهيل بن أبي صالح انه قال أرسلني أبي الى بني حارثة ومعي
صاحب لنا فناداه مناد من حائط باسمه فأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيأ فذكرت ذلك
لو شعرت انك تلقى هذا ما أرسلتك ولكن اذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فاني سمعت أبا هريرة
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان اذا نودي بالصلاة أدبر وروى مسلم عن جابر بن
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ولا غول قال جمهور العلماء كانت العرب
الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول تغولا أي تتلون تلونا
عن الطريق وتهلكهم فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وقال آخرون ليس المراد بالحديث
الغول وانما معناه ابطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها قالوا ومعنى
لا تستطيع أن تضل أحدا ويشهد له حديث آخر لا غول ولكن السعالي قال العلماء السعالي
بالسين المفتوحة والعين المهملة سحرة الجن كما تقدم * ومنه ما روى الترمذي والحاكم عن أبي أيوب
رضي الله تعالى عنه انه قال كان لي سهوة فيها تمر فكانت تجيء الغول كهيئة السنور فتأخذ
ـت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاذا رأيتها فقل بسم الله أجيبي رسول
ـذها فحلفت ان لا تعود فأرسلها فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك قال
لا تعود قال صلى الله عليه وسلم كذبت وهي معاودة للكذب قال فأخذها مرة أخرى فحلفت
فأرسلها ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود قال
ـه وسلم كذبت وهي معاودة للكذب قال فأخذها وقال ما أنا بتاركك حتى أذهب بك الى رسول
الله عليه وسلم فقالت اني ذاكرة لك شيأ آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان
فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل أسيرك فأخبره بما قالت فقال صلى الله عليه
ـقت وهي كذوب قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن غريب وهذا روى مثله البخاري
عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
ـا الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان وذكر القصة وفيها فقلت يا رسول الله زعم أن
كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله فقال صلى الله عليه وسلم ما هي قلت قال اذا أويت الى
فاقرأ آية الكرسي كلها فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا
ـ على الخير فقال صلى الله عليه وسلم أما انه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال
ـة قال لا قال صلى الله عليه وسلم ذلك الشيطان قال النووي رحمه الله وهذا الحديث متصل فان
الهيثم أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه وأما قول أبي عبد الله الحميدي في الجمع
بين ان البخاري أخرجه تعليقا فغير مقبول فان المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذي عليه
ـن قول البخاري وغيره قال فلان محمول على سماعه منه واتصاله اذا لم يكن مدلسا وكان قد لقيه
لك وانما المعلق ما أسقط البخاري فيه شيخه أو أكثر بأن يقول في مثل هذا الحديث قال عوف
بن سيرين أو قال أبو هريرة وروى الحاكم في المستدرك وابن حبان عن أبي بن كعب رضي الله

من الموت ويؤخذ الرجيع
مع بيض الزنبور ويحرقان
ويطلى به الجرب في الحمام
ثلاثة أيام فانه يزول وان
اكتحل به أياما يزول جرب
العين واذا جفف الرجيع
وسحق وعجن بالعسل
ويطلى به ينفع من
البواسير ويزيلها وكذلك
شربها ينفع أيضا لمن أصابه
سهم مسموم ومن به بطن
الانسان يجفف ويسحق
ويكتحل بها يذهب بياض
العين والله الموفق للصواب
(النوع الثاني من الحيوان)
زعموا ان الجن حيوان ناري
مشف الجرم من شأنه ان
يتشكل باشكال مختلفة
واختلف الناس في وجود
الجن فمنهم من ذهب الى ان
الجن والشياطين مردة الانس
وهم قوم من المعتزلة ومنهم
من ذهب الى ان الله تعالى
خلق الملائكة من نور النار
وخلق الجن من لهبها
والشياطين من دخانها وأن
هذه الانواع لا يراها الناظر
وانها تتشكل بأشكال
من الاشكال فاذا تكاثفت
صورتها يراها الناظر وجاء
في الاخبار أن نوع الجن في
قديم الزمان قبل خلق آدم
عليه الصلاة والسلام كانوا
سكان الارض وكانوا قد
طبقوا الارض برا وبحرا
وسهلا وجبلا وكثرت نعم
الله تعالى عليهم فكان فيهم
الملك والنبوة والدين
والشريعة فطغت وبغت

فيأخذه ويصعد به ومن العجائب لبثه تحت الماء ويوجد كثيرا بأرض البصرة انتهى * قال بعضهم رأيت غواصا غاص فطلع بسمكة فغلبه غراب عليها فأخذها منه فغاص مرة أخرى وطلع بسمكة أخرى فأخذها منه الغراب ثم الثالثة كذلك فلما اشتغل الغراب بالسمكة وثب الغواص فأخذ برجل الغراب وغاص به تحت الماء حتى مات الغراب ثم خرج هو من الماء (الحكم) قال القزويني ان أكله حلال وهو المفهوم من كلام الرافعي وغيره (الخواص) دمه يجفف ويسحق مع شعر انسان فانه ينفع من الطحال وكذلك عظمه يفعل به مثل ذلك والله أعلم

﴿الغوغاء﴾ الجراد اذا احمر وبدت أجنحته وهو يذكر ويؤنث ويصرف ولا يصرف والواحدة غوغاءة وغوغاء وبه سميت سفلة الناس المسرعون الى الشر المسرعون اليه قال أبو العباس الرويانى الغوغاء من يخالط المفسدين والمجرمين ويخاصم الناس بلا حاجة ولذلك قالوا أكرمن الغوغاء * وفي تاريخ ابن النجار عن ابن المبارك قال قدمت على سفيان الثوري بمكة فوجدته مريضا شارب دواء فقلت له انى أريد أن أسألك عن أشياء قال قل قلت أخبرني من الناس قال الفقهاء قلت فمن الملوك قال الزهاد قلت فمن الاشراف قال الاتقياء قلت فمن الغوغاء قال الذين يكتبون الحديث يريدون أن يأكلوا به أموال الناس قلت فمن السفلة قال الظلمة انتهى والغوغاء أيضا شيء يشبه البعوض الا أنه لا يعض ولا يؤذي

﴿الغول﴾ بالضم أحد الغيلان وهو جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم قال الجوهري هو من السعالي والجمع أغوال وغيلان وكل ما اغتال الانسان فأهلكه فهو غول والتغول التلون قال كعب بن زهير بن أبي سلمى رضي الله تعالى عنه

فما تدوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول

ويقال تغولت المرأة اذا تلونت ويقال غالته غول اذا وقع في مهلكة والغضب غول الحلم (فائدة) سأل رجل أبا عبيدة عن قوله تعالى طلعها كأنه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف فأجابه بأن الله تعالى كلم العرب على قدر كلامهم أما سمعت امرأ القيس كيف قال

أيقتلني والمشرفي مضاجعي * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان يهولهم أوعدوا به قال أبو عبيدة ومن يومئذ عملت كتابي الذي سميته المجاز وأبو عبيدة كنيته واسمه معمر بن المثنى البصري النحوي العلامة كان يعرف أنواعا من العلوم وكانت العربية وأخبار العرب وأيامها أغلب عليه وكان مع معرفته يكسر الشعر اذا أنشده ويلحن اذا قرأ القرآن وكان يرى رأي الخوارج وكان لا يقبل شهادته أحد من الحكام وانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الأصمعي دخلت يوما أنا وأبو عبيدة الى المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس اليها أبو عبيدة مكتوب

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

قال فقال لي يا أصمعي امح هذا فركبت ظهره ومحوته ثم قلت قد بقيت الطاء فقال هي شر الحروف الطاء في الطاء امحها وقيل انه وجدت ورقة في مجلس أبي عبيدة فيها هذا البيت وبعده

فأنت عندي بلا شك بقيتهم * منذ احتلمت وقد جاوزت تسعينا

وروى أن أبا عبيدة خرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالي فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من أبي عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقا فقال له موسى قد أصاب ثوبك مرق وأنا أعطيك عوضه عشرة أثواب فقال أبو عبيدة لا عليك فان مرقكم لا يؤذي أي ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت توفي أبو عبيدة في سنة تسع ومائتين وهذا أبو عبيدة بالهاء والقاسم بن سلام أبو عبيد بغير هاء وكلاهما من أهل اللغة ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة وآخره راء مهملة وكان والد أبي عبيدة من قرية من أعمال الرقة يقال لها باجروان وهي القرية التي استطعم أهلها موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام كذا قاله ابن خلكان وغيره وتقدم في باب الدال

انعقد اللبن من ثديها وزال وجعها عرق النساء يطلى به الجرب ينفعه لبن النساء يشرب مع شيء من العسل يفتت الحصى من المثانة لبن الجارية يداف بشيء من الزعفران أو حب السفرجل ويقطر في الأذن فلا يلبث أن يسكن وجعها بوله يطلى ويطلى به رجل النقرس يزول وجعها واذا شرب ينفع من نهش الأفاعي والأدوية القتالة بول الصبي الذي لم يحتلم يطبخ في اناء نحاس مع العسل جلاء للبياض العارض في العين ويشرب منه صاحب اليرقان ماء مقداره رطل يحسب لا يدري يزول عنه ذلك بول من لم يبلغ عشرين اذا مر به صاحب البرص رأسه ويطلى به الجرب المتقرح والحكة والقوبا ينفعها من أن تسعى قال ابن سينا بول الانسان مع رماد الكرم يوضع على موضع النزف يقف وينفع من نهش الأفاعي شربا وقال أيضا أمر انسان مطحول في النوم يشرب من بوله كل يوم ثلاث حفنات ففعل فعوفي وجرب فوجد عجيبا رجيعه في الصبا يكتحل به يزيل بياض العين قال بليناس يداف شيء منه مع خل خمر ويسقى من به القولنج العسر فانه يطلق ومن لسعته الرتيلا يسقى منه ويجعل في تنور حتى يعرق عرقا كثيرا فانه يبرأ

وحلاها جلا جاز قال القزويني ورأى الغول جماعة من الصحابة منهم عمر رضي الله تعالى عنه حين سافر إلى الشأم قبل الإسلام فضربها بالسيف وذكر عن ثابت بن جابر الفهمي انه لقي الغول وذكر أبياته النونية في ذلك (الامثال) قالت العرب فلان أقبح من الغول ومن زوال النعمة ومن قول بلا فعل والله تعالى أعلم (الغيداق) بفتح الغين ولد الضب وهو أكبر من الحسل وقال خلف الاحمر الغيادق الحيات (الغيطلة) بالفتح أيضا البقرة الوحشية قاله ابن سيده ويقال لجماعة البقر الوحشي الربرب بباءين موحدتين وراءين مهملتين وكذلك الإجل بكسر الهمزة والجيم قاله في الكفاية (الغيلم) كديلم ذكر السلاحف وقد تقدم ذكر السلاحف في باب السين المهملة (الغيهب) ذكر النعام والغيهب الذي لا عقل له قاله السهيلي في تفسير شعر مكرز بن حفص في أوائل غزوة بدر والله تعالى أعلم

{ باب الفاء }

(الفاختة) واحدة الفواخت من ذوات الأطواق وهو بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وبالتاء المثناة في آخرها قاله في الكفاية ويقال للفاختة الصلصل أيضا بضم الصادين المهملتين انتهى وزعموا أن الحيات تهرب من صوتها ويحكى أن الحيات كثرت في أرض فشكوا ذلك إلى بعض الحكماء فأمرهم بنقل الفواخت إليها ففعلوا ذلك فانقطعت الحيات عنها وهي عراقية وليست بحجازية وفيها فصاحة وحسن صوت وصوتها يشبه اللين وفي طبعها الأنس بالناس وتعيش في الدور والعرب تصفها بالكذب فان صوتها عندهم هذا أوان الرطب وتقول ذلك والنخل لم يطلع قال الشاعر

أكذب من فاختة * تقول وسط الكرب
والطلع لم يبد لها * هذا أوان الرطب

(قلت) ويحتمل انها انما وصفت بالكذب لما قاله الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء في أواخر كتاب الصبر والشكر ان كلام العشاق الذين أفرط عشقهم يستلذ سماعه ولا يعول عليه كما حكي ان فاختة كان يراودها زوجها فمنعته نفسها فقال لها ما الذي يمنعك مني ولو أردت أن أقلب لك ملك سليمان ظهرا لبطن لفعلت لأجلك فسمعه سليمان عليه الصلاة والسلام فاستدعاه وقال ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله أنا محب والمحب لا يلام وكلام العشاق يطوى ولا يحكى وهو كما قال الشاعر

أريد وصاله ويريد هجري * فأترك ما أريد لما يريد

وقد تقدم في العصفور نظير هذا (فائدة) اعلم أن الناس قد كثر كلامهم في وصف المحبة ونعت العشق وسلك كل منهم مذهبا أداه إليه نظره واجتهاده وسأختصر من أقوالهم قدرا يسيرا كما قال عبد الرحمن بن نصر ان أهل الطب يجعلون العشق مرضا يتولد من النظر والسماع ويجعلون له علاجا كسائر الأمراض البدنية وهو مراتب ودرجات بعضها أقوى من بعض فأول مرتبة منه تسمى الاستحسان وهي المتولدة من النظر والسماع ثم تقوى هذه المرتبة بطول الفكر في محاسن المحبوب وصفاته الجميلة فتصير مودة وهي الميل إليه والتآلف بشخصه ثم تتأكد المودة فتصير محبة والمحبة هي الائتلاف الروحاني فإذا قويت هذه المرتبة صارت خلة والخلة من الآدميين هي تمكن محبة أحدهما من قلب صاحبه حتى يسقط بينهما السر فإذا قويت هذه المرتبة صارت هوى والهوى هو أن المحب لا يخالطه في محبة محبوبه تغير ولا يتلون ثم يزيد الحال فيصير عشقا والعشق هو افراط المحبة حتى لا يخلو المعشوق من تخيل العاشق وذكره لا يغيب عن خاطره وذهنه فعند ذلك تشتغل النفس عن تتبعها القوى الشهوانية فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال النفس عن تتبعها القوى الشهوانية وتمتنع من الفكر والذكر والتخيل والنوم لاستضرار الدماغ فإذا قوي العشق صار تهماما وفي هذه الحالة لا يوجد في قلبه فضل لغير صورة المعشوق ولا يرضى نفسه سواها فإذا تزايد الحال صار ولها والوله هو الخروج عن الحدود والترتيب فتتغير صفاته ولا تنضبط أحواله ويصير موسوسا لا يدري ما يقول ولا أين يذهب فحينئذ تعجز الأطباء عن مداواته وتقصر آراؤهم عن معالجته لخروجه عن الحد الضابط وقد أجاد القائل حيث قال

أمامة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس لما نزل إلى الأرض قال يا رب أنزلتني وجعلتني رجيما فاجعل لي بيتا قال الحمام قال فاجعل لي مجلسا قال الأسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لي طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي مؤذنا قال المزامير قال فاجعل لي قرآنا قال الشعر قال فاجعل لي خطا قال الوشم قال فاجعل لي حديثا قال الكذب قال فاجعل لي مصائد قال النساء

(فصل في عجائب من مكايد الشيطان) روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان راهب في بني إسرائيل اسمه برصيصا مستجاب الدعوة فأخذ الشيطان جارية فخنقها وألقى في قلوب أهلها ان دواءها عند الراهب فحملوها إليه فأبى ان يقبلها فما زالوا به حتى قبلها وكانت عنده ليعالجها فأتاه الشيطان فوسوس إليه وزين له مقاربتها فلم يزل حتى وقع عليها فحملت منه فوسوس إليه وقال الآن يأتيها أهلها فتفتضح فاقتلها وقل لهم ماتت فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها وأخبرهم انه أحبلها وقتلها ودفنها فأتاه أهلها وأرادوا قتله فأتاه الشيطان وقال له أنا الذي أخذتها وأنا الذي

تعالى عنه انه كان له جرين تمر وكان يجده ينقص فحرسه ليلة فاذا هو بمثل الغلام المحتلم قال فسلمت فرد على السلام فقلت من أنت ناولني يدك فناولني فاذا يد كلب وشعر كلب فقلت أجني أم أنسي فقال بل جني فقلت انى أراك ضئيل الخلقة أهكذا خلق الجن قال لقد علمت الجن ان ما فيهم أشد مني فقلت ما حملك على ما صنعت قال بلغني انك رجل تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك فقلت فما يجيرنا منكم قال تقرأ آية الكرسي فانك ان قرأتها غدوة أجرت منا حتى تمسي وان قرأتها حين تمسي أجرت منا حتى تصبح قال فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صدق الخبيث ثم قال صحيح الاسناد وروى الحاكم أيضا عن أبي الاسود الدؤلي قال قلت لمعاذ بن جبل حدثني عن قصة الشيطان حين أخذته فقال جعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقة المسلمين فجعلت التمر في غرفة فوجدت فيه نقصانا فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا الشيطان يأخذه منه قال فدخلت الغرفة وأغلقت الباب على فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصورت في صورة أخرى ثم دخل لي من شق الباب فشددت ازاري على فجعل يأكل من التمر فوثبت عليه فضبطته فالتقت يداي عليه فقلت يا عدو الله ما جاء بك ههنا فقال خل عني فاني شيخ كبير ذو عيال وأنا فقير وأنا من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم فلما بعث أخرجنا منها فخل عني فلن أعود اليك فخليت عنه وجاء جبريل عليه السلام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما قال قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم نادى مناديه أين معاذ فقمت اليه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل أسيرك يا معاذ فأخبرته فقال أما انه سيعود قال فعدت فدخلت الغرفة وأغلقت على الباب فجاء الشيطان فدخل من شق الباب فجعل يأكل من التمر فصنعت به كما صنعت في المرة الاولى فقال خل عني فاني لن أعود اليك فقلت يا عدو الله ألم تقل في المرة الاولى لن أعود ثم عدت قال فاني لن أعود وآية ذلك أن لا يقرأ أحد منكم خاتمة سورة البقرة فيدخل أحد منا في بيته تلك الليلة ثم قال صحيح الاسناد وفي مسند الدارمي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن فقال له هل لك أن تصارعني فان صرعتني علمتك آية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه الانسي وقال اني أراك ضئيلا شخيتا كأن ذراعيك ذراعا كلب أفهكذا أنتم أيها الجن كلكم أم أنت من بينهم فقال اني منهم لضليع ولكن عاودني الثانية فان صرعتني علمتك فصرعه الانسي فقال تقرأ آية الكرسي فانها لا تقرأ في بيت الا خرج منه الشيطان له خبج كخبج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح فقيل لعبد الله أهو عمر قال ومن عسى أن يكون الا عمر * وقوله الضئيل معناه الدقيق النحيف والشخيت المهزول الخسيس المحمر الجنبين والضليع الوافر الاضلاع والخبج الضراط وقوله الا عمر بالرفع بدل من محل من ومحله الرفع بالابتداء وقد تقدم في باب الجيم في الكلام على لفظ الجن حديث في مسند الدارمي بهذا المعنى والذي ذهب اليه المحققون ان الغول شيء يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر

الغول والخل والعنقاء ثالثة * أسماء أشياء لم توجد ولم تكن

ولذلك سموا الغول خيتعورا وهو كل شيء لا يدوم على حالة واحدة ويضمحل كالسراب وكالذي ينزل من الكوى في شدة الحر كنسج العنكبوت قال الشاعر

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الحب حبها خيتعور

قال قوم الغول ساحرة الجن وهي تتصور في صور شتى وأخذوا ذلك من قول كعب بن زهير بن أبي سلمى رضي الله تعالى عنه

فما تكون على حال تدوم بها * كما تلون في أثوابها الغول

وقد تقدم ذلك قريبا وفي دلائل النبوة للبيهقي في أواخره عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال اذا تغولت لاحدكم الغيلان فليؤذن فان ذلك لا يضره وتزعم العرب أنه اذا انفرد الرجل في الصحراء ظهرت له في خلقة الانسان فلا يزال يتبعها حتى يضل عن الطريق فتدنو منه وتتمثل له في صور مختلفة فتهلكه روعا وقالوا اذا أرادت أن تضل انسانا أوقدت له نارا فيقصدها فتفعل به ذلك قالوا وخلقتها خلقة انسان

وتركت وصية أنبيائها وأكثرت في الارض الفساد فأرسل الله تعالى اليهم جندا من الملائكة فسكنت الارض وطردت الجن الى أطراف الجزائر وأسرت منها كثيرا وكان ممن أسر عزازيل وجرى بينهم قتال وكان عزازيل اذ ذاك صبيا نشأ مع الملائكة وتعلم من علمهم وأخذ يسوسهم وطالت أيامه حتى صار رئيسا فيهم وبقي الامر على ذلك زمانا طويلا حتى جرى بينه وبين آدم ما جرى كما قال الله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس وقال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه قال مجاهد لابليس خمسة من الاولاد وقد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره فذكر أسماءهم ثبر والأعور ومسوط وداسم وزلنبور أما ثبر فصاحب المصائب يأمر بالثبور وشق الجيوب وأما الاعور فانه صاحب الزنا يأمر به ويزينه في أعينهم وأما مسوط فصاحب الكذب وأما داسم فيدخل بين الزوجين ويوقع بينهما البغضاء وأما زلنبور فهو صاحب السوق فبسببه لا يزال أهل السوق متظالمين (وعن) أبي

سفينة نوح عليه الصلاة والسلام وفقط ثم روى الطحاوي في أحكام القرآن باسناده عن يزيد بن
أنه سأل أبا سعيد الخدري رضي الله عنه لم سميت الفأرة الفويسقة فقال استيقظ النبي صلى الله
لم ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة السراج لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام
لها وأحل قتلها للحلال والمحرم وفي سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاءت
ـذت تجر الفتيلة فجاءت بها فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان
عليها فأحرقت منها موضع درهم والخمرة السجادة التي يسجد عليها المصلي سميت بذلك لأنها تخمر
تغطيه ورواه الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاءت فأرة فأخذت
ه فذهبت الجارية تزجرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعيها فجاءت بها فألقتها بين يدي النبي
عليه وسلم على الخمرة التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها موضع درهم فقال عليه الصلاة والسلام
طفؤا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم ثم قال صحيح الاسناد وفي صحيح مسلم
ن النبي صلى الله عليه وسلم أمر باطفاء النار عند النوم وعلل ذلك بأن الفويسقة تضرم على أهل
م نارا وفي الصحيح أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون حتى
ل النووي رحمه الله تعالى هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيرها وأما القناديل المعلقة في المساجد
ان خيف حريق بسببها دخلت في الامر بالاطفاء وان أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر انه لا بأس
نتفاء العلة التي علل بها النبي صلى الله عليه وسلم واذا انتفت العلة زال المنع وقد تقدم في باب
مله في لفظ الصرد الكلام على الفواسق الخمس وما الحق بها مما يباح قتله للمحرم وفي الحرم والفأر
ذان وفئران وكلاهما له حاسة السمع والبصر وليس في الحيوان أفسد من الفأر ولا أعظم أذى منه
على حقير ولا جليل ولا يأتي على شيء الا أهلكه وأتلفه ويكفيه ما يحكى عنه في فسخه مأرب
مت في باب الخاء المعجمة في لفظ الخلد ومن شأنه أنه يأتي القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتى
ها ذنبه فكلما ابتل بالدهن أخرجه وامتصه حتى لا يدع فيها شيئا ولا يخفى ما بين الفأر والهر من
الى سبب ذلك ما تقدم في أول حرف الاسد من حديث زيد بن أسلم رضي الله تعالى عنه أن
الصلاة والسلام لما حمل في السفينة من كل زوجين اثنين شكا أهل السفينة الفأر وأنها تفسد
ومتاعهم فأوحى الله الى الاسد فعطس فخرجت منه الهرة فتخبأت الفأرة منها
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة
ضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة
مل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب
ه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وروى أن الطبقة السفلى كانت للدواب والوحوش
للانس والعليا للطير فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام أن اغمز
ـل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فلما وقع الفأر يخرق السفينة يقرض
حبالها فأوحى الله تعالى اليه أن اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة
الفأر وعن الحسن قال طول السفينة ألف ومائتا ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف ما روى عن
رضي الله تعالى عنهما أن طولها ثلثمائة ذراع وقال قتادة رضي الله تعالى عنه كان بابها في
الزيد بن أسلم مكث نوح عليه السلام مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة عام يعمل
ل كعب الاحبار مكث نوح عليه السلام في عمل السفينة ثلاثين سنة وعمل غرس الشجر أربعين
نفقه أربعين سنة وزعم أهل التوراة أن الله تعالى أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن
ر وأن يطليه بالقار من داخله ومن خارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا
السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلى ووسطى وعليا وأن يجعل

شجرة من دون الله تعالى
فقام بالفأس لقطع الشجرة
فلقيه ابليس لعنه الله في
صورة شيخ فقال له وأي شيء
تريد يرحمك الله فقال أريد
قطع هذه الشجرة التي تعبد
من دون الله فقال له ما أنت
وذاك تركت عبادتك
وتفرغت لهذا القوم ان
قطعتها يعبدون غيرها فقال
العابد لا بد لي من قطعها
فقال ابليس انا أمنعك عن
قطعها فقاتله العابد وضربه
على الارض وقعد على
صدره فقال له ابليس
أطلقني حتى أكلمك فأطلقه
فقال له يا هذا ان الله تعالى
قد أسقط عنك هذا وله في
الارض عباد لو شاء أمرهم
بقطعها فقال له العابد لا بد لي
من قطعها فنابذه للقتال
فغلبه العابد مرة أخرى
وصرعه فقال له ابليس لعنه
الله هل لك ان تجعل بيني
وبينك أمرا هو خير لك من
هذا الحال فقال له العابد وما
هو فقال انك رجل فقير
فلعلك تحب ان تتفضل
على اخوانك وجيرانك
وتستغني عن الناس فقال
نعم فقال ارجع عن ذلك
ولك علي ان اجعل تحت
راسك كل ليلة دينارين
تأخذهما وتنفقهما على
عيالك وتتصدق منهما
فيكون ذلك انفع لك
وللمسلمين من قطع هذه
الشجرة فتفكر العابد وقال
صدقت فيما قلت فعاهده
على ذلك وحلف له وعاد

يقول أناس لو نعت لنا الهوى * ووالله ما أدري لهم كيف أنعت

فليس لشيء منه حد أحده * وليس لشيء منه وقت موقت

إذا اشتد ما بي كان آخر حيلتي * له وضع كفي فوق خدي وأصمت

وأنضح وجه الأرض طوراً بعبرتي * وأقرعها طوراً بظفري وأسكت

وقد زعم الواشون أني سلوتها * فما لي أراها من بعيد فأبهت

قال جالينوس العشق من فعل النفس وهو كامن في الدماغ والقلب والكبد وفي الدماغ ثلاثة مساكن التخيل في مقدمه والفكر في وسطه والذكر في مؤخره فلا يكون أحد عاشقاً إلا إذا كان بحيث إذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب لاشتغال قلبه وكبده ومن النوم لاشتغال الدماغ بالتخيل والفكر للمعشوق فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقاً فإذا لقي العاشق خلت هذه المساكن فرجع إلى حال الاعتدال * وقال أبو علي الدقاق العشق تجاوز الحد في المحبة ولهذا لا يوصف الله تعالى بالعشق لأنه لا يوصف بأن يجاوز الحد في محبته العبد وإنما يوصف بالمحبة كما قال تعالى يحبهم ويحبونه ومحبة الله تعالى للعبد هي إرادته لإنعام مخصوص عليه كما أن رحمته إرادة الإنعام وقال قوم محبة الله تعالى للعبد مدحه وثناؤه عليه وقيل بل محبة الله للعبد صفة من صفات فعله فهي إحسان مخصوص يليق بالعبد وأما محبة العبد لله تعالى فحالة يجدها في قلبه يحصل منها التعظيم له وإيثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج إليه والاستئناس بذكره * وقد اختلف في اشتقاق المحبة والعشق فقال بعضهم الحب اسم لصفاء المودة لأن العرب تقول لصفاء بياض الأسنان ونضارتها حبب وقيل هو مشتق من حباب الماء بفتح الحاء وهو معظمه لأن المحبة معظم ما في القلوب من المهمات وقيل اشتقاقه من اللزوم والثبات يقال أحب البعير إذا برك فلم يقم فكأن المحب لا ينزع قلبه عن ذكر محبوبه * وأما العشق فاشتقاقه من العشقة وهو نبات يلتف بأصول الشجر التي يقاربها في منبتها فلا تكاد تخلص منه إلا بالموت وقيل إن العشقة نبات أصفر متغير الأوراق فسمي العاشق به لاصفراره وتغير حاله وقيل أعم حالات الحب وأشهرها وأعظم صفات الهوى وأظهرها ثلاثة أوصاف ملازمة لا يستطيعون دفعها وهي النحول والسقم والذبول والله أعلم * وهذا الطائر يعمر كثيراً وقد ظهر منه ما عاش خمساً وعشرين سنة وما عاش أربعين سنة كما حكاه أبو حيان التوحيدي وأرسطوطاليس (الحكم) يحل أكلها وبيعها بالاتفاق (الأمثال) قالوا أكذب من فاختة وقالوا فلان الفاختة عنده أبوذر (الخواص) دمها ودم الحمام الأسود إذا طلي بهما البرص غير لونه وزبلها إذا علق على صبي يفزع أبرأه وزبلها إذا قطر في العين أذهب الآثار المزمنة من ضربة أو قرحة أو غيرهما (التعبير) قال ابن المقري الفواخت والقماري والدبسي وما أشبهها يدل ملكها في الرؤيا على العز والجاه وظهور النعم لأنها لا تكون في الغالب إلا عند المتنعمين وربما دلت على أهل العبادة والانقطاع والقراءة والتسبيح والتهليل قال الله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده وربما دلت على المطربين وأصحاب اللهو والغناء والرقص وربما دلت على الزوجات والإماء وقال المقدسي الفاختة في المنام ولد كذاب وقيل الفاختة امرأة كذابة غير ألفة وفي دينها نقص وقال أرطاميدورس الفاختة امرأة صاحبة مروءة وشكل والله أعلم

(الفأر) بالهمز جمع فأرة ومكان فئر أي كثير الفأر وأرض فئرة أي ذات فأر وكنية الفأرة أم خراب وأم راشد وهي أصناف الجرذ والفأر المعروفان وهما كالجاموس والبقر والبخاتي والعراب ومنها اليرابيع والزباب والخلد فالزباب صم والخلد عمي وفأرة البيش وفأرة الإبل وفأرة المسك وذات النطاق وفأرة البيت وهي الفويسقة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها في الحل والحرم وأصل الفسق الخروج عن الاستقامة والجور وبه سمي العاصي فاسقاً وإنما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن وقيل لخروجهن عن الحرمة في الحل والحرم أي لا حرمة لهن بحال وقيل سميت بذلك لأنها عمدت

الى

ألقيت في قلوب أهلها أطعني تنج وتنج واسجد لي سجدتين فعمل فقتل على الكفر قال تعالى كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين (ومنها) ما روي عن عيسى عليه السلام أنه لما رفع كان له تلامذة يدعون الناس إلى التوحيد وأكبرهم أربعة نفر مرقس وهو أصغرهم سناً ومحسن وهو أعبدهم ومنبوس وهو أوسطهم ويوقاس وهو أسنهم فبنى كل واحد منهم صومعة يعبد الله تعالى فيها فجاء الشيطان إلى مرقس وبيده سراج فقال له من أنت قال أنا رسول المسيح إليك وإلى أصحابك يقول ويلكم أنتم عرفتم أني كنت أبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى ومن كان كذلك يكون إلهاً فكيف تنسبوني إلى العبودية فنزل عن صومعته ودخل على محسن وأخبره بما سمع من الشيطان فقاما إلى صومعة منبوس وذكرا له ما كان من الشيطان فقال منبوس كانت نفسي تحدثني بذلك غير أني كنت أكتمها فقاموا إلى صومعة يوقاس وحدثوه بذلك فقال لهم إن عيسى ثالث ثلاثة فدعوا الناس إلى ذلك فضلوا وأضلوا لعنهم الله (ومنها) ما ذكر في الإسرائيليات أن عابداً سمع أن قوماً يعبدون

ومن ذاك قول المرء في المنابر كذا ٭ كذلك هذا الفعل لست تعيبها
ولا تنظر المسلوب في حال حاله ٭ وأكلك سؤر الفأر وهو يعيبها

روى البخاري عن ابن عباس عن ميمونة بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ان [فأرة وقع]ت في سمن فماتت فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ألقوها وما حولها وكلوه ورواه أبو [داود والنس]ائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بمعناه ورواه الترمذي عنه ثم قال وهو غير محفوظ سمعت [البخاري ي]قول انه خطأ يعني من طريق أبي هريرة (قلت) والصواب انه صحيح ورواه الطحاوي في بيان [المشكل] عنه بلفظ ان كان جامدا فخذوها وما حولها فألقوه وان كان ذائبا فاستصبحوا به واعلم بدخل ... المذهب قوله صلى الله عليه وسلم وان كان مائعا فلا تقربوه لانه من رواية معمر عن الزهري ...ب بانفراد معمر بها والعلماء مجمعون على أن حكم السمن الجامد تقع فيه الميتة أنها تلقى وما حولها ...ه وأما المائع كالخل والزيت والسمن المائع واللبن والسيرج والعسل المائع فلا خلاف أنه [ينجس وفي] المشهور جواز الاستصباح به لكن يكره وقيل لا يجوز لقوله تعالى والرجز فاهجر قال أبو العالية [الر]جز بالضم والكسر النجاسة والمعصية وكل هذا في غير المساجد فأما المساجد فلا يستصبح به فيها ...ل دهن السفن به وأن يتخذ صابونا يغسل به ولا يباع وقال أبو حنيفة والليث يجوز بيع الدهن ...بين نجاسته وقال أهل الظاهر لا يجوز بيع السمن ولا الانتفاع به اذا وقعت فيه الفأرة ويجوز [بيع الزي]ت والخل والعسل وجميع المائعات اذا وقعت فيها قالوا لان النهي انما ورد في السمن دون غيره [(الأمثال)] قالوا ألص من فأرة وأكسب من فأرة وأسرق من زبابة وهي الفأرة البرية تسرق كل ...ه وما تستغني عنه (الخواص) قال في كتاب عين الخواص رأس الفأرة يشد في خرقة كان [على] رأس صاحب الصداع الشديد يزول صداعه وينفع من الصرع وعين الفأرة تشد في ... على المنسي عليه وان بخر البيت بزبل ذئب أو زبل كلب هرب منه الفئران وان خلط ... و أكله الفأر أو أي حيوان كان مات وان دق بصل الفأر وجعل على أبواب جحرهن ذاق ...ته مات وان جعل على باب جحر الفأر ورق الدفلى مع القلقند لم يبق فيه فأرة وان دق عظم ...دقا ناعما وديف بماء وسكب في جحرة الفئران فانه يقتلهن وان أخذت فأرة وقطع ذنبها ودفن ... لم يدخل ذلك البيت فأر ما دامت فيه واذا بخر بكمون ولوز ونطرون عند جحرتهن متن من ...ن جحر البيت بحافر بغل أسود هرب منه الفأر وان علقت عين فأرة على من به حمى الربع أبرأته اذا جعل في جلد حمار وشد على خرقة حمراء وعلق على اليد اليسرى فمن يكون له حاجة فانها [تقضى عند] الملوك وغيرهم وبول الفار يقلع الكتابة من الورق وطريق أخذ بوله أن يصاد في مصيدة ...ضع في اناء ويجعل المصيدة من نحاس الحديد على فم الاناء ويرى الفأر السنور فانه يبول من [شد]ة خوفه ويكتب للفأر على أربع صفائح قصدير وتجعل في أوكار الفأر وهو هذا باربيق باسلوبرا ... أذكرني هذا ما يقلع الزيت وغيره من الادهان من القرطاس وانما الدواريش وغير ذلك التراب الذي يعمله السماء ويؤخذ من الحمام الازرق المحترق فيدق ناعما كالكحل ويوضع [على القرطا]س الذي أصابه الزيت أو غيره ويثقل ثقلا جيدا يوما وليلة ثم يرفع فان القرطاس يصير نقيا [و]هو سر عجيب مجرب وأما سم الفأر فهو التراب الهالك عند أهل العراق وهو السك يؤتى به ...ن من معادن الفضة وهو نوعان أبيض وأصفر ان جعل في عجين وطرح في البيت وأكل منه ... كذلك كل فأرة تجد ريح تلك الفأرة حتى يموت الجميع (التعبير) قال المعبرون الفأرة في ...ة فاسقة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الفويسقة وقيل الفأرة امرأة يهودية ملعونة ...جل يهودي فاسق أو لص نقاب وربما دل الفأر على الرزق فمن رأى فأرا في بيته كثيرا كثر رزقه ...لا في مكان فيه رزق ومن خروج الفأر من منزله قلت بركته ونعمته ومن ملك فأرا ملك خادما

وكان عنده وديعة قالوا الصبر فانه يأتينا الوداع فتستخبره عن الوديعة

(فصل في ذكر بعض المتشيطنة) وأشهرها الغول زعموا أن الغول حيوان شاذ مشوه لم تحكمه الطبيعة وانه لما خرج مفردا لم يستأنس وتوحش وطلب القفار وهو يناسب الانسان والبهيمة وانه يتراءى لمن يسافر وحده في الليالي وأوقات الخلوات فيتوهمون انه انسان فيصد المسافر عن الطريق وقال بعضهم ان الشياطين اذا أرادوا استراق السمع تصيبهم الشهب فمنهم من احترق ومنهم من وقع في البحر فصار تمساحا ومنهم من وقع في البر فصار غولا قال العلماء الغول كل شيء من الجن يتعرض للسفار ويكون في ضروب الصور والثياب قال كعب بن زهير

فما تدوم على حال تكون بها ٭ كما تلون في أثوابها الغول

وذكر جماعة من الصحابة رضي الله عنهم انهم رأوا الغول في أسفارهم منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى الغول في سفره الى الشام قبل الاسلام فضربه بالسيف وذكر ثابت بن جابر الفهمي رحمة الله عليه انه لقي الغول وجرى بينهما ما ذكره فقال الشاعر المعروف بتأبط شرا الفهمي في ذلك

فيه كوى فصنعه نوح كما أمره الله تعالى (وأما الزباب والخلد) فتقدما (وأما اليربوع) فسيأتي في بابه وقد تقدم في باب العين المهملة في لفظ العقعق عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شيء من الحيوان يخبأ قوته الا الانسان والنملة والفأرة والعقعق وبه جزم في الاحياء في باب التوكل وعن بعضهم قال رأيت البلبل يحتكر ويقال ان للعقعق مخابئ الا أنه ينساها وفي البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فقدت أمة من بني اسرائيل لا يدرى ما فعلت ولا أراها الا الفأر ألا ترونها اذا وضع لها ألبان الابل لم تشربه واذا وضع لها ألبان الشاء شربته قال النووي وغيره ومعنى هذا أن لحوم الابل وألبانها حرمت على بني اسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها فدل امتناع الفأرة من لبن الابل دون لبن الغنم على أنها مسخ من بني اسرائيل (وأما فأرة البيش) وهو بكسر الباء الموحدة وبالياء المثناة تحت وبالشين المعجمة في آخره وهو السم فدويبة تشبه الفأرة وليست بفأرة ولكن هكذا تسمى وتكون في الغياض والرياض وهي تتخللها طلبا لنبات السموم فتأكلها فلا تضرها وكثيرا ما تطلب البيش وهو سم قاتل كما تقدم هنا وفي باب السين المهملة في لفظ السمندل قاله القزويني في الاشكال (وأما ذات النطاق) فهي فأرة منقطة ببياض وأعلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهي التي تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الاسفل قاله القزويني أيضا (وأما فأرة المسك) فهي غير مهموزة لأنها من فار يفور وهي النافجة كذا قاله الجوهري وفي المحكم فأرة المسك مهموزة كفأرة الحيوان ويجوز ترك الهمز كما في نظائره وقال الجوهري وابن مكي ليست مهموزة وهو شديد ومنه قول الشاعر

كأن بين فكها والفك * فأرة مسك ذبحت في سك

أراد فتقت والذبح أصله الشق والقطع والسك ضرب من الطيب يركب من مسك وغيره وقال الجاحظ فأرة المسك نوعان النوع الأول دويبة تكون في بلاد التبت تصاد لنوافجها وسررها فاذا صيدت شدت بعصائب وهي مدلية فيجتمع فيها دمها فاذا أحكم ذلك ذبحت فاذا ماتت قورت السرة التي عصبت ثم تدفن في الشعير حينا حتى يستحيل ذلك الدم المختنق هناك الجامد بعد موتها مسكا ذكيا بعد أن كان لا يرام نتنا وما أكثر من يأكلها أي الفأرة عندنا (قلت) نعجب من كثرة آكليها الدال على استطابتها والفقهاء لم يتعرضوا لهذا النوع ثم قال والنوع الثاني جرذان سود تكون في البيوت ليس عندها الا تلك الرائحة اللازمة وهذا النوع رائحته كرائحة المسك الا أنه لا يؤخذ منه المسك وقد تقدم في باب الظاء المشالة في لفظ الظبي ذكر المسك وحكمه (قلت) والمشهور أن فأرة المسك سرر الظباء كما تقدم (وأما فأرة الابل) فقال في الصحاح هي أن تفوح منها ريح طيبة وذلك اذا رعت العشب وزهره ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة فيقال لتلك الرائحة فأرة الابل عن يعقوب قال الراعي يصف ابلا

لها فأرة ذفراء كل عشية * كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

(وأما الفأرة التي خربت سد مأرب) فهي الخلد وقد تقدم ذكرها في باب الخاء المعجمة وروى الحاكم والبيهقي عن مجاهد في تفسير قوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها يعني حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيسلم كل يهودي وكل نصراني وكل صاحب ملة وتأمن الفأرة الهر والشاة الذئب ولا تقرض فأرة جرابا وتذهب العداوة من الأشياء كلها وذلك ظهور الاسلام على الدين كله (الحكم) يحرم أكل جميع أنواع الفأر الا اليربوع كما سيأتي في بابه ان شاء الله تعالى ويكره أكل سؤر الفأر وقال ابن وهب عن الليث كان ابن شهاب يعني الزهري يكره أكل التفاح الحامض وسؤر الفار ويقول انهما يورثان النسيان وكان يشرب العسل ويقول انه يورث الذكاء وقد جمع الشيخ علم الدين السخاوي ما يورث النسيان في أبيات فقال

توق خصالا خوف نسيان ما مضى * قراءة ألواح القبور تديمها
وأكلك للتفاح ما كان حامضا * وكزبرة خضراء فيها سمومها
كذا المشي ما بين القطار وحملك الـ * ـقفاة ومنها الهم وهو عظيمها

العابد الى متعبده فلما أصبح العابد رأى دينارين تحت رأسه فأخذهما وكذلك في اليوم الثاني فلما كان في اليوم الثالث وما بعده لم ير شيأ فغضب وأخذ الفأس وذهب نحو الشجرة فاستقبله ابليس لعنه الله في صورة ذلك الشيخ وقال له الى أين تريد قال الى قطع هذه الشجرة فقال له ليس لك الى ذلك من سبيل فتناوله العابد ليغلبه كما غلبه قبل ذلك فقال ابليس هيهات هيهات وأخذ العابد وضربه على الارض كالعصفور وقال له لئن لم تنته عن هذا الامر والا ذبحتك فقال العابد خل عني وأخبرني كيف غلبتني فقال لما غضبت لله تعالى سخرني الله تعالى لك والآن غضبت للدنيا ولنفسك فصرعتك (ومنها) ما ذكر ان مزدك ادعى النبوة في زمن قباد ملك الفرس وجعل الاموال والابضاع مشتركة بين الناس فتبعه خلق كثير لا يحصى ولا يعد فاحتال ابن كسرى الخير وقتل مزدك وأصحابه اثني عشر ألفا في يوم واحد وهرب منهم كثيرون واختفوا في البلاد فاذا مات منهم ميت دفنوه وقعدوا مترصدين أول ليلة من دفنه فيأتيهم ابليس لعنه الله على صورة الميت يقول جئتكم لأودعكم اعلموا أن دين مزدك حق حتى لو مات أحدهم جفاه

به افتح فقال ان أمرهما عظيم فقال صلى الله عليه وسلم افتح فاما فتح الباب أقبلا ولهما رغاء وجلبة فخرج الباب ونظرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بركا ثم سجدا فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم ما ثم دفعهما الى صاحبهما وقال استعملهما وأحسن علفهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا تأذن نسجد لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السجود لا ينبغي الا للحي القيوم الذي لا يموت ولو أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ورواه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ورجاله ثقات وروى الحافظ الدمياطي في كتاب الخيل عن عروة البارقي أنه قال لي أفراس وفيها فحل شراؤه عشرون ألف درهم ففقأ عينه دهقان فأتيت عمر رضي الله تعالى عنه ته فكتب الى سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه أن خير الدهقان بين أن يعطيه عشرين بأخذ الفحل وبين أن يغرم ربع الثمن فقال الدهقان ما أصنع بالفحل وغرم ربع الثمن وقد تقدمت ة الى هذا في باب الحاء المهملة في لفظ الحيوان وفي الصحيحين وغيرهما يعمد أحدكم أخاه كما يعص وفي السنن يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل وروى الشافعي رحمه الله تعالى في مسنده باسناد على مسلم عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما أنه قال ان لبن الفحل لا يحرم ومعناه أن حرمة ع لا تثبت بين المرتضع وبين زوج المرضعة الذي اللبن منه وانما تنتشر الحرمة الى أقارب المرضعة وروي هذا عن ابن عمر وابن الزبير رضي الله تعالى عنهم وبه قال داود الاصم وهو اختيار عبد الرحمن ت الشافعي والذي ذهب اليه الفقهاء السبعة والأئمة الاربعة وغيرهم من علماء الامة أن حرمة ع تثبت بين المرتضع وبين المرضعة وبين زوجها الذي منه اللبن فتكون المرضعة أماله وزوجها أباله ولدته من مائه وكانا أبوين له لحديث عائشة رضي الله تعالى عنها المتفق على صحته في قصة أفلح بن أبي س وحديثها أيضا المتفق عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب تثبت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما أن يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات أولادهن حولين كاملين ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وفي رضاع الا ما أنشر العظم وأنبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند أبي حنيفة مدة الرضاع شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا والشرط الثاني أن يكون خمس رضعات متفرقات كل الى الشبع روي ذلك عن عائشة وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم وبه قال مالك والشافعي جماعة من أهل العلم الى أن قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وروي عن سعيد بن المسيب واليه ذهب الثوري ومالك في احدى الروايات والاوزاعي وعبد الله المبارك وأبو حنيفة فان كان للرجل خمس بنات أو زوجات أو أمهات أولاد فأرضعت كل واحدة واحدة منهن واحدة ففيه ثلاثة أوجه أحدها لا يصير الصغير ولدا والثاني يصير أباله ولا يصير ابنا ات والثالث يصير أباله وللزوجات فان وصل اللبن الى جوفه بحقنة ففيه قولان وان خلط اللبن ووصل الى جوفه ثبتت الحرمة وان كان مغلوبا على أصح القولين وللمسألة فروع مبسوطة في كتب (قلت) وقد ذكر في اللبن حديثا رواه الامام أحمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أخاف على أمتي الا اللبن فان الشيطان بين الرغوة والضرع وروى أيضا من حديث ن عامر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلاك من أمتي أهل اللبن قيل يارسول الله قال أناس يحبون اللبن فيخرجون من الجماعات ويتركون الجمعات قال الحربي أراد يتباعدون عن الامصار وعن صلاة الجماعة ويطلبون مواضع اللبن في المراعي والبوادي دي وقال غيره أراد قوما أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وفي صحيح البخاري من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن عسب الفحل والاشهر في تفسيره أنه الفحل كما قال الشاعر

الذئب (ومنها) الدلار وهو نوع آخر من المتشيطنة يوجد بأكناف اليمن وربما يوجد بتهائم مصر وأعاليها يلحق الانسان فيدعوه الى نفسه فيقع عليه فاذا أصاب الانسان منه يقول أهل النواحي أمنكوح أم مذعور فان كان منكوحا يئسوا منه لان له قضيبا أكبر من الثور يقتل الانسان بغرزه فيه وان كان مذعورا سكن روعه وعولج والانسان اذا عاين ذلك يخر مغشيا عليه وربما لم يكترث لشجاعة نفسه (ومنها) الدلهاث وهو نوع آخر من المتشيطنة يوجد في جزائر البحار وهو على صورة انسان راكب على نعامة يأكل لحوم الناس الذين يقذفهم البحر وذكر بعضهم أن الدلهاث اذا تعرض لمركب في البحر وأراد أخذ أهله حاربوه فصاح صيحة يخرون على وجوههم فأخذهم (ومنها) الشق وهو نوع آخر من المتشيطنة صورته كنصف آدمي زعموا أن النسناس مركب من الشق والانسان يظهر للانسان في أسفاره (وذكر) أن علقمة بن صفوان بن أمية خرج في بعض الليالي فانتهى الى موضع يعرف بحومان فاذا هو قد تعرض له شق فقال علقمة اني مقتول وان لحمي مأكول أضربهم بالهذلول ضرب غلام بهلول فقال علقمة يا شق اقبل

لان الفار يأكل مما يأكل الانسان وكذلك الخادم يأكل مما يأكل سيده ومن رأى فارا يلعب في داره نال خصبا في تلك السنة لان اللعب لا يكون الا من الشبع وأما الفار الابيض والاسود فانه يدل على الليل والنهار فمن رآه يغدو ويروح فانه يدل على طول حياته ومن رأى الفار كأنه يقرض في ثيابه فهو معلن عما عمر من أجله ومن رأى فارا ينقب فانه لص نقاب فليحذره والله تعالى أعلم

(الفادر) المسن من الوعال (الفارز) بالزاي فحل الراعة أسود فيه حمرة (الفاشية) الماشية وجمعها فواش وهي التي تفشو من المال كالابل والبقر والغنم السائمة لانها تفشو أي تنتشر في الارض ويقال أفشى الرجل اذا كثرت مواشيه روى مسلم في الاشربة وأبو داود في الجهاد من حديث ابن أبي خيثمة عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء زاد أبو داود فان الشياطين تعبث اذا غابت الشمس وفحمة العشاء ظلمتها واسودادها شبه سوادها بالفحم وفسرها بعضهم باقبال أول ظلامه وفي الحديث ضموا مواشيكم اذا دخل الليل وسيأتي في باب الميم ان شاء الله تعالى ذكر هذا الكلام (الفاعوس) كجاموس الحية والوعل والافعى قاله ابن الاعرابي وأنشد في ذلك

هو يهلك الارقم والفاعوس * والاسد المدرع النهوس

قال ولم يأت في الكلام فاعول ولام الفعل منه سين الا الفاعوس وهو الحية والوعل والبابوس وهو الصبي الرضيع والراموس وهو القبر والقاموس وهو وسط البحر والقابوس وهو الجميل الوجه والناطوس وهو دابة يتشاءم بها والفانوس وهو النمام والجاموس وهو ضرب من البقر والجاروس وهو الكثير الاكل وقال ابن دريد والكابوس وهو الذي يقع على الانسان في نومه والناموس وهو صاحب سر الخير والجاسوس وهو صاحب سر الشر وفي الصحيحين أن ورقة بن نوفل قال هذا الناموس الذي أنزل على موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم قال النووي وغيره اتفقوا على ان المراد به هنا جبريل عليه الصلاة والسلام وسمي بذلك لان الله تعالى خصه بالوحي وعلم الغيب وسيأتي هذا أيضا في باب النون ان شاء الله تعالى في لفظ الناموس والله تعالى أعلم

(الفاطوس) سمكة عظيمة تكسر السفن والملاحون يعرفونها فيتخذون خرق الحيض ويعلقونها على السفينة فانها تهرب منهم قال القزويني ولعل هذا هو حوت الحيض وقد تقدم ذكره في باب الحاء المهملة (الفالج) بالجيم في آخره الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من الهند وهو الدهانج بفتح الدال وبالجيم في آخره كما تقدم في باب الدال المهملة وفي الحديث ان فالجا ردي في بئر (فالية الافاعي) بنات وردان وسيأتي ان شاء الله تعالى في آخر باب الواو وقيل هي ضرب من الخنافس رقط تألف العقارب في جحرة الضب (الامثال) قالت العرب أتتكم فالية الافاعي وجمعها الفوالي لانها اذا خرجت علم أن الضب خارج لا محالة واذا رؤيت في الجحر علم ان وراءها العقارب والحيات والافاعي يضرب لاول شر ينتظر بعده شر منه والله تعالى أعلم (فتاح) كصباح طائر يكنى أم عجلان تقدم في آخر باب العين المهملة (الفتع) دود أحمر يأكل الخشب قال الشاعر

غداة غادرتهم قتلى كأنهم * خشب تقصف في أجوافها الفتع

الواحدة فتعة قاله ابن سيده (الفحل) الذكر من ذي الحافر والظلف والخف وغير ذلك من ذي الروح وجمعه أفحل وفحول وفحولة وفحال وفحالة قال البخاري في الجهاد وقال راشد بن سعد كان السلف يستحبون الفحولة من الخيل لانها أجرى وأجرأ أي أسرع وأجسر وروى الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان ابن سلمة الثقفي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فرأينا منه عجبا جاء رجل فقال يا رسول الله انه كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي ولي فيه ناضحان فحلان وقد منعاني أنفسهما وحائطي وما فيه فلا يقدر أحد أن يدنو منهما فنهض نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الحائط فقال

ألا من مبلغ فتيان فهم
بما لاقيت عند رحا بطان
فاني قد لقيت الغول تهوي
بشهب كالصحيفة صحصحان
فقلت له كلانا نضو همر
أخا سفر فخلي لي مكاني
فشدت شدة نحوي فأهوى
لها كفي بمصقول يماني
فأضربها بلا دهش فخرت
صريعا لليدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدا
مكانك انني ثبت الجنان
فلم أنفك متكئا لديها
لأنظر مصبحا ماذا أتاني
اذا عينان في رأس قبيح
كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج وسراة كلب
وثوب من عباء أو شنان
(ومنها) السعلاة وهي نوع من المتشيطنة مغايرة للغول قال عبيد بن أيوب يذكرها
وساخرة مني ولو أن عينها
رأت ما لاقيته من الهول جنت
أبيت وسعلاة وغول بقفرة
اذا الليل وارى الجن فيه أرنت
وأكثر ما توجد السعلاة بالغياض اذا ظفرت بانسان ترقصه وتلعب به كما تلعب الهرة بالفأرة ربما اصطادها الذئب ليلا فاذا اصطادها ذكر ان عندهم من هذا النوع كثير وذكروا ان الذئب ربما اصطادها بالليل فأكلها فاذا افترسها ترفع صوتها تقول أدركوني فان الذئب قد أكلني وربما تنادي من يخلصني ومعي مائة دينار يأخذها والقوم يعرفون أنه كلام السعلاة ولا يخلصها أحد فما كلما

اللقاح نافع من الاستسقاء اذا خلط من أبوالها وما حمض من اللبن فهو بارد يمسك الطبع ويولد خلطا غليظا وسددا وحجارة في الكلى انتهى {تتمة} اللبن في المنام فطرة الاسلام وهو مال حلال يناله بلا تعب لقوله تعالى لبنا خالصا سائغا للشاربين وأما الرائب فهو مال حرام لحموضته وخروج دسومته ولبن الغنم مال شريف ولبن البقر غنى ولبن الخيل ثناء حسن ولبن الثعلب شفاء من مرض ولبن البغل عسر وهول ولبن الرعد ظهور ولبن الاسد مال من سلطان ولبن حمار الوحش شك في الدين ولبن الخنزير مصيبة في العقل والمال لمن شربه في المنام وقيل اصابه مال عظيم لكن يخشى على عقل شاربه ولبن ابن آدم زيادة في المال اذا هو زاد في الثدي ولا يحمد لمن رضعه فانه يدل على داء مكروه وقال محمد بن سيرين لا أحب الراضع ولا المرضع فان شربه المريض شفي من مرضه لانه كان غذاءه وقوته ومن بدد اللبن فقد ضيع دينه ومن رأى اللبن يخرج من الارض فانها فتنة يراق فيها الدم على قدر ذلك اللبن ولبن الكلاب والذئاب والسنانير خوف أو مرض وقيل ان لبن الذئب مال من سلطان ورياسة على قوم ولبن الهوام من شربه فانه يصالح أعداءه والله تعالى أعلم

{الفدس} بالضم العنكبوت والجمع فدسة كقردة

{الفرأ} الحمار الوحشي والجمع الفراء مثل جبل وجبال وفي المثل كل الصيد في جوف الفرا قاله النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان بن الحرث وقيل لابي سفيان بن حرب كذا قاله أبو عمر بن عبد البر وقال السهيلي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قاله لابن حرب يتألفه به وذلك أنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فحجب قليلا ثم أذن له فلما دخل قال ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهمتين وهما جانبا الوادي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان أنت كما قيل كل الصيد في جوف الفرا قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك يتألفه على الاسلام يعني اذا حجبتك قنع كل محجوب وقال في كلامه على فتح مكة الاصح ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله لابي سفيان بن الحرث وكان رضيع النبي صلى الله عليه وسلم أرضعتهما حليمة وكان آلف الناس له قبل النبوة لا يفارقه فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان أبعد الناس وأهجاهم له الى أن أسلم فكان أصح الناس ايمانا وألزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل هذا المثل أن جماعة ذهبوا الى الصيد فصاد أحدهم ظبيا والآخر أرنبا والآخر حمار وحش فاستبشر صاحب الارنب وصاحب الظبي بما نالا وتطاولا على الثالث فقال الثالث كل الصيد في جوف الفرا أي الذي رزقت وظفرت به مشتمل على ما عندكما وذلك أنه ليس فيما يصيده الناس أعظم من حمار الوحش ثم اشتهر ذلك المثل واستعمل في كل حاو لغيره وجامع له قال الشاعر

يقولون كاقات الشتاء كثيرة ❊ وما هي الا واحد غير مفترى
اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل ❊ لديك وكل الصيد في جوف الفرا

{الفراش} دواب مثل البعوض واحدتها فراشة وهي التي تطير وتتهافت في السراج لضعف أبصارها فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فاذا رأت ضوء السراج بالليل ظنت أنها في بيت مظلم وأن السراج كوة في البيت المظلم الى الموضع المضيء ولا تزال تطلب الضوء وترمي بنفسها الى النار فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود اليها مرة بعد مرة حتى تحترق قال الامام حجة الاسلام الغزالي ولعلك تظن أن هذا لنقصان فهمها وجهلها ثم قال فاعلم أن جهل الانسان أعظم من جهلها بل صورة الانسان في الانكباب على الشهوات والتهافت فيها أعظم جهالة منها لانه لا يزال يرمي بنفسه فيها الى ان ينغمس فيها ويهلك هلاكا مؤبدا فليت جهل الآدمي كان كجهل الفراش فانها باغترارها بظاهر الضوء ان احترقت تخلصت في الحال والآدمي يبقى في النار أبد الآباد أو مدة مديدة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تتهافتون في النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم انتهى ولقد أجاد مهلهل بن عوف في قوله

فرقت بينه وبين أهله فيقول نعم أنساني فيلبثه منه (ومنها) ما حكي ان الله تعالى لما سخر الجن لسليمان عليه السلام نادى جبريل عليه الصلاة والسلام أيتها الجن والشياطين أجيبوا باذن الله تعالى لنبيه سليمان بن داود فخرجت الجن والشياطين من المغارات ومن الجبال والآكام والاودية والفلوات والآجام وهي تقول لبيك لبيك تسوقها الملائكة سوق الراعي غنمه حتى حشرت لسليمان طائعة ذليلة وهي يومئذ أربعمائة وعشرون فرقة فوقفوا بين يدي سليمان فجعل ينظر الى الوانها وأشكالها وصورها وهم بيض وسود وصفر وشقر وبلق على صور الخيل والبغال والسباع ولها خراطيم وأذناب وحوافر وقرون فسجد سليمان لله تعالى وقال اللهم ألبسني من القوة والهيبة ما أستطيع النظر اليهم فأتاه جبريل عليه السلام وقال ان الله تعالى قواك عليهم قم من مكانك فقام والخاتم في أصبعه فخرت الجن والشياطين ساجدة ثم رفعت رؤسها وقالت يا ابن داود انا قد حشرنا اليك وأمرنا بالطاعة لك فجعل سليمان عليه السلام يسألهم عن أديانهم وقبائلهم ومساكنهم

ولولا عسيه لرددتموه * وشر منيحة فحل معار

وقيل المراد ثمن مائة ففي رواية الشافعي وأحمد وأبي داود في بعض نسخه نهى عن ثمن عسب الفحل وفحل العسب أجرة ضرابه فيحرم ثمن مائه وكذا أجرته في الأصح (الأمثال) قال العسكري ومن الأمثال المستحسنة قولهم ذلك الفحل لا يقدع أنفه وقد تمثل به ورقة بن نوفل في النبي صلى الله عليه وسلم حين خطب خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها ويقال بل تمثل به أبو سفيان بن حرب حين خطب النبي صلى الله عليه وسلم ابنته أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قال وأصحاب الحديث يروونه الفحل لا يقرع أنفه بالراء انتهى قال الشماخ

اذا ما استافهن ضربن منه * مكان الرمح من أنف القدوع

قوله استافهن يعني حمارا يستاف أتانا في غيرهذه اذا استافهن والسوف الشم وقوله مكان الرمح من أنف القدوع أراد بالقدوع المقدوع وهذا من الاضداد يقال طريق ركوب اذا كانت تركب ورجل ركوب للدواب اذا كان يركبها وناقة رعوب اذا كانت ترضع وحوار رغوث اذا كان يرضع وشاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل حلوب اذا كان يحلب الشاة والقدوع هنا البعير يقدع أنفه وهو أن يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريما فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع يقال قدع أنفه عن كذا أي منع عنه وأنشد الشيخ شرف الدين الدمياطي في أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب لعبد الله بن يزيد الهلالي

ما أنجبت نجيبة من فحل * بجبل نعلمه أو سهل

كستة من بطن أم الفضل * زوجة عم المصطفى ذي الفضل

خاتم الانبيا وخير الرسل * أكرم بها من كهلة وكهل

وقالوا الفحل يحمي شوله معقولا والشول تقدم في باب الشين المعجمة أنها النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة والشول جمع على غير قياس ومعقولا نصب على الحال أي ان الحر يحمل الامر الجليل في حفظ أهله وحريمه وان كانت به علة وتمثل بذلك هاشم بن عتبة بن أبي وقاص أخي سعد بن أبي وقاص حين فقئت عينه باليرموك وهو الذي افتتح جلولاء من بلاد فارس وهزم الفرس وكانت جلولاء تسمى فتح الفتوح وبلغت غنائمها ثمانية عشر ألف ألف وشهد صفين مع علي رضي الله عنه وكانت معه الراية وهو على الرجالة وقتل يومئذ وهو يقول

أعور يبغي أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا * لا بد أن يفل أو يفلا

فقطعت رجله يومئذ وهو يقاتل من دنا منه وهو بارك ويقول الفحل يحمي شوله معقولا وفيه يقول أبو الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه

يا هاشم الخير جزيت الجنة * قاتلت في الله عدو السنة

ومن أحكام الفحل أن من غصب فحلا وأنزاه على شاته فالولد للغاصب ولا شئ عليه للانزاء لكن اذا نقص الفحل بذلك غرم أرش نقصه وان غصب شاة وأنزى عليها فحلا فالولد لصاحب الشاة (تذنيب) قال يونس جميع الالبان معتدلة وقال الرازي الحلو حار وأجوده ما كان من ضأن فتي وهو ينفع الصدر والرئة ويضر أصحاب الحميات وهو يولد غذاء جيدا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة والصبيان وأجود أكله في الربيع وأما اللبن الحامض فبارد رطب وأجوده الكثير الزبد وهو ينفع لتسكين العطش ويضر بالاسنان واللثة ويدفع ضرره التمضمض بماء العسل ويولد خلطا جيدا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة والغلمان وأجود استعماله في الصيف ويختار اللبن بعد الولادة بأربعين يوما ويختلف بحسب صفته فالمطبوخ مع الحنطة والارز يوافق أصحاب الامزجة الحارة وما نزع زبده وما ثقته ويقال له الدوغ ينفع الامزجة الحارة واذا ألقي في اللبن الحصا المحمى حتى تذهب مائيته نفع من الذرب والذي أخرج غلظه بالانفحة اذا اختلط بالسكنجبين السكري نفع من الحكة والجرب ولبن الاتن ينفع من السل والدق ولبن

مالي ولك عهدت على نفسك تقتل من لا يقتلك فقال شق هيت لك نفسي فاصبر لما قد هم لك فضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فوقعا ميتين وهو مشهور ان علقمة بن صفوان قتله الجن والله تعالى أعلم (ومنها) المذهب زعم بعض العباد أن لهم شيطانا يقال له المذهب يخدمهم ويريد ان يريهم العجب وان بعض العباد نزل به ضيف وأقام عنده أياما لم ير في صومعة العابد أحدا وكان يرى كل ليلة عند الافطار منارة ومسرجة وخوانا عليه طعام فتعجب الضيف من ذلك وسأل العابد عنه فأعرض عن جوابه فألح عليه فقال اعلم ان هذا منذ مدة يأتي به شيطان يريد أن أحمله على كراماتي وأنا اعلم انه من الشيطان من أول يوم فعند ذلك انطفأ السراج وزال الطعام والله الموفق للصواب

(فصل في حكايات عجيبة عن الجن وما جرى لهم)

روي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابليس لعنه الله يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأعظمهم فتنة أدناهم منه مجلسا فيجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء أحدهم فيقول

لها عنهن فوقعت عليهن فلففتهن امهن وها هن فيه معي فقال صلى الله عليه وسلم ضعهن عنك فوضعتهن
وأبت أمهن الا لزومهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه أتعجبون لرحمة أم الافراخ فراخها قالوا نعم
يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فوالذي بعثني بالحق نبيا لله أرحم بعباده من أم هؤلاء الافراخ
بفراخها ارجع بهن حتى تضعهن من حيث أخذتهن فرجع بهن وأمهن ترفرف عليهن وروى مسلم
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائة رحمة قسم منها رحمة في دار
الدنيا فبها يعطف الرجل على ولده والطير على فراخه فاذا كان يوم القيامة صيرها مائة رحمة فعاد بها على
الخلق قال أبو أيوب السختياني ان رحمة الله قسمها في دار الدنيا وأصابني منها الاسلام واني لارجو من تسع
وتسعين رحمة ما هو أكثر من ذلك وروى مسلم أيضا والنسائي والترمذي عن ثابت عن أنس رضي الله
تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد خفت وفي رواية الترمذي قد جهد فصار
مثل الفرخ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله اياه قال نعم كنت أقول اللهم
ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه
ولا تستطيعه أولا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله به
فشفاه ومعنى قوله مثل الفرخ انه ضعف وثقل جسمه وخفي كلامه وشبهه بالفرخ يدل على أنه تناثر
أكثر شعره ويحتمل أن يكون شبهه به لضعفه والاول أوقع في التشبيه ومعلوم أن مثل هذا المرض لا يبقى
معه شعر ولا قوة وفي هذا الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة وفيه فضل الدعاء باللهم آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وفيه جواز التعجب بقول سبحان الله وقوله صلى الله
عليه وسلم انك لا تطيقه يعني ان عذاب الآخرة لا يطيقه أحد في الدنيا لان نشأة الدنيا ضعيفة لا تحتمل
العذاب الشديد والالم العظيم بل اذا عظم على الانسان هلك ومات وأما نشأة الآخرة فهي للبقاء اما
في النعيم أو العذاب اذ لا موت كما قال الله تعالى في حق الكفار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أرشده الى أحسن
ما يقال لانها من الدعوات الجوامع التي تتضمن خير الدنيا والآخرة وذلك ان النكرة في سياق الطلب
عامة فكأنه يقول اعطني كل حالة حسنة في الدنيا والآخرة وقد اختلفت أقوال المفسرين في الآية
اختلافا يدل على عدم التوفيق وعلى قلة التأمل لوضع الكلمة فقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة
وفي الآخرة الجنة والمغفرة وقيل العافية وقيل المال وحسن المآل وقيل المرأة الصالحة والحور العين
والصحيح الحمل على العموم قال النووي وأظهر الاقوال في تفسير الحسنة أنها في الدنيا العبادة والعافية
وفي الآخرة الجنة والمغفرة وقيل الحسنة نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وفي تاريخ ابن النجار وعوالي أبي عبد
الله محمد بن عبد الله بن المثنى بن أنس بن مالك الانصاري قاضي البصرة وعالمها ومسندها وهو من كبار
شيوخ البخاري من حديث الحسن بن أبي الحسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال كان نبي كان قبلكم رجل يأتي وكر طائر كلما أفرخ أخذ فراخه فشكا ذلك الطائر الى الله
تعالى ما يفعل به فأوحى الله تعالى اليه ان عاد فسأهلكه فلما أفرخ ذلك الطير خرج ذلك الرجل كما كان
يخرج فبينما هو في بعض الطريق سأله سائل فأعطاه رغيفا كان معه يتغذاه ثم مضى حتى أتى الوكر
ووضع سلمه ثم صعد فأخذ الفرخين وأبواهما ينظران اليه فقالا رب انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا انك
تهلك هذا اذا عاد وقد عاد وأخذ فرخينا ولم تهلكه فأوحى الله اليهما ألم تعلما أني لا أهلك أحدا تصدق
بصدقة في يومه بموتة سوء وقد تصدق (فائدة) كانت رؤية فرخ الطائر سببا لتمني حنة امرأة عمران الولد
وذلك انها كانت عاقرا لم تلد الى أن عجزت فبينما هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا يزق فرخا فتحركت نفسها
للولد وتمنته فقالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم أي السميع
لدعائي العليم بضميري فنذرت أن تتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمته وكان ذلك في

والسلام اذا شرب الماء
كلح الشياطين في وجهه
وهو لا يراهم لان الكوز
كان يمنعه فكره ذلك منهم
فاتخذ له صخر الجني الاواني
من القوارير كان يشرب
منها ولا يمنعه من رؤية
الشياطين ثم أمره ان يتخذ
له مدينة من القوارير
لا تحجب سقوفها وحيطانها
شيأ فبنى مدينة على طول
عسكر سليمان عليه الصلاة
والسلام وعرضه وجعل
لكل سبط من الاسباط
فيها قصرا في طول ألف
ذراع وعرض مثله وفي
كل قصر دور ومجالس
وبيوت وغرف للرجال
والنساء ثم بنى مجلسا في
طول ألف ذراع وعرضه
كذلك لجلوس فيه العلماء
والقضاة ثم بنى لسليمان
عليه السلام قصرا وبهوا
مجلسا في طول خمسة آلاف
ذراع وعرضه مثله وزخرفه
بانواع القوارير ورصعه
بانواع الجواهر وكان سليمان
عليه الصلاة والسلام
اذا ركب الريح على بساطه
في هذه المدينة يرى كل شئ
كان على بساطه خارج
المدينة لصفاء القوارير حتى
الطباخين والخبازين
وجميع من ركب بساطه
من الجن والانس والخيل
والخدم والحشم وكان
الكل يرى من سليمان
عليه الصلاة والسلام
والريح تمشي بامره رخاء
حيث أصاب وقال وهب

جلت محاسنه عن كل تشبيه * وجل عن واصف في الحسن يحكيه
انظر الى حسنه واستغن عن صفتي * سبحان خالقه سبحان باريه
النرجس الغض والورد الجني له * والاقحوان النضير الغض في فيه
دعا بالحاظه قلبي الى عطب * فجاءه مسرعا طوعا يلبيه
مثل الفراشة تأتي اذ ترى لهبا * الى السراج فتلقي نفسها فيه

وقال عون الدين العجمي

لهيب الخد حين بدا لطرفي * هوى قلبي عليه كالفراش
فأحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشي

(فائدة) قال الله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش روى مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي وروى مسلم أيضا عن ابن مسعود قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال تبارك وتعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وروى البيهقي في الشعب عن النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مالي أراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النار كل الكذب مكتوب الا الكذب في الحرب والكذب في اصلاح ذات البين وكذب الرجل على امرأته ليرضيها (الحكم) تحريم الاكل (الامثال) قالوا أطيش من فراشة وأضعف وأذل وأجهل وأخف وأخطأ من فراشة لانها تلقي نفسها في النار كما قالوا أخطأ وأجهل من ذباب لانه يلقي نفسه في الطعام الحار وفيما يهلكه قال الشاعر

سفاهة سنور وحلم فراشة * وانك من كلب الهراش أجهل

(التعبير) الفراش في المنام عدو ضعيف مهين عظيم الكلام وقال ارطاميدورس الفراش للملاحين يدل على البطالة والله تعالى أعلم (الفرافصة) بالضم اسم للاسد وبالفتح اسم لرجل وقيل كل فرافصة في العرب فهو بالضم الا فرافصة أبا نائلة صهر عثمان رضي الله تعالى عنه فانه بالفتح وهو الذي ذكره مالك في الموطأ في أبواب الصلاة عن يحيى بن سعيد عن ربيعة بن عبد الرحمن عن القاسم بن محمد أن الفرافصة بن عمير الحنفي قال ما أخذت سورة يوسف الا من قراءة عثمان بن عفان اياها في الصبح من كثرة ما كان يرددها (الفرخ) ولد الطائر هذا الاصل وقد استعمل في كل صغير من الحيوان والنبات والانثى فرخة وجمع القلة أفرخ وأفراخ والكثرة فراخ روى أبو داود باسناد صحيح على شرط الشيخين عن عبد الله بن جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمهل آل جعفر ثلاثا ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم ثم قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الي بني أخي فجيء بنا كأنا أفرخ فقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الي الحلاق فأمره فحلق رؤسنا وروى البزار عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض مغازيه فبينما هم يسيرون اذ أخذوا فرخ طير فأقبل أحد أبويه حتى سقط على أيدي الذين أخذوا الفرخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون لهذا الطير أخذ فرخه فأقبل حتى سقط في أيديهم قالوا بلى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والله لله أرحم بعباده من هذا الطير بفرخه وفي سنن أبي داود في أوائل كتاب الجنائز من حديث عامر الرام أخي الخضر بضم الخاء واسكان الضاد المعجمتين وهو فرد في الاسماء قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل عليه كساء وفي يده شيء قد التف عليه طرف كسائه فقال يا رسول الله اني لما رأيتك أقبلت فمررت بغيضة شجر فسمعت فيها أصوات فراخ طائر فأخذتهن فوضعتهن في كسائي فجاءت أمهن فاستدارت على رأسي فكشفت

وطعامهم وشرابهم وهم يحبونه فقال لهم ما لكم صوركم مختلفة وأبوكم الجان واحد فقالوا ان اختلاف صورنا لاختلاف معاصينا واختلاطنا مناكحنا كثرتنا مع ذريته فنظر سليمان عليه السلام فرأى المردة يسعون بالفساد والاشكة يحولون بينهم وبين ذلك الاعمدة فصفد المردة وفرقهم في الاعمال المختلفة من عمل الحديد والنحاس وقطع الاحجار والصخور والاشجار وابنية الحصون وأمر نساءهم بغزل القز والابريسم والقطن ونسج البسط والنمارق وأمر بعضهم بعمل المحاريب والتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات فاتخذوا له قدورا من الحجارة كل قدر يأكل منها ألف نسمة وأشغل طائفة منهم بالطحن وطائفة بالخبز وأخرى بالذبح والسلخ وطائفة بالغوص في البحار لاستخراج الجواهر واللآلئ وطائفة بحفر الآبار والقني وشق الانهار وطائفة لاستخراج الكنوز من تحت الارض وطائفة بالمعدنيات واستخراجها من المعادن وطائفة برياضة الخيل الصعاب فاشغل كل طائفة منهم بأمر مناسب ليقل فسادهم ويكون قوة للملك وقال وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه كان سليمان عليه الصلاة

عليه وسلم قال له أنت عتيق الرحمن من النار ولم يزل يدعى الرحمن انتهى وقيل لان أمه كان لا يعيش لها ولد فلما عاش سمته عتيقا لانه عتق من الموت (فائدة) قال الزمخشري في تفسير سورة الانفال روى في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس عتيق ولا دارا فيها فرس عتيق وروى الحافظ شرف الدين الدمياطي في كتاب الخيل حدثنا عزاه الى ابن منده في كتاب الصحابة والى ابن سعد في الطبقات والى ابن قانع في معجم الصحابة من حديث عبد الله بن عريب المليكي عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان لا يخبل أحدا في داره فرس عتيق انتهى وكذلك رواه الحرث بن ابي اسامة عن المليكي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني في معجمه وابن عدي في كامله في ترجمة سعيد بن سنان ثم ضعفه وروى القاضي أبو القاسم علي بن محمد النخعي في كتاب الخيل وهو كتاب لطيف نسخته موقوفة بالفاضلية قال حدثنا الحسن بن علي بن عفان قال حدثنا الحسن بن عطية عن طلحة بن زيد عن الوضين بن عطاء عن سليمان بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال هم الجن لا يدخلون دارا فيها فرس عتيق وقال مجاهد في تفسير هذه الآية هم بنو قريظة وقال السدي هم اهل فارس وقال الحسن هم المنافقون وقيل هم كفار الجن كما تقدم قال ابن عبد البر في التمهيد الفرس العتيق هو الفاره عندنا وقال صاحب العين هو السابق وفي المستدرك من حديث معاوية بن حديج بالحاء المضمومة والدال المهملة المفتوحة وبالجيم في آخره وهو الذي أحرق محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من فرس عربي الا يؤذن له كل يوم بدعوتين يقول اللهم كما خولتني من خولتني فاجعلني من أحب ماله اليه ثم قال صحيح الاسناد ولهذا الحديث قصة ذكرها النسائي في كتاب الخيل من سننه فقال قال أبو عبيدة قال معاوية بن حديج لما افتتحنا مصر كان لكل قوم مراغة يمرغون فيها دوابهم فمر معاوية بابي ذر رضي الله تعالى عنهما وهو يمرغ فرسا له فسلم عليه ثم قال يا أبا ذر ما هذا الفرس فقال هذا فرس لا أراه الا مستجاب الدعاء قال وهل تدعو الخيل وتجاب قال نعم ليس من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول رب انك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم فاجعلني أحب اليه من أهله وولده فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ولا أرى فرسي هذا الا مستجابا وروى الحاكم عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه مرفوعا قال اذا أردت ان تغزو فاشتر فرسا أدهم محجلا طلق اليمين فانك تغنم وتسلم قال محجل بضم الميم وفتح الحاء المهملة والجيم المشددة مفتوحة (؟) والمقرف وهو بضم الميم واسكان القاف وبالراء المهملة والفاء في آخره عكسه وكذلك في بني آدم وأنشد أبو عبيد القاسم بن سلامة لهند بنت النعمان بن بشير

وهل هند الا مهرة عربية * سليلة أفراس تجللها بغل

فان نتجت مهرا كريما فبالحرى * وان يك اقراف فمن قبل الفحل

قال البطليوسي في شرحه هكذا رويناه فمن قبل الفحل والرواية الاخرى * وان يك اقراف فما أنجب الفحل وقال وقد روى هذا الشعر لحميدة بنت النعمان بن بشير وأنها قالته في الفيض بن عقيل الثقفي ومن رواه لحميدة روى * وما أنا الا مهرة عربية * وكانت حميدة في أول أمرها عند الحرث بن خالد المخزومي فتركته وقالت فيه

فقدن الشيوخ وأشياعهم * وذلك من بعض أقواليه

ترى زوجة الشيخ مغمومة * وتمسى لصحبته قاليه

فطلقها الحرث وتزوجها روح بن زنباع فتركته وقلته وهجته فقالت فيه

بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف

وقال العباء نحن كنا ثيابهم * وأكسية مطروحة وقطائف

فطلقها روح وقال ساق الله اليك فتى يسكر ويقيء في حجرك فتزوجها الفيض بن عقيل الثقفي فكان يسكر ويقيء في حجرها فكانت تقول أجيبت في دعوة روح بن زنباع وكانت تهجوه وتقول

من أنت فقال أنا مرة بن الحارث فقال له ما علمك فقال أنا أول من وضع هذا البربط وحركها فلا يجد أحد لذة الملاهي الا بي فامر بتصفيده * قال أبو عبيدة خرج عبيد بن الابرص يريد الشام فلما كان ببعض الطريق عرض له شجاع يلهث عطشا فعمد عبيد الى راوية ونزل عن بعيره وسقى الشجاع حتى روى ثم مضى حتى أتى الشام وقضى حاجته وانصرف فاذا في بعض الليالي أضل بعيره ونكب عن الطريق وساء ظنه واذا هاتف يقول

يا صاحب البكر المضل مذهبه * دونك هذا البكر منا فاركبه

حتى اذا الليل تولى غيهبه * وأقبل الصبح ولاح كوكبه

فحط عنه رحله وسيبه

فرأى بعيرا فاستوى على ظهره فلم يلبث ان رأى باب داره وكان على مسيرة عشرين من حيث حل فنزل فحط عنه الرحل وهو يقول

يا صاحب البكر فقد أنجيت من كرب * ومن فيافي تضل المدلج الهادي

هلا بينت لنا حتى نعرف من * هذا الذي جاد بالنعماء في الوادي

ارجع حميدا فقد بلغتنا حاجتنا * بوركت من ذي سلام رائح غادي

فاجابه بقوله

نذر بعضهم حائرا فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا ووصفها بانها أحصنت فرجها قال الزمخشري أحصنته احصانا كليا عن الحلال والحرام جميعا كما قال تعالى ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا وقال السهيلي أحصنت فرجها يريد فرج القميص أي لم يتعلق بثوبها ريبة فهي طاهرة الاثواب وفروج القميص أربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهبن فكرك الى غير هذا وهذا من لطف الكناية لان القرآن أنزه معنى وأوجز لفظا وألطف اشارة وأحسن عبارة من أن يريد ما يذهب اليه وهم الجاهل لاسيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس فأضف القدس الى القدوس ونزه المقدسة عن الظن الكاذب والحدس وبالله التوفيق (فرع) ومن أحكام الفرخ أنه اذا غصب انسان بيضا فحضنه دجاجة كانت الفراخ لصاحب البيض لانها من عين المغصوب وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يضمن البيض ولا يرد الفراخ واستدل على ذلك بانه خلق سوى البيض قال تعالى في سورة المؤمنون ثم أنشأناه خلقا آخر وفي كتاب الحجة المكية للقاضي نصر العمادي عن ابراهيم ابن أدهم رحمه الله تعالى أنه قال بلغني أنه كان رجل من بني اسرائيل ذبح عجلا بين يدي أمه فأيبس الله يده فبينما هو ذات يوم جالس واذا بفرخ طائر سقط من وكره فجعل ينظر ويبصبص الى أبويه وأبواه ينظران ويبصبصان اليه فأخذه ذلك الرجل ورده الى وكره رحمة له فرحمه الله لرحمته لذلك الفرخ ورد عليه يده بما صنع والله تعالى أعلم (التعبير) الفراخ المشوية في المنام مال ورزق بعد مشقة النار فمن رأى انه أكل لحم فرخ نيئا فانه يغتاب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وأشراف الناس ومن أكل لحم فراخ السباع من الطير كالشاهين والصقر والعقاب ونحوها فانه يغتاب أولاد الملوك أو يهلكهم ومن اشترى فرخا مشويا فانه يستأجر أجيرا والله تعالى أعلم

(الفرس) واحد الخيل والجمع أفراس الذكر والانثى في ذلك سواء وأصله التأنيث وحكى ابن جني والفراء فرسة وقال الجوهري هو اسم يقع على الذكر والانثى ولا يقال للانثى فرسة وتصغير الفرس فريس وان أردت الانثى خاصة لم تقل الا فريسة بالهاء ولفظها مشتق من الافتراس لانها تفترس الارض بسرعة مشيها وراكب الفرس فارس وهو مثل لابن وتامر أي صاحب لبن وصاحب تمر وفارس أي صاحب فرس ويجمع على فوارس وهو شاذ لا يقاس عليه روى أبو داود والحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمي الانثى من الخيل فرسا قال ابن السكيت يقال لراكب ذي الحافر من فرس أو بغل أو حمار فارس قال الشاعر

وانى امرؤ للخيل عندي مزية ❊ على فارس البرذون أو فارس البغل

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير لا أقول لصاحب البغل فارس ولكن أقول بغال ولا أقول لصاحب الحمار فارس ولكن أقول حمار وكنية الفرس أبو شجاع وأبو طالب وأبو مدرك وأبو مضاء وأبو المضمار وأبو المنجى والفرس أشبه الحيوان بالانسان لما يوجد فيه من الكرم وشرف النفس وعلو الهمة وتزعم العرب أنه كان وحشيا وأول من ذلله وركبه اسمعيل عليه السلام ومن الخيل ما لا يبول ولا يروث ما دام راكبه عليه ومنها ما يعرف صاحبه ولا يمكن غيره من الركوب عليه وكان لسليمان عليه السلام خيل ذوات أجنحة والخيل نوعان هجين وعتيق والفرق بينهما ان عظم البرذون أعظم من عظم الفرس وعظم الفرس أصلب وأثقل من عظم البرذون والبرذون أحمل من الفرس والفرس أسرع من البرذون والعتيق بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة فالعتيق من الخيل ما أبواه عربيان سمي بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة والعتيق الكريم من كل شيء والخيار من كل شيء التمر والماء والبازي والشهم وسميت الكعبة البيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانها لم يملكها ملك من الملوك الجبابرة قط وسمي أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عتيقا لجماله ويقال لان النبي صلى الله

ابن هبة ... الله تعالى

على سليمان ملكه أمر الريح الصرصر حتى حشرت الشياطين الدنيا فرآهم سليمان عليه السلام على صور عجيبة منهم من كانت وجوههم الى أقفيتهم ويخرج النار من فيه ومنهم من كان يمشي على أربع ومنهم من كان له رأسان ومنهم من كانت رؤسهم رؤس الاسد وأبدانهم أبدان الفيلة فرأى سليمان عليه السلام شيطانا نصفه صورة الكلب ونصفه صورة السنور وله خرطوم طويل فقال له من أنت فقال أنا مهر بن هفان ابن فلان فقال سليمان عليه السلام ما عندك من الاعمال فقال عندي عمل الغناء وعصر الخمر وشربه وأزين الشرب والغناء لبني آدم فأمر بتصفيده ثم مر به آخر قبيح الشكل أسود له صياح الكلاب والدم يقطر من كل شعرة على بدنه وهو قبيح الشكل جدا فقال له من أنت قال أنا الهوال بن المحول فقال له ما عملك فقال سفك الدماء فأمر بتصفيده فقال يا نبي الله لا تقيدني فاني أحشر اليك جبابرة الارض وأعطيك العهود والمواثيق ان لا أفسد في مملكتك فأخذ عليه الميثاق وختم على عنقه وأطلقه ومر به آخر في صورة قرد له أظفار كالمناجل وهو قابض على برذون فقال له

هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذى هى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله تعالى فأطال لها فى مرج أو روضة فما أصابت فى طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا أو شرفين كانت أبوالها وأرواثها له حسنات ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن تسقى منه كان ذلك له حسنات فهى لذلك أجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله تعالى فى رقابها ولا ظهورها فهى له لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لأهل الاسلام فهى على ذلك وزر * وسئل صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل الله على فيها شيئا الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد تقدم شئ من ذلك * وروى ابن حبان فى صحيحه عن أبى عامر الهوزنى عن ابن كبشة الانمارى واسمه عمرو بن سعد أنه أتاه فقال أطرقنى فرسك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أطرق فرسا فعقب له كان له كأجر سبعين فرسا حمل عليها فى سبيل الله تعالى وان لم تعقب كان له كأجر فرس حمل عليها فى سبيل الله * وفى طبع الفرس الزهو والخيلاء والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه * ومن أخلاقه الدالة على شرف نفسه وكرمه انه لا يأكل بقية علف غيره ومن علو همته أن أشهر مروان كان سائسه لا يدخل عليه الا باذن وهو أن يحرك له المخلاة فان حمحم دخل وان دخل ولم يحمحم شد عليه والانثى من الخيل ذات شبق شديد ولذلك تطيع الفحل من غير نوعها وجنسها قال الجاحظ والحجر تحيض للاناث منهن لكنه قليل والذكر ينزو الى أن يتم أربعين سنة وربما عمر الى تسعين والفرس يرى المنامات كبنى آدم ومن طبعه انه لا يشرب الماء الا كدرا فاذا رآه صافيا كدره ويوصف بحدة البصر واذا وطئ على أثر الذئب خدرت قوائمه حتى لا يكاد يتحرك ويخرج الدخان من جلده قال الجوهرى ويقال ان الفرس لا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته كما يقال البعير لا مرارة له أى لا جسارة له وأفادنا شيخنا أبو الفرج بن الجوزى أن من واظب على المداومة فى لبس النعل بالتيمن والخلع باليسار أمن من وجع الطحال وأفاد غيره أن سورة المجادلة اذا كتبت وغسلت وسقى المطحول ماءها برأ باذن الله تعالى ومما جرب أيضا فوجد نافعا أن تكتب هذه الاحرف على قطعة رق وتعلق على الجانب الايسر وتترك تحت الجبة وهذه صورة ما يكتب

١٨٩٧٣	محمد الى راى	اداح ح هم مامل ملما

صالح صح وصح م لمصالح دون مانع من الجان سمره زمره

(ومما) جرب للطحال أيضا أن يكتب ويعلق على العضد الايسر وهو هذا

ح ح ٢٥٩٤٨١٩٢٣ دد صوع

(ومما) جرب للطحال أيضا أن يكتب فى ورقة ويحرق فى ماء قد غلى الطحال وعلى بطحنة هم

(ومما) جرب أيضا أن يكتب فى يوم السبت قبل طلوع الشمس ويربط بخيط صوف ويعلق على الجانب الايمن مثل تعليق السيف وهو هذا كما ترى

ح ح ه دم ص ها أ قص
اح ا ا ح ماتب الى الابد

وروينا فى كتاب المجالسة للدينورى المالكى فى آخر الجزء العاشر عن اسمعيل بن يونس قال سمعت الرياشى يقول عن أبى عبيدة وأبى زيد انهما قالا الفرس لا طحال له والبعير لا مرارة له والظليم لا مخ له قال أبو زيد وكذلك طير الماء وحيتان البحر لا ألسنة لها ولا أدمغة والسمك لا رئة له ولذلك لا يتنفس وكل ذى رئة يتنفس * وروى الجماعة الا ابن ماجه من حديث مالك عن الزهرى عن سالم وحمزة ابنى عبد الله بن عمر عن أبيهما رضى الله تعالى عنهم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان يكن الطيرة فى شئ ففى ثلاث المرأة والدار والفرس وفى رواية الشؤم فى ثلاث المرأة والدار والفرس وفى رواية الشؤم فى أربع المرأة والدار

شعثة أمامها جارية جميلة فقلت لهما ما تصنعان فى هذا المكان فقالت أنا جارية من فزارة أحتطى عشر قسورة تعسى بالليل وتأتينى بالنهار فقالت لها امضى معى فقالت انى أخاف على نفسى الهلاك فالححت عليها فاركبتها ناقتى وجعلت أمشى فسرنا حتى طلع السحر فالتفت فاذا الظليم عظيم عليه راكب فقالت هاهو قد أتى فنزلت وأخذت أتلو وخططت حولها وقرأت آية من القرآن وتعوذت بالله فتقدم الىّ وأنشأ يقول

يا ذا الذى لمس يدعوه القدر
خل عن السماء رسلا ثم سر
الى أمر فما التحسن فاصبر
فاحمد وكلت

يا ذا الذى لمس يدعوه الرقى
خل عن السماء ربلا
وارتقى
فليس فى الحب باول من عشق
ورزالى فاحسن ورد
ا وقف تصارعنا فلم يغلب
احدهما صاحبه فقال لى
هل لك فى خصال ثلاث
قلت ماهن قال تجزنا منى
وتعرض عن الجارية فقلت
ما تلك أهون شئ على قال
فخذ ما تشاء من الابل
قلت لا أبيع دينى بعرض
الدنيا قال فاشدد فلك أيام
حياتى فلست ما لى الى
حلدمتك حاجة فأنشأ يقول
بلى جسدى والحب باى

سمعت نضناوماشئ نفديتني به * الا بخلك بين الباب والدار

فتلك دعوة روح الخير أعرفها * سقى الاله ثراه الاوطف السارى

قال البطليوسى وقد أنكر كثير من الناس رواية نقل بالباء لان البغل لا ينتج قالوا والصواب نغل بالنون وهو الخسيس من الدواب وفى سنن البيهقى فى كتاب البيوع ان عبد الرحمن بن عوف اشترى من عثمان ابن عفان رضى الله تعالى عنهما فرسا بأربعين ألفا والفرس الذى اشتراه النبى صلى الله عليه وسلم من الاعرابى وشهد له به خزيمة اسمه المرتجز واسم الاعرابى سواد بن الحرث المحاربى وكان النبى صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه فاستتبعه ليقبض ثمنه منه فاسرع النبى صلى الله عليه وسلم المشى وأبطأ الاعرابى فساومه رجال لا يشعرون أن النبى صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه فنادى الاعرابى ان كنت مبتاعا هذا الفرس والا بعته فقال النبى صلى الله عليه وسلم أوليس قد ابتعته منك فقال الاعرابى لا والله وطفق الاعرابى يقول هلم شهيدا فقال خزيمة أنا أشهد فاقبل النبى صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين أخرجه أبو داود والنسائى والحاكم وفى رواية فى الحديث هل حضرتنا يا خزيمة قال لا قال فكيف تشهد بذلك فقال خزيمة بأبى أنت وأمى يا رسول الله أصدقك على أخبار السماء وما يكون فى غد ولا أصدقك فى ابتياعك هذا الفرس فقال عليه الصلاة والسلام انك لذو الشهادتين يا خزيمة وفى رواية صحيحة عند الطبرانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه قال السهيلى وفى مسند الحرث زيادة وهى أن النبى صلى الله عليه وسلم رد الفرس على ذلك الاعرابى وقال لا بارك الله لك فيها فاصبحت من الغد شائلة برجلها أى ماتت * ومن أغرب ما اتفق لخزيمة رضى الله تعالى عنه ما رواه الامام أحمد من عدة طرق برجال ثقات أنه رأى فى النوم أنه سجد على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فاضطجع له النبى صلى الله عليه وسلم فسجد خزيمة على جبهته * وفى مسند الامام أحمد عن روح بن زنباع أنه روى عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من نقى لفرسه شعيرا ثم جاء به حتى يعلفه كتب الله له بكل شعيرة حسنة ورواه ابن ماجه بمعناه * وفى كتب الغريب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يعجب من الرجل أن يغزو الى المبدى المعيد على الفرس أى المبدى المعيد الذى أبدى فى غزوه وأعاد فغزا مرة بعد مرة أى جرب الامور طورا بعد طور والفرس المبدى المعيد الذى غزا عليه صاحبه مرة بعد أخرى وقيل هو الذى قارب بين وادبه وهو طوع راكبه * وفى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب فرسا معرورا لابى طلحة وقال ان وجدناه لبحرا وفى الفائق ان أهل المدينة فزعوا مرة فركب صلى الله عليه وسلم فرسا معرورا فركض فى آثارهم فلما رجع قال ان وجدناه لبحرا قال حماد بن سلمة كان هذا الفرس بطيئا فلما قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا القول صار سابقا لا يلحق * وروى النسائى والطبرانى من حديث عبد الله بن أبى الجعد أخى سالم بن أبى الجعد عن جعيل الاشجعى رضى الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته وأنا على فرس عجفاء فكنت فى آخر الناس فلحقنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله انها فرس عجفاء ضعيفة قال فرفع صلى الله عليه وسلم مخفقة كانت معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها فلقد رأيتنى ما أملك رأسها حتى صرت قدام القوم ولقد بعت من بطنها باثنى عشر ألفا * وروى عن خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه أنه كان لا يركب فى القتال الا الاناث لقلة صهيلها قال ابن محيريز كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات * وروى البخارى عن سعيد المقبرى أنه قال سمعت أبا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا فى سبيل الله تعالى ايمانا بالله عز وجل واحتسابا وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة يعنى حسنات * وروى مالك عن زيد بن أسلم عن أبى صالح عن أبى

انا الشجاع الذى أرويتنى ظمأ
فى مهمه مخصب عن أهله صادى
وجدت بالماء لما عز مطلبه
نصف النهار على الرمضاء فى الوادى
هذا جزاؤك منا لا نمن به
لا الجميل علينا انك البادى
الخير يبقى وان طال الزمان به
والشر أخبث ما أوعيت من زاد

قال جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه وفدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسيت بواد وحدى فاذا شخص واقف على فقال لى انطلق فلبث وأنا آمن قال نعم فذهبت معه الى جمع شيب وشبان فقالوا انسى قال انسى قالوا أنشدنا فأنشدتهم

ودع هريرة ان الركب مرتحل

فضحكوا وقالوا اشعر هذا ادعه يا غلام فاقبل شخص كأنه ربع ورأسه مثل قلة فقالوا هذا انسى انشدناه من شعرك قال جرير فلم أزل الى الصبح وعلمونى دواء لا أجد يعرفه الى اليوم فلما قدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته به قال حدث الناس به * وقد جرى ذكر الجن فى مجلس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال رجل من بنى الحارث خرجت عاشر عشرة أريد الشام فتأخرت عن أصحابى حتى اختلط الظلام فرفعت لى نار فقصدتها فاذا أنا

الهواء من أسرع الاشياء الى الاستمام (فائدة) قال السهيلي في الكلام على غزوة ذي قرد في الفرس عشرون عضوا كل عضو منها يسمى باسم طائر فمنها النسر والنعامة والهامة والباز والسمامة والسعدانة وهي الحمامة والقطاة والذباب والعصفور والغراب والصرد والخرب وهو ذكر الحبارى والناهض وهو فرخ العقاب والخطاف ذكرها وبقيتها الاصمعي وروى فيها شعرا لجرير (تتمة) روى الامام أحمد باسناد صحيح عن أبي الطفيل أن رجلا ولد له غلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ عليه الصلاة والسلام بشرة جبهته ودعا له بالبركة فنبتت شعرة في جبهته كهيئة غرة الفرس وشب الغلام فلما كان زمن الخوارج أحبهم فسقطت الشعرة من جبهته فأخذه أبوه فقيده وحبسه مخافة أن يلحق بهم قال فدخلنا عليه ووعظناه وقلنا له ألم تر الى بركة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وقعت من جبهتك فما زلنا به حتى رجع عن رأيهم فرد الله عز وجل الشعرة اليه في جبهته وتاب ولم تزل الى أن مات * وروى الطبراني عن عائذ بن عمرو رضي الله تعالى عنه قال أصابتني رمية وأنا أقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين في وجهي فلما سالت الدماء على وجهي ولحيتي وصدري سلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الدماء عني ثم دعا لي فكان ذلك الموضع الذي أصابه يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدري له غرة سائلة كغرة الفرس * وذكر ابن ظفر في أعلام النبوة أن حبرا يهوديا أوطن مكة فأتى ذات غدوة الى مجلس فيه ملأ من بني عبد مناف وبني مخزوم فقال هل ولد الليلة فيكم مولود فقالوا ما نعلمه فقال أما اذا أخطأكم فاحفظوا ما أقول لكم ولد الليلة نبي هذه الامة الآخرة وآيته أن بين كتفيه شامة صفراء عليها شعرات متتابعات كأنهن عرف فرس يمتنع من الرضاع ليلتين فتصدع القوم من مجالسهم يعجبون لقوله فلما صاروا الى منازلهم أخبرتهم نساؤهم أنه قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فلما التقوا في ناديهم تحدثوا بذلك وجاءهم اليهودي فأخبروه فقال اذهبوا بي اليه حتى أراه فخرجوا به فدخلوا على آمنة وقالوا أخرجي ابنك اليه فأخرجته فكشفوا عن ظهره فرأوا خاتم النبوة فأغمي على اليهودي فلما أفاق سألوه فقال ذهبت النبوة من بني اسرائيل ثم قال لا تفرحوا به والله ليسطون عليكم سطوة يخرج خبرها الى المشرق والمغرب * وذكر الكلبي في تفسير قوله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم الآية ان النصارى كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعدما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس وكان قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام فقال يوما لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا به فالنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار واني سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه وأظهر الندامة ووضع على رأسه التراب فقالت له النصارى من أنت فقال بولس عدوكم فنوديت من السماء أن ليس لك توبة الا أن تتنصر وقد تبت فأدخلوه الكنيسة فدخل بيتا فيها فأقام سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج فقال نوديت ان الله تعالى قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطورا وعلمه أن عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لهم لم يكن عيسى بانس ولا جن ولكنه ابن الله وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ثم دعا رجلا يقال له ملكان وقال له ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم أنت خالصتي وقد رأيت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا أذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما أفعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد منهم طائفة من الناس فافترقت النصارى ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية فاختلفوا واقتتلوا فقال الله تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم الآية قال أهل

منه المداواة زيادة بهاد فقالت لهم ما تعرفت الفصد وحاطبا وهادرا قال الشيخ أما الفصد فالناطق على لسان اليونيي وحاطب على لسان الزيساني وهادر على لساني قال فضحكت وظننت أن كلامهم استهزاء قال بعضهم هل لك من حاجة الى خلاء فقلت وما علمك بقصد غلامي قال لعلي بجهلك فقلت أو جاهل أنا عندك قال وأحمق ثم قام ومضى وجاء غلامي فلما رأيت الغلام غشي علي وكان الغلام مكتوفا بلا رباط فقال لي ذلك الرجل انفخ في كتف غلامك حتى يستوي ففعلت فأطلقني ذهب بعد ذلك لا أنتفع في شيء من الاوجاع الا برئ (وذكر) ابراهيم بن المهدي ابن المنصور ان محمدا الامين غضب عليه فسلمه الى كوثر الخادم فحبسه في سرداب وأغلق عليه الباب وكان ابراهيم عالما بالمثل في الغناء قال فكنت في السرداب ليلة فلما أصبحت اذا أنا بشيخ خرج من زاوية السرداب دفع الي وسطا وقال كل فأكلت ثم أخرج قنينة وقال اشرب فشربت ثم قال غن لي فغنيت

لي مدة لا بد أبلغها
معلومة فاذا انقضت مت
لو ساورتني الاسد ضارية
لغلبتها ان لم يجي الوقت

فسمع كوثر صوتي فذهب الى الامين وقال له ان عمك

والفرس والخادم (قلت) وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث فقيل معناه على اعتقاد الناس في ذلك لا أنه خبر من النبي صلى الله عليه وسلم عن إثبات الشؤم وروي ذلك عن عائشة رضي الله تعالى عنها في مسند أبي داود الطيالسي عنها أنه قيل لها إن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاث المرأة والدار والفرس فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لم يحفظ أبو هريرة لأنه دخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود يقولون الشؤم في ثلاث المرأة والدار والفرس فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله انتهى قال ابن العربي وهذا غير مستنكر أن يعرض لأنه عليه الصلاة والسلام كان يذكر في غالب الأحوال حكاية ويتكلم بما يرد به أقوال الناس ولأن يجعله أصلا في دينه وذلك معلوم من فعله مشهور من قوله وهذا نظير ما روي في قوله صلى الله عليه وسلم إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه وهو في الصحيحين لكن قالت عائشة رضي الله تعالى عنها إنما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية وهم يبكون عليها فقال عليه الصلاة والسلام إنهم يبكون وإنها لتعذب ببكاء أهلها عليها وقال مالك وطائفة قوله صلى الله عليه وسلم الشؤم في ثلاث الحديث على ظاهره فإن الدار قد يجعل الله سكناها سببا للضرر والهلاك وكذلك المرأة والفرس والخادم يجعل الله الهلاك أو الضرر عند وجودهم بقضاء الله وقدره وقال ابن القاسم سئل مالك عن هذا فقال كم من دار سكنها ناس فهلكوا ثم سكنها آخرون فهلكوا يعني أنه عام على ظاهره وقال الخطابي وكثيرون هو في معنى الاستثناء من الطيرة أي أن الطيرة منهي عنها إلا أن يكون له دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم يكره ارتباطهما فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة وقال آخرون شؤم الدار ضيقها وسوء جيرانها وأذاهم وشؤم المرأة عدم ولادتها وسلاطة لسانها وتعرضها للريب وشؤم الفرس أن لا يغزى عليه وقيل حرانها وغلاء ثمنها وشؤم الخادم سوء خلقه وقلة تعهده لما فوض إليه وقيل المراد بالشؤم هنا عدم الموافقة واعترض بعض الملحدة بحديث لا طيرة على هذا فأجاب ابن قتيبة وغيره بأن هذا مخصوص من حديث لا طيرة أي لا طيرة إلا في هذه الثلاثة قال الحافظ الدمياطي ومن أغرب ما وقع لي في ذلك ما رويناه بالإسناد الصحيح عن يوسف بن موسى القطان عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال البركة في ثلاث في الفرس والمرأة والدار قال يوسف سألت سفيان بن عيينة عن معنى هذا الحديث فقال سفيان سألت عنه الزهري فقال الزهري سألت عنه سالما فقال سالم سألت عنه أبي عبد الله بن عمر فقال عبد الله بن عمر سألت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال إذا كان الفرس ضروبا فهو مشؤوم وإذا كانت المرأة قد عرفت زوجا غير زوجها فحنت إلى الزوج الأول فهي مشؤومة وإذا كانت الدار بعيدة عن المسجد فلا يسمع فيها الأذان والإقامة فهي مشؤومة وإذا كن بغير هذه الصفات فهن مباركات وفي الموطأ أن رجلا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم سكنوا دارا والعدد كثير والمال وافر فقل العدد وذهب المال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعوها ذميمة وأمرهم صلى الله عليه وسلم بالخروج منها لاعتقادهم ذلك فيها وظنهم أن الذهاب للعدد والنفاد للمال إنما كان منها وليس كما ظنوا ولكن الباري سبحانه وتعالى جعل ذلك وقتا لظهور قضائه وقدره فيحيل الجاهل ذلك فينسبونه إلى الجماد الذي لا ينفع ولا يضر وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام لا عدوى ولا طيرة فلا يورد ممرض على مصح لأن الله تعالى يخلق الجرب في الصحيح فيعتقد الصحيح أن ذلك من الجرب فيتأذى قلبه ودينه وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك وهذه الدار كانت دار الأسود بن عوف أخي عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه وهو السائل * وفي سنن أبي داود من حديث فروة بن مسيك رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أرض عندنا يقال لها أرض أبين هي أرض ريفنا وميرتنا وإنها وبئة أو قال وباؤها شديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها عنك فإن من القرف التلف قال ابن الأثير القرف ملابسة الداء ومداناة المرض والتلف الهلاك وليس من باب العدوى وإنما هو من باب الطب فإن استصلاح الهواء من أعون الأشياء على صحة الأبدان وفساد

الهواء

ولم يبق من أذيال جسمي وجلدي

عليك سلام الله يا دعد ما جرت
رياح الصبا في الغور يوما ونجد

فسرت بها إلى أهلها فزوجتها أهلها وولي منها أولاد (وحكي) بعض الرعاة أنه نزل بواد بغنمه فسلب ذئب شاة من غنمه فقام ورفع صوته ونادى يا عامر الوادي فسمع صوتا يقول يا سرحان رد عليه غنمه فجاء الذئب بالشاة وتركها وذهب (وحكي) عن بعض الأعراب أنه أبق له غلام قال فخرجت أقفو أثره فبينما أنا أسير إذ رأيت أربعة يختصمون في شعر الفرزدق وجرير فدنوت إليهم وسلمت عليهم وقلت لهم أيهما أشعر فقال شيخ منهم الذي يقول

وكل رضيع منهم إذ رضاعه
وكل كمي من اللؤم راضع
فلم تمنعوا موت الهذيل بسيفكم
بني الكلب والداعي الحفيظة مانع

فقال أحدهم والله كان البعيث شاعرا ولقد كان حاضر له قرينا في الجواب حيث قال

إذا قيل أي الناس شر عشيرة
وأكثر عارا قيل تلك مجاشع
ولو سفرت يوما نساء مجاشع
بدت سوءة فيها لجن البراقع

وأنشد شيخ منهم

لا تعدلن بشعر كندة غيره
إلا اللواتي من مقال زياد
لله ما در في القريض لقد حوى

على سماء تلك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاتق الله يا هرون في رعيتك واحفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته واعلم أن هذا الامر لم يصر اليك الا وهو صائر الى غيرك وكذلك الدنيا تفعل بأهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا نفعه ومنهم من خسر دنياه وآخرته واياك ثم اياك أن تكتب الي بعد هذا فاني لا أجيبك والسلام وألقى الكتاب منشورا من غير طي ولا ختم فأخذته وأقبلت به الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة بقلبي فناديت يا أهل الكوفة من يشتري رجلا هرب الى الله فأقبلوا الي بالدراهم والدنانير فقلت لا حاجة لي بالمال ولكن جبة صوف وعباءة قطوانية فأتيت بذلك فنزعت ما كان علي من الثياب التي كنت أجالس بها أمير المؤمنين وأقبلت أقود الفرس الذي كان معي الى أن أتيت باب الرشيد حافيا راجلا فهزأ بي من كان على الباب ثم استؤذن لي فلما رآني على تلك الحالة قام وقعد وجعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحرب ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالي وللدنيا والملك يزول عني سريعا فألقيت الكتاب اليه مثل ما دفع الي فأقبل يقرؤه ودموعه تنحدر على وجهه وهو يشهق فقال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين لقد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت اليه فأثقلته بالحديد وضيقت عليه السجن جعلته عبرة لغيره فقال هرون اتركوا سفيان وشأنه يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقي والله من جالستموه ان سفيان أمة وحده ولم يزل كتاب سفيان عند الرشيد يقرؤه دبر كل صلاة ويبكي حتى توفي رحمه الله تعالى * وذكر ابن السمعاني وغيره أن المنصور كان يبلغه عن سفيان الانكار عليه في عدم اقامة الحق فطلبه المنصور فهرب الى مكة فلما حج المنصور بعث بالخشابين أمامه وقال حيثما وجدتم سفيان فاصلبوه فوصل الخشابون ونصبوا الخشب فأتى الخبر بذلك وسفيان نائم ورأسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقالا له اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء فقام ومشى الى الكعبة والتزم أستارها عند الملتزم ثم قال ورب هذه البنية لا يدخلها يعني المنصور فزلقت راحلته في الحجون فوقع عن ظهرها فمات لوقته فخرج سفيان وصلى عليه وقد تقدمت الاشارة الى ذكر شيء من مناقبه ووفاته في باب الحاء المهملة في لفظ الحمار (الحكم) قال الشافعي رضي الله تعالى عنه يلزم اسم الخيل من العراب والمقاريف والبراذين فأكلها حلال وهو قول القاضي شريح والحسن وابن الزبير وعطاء وسعيد بن جبير وحماد بن زيد والليث بن سعد وابن سيرين والاسود بن يزيد وسفيان الثوري وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وابن المبارك وأحمد واسحق وأبي ثور وجماعة من السلف وقال سعيد بن جبير ما أكلت أطيب من معرفة برذون ودليل هذا ما اتفق عليه البخاري ومسلم من حديث جابر رضي الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وأرخص في لحوم الخيل * وذهب أبو حنيفة ومالك والاوزاعي الى أنها مكروهة الا أن كراهتها عند مالك كراهة تنزيه لا كراهة تحريم واستدلوا بما في سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة * قال صاحب الهداية من الحنفية فان قلت الآية خرجت مخرج الامتنان والاكل من أعلى منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بأعلى النعم ويمتن بأدناها (قلت) الجواب أن الآية خرجت مخرج الغالب لان الغالب في الخيل انما هو الزينة والركوب دون الاكل كما خرج قوله صلى الله عليه وسلم وليستنج بثلاثة أحجار مخرج الغالب لان الغالب أن الاستنجاء لا يقع الا بالاحجار انتهى وقال الشافعي ومن وافقه ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته وأما الحديث الذي استدل به أبو حنيفة ومالك ومن وافقهما فقال الامام أحمد ليس له اسناد جيد وفيه رجلان لا يعرفان ولا يدع الاحاديث الصحيحة لهذا الحديث وقد روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وأذن في لحوم الخيل وفي لفظ أطعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الخيل ونهانا عن لحوم الحمر الاهلية رواه الترمذي وصححه وفي لفظ سافرنا يعني

بالهوام عن بدنه ولما كان المطلوب من الدواب السير صلبت حوافرها لتمكين المشي الكثير عليها ولتكون سلاحا دافعا للعدو فان كل حيوان له حافر لا قرن له لان المادة لا تفي بهما جميعا وكل حيوان له قرن لا حافر له بل له ظلف فان المادة تفي بهما فتم آلة المشي والسلاح فسبحان من أعطى كل شيء ما يستحقه دون الزيادة والنقصان (ولنذكر) ما يتعلق بأصناف الدواب ان شاء الله تعالى (فرس) هو أحسن الحيوانات شكلا بعد الانسان وأرشد الدواب عدوا وذكاء وله خصال حميدة وأخلاق مرضية وله صفاء اللون وحسن الصورة وتناسب الاعضاء وحسن طاعته للفارس كيف شاء صرفه وانقاده ومن الخيل ما لا يبول ولا يروث ما دام الراكب عليه (ومنها) ما يستعمل في لعب الاكرة مرارا فيعلم ذلك فراكبه لا يحتاج الى ادارته بل يكون نظره على الكرة كلما يرى الكرة يعدو خلفها ومن الخيل ما يعرف صاحبه ولا يمكن غيره من ركوبه ومن كرم أخلاقه انه اذا ماتت حجر وولدها يرضع مهرها سائر الحجور اشفاقا عليه وقال محمد بن السائب الكلبي ان الصافنات الجياد التي عرضت على سليمان عليه الصلاة والسلام

المعاني لم يذكر الله تعالى قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا ؛ وذكر الامام ابن بلبان والغزالي
وغيرهما ان الرشيد لما ولي الخلافة زاره العلماء باسرهم الا سفيان الثوري فانه لم يأته وكان بينه وبينه صحبة
فشق عليه ذلك فكتب اليه الرشيد كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون أمير المؤمنين
الى أخيه في الله سفيان بن سعيد الثوري أما بعد يا أخي فقد علمت أن الله آخى بين المؤمنين وقد آخيتك
في الله مؤاخاة لم أصرم فيها حبلك ولم أقطع منها ودك واني منطو لك على أفضل المحبة وأتم الارادة ولولا هذه
القلادة التي قلدنيها الله تعالى لأتيتك ولو حبوا لما أجد لك في قلبي من المحبة وانه لم يبق أحد من اخواني
واخوانك الا زارني وهنأني بما صرت اليه وقد فتحت بيوت الاموال وأعطيتهم من المواهب السنية
ما فرحت به نفسي وقرت به عيني وقد استبطأتك وقد كتبت كتابا مني اليك أعلمك بالشوق الشديد اليك
وقد علمت يا أبا عبد الله ما جاء في فضل زيارة المؤمن ومواصلته فاذا ورد عليك كتابي هذا فالعجل العجل ثم
أعطى الكتاب لعباد الطالقاني وأمره بايصاله اليه وأن يحصي عليه بسمعه وبصره دقيق أمره وجليله ليخبره
به قال عباد فانطلقت الى الكوفة فوجدت سفيان في مسجده فلما رآني على بعد قام وقال أعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق يطرق الا بخير قال فنزلت عن فرسي
بباب المسجد فقام يصلي ولم يكن وقت صلاة فدخلت وسلمت فما رفع أحد من جلسائه رأسه الي قال
فبقيت واقفا وما منهم أحد يعرض علي الجلوس وقد علتني من هيبتهم الرعدة فرميت بالكتاب اليه
فلما رأى الكتاب ارتعد وتباعد منه كأنه حية عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده في كمه
وأخذه وقلبه بيده ورماه الى من كان خلفه وقال ليقرأه بعضكم فاني أستغفر الله أن أمس شيأ مسه ظالم
بيده قال عباد فمد بعضهم يده اليه وهو يرتعد كأنه حية تنهشه ثم قرأه فجعل سفيان يتبسم تبسم المتعجب
فلما فرغ من قراءته قال اقلبوه واكتبوا الى الظالم على ظهره فقيل له يا أبا عبد الله انه خليفة فلو كتبت
اليه في بياض نقي لكان أحسن فقال اكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال فسوف
يجزى به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى شئ مسه ظالم بيده عندنا فيفسد علينا ديننا
فقيل له ما نكتب اليه قال اكتبوا له بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الميت سفيان الى العبد المغرور
بالآمال هرون الذي سلب حلاوة الايمان ولذة قراءة القرآن أما بعد فاني كتبت اليك أعلمك أني قد
صرمت حبلك وقطعت ودك وانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت على
بيت مال المسلمين فأنفقته في غير حقه وأنفذته بغير حكمه ولم ترض بما فعلته وأنت بعيد حتى كتبت الي
تشهدني على نفسك فأما أنا فاني قد شهدت عليك أنا واخواني الذين حضروا قراءة كتابك وسنؤدي
الشهادة غدا بين يدي الله الحكم العدل يا هرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضي بفعلك
المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في أرض الله والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضي بذلك حملة
القرآن وأهل العلم يعني العاملين أم رضي بفعلك الايتام والارامل أم رضي بذلك خلق من رعيتك فشد
يا هرون مئزرك وأعد للمسئلة جوابا وللبلاء جلبابا واعلم أنك ستقف بين يدي الحكم العدل فاتق الله في
نفسك اذ سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة قراءة القرآن ومجالسة الاخيار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما
وللظالمين اماما يا هرون قعدت على السرير ولبست الحرير وأسبلت ستورا دون بابك وتشبهت بالحجبة
برب العالمين ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون ويشربون الخمر
ويحدون الشارب ويزنون ويحدون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق ويقتلون ويقتلون القاتل
أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل أن تحكم بها على الناس فكيف بك يا هرون غدا اذا نادى
المنادي من قبل الله احشروا الظلمة وأعوانهم فتقدمت بين يدي الله ويداك مغلولتان الى عنقك
لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم امام أو سائق الى النار وكأني بك يا هرون وقد
أخذت بضيق الخناق ووردت المساق وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيآت غيرك في ميزانك

قد حسن ما هو فاعل بنفسي
في السرداب بكيت وكنت
قائما باحضاري فاخبرته
بالقصة فرضي عني وأمر لي
بستمائة ألف درهم
(النوع الثالث من
الحيوان الدواب) هذا
النوع أحسن البهائم صورة
وأكثرها نفعا ولما كان
الانسان لطيف البدن
بطئ المشي كثير العدو من
جنسه وغير جنسه وحركاته
قاصرة عن الوفاء بمقاصده
من الطلب والهرب
اقتضت الحكمة الالهية
خلق هذا النوع من
الحيوان وهداه الى تذليلها
وتسخير نفعها ثقة في انجاح
مقاصده لتقوم له مقام
الجناح للطائر والقوائم
للبهائم والدواب فقال عز
من قائل والخيل والبغال
والحمير لتركبوها وزينة
زعموا أن آذانها انما خلقت
فوق رأسها ذات حركات
شتى لتحاذي بالنقب
جهات شتى وترد الهواء
اليه فتكون فائدة السمع
أكثر ولما كان الفرس
أذكى حسا من الحمار
خلقت أذنه أصغر من
أذن الحمار وذنبه أطول من
ذنب الحمار لان الفرس
يكفيه من قرع الهواء دون
ما يكفي الحمار لصفاء حس
الفرس وكدورة حس الحمار
وكذلك طول ذنبه لان
احساسه بلدغ الهوام فوق
احساس الحمار فجعل
طاقات ذنبه طويلة لتطرد

ودوالة والسرحان واليعسوب والبحر وكان كميتا والأدهم وملاوح والطرف بكسر الطاء المهملة والسيما والمراوح والمتدام ومندوب والمربد كرذ السهيلي في أفراسه صلى الله عليه وسلم فهذه خمس عشرة فرسا مختلف فيها وقد بسط الكلام عليها الحافظ الدمياطي وغيره (الأمثال) قال صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كفرسي رهان كادت تسبق إحداهما الأخرى بأذنها وقالوا هما كفرسي رهان يضرب للاثنين يستويان في الشيء وهذا التشبيه يقع في الابتداء لا في الانتهاء لأن النهاية تجلي عن سبق أحدهما لا محالة وقالوا أبصر من فرس وأطوع وأشد وقالوا فلان كالأشقر إن تقدم نحر وإن تأخر عقر لأن العرب تتشاءم من الأفراس بالأشقر (فائدة) ذكر في الإحياء في الباب الثالث من كتاب أحكام الكسب روي عن بعض الغزاة في سبيل الله قال حملت على فرسي لأقتل علجا فقصر بي فرسي فرجعت ثم دنا مني العلج فحملت ثانية فقصر بي فرسي ثم حملت الثالثة فقصر بي فرسي وكنت لا أعتاد منه ذلك فرجعت حزينا وجلست منكس الرأس منكسر القلب لما فاتني من العلج وما ظهر لي من خلق الفرس فوضعت رأسي على عمود الفسطاط وفرسي قائم فرأيت في المنام كأن الفرس يخاطبني ويقول لي بالله عليك أردت أن تأخذ العلج على ثلاث مرات وأنت بالأمس اشتريت لي علفا ودفعت في ثمنه درهما زائفا لا يكون هذا أبدا فانتبهت فزعا وذهبت إلى العلاف وأبدلت له ذلك الدرهم اهـ (فائدة أخرى) روى ابن بشكوال في كتاب المستغيثين بالله عز وجل عن عبد الله بن المبارك المجمع على دينه وعلمه وورعه أنه قال خرجت إلى الجهاد ومعي فرس فبينا أنا في بعض الطريق إذ صرع الفرس فمر بي رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال أتحب أن تركب فرسك قلت نعم فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى إلى مؤخره وقال أقسمت عليك أيتها العلة بعزة الله وبعظمة الله وبجلال الله وبقدرة الله وبسلطان الله وبلا إله إلا الله وبما جرى به القلم من عند الله وبلا حول ولا قوة إلا بالله إلا انصرفت قال فانتفض الفرس وقام فأخذ الرجل بركابي وقال اركب فركبت ولحقت بأصحابي فلما كان من غداة غد وظهرنا على العدو فإذا هو بين أيدينا فقلت ألست صاحبي بالأمس قال بلى فقلت سألتك بالله من أنت قال أنا الخضر قال ابن المبارك فما أخبرت بها أحدا إلا برئ بإذن الله تعالى ... هذه الكلمات على علل الأشياء بإذن الله تعالى (الخواص) إذا علق سن الفرس الذكر على صبي سهل طلوع أسنانه بلا ألم وإن وضع سنه تحت رأس من يغط في النوم انقطع غطيطه ولحمه نطرا أو يابسا وعرقه يطلى به عانة الصبي وإبطه فلا ينبت فيهما شعر وهو سم قاتل للسباع والهوام جميعا وإذا أخذت شعرة من ذنب فرس وجعلت على باب بيت معمور لم يدخل ذلك البيت بق ما دامت الشعرة كذلك وإن سقي به امرأة دم برذون لم تحبل أبدا وزبل حافر الفرس إذا أحرق وسحق وجعل على الخنازير أبرأها وإذا سقيت امرأة لبن فرس وهي لا تعلم أنه لبن فرس وجامعها زوجها من ساعتها حملت منه بإذن الله تعالى وإن شرب بالعسل صار ذلك جامعا للذة وإذا سحق أصل الحافر ومسح به أسنان الفرس الهارون لان وذهبت ضرسه وزبل الفرس إذا جفف وسحق وذر على الجراحات قطع دمها وإن كحل به البياض العارض في العين أزاله وإن دخن به أخرج الولد من البطن

(فصل في صبغ البراذين) قال صاحب عين الخواص إذا سخن الماء تسخينا شديدا بحيث يذهب الشعر وصب على البرذون فإنه يحلق شعره بذلك وينبت له شعر مخالف لما ذهب عنه من اللون قال ومما يصير الأشهب أدهم أن يؤخذ مرداسنج وعفص وزنجار ونورة وزاج الأساكفة وطين خوزي بالسوية يدق الجميع ويعجن بماء حار ويصبغ به الفرس البرذون ويترك يوما وليلة ثم يغسل من الغد فيصير أدهم وإن طلي بعض جسده بذلك وترك بعضه كان أبلق ومما يصير به الأدهم أبرش الحرض إذا طبخ مع ورق الدفلى وصفي ماؤه ثم طبخ أيضا مع القلي ومخ حوز سائل ثم يغسل به البراذين فتصير شهباء ومما يصير الأشهب أدهم أيضا أن يؤخذ قشور الجوز الرطب وتطبخ مع الآس وورق الحديد ثم يغسل به البرذون غسلا

يدخن به شعب من عقرب ولادتها يسهل على حاملها ويابسه يذر على الجراحات يقطع دمها (البغل المتولد) من الفرس والحمار إن كان الذكر حمارا فشديد الشبه بالفرس وإن كان الذكر فرسا فشديد الشبه بالحمار ومن العجب أن كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار وكذلك أخلاقه فليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار وكذلك صوته ومشيه بين الفرس والحمار ولا شك في عقمها لكن منهم من يقول إن الولد لا يتعلق في رحمها ومنهم من يقول يتعلق لكن شدة رحمه تعوق لأن خروج فتموت الأم وكذلك يحملونها ويكسونه لأن الذكر إذا نزا عليها أحملها فتموت بالولادة

(فصل في خواص أجزائه) شعره إذا بخر به امرأة لا تحبل وكذا وسخ أذنه إذا سحق في شيء من الحبل شعره إذا طعم إنسان منه يتغير من جميع جوارحه حتى يبقى كالنائم وإن أطعمت الحبلى تلد إنها إذا حمل شيء تأكله المرأة لا تحبل أبدا وبحافره إذا أحرق حتى صار رمادا ينفع من الحبل إذا أكلته المرأة ويطلى به رأس الأقرع بدهن الآس ينبت شعره خصيته تشد في خرقة حرير وتعلق على دابة تقوى على السير ولا تتعب وبوله تشربه

مع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نأكل يوم الخيل ونشرب ألبانها وفي الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما أنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها وفي رواية ونحن بالمدينة وفي مسند الامام أحمد نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلناها نحن وأهل بيته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان الفرس اذا التقت الفئتان تقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك كان له من الغنيمة سهمان وكذلك رواه عبد الله بن عمر بن حفص ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعطى الا لفرس واحد عربيا كان أو غير عربي لان الله سبحانه وتعالى قال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ولم يفرق بين عربي وغيره ولم يرد في شيء من الاحاديث تفرقة بل الجميع مثل قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة * وقال الامام أحمد للفرس العربي سهم وللهجين سهمان لاثر ورد في ذلك عن عمر رضي الله تعالى عنه لكنه لم يصح عنه ولا يعطى لفرس أعجف وما لا غناء به لانه كل على صاحبه * ويتعهد الامام الخيل اذا دخل دار الحرب ولا يدخل الا فرسا شديدا ويسهم للفرس المستعار والمستأجر ويكون ذلك للمستعير والمستأجر والاصح أنه يسهم للفرس المغصوب لحصول النفع به والاصح أنه للراكب وقيل للمالك ولو كان القتال في ماء أو حصن وأحضر فرس أسهم له لانه قد يحتاج اليه ولو أحضر اثنان فرسا مشتركا بينهما فقيل لا يعطيان سهم الفرس لانه لم يحضر واحد منهما بفرس تام وقيل يعطى كل واحد منهما سهم فرس لان معه فرسا قد يركبه وقيل يعطيان سهم فرس مناصفة ولعل هذا هو الاصح ولو ركب اثنان فرسا فهذا الوجه عن بعض الاصحاب انهما كفارسين لهما ستة أسهم وعن بعضهم انهما كراجلين لتعذر الكر والفر وقيل لهما أربعة أسهم سهمان لهما وسهمان للفرس واختار ابن كج وجماعة تفصيلا حسنا وهو انه ان كان فيه قوة الكر والفر مع ركوبهما فأربعة أسهم والا فسهمان (فائدة أجنبية) قال في شرعة الاسلام ان مقدم العسكر ينبغي له أن يتشبه بأصناف من الخلق فيكون في قلب الاسد لا يجبن ولا يفر وفي كبر النمر لا يتواضع للعدو وفي شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفي الحملة كالخنزير لا يولي دبره اذا حمل وفي الغارة كالذئب اذا أيس من وجه أغار من وجه وفي حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل أضعاف وزن بدنها وفي الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفي الصبر كالحمار اذا أثقله ضرب السيوف وطعن الرماح ووصول السهام وفي الوفاء كالكلب اذا دخل سيده النار دخل وفي التماس الفرصة كالديك وفي الحراسة كالكركي وفي التعب كالبعير وهي دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والكد والشقاء كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الباء (فرع) حمار نزا على فرس فحبلها يكون ابن الفرس حلالا طاهرا ولا حكم للفحل في لبن في هذا الموضع خلاف الاناسي لان لبن الفرس حادث من العلف فهو تابع للحمها ولم يسر وطء الفحل الى هذا اللبن فانه لا حرمة هنالك تنتشر من جهة الفحل الا الى الولد خاصة فانه يكون منه ومن الام فغلب عليه التحريم وأما اللبن فلم يتكون من وطئه وانما تكون من العلف فلم يكن حراما (فائدة) كان للنبي صلى الله عليه وسلم أفراس منها السكب اشتراه من أعرابي من بني فزارة بعشرة أواق بالمدينة وكان اسمه عند الاعرابي الضرس فسماه النبي صلى الله عليه وسلم السكب وهو من سكب الماء كأنه سيل والسكب أيضا شقائق النعمان وهو أول فرس غزا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وسبحة وهو الذي سابق عليه صلى الله عليه وسلم فسبق ففرح بذلك * والمرتجز الذي تقدم ذكره سمي بذلك لحسن صهيله * ولزاز قال السهيلي ومعناه أنه لا يسابق شيئا الا لزه أي أثبته * والظرب * واللحيف قال السهيلي كأنه يلحف الارض بجريه ويقال فيه النخيف بالخاء المعجمة ذكره البخاري في جامعه من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما * والورد أهداه له تميم الداري فأعطاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فحمل عليه في سبيل الله تعالى وهو الذي وجده يباع برخص هذه السبعة متفق عليها وقيل كان له صلى الله عليه وسلم غيرها وهي الابلق وذو العقال والمرتجل

كانت ألف فرس ورثها من أبيه داود عليه الصلاة والسلام فلما ألهته عن صلاة العصر حتى توارت بالحجاب عرقبها الا افراسا فوفد عليه قوم من الازد وكانوا أصهاره فلما فرغوا قالوا يا نبي الله ان أرضنا شاسعة زودنا ما يبلغنا اليها فأعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم بطعام فساروا بالفرس وكانوا اذا نزلوا منزلا حملوا عليه غلامهم للقنص فلا يفوته شيء يقع عليه عينه من ظبي أو بقر أو حمار الى أن قدموا بلادهم فسموا ذلك الفرس زاد الراكب وزعموا ان خيل العرب من نتاجه

(فصل في خواص أجزائه)

سنه يشد على الصبي تنبت أسنانه بلا ألم ويحرك تحت رأس من يغط في نومه يزول عنه ذلك لحمه صالح لطرد الرياح ذنبه يؤخذ منه شعرة ويعلق على باب البيت عرضا لم يدخله بعوضة حافر الرمكة اذا تبخرت به المرأة يخرج الجنين الميت والمشيمة المحتبسة حافر الفرس الشمريس يدفن في الدار تهرب عنها الفأرة واذا سقيت الفراريج أول ما تسقيها في حافر الفرس لا يقربها باشق ولا شاهين ولا شيء من الجوارح وعرقه يطلى به عانة الصبي وابطه لا ينبت عليهما الشعر زبله

الفرس البحري في الرؤيا يدل على كذب وأمر لا يتم * (فصل) * والبحر في الرؤيا يدل على ملك وحبس لمن وقع فيه ولم يمكنه الخروج منه وعلى رجل عالم وكريم فمن شرب منه نال علماً وكرماً ويعبر بالسلطان فمن رأى كأنه قاعد على متن البحر أو مضطجع عليه فإنه يدخل في عمل الملك ويكون منه على خطر لأن الماء لا يؤمن من الغرق فيه ومن رأى أنه شرب من ماء البحر نال مالاً من الملك فإن شربه كله نال مال الملك كله ومن رأى البحر من بعيد ولم يخالطه فإن ذلك أمر يخوفه ومن رأى أنه يشرب من مائه وله شريك فإنه يفارقه لقوله تعالى وإذ فرقنا بكم البحر ومن رأى كأنه يمشي في البحر في طريق يابس فإنه يأمن من الخوف لقوله تعالى فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى ومن رأى أنه غاص في البحر فخرج شيئاً من الدر فإنه يدخل في غامض العلم ومن قطع البحر سبحاً إلى الجانب الآخر فإنه ينجو من هول وغم ومن سبح في البحر زمن الشتاء بالليل من قبل ملك أو أصابه مرض أو يحبس أو يبتلي وحسيم من الرياح وإذا دخل البحر إلى درب الناس وبل القماش أو أكل وعيشه طعام الناس فإن الملك يظلم أهل تلك الناحية وربما دل على طول السقاء في تلك السنة لا سيما إذا كان مضطرباً كثير الموج فإنه يدل على مضار كثيرة والبحيرة في الرؤيا تدل على القضاة والولاة والموالي الذين يعملون الأشياء بالأمر والبحيرة الصغيرة تدل على امرأة غنية والبحر إذا كان هادئاً دل على البطالة والبحيرة للمسافر تدل على تعذر السفر (تتمة) وأما النهر في الرؤيا فإنه يدل على رجل جليل فمن دخل في نهر فإنه يخالط رجلاً من الأكابر ولا سيما الشرب من النهر وقيل إنه يدل على سفر لمن دخله لأن ماءه منتقل مسافر ومن رأى أنه وثب من النهر إلى الجانب الآخر فإنه ينجو من هم وينتصر على عدوه والدخول في النهر دخول في عمل السلطان وإذا رأى الماء في الأسواق والناس يتوضؤن منه وينتفعون به فذلك عدل من سلطان فإن جرى فوق الأسطحة ودخل في بيوت الناس في دورهم فذلك جور من السلطان أو عدو يطرق على الناس ومن رأى نهراً خرج من داره ولم يضر أحداً فإنه معروف منه يصل إلى الناس ومن رأى أنه صار نهراً فإنه يموت بنزف الدم (فصل) وأما رؤية عين الماء فهي كرامة ونعمة وبلوغ أمنية إذا كان الرائي مستوراً ومن رأى كأن عيناً نبعت من داره دل على مشترى جارية فإن خرجت من الدار إلى ظاهرها فإنه مال وذهب والماء الراكد في الدار هم باق فإن كان يجري فهم منقطع جسيم ولا يكره من العيون إلا الكدرة ولم تجر ومن شرب من ماء عين أصابه هم فإن كان بارداً فلا بأس به والله تعالى أعلم (الفرش) صغار الإبل وقيل هو من الإبل والبقر والغنم ما لا يصلح إلا للذبح ومنه قوله تعالى حمولة وفرشاً فقدم الحمولة على الفرش لأنها أعظم في الانتفاع إذ ينتفع بها في الأكل والحمل قال الفراء ولم أسمع للفرش بجمع قال ويحتمل أن يكون مصدراً سمي به من قولهم فرشها الله تعالى فرشاً أي بثها بثاً (الفرانق) بضم الفاء الفهد والبريد وهو الذي ينذر بالأسد وقد تقدم في باب الباء الموحدة

(الفرفر) كهدهد طير من طيور الماء صغير الجثة على قدر الحمام

(الفرقور) كعصفور طائر قاله الجوهري وأهمله الذي قبله

(الفرع) بفتح الفاء والراء المهملة وبالعين المهملة في آخره أول نتاج البهيمة ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا فرع ولا عتيرة وذلك أنهم كانوا يذبحونه ولا يأكلونه رجاء البركة في الأم وكثرة نسلها والعتيرة بفتح العين المهملة ذبيحة كانوا يذبحونها في اليوم الأول من شهر رجب ويسمونها الرجبية (الحكم) في كراهتهما وجهان الصحيح الذي نص عليه الشافعي واقتضته الأحاديث أنهما لا يكرهان بل يستحبان * وروى أبو داود بإسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن معاقرة الأعراب وهي مفاخرتهم فإنهم كانوا يتفاخرون بأن يعقر كل واحد منهم عدداً من الإبل فأيهم كان عقره أكثر كان غالباً فكره النبي صلى الله عليه وسلم لحمها لئلا يكون مما أهل به لغير الله تعالى * وروى أبو داود أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام المتباريين (فائدة) حكى الإمام العلامة أبو الفرج الأصبهاني وغيره أن الفرزدق الشاعر المشهور واسمه همام بن غالب كما تقدم كان أبوه

شيء منه على من به حمى الربع تزول عنه علته ينفع يطلى به ثدي النساء يكثر لبنها مأخره يسهل ويطلى به المصروع أياماً زال صرعه ويطلى بالزيت ويطلى به الخنازير يحللها وقال يسقى ماء الجار ويطلى به البرص فإنه يقلعه ولو كان عتيقاً وإذا تدخنت المرأة به يسرع خروج ولدها حياً كان أو ميتاً وإذا خلط بمرارة الجوز ويجعل على الناسور يصلحه ويؤخذ من دمه ثلاث طاقات يخلط بزيت ويطلى على الأبدان وشد على ساق الرجل يحفظ في الحال ومن أكل منه يأمن من آفات السموم ويمنع من الجذام ينفع ويطلى به البواسير يزيله ويسقى منه المسهل الذي يكثر ويزول عنه ومن ضرب بالسياط يكمد بجلد الحمار في الوقت الذي سلخ وينام فيه يومه فإنه يزول الألم ويعلق جبهته على المصروع يزول صرعه ويلقى في السيل شيء من شعره يمنع من شاربيه حصوله ويسقى عصارة روثه الـ في منابت حصاة تفتتها وذكر الحاحظ أن تلك العصارة دواء للضرس المأكول

(حمار الوحش) هذا النوع شديد الشبه بعضها ببعض وذكروا أن الفحل إذا رأى جحشاً ذكراً ينزع خصيته

نقيا ويطلى بذلك شعر أدهم ويسقى بسواده ستة أشهر والله أعلم (التعبير) الفرس في الرؤيا تعبر للعامل بولد ذكر فارس ونعبر برجل وتجارة ونحو ذلك وامرأة فمن رأى فرسا مات في يده فذلك موت من نسب اليه الفرس من الولد أو المرأة أو الشريك والفرس الابلق في الرؤيا أمر مشهور وقد تقدم ذكره في باب الباء المعجمة في لفظ الخيل والفرس الاسود والادهم يدلان على المال والاصفر والمريض يدلان على المرض لمن ركب أحدهما أو كليهما والاشقر يدل على دين وحزن وقيل فتنة وقال ابن سيرين رحمه الله لا أحب الاشقر لشبهه بالدم والاشهب يعبر برجل صاحب قلم كذا عبره ابن سيرين وقال ألا تراه سوادا في بياض والكميت يدل على القوة واللهو وربما دل على الحرب والضرب ومن ركب فرسا وأجراه حتى عرق فانه يركب أمرا فيه هوى نفس وتلف مال لمكان العرق والعرق أيضا تعب وأما الركض فانه ارتكاب هوى لقوله تعالى لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومن نزل عن فرسه ولم يكن له نية في الرجوع فانه يعزل ان كان واليا والفرس الجموح رجل مجنون والحرون متهاون بطيء بطر ومن رأى شعر ذنب فرسه كثيرا زاد ماله وأولاده وان كان سلطانا كثر جيشه ومن قطع ذنب فرسه فانه لا يخلف الداوان كان له أولاد فانهم يموتون وان كان سلطانا ذهب حشمه وكذلك اذا كان متوفا لفرق الجيش الذي يتبع صاحب الفرس ومن ركب فرسا وكان ممن يليق به ركوب الخيل نال عزا وجاها ومالا لقوله عليه الصلاة والسلام الخيل معقود في نواصيها الخير وربما صادف رجلا جوادا وربما سافر لان السفر مشتق من الفرس فاذا كان حصانا تحصن من عدوه وان كان مهرا رزق ولدا جميلا وان كان اكديشا ربما عاش زمانا وان كان برذونا توسط حاله وعاش لا يستغني ولا يفتقر وان كان الفرس حرا تزوج ان كان أعزب امرأة ذات جمال ومال ونسل والاصيل شريف بالنسبة الى غير الاصيل وقد عادلت الفرس على الدار والحسنة الباءة وقال ابن المقري من رأى انه ركب فرسا أشهب نال عزا ونصرا على العدا لانه من خيل الملائكة والادهم هو والاغر المحجل علم وورع ودين لقوله صلى الله عليه وسلم انكم ستردون علي يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء ومن ركب كميتا ربما شرب خمرا لانه من أسمائها ومن ركب فرسا لغيره نال منزلته أو عمل سنة مخصوصا ان كان مركوبا معروفا يليق به انتهى ومن رأى انه يقود فرسا فانه يطلب خدمة رجل شريف ولا خير في ركوب الفرس في غير محل الركوب كالسطح والحائط والمسجد وقد يعادل الفرس الخصي على خادم واعتبر بكل مركوب ما يليق فالسرج للفرس والاكوار للجمل وكذلك المحمل والهودج والمحفة للبغال والبرادع للحمير فمن ركب حمارا بما لا يليق به من العدة تكلف أو كلف غيره ما لا يطيق والدابة بلا لجام ولا مقود امرأة زانية لانها تمكن مما أرادت منها وكذلك الفرس العاثر ومن رأى انه يأكل لحم فرس نال ثناء حسنا واسما صالحا وقيل انه مرض لشعرته ومن نازعه فرسه خرج عليه عبده وان كان تاجرا خرج عليه شريكه ومن الرؤيا المعبرة أن رجلا أتى ابن سيرين رحمه الله تعالى عليه فقال رأيت كأني راكب على فرس قوائمه من حديد فقال له ابن سيرين رحمه الله توقع الموت والله تعالى أعلم

(فرس البحر) حيوان يوجد في نيل مصر له ناصية كناصية الفرس ورجلاه مشقوقتان كالبقر وهو أفطس الوجه له ذنب قصير يشبه ذنب الخنزير وصورته تشبه صورة الفرس الا ان وجهه واسع وجلده غليظ جدا وهو يصعد الى البر فيرعى الزرع وربما قتل الانسان وغيره (وحكمه) حل الاكل لانه كالخيل المتوحشة التي نعهدها في غالب أحيانها (الخواص) اذا أحرق جلده وخلط بدقيق كرسنة وطلي به داء السرطان أبرأه في ثلاثة أيام ومرارته اذا تركت في الماء ثلاثين يوما ثم سحقت واكتحل بها أربعة عشر يوما أو أربعة وعشرين يوما بعسل لم تصبه النار أذهبت الماء الاسود من العين وسنه نافعة لوجع البطن اذا علقت على من أشرف على الموت من وجع المعدة من التخمة والامتلاء برأ باذن الله تعالى وجلده اذا دفن في وسط قرية لم يقع فيها شيء من الآفات واذا أحرق وجعل على الورم أذهبه وسكن وجعه (التعبير)

امرأة تسقط الجنين الميت
وصاحبة الطلق تضع سريعا
ويقال زعموا ان المنركوم اذا
نعم وتفل عليه ثم رماه على
الطريق فمن تخطاه ينتقل
الزكام اليه ويبرأ التافل
الزنبور الذي يوجد في دبر
البغال يجفف ويبخر به
صاحب البواسير يبرأ وجلده
جبهته يحرق في مكان لا يتم
فيه شيء من الامور البتة
(حمار) حيوان حسد
الاعضاء من غاية البرودة
كدر الهوى الا الحافظة فانه
اذا مشى بطريق لا ينساه
بعد ذلك واذا ضل المكاري
طريقه فيدع حمارا قارحا
ويخلي سبيله يمشي كما أراد
يمينا وشمالا فانه يسير
بالطريق واذا وقع بالطريق
يحرك رأسه وأذنيه ويمد به
حتى اذا أصاب الطريق
وزعموا ان الكلب اذا سمع
نهيق الحمار يتألم ظهره واذا
سد أذناه لا ينهق واذا رأى
الاسد وقف مكانه وربما
عدا اليه يحسب ان ذلك
ينفعه من سطوته كما ان
الشاة اذا تسلمها الذئب فانها
تعدو مع الذئب تحسب ان
ذلك ينفعها من سطوته
وقال بليناس في كتاب
الخواص اذا حملت خنزيرا
عطشانا على ظهر حمار فاذا
شرب الحمار مات الخنزير
(فصل في خواص أجزائه)
مخه من سقي منه غلب عليه
النسيان ولو سقيته الحبلى
لدبت الله سنه يجعل تحت
رأس من به سهر ينام كبده

(الفصيل) ولد الناقة إذا فصل عن رضاع أمه وهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل بمعنى مجروح ومقتول والجمع فصلان بضم الفاء وفصال بكسرها * روى الإمام أحمد ومسلم عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون الضحى فقال صلى الله عليه وسلم صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال وهو أن تحمى الرمضاء وهو الرمل فتبرك الفصال من شدة حرها وإحراقها أخفافها * وروى الإمام أحمد أيضا وأبو داود من حديث دكين بن سعيد الخثعمي قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربعون وأربعمائة نسأله الطعام فقال عليه الصلاة والسلام يا عمر اذهب فأطعمهم فقام عمر وقمنا معه فصعد بنا إلى غرفة فأخرج المفتاح من حجزته ففتح الباب فإذا في الغرفة من التمر شبه الفصيل الرابض فقال شأنكم فأخذ كل منا ما شاء من ذلك التمر ثم التفت وإني لمن آخرهم فكأنا لم نرزأ منه تمرة * وقال ابن عطية في تفسير سورة الفلق حدثني ثقة أنه رأى عند بعضهم خيطا أحمر قد عقدت فيه عقد على فصلان فمنعت بذلك رضاع أمهاتها فكان إذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل إلى أمه في الحين فرضع (فرع) دخل فصيل رجل في بيت رجل ولم يمكن إخراجه إلا بنقض البناء فإن كان بتفريط صاحب البيت بأن غصبه وأدخله نقض ولم يغرم صاحب الفصيل شيئا وإن كان بتفريط صاحب الفصيل نقض البناء ولزمه أرش النقص وإن دخل بنفسه نقض أيضا ولزم صاحب الفصيل أرش النقص على المذهب وبه قطع العراقيون وقيل وجهان أصحهما لا أرش عليه (الأمثال) قالوا أتخم من فصيل لأنه يرضع أكثر مما يطيق ثم يتخم وقالوا كفضل ابن المخاض على الفصيل أي الذي سنهما من الفصل والمثل يضرب للمتقاربين في رجوليتهما وقالوا استنت الفصال حتى القرعى يضرب للذي يتكلم مع الذي لا ينبغي له أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره والقرعى جمع قريع كمريض ومرضى وهو الذي به قرع بالتحريك وهو بثر أبيض يطلع بالفصال ودواؤه الملح وجباب ألبان الإبل والله تعالى أعلم (التعبير) الفصيل في المنام ولد صغير وكل صغير من الحيوان إذا نسب إلى الإنسان فهو ولده والله تعالى أعلم

(الفلحس) كجعفر الدب والكلب المسن وفلحس رجل من رؤساء بني شيبان كان إذا أعطي سهمه من الغنيمة سأل سهما لامرأته ثم لناقته فقيل أسأل من فلحس

(الفلو) والفلو والفلو بضم الفاء وفتحها وكسرها المهر الصغير والجمع أفلاء قال سيبويه لم يكسروه على فعل كراهة الإخلال ولا كسروه على فعلان كراهة الكسرة قبل الواو وإن كان بينهما حاجز لأن الساكن ليس بحاجز حصين قاله ابن سيده وقال الجوهري الفلو بتشديد الواو المهر لأنه يفلى عن أمه أي يفطم والأنثى فلوة كما قالوا عدو وعدوة والجمع أفلاء مثل عدو وأعداء وفلاوى مثل خطايا وأصله فعائل وقال أبو زيد إذا فتحت الفاء شددت الواو وإذا كسرت خففت فقلت فلو مثل جرو وفلوته عن أمه وافتليته إذا فطمته وفرس مفل ومفلية ذات فلو اه وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون مثل الجبل أو أعظم * وفي رواية فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل * قال المازري وغيره هذا الحديث وشبهه إنما عبر به النبي صلى الله عليه وسلم على ما اعتادوا في خطابهم ليفهموا فكنى هنا عن قبول الصدقة بأخذها بالكف وعن تضعيف أجرها بالتربية قال القاضي عياض لما كان الشيء الذي يرتضى ويعز يتلقى باليمين ويؤخذ بها استعمل في مثل هذا واستعير للقبول والرضا إذ الشمال بضد ذلك في هذا قال وقيل المراد بكف الرحمن هنا وبيمينه كف الذي يدفع إليه الصدقة ويمينه وإضافتها إلى الله تعالى إضافة ملك واختصاص لتوضع هذه الصدقة فيها لله عز وجل قال وقد قيل في تربيتها وتعظيمها حتى تكون أعظم من الجبل إن المراد بذلك تعظيم ذاتها ويبارك الله تعالى فيها ويزيدها من فضله حتى تثقل في الميزان * وهذا الحديث نحو قوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات * وفي سنن أبي داود من حديث

الماء يسقط بعد بخار أوراقه* وإذا سحق ولطخ ببياض البيض واستنشق به نفع من الرعاف (النوع الرابع من الحيوان النعم) هذا النوع كثير الفائدة شديد الانقياد ليس له شراسة الدواب ولا نفرة السباع ولما كانت حاجة الناس إليها خلق لها سلاح شديد كأنياب السباع وبراثنها وأنياب الحشرات وإبرها ومن شأنها الثبات والصبر على التعب والجوع والعطش وحمله ذلولا كما قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وخلق القرن للبقر سلاحا لتدارك تقصير الحافر وجعل له بدل الحافر الظلف لقصور المادة عن الحافر والقرن وربما صرفت المادة في جهة أخرى وتركت الجهة التي هي أولى نفعا كتركة الفك الأعلى للقرن بلا سن وصرفت مادتها إلى القرن والقوة المدبرة بإذن الله تعالى تؤيد الحيوان إما بسلاح أو جثة أو هرب وأي هذه فقدت مادته صرفت مادة أخرى حتى يكمل لها ما تحتاج إليه في بقاء شخصه ونوعه * ثم إن النعم لما كان مأكلها الحشيش اقتضت الحكمة الإلهية أفواها واسعة وأسنانا حدادا وأضراسا صلابا تطحن بها الصلب من الحب والنوى ولما افتقرت إلى زيادة قوة

غالب رئيس قومه وان أهل الكوفة أصابتهم مجاعة فعقر غالب أبو الفرزدق المذكور لاهله ناقة وصنع منها طعاما وأهدى الى قوم من بني تميم جفانا من ثريد ووجه جفنة منها الى سحيم بن وثيل الرياحي رئيس قومه وهو القائل

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

وقد تمثل بذلك الحجاج في خطبته يوم قدم الكوفة أميرا فكفأها سحيم وضرب الذي أتى بها وقال أنا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرت أنا أخرى فوقعت المعاقرة بينهما فعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب لاهله ثلاثا فعقر سحيم لاهله ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيأ وأسرها في نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر غالب وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر بأن ابله كانت غائبة ثم عقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه فاستفتي في حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير مأكلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فألقيت لحومها على كناسة الكوفة فأكلها الكلاب والعقبان والرخم

(الفرعل) كقنفذ ولد الضبع والجمع الفراعل * روى البيهقي عن عبد الله بن زيد قال سألت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه عن ولد الضبع فقال ذلك الفرعل فيه نعجة من الغنم قال أبو عبيد الفرعل عند العرب ولد الضبع والذي يراد من هذا الحديث قوله نعجة من الغنم يعني أنها حلال بمنزلة الغنم قال الكميت وتسمع أصوات الفراعل حوله * يعاوين أولاد الذئاب الهقالسا

يعني حول الماء الذي ورده (الامثال) قالوا أغزل من فرعل وهو من الغزل والمراودة * وقال الميداني هو من الغزل بمعنى الحرق يقال غزل الكلب اذا تبع الغزال فاذا أدركه ثغا الغزال في وجهه فيفتر ويدهش ولعل الفرعل يفعل ذلك اذا تبع صيده فقالوا أغزل من فرعل انتهى * وقال ابن هشام ان عكرمة بن أبي جهل ألقى رمحه يوم الخندق وانهزم فقال فيه حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

وفر وألقى لنا رمحه * لعلك عكرم لم تفعل
وولبت تعدو كعدو الظليـ * ـم ما ان يجوز عن المعدل
ولم تلق ظهرك مستأنسا * كأن قفاك قفا فرعل

(الفرقد) ولد البقرة وأبو فرقد كنية الثور الوحشي (الفرسب) بكسر الفاء قال ابن سيده هو الفار وقيل ولد الفار من اليربوع (الفرهود) كجلمود ولد السبع وقيل ولد الوعل ويقال أيضا للغلام الغليظ وصرفوه فقالوا تفرهد اذا سمن (الفروج) الفتي من الدجاج والضم فيه لغة حكاها اللحياني والجمع الفراريج أنشد الجوهري عن الاصمعي

أقبلن من نير ومن سواج * والقوم قد ملوا من الادلاج
يمشون أفواجا على أفواج * مشي الفراريج مع الدجاج

(وحكمه وخواصه) كالدجاج (وأما تعبيره) فالفراريج في الرؤيا هي أولاد السبي لان الدجاج جوار ومن سمع أصوات الفراريج فانه يسمع كلام قوم فسقة ومن أكل لحم الفراريج أكل مالا من رجل كريم والفراريج تدل على أمر يتالف عاجلا بلا تعب لان الفراريج لا تحتاج الى كلفة التربية والله تعالى أعلم

(الفرير والفرار) ولد النعجة والماعزة والبقرة ويقال هو من أولاد المعز ما صغر جسمه وقيل الفرير واحد والفرار جمع قاله ابن سيده (فسافس) كخنافس حيوان كالقراد شديد النتن قاله ابن سينا وقال القزويني يشبه أن يكون البق اذا سحقت وجعلت في ثقبة الاحليل نفعت من عسر البول وقد تقدم في باب الباء الاشارة الى هذا

والاتان اذا ضربها الطلق طلبت موضعا قليل المسالك وتوضعت فيه خوفا من أن يكون الولد ذكرا فيخصيه الفحل ثم اذا صلب حافره وقدر على العدو أتت به الى الغابة ومن عاداتها انها لا ينقطع بعضها عن البعض ولو كانت الوفا ولذلك يسهل صيدها فان الصائد يكمن في مضيق ويصبر حتى يعبر عليه بعضها ثم يخرج فلو رجعت البقية لسلمت من الصائد لكنها أرادت اللحوق بالتي عبرت فيرمي الصائد منها ما يرمي * ومن حمر الوحش صنف يسمى الاخدرية ويقال أخدر حصان كان لكسرى اردشير توحش واجتمع بعانات فضرب فيها فالمتولد منه يقال له الاخدرية وهذا الصنف أحسنها شكلا وأشدها عدوا

(فصل في خواص أجزائه) مخه يسحق بدهن الزنبق ويطلي به البهق فانه يزول ومن أكل منه مع العدس وكان كثير الاحتلام يندفع عنه وينفع لمن يبول في الفراش مرارته قال ابن سينا تقلع التوتة لحمه ينفع من النقرس طلاء مع دهن الورد شحمه جيد للكلف طلاء حافره يتخذ منه خاتم ويعلق على أصحاب الجنون والصرع رأس الشهريزيل عنهم ذلك ويكتحل به محرقا ينفع من ظلمة العين

يعلن ابليس طول عمره لا يسأل الله في القيامة لم لم تلعن ابليس ويقال للاعن لم لعنت ومن أين عرفت أنه ملعون والملعون هو المبعد من الله عز وجل وذلك لا يعرف الا من مات كافرا فان ذلك علم بالشرع وأما الترحم عليه فجائز بل مستحب بل داخل في قولنا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان مؤمنا اه *والكيا الهراسي هو أبو الحسن عماد الدين علي بن محمد الطبري كان من رؤس معيدي امام الحرمين وثاني الغزالي وتوفي في المحرم سنة أربع وخمسمائة ببغداد وحضر دفنه الشريف أبو طالب الزينبي وقاضي القضاة أبو الحسن ابن الدامغاني مقدما الطائفة الحنفية وكان بينهما وبينه في حال الحياة منافسة فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغاني

وما تغني النوادب والبواكي * وقد أصبحت مثل حديث أمس

وأنشد الزينبي

عقم النساء فلا يلدن شبيهه * ان النساء بمثله عقم

وقد تقدم في باب الحاء المهملة في الحمام ذكر شيء من مناقب الامام الغزالي ووفاته رحمه الله تعالى (وذكر) ابن خلكان أن الرشيد خرج مرة الى الصيد فانتهى به الطرد الى موضع قبر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الآن فأرسل فهودا على صيد فتبعت الصيد الى موضع قبره ووقفت الفهود عند موضع القبر الآن ولم تتقدم على الصيد فتعجب الرشيد من ذلك فجاءه رجل من أهل الحيرة وقال يا أمير المؤمنين أرأيت ان دللتك على قبر ابن عمك علي بن أبي طالب ما لي عندك قال أتم مكرمة قال هذا قبره فقال له الرشيد من أين علمت ذلك قال كنت أجيء مع أبي فيزور قبره وأخبرني أنه كان يجيء مع جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه فيزوره وأن جعفرا كان يجيء مع أبيه محمد الباقر فيزوره وأن محمدا كان يجيء مع أبيه علي زين العابدين فيزوره وأن عليا كان يجيء مع أبيه الحسين فيزوره وكان الحسين أعلمهم بمكان القبر فأمر الرشيد أن يحجر الموضع فكان أول أساس وضع فيه ثم تزايدت الابنية فيه في أيام السامانية وبني حمدان وتفاقم في أيام الديلم أي أيام بني بويه قال وعضد الدولة هو الذي أظهر قبر علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعمر المشهد هناك وأوصى ان يدفن فيه وللناس في هذا القبر اختلاف متباين حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفي رضي الله تعالى عنه وأصح ما قيل انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة انتهى (قلت) وعلي رضي الله تعالى عنه لا يعرف قبره على الحقيقة * وعضد الدولة اسمه فناخسرو أبو شجاع بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي وكان عضد الدولة أعظم بني بويه مملكة دانت له العباد والبلاد وأطاعه كل صعب القياد وهو أول من خوطب بالملك في الاسلام كما تقدم وأول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة ولقب بتاج الملة أيضا وكان محبا للعلوم وأهلها وكان يحسن اليهم ويجالس معهم ويعاونهم في المسائل فقصده العلماء والشعراء من كل بلد وصنفوا له الكتب وامتدحوه وقد تقدم ذكر وفاته في باب الهمزة في لفظ الاوز (الحكم) يحرم أكله لانه ذو ناب فأشبه الاسد لكنه يجوز بيعه للصيد به ولا خلاف في جواز اجارته (الامثال) قالوا أثقل رأسا من الفهد وأنوم من فهد وأوثب من فهد وأكسب من فهد وذلك أن الفهود الهرمة التي تعجز عن الصيد لانفسها تجتمع على فهد فتي فيصيد لها في كل يوم شبعها (الخواص) أكل لحمه يورث حدة الذهن وقوة البدن ومن سقي من دمه غلب عليه البلاهة وبرثنه اذا ترك في موضع هرب منه الفار وقال صاحب عين الخواص قرأت في بعض الكتب أن بول الفهد اذا تحملت به امرأة لم تحبل وربما تصير عاقرا (التعبير) الفهد في المنام عدو مذبذب لا يظهر العداوة ولا الصداقة فمن نازعه نازع انسانا كذلك وقال ابن المقري ان رؤيته تدل على العز والرفعة والدلال مع الغضب والنشاط وربما دل على ما يدل عليه الجارح من الوحش والله تعالى أعلم

(الفور) بالضم الظباء وهو جمع لا واحد له من لفظه يقال لا أفعل كذا ما لألأت الفور باذنابها أي حركتها ويروى ما لألأت العفر باذنابها وهي الظباء أيضا (الفولع) طائر أحمر الرجلين كأن رأسه شيب مصبوغ منها ما يكون أسود الرأس وسائر خلقه أغبر حكاه ابن سيده (الفيصور) كفيطون

تهيج في نشاطه وعند ذلك لا يصبر له بالحمل يحمل ما يحمله بعيران أو ثلاثة تؤخذ عصارة التوت وتقطر في منخره يذهب عنه ذلك واذا مرض أكل من شجرة البلوط يزول عنه والشقشقة التي يخرجها لم تعرف أي شيء هي وقد يخرج الشقشقة خارجة واذا نهشته حية يأكل السرطان يزول عنه غائلة السم قال ابن سينا بهذا عرف أن السرطان نافع لنهش الحية

(فصل في خواص أجزائه)

قال أرسطو للبعير مرارة واقعة على كبده شيء يشبهها وهي سائلة في المعاء يكحل به ينفع من الغشاء العتيق ويطلى به الرقبة ينفع من الخوانيق ووزن قيراط مع مثله من الملح يسعط به ينفع من الصرع كبده اذا داوم على أكله يدفع نزول الماء سنامه لو وضع في موضع الا وهربت الحيات منه سنامه يذاب ويطلى به البواسير يسكن وجعها كرشه فيه غدة اذا خرجت منه استخرجت واذا سحقت بالخل ابيضت وهي من أنفع الاشياء للسموم القتالة ذكر ذلك بليناس عظمه يسحق ويخلط بالزيت ويطلى به رأس المصروع يزول صرعه شعره يشد على الفخذ الايسر يمنع سلس البول ويشد على فخذ الصبي الذي يبول في الفراش يمنع ذلك وبره

الزبير بن العوام أنه حمل على فرس يقال له عمر أو غمرة فرأى مهراً أو مهرة من أفلائها تباع تنسب الى فرسه فنهى عنها أى نهى عن ابتياعها وعن ادخالها فى ملكه بعد أن تصدق بها والله تعالى أعلم

(الفناة) البقرة والجمع فنوات (الفنك) كالقصل دويبة يؤخذ منها الفرو قال ابن البيطار انه أطيب من جميع الفراء يجلب كثيراً من بلاد الصقالبة وبسبب أن يكون فى لحمه حلاوة وهو أبرد من السمور وأعدل وأحر من السنجاب يصلح لأصحاب الامزجة المعتدلة (وحكمه) الحل لانه من الطيبات ونقل الامام أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد عن أبى يوسف انه قال فى الفنك والسنجاب والسمور كل ذلك سبع مثل الثعلب وابن عرس (الفنيق) الفحل الكريم من الابل الذى لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم وجمعه فنق وافناق ومنه حديث الحجاج لما حاصر ابن الزبير بمكة ونصب المنجنيق عليها وقال خطارة كالجمل الفنيق (الفهد) واحد الفهود وفهد الرجل أشبه الفهد فى كثرة نومه وتمدده وفى حديث أم زرع ان دخل فهد وزعم ارسطو أنه يتولد بين نمر وأسد ومزاجه كمزاج النمر وفى طبعه مشابهة لطبع الكلب فى أدوائه ودوائه ويقال ان الفهدة اذا أثقلت بالحمل حن عليها كل ذكر يراها من الفهود وواساها من صيده فاذا أرادت الولادة هربت الى موضع قد أعدته لذلك * ويضرب بالفهد المثل فى كثرة النوم وهو ثقيل الجثة يحطم ظهر الحيوان اذا ركبه ومن خلقه الغضب وذلك أنه اذا وثب على فريسة لا يتنفس حتى ينالها فيحمى لذلك وتمتلئ رئته من الهواء الذى حبسه فاذا أخطأ صيده رجع مغضباً وربما قتل سائسه * قال ابن الجوزى ان الفهد يصاد بالصوت الحسن قال ومتى وثب على الصيد ثلاث مرات ولم يدركه غضب ومن خلقه أنه يأنس لمن يحسن اليه وكبار الفهود أقبل للتأديب من صغارها وأول من اصطاد به كليب بن وائل وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية بن أبى سفيان وأكثر من اشتهر باللعب بها أبو مسلم الخراسانى (فائدة) سئل الكيا الهراسى الفقيه الشافعى عن يزيد بن معاوية هل هو من الصحابة أم لا وهل يجوز لعنه أم لا فأجاب انه لم يكن من الصحابة لانه ولد فى أيام عثمان رضى الله تعالى عنه وأما قول السلف ففيه لكل واحد من أبى حنيفة ومالك وأحمد قولان تصريح وتلويح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو المتصيد بالفهد واللاعب بالنرد ومدمن الخمر ومن شعره فى الخمر قوله

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم * وداعى صبابات الهوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة * فكل وان طال المدى يتصرم

وكتب فصلا طويلا أضربنا عن ذكره ثم قلب الورقة وكتب لو مددت ببياض لأطلقت العنان وبسطت الكلام فى مخازى هذا الرجل * وقد أفتى الغزالى فى هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سئل عمن يصرح بلعن يزيد بن معاوية هل يحكم بفسقه أم يكون ذلك مرخصاً فيه وهل كان يزيد قتل الحسين أم كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل فأجاب لا يجوز لعن المسلم أصلا ومن لعن المسلم فهو الملعون وقد قال عليه الصلاة والسلام المسلم ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم وقد ورد النهى عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص من النبى صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله الحسين رضى الله تعالى عنه ولا أمره ولا رضاه بذلك ومهما لم يصح ذلك عنه لم يجز أن يظن ذلك به فان اساءة الظن أيضاً بالمسلم حرام قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء ومن أراد أن يعلم حقيقة من الذى أمر بقتله لم يقدر على ذلك واذا لم يعلم وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا لو ثبت على مسلم انه قتل مسلماً فمذهب أهل الحق انه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم يجز لعنه فكيف من تاب من قتل ولم يعرف أن قاتل الحسين مات قبل التوبة وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فاذا لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله عز وجل ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصياً بالاجماع بل لو لم

لتمكن من العمل المطلوب منها خلق لها كرش واسع لتحمل فيه من العلف شيأ كثيراً يبقى بغذائها فاذا رجعت الى مكانها تجتره بالاجترار مهيأة للنضج فعند ذلك طحنتها اسنان لطحنها من ثقلها فتحمل التبن اليابس لحما ودما ومن العجب القوة التى خلق الله تعالى فى أضراسها فانها بالليل والنهار فى الطحن لا تفتر الا قليلا فلو كانت من الحديد الذكر لانسحقت وتفتتت فسبحانه ما أعظم شأنه * ولنذكر بعض ما يتعلق بواحد واحد (ابل) من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم اياها وهو انه حيوان عظيم الجسم شديد الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ بزمامه فارة تقوده الى حيث ما شاءت ويتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفها والوسادة والملحفة والنمرقة كأنه فى بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشى بكل هذه ولهذا قال تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وربما تصبر عن الماء عشرة أيام وانما طولت رقبته ليستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل وينال الارض يرعى منها حالة قيامه لتكون الرقبة مناسبة للقوائم وليبلغ مشفره سائر جسده فيحكه به

فنزلت عن ظهرها ثم دلني أولئك القوم الى ملكهم فسألني عن حالي فأخبرته بالقصة فقال لي ان الدابة قد سارت بك في هذه الليلة مسيرة ثمانية أيام قال فلبثت عندهم الى أن جاءت ورجعت الى أهلي *وفي كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي قال حدثني الاصبهاني من حفظه قال قرأت في بعض أخبار الاوائل ان الاسكندر لما انتهى الى الصين ونازلها أتاه حاجبه ذات ليلة وقد مضى من الليل شطره فقال له ان رسول ملك الصين بالباب يستأذن بالدخول عليك فقال ائذن له فلما دخل وقف بين يديه وقبل الارض ثم قال ان رأى الملك أن يخليني فليفعل فأمر الاسكندر من بحضرته بالانصراف فانصرفوا ولم يبق سوى حاجبه فقال له الرسول ان الذي جئت له لا يحتمل أن يسمعه أحد غير الملك فأمر الاسكندر بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شيء من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مسلولا وقال له قف مكانك وقل ما شئت وأمر حاجبه بالانصراف فلما خلا المكان قال له الرسول اعلم أني أنا ملك الصين لا رسوله وقد حضرت بين يديك لأسألك عما تريده مني فان كان مما يمكن الانقياد له ولو على أصعب الوجوه أجبتك اليه واغتنيت أنا وأنت عن الحرب فقال له الاسكندر وما أمنك مني قال علمي بأنك رجل عاقل وانه ليس بيننا عداوة متقدمة ولا مطالبة بذحل ولعلمي أيضا أنك تعلم أن أهل الصين متى قتلتني لا يسلمون اليك ملكهم ولا يمنعهم عدمهم اياي أن ينصبوا لانفسهم ملكا غيري ثم تنسب أنت الى غير الجميل وضد الحزم فأطرق الاسكندر مفكرا في مقالته ثم رفع رأسه اليه وقد تبين له صدق قوله وعلم أنه رجل عاقل فقال له أريد منك ارتفاع مملكتك ثلاث سنين عاجلا ونصف ارتفاعها في كل سنة فقال له ملك الصين هل غير هذا شيء قال لا قال قد أجبتك الى ذلك قال فكيف يكون حالك حينئذ قال أكون قتيل أول محارب وأكلة أول مفترس قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين كيف يكون حالك قال أصلح ما يكون ذلك مذهبا قال فان قنعت منك بالسدس قال يكون السدس موفرا والباقي للجيش ولاسباب الملك قال قد اقتصرت منك على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح الصباح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى طبق الارض كثرة وأحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك فتواثبوا الى خيولهم وركبوها واستعدوا فبينما هم كذلك اذ ظهر ملك الصين على فيل عظيم وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل ومشى اليه وقبل الارض بين يديه فقال له الاسكندر أغدرت فقال لا والله فقال ما هذا الجيش قال أردت ان أعلمك أني لم أطعك من قلة ولا ضعف وان ترى هذا الجيش وما غاب عنك أكثر منه لكني رأيت العالم الاكبر مقبلا عليك ممكنا لك ممن هو أقوى مني ومنك وأكثر عددا فعلمت أنه من حارب الاله غلب فوجب أن أدين له بطاعتك والذلة لامره بالذلة لك فقال له الاسكندر ليس ينبغي أن يؤخذ منك شيء وما رأيت أحدا يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك وأنا منصرف عنك فقال له ملك الصين أما اذ فعلت ذلك فانك لا تخسر ثم قدم له ملك الصين من الهدايا والتحف والالطاف أضعاف ما قرره معه ورحل الاسكندر عنه (قلت) وقد ذكرتني هذه الحكاية ما حكاه صاحب ائتلاف الاخبار عن الاسكندر مع ملكة الصين الاقصى قال ان الاسكندر لما سار في الارض وفتح البلاد سمعت به ملكة الصين فأحضرت من أبصر صورة الاسكندر ممن يعرف التصوير وأمرتهم أن يصوروا صورته في جميع الصفات ثم خوفا منه فصوروه في البسط والاواني والرقوم ثم أمرت بوضع ما صوروه بين يديها وصارت تنظر لذلك حتى أتقنت معرفته فلما قدم عليها الاسكندر ونازل بلدها قال الاسكندر للخضر يوما قد خطر لي شيء أقوله لك قال وما هو قال أريد أن أدخل هذه البلدة متنكرا وأنظر كيف يعمل فيها قال افعل ما بدا لك فلما دخلها الاسكندر نظرت اليه الملكة من حصنها فعرفته بالصور التي عندها فأمرت باحضاره فلما مثل بين يديها أمرت به فوضع في مطمورة لا يعرف الليل فيها من النهار فبقي فيها ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب حتى كادت قوته أن تسقط واختبط عسكره لاجل غيبته والخضر يسكنهم ويسليهم فلما كان اليوم الرابع مدت ملكة الصين سماطا نحو مائة ذراع ووضعت فيه أواني الذهب والفضة والبلور وملأت أواني الذهب باللؤلؤ

في قرنه شيء من العاج يبرأ برصه

{فصل في خواص أجزائه}

قرنه يحرق ويجعل في طعام صاحب حمى الربع تزول عنه وشرب في شيء من الاشربة يزيد في الباه ويقوي القضيب ويورث النعوظ وينفخ في منخر الراعف ينقطع دمه ويحرق قرنه حتى يصير رمادا ويداف بالخل ويطلى به البرص مستقبلا به الشمس فانه يزول شحمه يطلى يداف بدهن ويقطر في الاذن الوجعة يسكن وجعها لسان الثور الاسود يجفف ويسحق ويمزج بماء حماض الاترج ويسقى منه مقدار مثقال فانه لا يجامع أحدا الا غلبه مرارته مع بزر الجرجير وبزر البصل ودانق يعرض على النار يغلى ويطلى به الكلف فانه يزول عنه اذا ترك زمانا مرارة البقر تخلط بورق الصبر ملحوقا وتحمل به المرأة فانها تحبل وفي مرارة البقر يحرق قدر عدسة ويجعل في ماء الشهدانج وماء العرفج ويسعط به المصروع يزول صرعه وتطلى الشجرة بمرارة البقر لا يتولد فيها الدود وتخلط مرارة البقر بعصير الفار ويحتمل به صاحب القولنج ينفتح في الحال مرارة البقرة السوداء يكتحل بها من به ظلمة العين فانه يحد بصره حتى يقرأ نقش الخاتم واذا أردت أن

الحمار النشيط ﴿الفويسقة﴾ الفأرة روى البخاري وابو داود والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خمروا الآنية واوكئوا الاسقية واجيفوا الابواب واكفتوا صبيانكم فان للجن سيارة وخطفة واطفئوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما اخذت الفتيلة واحرقت اهل البيت * قيل سميت فويسقة لخروجها على الناس واغتيالها اياهم في اموالهم بالفساد واصل الفسق الخروج ومن هذا سمي الخارج عن الطاعة فاسقا يقال فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت منه

﴿الفياد﴾ كشداد ذكر البوم ويقال الصدى

﴿الفيل﴾ معروف وجمعه افيال وفيول وفيلة قال ابن السكيت ولا تقل افلة وصاحبه فيال قال سيبويه يجوز ان يكون اصل فيل فعل فكسر من اجل الياء كما قالوا ابيض وبيض وكنيته ابو الحجاج وابو الحرمان وابو دغفل وابو كلثوم وابو مزاحم والفيلة ام شبل وفي ربيع الابرار كنية فيل ابرهة ملك الحبشة ابو العباس واسمه محمود وقد ألغز بعضهم في اسمه فقال

ما اسم شئ تركيبه من ثلاث * وهو ذو اربع تعالى الاله
فيل تصحيفه ولكن اذا ما * عكسوه يصير لي باشاه

والفيلة ضربان فيل وزنديل وهما كالبخاتي والعراب والجواميس والبقر والخيل والبراذين والجرد والفأر والنمل والذر وبعضهم يقول الفيل الذكر والزنديل الانثى وهذا النوع لا يلاقح الا في بلاده ومواطنه ومغارس اعراقه وان صار اهليا وهو اذا اغتلم اشبه الجمل في ترك الماء والعلف حتى يتورم رأسه ولم يكن لسواسه الا الهرب منه وربما جهل جهلا شديدا والذكر ينزو اذا مضى له من العمر خمس سنين وزمان نزوه الربيع والانثى تحمل سنتين واذا حملت لا يقربها الذكر ولا يمسها ولا ينزو عليها الا اذا وضعت الا بعد ثلاث سنين وقال عبد اللطيف البغدادي انها تحمل سبع سنين ولا ينزو الا على فيلة واحدة وله عليها غيرة شديدة فاذا تم حملها وارادت الوضع دخلت النهر حتى تضع ولدها لانها لا تلد الا وهي قائمة ولا فواصل لقوائمها فتلد والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيات ويقال ان الفيل يحقد كالجمل فربما قتل سائسه حقدا عليه ويزعم الهنود ان لسان الفيل مقلوب ولولا ذلك لتكلم ويعظم ناباه وربما بلغ الواحد منهما مائة من وخرطومه من غضروف وهو انفه ويده التي يوصل بها الطعام والشراب الى فيه ويقاتل بها ويصيح وليس صياحه على مقدار جثته لانه كصياح الصبي وله فيه من القوة بحيث يقلع به الشجرة من منابتها وفيه من الفهم ما يقبل به التأديب ويفعل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر في حالتي السلم والحرب وفيه من الاخلاق أن يقاتل بعضه بعضا والمقهور منهما يخضع للقاهر والهند تعظمه لما اشتمل عليه من الخصال المحمودة من علو سمكه وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه وسعة أذنيه وثقل حمله وخفة وطئه فانه ربما مر بالانسان فلا يشعر به لحسن خطوه واستقامته ويطول عمره فقد حكى ارسطو ان فيلا ظهر ان عمره اربعمائة سنة واعتبر ذلك بالوسم وبينه وبين السنور عداوة طبيعية حتى ان الفيل يهرب منه كما ان السبع يهرب من الديك الابيض وكما ان العقرب متى ابصرت الوزغة ماتت * وذكر القزويني ان فرج الفيلة تحت ابطها فاذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من اتيانها فسبحان من لا يعجزه شئ * وفي الحلية في ترجمة أبي عبد الله القلانسي انه ركب البحر في بعض سياحاته فعصفت عليهم الريح فتضرع اهل السفينة الى الله تعالى ونذروا النذور ان نجاهم الله تعالى والحوا على ابي عبد الله في النذر فاجرى الله على لسانه ان قال ان خلصني الله تعالى مما انا فيه لا آكل لحم الفيل فانكسرت السفينة وانجاه الله تعالى وجماعة من اهلها الى الساحل فاقاموا به اياما من غير زاد فبينما هم كذلك اذا هم بفيل صغير فذبحوه وأكلوا لحمه سوى ابي عبد الله فلم يأكل منه وفاء بالعهد الذي كان منه قال فلما نام القوم جاءت أم ذلك الفيل تتبع أثره وتشم الرائحة فكل من وجدت منه رائحة لحمه داسته بيديها ورجليها الى أن تقتله قال فقتلت الجميع ثم أتت الي فلم تجد مني رائحة اللحم فاشارت الى أن أركبها فركبتها فسارت بي سيرا شديدا الليل كله ثم أصبحت في أرض ذات حرث وزرع فاشارت الى أن أنزل

يذر محرقا على الانف يحبس الرعاف والدم السائل من الجراحات اذا ذر عليها لتنها ينفع من السموم كلها والتمضمض به ينفع للاسنان المأكولة بوله يغلى حتى ينعقد ويطلى به الناصور ويزيله شربه يقوي على الجماع ويزيل صفرة الوجه بسره قال ابن سينا يقطع الرعاف ويمنع الجدري أن يسقي أثره ويزيل الثآليل (بقر) حيوان شديد القوة كثير المنفعة خلقه الله تعالى ذلولا وانما لم يخلق له سلاح شديد كالسباع لانه في رعاية الانسان والانسان يدفع عنه عدوه ولان حاجة الانسان اليه ماسة فلو كان له سلاح شديد لصعب على الانسان ضبطه والبقر الاجم يعلم أن سلاحه في رأسه فتستعمل محل القرن كما ترى من العجاجيل قبل نبات القرن تنطح برؤسها وذلك لمعنى خلقت لطبيعتها فتعلم ذلك بالطبع وليس للبقر الثنايا العليا فانه تقطع الحشيش بالقتانية ولو لم يحصن لم يفد عملا كثيرا لانه كثير النزوان اذا هاج لا يندفع بالسيف فتسقط قوته ويهرم سريعا وزعموا ان البقر اذا دهن قرنه لا يفتر البتة وينفع به طلفه اذا أصابه الحفا وله بشعبة نلعية تنفجر واذا

فيله محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية فلما بلغ المغمس وهو على ثلثي فرسخ من مكة مات دليله أبو رغال هنالك فرجمت العرب قبره والناس يرجمونه الى الآن وروى أبو علي بن السكن في سننه الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كان بمكة وأراد أن يقضي حاجة الانسان خرج الى المغمس ثم ان أبرهة بعث خيلا له الى مكة فأخذت مائتي بعير لعبد المطلب فهم أهل الحرم بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوه وبعث أبرهة الى أهل مكة يقول لهم اني لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تتعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فقال عبد المطلب لرسوله والله لا نريد حربه وما لنا به من حاجة هذا بيت الله وبيت خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فهو يمنعه ممن يريد هدمه ثم خرج عبد المطلب الى أبرهة وكان عبد المطلب جسيما وسيما فلما رآه أبرهة أعظمه وأكرمه وكان مجاب الدعوة فقيل لأبرهة هذا سيد قريش الذي يطعم الناس في السهل ويطعم الوحش والطير في رؤوس الجبال فلما رآه أجله وأجلسه معه على سريره ثم قال لترجمانه قل له سل حاجتك فقال حاجتي أن يرد الملك علي مائتي بعير أصابها لي فلما قال ذلك قال له أبرهة قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلم تكلمني فيه فقال عبد المطلب اني أنا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه منك قال أبرهة ما كان ليمنع مني فقال عبد المطلب أنت وذاك فرد أبرهة على عبد المطلب ابله ثم انصرف الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة الى الجبال والشعاب ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة ودعا الله تعالى ثم قال

لاهـــم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك * وانصر على آل الصليـ
ـب وعابديه اليوم آلك * لا يغلبن صليبهم * ومحالهم أبدا محالك

ثم أرسل حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى الجبال ينظرون ما أبرهة فاعل بمكة اذا دخلها فحينئذ جاءت قدرة الواحد الأحد القادر المقتدر فأصبح أبرهة متهيئا لدخول مكة وهدم البيت وقدم فيله محمودا أمام جيشه فلما وجه الفيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب كذا في سيرة ابن هشام وقال السهيلي نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك فأخذ بأذن الفيل وقال ابرك محمود وارجع راشدا فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل فضربوه بالمعاول حتى أدموه ليقوم فأبى فوجهوه الى اليمن فقام يهرول فوجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك فوجهوه الى مكة فبرك فعند ذلك أرسل الله تعالى عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فسقطوا بكل طريق وهلكوا على كل منهل وأصيب أبرهة حتى تساقط أنامله أنملة أنملة وصار مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع قلبه عن صدره وانفلت وزيره وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه والى هذه القصة أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث الصحيح ان الله تعالى حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين * وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود والنسائي من حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله تعالى عنهما يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فألحت فقالوا خلأت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل * الخلاء في الابل كالحران في الخيل والمعنى في الحديث بحبس الفيل ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم لو دخلوا مكة لوقع بينهم وبين قريش قتال في الحرم وأريق فيه دماء وكان منه الفساد ولعل الله سبحانه وتعالى قد سبق في علمه ومضى في قضائه انه سيسلم جماعة من أولئك الكفار ويخرج من أصلابهم قوم مؤمنون فلو استبيحت مكة لانقطع ذلك النسل وتعطلت تلك العواقب والله أعلم * قيل كان أبرهة المذكور جد النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين يوما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها رأيت

مصمت بخلاف غيره من سائر الحيوانات فانه يرويها بجوفه واذا سمع الغناء أو صوت الملاهي يصغي اليها ولا يخلو [illegible] من النشاب اشد المداومة بها واذا رفع اذنه يسمع الاصوات فاذا أرخاها لا يسمع شيئا واذا مرض يأكل التراب والأفاعي يزول مرضه ويأكل الافاعي من ذنبها فاذا وصل الى رأسها رمى بها والأفعى اذا أحست به تسيل في جحرها والفيل يأتي الى جحرها وتحمل فراغا على الجحر وتجذبها بقوة النفس فتقتلها (وحكى) ان بقرة [illegible] والكلاب [illegible] في عدوها [illegible] شرعت في المدونة كأنها رأت الفيل [illegible] من [illegible] النفس

(فصل في خواص أجزائه)
[illegible] السباع [illegible] تهرب منها الحيات [illegible] ترياق للسموم كلها [illegible] القولنج [illegible] عسر البول [illegible] البيت تهرب منه الحيات شعره يبخر به البيت يهرب منه الفار والخفاش يأخذ من شعره ويتركه في عشه

والزبرجد وأواني الفضة بالدر والياقوت الاحمر والاصفر وأواني البلور بالذهب والفضة وما في ذلك شيء يؤكل الا انه مال لا يعلم قدره الا الله تعالى وأمرت فوضع في أسفل السماط صحن فيه رغيف من خبز البر وشربة من الماء وأمرت باخراج الاسكندر وأجلسته على رأس السماط فنظر اليه فأبهره ذلك وأحدقت تلك الجواهر ببصره ولم ير فيه شيأ للاكل ثم نظر فرأى في أدنى السماط اناء فيه طعام فقام من مكانه ومشى اليه وجلس عنده وسمى وأكل فلما فرغ من أكله شرب من الماء فدركمابته ثم حمد الله تعالى وقام وجلس مكانه أولا فخرجت عليه فقالت له يا سلطان بعد ثلاثة أيام أما صد عنك هذا الذهب والفضة والجوهر سلطان الجوع وقد أعناك عن هذا كله ما قيمته درهم واحد فمالك والتعرض الى أموال الناس وأنت بهذه المثابة فقال لها الاسكندر لك بلادك وأمرالك ولا بأس عليك بعد اليوم فقالت له أما اذ فعلت هذا فانك لا تخسر ثم انها قدمت له جميع ما كانت قد أحضرته وكان شيأ يحير الناظر ويدهل الخاطر ومن المواشي شيأ كثيرا فنزل الى عسكره وقبل هديتها ورحل عنها وذكر غيره أنه كان في الهدية ثلثمائة فيل وانه دعاها الى الله تعالى فآمنت وآمن أهل مملكتها ﴿غريبة﴾ ذكر صاحب النشوان ان خارجيا خرج على ملك الهند فانفذ اليه الجيوش فطلب الامان فأمنه فسار الخارجي الى الملك فلما قرب من بلد الملك أمر الملك الجيش بالخروج الى لقائه فخرج الجيش بآلات الحرب وخرجت العامة تنظر حوله فلما أبعدوا في الصحراء وقف الناس ينتظرون قدوم الرجل فاقبل وهو راجل في عدة رجال وعليه ثوب ديباج ومئزر وسطه جريا على زي القوم فتلقوه بالاكرام ومشوا امامه حتى انتهى الى فيلة عظيمة قد أخرجت للزينة وعليها الفيالون وفيها فيل عظيم يختصه الملك لنفسه ويركبه في بعض الاوقات فقال له الفيال تنح عن طريق فيل الملك فلم يبد له جوابا فأعاد عليه القول فلم يبد له جوابا فقال له يا هذا احذر على نفسك وتنح عن طريق فيل الملك فقال له الخارجي قل لفيل الملك يتنحى عن طريقي فغضب الفيال وأغرى الفيل به بكلام كلمه به فغضب الفيل وعدا الى الخارجي ولف خرطومه عليه وشاله الفيل شيلا عظيما والناس يرونه ثم حط به الارض فاذا هو قد وقع منتصبا على قدميه قابضا على خرطوم الفيل فزاد غضب الفيل فشاله الثانية أعظم من الاولى وعدا ثم رمى به الارض فاذا هو قد حصل مستويا على قدميه منتصبا قابضا على الخرطوم ولم ينح يده عنه فشاله الفيل الثالثة وفعل به مثل ذلك فحصل على الارض منتصبا قابضا على الخرطوم وسقط الفيل ميتا لانه قبض على الخرطوم تلك المدة فمنعه من التنفس فقتله فاخبر الملك بذلك فأمر بقتله فقال له بعض وزرائه يجب أيها الملك أن يستبقى مثل هذا ولا يقتل فان فيه جمالا للمملكة ويقال ان للملك خادما قتل فيلا بقوته وحمله من غير سلاح فعفا عنه واستبقاه * وذكر الطرطوشي وغيره ان الفيل دخل دمشق في زمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما فخرج أهل الشام لينظروه لانهم لم يكونوا رأوا الفيل قبل ذلك وصعد معاوية سطح القصر للفرجة فلاحت منه التفاتة فرأى رجلا مع بعض خطاياه في بعض حجر القصر فنزل مسرعا الى الحجرة فطرق بابها فقيل من قال أمير المؤمنين ففتح الباب اذ لا بد من فتحه طوعا أو كرها فدخل أمير المؤمنين معاوية فوقف على رأس الرجل وهو منكس رأسه وقد خاف خوفا عظيما فقال له معاوية يا هذا ما الذي حملك على ما صنعت من دخولك قصري وجلوسك مع بعض حرمي أما خفت نقمتي أما خشيت سطوتي أخبرني يا ويلك ما الذي حملك على ذلك فقال يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حلمك فقال له معاوية أرأيت ان عفوت عنك تسترها علي فلا تخبر بها أحدا قال نعم فعفا عنه ووهب له الجارية وما في حجرتها وكان شيأ له قيمة عظيمة قال الطرطوشي فانظر الى هذا الدهاء العظيم والحلم الواسع كيف طلب الستر من الجاني انتهى ﴿فائدة﴾ لما كان أول المحرم سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ حملا في بطن أمه حضر أبرهة الاشرم ملك الحبشة يريد هدم الكعبة وكان قد بنى كنيسة بصنعاء وأراد أن يصرف اليها الحاج فخرج رجل من بني كنانة فتغوط فيها ليلا فأغضبه ذلك وحلف ليهدمن الكعبة فخرج ومعه جيش عظيم ومعه

يرى شحمها قد حسن جرى في الارض الى عنقها وقد طليت باطنها بشحم البقر فان البراغيث كلها تجتمع فيها كامنة البقر تعلق على من به الخناز يرتزول حمية الفصل تخفف وتسحق وتشرب تهيج الباه وتحفظ وتعين على كثرة الجماع قرنيه تخفف وتسحق ويلقى على البيض النيمرشت ويحسى فانه يزيد في الباه حتى يرى عجبا كعبه يحرق ويدلك به السن يبيضها ويذهب وسخها المنه يزيل صفرة اللون واذا شرب بالحمض ينفع من البواسير شحمها يطلى به للسع العقرب يبرئها للوقت والعتيق منه نافع للجراحات دمه يطلى به الورم يسكن وجعه قال بلنياس يخلط بول الثور ببول الانسان ويوضع على أصابع اليدين والرجلين فانه يزيل حمى الربع واقل ما يحتاج الى ذلك ثلاث مرات وهذا من العجائب انفحة البقر يخلط بخل الخمر ويضمد به الدماميل الصلبة يردعها والبادس منه يخلط بخل وماء ورد ويضمد به لسعة الزنبور يسكن وجعها وتطلى خلفة النحل به يكثر فيها ويقوى واذا طليت به الثاليل قلعها ﴿بقر الوحش﴾ يقال بالفارسية كوزن له قرن عظيم ذو شعب كل سنة تنبت على قرنه شعبة زائدة وقرنه

لا يأل اليوم وأمر به * ان له رباً ... لا يحميه
ثم أتى شيبة باب الكعبة * فقال اذ سأل فيه ربه
يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا * فامنعهم ان يخربوا قراكا
فابتلوا برحلهم والخيل * واقبلوا كقطع من ليل
محمودهم فوق مقدم القوم * بهيمة سوداء مقدم القوم
يرومها م البيت ذي الاركان * وقتل من فيه من السكان
ويستحل الحرم المعظما * ويستبيح البلد المحرما
فقام يدعو الله عبد المطلب * بدعوات دونهن ما غلب
في يده حلقته الوثقى التي * ما خاب من أمسكها في أزمة
فانجز الله له ما طلبه * وأسمع الرب العظيم مطلبه
وفيلهم محمود ليل داج * وكان يكنى بأبي العجاج
وقال قوم بأبي العباس * وكان معروفا بعظم الباس
أمسكه باذنه نفيل * قال له وشاع هذا القيل
ابرك أو ارجع راشدا محمود * فان هذا البلد محمود
فأوجعوه بالحديد ضربا * للسير نحو البيت وهو يأبى
وان يوجهوه لسواه يشتد * ثم علاه أجمع ما لم يشتد
فارسل الله على الذي غدر * طيرا أبابيل رمت بحجر الحجر
منها على القوم من سجيل * فهم كعصف بعدها مأكول
والملك المطاع عنه واعد * مزق ثم ... ...
وكان عام الفيل عام المولد * لأحمد خير الورى محمد

(فائدة أخرى) اذا دخل انسان على من يخاف شره فليقرأ كهيعص حم عسق ويعقد حروف الكلمتين عشرة يعقد لكل حرف اصبعا من أصابعه يبدأ بابهام يده اليمنى ويختم بابهام يده اليسرى فاذا فرغ عقد جميع الاصابع قرأ في نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله تعالى ترميهم كررها ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا من الاصابع المعقودة فاذا فعل ذلك أمن شره وهو عجيب مجرب (ومن الفوائد المجربة) ما افاد نيه بعض أهل الخير والصلاح أن من قرأ سورة الفيل ألف مرة في كل يوم مائة مرة عشرة أيام متوالية وتسمى من يريد بالضمائر وفي اليوم العاشر يجلس على ماء جار ويقول اللهم أنت العالم المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم وقل الناصر وأنت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظلمني وآذاني ولا يشهد بذلك غيرك اللهم انك مالكه فأهلكه اللهم سربله سربال الهوان وقمصه قميص الردى اللهم اقصمه يكرر هذه اللفظة عشر مرات ثم يقول فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يهلكه ويكفيه شره وهو سر لطيف مجرب * وروى أن عمرو بن معد يكرب رضي الله تعالى عنه حمل يوم القادسية على رستم وهو الذي كان قدمه يزدجرد ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبل عمرو رستم وكان رستم على فيل عظيم فخذف عمرو قوائمه بضربة فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خرج كان عليه فيه ألف دينار فقتل رستم وانهزمت العجم وهذه الضربة لم يسمع بمثلها في الجاهلية ولا في الاسلام وروى أن الروم حملت القوائم المذكورة فعلقوها في كنيسة لهم فكانوا اذا عيروا بانهزام يقولون لقينا قوما هذه ضربتهم فيتذكرون ابطال الروم فيرونها ويتعجبون من ذلك * وذكر أبو العباس المبرد أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال يوما من أسود العرب قيل له حاتم قال فمن فارسها قيل عمرو بن معد يكرب قال

وحدا بها بالقر افرس وأشد وفد بها كندس الظماء قالوا الزرافة متولدة من ناقة الحبش والبقرة الوحشية والضبعان وذلك ان الضبعان في بلاد الحبشة تسفد الناقة فيجيء ولد بين خلقة الناقة والضبعان فان كان ولد تلك الناقة ذكرا ولحق بالمهاة أتت الزرافة (وحكى) طهمان الحكيم أن صاحب النوب بصر خط الاستواء يجتمع بالصيف حيوانات مختلفة الانواع على مصانع الماء من شدة العطش والحر فربما تسافدت غير أنواعها فتولد مثل الزرافة والسمع والسبار وأمثالها والزرافة من الحيوان العجيب ليس عنده الا الزرافة المصورة وغيرها المتاج (الصاغاني) بحمل الله بركة في نوع الغنم فيراها تلد في كل عام مرة واحدة وتؤكل منها ما شاء الله وتملأ منها وجه الارض بخلاف السباع فانها تلد ستا وسبعا ولا يرى منها الا الواحد في اطراف الارض والغنم مال مبارك محبوب حتى لو أرادوا مدح انسان قالوا انه كبش من الكباش ومن عجائبه يرى الفيل والبعير والجاموس ولا يخافهما مع ضخامة أبدانها ويرى الذئب فيخافه واذا رآه اعتراه خوف عظيم لمعنى خلقه الله تعالى فيه وسمعت ان القطيع اذا كان على

قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان الناس بمكة * وروى ان عبد الملك بن مروان قال لقباث بن أشيم الكناني يا قباث أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر مني وانا اسن منه ولد صلى الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي امي على روث الفيل وهو اخضر وانا اعقله * قال السهيلي قوله فبرك الفيل فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل ان يكون فعل فعل البارك الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك ويحتمل ان يكون بروكه سقوطه الى الارض لما دهمه من امر الله سبحانه وتعالى قال وقد سمعت من يقول ان في الفيلة صنفا يبرك كما يبرك الجمل فان صح والا فتأويله كما قدمناه قال وقول عبد المطلب لاهم الخ ان العرب تحذف الالف واللام من اللهم وتكتفي بما بقي والحلال متاع البيت واراد به سكان الحرم ومعنى محالك كيدك وقوتك والكنيسة التي بناها ابرهة بصنعاء تسمى القليس مثل القبيط سميت بذلك لارتفاع بنائها وعلوها ومنه القلانس لانها اعلى الرؤس يقال تقلنس الرجل وتقلس اذا لبس القلنسوة وقلس طعامه اذا ارتفع من معدته الى فيه وكان أبرهة قد استذل اهل اليمن في بنائها وكلفهم فيها أنواعا من السخر وكان ينقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس صاحبة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وكان من موضعها هذه الكنيسة على فراسخ ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وكان يشرف منها على عدن وكان حكمه في العامل فيها اذا طلعت عليه الشمس قبل أن يعمل قطع يده فنام رجل من العمال ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت أمه معه وهي امرأة عجوز فتضرعت اليه تستشفع لابنها فأبى الا قطع يده فقالت اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك فقال ويحك ما قلت قالت نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك فهو صائر عنك الى غيرك كما صار اليك فأخذته موعظتها وعفا عن ولدها وأعفى الناس من السخر فيها فلما هلك وتفرقت الحبشة كل ممزق اقفر ما حول هذه الكنيسة وكثر حولها السباع والحيات وكان كل من اراد ان يأخذ منها شيئا أصابته الجن فبقيت من ذلك العهد عافية من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوي قناطير مقنطرة من الاموال الى زمن ابي العباس السفاح فذكر له أمرها وما يتهيب من جنها فلم يرعه ذلك وبعث اليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن ومعه أهل الحزم والجلادة فخربها واستأصلها وحصل منها مالا كثيرا وباع من رخامها ما أمكن بيعه من رخامها وآلاتها فعفى بعد ذلك رسمها وانقطع خبرها ودرست آثارها وكان الذي يصيبهم من الجن ينسبونه الى كعيب وامرأته وهما صنمان كانت الكنيسة بنيت عليهما فلما كسر كعيب وامرأته أصيب الذي كسره ما بالجذام فافتتن بذلك رعاع اليمن وطغامهم وذكر أبو الوليد الازرقي ان كعيبا كان من خشب وكان طوله ستين ذراعا والى قصة أبرهة أشرت بقولي في المنظومة في أول كتاب السير

فاعتدى أبرهة بالفيله * وبجيوش أقبلت محتفله
وأمهم في عسكر كالسيل * مستظهرا برجله والخيل
وقد أتى الاسود نحو الحرم * واستاق ما كان به من نعم
فأم ذاك الوقت عبد المطلب * أبرهة والسعي في المطلب
فقد رأى أبرهة وجهاسما * مهابة عظمه رب السما
انحط عن سريره منهبطا * وقعدا على بساط بسطا
وقال سل ماشئت من أمور * فقال ردما أتي بعيري
قد أخذت من جملة الاموال * فقال قد هونت في السؤال
لو قلت لي لاتهد من البنا * وارجع وعد من حيثما أتينا
قابلت ما قلت بالامتثال * من غير اهمال ولا اهمال
فقال هذي ابلي وهذا * بيت له خالقه اعاذا

امن من الحية والخنفساء ... به يشد على العضد يأمن ... في الحشرات كلها طلقه ... بخر به البيت هرب عنه ... الحيات والله أعلم

(جاموس) حيوان عظيم ... ينام البتة ولعله في بعض أوقات الليل يغمض عينه ... يزعموا ان في دماغه دودة ... تحرك دائما الا كلما ينام ... يدفع السباع عن نفسه ... ويقتل التمساح مع عظم جثته ولذلك يسرحون الجواميس على طرف النيل والجاموس يمشي الى الاسد وهو ثابت الجنان وليس له الا قرنه وليس في قرنه حدة فضلا عن حدة أطراف مخالب الاسد وأنيابها ويغلب الاسد قالوا انما يغلب الجاموس الاسد لانه يذب الاسد عن نفسه والاسد يريد أن يجعله طعامه وقالوا انه لا ينزو على أمه

(فصل في خواص أجزائه) الدودة التي في دماغه اذا علقت على أحد لا ينام مادامت عليه لحمه يورث تولد القمل شحمه يذاب بالملح الاندراني ويطلى به الكلف والجرب والبرص يزيلها

(زرافة) رأسها كرأس الابل وقرنها كقرن البقر وجلدها كالنمر وقوائمها كالبعير وأظلافها كالبقر طويلة العنق جدا طويلة اليدين قصيرة الرجلين وصورتها بالبعير أقرب

فقدمها فيل عند باب الناس ينظرون اليه فقال لها ابن بري ما الامر ينظر الى الفيل فقال لا أي لا أنسى ملك عودها فقال له أبشر النيل فكان اذا أذن يقول ابن بري ماء النيل قال البنادي سمعت أبا عاصم يقول منذ سمعت أن الغيبة حرام ما اغتبت أحدا قط وما أعقل من قول الشاعر

أنت يا هذا ثقيل * وثقيل وثقيل

أنت في المنظر انسان * وفي الميزان فيل

(الخواص) من شرب من دم الفيل نام سبعة أيام ومرارته تطلى بها البرص ويترك ثلاثة أيام فانه يذهب وعظمه يعلق على رقاب الصبيان يدفع عنهم الصرع واذا علق العاج الذي هو عظمه على شجرة لم تثمر تلك السنة واذا بخر الكرم والزرع والشجر بعظمه لم يقربه دود وذلك المكان يرد وانه من به في بيت فيه بق مات البق ومن سقي من نشارة العاج في كل يوم وزن درهم مع ماء وعسل لجاد حفظه وان سرتها المرأة العاقر سبعة أيام تم حبسه بعد ذلك حملت باذن الله تعالى وجلده اذا شد منه قطعة على من به حمى بافض تزول عنه واذا نام عليه صاحب النقرس يزول عنه واذا أحرق بالوعسحق بعسل وطلي به الاجفان التي سقط شعرها نبت واذا سربت المرأة وهي لا تعلم من وسخه لم تحبل وزبله اذا علق عليها لم تحبل أيضا مادام عليها ودخانه يبري الدواسير (التعبير) الفيل في المنام ملك أعجمي مهاب بليد القلب حامل الاثقال عارف بالحرب والقتال فمن ركبه نال أو ملكه أو تحكم علاه أو نال سلطانا ونال منه منزلة سنية وعاش عزا لان الفيل عزيز ومن نال ان الفيل رحل أو علم أعجمي فمن ركبه بلا وكان ذا طوع له فانه يعبر بعد لاسحاب أنه اشتد ومن ركبه بلا سرج بالنهار فانه يطلق زوجته لانه كان في الزمن المتقدم في بلاد الهند لا يطلق زوجته الا راكب فيل لا ولطف به حتى يعلم الناس ومن ركب من الملوك فيلا وهو في حرب أنه يهلك لقوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الى آخر السورة ومن ركب فيلا سرج تزوج بنت رجل أعجمي وان كان يا جاء عطيه تجارة ومن أتاه فيل نزلت به آفة من سلطان وان كان من يده اباه أو برزخ فيل فانه يرى ملوك العجم وقادوا له ومن حلب فيلا فانه يكره سلطان أعجمي يناله منه الا مالا ومن رأى الفيل في المنام الا كرم لم يكن بالمال عدو ومداراة يجور ومن صعد فيل في يده مال فيراه ومن ركبه بالعز زاد دولته ومن أحيا شاه يعود بما نية وبذل أيضا على قوم صالحين وقيل ان رؤية الفيل في أمر ايذاء يدل على تمونة والتمثال تصاوير من رأى فيلا ولم يركبه أصابه نقصان في يده أو خسران في ماله ومن رأى فيلا ممثولا في بلده مات يلكها أو يدل رجل مذكور ومن قتل فيلا فهو رجل أعجمي ومن ألقاه الفيل تحته رأى ملكا فانه عدو واذا رؤي الفيل في غير بلاد النوبة فانه يدل على فتنة وذلك لقبح لونه وسماجته واذا رؤي في البلاد التي يوجد فيها فهو رجل من أشراف الناس والمرأة اذا رأت الفيل دلالة حملها وذلك على أي صورة رأته وتعبر الفيلة بالسنين كالبقر وخروج الفيل من بلد به طاعون دليل خيرهم وزوال الطاعون عنهم واذا ركب الفيل في بلد فيه مجيرة فهو ركوب سفينة والله تعالى أعلم

(فصل في فضل العقل وزينته وشين الجهل وشينه) قال بعض الحكماء العقل ما عقل به عن السيئات وحض القلب على الحسنات والعقل معقل عن السيئات ونجاة من المهلكات والنظر في العواقب قبل حلول المصائب والوقوف عند مقادير الاشياء ولا وقولا كقوله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد أجمع الحكماء والعلماء والفقهاء ان جميع الامور كلها قليلها وجليلها محتاجة الى العقل والعقل محتاج الى التجربة وقالوا العقل سلطان وله جنود فرأس جنوده التجربة ثم التمييز ثم الفكر ثم الفهم ثم الحفظ ثم سرور الروح لان به ثبات الجسم والروح سراج نوره العقل وفي الحديث ما قسم الله لعباده خيرا من العقل وروى أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتى آدم عليه السلام فقال اني أتيتك بثلاث فاختر واحدة منها فقال وما هي فقال الحياء والعقل والدين فقال آدم عليه السلام قد اخترت العقل فخرج

تحرق بحضيض الطرفاء ويخلط رماده بدهن السمن المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الحيض والمشيم يصلح (قال) بليناس اذا احتملت المرأة صوفة بالنعجة وطم الحيض واذا غطيت الاناء بصوف لبجن وفيه عسل لا يقربه النمل (معز) حيوان ذي أحمق ولذلك اذا أرادوا ذم انسان قالوا ليس من المعوس أي في غاية الغباوة والتيس والمعز يفضل على الضأن بغزارة اللبن وثخانة الجلد وما نقص من أليه المعز يزاد في شحمه ولذلك قالوا ألية المعز في بطنه ومن العجب ان الله تعالى لما خلق جلد الضأن رقيقا أكثر صوفه ولما خلق الله عز وجل جلد المعز ثخينا فارق شعره ليحصل للمعز بثخانة الجلد ودقة الشعر ما يحصل للضأن برقة الجلد وكثافة الصوف ومن التيس تضرب به المثل فان من به كالابط والجدي اذا رأى الشبل يقرب اليه يسيرا يسيرا فاذا شم رائحته غشي عليه ووقع كالميت فاذا غاب الشبل عنه يرجع الى حاله ومن المنا لبس نوع يقال له الزبيلا له لعاب اذا مشى على الانسان نال من لعابه الما عظيما حتى يفضي الامر به الى الموت غالبا فالجدي يأكل منه شيئا كثيرا وينفعه فسبحان من

فمن شاعرها فيل امرؤ القيس قال فأي سيوفها أمضى فقيل صمصامة عمرو بن معديكرب رضي الله تعالى
عنه وأفاد السهيلي أن صمصامة عمرو بن معديكرب كانت حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جرهم
أو غيره وان ذا الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من تلك الحديدة أيضا قال وانما سمي
ذا الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر وكان عنده صلى الله عليه وسلم للعاص بن منبه سلبه منه يوم
بدر (الحكم) يحرم أكل الفيل على المشهور وعلله في الوسيط بأنه ذو ناب مكادح أي مقاتل وفي وجه
شاذ حكاه الرافعي عن أبي عبد الله البوشنجي وهو من أئمة أصحابنا انه حلال وقال الامام أحمد ليس الفيل
من أطعمة المسلمين وقال الحسن هو مسخ وكرهه أبو حنيفة ورخص في أكله الشعبي ومنع بيعه لأنه
يحمل عليه ويقاتل به وعليه ورد كما يرفع له من الماء أكثر من رأس البغل ولا يطهر الفيل عندنا
بالذبح ولا يطهر عظمه بالتذكية سواء أخذ منه بعد ذكاته أو بعد موته ولنا وجه شاذ أن عظام الميتة طاهرة
وهو قول أبي حنيفة ومن وافقه لكن المذهب نجاستها مطلقا وعند مالك أن عظمه يطهر بصقله كما
تقدم في باب السين المهملة في لفظ السلحفاة ولا يجوز بيعه ولا يحل ثمنه وممن قال بذلك طاوس وعطاء بن أبي
رباح وعمر بن عبد العزيز ومالك وأحمد وقال ابن المنذر رخص فيه عروة بن الزبير وابن سيرين وابن جريج
وفي الشامل ان جلد الفيل لا يؤثر فيه الدباغ لكثافته وفي صحة المسابقة على الفيل وجهان وقيل قولان
أصحهما انها تصح لما روى الشافعي وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان وغيرهم عن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا سبق الا في خف أو حافر أو نصل والسبق بفتح
الباء ما يجعل للسابق على سبقه من جعل وجمعه أسباق وأما السبق باسكان الباء فهو مصدر سبقت
الرجل أسبقه والرواية الصحيحة في هذا الحديث لا سبق بفتح الباء والمراد به أن الجعل والعطاء لا يستحق
الا في سباق الخيل والابل والنصال لان هذه الامور عدة في قتال العدو وفي بذل الجعل عليها ترغيب في
الجهاد ولم يذكر الشافعي الفيل وقال أبو اسحق تجوز المسابقة عليه لانه يلقى عليه العدو كما يلقى على
الخيل ولانه ذو خف والصورة النادرة تدخل في العموم على الاصح عند الاصوليين ومن الاصحاب من قال
لا تصح المسابقة عليه وبه قال أحمد وأبو حنيفة لانه لا يحصل الكر والفر عليه فلا معنى للمسابقة عليه فان قال
قائل فالابل كالفيل في هذا المعنى * فالجواب أن العرب تقاتل على الابل أشد القتال وذلك لهم عادة غالبة
والفيل ليس كذلك ومن قال بالاول قال انه يسبق الخيل في بلاد الهند والله أعلم (تذنيب) في سنة تسعين
وخمسمائة سار بنارس أكبر ملوك الهند وقصد بلاد الاسلام فطلبه الامير شهاب الدين الغوري صاحب
غزنة فالتقى الجمعان على نهر ماجون قال ابن الاثير وكان مع الهندي سبعمائة فيل ومن العسكر ألف ألف
نفس فصبر الفريقان وكان النصر لشهاب الدين الغوري وكثر القتل في الهنود حتى جافت منهم الارض
وأخذ شهاب الدين تسعين فيلا وقتل ملكهم بنارس وكان قد شد أسنانه بالذهب فما عرف الا بذلك ودخل
شهاب الدين بلاد بنارس وأخذ من خزائنه ألفا وأربعمائة حمل من المال وعاد الى غزنة قال وكان من
جملة الفيلة التي أخذها شهاب الدين الغوري فيل أبيض حدثني بذلك من رآه انتهى (الامثال) قالوا
آكل من فيل وأشد من فيل وأعجب من خلق فيل روى أنه كان في مجلس الامام مالك بن أنس رحمه الله
تعالى جماعة يأخذون عنه العلم فقال قائل قد حضر الفيل فخرج أصحابه كلهم للنظر اليه الا يحيى بن يحيى
الليثي الاندلسي فانه لم يخرج فقال له مالك لم لم تخرج لترى هذا الخلق العجيب فانه لا يكون ببلادك فقال
انما جئت من بلدي لانظر اليك وأتعلم من هديك وعلمك ولم أجئ لانظر الى الفيل فأعجب به مالك
رضي الله تعالى عنه وسماه عاقل أهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه
اشتهر مذهب مالك في تلك البلاد وأشهر روايات الموطأ وأحسنها رواية يحيى وكان معظما عند الامراء
وكان مجاب الدعوة توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين وقبره بمقبرة ابن عباس بظاهر قرطبة يستسقى به
(ونظير) هذه الحكاية ما اتفق لابي عاصم النبيل واسمه الضحاك بن مخلد بن الضحاك فانه كان بالبصرة

فقدمها

طرف دجلة وأحس بالذئب
هربت وخاضت في الماء
حتى تتوسطه فاذا أمنت
عادت الى مكانها (وأعجب)
من هذا ان الغنم تلد في ليلة
واحدة عددا كثيرا ثم ان
الراعي يسرح بالامهات
من الغد ويأتي بها عند
العشي ويخلي بين الامهات
والاولاد فيذهب كل واحد
الى أمه ويجلب من الهند
نوع من الضأن على صدره
ألية وعلى كتفيه أليتان
وعلى فخذيه أليتان وعلى
ذنبه ألية وربما تكبر ألية
الضأن حتى تمنعه من المشي
فيتخذ لاليتها عجلة توضع
عليها وتشد الى صدرها فيمشي
الضأن ويجر العجلة والالية
عليها وذكروا ان الغنم اذا
تسافدت عند نزول المطر
لا يعلق ولد وان كان ذلك
عند هبوب الشمال تكون
الاولاد ذكورا وان كان
عند مجيء الجنوب تكون
الاولاد اناثا وزعموا ان
الضأن اذا رعت الزرع
يرجع واذا رعته المعز
لا يرجع
(فصل في خواص أجزائها)
قرن الكبش اذا دفن تحت
الشجرة بكرت بالحمل قبل
أوانها ويكتحل بمرارة الضأن
مع العسل ينفع من نزول
الماء في العين ويزيل
البياض الذي في العين
ازالة عجيبة مجرب باذن الله
وأصحاب الصرع اذا أكلوا
منه يشتد صرعهم عظمه

لك علينا فقال والله ما كانت [illegible] اعمال لكي اليوم بمصر بالماء [illegible] واسمع [illegible] ان كان [illegible] لا يدري ما [illegible] بادوا ان لا بأس [illegible] وكان ركب الفيل [illegible] البلد [illegible] أحدا لا [illegible] باأمير المؤمنين [illegible] على [illegible] بالمشركين [illegible] أفلك على [illegible] المؤمنين وأنت مؤمن بالله [illegible] عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمير المؤمنين انما تجمع المال لا [illegible] لاب ان مات انما أجمع المال للولد فقد أراك الله عبرة فيمن تقدم ممن جمع المال للولد فلم يغن ذلك عنه بل ربما مات [illegible] الطفل [illegible] له مال ولا [illegible] من الاودية [illegible] فلم يزل يلطف الله تعالى بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس فيه [illegible] تلك [illegible] ولست بالذي تعطي وانما الله المعطي وان قلت انما أجمع [illegible] فوالله [illegible] ما أعد [illegible] من الاموال الرجال والكراع حين أراد الله بهم ما أراد [illegible] والله ما فوق منزلتك الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح فبكى المنصور بكاء شديدا [illegible] العلماء قد فرت مني والعباد لم تقرب مني والصالحون لم يدخلوا علي فقال يا أمير المؤمنين افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم [illegible] المال ما حل [illegible] والعدل وأنا ضامن من هرب منك ان يعود اليك فقال المنصور نفعل ان شاء الله تعالى وجاء المؤذن [illegible] بالصلاة فقام وصلى فلما قضى صلاته طلب الرجل فلم يجده فقال لصاحب الشرطة علي بالرجل الساعة [illegible] عند الركن اليماني فقال له أجب أمير المؤمنين فقال له ليس الى ذلك سبيل [illegible] فقال لا الى [illegible] فقلت من سبيل [illegible] ثم [illegible] فقال [illegible] من دعا به صباحا ومات [illegible] شهيدا ومن دعا به مساء ومات [illegible] [illegible] ولا [illegible] بأمير المؤمنين [illegible] اللهم كما لطفت [illegible] دون العلماء و [illegible] العلماء [illegible] كمال ما [illegible] [illegible] كل ذي سلطان لسلطانك [illegible] كل [illegible] [illegible] اللهم [illegible] على [illegible] على أطمعني ان أسألك ما لا [illegible] انما [illegible] بك المحسن الى وأنا المسيء الى نفسي [illegible] بالنعم [illegible] بالمعاصي فلم أجد كريما أعطف منك على عبد لئيم مثلي [illegible] النعم [illegible] اللهم [illegible] باحسانك على انك أنت الرؤف الرحيم وروي ان الرجل المذكور كان الخضر عليه السلام

(الفينة) طائر يسمى العقاب [illegible] قاله ابن سيده [illegible] يقال قبضه الفينة بعد الفينة أي الحين بعد الحين وان شئت حذفت الالف واللام فقلت لقيته فينة بعد فينة فكأن هذا الطائر انما كان في حين بعد الى الحين وفي حين آخر يذهب عنها سمي باسم الزمان

(أبو فراس) كنية الاسد يقال فرس الاسد فريسته يفرسها فرسا وافترسها أي دق عنقها وأصل الفرس هذا ثم كثر حتى قيل لكل قتل فرس وبه سمي أبو فراس بن حمدان أخو سيف الدولة بن حمدان كان ملكا جليلا وشاعرا مجيدا حتى قيل بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني بامرئ القيس واسمه حندج يختم بأبي فراس ونظير ذلك قولهم بدئت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد والله تعالى أعلم

﴿باب القاف﴾

بالزعفران [illegible] التيس [illegible] [illegible] وكذلك كل [illegible] تسقى ابو [illegible] اذا [illegible] وادا [illegible] على لسع الافاعي وجميع الهوام وعلى المضروب بالسياط [illegible] الالم [illegible] التيس [illegible] الباه [illegible] من النوازل [illegible] [illegible] باسمه [illegible] [illegible] وهو علاج للنسيان والهم والوسواس ويرقق الاسنان [illegible] الباه [illegible] والخفقان [illegible] [illegible] حتى [illegible] الذكر [illegible] [illegible] وأسرع [illegible] [illegible] السعال [illegible] [illegible] واذا احتملته المرأة [illegible] سيلان الدم من الرحم [illegible] مع الضماد والخل يوضع على العضو المحترق شمع ودهن ورد [illegible] محرب لحرق النار في البدن (طبي) هو أشد الحيوانات نفورا ومن طبعه انه اذا أراد دخول كناسه يدخله مستدبرا [illegible] بعينه ما يخافه

جبريل عليه الصلاة والسلام إلى أبينا آدم فقال ارجعا فقد اختار العقل عليكما فقالا إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان وقال بعضهم من استرشد إلى طريق الحزم بغير دليل العقل فقد أخطأ منهاج الصواب والعقل مصباح يكشف به عن الجهالة ويبصر به الفضل من الضلالة ولو صور العقل لأظلمت معه الشمس ولو صور الجهل لأضاء معه الليل وما شيء أحسن من عقل زانه أدب ومن علم زانه ورع ومن حلم زانه رفق ومن رفق زانه تقوى وروي أن جبريل عليه الصلاة والسلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أتيتك بمكارم الأخلاق كلها في الدنيا والآخرة فقال وما هي فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وهو يا محمد عفوك عن ظالمك وإعطاء من حرمك وصلة من قطعك وإحسانك إلى من أساء عليك واستغفارك لمن اغتابك ونصحك لمن غشك وحلمك عن أغضبك فهذه الخصال قد تضمنت مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة وأنشد بعضهم في معنى ذلك فقال

خذ العفو وأمر بعرف كما * أمرت وأعرض عن الجاهلين
ولن في الكلام لكل الأنام * فمستحسن من ذوي الجاه لين

ومن طرق العقل الحميدة القناعة وهي كنز لا يفنى والصدقة وهي عز باق وتمام عز الرجل استغناؤه عن الناس ومن طرقه أيضا الحياء وقد قيل

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير في وجه إذا قل ماؤه

ومن طرقه أيضا حسن الخلق روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وروي أن يحيى بن زكريا عليهما السلام لقي عيسى بن مريم عليهما السلام فتبسم عيسى في وجهه فقال يحيى مالي أراك لاهيا كأنك آمن فقال عيسى مالي أراك عابسا كأنك آيس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا وحي فأوحى الله تعالى إليهما أحبكما إلي أحسنكما خلقا (تتمة) ذكر الغزالي وابن بليان وغيرهما أن أبا جعفر المنصور حج ونزل في دار الندوة وكان يخرج سحرا فيطوف بالبيت فخرج ذات ليلة سحرا فبينما هو يطوف إذ سمع قائلا يقول اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فهرول المنصور في مشيته حتى ملأ مسامعه ثم رجع لدار الندوة وقال لصاحب الشرطة إن بالبيت رجلا يطوف فائتني به فخرج صاحب الشرطة فوجد رجلا عند الركن اليماني فقال أجب أمير المؤمنين فلما دخل عليه قال ما الذي سمعتك آنفا تشكو إلى الله من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني فقال له يا أمير المؤمنين إن الذي دخله الطمع حتى حال بين الحق وأهله وامتلأت بلاد الله بذلك بغيا وفسادا أنت فقال المنصور ما هذا أو قال ويحك كيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء بيدي وملك الأرض في قبضتي فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين وهل دخل أحدا من الطمع ما دخلك استرعاك الله أمور المؤمنين وأموالهم فأهملت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم واتخذت بينك وبين رعيتك حجابا من الجص والآجر وحجبة معهم السلاح وأمرت أن لا يدخل عليك إلا فلان وفلان نفرا استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك ولم تأمر بإيصال المظلوم ولا الجائع ولا العاري ولا أحد إلا وله في هذا المال حق فلما رآك هؤلاء الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجمع الأموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله ورسوله فما لنا لا نخونه فأجمعوا على أن لا يصل إليك من أمور الناس إلا ما أرادوا فصار هؤلاء شركاءك في سلطانك وأنت غافل عنهم فإذا جاء المظلوم إلى بابك وجدك قد أوقفت ببابك رجلا ينظر في مظالم الناس فإن كان الظالم من بطانتك علل صاحب المظالم بالمظلوم وسوف به من وقت إلى وقت فإذا جهد وظهرت أنت صرخ بين يديك فيضرب ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وأنت ترى ذلك ولا تنكر ولقد كانت الخلفاء قبلك من بني أمية إذا انتهت إليهم الظلامة أزيلت في الحال ولقد كنت أسافر إلى الصين يا أمير المؤمنين فقدمتها مرة فوجدت الملك الذي بها قد فقد سمعه فبكى فقال له وزراؤه ما يبكيك أيها الملك لا بكت

أعطي كل شيء حاسة

(فصل في خواص أجزائه)

قال بليناس قرن ماعز أبيض يسحق ويشد في خرقة ويجعل تحت رأس نائم فإنه لا ينتبه ما دام تحت رأسه مرارة التيس تخلط بمرارة البقر ويلطخ به فتيلة ويجعل في الأذن ترسل الطرش وتمنع نزول الماء ويكتحل بمرارة التيس بعد نتف الشعر من الجفن فإنه يمنعه من النبات وينفع أيضا من الغشاوة اكتحالا ومن الغشي ويقلع اللحمة الزائدة التي يقال لها التوتة وينفع طلاء من الورم الذي يقال له داء الفيل لحية التيس تشد على صاحب حمى الربع تزول حماه وتشد على رأس من به صداع تنفعه كبد الجدي يشوى وإذا سال منه رطوبة يكتحل بها فإنها تنفع من الغشاء وإذا احتملت المرأة من كبده مرضيا تنكسر شهوتها بحيث لا تميل للرجال زمانا طويلا طحاله يقطعه صاحب وجع الطحال بيده ويعلقه في بيت هو فيه فإذا جف الطحال زال ألم المطحول ويسقى معرفي ظرف حسب أربعين يوما ثم ينزع ويأكل المطحول طحاله فإنه يبرى ولو كان الظرف من خشب الطرفاء كان أقوى تأثيرا شحمه يورث الهم والنسيان ويحرك الوسواس قال

أوان بيضها تهرب وتختبئ رغبة في الفراخ وهي اذا هرمت يتبع بعضها بعضا والذكور تتقاتل عليها وكثر صياحها ثم ان المقهور يتبع القاهر ويسفد القوي الضعيف والقبج يغير أصواته بأنواع شتى بقدر حاجته الى ذلك ويعمر خمس عشرة سنة ومن عجيب أمرها ما حكاه القزويني أنها اذا قصدها الصياد خبأت رأسها تحت الثلج وتحسب ان الصياد لا يراها وذكورها شديدة الغيرة على اناثها والانثى تلقح من رائحة الذكر وهذا النوع كله يحب الغناء والاصوات الطيبة وربما وقع من أوكارها عند سماع ذلك فيأخذها الصياد (وحكمها) حل الأكل لانها من الطيبات (الخواص) قال عبد الملك بن زهر مرارة الذكر منها اذا اكتحل بها تمنع من نزول الماء وان خلطت مع ماء الرازيانج واكتحل بها ابرأت من العشا بالليل وشحمه ينفع السكتة والقوة سعوطا وقال ارسطو مرارة القبج اذا خلطت بدهن زنبق وسعط بها المحموم ساعة نومه فانه يبرأ قال وصفة صيدهن أن يعجن لهن دقيق الشعير بالخمر ويوضع لهن حتى يأكلن فاذا أكلن كأنه سكرن ويصدن

(القبرة) بضم القاف وتشديد الباء الموحدة واحدة القبر قال الجوهري وقد جاء في الشعر قنبرة كما تقوله العامة وقال البطليوسي في شرح أدب الكاتب وقنبرة أيضا باثبات النون قال وهي لغة فصيحة وهو ضرب من الطير يشبه الحمرة وكنية الذكر منه أبو صابر وأبو المليح والانثى أم العلل قال طرفة وكان يصطادها

يا لك من قبرة بمعمر ... خلا لك الجو فبيضي واصفري
قد رفع الفخ فماذا تحذري ... ونقري ما شئت أن تنقري
قد ذهب الصياد عنك فابشري ... لا بد من أخذك يوما فاحذري

والسبب في قوله ذلك انه كان مع عمه في سفر وهو ابن سبع سنين فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخ له فنصبه للقنابر وبقي عامة يومه لم يصد شيأ ثم حمل فخه وعاد الى عمه فتحملوا من ذلك فرأى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب فقال ذلك قال أبو عمرو والمراد بالجو هنا ما اتسع من الاودية وحذف طرفة النون من قوله فماذا تحذري لتوافق القافية أولا قاله السكري قال أبو عبيدة روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال لابن الزبير حين خرج الحسين رضي الله تعالى عنه الى العراق

خلا لك الجو فبيضي واصفري * ولطرفة بن العبد قصة مع عمرو بن المنذر بن امرئ القيس لما كتب له وللمتلمس بصحيفتين وقال له عمرو بن هند وكان لا يبتسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدة ملكه فانه ملك ثلاثا وخمسين سنة وكانت العرب تهابه هيبة شديدة وقال السهيلي انه هو عمرو ابن المنذر بن ماء السماء وهند أمه وسمي أبوه المنذر بابن ماء السماء لشدته قال وهو المنذر بن الاسود ويعرف عمرو بمحرق لانه حرق مدينة يقال لها ملهم وهي عند اليمامة وقال القتبي والمبرد سمي محرقا لانه حرق مائة من بني تميم ملك ثلاثا وخمسين سنة وكان طرفة غلاما صبيا معجبا يتخلج في مشيته بين يديه فنظر اليه نظرة كادت تبتلعه من مجلسه فقال له المتلمس حين قاما يا طرفة اني أخاف عليك من نظرته اليك فقال طرفة كلا ثم انه كتب لهما كتابين الى المكعبر وكان عامله على البحرين وعمان فخرجا من عنده وسارا حتى اذا هبطا بأرض قريبة من الحيرة فاذا هما بشيخ معه كسرة يأكلها وهو يتبرز ويتقصع القمل فقال له المتلمس بالله ما رأيت شيخا أحمق وأضعف وأقل عقلا منك فقال له وما الذي أنكرت علي فقال تتبرز وتأكل وتتقصع القمل قال اني أخرج خبيثا وأدخل طيبا وأقتل عدوا ولكن أحمق مني والأم حامل حتفه بيمينه لا يدري ما فيه فتنبه المتلمس وكأنما كان نائما فاذا هو بغلام من أهل الحيرة يسقي غنيمة له من نهر الحيرة فقال له المتلمس يا غلام أتقرأ قال نعم قال اقرأ هذه فاذا فيها باسمك اللهم من عمرو بن هند الى المكعبر اذا أتاك كتابي هذا من المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فالقى الصحيفة في النهر وقال يا طرفة معك والله مثلها فقال كلا ما كان ليكتب لي مثل ذلك ثم أتى طرفة الى المكعبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حيا فضرب المثل بصحيفة المتلمس لمن يسعى في حتفه بنفسه ويغرر بها وستأتي الاشارة الى هذه القصة في باب الكاف في لفظ الكروان وكان سبب احراق عمرو بن هند لبني تميم كما قاله العتبي والمبرد أن عمرا كان

ملوكهم ويتداوونه فيما بينهم

(فصل في خواص أجزائه)

قرنه يحك ويبخر به لطرد الهوام لسانه يجفف في الظل ويطعم للمرأة السليطة تزول سلاطتها مرارته تقطر في الاذن الوجعة تزول وجعها بإذن الله تعالى وجلده يحرق ويجعل في طعام الصبي يأكله ينشأ ذلك حافظا ذكيا اذا قال مسكه يقوي الدماغ وينشف الرطوبات منه ويجلو بياض العين ويقوي القلب وينفع من الخفقان وهو ترياق للسموم الا أنه يورث بخر الفم ومن خواصه ان استعماله في الطعام يورث الذفر (أيل) هو المعز الجبلي وأكثر أحواله يشبه البقر الوحشي من أكل الافاعي وغيرها وهو يرمي بنفسه من قلة الجبل اذا خاف من الصياد ولو كان ألف ذراع ويقع على قرنه ولا يضره وعدد شعب قرنه عدد سنيه واذا لسعته حية أكل السرطان ولذلك قالوا ان السرطان دواء لدغ الحية واذا استنت الاروى خلف الذئب أسقطت ولدها والايل يصادق السمك فيمشي الى ساحل البحر فيرى السمك والسمك أيضا يقصد الساحل ليرى الايل والصيادون يعرفون هذا المعنى فيلبسون جلد الايل ليقصدهم السمك

﴿القادحة﴾ الدودة يقال قدح الدود في الاسنان والشجر قدحا قاله الجوهري ﴿القارة﴾ الدابة

﴿القارية﴾ كسارية هذا الطائر القصير الرجلين الطويل المنقار الاخضر الظهر تحبه العرب وتتيمن به ويشبهون به الرجل السخي وهي مخففة قال الشاعر

أمن ترجيع قارية تركتم * سبايا كم وأبتم بالعناق

قال ابن الاعرابي معنى البيت أزعمتم لما سمعتم ترجيع هذا الطائر وتركتم سبايا كم ورجعتم بالخيبة فالعناق ههنا الخيبة والجمع القوارى قال يعقوب والعامة تقول قارية بالتشديد كذا قاله الجوهري وقال البطليوسي في الشرح العرب تتيمن بالقوارى وتتشاءم بها فاما تيمنهم بها فانها تبشر بالمطر اذا جاءت والسماء حالية من السحاب قال النابغة الجعدي

ولازال يسقيها ويسقى بلادها * من المزن رجاف يسوق القواريا

وأما تشاؤمهم بها فان أحدهم اذا رأى منها واحدة من غير غيم ولا مطر تطير وتشاءم وقال ابن سيده القارية طير خضر يحبها الاعراب ويشبهون الرجل السخي بها وذلك لانها تنذر بالمطر قال بعضهم ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم الناس قوارى الله في الارض أى شهود ه لان بعضهم يتتبع أحوال بعض فاذا شهدوا لانسان بخير أو شر فقد وجب والقوارى واحدها قارية وهو جمع شاذ (فائدة) ويدل لصحة هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام أنتم شهداء الله في الارض (وحكمها) الحل لان العرب كانت تأكلها قاله الصيمرى وغيره وقالوا في كتاب الحج الحمام يفدى بشاة وما دونه من القوارى وغيرها يفدى بالقيمة وهذا دليل على حل أكلها وتصريح بأن القارية ليست من الحمام وكلام أهل اللغة لا يساعده فقد قال ابن السكيت في اصلاح المنطق القوارى طيور خضر لها ترجيع وقد تقدم تفسير الهديل والحمام بالترجيع في صوته وتقدم أن غير الحمام يشاركه في العب واذا كان الحمام يشاركها في العب ألغى اعتباره ووجب اعتبار الهدير وهو الترجيع فوجب أن تكون القارية من الحمام وأنها تفدى بشاة دون القيمة كسائر الحمام والنظر في هذا التعارض مجال ﴿القاق﴾ طائر مائي طويل العنق (وحكمه) حل الاكل كما تقدم ﴿القاقم﴾ دويبة تشبه السنجاب الا انه أبرد منه مزاجا وأرطب ولهذا هو أبيض يقق ويشبه جلده جلد الفنك وهو أعز قيمة من السنجاب (وحكمه) الحل لانه من الطيبات ﴿القانب﴾ الذئب العواء والقوانب الذئاب الضارية وقد تقدم لفظ الذئب في باب الذال المعجمة ﴿القاوند﴾ طائر يتخذ وكره على ساحل البحر ويحضن بيضه سبعة أيام في الرمل ويخرج أفراخه في اليوم السابع ثم يزقها سبعة أيام أيضا والمسافرون في البحر يتيمنون بهذه الايام ويوقنون بطيب الوقت وحلول أوان السفر وقيل ان الله تعالى اغا يسكن البحر عن هيجانه في زمن الشتاء عن بيض هذا الطائر وفراخه لبره بأبويه عند كبرهما وذلك أنهما اذا كبرا حمل اليهما قوتهما ودعا لهما حياتهما الى أن يموتا * وهذا الطائر المتخذ منه شحم القاوند المعروف وهو يقيم المقعد ويحلل البلاغم المزمنة وفي المفردات دهن القاوند معروف كالسمن يؤتى به من بلاد اليمن ومن الحبشة والهند ويقال انه يستخرج من ثمر شجرة كالجوز ويطبخ في المعاصر ويستخرج ينفع الامراض الباردة وأوجاع الاعصاب

﴿القبج﴾ بفتح القاف واسكان الباء الموحدة وبالجيم في آخره واحدته قبجة الحجل والقبجة اسم جنس يقع على الذكر والانثى حتى تقول يعقوب فيختص بالذكر وكذلك الدراجة حتى تقول حيقطان والبومة حتى تقول صدى أو فياد والحبارى حتى تقول خرب وكذا النعامة حتى تقول ظليم والنحلة حتى تقول يعسوب ومثله كثير وقال كراع في المجرد القبج فارسي معرب لان القاف والجيم أو الكاف لا يجتمعان في كلام العرب كالجوالق وجلق والقبج والكيلجة وهو مكيال صغير وما كان نحو ذلك وفراخ القبج تخرج كما تخرج الفراريج كما تقدم وانثاه تبيض خمس عشرة بيضة والذكر يوصف بالقوة على السفاد كما يوصف الديك والعصفور ولكثرة سفاده يكثر موضع البيض فيكسره لئلا تشتغل الانثى بحضنه عنه ولهذا الانثى اذا أتى

على نفسه وخشفانه فانه ان رأى أحدا أبصره حين دخوله الكناس لا يدخله والا دخل وترى الظبي اذا رعى الحنظل يستعذبها وماء الحنظل يسيل من فيه من شدقه ويستلذ بذلك ويرد البحر ويشرب من مائه المر العلقم فالعجب لحيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلي مرارة الحنظل وأما ظباء المسك فانها كظباء بلادنا الا ان لها نابين معقفين خارجين من الفم كالفيل وربما صيدت والمسك في سرتها غير نضجة يكون فيه زهومة ومثله مثل الثمار اذا قطعت قبل الادراك فانها تكون ناقصة الطعم والرائحة وأجود المسك ما ألقاه الغزال وذلك ان الطبيعة تدفع مواد الدم الى سرته فاذا استحكم الدم فيها ونضج يجمع من ذلك أربة وحكة في سرته فيفزع حينئذ الى صخره حادة فيحتك بها ملتذا بذلك فتنفجر المادة حينئذ وتسيل على ذلك الحجر كانفجار الخراج والدماميل اذا نضجت فيجد الغزال بخروجها لذة والناس يتبعون مراعيها في الجبال فيجدون ذلك الدم قد جف على الصخور فيحملونه ويدعونه في نوافج معهم معدة لذلك فهذا هو أصل المسك الذي يستعمله

والله ان دبر انخادم علي بن أبي طالب رضي الله عنه [illegible] وقال الله الله الاسلام

لسانه من قدامه [illegible]

[illegible]

[illegible] وهو قولها

[illegible] : [illegible]

[illegible] : [illegible]

ومن شعر ابن السكيت

اذا اشتملت على اليأس القلوب ... وضاق لما به الصدر الرحيب

وأوطنت المكاره واطمأنت ... وأرست في أماكنها الخطوب

ولم تر لانكشاف الضر وجها ... ولا أغنى بحيلته الاريب

أتاك على قنوط منك غوث ... يمن به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات اذا تناهت ... فموصول بها فرج قريب

وعرف أبو ماسكيت لانه كان كثير السكوت طويل الصمت [illegible] الاول وكان ابن السكيت رحمه الله تعالى [illegible] (القنفذ) [illegible] القاف [illegible] وقول [illegible] (القنبل) [illegible] (القنع) [illegible] (ام نوره) [illegible] (القادر) [illegible] الرّاجز

[illegible]

قال أبو حاتم [illegible]

الابل وغيرها

(القراد) [illegible] ذكرنا [illegible] قال ابن عمر وابن عباس [illegible] عباس وجابر بن زيد وعطاء والشافعي وأحمد واسحق وأصحاب الرأي [illegible] ابن عمر [illegible] وروى عن سعيد بن المسيب انه [illegible] وعير بالعبير أن ينزع القراد منه [illegible] كعب بن زهير رضي الله تعالى عنه

يمشي القراد عليها ثم يزلقه ... عنها لبان وأقراب زهاليل

[illegible] عليكم نفسه [illegible] القراد [illegible] المسامع [illegible] العراد [illegible] ويكون النزع منها أبلغ (الامثال) قالوا أسمع من قراد وذلك انه يسمع وطء أخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها قال أبو زياد الاعرابي ربما رحل الناس عن ديارهم بالبادية وتركوها قفارا والقردان مقشرة في أعطان الابل ثم لا يعودون اليها عشر سنين وعشرين سنة ولا يخلفهم فيها أحد سواهم ثم يرجعون اليها فيجدون القردان

رائحة [illegible] الهوام [illegible] [illegible] وهى [illegible] بالعسل [illegible] [illegible] [illegible] الدم [illegible] [illegible] ولا يضر الغنم والله الموفق (النوع الخامس من الحيوان السباع) هذا النوع من الحيوان [illegible] من الكبر والعسف [illegible] الاسد والنمر والفهد [illegible] [illegible] [illegible] الاسد [illegible] [illegible] [illegible] البركة [illegible] كل سنة مرة واحدة أو مرتين في كل بطن ستا أو سبعا ولا يبقى منها الا القليل في أطراف الارض ولولا ذلك لامتلأ وجه الارض من السباع بخلاف الغنم فان الله تعالى جعل فيها البركة فلو كان جميع أنواع السباع بعدد الغنم لادى الى فساد عظيم

الله أخره وأسود بن المدر [illegible]
ابن ربيعة التيمي [illegible]
ليعرفن منهم ما لم يحل [illegible]
لم يكمل العدد فقال [illegible]
البراجم فانهم [illegible] اليهم فلما [illegible]
البراجم فقال له [illegible] البراجم [illegible]
دريد في قصيدته المقصورة بقوله

ثم ابن هند باشرت نيرانه [illegible]

وأوارات موضع [illegible]
رأسها وبرة وهذا الضرب من [illegible]
واستقبت بالراعي ولطخ بالأرض [illegible]
يحمله الحق علمه معلى [illegible]
الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي [illegible]
تسمع الى أذ صلتوا كلابا فقال واستاق [illegible]
ذنب [illegible]
والمال إذا اضرت على الحمل [illegible]
السمرة التي لا تمدون [illegible]
درهم وزنها عشرون [illegible]
فكيف أعمل [illegible]
لا تعسفون عما لا يكون [illegible]
يكونان متوصلين درهم وزنها عشرون مثقالا [illegible]
أنه سئل عن [illegible]
فاذا أبا بقيرة [illegible]
[illegible]
الى أن قيل وعلمت أن من لم [illegible]
على المحرم بقتلها (الدواس) [illegible] الباه [illegible]
بريق انسان وطلى به [illegible] وطئها واذا كرهت المرأة زوجها [illegible]
(تمة) في الأسماء [illegible]
ابن قنبر سيبويه لقب له وهي لفظة أعجمية معناها رائحة التفاح [illegible] بن عثمان
البغدادي ابن نصر الله القزاز [illegible] أحمد بن قنبر [illegible]
والبناء أبو السمراء [illegible] وهو يروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وغيره ذكره ابن حبان في
الثقات وقنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال ابن أبي حاتم روى عن علي كرم الله وجهه
ورضي عنه وكان حاجبه قال الشيخ في المهذب في كتاب القضاء لا يكره للامام أن يتخذ حاجبا لأن يرفا
كان حاجب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه والحسن كان حاجب عثمان رضي الله تعالى عنه وقنبر
كان حاجب علي رضي الله عنه قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم ورأس
المداراة ترك المماراة قيل جلس أبو يوسف يعقوب بن السكيت يوما مع المتوكل وكان يؤدب أولاده
فجاء المعتز والمؤيد ولدا المتوكل فقال له يا يعقوب أيما أحب اليك ابناي هذان أم الحسن والحسين فقال

نشاطا دون منه ما شاؤا
(فصل في خواص
أجزائه) اذا شرب المصروع
من مرارة دنقرة وزن مثقال
مع مسك في ماء قراح على
الريق نفعه نفعا بينا ويسحق
ويطلى به البرق والبرص
يزيلهما والحيات تهرب
من رائحتها اذا دخن بها واذا
علق على صاحب الطلق
تضع في الحال مرارته يكتحل
بها تنفع العشاء قال ابن سينا
مرارة التيوس الجبلية ترياق
لجميع السموم كبده يشوى
ويجفف ويتخذ منه ذرور
ينفع من الغشاوة وظلمة
البصر جلده يورث حمى الربع
ويدلك به لسعة العقرب
والزنبور يسكن المهما
والعقرب تموت من رائحته
شحم الايل فتيلة يسحق
ويشرب ينفع من لسع
الأفاعي ويهيج الباه
ويجفف ريا فاذا أصاب
الانسان عسر البول أوريح
القولنج يغسله ويسقى
غسالته ينفع البول
والقولنج خصيته اذا جففت
وشرب هيجت الانعاظ
الشديد الذي لا يكاد يسكن
جلده يتخذ منه سمرة
لا يقربها فارة ولا حية ولا
شيء من الهوام دسمه مع قرنه
يحرقان ويخلط رماده
بالدهن ويطلى به أسفل
القدم فانه لا يتعب من
السير ويزيد في المشي نشاطا
شعره يدخن به يهرب من

القردة وانى تكلمت أول جمعة فلم يرد على أحد شيأ فشق ذلك على وأحزننى ثم تكلمت فى الجمعة الثانية فلم يرد على أحد شيأ فقلت فى نفسى أنسمن القوم فكلمت فى الجمعة الثالثة فقام الى هذا الرجل فرد على فأحيانى أحياه الله فرجوت ان يجزيه الله عنى ثم أعطاه وأجازه ورواه ابن سبع فى شفاء الصدور كذلك ورواه الطبرانى فى معجمه الكبير والاوسط ورواه الحافظ أبو يعلى الموصلى ورجاله ثقات وذكر القزوينى فى عجائب المخلوقات أن من تصبح بوجه قرد غدوة أتاه السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه وأحبه النساء حبا شديدا وأعجبن به وفيما قاله نظر ظاهر (فائدة أخرى) روى الامام أحمد عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا حمل معه خمرا فى سفينة ليبيعه ومعه قرد فكان الرجل اذا باع الخمر شابه بالماء ثم باعه قال فأخذ القرد الكيس فصعد به فوق الدقل فجعل يطرح دينارا فى البحر ودينارا فى السفينة حتى قسمه ورواه البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه الى النبى صلى الله عليه وسلم بمعناه ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تشوبوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن كان قبلكم يبيع اللبن ويشوبه بالماء فاشترى قردا وركب البحر حتى اذا لجج فيه ألهم الله القرد صرة الدنانير فأخذها وصعد الدقل ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فأخذ دينارا فرمى به فى البحر ودينارا فى السفينة حتى قسمها نصفين فألقى ثمن الماء فى البحر وثمن اللبن فى السفينة قال وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه بانسان يحمل لبنا وقد خلطه بالماء فقال له أبو هريرة كيف بك يوم القيامة حيث يقال لك خلص الماء من اللبن وقد تقدم فى باب الهمزة فى لفظ الأسود السالخ حديث يتعلق بهذا والله تعالى أعلم (فائدة أخرى) روى الحاكم فى المستدرك عن الاصم عن الربيع عن الشافعى عن يحيى بن سليم عن ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهو يقرأ فى المصحف قبل أن يذهب بصره وهو يبكى فقلت له ما يبكيك جعلنى الله فداءك فقال هل تعرف أيلة قلت وما أيلة قال قرية كان بها ناس من اليهود حرم الله عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكانت الحيتان تأتيهم فى يوم سبتهم شرعا بيضا سمانا كأمثال المخاض فاذا كان غير يوم السبت لا يجدونها ولا يدركونها الا بمشقة ومؤنة ثم ان رجلا منهم أخذ حوتا يوم السبت فربطه الى وتد فى الساحل وتركه فى الماء حتى اذا كان الغد أخذه فأكله ففعل ذلك أهل بيت منهم فأخذوا وشووا فوجد جيرانهم ريح الشواء ففعلوا كفعلهم وكثر ذلك فيهم فافترقوا فرقا فرقة أكلت وفرقة نهت وفرقة قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم فقالت الفرقة التى نهت انما نحذركم غضب الله وعقابه أن يصيبكم بخسف أو قذف أو ببعض ما عنده من العذاب والله ما نبايتكم فى مكان أنتم فيه وخرجوا من السور ثم غدوا عليهم من الغد فضربوا باب السور فلم يجبهم أحد فتسوروا انسانا منهم السور فقال قردة والله لها أذناب تتعاوى ثم نزل ففتح الباب ودخل الناس عليهم فعرفت القردة أنسابها من الانس ولم تعرف الانس أنسابها من القردة قال فيأتى القرد الى نسيبه وقريبه فيحتك به ويلصق اليه فيقول الانسى أنت فلان فيشير برأسه أن نعم ويبكى ويأتى القردة الى نسيبها وقريبها الانسى فيقول أنت فلانة فتشير برأسها أن نعم وتبكى قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فأسمع الله يقول فأنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلا أدرى ما فعلت الفرقة الثالثة فكم قد رأينا من منكر ولم ننه عنه قال عكرمة فقلت ما ترى جعلنى الله فداءك انهم قد أنكروا وكرهوا حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا فأعجبه قولى ذلك وأمر لى ببردين غليظين فكسانيهما ثم قال هذا صحيح الاسناد وأيلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهرى القرية طبرية وفى معالم التنزيل قال عكرمة فقلت له جعلنى الله فداءك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا وان لم يقل الله أنجيتهم لم يقل أهلكتهم فأعجبه قولى ورضى به وأمر لى ببردين غليظين فكسانيهما وقال نجت الساكتة (وفى) المستدرك أيضا عن مسلم الزنجى عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت فى منامى كأن بنى الحكم بن أبى العاص ينزون على

الا تيخذ ما آخر الاهلة كساه ينفع المصروع اذا سقى منه وزن مثقال مع عظمه مخلطا بالورق ويطلى به البرص يزيله باذن الله تعالى (ابن عرس) حيوان دقيق طويل يقال له بالفارسية راسو وهو عدو الفار يدخل جحرها ويخرجها ويحب الحلى والجواهر يسرقها ويعادى التمساح فان التمساح لا يزال مفتوح الفم وابن عرس يدخل فيه وينزل الى جوفه ويأكل من جوفه أحشاءه ويمزقها ويخرج ويعادى الحية أيضا واذا أراد قتال الحية أكل السذاب لان رائحة السذاب تنفر الحية فيقتلها ابن عرس واذا مرض أكل بيض الدجاج يزول مرضه (وحكى) ان ابن عرس تبع فارة فصعدت شجرة ولم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق مهرب فنزلت على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها فيها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءت زوجته فلما انتهت الى تحت الشجرة قطع ابن عرس الورقة التى عضتها الفارة فسقطت فاصطادها ابن عرس الذى كان تحت الشجرة
(فصل فى خواص أجزائه) دماغه يكتحل به ينفع من ظلمة العين لحمه يستعمل ضمادا لوجع المفاصل

في تلك المواضع أحياء وقد أحست بروائح الابل قبل أن توافي فتحركت لها ولذلك قالت العرب أعمر من قراد وقال حمزة العرب تزعم أن القراد يعيش سبعمائة سنة وهذا من أكاذيبهم وانما البحر صمهم بدعائهم الى هذا القول فيه (وهو في الرؤيا) يدل على الأعداء والحساد الأخساء وان رأى القراد منتشرا في الارض والرمل فهو كذلك أيضا والله تعالى أعلم

(القرد) حيوان معروف وكنيته أبو خالد وأبو حبيب وأبو خلف وأبو ربة وأبو قشة وهو بكسر القاف وسكون الراء وجمعه قرود وقد يجمع على قردة بكسر القاف وفتح الراء المهملة والانثى قردة بكسر القاف واسكان الراء وجمعها قرد بكسر القاف وفتح الراء مثل قربة وقرب وهو حيوان قبيح مليح ذكي سريع الفهم يتعلم الصنعة (حكي) ان ملك النوبة أهدى الى المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا وأهل اليمن يعلمون القرد القيام بحوائجهم حتى ان القصاب والبقال يعلم القرد حفظ الدكان حتى يعود صاحبه ويعلم السرقة فيسرق * نقل الشيخان عن القاضي حسين أنه قال لو علم القرد النزول الى الدار واخراج المتاع فنقب وأرسل القرد فأخرج المتاع ينبغي ان لا يقطع لان للحيوان اختيارا وقال البغوي في حد باب الزنا أن المرأة لو مكنت من نفسها قردا فوطئها فعليها ما على واطئ البهيمة فتعزر في الاصح وشذ في قول وتقتل في قول (فائدة) قال ابن عباس وعكرمة رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى الذي أحسن كل شيء خلقه أي أتقنه وقالا ليست است القرد حسنة ولكنها متقنة محكمة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن وأحسن قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم والقردة تلد في البطن الواحد العشرة والاثني عشر والذكر ذو غيرة شديدة على الاناث وهذا الحيوان شبيه بالانسان في غالب حالاته فانه يضحك ويطرب ويقعي ويحكي ويتناول الشيء بيده وله أصابع مفصلة الى أنامل وأظفار ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس ويمشي على أربع مشيه المعتاد ويمشي على رجليه حينا يسيرا ولشعر عينيه الاسفل أهداب وليس ذلك لشيء من الحيوان سواه وهو كالانسان واذا سقط في الماء غرق كالآدمي الذي لا يحسن السباحة ويأخذ نفسه بالزواج والغيرة على الاناث وهما خصلتان من مفاخر الانسان واذا زاد به الشبق استمنى بيده وتحمل الانثى أولادها كما تحمل المرأة ومن سر هذا الحيوان ان الطائفة من هذا النوع اذا أرادت النوم ينام الواحد في جنب الآخر حتى يكونوا سطرا واحدا واذا تمكن النوم منهم صرخ أولهم من الطرف الايسر فاذا فعل صاح فينهض من كان يليه ويفعل كفعله حتى يكون هذا الى آخرهم يفعلون ذلك في الليل كله مرارا وسبب ذلك انه يبيت في أرض ويصبح في أخرى وفيه من قبول التأديب والتعليم ما لا يخفى * ولقد درب قرد ليزيد على ركوب الحمار وسابق به مع الخيل وفيه يقول يزيد لما سبق بأتان ركبها قرد له

من مبلغ القرد الذي سبقت به * جواد أمير المؤمنين أتان
تعلق أبا قيس بها ان ركبتها * فليس عليها ان هلكت ضمان

روى ابن عدي في كامله عن أحمد بن طاهر بن حرملة ابن أخي حرملة بن يحيى أنه قال رأيت بالرملة قردا يصوغ فاذا أراد أن ينفخ أشار الى رجل حتى ينفخ له وفيه في ترجمة محمد بن يوسف بن المنكدر عن جابر رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى القرد خر ساجدا وهو في المستدرك قبيل كتاب الجمعة ذكره شاهدا * وفيه في ترجمة ضمام بن اسمعيل انه روى عن أبي قبيل ان معاوية صعد المنبر يوم جمعة فقال في خطبته أيها الناس ان المال مالنا والفيء فيئنا من شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه فلم يجبه أحد فلما كان في الجمعة الثانية قال كذلك فلم يجبه أحد فلما كانت الجمعة الثالثة قال كذلك فقام اليه رجل فقال كلا يا معاوية ألا ان المال مالنا والفيء فيئنا من حال بيننا وبينه حاكمناه الى الله تعالى بأسيافنا فنزل معاوية وأرسل الى الرجل فأدخل عليه فقال القوم هلك الرجل ثم فتح معاوية الابواب فدخل عليه الناس فوجدوا الرجل معه على السرير فقال معاوية أيها الناس ان هذا الرجل أحياني أحياه الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون أئمة من بعدي يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون في النار كما تتقاحم

فسبحانه ما أعظم شأنه بكثرة المنافع وتقليل المضار رفقا بعباده وشفقة على خلقه انه على ما يشاء قدير (ولنذكر) بعض أفراد ما يتعلق بالسباع مرتبا على حروف المعجم (ابن آوى) يقال له بالفارسية شغال حيوان مفسد للكروم والثمار واذا وقع نظر الدجاج عليه لا تصبر حتى يأتيه ليأكله ولو كانت الدجاجة على سطح أو شجرة تقع عنده ومن العجب ان الدجاج اذا رأت كلبا أو ثعلبا أو سنورا أو شيئا من الحيوانات الطالبة لها لم تتحرك وان مر بها ابن آوى سقطت حتى لو كانت مائة لم تبق واحدة الا رمت نفسها اليه وانقياد الدجاج لابن آوى كانقياد الشاة للذئب واذا أراد ابن آوى صيد طير البحر يجمع حزمة شوك أو حطب ويرميها فوق الماء حتى يستأنس بها الطير ويمشي خلفها والطير لا ينفر من الحزمة لانه يستأنس بها فيثب من خلفها ويصطاد ما شاء

(فصل في خواص أجزائه) اذا ترك لسانه في بيت وقعت الخصومة بين أهله ويسقى من مرارته نصف درهم بالماء الحار على الريق ثلاثة أيام ينفع من وجع الطحال ولسانه ينفع من الجنون والصرع

عليه وسلم لا في قول عمرو وما ذكره المردود إليه القرد منه لأنه يخرج من نفسه من الاتباع والتقوى لما عمله ولم يبلغه أمر العرب ولا عن عمرو أنه روى عن النبي قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحم القرد لأنه سبع وهذا حل في عموم الخبر (الإمام) بمراده وله

وأنت القرد السوء زمانه * ودار ما دمت في سلطانه

وقالوا أزنى من قرد وأحكى من قرد لأنه يحكي الإنسان في أفعاله سوى المنطق قال أبو الطيب

يرمون شأوي في الكلام وإنما * يحاكي الفتى فيما خلا المنطق القرد

وقالوا أولع من قرد وأولع من قرد لأنه إذا رأى الإنسان ولع بفعل شيء أخذ يفعله مثله (الخواص) قال الجاحظ لحم القرد شبيه بلحم الكلب بل هو شر منه وأخبث قال ابن السويدي إذا علق سنه على إنسان لم يغلبه النوم ولا الفزع بالليل وأكل لحمه ينفع من الجذام وجلده إذا علق على شجرة فيمن لم ينم البرد وإذا اتخذ من جلده غربال وغربل به البذر وزرع فإنه يسلم من آفات الجراد وإذا سقي إنسان من دم قرد وهو طاهر من ويته وإذا رأى القرد إنسانا يمشي ويصيح وإذا حمل شيء من شعره رأى من نام رأى أمورا لا تقربه (التعبير) القرد في المنام رجل فيه كل عيب لأن الله تعالى نهاه فلم ينته فمسخه ومن رأى قردا بما فيه ركب القرد فإن الرائي يمرض ويبرأ فإن عليه القرد فلا يحيا برؤه ومن رأى أنه أكل لحم قرد فإنه يصيبه لا يبرأ حتى يرى حينه وقال النصارى من أكل لحم قرد ليس جديدا ومن وهب قردا فإنه على عدوه ومن رأى قردا نجسا فيخاصم إنسانا ومن رأى قردا في فراشه فإن يهوديا يفجر بامرأته وكذلك إذا أكل على مائدته والقرد يدل على الشيء الكبير ويعكسها ومن يتكبر قردا أو يكلمه فإنه يحب أن الدابة يأكل القرد يدل على مكار مكار ويدل على مرض المريض وما جاء من الله ولأن القرد من حيوان التعبير وقال إذا أصاب قردا انتفع من جهة السحرة والكهنة والله تعالى أعلم

(القردوح) القردوح القردان قال ابن سيده

(القرش) بكسر القاف وإسكان الراء المهملة وبالشين المعجمة دابة تخرج في البحر يعني ودواب البحر تفر منه السمك من السرقة ... وفيه ... أو الفرس إلى البحر قال الزمخشري هي من أعظم دواب البحر تكون سمكة ... ... ومن شأنها ... وقيل من دواب البحر ... الأرض ... ومن شأنها أن تعرض السفن ... لا ... بالانتقال في مثل الدرع ولا تهاب شيئا إلا النار وبه سميت قريش قريشا قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر * بها سميت قريش قريشا

تأكل الغث والسمين ولا تترك فيها لذي جناحين ريشا

هكذا في البلاد حي قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا

ولهم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم والخموشا

الخموش الخدوش وأكلا كميشا أي سريعا وقال ابن سيده قريش دابة في البحر لا تدع دابة إلا أكلتها فجميع الدواب تخافها ثم أنشد البيت الأول وقال المطرزي هي سيدة الدواب البحرية وأشدها وكذلك قريش سادات الناس وحكى أبو الخطاب بن دحية في تسمية قريش وفي أول من سمي به عشرين قولا

(فائدة أجنبية) قريش بن مالك بن النضر بن كنانة جد النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي تنسب إليه قريش ومن ولده بدر بن قريش الذي سميت به بدر وأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة تزوجها كنانة بعد موت أبيه خزيمة وولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعله إذا مات الرجل خلف على زوجته بعده أكبر بنيه من غيرها كذا قاله السهيلي رحمه الله تعالى تبعا للزبير بن بكار قال ولذلك قال الله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف أي من تحليل ذلك قبل الإسلام وفائدة

سهو الإنسان غلب عليه النوم ولم يزل كذلك حتى يسقى الخل طعاما له يأكله صاحبه السرفة مع السكر النبات تزول نزفه دمها إذا شربته المرأة لم تحبل أبدا ذكره في كتاب الخواص وإذا اكتحل به لا ينبت الشعر في العين قال ابن سينا ويطلى به البرص الأسود والكلف فيزول قال ابن سينا الطبيخ ويقعد فيه مرضه صاحب النقرس وصاحب وجع المفاصل بنفسه نفعا جيدا المقعدة تداف في ماء ولبن ويسير به صاحب القولنج يزول وجعه من ساعته قال بليناس أكل انفحته ينفع القولنج إلا أن أنفحة الأرنب أقوى وإذا شرب بخل نفع من الصرع وهي بالخل ترياق نافع من جميع السموم وجلده يشد على من به وجع المفاصل اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى يزول وجعه وفرجها إذا أكله الرأة مع بلغمها زوجها فلم تحبل كما زعم العرب إنها تنفع من العين والسحر ويشد على المرأة مع زبله لا تحبل وشعره يتبخر به ينفع من وجع الرئة ويجعل شيء منها على الموضع الذي يسيل منه الدم ينقطع (أسد) هو أشد السباع قوة وأكبرها جرأة وأعظمها هيبة وأهولها صورة لأنه لا يهاب شيئا من الحيوان ولا يوجد حيوان له شدة

منبري كما تنزو القردة فما رؤي النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى مات ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم وروى الطبراني في معجمه الاوسط من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان تأتي المرأة فتجد زوجها قد مسخ قردا لانه لا يؤمن بالقدر (فائدة أخرى) اختلف العلماء في الممسوخ هل يعقب أم لا على قولين أحدهما نعم وهو قول الزجاج والقاضي أبي بكر بن العربي المالكي وقال الجمهور لا يكون ذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يعش ممسوخ فوق أكثر من ثلاثة أيام ولا يأكل ولا يشرب واحتج الاولون بقوله صلى الله عليه وسلم فقدت أمة من بني اسرائيل لا أدري ما فعلت ولا أراها الا الفأر ألا ترونها اذا وضع لها ألبان الابل لم تشربها واذا وضع لها ألبان الغنم شربتها رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وبحديث الضب الذي رواه مسلم عن أبي سعيد وجابر قالا ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي بضب فأبى أن يأكله وقال لا أدري لعله من القرون التي مسخت قال أبو بكر بن العربي المالكي وفي البخاري عن عمرو بن ميمون انه قال رأيت في الجاهلية قردة قد زنت فرجموها ورجمتها معهم ثبت في بعض نسخ البخاري وسقط من بعضها والجواب عن ذلك فان الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال حكى أبو مسعود الدمشقي أن لعمرو بن ميمون الازدي في الصحيحين حكاية من رواية حصين عنه قال رأيت في الجاهلية قردة قد زنت اجتمع عليها قردة فرجموها ورجمتها معهم كذا حكاه أبو مسعود ولم يذكر في أي موضع أخرجه البخاري فبحثنا عن ذلك فوجدناه في بعض النسخ لا في كلها مذكورا في كتاب أيام الجاهلية وليس في رواية الفربري أصلا شيء من هذا الخبر في القردة ولعلها من المقحمات في كتاب البخاري والذي قاله البخاري في التاريخ الكبير قال قال لي نعيم بن حماد أخبرنا هشيم عن أبي بلج وحصين عن عمرو بن ميمون الازدي قال رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة فرجموها ورجمتها معهم وليس فيه قد زنت ولئن صحت هذه الرواية فانما أخرجها البخاري دالا على ان عمرو بن ميمون قد أدرك الجاهلية ولم يبال بظنه الذي ظنه وذكر أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عمرو بن ميمون وقال انه معدود من التابعين من الكوفيين قال وهو الذي رأى الرجم في الجاهلية بين القردة ان صح ذلك لان رواته مجهولون وذكر البخاري عن نعيم عن هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون الازدي مختصرا قال رأيت في الجاهلية قردة زنت فرجموها فذكره ثم قال والقصة بطولها تدور على عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان وليسا ممن يحتج بهما وهذا عند جماعة من أهل العلم منكر اضافة الزنا الى غير مكلف واقامة الحدود على البهائم ولو صح لكانوا من الجن لان العبادات والتكليفات في الجن والانس دون غيرهما اه وعمرو بن ميمون المذكور روى له أصحاب الكتب الستة وحج ستين حجة توفي في سنة سبع وخمسين وكان من الذين اذا رؤوا ذكر الله تعالى وأما حديث الضب والفأر فكان ذلك قبل أن يوحى اليه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يجعل للمسوخ نسلا فلما أوحي اليه زال عنه ذلك التخوف وعلم ان الضب والفأر ليسا مما مسخ فعند ذلك أخبرنا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن القردة والخنازير أهي مما مسخ فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وهذا نص صريح رواه عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وقد أخرجه مسلم في كتاب القدر وثبتت النصوص بأكل الضب بحضرته صلى الله عليه وسلم وعلى مائدته فلم ينكره فدل ذلك على صحة ما قلناه وعن مجاهد في تفسير آية المسخ في بني اسرائيل انما مسخت قلوبهم فقط وردت أفهامهم كأفهام القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين (الحكم) أكل القرد حرام عندنا وبه قال عكرمة وعطاء ومجاهد والحسن وابن حبيب من المالكية وقال مالك وجمهور أصحابه ليس بحرام وأما بيعه فيجوز لانه يقبل التعليم فينتفع به ويحفظ الامتعة وقال ابن عبد البر في أوائل التمهيد لا أعلم بين علماء المسلمين خلافا في ان القرد لا يؤكل ولا يجوز بيعه لانه مما لا منفعة فيه وما علمت أحدا أرخص في أكله والكلب والفيل وذو الناب كله عندي مثله والحجة في قول رسول الله صلى الله

ويخلط بالشراب يستعمل للصرع شحمه يطلى به الشن ينفع في الحال وصاحب الرزق يطلى خشبة بهذا الشحم واذا اشتكى أحد سنه يضع عليه تلك الخشبة فانه يقع بسهولة ويظهر دمه من رقبته ويطلى به الخنازير يحللها ويخلط دمه بدم فأرة ويمزج بالماء ويرش به البيت فان الخصومة تقع بين أهله ولو دفن ابن عرس وفأرة في بيت فعل ذلك كعبه اذا استحمت به المرأة حالة الحيض لم تحمل خصيته تعمل مثل ذلك زبله يجعل على الجراحة يقطع دمها والله الموفق

(أرنب) حيوان كثير التوالد يقال له بالفارسية خوز كوش قيل نصفه ذكر ونصفه أنثى ويحيض مثل النساء يديه أقصر من رجليه اذا نام تغمض عيناه واذا مرض أكل من القصب الاخضر يزول مرضه

(فصل في خواص أجزائه) دماغه تأكل المرأة منه وتحمل ويباشرها زوجها تحمل واذا مرج به أسنان الصبي أسرع نباتها بلا وجع قالوا يؤخذ من الارنب مثل السن المأكلة ان كانت أعلى أو أسفل أو يمينا أو يسارا يؤخذ من الارنب مثل ذلك اذا وضعت عليه تنبته باذن الله تعالى مرارته ان سقي

ثلاثة أحرف لأن الاسم لا يكون على أكثر من خمسة أحرف ويصغر على قريعة قاله الجوهري (القرعوش) القراد العظيم (القرقف) كهدهد طير صغير (القرقفنة) بالفاء المشددة كما تقدم له في العين باب روى الدينوري في المجالسة وابن الأثير من حديث وهب إذا كان الرجل لا ينكر عمل السوء على أهله طار طائر يقال له القرقفنة فيقع على مشريق بابه فيمكث هناك أربعين يوما فإن أنكر طار وذهب وإن لم ينكر مسح بجناحيه على عينيه فصار قنذعا ديوثا فلو رأى الرجال مع امرأته لم ير ذلك قبيحا قلت القنذع الديوث الذي لا يغار الله تعالى الجنة * قال إبراهيم الحربي مشريق الباب مدخل الشمس والقنذع الديوث الذي لا يغار ولا يفهم وذكره الهروي بمعناه (القرلى) بضم القاف وكسرها وفتحها ملاعب ظله وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الميم قال الجواليقي هو فارسي معرب وقال الميداني إنه طائر صغير الجرم حديد البصر سريع الاختطاف لا يرى إلا فرفرا على وجه الماء على جانب كطيران الحدأة يهوي بإحدى عينيه إلى قعر الماء طمعا ويرفع الأخرى إلى الهواء حذرا فإن أبصر في الماء ما يستقل بحمله من السمك أو غيره انقض عليه كالسهم المرسل فأخرجه من قعر الماء وإن أبصر في الهواء جارحا مر في الأرض ومن أسجاع ابنة الخس كن حذرا كالقرلى * إن رأى خيرا تدلى * أو رأى شرا تولى * وقال حمزة قد خالف رواة الأخبار هذا التفسير فقالوا إن قرلى اسم رجل من العرب كان لا يتخلف عن طعام أحد ولا يترك موضع طمع إلا قصد إليه وإن صادف في طريق قد سلكه خصومة ترك ذلك الطريق ولم يمر به فلذلك قالوا فيه أطمع من قرلى فهذا ما حكاه الرواة في تفسير هذا المثل ثم قال وأنا أقول إنه خليق أن يكون هذا الرجل تشبه بهذا الطائر وتسمى باسمه قال الشاعر

يا من جفاني وملا * نسيت أهلا وسهلا * ومات مرحب لما

رأيت مالي قلا * إني أظنك تحكي * بما فعلت القرلى

(الحكم) يحل أكله لأنه من طير الماء (الأمثال) قالوا أحذر وأطمع من قرلى وأحذر وأحزم من قرلى (القرمل) ولد البختي والقراميل الإبل ذوات السنامين وفي الحديث تردى قرمل لبعض الأنصار على رأسه في بئر فلم يقدروا على نحره فسألوه صلى الله عليه وسلم فقال حزقوه ثم قطعوه أعضاء وأطعموه (المثل) ذليل عاذ بقرملة وهي شجرة ضعيفة لا شوك لها قال جرير

كأن الفرزدق إذ يعوذ بخاله * مثل الذليل يعوذ تحت القرمل

يضرب لمن استعان بضعيف لا نصرة له لأن القرملة شجرة على ساق لا تسكن ولا تظل (القرملية) الأروية (القرمود) بفتح القاف ذكر الوعول حكاه ابن سيده (القرنبى) مقصور دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفساء أو أعظم منها بيسير وقال الميداني في قولهم أرقص من القرنبى إنها الجعل وقال في موضع آخر هو مثل الخنفس منقطة الظهر طويلة القوائم وفي أدب الكاتب إنها أكبر من الخنفساء قال الأخطل يصف جارية وبعلها

ألا يا عباد الله قلبي متيم * بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا

ينام إذا نامت على عكناتها * ويلثم فاها كالسلافة أو أحلى

يدب إلى أحشائها كل ليلة * دبيب القرنبى بات يعلو نقا سهلا

قال الجاحظ إنها تقتات الروث وتطلبه كما يطلبه الجعل (الأمثال) قالوا القرنبى في عين أمها حسناء وقالوا ألزق من قرنبى لأن كل من بات بالصحراء وكل من قام إلى الغائط تتبعه لأنها نوع من الجعل قال الشاعر

ولا أطرق الجارات بالليل قابعا * قبوع القرنبى أخلفته مجاحره

(القرهب) كثعلب الثور المسن قاله الجوهري رحمه الله تعالى وغيره (القزر) بكسر القاف وبالزاء نوع من السباع قال الحطيئة لما حبسه عمر رضي الله تعالى عنه

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

الطامش (وحكى) القاضي محمد بن سهل الواسطي أنه خرج جماعة لقطع القصب من قرية على نهر جعفر فرأوا شبلا كالسنور فقتله أحدهم فقال الباقون الساعة يأتي أبواه يطلبانه ونحن نبيت في الصحراء فلا نأمن فما كان بأسرع من أن سمعنا زئير الأسد فهربنا ولجأنا إلى بيت خارج الأجمة فيه علالي الغرفة ولها باب فلما رأى الأسد الشبل مقتولا جاء على أثرنا ووجدنا مجتمعين في الغرفة فجعل يثب نحو الغرفة حتى يعيا فلم يقدر فصعد أكمة هناك وصاح صيحة شديدة فأتى بضعة عشر سبعا فلما جاؤا إلى الغرفة فلم يقدروا ومكثوا كالموتى فاجتمعت السباع كالحلقة وصاح صيحة هائلة فما كان إلا ساعة حتى جاءه سبع أسود هزيل متجرد الشعر طويل فتلقته السباع ووقفت بين يديه فجاء حوالي الغرفة والسباع حوله فوثب حتى صعد إلى باب الغرفة ونحن قد أغلقناه وقعدنا خلفه فلم يزل يدفع الباب بمؤخره حتى كسر منه لوحين فدخل بمؤخره إلينا فعمد أحدنا إلى ذنبه وجذبناه إلى داخل وقطعناه بفصل فصاح صيحة عظيمة منكرة ورمى نفسه إلى الأرض فلم يزل يخارش السباع ويخرشها حتى قتل غير واحد منها وهربت السباع

الاستثناء هنا للإذهاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم وليعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن في أجداده نكاح سفاح ألا ترى أنه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن نحو ولا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها الا ما قد سلف الا في هذه الآية وفي الجمع بين الأختين فان الجمع بينهما كان مباحا في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب عليه الصلاة والسلام بين الأختين وهما راحيل وليا فقوله تعالى الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى قال وهذه النكتة من الامام أبي بكر بن العربي قال الحافظ قطب الدين عبد الكريم ولما وقفت على هذا أقمت مفكرا مدة لكون أن برة المذكورة كانت زوج خازمة فخلف عليها كنانة بن خزيمة فجاءه منها النضر بن كنانة وأن هذا وقع في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدت من نكاح كنكاح الاسلام الى ان رأيت أبا عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال في كتاب له سماه بكتاب الأصنام وخلف كنانة بن خزيمة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن طابخة ولم تلد لكنانة ولدا ذكرا ولا أنثى ولكن كانت ابنة أخيها برة بنت مر بن أد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة قال وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا أن كنانة خلف على زوجة أبيه لاتفاق اسميهما وتقارب نسبهما وهذا الذي عليه مشايخنا وأهل العلم والنسب قال ومعاذ الله أن يكون أصاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام حتى خرجت من بين أبي وأمي ثم قال ومن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك في هذا الخبر قال والحمد لله الذي نزهه عن كل وصم وطهره تطهيرا انتهى ﴿قلت﴾ وهذا أرجو به الفوز للجاحظ في مقامه وأن يتجاوز الله عنه ما سطره في كتبه وأشرت الى ذلك في أول كتاب السير من المنظومة بقولي

محمد خير جميع الخلق ❊ جاء من الحق لنا بالحق
دعوة ابراهيم الخليل ❊ بشارة المسيح في التنزيل
الطيب الأصول والفروع ❊ الطاهر المحتد والينبوع
آباؤه قد طهرت أنسابا ❊ وشرفت بين الورى أحسابا
نكاحهم مثل نكاح الاسلام ❊ كذا رواه العلماء الأعلام
ومن أبى أو شك في هذا كفر ❊ وذنب جاحظ بما اعتقد غفر
نقل ذا الحافظ قطب الدين ❊ عن صاحب البيان والتبيين

(الحكم) أفتى شيخنا الشيخ جمال الدين الاسنوي رحمه الله تعالى بحل أكل القرش وبه صرح الشيخ محب الدين الطبري شارح التنبيه في الكلام على التمساح ثم استشكل به تحريم التمساح وهذا يدل على انه لا خلاف فيه وفي نهاية ابن الأثير التصريح بحله لكن قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه يأكل ولا يؤكل ولعل مراده أنه يأكل الحيوانات البحرية ولا يستطيع أحد منها أن يأكله والقرش يوجد ببحر القلزم الذي غرق فيه فرعون وهو عند عقبة الحاج كما تقدم في باب السين المهملة في الكلام على السقنقور واطلاق الجمهور ونص الامام الشافعي والقرآن العزيز يدل على جواز أكل القرش لانه من السمك ومما لا يعيش الا في الماء وقد ذكر النووي في شرح المهذب أن الصحيح ان كل ما في البحر حلال ويحمل ما استثناه الاصحاب على ما يعيش في غير الماء (التعبير) رؤيته في المنام تدل على علو الهمة والشرف في النسب فانه يعلو ولا يعلى عليه والله تعالى أعلم

﴿القرقس﴾ بكسر القافين البعوض قال الاصحاب يستحب قتل المؤذيات للمحرم وغيره كالحية والعقرب والخنزير والكلب العقور والغراب والحدأة والذئب والأسد والنمر والدب والنسر والعقاب والبرغوث والبق والزنبور والقراد والحلمة والقرقس وما أشبهها ﴿القرشام والقرشوم والقراشم﴾ القراد الضخم ﴿القرعبلانة﴾ دويبة عريضة محبنطئة الظهر والبطن وأصله قرعبل فزيدت فيه

بطشه زعموا انه لا يأكل من صيد غيره البتة واذا صاد شيئا أكل قلبه وترك الباقي لغيره ولا يرجع اليه ويحب الغناء وصوت الدف والشبابة واذا رأى ضوءا بالليل ذهب اليه ووقف بالبعد منه وحينئذ يسكن غضبه وزعموا انه من ذلك يتواضع بخوفه منه واذا أكل لحم الفريسة يقصد السلخ ويأكل منه واذا مرض أكل قردا فيزول مرضه وقلما تفارقه الحمى ولذلك يقال للحمى داء الأسد وان اصابه نصل وبقي في بدنه يأكل السعد يخرج النصل من بدنه وهذه خاصية في الأسد وان اصابه خدش او جراحة تجتمع عليه الذئاب ولا تنتقل عنه حتى تقتله ويهرب من الديك الأبيض ومن ضرب الطاس وجميع الحيوانات تهرب من زئيره الا الحمار فانه يقف عن السعي ولا يزال حالة جوعه حتى لا يهرب الصيد والنمل يفعل بالأسد ما يفعله البق بالفيل فانه في عذاب من النمل واذا ولدت اللبوة تمرض لاشبالها فعند الولادة تطلب أرضا ندية لدفع النمل واللبوة تضعف عند الولادة لان الولد يخدش رحمها براثنه فالليث يأتي بحرباءة لتأكلها فتبرأ من مرضها وقالوا ليس في السباع أشد تجرأ من الأسد وانه لا يتعرض للمرأة

تركت أباك قد أطلى ومالت * عليه القشعمان من النسور

يقال أطلى الرجل أي مالت عنقه للموت أو لغيره (القشبة) القردة قاله الجوهري رحمه الله تعالى وقال الأصمعي هي الصغيرة من أولادها (الأمثال) قالوا أكيس من قشة يضرب مثلا للصغار الناصحة (القصيرى) مقصورا مصغرا ضرب من الأفاعي (القط) السنور والأنثى قطة والجمع قطاط وقططة قال ابن دريد لا أحسبها عربية صحيحة (قلت) وهو مردود بقوله صلى الله عليه وسلم عرضت على جهنم فرأيت فيها امرأة من حمير صاحبة القط الذي ربطته فلم تطعمه ولم ترسله كذا رواه الربيع الجيزي فيمن ورد مصر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولما اتصلت ميسون بنت بحدل الكلبية أم يزيد بن معاوية بمعاوية وكانت ذات جمال باهر وحسن غامر أعجب بها معاوية رضي الله تعالى عنه وهيأ لها قصرا مشرفا على الغوطة وزينه بأنواع الزخارف ووضع فيه من أواني الفضة والذهب ما يضاهيه ونقل إليه من الديباج الرومي الملون والموشى ما هو لائق به ثم أسكنها مع وصائف لها كأمثال الحور العين فلبست يوما أفخر ثيابها وتزينت وتطيبت بما أعد لها من الحلي والجوهر الذي لا يوجد مثله ثم جلست في روشنها وحولها الوصائف فنظرت إلى الغوطة وأشجارها وسمعت تجاوب الطير في أوكارها وشمت نسيم الأزهار وروائح الرياحين والنوار فتذكرت نجدا وحنت إلى أترابها وأناسها وتذكرت مسقط رأسها فبكت وتنهدت فقالت لها بعض حظاياها ما يبكيك وأنت في ملك يضاهي ملك بلقيس فتنفست الصعداء ثم أنشدت

لبيت تخفق الأرواح فيه * أحب إلي من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عيني * أحب إلي من لبس الشفوف
وأكل كسيرة في كسر بيتي * أحب إلي من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج * أحب إلي من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطراق دوني * أحب إلي من قط ألوف
وبكر يتبع الأظعان صعب * أحب إلي من بغل زفوف
وخرق من بني عمي نحيف * أحب إلي من علج عنوف

فلما دخل معاوية عرفته الحظية بما قالت وقيل إنه سمعها وهي تنشد ذلك فقال ما رضيت ابنة بحدل حتى جعلتني علجا عنوفا هي طالق ثلاثا مروها فلتأخذ جميع ما في القصر فهو لها ثم سيرها إلى أهلها بنجد وكانت حاملا بيزيد فولدته بالبادية وأرضعته سنتين ثم أخذه معاوية رضي الله تعالى عنه منها بعد ذلك والأرواح جمع ريح قال ذو الرمة

إذا هبت الأرواح من نحو جانب * به أهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وإنما * هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فقد أبدع وأحسن في قال هبت الأرياح فجمعها وهو وهم والصواب هبت الأرواح كما قال ذو الرمة وقد تقدم عن ميسون والعلة في ذلك أن أصل ريح روح لاشتقاقها من الروح وروى هذا الخبر على غير هذا الوجه وأوردته لتحصل منه الفائدة وهو قيل لما اتصلت ميسون بنت بحدل بمعاوية ونقلها من البدو إلى الشام كانت تكثر الحنين إلى أناسها والتذكر لمسقط رأسها فاستمع عليها معاوية ذات يوم وهي تنشد الأبيات المتقدمة فلما سمع معاوية الأبيات قال ما رضيت ابنة بحدل حتى جعلتني علجا عنوفا هي طالق * وحكى ابن خلكان وغيره في ترجمة الإمام أبي الحسن طاهر بن أحمد بابشاذ النحوي أنه كان يوما على سطح جامع مصر يأكل شيئا وعنده بعض أصحابه فحضرهم قط فرموا له لقمة فأخذها في فيه وغاب عنهم ثم عاد إليهم فرموا له لقمة ثانية فأخذها وذهب ثم عاد فرموا له شيئا فأخذه وذهب ثم عاد ففعل ذلك مرارا كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذ ويغيب ثم يعود من فوره فتعجبوا منه فتبعوه فإذا هو يأخذ ذلك الطعام ويحمل به إلى خربة فيها شبه البيت الخراب وفي سطح ذلك البيت قط أعمى فإذا هو يضع

صاحب حمى الربع يوم نوبته ويغطى بالثياب حتى يعرق تزول عنه وإذا داوم عليها الجلوس يذهب البواسير ويذهب أيضا الخوف من المخائف ولو اتخذ من جلده طبل أي فرس سمع صوته فزع وجلدة جبهته يشد على الجبهة تحت العمامة يبقى صاحبه مهيبا وقورا عند الملوك وإذا أدرج جلده في جلد سائر الدواب تساقط وبرها وإذا أحرق شعره في موضع هرب منه سائر السباع ومن به داء القرع يخلط رماد هذا الشعر بدهن السمسم ويطليه يزول عنه ذلك شعره يجعل منه في النبيذ قليلا ويسقى لإنسان فإنه يبغضها ولا يعود إلى شربها بعد ذلك (ببر) حيوان هندي أقوى من الأسد بينه وبين الأسد معاداة وإذا قصد الببر النمر فالأسد يعاون النمر وبين الببر والنمر مودة وبين ... العقرب في شعر الببر بما وقال الجاحظ إذا رمى الببر استكلب فعند ذلك تخافه جميع السباع وإذا مرض الببر أكل كلبا يزول مرضه وإذا هرم لا يتعرض للناس بخلاف الذئب وإذا وضعت الببر ولدها يأكله الضبع

(فصل في خواص أجزائه) من به برسام يطلى رأسه بمرارة الببر مضروبة بالماء

أأنت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه * ألقى إليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها إذ قدموك لها * لكن لأنفسهم كانت بها الأثر
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم * بين الأباطح يغشاهم بها القرر
أهلي فداؤك كم بيني وبينهم * من عرض داوية يعمى بها الخبر

(القرم) الفحل الكريم من الإبل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة والجمع قروم والقرم من الرجال السيد العظيم المجرب للأمور وعلى المثل من ذلك قال الشاعر

إلى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة في المزدحم

عطف صفة على صفة لشيء واحد كقولك جاء الظريف والعاقل وأنت تريد شخصا واحدا روى مسلم والنسائي وأبو داود من حديث ابن شهاب أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث قال اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب وقالا لو بعثنا هذين الغلامين عبد المطلب بن ربيعة والفضل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلماه فأمرهما على هذه الصدقات فأديا ما يؤدي الناس وأصابا مما أصاب الناس فبينما هما في ذلك إذ جاء علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فوقف عليهما فذكرا له ذلك فقال لا تفعلا فوالله ما هو بفاعل وألقى علي رداءه ثم اضطجع عليه وقال أنا أبو حسن القرم والله لا أريم من مكاني حتى يرجع إليكما ابناكما بحار ما بعثتما به قالا فذهبنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله أنت أبر الناس وأوصل الناس وقد بلغنا النكاح وجئنا لتؤمرنا على بعض هذه الصدقات فنؤدي إليك ما يؤدي الناس ونصيب كما يصيبون فسكت صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس ادعوا لي محمية بن جزء ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب فأتياه فقال لمحمية أنكح الفضل ابنتك فأنكحه وقال لنوفل بن الحرث أنكح عبد المطلب ابنتك فأنكحه وقال لمحمية أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على الأخماس انتهى ملخصا * قوله أنا أبو حسن القرم هو بتنوين حسن والقرم مرفوع قال ذلك لأجل الذي كان عنده من علم ذلك وكان رضي الله تعالى عنه يقول هذه الكلمة عند الأحداث بيان فيه بحسن كل على يديه وهو يوردها ولذلك جرى كلامه هذا مجرى المثل حتى قالوا قضية ولا أبا حسن لها أي هذه قضية مشكلة وليس لها من يبينها كما كان يفعل أبو الحسن رضي الله تعالى عنه الذي هو علي بن أبي طالب * (القرة) بالضم الضفدعة قاله الجوهري رحمه الله تعالى {القسورة} الأسد قال الله تعالى كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة * روى البزار بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال القسورة الأسد قال الشاعر

مضمر تحذره الأبطال * كأنه القسورة الرئبال

وروى ابن طبرزد بإسناده إلى الحكم بن عبد الله بن خطاف عن الزهري عن أبي واقد قال لما نزل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الجابية أتاه رجل من بني تغلب يقال له روح بن حبيب بأسد في تابوت حتى وضعه بين يديه فقال رضي الله تعالى عنه أكسرتم له نابا أو مخلبا قالوا لا قال الحمد لله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما صيد صيد إلا بنقص في تسبيحه يا قسورة اعبد الله ثم خلى سبيله وقد تقدم في باب الغين المعجمة أنه روي عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مثل ذلك في الغراب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما القسورة هو بلسان العرب الأسد وبلسان الحبشة القسورة وبلسان فارس شير وبلسان النبط أرنا وقيل القسورة فعولة من القسر وهو القهر سمي الأسد بذلك لأنه يقهر السباع وقال ابن جبير القسورة رجال القنص وقيل القسورة الرجال الشداد وقال ثعلب القسورة سواد أول الليل خاصة لا آخره والمعنى فرت من ظلمة الليل ولا شيء أشد نفارا من حمر الوحش واللفظة مأخوذة من القسر الذي هو الغلبة والقهر {القشعمان} كالعقربان والثعلبان النسر قال الشاعر

من بين يديه وهام هو في الصحراء تبعناه حتى نزلنا ولحقنا بالقرية وأخبرنا أهلها بما رأيناه فقال شيخ كبير إنه كالجراد العتيق إذا قطع ذنبه أكله الفأر والله أعلم

{فصل في خواص أجزائه}

سنه من استصحبه أمن من وجع السن ويعلق على الصبي تنبت أسنانه بسهولة مرارته تسقى لإنسان يبقى جريئا جسورا شجاعا مقداما ويزول عنه الصرع وداء الثعلب والاكتحال به يمنع سيلان الدم وتطلى به المناخر يستأصلها شحمه يطلى به البواسير والأورام الحارة ينفعها ويطلى به الوجه والبدن لا يقربه شيء من السباع وإن ترك في بيت يهرب منه الفأر والعقرب ولو ألقي في ظرف ماء لا يشرب منه شيء من الدواب والشحم الذي بين عينيه يذاب ويمسح به الرجل وجهه يهابه كل من يراه لحمه ينفع الفالج والاسترخاء دمه إذا طلي به السرطان يزيله وكذا جميع أنواع السباع وإذا مزج بالحلتيت وطلي به البرص مرارا أزاله خصيته تولد العقر في الرجال ومن أكله لم يحبل برنه وأخذه الإنسان معه لا يقربه شيء من السباع وإذا طرح في الماء وشربته الدواب أو الغنم أصابها هزال ولم تبرأ [illegible]

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق * مشي القطا النوارق

كما ذكره الزبير بن بكار وقاله السهيلي في الروض الأنف والمراد بالطارق النجم تريد أن أبانا نجم في شرفه وعلوه قال الله تعالى والسماء والطارق يعني النجم يطرق ليلا ويخفى نهارا قال الثعالبي أنشدنا أبو القاسم الحسن بن محمد المفسر قال أنشدني أبو الحسن الكازروني قال أنشدني ابن الرومي

يا راقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن أسحارا

لا تفرحن بليل طاب أوله * فرب آخر ليل أجج النارا

ثم فسره تعالى بأنه النجم الثاقب أي المضيء قال أبو زيد كانت العرب تسمي الثريا النجم الثاقب وقيل هو زحل سمي به لارتفاعه وروى ابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الطارق نجم في السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فاذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط وكان معها ثم رجع الى مكانه من السماء السابعة وهو زحل فهو طارق حين ينزل وطارق حين يصعد والنوارق المكثرات الأولاد كأنها ترمي بالأولاد رميا والنتق الرمي والنفض والحركة والقطا نوعان كدري وجوني وزاد الجوهري نوعا ثالثا وهو الغطاط فالكدري غبر اللون رقش البطون والظهور صفر الحلوق قصار الأذناب وهي ألطف من الجونية والجونية سود بطون الأجنحة والقوادم وظهورها أغبر أرقط تعلوه صفرة وهي أكبر من الكدري تعدل جونية بكدريتين وانما سميت الجونية لأنها لا تفصح بصوتها اذا صوتت وانما تغرغر بصوت في حلقها والكدرية فصيحة تنادي باسمها ولا تمشي القطاة بعضها الا أفرادا ومن طبعها انها اذا أرادت الماء ارتفعت من أفاحيصها أسرابا لا متفرقة عند طلوع الفجر فتقطع الى حين طلوع الشمس مسيرة سبع مراحل حينئذ تقع على الماء فتشرب نهلا والنهل شرب الابل والغنم أول مرة فاذا شربت أقامت حول الماء متشاغلة الى مقدار ساعتين أو ثلاث ثم تعود الى الماء ثانية وهذا بعيد ما حكاه الواحدي المفسر في شرحه لديوان أبي الطيب المتنبي في قوله

واذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات أعوج كل شيء يجمع

ان أعوج فحل كريم كان لبني هلال بن عامر وانه قيل لصاحبه ما رأيت من شدة عدوه فقال ضللت في بادية وأنا راكبه فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته وأنا أغض من لجامه حتى توافينا الماء دفعة واحدة اهـ (قلت) وهذا أغرب شيء يكون فان القطا شديد الطيران واذا قصدت الماء اشتد طيرانها أكثر مما كان حتى قال وأنا أغض من لجامه ولولا ذلك لكان سبق القطا * وتوصف القطا بالهداية والعرب تضرب بها المثل في ذلك لأنها تبيض في القفر وتسقي أولادها من البعد في الليل والنهار فتجيء في الليلة المظلمة وفي حواصلها الماء فاذا صارت حيال أولادها صاحت قطا قطا فلم تخط بلا علم ولا اشارة ولا شجرة فسبحان من هداها لذلك قال الشاعر

والناس أهدى في القبيح من القطا * وأضل في الحسنى من الغربان

وقال أبو زياد الكلابي ان القطا تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوق ذلك ودون ذلك وهي الجونية منها تخرج الى الماء قبل الكدرية قال عنترة

وأنت التي كلفتني دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم

وقال الشاعر في وصفها

أما القطاة فاني سوف أنعتها * نعتا يوافق معنى بعض ما فيها

سكاء مخضوبة في ريشها طرف * سود قوادمها صهب خوافيها

وقال مزاحم العقيلي في القطاة وفرخها

فلما دعته بالقطاة أجابها * بمثل الذي قالت له لم تبدل

وأنشد ياقوت في معجم البلدان لأبي العباس الصيمري

شهرة واذا نزلت عليه الجوارح تضربه بجناحها حتى يدركه الكلاب ويتلف ويخدش الجارحة تخدشا لا تقربه بعد ذلك وله حيلة في قتل القنفذ وذلك أنه اذا لقي القنفذ استدار القنفذ وأمكنه من شوكه فيبول الثعلب عليه فاذا فعل ذلك اعتراه الانتساب فانبسط وتمدد فيقبض على مراق بطنه ويأكله واذا مرض أكل الصمغ الذي يبرأ واذا تولد به القمل فيه ويأذى منه أخذ بفمه ليفة أو صوفة ويقف في الماء ثم ينزل قليلا قليلا حتى يخرج القمل في تلك الليفة أو الصوفة ثم يخليها ويغوص في الماء ويسبح ويستريح

(فصل في خواص أجزائه) رأسه اذا ترك في برج الحمام يهرب عنها نابه يشد على الصبي الذي به ريح الصبيان يذهب عنه ويزول عنه فزع النوم وتحسن أخلاقه وناب الأيسر يعلق على من تألم من نابه الأيسر والأيمن على الأيمن يزول ألمها ومرارته تنفخ في أنف المصروع لا يصرع في ذلك الشهر ويكتحل بها من نزول الماء ولحمه ينفع من اللقوة والجذام والفالج اذا داوم على أكله شحمه يذاب ويطلى به رجل المنقرس يزول وجعه في الحال ويطلى به قشر الرمان ويفرش

الطعام بين يديه فتعجبوا من ذلك فقال الشيخ ابن باشاذ اذا كان هذا حيوانا أخرس قد سخر الله له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق فكيف يضيع مثلي ثم قطع الشيخ علائقه وترك خدمة السلطان ولزم بيته وترك جميع أشغاله توكلا على الله تعالى الى أن مات في شهر رجب سنة تسع وستين وأربعمائة وباشاذ كلمة أعجمية يتضمن معناها الفرح والسرور (وحكمه) تقدم بعضه في باب السين المهملة في لفظ السنور وسيأتي ان شاء الله تعالى بعضه في باب الهاء في لفظ الهر (وتعبيره) سيأتي ان شاء الله تعالى أيضا في باب الهاء

(القطا) طائر معروف واحده قطاة والجمع قطوات وقطيات وممن ذكر أن القطا من الحمام الرافعي في كتاب الحج والاطعمة ومن أهل اللغة ابن قتيبة وأنشد قول النابغة الذبياني

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد

قال الاصمعي هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا قال البطليوسي في الشرح وليس في بيت النابغة دليل على أنه أراد بالحمام القطا وانما علم ذلك بالخبر المروي عن زرقاء اليمامة أنها نظرت الى قطا فقالت

ياليت ذا القطا لنا * ومثل نصفه معه
الى قطاة أهلنا * اذا لنا قطا مائه

قال وقوله واحكم كحكم فتاة الحي أي أصب في أمرك كاصابة فتاة الحي فهو من الحكم الذي يراد به الحكمة لا من الحكم الذي يراد به القضاء قال الله تعالى ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما أي حكمة قال وكان الاصمعي يروي شراع بالشين المعجمة يريد الذي شرع في الماء وروى غيره سراع بالسين المهملة والثمد الماء القليل انتهى وكانت عدة الحمام الذي رأته ستا وستين فتمنت أن يكون لها هذا الحمام ومثل نصفه وهو ثلاثة وثلاثون ومجموع ذلك تسعة وتسعون فاذا ضم الى حمامتها كان مائة وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في باب الحاء المهملة في الحمام * ويقال للقطاة أم ثلاث لانها أكثر ما تبيض ثلاث بيضات قال الشاعر

وأم ثلاث ان شببن عققنها * وان متن كان الصبر منها على نصب

يقول ان شبت فراخها فارقتها فكان ذلك عقوقا لها وان متن لم تصبر الا وهي حزينة قلقة والنصب التعب والبلاء * ويقال للقطا والحمام وأنواعها أمهات الجوازل والجوازل فراخها الواحد جوزل قال ذو الرمة

سوى ما أصاب الذئب منه وسربة * أطافت به من أمهات الجوازل

وقد تقدم قريب من هذا في باب الجيم * وسميت القطا بحكاية صوتها فانها تقول ذلك ولذلك تصفها العرب بالصدق قال الكميت في وصفها

لا تكذب القول ان قالت قطا صدقت * اذ كل ذي نسبة لا بد ينتحل

وأنشد أبو عمر بن عبد البر في التمهيد قول الشاعر قال المبرد وأظنه توبة بن الحمير

كأن القلب حين يقال يغدى * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح
فلا في الليل نالت ما ترجي * ولا في الصبح كان لها براح

ثم قال وقوله غرها قد تصحف عليه فقال غرها من الغرور وليس كذلك انما هو عزها أي غلبها كما قالت العرب من عز بز ومن غلب سلب وغلق الجناح بالغين المعجمة من قولهم لا يغلق الرهن على راهنه وقد تصحف بالعين المهملة انتهى (نكتة) ذكر الحريري في الدرة أن ليلى الاخيلية وهي المذكورة في الشعر كانت تتكلم بلغة بهرا وذلك أنهم يكسرون حرف المضارعة فيقولون أنت تعلم وانها استأذنت على عبد الملك بن مروان وبحضرته الشعبي فقال له أتأذن لي يا أمير المؤمنين في ان أضحكك منها فقال افعل فلما استقر بها المجلس قال لها الشعبي يا ليلى ما بال قومك لا يكتنون فقالت له ويحك أما نكتني بكسر حرف المضارعة فقال لها لا والله ولو فعلت لاغتسلت فخجلت عند ذلك واستغرق عبد الملك في الضحك * وفي غير رواية ابن هشام في أبيات هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهم

تنفعه نفعا محسوسا واذا احتملت المرأة منه لا تلد أبدا وان كانت حاملا تسقط الجنين كعبه تشد على البريد لا يتعب من السير ولو سار كل يوم عشرين فرسخا جلده يجلس عليه من به صب القرع يزول عنه ويدهن به تحت ذيل من به حمى الغب تزول حماه ويتولد النمل من رائحة دخان جلده شعره يدخن به تهرب منه جميع الهوام الا النمل فانها تجتمع بدخانه (ثعلب) حيوان كثير الحيل عجيب الروغان والعطفات والمكر والالتفات يتخذ لوكره أبوابا حتى لو سد عليه باب يخرج من الآخر شعره يتساقط كل سنة فلذلك سمي تساقط شعر الانسان داء الثعلب ويجعل العنصل حول بيته حتى لا يقصده الذئب فان الذئب اذا وقعت رجله على العنصل يموت وينام في وجاره بطمانينة واذا جاع يرمي نفسه في الصحراء متماوتا ويمد يديه ورجليه وينفخ بطنه وينفخه حتى يحسبه الطير انه ميت فيجتمع عليه الطير ليأكله فيصيد منها ما شاء (وحكى) بعضهم قال مررت على ثعلب فوجدته قد انتفخ بطنه فظننت انه قد مات منذ أيام فتركته فلما أحس بالكلاب علمت أن حيلته لا تخفى على الكلاب فوثب وولى هاربا وصار في

يقدم وقالوا ليس قطاة مثل قطاة أي ليس الاكابر مثل الاصاغر (الخواص) اذا أحرقت عظام القطا وأخذ
من رمادها وأغلي بالزيت الحار وطلي به رأس الاقرع ومن به داء الثعلب أنبت الشعر وقال ابن زهر انه جربه
ولحمها عسر الهضم ردئ الغذاء واذا أخذ رأسها بريش ومرارتها كانت جديدة وعلق على فخذ امرأة
وهي نائمة أخبرت بجميع ما في نفسها وعما فعلته فان غلطت في الكلام فارفعه عنها لئلا توسوس واذا شق
بطن قطاتين ذكر وأنثى وطبخ بطنهما وأخذ شحمهما وجعل في قارورة ودهن به انسان وهو لا يعلم أحبه
الداهن حبا شديدا (خاتمة) روى ابن حبان وغيره من حديث أبي ذر رضي الله تعالى عنه وابن ماجه من
حديث جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة
بنى الله تعالى له في الجنة بيتا وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا
في الجنة مثله * ومفحص القطاة بفتح الميم موضعها الذي تجثم فيه وتبيض كأنها تفحص عنه التراب أي
تكشفه والفحص البحث والكشف وخصت القطاة بهذا لانها لا تبيض في شجر ولا على رأس جبل انما
تجعل مجثمها على بسيط الارض دون سائر الطيور فلذلك شبه به المسجد ولانها توصف بالصدق كما تقدم
فكأنه أشار بذلك الى الاخلاص في بنائه كما قال سيدي الشيخ العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلي
رحمه الله تعالى خالص العبودية الابد مانع في طي الاحكام من غرضه ولا ارادة وهذا شأن هذا الطائر
وقيل انما شبه بذلك لان أفحوصها يشبه محراب المسجد في استدارته وتكوينه وقيل خرج ذلك مخرج
الترغيب بالقليل عن الكثير كما خرج مخرج التحذير بالقليل عن الكثير قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله
السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده ولان الشارع يضرب المثل في الشئ بما
لا يكاد يقع كقوله صلى الله عليه وسلم ولو سرقت فاطمة بنت محمد وهي رضوان الله عليها لا يتوهم منها سرقة
وكقوله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا ولو عبدا حبشيا فاطيعوه وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال الائمة من قريش وقيل المراد بطاعة من ولاه الامام عليكم وان كان عبدا حبشيا (التعبير) القطاة
في المنام يدل على الصدق والهداية والالفة والانس وربما دلت القطاة على امرأة جميلة مغنية وهي ذات
جمال غير الفة والله تعالى أعلم (القطا) بتشديد الطاء قال العزيزي سمكة عظيمة ذكروا أن عظم
شلوها يتخذ منه قنطرة يعبر الناس عليها وتحته ماء اذا طلي به البدن يزول (القطامي) الصقر بضم
القاف وفتحها وهو من أعظم الطيور التي لها أدمغة وهو مذكور في باب الصاد (قطرب) طائر يجول الليل
كله لا ينام وقالوا أجول من قطرب وأسهر من قطرب وقطرب لقب محمد بن المستنير النحوي صاحب
المثلث وغيره كان من أهل البصرة وكان حريصا على الاشتغال والتعلم فكان يبكر الى سيبويه قبل حضور
أحد من التلامذة فقال له يوما ما أنت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب توفي سنة ست ومائتين
* والقطارب والقطاربة قال ابن سيده انه الذكر من السعالى وقيل هما صغار الجن وقيل القطارب صغار
الكلاب واحدها قطرب والقطرب دويبة لا تستريح نهارها سعيا وقال الامام محمد بن ظفر القطرب حيوان
يكون بالصعيد من أرض مصر يظهر للمنفرد من الناس فربما صرعه عن نفسه اذا كان شجاعا والا لم ينته
حتى ينكحه فاذا نكحه هلك وهم اذا رأوا من ظهر له القطرب قالوا أمنكوح أم مروع فان قالوا منكوح
ايسوا من حياته وان قال مروع عالجوه قال وقد رأيت أهل مصر يلهجون بذكره انتهى * والقطرب
الفأر والذئب الامعط والسفيه والمولع من المالنخوليا وفي الحديث لا ألفين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار
وهذا من كلام ابن مسعود رضي الله تعالى عنه رواه عنه آدم بن أبي اياس العسقلاني في كتاب الثواب
موقوفا عليه وقيل مرفوعا وقالوا في معناه ان القطرب لا يستريح في النهار والمراد لا ينام أحدكم الليل
كله كأنه جيفة ثم يكون بالنهار كأنه قطرب لكثرة جولانه وطوفانه في أمر دنياه فاذا أمسى كان كالا تعبا
فينام ليله كله حتى يصبح كالجيفة لا يتحرك {القشعبان} كهرجان دويبة كالخنفساء قاله في العباب
{القعود} من الابل ما اتخذه الراعي للركوب وحمل الزاد والجمع أقعدة وقعد وقعدان وقعائد وقيل

ورأسه كرأس الجاموس
وله ظلف كالبقر والغنم
وللخنازير شهوة الى السفاد
مفرطة شديدة على
الاناث ذكروا أن الذكر
يبلك جسمه بالطين
والاشياء اللزجة حتى يصير
ظاهر بدنه كالجوشن
لا يؤثر فيه ناب الخنازير
وعلامة هيجانه اطراق
رأسه وتغير صوته واذا نزا
الذكر على الانثى يبقى
فوقها زمانا مثل الذباب
واذا دفنت سمرجلة ينبش
الارض كلها حتى يظفر بها
والخنزير أنسل الحيوان
لانها قد تضع عشرين
خنوصا والخنزير يأكل
الحيات أكلا ذريعا وسموم
الحيات لا تؤثر في الخنازير
وهو أروغ من الثعلب
يهرب عن قصده حتى
يمشي خلفه كثيرا ويتعب
ثم يكر عليه فيقربه بنابه
فيقطعه واذا جاع ثلاثة أيام
ثم أكل سمن في يوم [illegible]
وهكذا تفعل [illegible] النصارى
بالروم يجوعونها ثلاثة [illegible]
[illegible] السمن واذا مرض
أكل السرطان يزول مرضه
ومن خواصه العجيبة
ما ذكروا ان الخنزير اذا شد
على ظهر الحمار يصير
لا يقدر على الحركة فاذا بال
الحمار مات الخنزير والفيل
يهرب من صوت الخنزير
{فصل في خواص
أجزائه} نابه يستصحبه
الانسان يبقى مكرما عند
الناس ويأمن العين ويترك

كم مريض قد عاش من بعد يأس * بعد موت الطبيب والعوّاد

قد يصاد القطا فينجو سليما * ويحل القضاء بالصياد

(ذكر) أنه كان بين أبي الفضل المعروف بابن القطا الشاعر المشهور بالبغدادي وبين الحيص بيص التميمي الشاعر مناظرات منها أنهما حضرا على سماط الوزير فأخذ أبو الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولاي هذا الرجل يؤذيني قال كيف قال يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى * خلال المخازي عن تميم تجلت

ولو أن برغوثا على ظهر قملة * يكر على صفي تميم لولت

ولأبي الفضل نوادر منها أنه قعد يوما يأكل مع زوجته طعاما فقال لها اكشفي رأسك ففعلت فقرأ سورة الاخلاص فقالت ما الخبر فقال اذا كشفت المرأة رأسها لم تحضر الملائكة واذا قرأت سورة الاخلاص هربت الشياطين وأنا أكره الزحمة على المائدة (فائدة) العرب تصف القطا بحسن المشي لتقارب خطاها ويشبهون به مشي النساء الخفرات في مشيهن ومن أحسن ما رأيت في ذلك قول هند بنت عتبة يوم أحد في غير رواية ابن هشام

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق * مشي القطا النواتق

الى آخر الرجز كما رواه الزبير بن بكار كما سبق قال السهيلي في الروض يقال انها تمثلت بهذا الرجز وانه لهند بنت طارق بن بياضة الايادية قالته في حرب الفرس لاياد فعلى هذا يكون انشاده بنات طارق بالنصب على الاختصاص كما قال * نحن بني ضبة أصحاب الجمل * وان كانت أرادت النجم فبنات مرفوع لانه خبر مبتدا أي نحن بنات رفيعات كالنجوم قال وهذا التأويل عندي بعيد لان طارقا وصف للنجم لطروقه فلو أرادته لقالت نحن بنات الطارق الا أن رأيت الزبير بن بكار قال في كتاب أنساب قريش حدثني يحيى ابن عبد الملك الهريري قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان الحزامي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متقنع فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد نحن بنات طارق ثم قالوا ما طارق فقلت النجم فالتفت الضحاك وقال يا أبا زكريا كيف ذلك فقلت قال الله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب كأنها قالت نحن بنات النجم فقال أحسنت انتهى ومرادها بالقطا النواتق المكثيرات الاولاد قال الجوهري نتقت المرأة اذا كثر ولدها فهي ناتق ومنتاق ومن هذا الحديث الذي رواه ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالابكار فانهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير (وحكمها) حل الاكل بالاجماع وعد الرافعي والاصحاب في كتاب الحج القطا من الحمام فأوجبوا على المحرم اذا قتل الواحدة شاة وان كان لا مثل لها من النعم قال الشيخ محب الدين الطبري وكذلك عدها من الحمام الجوهري والمشهور خلافه (الامثال) قالوا أنسب من قطاة وهو من النسبة وذلك أنها اذا صوتت فانها تنتسب لانها تصوت باسم نفسها تقول قطا قطا وقالوا أصدق من القطاة وأقصر من ابهام القطاة وقالوا لو ترك القطا ليلا لنام وسببه أن عمرو بن مامة نزل على قوم من مراد فطرقوه ليلا فاثاروا القطا من أماكنها فرأتها امرأة طائرة فنبهت زوجها فقال انما هذه القطا فقالت لو ترك القطا ليلا لنام * يضرب لمن حمل على مكروه من غير ارادته وقيل قالته امرأة يقال لها حذام لما رأت القطا ليلا قالت

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا * فلو ترك القطا ليلا لناما

فلم يلتفتوا الى قولها وأخلدوا الى مضاجعهم فقام فيهم رجل وقال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

فنفر القوم وارتحلوا والتجأوا الى واد قريب منهم فاعتصموا به حتى أصبحوا وامتنعوا من عدوهم * يضرب هذا البيت لمن ظهر منه الصدق وحذام مبني على الكسر مثل أمس وقالوا بيض القطا يحضنه الاجدل وقد

في البيت تجمع عليه البراغيث حشيشة تشد على الصبي ينبت سنه بسهولة وقضيبه يشد على من به صداع يزول عنه جلده من أحسن الفراء ليس في الوبر أكثر وفاء منه قال ابن سينا انه أنفع شيء للمطحونين دمه يطلى به رأس الصبي ينبت شعرا حسنا ولو كان أقرع وقيل ذلك ذنبه اذا استصحبه انسان لا يؤثر فيه حيلة محتال عليه واذا علق شيء من الحيوان يدخن وبر الثعلب في كوز ضيق الرأس والعليل يجعل فمه عليه فاذا وصل الدخان المسقط في الحال زال ويعين على الحبل ان استعمل عند المباضعة (حريش) حيوان في حجم الجدي ذو عدو شديد على رأسه قرن واحد كقرن الكركند وأكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شيء لسرعة مشيته وانه يوجد في غياض سجستان وبلغار (فصل في خواص أجزائه) دمه يشرب به من به خناق بالماء الحار ينفتح في الحال لحمه يعالج بالقنطريون وبأكله صاحب القولنج ينفتح في الحال شحمه مع رماد كعبه يجعل على العرق الموجوع يسكن ألمه ويتخلص منه سريعا (خنزير) حيوان شنيع والعين تكرهه له نابان كنابي الفيل يضرب بهما

الطير يرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وكان الله تعالى قد ألقى عليه المحبة من ميسرة رضي الله تعالى عنه فكان كأنه عبد له وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر خديجة رضي الله تعالى عنها بالربح ثم قدم ميسرة رضي الله عنه فأخبرها بذلك وبما شاهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما قاله الراهب فأضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمت له * وقد تقدم للقلوص ذكر في لفظ الفلو في قوله صلى الله عليه وسلم إن الله يربي الصدقة للمتصدق كما يربي أحدكم فلوه أو فلوصه والقلوص أيضا الأنثى من النعام

(القليب) كالسكين الذئب وكذلك القلوب كالقلوص الساهر

أيا أمنا أبكي على أم واهب * أكيلة قلوب باحدى المذانب

(القمري) طائر مشهور وكنيته أبو زكرى وأبو طلحة وهو حسن الصوت والأنثى قمرية والذكر ساق حر والجمع قماري غير مصروف وقال ابن السمعاني في الأنساب القمرة بلدة تشبه الجص لبياضها وأظنها بمصر منها الحجاج بن سليمان بن أفلح القمري مصري روى عن مالك بن أنس والليث بن سعد وغيرهما مات بها سنة ثمان وتسعين ومائة وروى عنه محمد بن سلمة المرادي وغيره قال والقمري طائر منسوب الى هذه البلدة هكذا ذكره صاحب المحكم وقال ابن سيده القمري طائر صغير من الحمام والأنثى قمرية وجمعها قماري وقمر انتهى وكان عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما لما طلق زوجته عاتكة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنشد

أعاتك لا أنساك ما ذر شارق * وما ناح قمري الحمام المطوق

ولم أر مثلي طلق اليوم مثلها * ولا مثلها من غير جرم يطلق

أعاتك قلبي كل يوم وليلة * اليك بما تخفي النفوس معلق

لها خلق جزل ورأي ومنصب * وخلق سوي في الحياء ومنطق

فرق له أبوه وأمره أن يراجعها والقصة في ذلك مستوفاة ذكرها في الاستيعاب والتهذيب وغيرهما * وقال القزويني اذا مات ذكور القماري لم تزاوج اناثها بعدها وتنوح عليها الى أن تموت * ومن العجب ان بيض القماري يجعل تحت الفواخت وبيض الفواخت تحت القماري وذكران الهوام تهرب من صوت القماري * وروى أبو المظفر بن السمعاني عن والده قال أنشدنا سعيد بن المبارك النحوي لنفسه

أرى الفضل ماج التأخر أهله * وجهل الفتى يسعى له في التقدم

كذلك أرى الدماثين بخمشه * ويحبس القمري حسن الترنم

(فائدة) كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه جالسا بين يدي الامام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه فجاء رجل فقال لمالك اني رجل أبيع القماري واني بعت في يومي هذا قمريا فرده علي المشتري وقال ان قمريك لا يصيح فحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح فقال له الامام مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها وكان الامام الشافعي يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته فقال لا بل صياحه فقال لا طلاق عليك فعلم بذلك الامام مالك فقال يا غلام من أين لك هذا فقال لانك حدثتني عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله ان أبا جهم ومعاوية خطباني فقال صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قمري هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائما فتعجب الامام مالك رضي الله تعالى عنه من استنباطه وقال له أفت فقد آن لك ان تفتي فأفتى من ذلك السن (غريبة) ذكر ابن خلكان وابن الاثير في تاريخيهما ان بعض الملوك بقلاع الهند أهدى للسلطان محمود بن

شجرة التفاح شجرة ثمرتها واذا حملته المرأة تسقط المشيمة وتدفع عنها أذى الدماس ويطلى به الرتيلا يطلها (دب) حيوان جسيم سمج يحب العزلة واذا جاء الشتاء يدخل وجاره الذي اتخذه في الغيران ولا يخرج منه حتى يطيب الهواء واذا جاع يمص يديه ورجليه فيندفع بذلك جوعه ويخرج من وجاره في فصل الربيع أسمن مما كان ويخاصم البقر واذا طلبه البقر استلقى ويأخذ بيديه قرنيه ويعضه عضا شديدا يقهره وعند ولادتها تستقبل بنات نعش القمري تسهل ولادتها والدبة اذا ولدت يكون ولدها كقطعة لحم تخاف عليه من النمل فتنقلها من موضع الى موضع خوفا من النمل فاذا صلب بدن الولد أخرجته في موضع وربما ترضع كل أولادها وترضع ولد الضبع ولهذا تقول العرب فلان أحمق من جهيزة وهي الانثى من الدب ولا تخاف شيئا الا الاسد (حكي) بعضهم ان أسدا قصده فالتجأ الى شجرة قصدها عليها فاذا على بعض أغصانها دب يطعم ثمرها قال فلما رأى الأسد قد قصدت الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزولي فنظرت الى الدب فاذا هو يشير باصبعه الى فمه يعني لا تنطق كي لا يعرف الاسد اني على الشجرة قال فبقيت متحيرا بين الدب والاسد وكان معي

القعود القلوص وقيل البكر قبل أن يثنى ثم هو جمل والقعود الفصيل ﴿القعيد﴾ بفتح القاف الجراد الذي لم يستو جناحاه والقعيد من الوحش الذي يأتيك من ورائك وهو خلاف النطيح ﴿القمقم﴾ كقافل طائر أبلق ضخم من طير الماء طويل المنقار قاله الجوهري رحمه الله تعالى زاد ابن سيده وفيه بياض وسواد ﴿القلو﴾ بالكسر الحمار الخفيف في السير ﴿القلقاني﴾ طائر كالفاختة قاله الجوهري وغيره ﴿القلوص﴾ من النوق الشابة وهي بمنزلة الجارية من النساء وجمعها قلص وقلائص مثل قدوم وقدم وقدائم قال الراجز

متى تقول القلص الرواسما * يحملن أم قاسم وقاسما

نصب القلص كما ينصب بالظن وهي لغة سليم ومنه قول عمر بن أبي ربيعة

أما الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا

وقال العدوي القلوص أول ما يركب من اناث الابل الى أن تثني فاذا أثنت فهي ناقة وقد تقدم في باب العين المهملة في الكلام على العير قول سالم بن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

روى ابن المبارك في الزهد والرقائق عن القاسم مولى معاوية قال أقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم على قلوص له صعب فسلم فجعل كلما دنا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله نفر به القلوص فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحكون ففعل ذلك ثلاث مرات ثم وقصه فقتله فقيل يا رسول الله ان الاعرابي قتله قلوصه حين صرعه فقال صلى الله عليه وسلم نعم وأفواهكم ملأى من دمه كذا رواه ابن المبارك مرسلا وفي الاحياء في الآفة العاشرة من آفات اللسان وفي سنن أبي داود عن اسحق بن عبد الله بن الحرث مرسلا أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى حلة ببضعة وعشرين قلوصا ثم أهداها الى ذي يزن * وفي كامل ابن عدي في ترجمة عمارة بن زاذان الصيدلاني عن ثابت عن أنس بن مالك أن ذا يزن أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة قومت بعشرين بعيرا فلبسها صلى الله عليه وسلم ثم كساها عمر رضي الله تعالى عنه ثم قال اياك أن تخدع عنها * وروى الحاكم عن أبي الزبير عن جابر قال استأجرت خديجة رضي الله تعالى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص ثم قال صحيح الاسناد والمعروف من ذلك ما في طبقات ابن سعد قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيرها فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت اليك وبلغ ذلك خديجة فأرسلت اليه صلى الله عليه وسلم وقالت أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلا من قومك وفي رواية أن أبا طالب أتاها فقال هل لك أن تستأجري محمدا فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا ببكرين ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة رضي الله عنها لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سألت لحبيب قريب فقال أبو طالب هذا رزق ساقه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدموا بصرى من الشام فنزلا في ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي قال السهيلي يريد ما نزل تحتها هذه الساعة الا نبي ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبي لبعد العهد بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل ذلك والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل الا أن تصح رواية من قال في هذا الحديث لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام فتكون الشجرة على هذا مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذكر أبو عمر بن عبد البر أن نسطورا رآه وقد أظلته غمامة فقال هذا نبي وهو آخر الانبياء ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاحٍ فقال احلف باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط واني لأمر بهما فأعرض عنهما فقال الرجل القول قولك وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتد

في الدهن أسبوعا ثم يدهن به الرأس فانه يطول الشعر ويؤخر الشيب وزعموا ان الانسان اذا رأى نابه اليسرى يصيبه في يومه ذلك غم ولا يتأخر مرارته تجفف وتحمل على البواسير تسقط ويسقى منه صاحب الصرع مع شيء من البول العتيق يزول صرعه لحمه أطيب لحم الحيوان نافع من لسع الهوام يطعم منه البازي المهزول بدهن الجوز يسمن سريعا شحمه يدلك به العضو المفسوخ يلين ويخلط به زرق الحمام وبزر الكتان ويضمد به الخنازير والدماميل الصلبة ينضجها ويخرج ودجها دمه الطري يطلى به البواسير يقلعها انفحتها عظمه يوصل بعظام الانسان يلتحم سريعا ويستقيم من غير عوج وليس لشيء من عظام الحيوان هذه الخاصية ويشد في خرقة كتان على صاحب حمى الربع تزول عنه بالتدريج ولو احرق وشد في خرقة أو صرة وترك في غسيل ماء الارز يأتي بريح كثير ولا يقربه الخنزير ويحرق عظمه ويسحق ويحشى به الناصور يبرأ جلده يترك في البيت يهرب منه البق كعبه يحرق حتى يبيض رماده ويسحق ويسقى للقولنج والمغص والزحير يزيلهما قال ابن سينا اذا طلي به البرص نفعه وقيل يسقى بالنبيذ يفتت الحصاة التي في المثانة ...

الحلم

لبس الحرير فقال عمر رضي الله عنه وأنت مثل عبد الرحمن بن عوف لا أم لك قال ومن طبع القمل أن يكون في شعر الرأس الأحمر أحمر وفي الشعر الاسود اسود وفي الشعر الابيض أبيض ومتى تغير الشعر تغير الى لونه قال وهو من الحيوان الذي اناثه أكبر من ذكوره وقيل ان ذكوره الصئبان وقيل الصئبان بيضه كما تقدم في باب الصاد المهملة روى الحاكم في أوائل المستدرك من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انه قال يارسول الله من أشد الناس بلاء قال صلى الله عليه وسلم الانبياء قال ثم من قال عليه الصلاة والسلام العلماء قال ثم من قال عليه الصلاة والسلام الصالحون كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى أحدهم بالفقر حتى لا يجد الا العباءة يلبسها ولأحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء ثم قال صحيح الاسناد على شرط مسلم * والقمل يسرع الى الدجاج والحمام ويعرض للقردة * وأما قملة النسر فهي التي تكون في بلاد الجبل وتسمى بالفارسية دده وهي اذا عضت قتلت وهي أعظم من القمل وانما سميت قملة النسر لانها تخرج منه (فائدة) اختلف العلماء في القمل المرسل على بني اسرائيل فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو السوس الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي رضي الله تعالى عنهم هو الجراد الطيار الذي له أجنحة وقيل الدبا وهو الجراد الصغار الذي لا أجنحة له وقال عكرمة رضي الله تعالى عنه بنات الجراد وقال أبو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من القراد وقال أبو زيد البراغيث وقال الحسن وسعيد بن جبير دواب سود صغار وقال عطاء الخراساني رضي الله تعالى عنه هو القمل المعروف باسكان الميم * روى أن موسى عليه الصلاة والسلام مشى بعصاه الى كثيب أعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فضربه بعصاه فانتشر كله قملا في مصر فتتبع ما بقي من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فأكله ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من ذلك القمل فانه أخذ شعورهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم عيونهم وجلودهم كأنه الجدري فمنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى عليه السلام انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا لهم موسى عليه السلام فرفع الله القمل عنهم بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت والقمل هو أحد الآيات التسع قال الله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا ومعناها أن كل عذاب يمتد أسبوعا وبين كل عذابين شهر قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق رضي الله تعالى عنهم في تفسير هذه الآية لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم الآيات وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما أتاهم موسى بالآيات الاربع اليد والعصا والسنين ونقص الثمرات أبوا أن يؤمنوا وأصروا على كفرهم فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فقال رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء أرسل الله عليهم السماء وكانت بيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة ومختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على أراضيهم لا يقدرون على حرث ولا غيره من الاعمال أسبوعا من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء رضي الله تعالى عنهما الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال أبو قلابة الطوفان الجدري وهو أول ما عذب به فبقي في الارض قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال أهل البصرة هو جمع واحده طوفانة فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فلئن كشفت عنا هذا البلاء لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان وأنبت لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمر وأخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة

بها ولا يقتل منها شيء لو طيف به على بيوت العصافير تخرج منها كلها احياء

(فصل في خواص أجزائه) عينه اليمنى تعلق على صاحب حمى الربع تزول عنه بالتدريج ولو علق عليه اليسرى عادت بعينه يزيل أكلال الاسنان العارض من أكل الحامض دمه يقطر في أنف المصروع نصف دانق ينفع وينفعه شحمه يدهن به برج الحمام تهرب منه كلها وتهرب الحية والعقرب أيضا من رائحته جلده يجلس عليه صاحب البواسير ينفعه مقعدته يهرب الفأر من دخانها

(ذئب) حيوان كثير الخبث وغارات وخصومات ومكابرة وحيل شديدة وصبر على المطاولة وقلما يخطئ في وثبه وهو لا يجتمع الا مع أحدهما اذا لا يأمن على نفسه منها واذا نام نام بأحدى عينيه قالوا ينام باحدى عينيه واذا أصاب احداها جراحة أكلها البقية والانثى أكثر فسادا من الذكر واذا عجز عن ... عوى حتى يأتيه من يسمع عواءه يعاونه واذا مرض ينفرد عن الذئاب لعلمه بانها ان علمت بضعفه أكلته واذا رأى مع الرجل عصا يفزع منه ومن رمى اليه الحجر يتركه ومن رمى اليه السلاح لا يتركه واذا مرض أكل حشيشة

سبكتكين هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمري من خاصيته أنه إذا حضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه وجرى منهما ماء وتحجر فإذا حك ووضع على الجراحات الواسعة يحمها ذكر ذلك ابن الأثير في حوادث سنة أربع وعشرين وأربعمائة وذكره ابن خلكان في ترجمة السلطان المذكور ثم ذكر ابن خلكان في ترجمته عن إمام الحرمين عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد عبد الله الجويني أن السلطان المذكور كان حنفي المذهب وكان مولعا بعلم الحديث وكان يسمع عنده الحديث وكان يسأل عن معناه فيجده أكثره موافقا لمذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى فجمع فقهاء المذهبين والتمس منهما الكلام في ترجيح أحد المذهبين فوقع الاتفاق على أن يصلي بين يديه ركعتان على مذهب الإمام الشافعي ثم على مذهب الإمام أبي حنيفة ركعتان فينظر السلطان إلى ذلك ويختار الأحسن فصلى القفال المروزي بطهارة سابغة وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة وأتى بالأركان والهيئات والسنن والأبعاض والآداب على وجه الكمال وكانت صلاة لا يجوز الشافعي دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوز أبو حنيفة رضي الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ولطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان ذلك في صميم الصيف فاجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا معكوسا ثم استقبل القبلة وأحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ بالفارسية دوبرك سبز ثم نقر كنقرات الديك من غير فصل بينها ومن غير طمأنينة وتشهد وضرط في آخرها من غير نية السلام وقال أيها السلطان هذه صلاة أبي حنيفة فقال السلطان لو لم تكن هذه صلاة أبي حنيفة لقتلتك لأن مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين فأنكرت الحنفية أن تكون هذه الصلاة جائزة عند أبي حنيفة فطلب القفال كتب أبي حنيفة فأمر السلطان بإحضارها وأمر نصرانيا أن يقرأ كتب المذهبين جميعا فوجدت الصلاة التي صلاها القفال جائزة عند أبي حنيفة فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رضي الله عنهما وتوفي السلطان بغزنة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وتفسير دوبرك سبز ورقتان خضراوان وهو معنى قوله تعالى مدهامتان (قلت) وما ذكر أنه أتى بالسنن والأبعاض والآداب والهيئات فقوله لا يجوز الشافعي دونها غير مستقيم والمشهور أنه أتى بما لا تصح الصلاة إلا به (وحكمه) حل الأكل بالإجماع كالحمام لأنه نوع منه كما تقدم (التعبير) القمرية في المنام امرأة دينة وقيل القمري رجل قارئ لقصائد الشعر يطلب الخير وقالت اليهود من رأى قمريا أو بلبلا أو ما أشبه ذلك نال خيرا وإن كان له مسافر قدم عليه وإن كان في غم فرج الله تعالى عنه وإن كانت له حاجة بعيدة قربت ومن رأى هذه الأشياء في زمن الربيع قضيت حاجته وإن رآها في غير زمن الربيع تأخرت حاجته إلى زمن الربيع وتدل رؤيتها للعامل على وضع ذكر والله تعالى أعلم

(القمعة) بالتحريك ذباب يركب الإبل والظباء إذا اشتد الحر يقال الحمار يقمع أي يحرك رأسه وقال الجاحظ هو ضرب من ذباب الكلاب قال في الكفاية القمع ذباب أزرق عظيم (القمعوط والقمعوطة) دويبة حكاه ابن سيده (القمل) معروف واحدته قملة ويقال لها أيضا قال قاله ابن سيده والقمل جمع قملة وقد قمل رأسه بالكسر قملا وكنية القملة أم عقبة وأم طلحة ويقال للذكر أبو عقبة والجمع بنات عقبة وبنات الدروز والدروز الخياطة سميت بذلك لملازمتها إياها وقملة الزرع دويبة تطير كالجراد في خلقة الحلم وجمعها قمل قاله الجوهري والقمل المعروف يتولد من العرق والوسخ إذا أصاب ثوبا أو بدنا أو ريشا أو شعرا حتى يصير المكان عفنا وقال الجاحظ ربما كان الإنسان قمل الطباع وإن تنظف وتعطر وبدل الثياب كما عرض لعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه حتى استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في لبس الحرير فأذن لهما فيه ولولا أنهما كانا في حد الضرورة لما أذن لهما فيه مع ما قد جاء في ذلك من التشديد فلما كان في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه رأى على بعض بني المغيرة من أخواله قميص حرير فعلاه بالدرة فقال المغيري أوليس عبد الرحمن بن عوف

يسكن سعير فأخرجته وجعلت أقطع الغصن الذي عليه الدب فقطعت أكثره وانكسر الباقي فثقل الدب فوقع على الأرض فوثب الأسد عليه وتصارعا زمانا وغلبه الأسد فأكله ومر (فصل في خواص أجزائه) نابه يلقى في لبن المرضعة ويسقى للصبي تنبت أسنانه بسهولة عيناه يعلقان في خرقة على صاحب حمى الربع تزول عنه مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا قال الشيخ شحمه يزيل البرص طلاء وينفع من الشقاق العارض من البرد ويلين المفاصل والعصب طلاء دمه يخلط بعصارة الكزبرة ويطلى به الموضع الذي لا يريدان ينبت عليه الشعر فإنه لا ينبت وإذا نتفت الشعرة التي في العين واكتحل بعده بهذا الدم لا ترجع تنبت جلده يعلق على الصبي الذي ساء خلقه يذهب عنه ذلك (دلق) حيوان وحشي عدو الحمام لا يستأنس البتة يشبه السنور إذا دخل برجا لا يترك واحدا فيه ذكروا أن الثعابين تنقطع من صوت الدلق ولذلك أكثر الدلق يوجد بأرض مصر فإنها كثيرة الثعابين ومن عجيب ما ذكر أنه إذا ربط رأس عود بخيط شديد الفتل في رقبة دلق وقابل به بيت العصافير فإنه يلحقه ويأخذ العصافير وفراخها ويخرج

وتلقى بعضها في القدر حتى تغلي فقالوا ادع لنا ربك يكشفها فلما كشفه عنهم رجعوا إلى كفرهم فبعث الله تعالى عليهم الدم فرجع ماؤهم الذي كانوا يشربونه دما. كان الرجل منهم إذا استقى من البئر وارتفع إليه الدلو عاد دما وقيل سلط الله تعالى عليهم الرعاف (فائدة أخرى) نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تقصع القملة بالنواة أي تقتل والقصع الدلك بالظفر وإنما خص النوى لأنهم كانوا يأكلونه عند الضرورة وقيل لأن النواة كانت مخلوقة من فضلة طينة آدم عليه الصلاة والسلام وفي الحديث أكرموا النخلة فإنها عمتكم وفي حديث آخر نعمت العمة لكم النخلة وقيل لأن النوى قوت الدواب وقال الجوهري في الحديث أنه نهى عن قصع الرطبة وهو عصرها لتقشر (الحكم) يحرم أكل القمل بالإجماع وإذا ظهر على بدن المحرم أو ثيابه لم يكره له تنحيته فإن قتله لم يلزمه شيء لكن يكره أن يفلي رأسه أو لحيته فإن فعل وأخرج منهما قملة فقتلها تصدق ولو بلقمة قال الأكثرون هذا التصدق مستحب وقيل واجب لما فيه من إزالة الأذى عن الرأس واللحية وليس هذا التصدق فداء القملة حتى يدل ذلك على حل الأكل وإنما التصدق في مقابلة الترفه الحاصل للمحرم وأفاد الترمذي الحكيم أنه إذا وجد القملة على الجلد فلا يقتلها بل يدفنها فقد روي أنه من قتل قملة وهو على رأس جلاله بات معه في شعاره شيطان فينسيه ذكر الله أربعين صباحا وقيل من قتل قملة على رأس جلاله لم يكن له هم ما عاش وفي فتاوى قاضي خان لا بأس بطرح القملة حية والأدب أن يقتلها (فرع) يجوز لبس ثوب الحرير لدفع القمل لأنه لا يقمل بالخاصية ولذلك رخص النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهما في لبسه لذلك كما تقدم رواه الشيخان والأصح أنه لا يختص بالسفر وفي وجه اختاره الشيخ أبو محمد الجويني وابن الصلاح يختص به لأن الرواية مقيدة بذلك وقال مالك لا يجوز لبسه مطلقا لأن وقائع الأحوال عنده لا تعم وهو وجه بعيد عندنا (فرع) إذا رأى المصلي في ثوبه قملة أو برغوثا قال الشيخ أبو حامد الأولى أن يتغافل عنها فإن ألقاها بيده أو أمسكها حتى يفرغ فلا بأس فإن قتلها في الصلاة عفي عن دمها دون جلدها وإن قتلها وتعلق جلدها بظفره أو نحوه بطلت صلاته قال ولا بأس بقتلها في الصلاة كما لا بأس بقتل الحية والعقرب فإن ألقى القملة بيده فلا بأس قال القمولي وينبغي أن يختص جواز إلقائها بغير المسجد والذي قاله صحيح متعين لقوله صلى الله عليه وسلم إذا وجد أحدكم القملة في المسجد فليصرها في ثوبه حتى يخرج من المسجد رواه أحمد في مسنده بإسناد صحيح وفي المسند أيضا عن شيخ من أهل مكة من قريش قال وجد رجل في ثوبه قملة فأخذها ليطرحها في المسجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل ردها في ثوبك حتى تخرج من المسجد وإسناده أيضا صحيح وقال البيهقي إنه مرسل حسن ثم روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه رأى قملة على ثوب رجل في المسجد فأخذها فدفنها في الحصا ثم قال ألم يجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا قال ويذكر نحو هذا عن مجاهد * وعن ابن المسيب أنه يدفنها كالنخامة قال وروينا عن مالك بن عامر أنه قال رأيت معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه يقتل البراغيث والقمل في الصلاة وفي رواية رأيت معاذا يقتل القمل في الصلاة ولكن لا يعبث * وروى البزار والطبراني في معجمه الأوسط عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا وجد أحدكم القملة في المسجد فليدفنها وقال أبو عمر بن عبد البر في التمهيد وأما القملة والبرغوث فأكثر أصحابنا يقولون لا يؤكل طعام مات فيه شيء منهما لأنهما نجسان وهما من الحيوان الذي عيشه من دم حيوان لا عيش لهما غير الدم ولهما دم فهما نجسان وكان سليمان بن سالم القاضي الكندي من أهل إفريقية يقول إن ماتت القملة في ماء طرح ولا يشرب وإن وقعت في دقيق ولم تخرج في الغربال لم يؤكل الخبز وإن ماتت في شيء جامد طرحت وما حولها كالفأرة وقال غيره من أصحابنا وغيرهم إن القملة كالذباب سواء وقال في التمهيد أيضا ذكر نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقتل القمل في الصلاة أو قتل القمل في الصلاة قال نعيم هذا أول حديث سمعته من ابن المبارك

(فصل في خواص أجزائه) رأسه يعلق في برج الحمام لا يقربه السنور ولا ما يؤذي الحمام وإذا دفن رأس الذئب في قرية تحرص غنمها وتموت نابه من استصحبه يدفع عنه قوة النبيذ ولا يسكره ولو علق نابه على الفرس سبق الخيل عينه اليمنى من استصحبها تدفع عنه قوة السلاح ولا يفزع في الليل عينه اليسرى من استصحبها لا يغلبه النوم مرارته يطلى بها ما بين الحاجبين يبقى مكرما بين الناس وتشد على الفخذ اليمنى تزيد في قوة الباه ويسقى منها وزن دانق مع حبة من المسك المصروع الذي يصرع أول كل شهر يزول عنه ذلك ولو احتملته المرأة العقيم تحمل بإذن الله تعالى إذا باشرها زوجها ويكتحل بها تنفع من نزول الماء في العين ومن الغشاوة دمه يخلط بدهن الجوز ويقطر في الأذن يزيل الطرش وإذا سقيت المرأة منه لا تحبل أبدا خصيته تؤكل مشوية تهيج الباه ومن أخذها معه يأتي النساء كثيرا عظمه يسحق ويذر حول الزريبة لا يقربها الذئب عظم ساقه يحرق يهرب من دخانه الفار كعبه يشد على ساق الماشي لا يتعب من السير ويشد على صبي سيء الخلق تحسن أخلاقه ومن استصحب

علينا وحصبا فلم يؤمنوا وأقاموا شهرا في عافية فبعث الله تعالى عليهم الجراد فأكل عامة زرعهم وثمارهم وأوراق الشجر حتى أكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى وقعت دورهم وابتلوا بالجوع فكانوا لا يشبعون ولم يصب بني اسرائيل من ذلك شيء فعجوا وضجوا الى موسى عليه السلام وسألوه رفع ذلك عنهم فدعا لهم فكشف الله عنهم الجراد بعدما أقام أسبوعا من السبت الى السبت روي أن موسى عليه السلام مر الى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد من حيث جاءت فأتاه وأصروا على كفرهم شهرا في عافية ثم بعث الله تعالى عليهم القمل وقد تقدم ذكره فعجوا وضجوا وسألوا رفع ذلك عنهم وقالوا انا نتوب فدعا موسى عليه الصلاة والسلام ربه أن يرفع ذلك القمل فرفع الله تعالى عنهم القمل بعدما أقام عليهم أسبوعا من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى أخبث أعمالهم فأقاموا شهرا في عافية فبعث الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وأفنيتهم وكانت تدخل في فرشهم وبين ثيابهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد منهم طعاما ولا اناء الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تلقي نفسها في القدر وهي تغلي فتفسد طعامهم وتطفئ نيرانهم ولا يعجنون عجينا الا انشدخت فيه واذا اضطجع أحدهم تركبه الضفادع حتى تكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف الى شقه الآخر فلقوا منها أذى شديدا فضجوا وصرخوا وصاحوا وسألوا موسى عليه السلام فقالوا ادع لنا ربك يكشفها عنا فدعا ربه فرفع الله تعالى عنهم الضفادع بعدما أقامت عليهم أسبوعا من السبت الى السبت فأقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا لكفرهم فأرسل الله تعالى عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الآبار الا دما عبيطا أحمر فشكوا الى فرعون فقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتأخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه العطش حتى انه اضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماؤها في فيه ملحا أجاجا فمكثوا كذلك أسبوعا من السبت الى السبت لا يشربون الا الدم وقال زيد بن أسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف فأتوا موسى عليه السلام وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا لهم فرفع عنهم الدم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل فلما كشفنا عنهم الرجز وهو ما ذكره الله من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال ابن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون ألفا في يوم واحد * روينا عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أنه سمع أباه يسأل أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الطاعون شيأ فقال أسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز أرسل على بني اسرائيل أو على من قبلكم فاذا سمعتم به بأرض قوم فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فسألوا موسى عليه السلام فدعا ربه فكشفه عنهم فعادوا في كفرهم وطغيانهم الى أن أغرق الله تعالى فرعون وملأه في اليم وقد تقدم ذكر غرقه في باب الحاء المهملة في لفظ الحصان * قال سعيد بن جبير ومحمد ابن المنكدر كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو حصل له في تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط * وقد ظفرت بهذه القصة مختصرة فأوردتها عقب هذا الفصل لفائدة وهو أن موسى عليه السلام مشى بعصاه الى كثيب أعفر مهيل فضرب به فانتشر كله قملا في مصر ثم انهم قالوا ادع لنا ربك في كشف هذا عنا فدعا فكشف عنهم فرجعوا الى طغيانهم فبعث الله عليهم الضفادع فكانت تدخل في فرشهم وبين ثيابهم واذا هم الرجل أن يتكلم دخلت الضفادع في فيه

تمشي جهدة يزول مرضه واذا دنا من الغنم يعوي ثم يذهب الى جهة أخرى ليذهب الكلب الى الجهة التي سمع منه العوي ثم يأتي يسلب الغنم والكلب بعيد عنه ويأخذ بفمه الشاة ويضربها بذنبه حتى تعدو معه وأكثر ما يأتي وقت طلوع الشمس لانه يعلم ان الكلب طول الليل يحرس ولا ينام وفي ذلك الوقت يغلبه النوم وزعموا ان الفرس لا تعدو خلف الذئب وان ركضها الفارس تعثر وان وقع حافر الفرس على أثر الذئب تبلد خصره ويبس قوائمه وان عض ذنب برذون اشتد خصره وان عض شاة طاب لحمها ولا يتولد الحيوانات المؤذية في صوفها والذئب أشد الحيوانات سمعا واذا رمى الانسان وشم منه رائحة الدم لا ينجو منه وان كان أشد الناس قلبا وأتمهم قوة وسلاحا قال الجاحظ ان السباع القوية ذوات الرياسة لا تتعرض للانسان الا بعد الهرم والعجز عن صيد الوحش والجوع الشديد والذئب ليس كذلك بل هو أشد السباع طلبا للانسان قال بليناس ان وقعت عين الانسان على الذئب أولا استرخى الذئب وان وقعت عين الذئب على الانسان أولا استرخى الانسان

من الابل ما حمل في السنة الماضية كأنهم وهو أقواها بعد في الدليل سهلنا بالقوي العزيز

(قندر) قال القزويني هو حيوان بري بحري يكون في الأنهار العظام ببلاد الروس خاصة بالبحر يتخذ له بيتا له بابان يأكل لحم السمك وخصيته تسمى الجندبادستر وقد تقدم في باب الجيم الكلام على ذلك

(القندس) قال ابن سيده إنه كلب الماء وفي مسند أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي رواه الجماعة غير النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقاتلون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر وفي رواية يلبسون الشعر ويمشون في الشعر وجوههم كالمجان المطرقة حمر الوجوه صغار الأعين ذلف الأنوف قال ابن دحية قوله يلبسون الشعر أشار إلى السراويش التي يدار عليها بالقندس والقندس كلب الماء وهو من دواب الشعر كالخز ودواب السمور الحسان ودواب الوبر الأول انتهى وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الكاف حكم أكل كلب الماء وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فتشنا عن القندس فلم يتبين لنا أنه مأكول أو غيره فينبغي أن يتورع عن الصلاة فيه ولما نبهان فيما أشكل من الحيوان فلم يعلم أنه مأكول أو غيره

(القنعاب) السحاب العظيم من الوعول المسن

(القنفذ) بالذال المعجمة وبضم الفاء وفتحها البري منه كنيته أبو سفيان وأبو الشوك والأنثى أم دلدل والجمع القنافذ ويقال له العساعس لكثرة تردده بالليل ويقال للقنفذ أنقد وهو صنفان قنفذ يكون بأرض مصر قدر الفأر ودلدل يكون بأرض الشام والعراق في قدر الكلب القلطي والفرق بينهما كالفرق بين الجرذ والفأر قالوا إن القنفذ إذا جاع يصعد الكرم منكسا فيقطع العناقيد ويرمي بها ثم ينزل فيأكل منها ما أطاق فإن كان له فراخ تدحرج في الباقي لتتعلق بشوكه ويذهب به إلى أولاده وهو لا يظهر إلا ليلا قال الشاعر

قنافذ هداجون حول بيوتهم ... بما كان إياهم عطية عودا

وهو مولع بأكل الأفاعي ولا يتألم لها وإذا لدغته الحية أكل السعتر البري فيبرأ وله خمسة أسنان في فيه وهي قائمة تسفد إليه وظهر الذكر لاصق ببطن الأنثى وروى الطبراني في معجمه الكبير والأوسط ابن عمير الحلبي وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال كانت ليلة شديدة الظلمة والمطر فقلت لو أني اغتنمت الله هذه العتمة فشهود العتمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت فلما رآني النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده عرجون قال يا رسول الله ثم قلت علمت أن شاهد الصلاة لا أشهد هذه الليلة فأحببت أن أشهدها معك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرفت فأتني فلما فرغ من الصلاة أتيته فأعطاني عرجونا كان في يده وقال هذا يضيء أمامك عشرا ومن خلفك عشرا ثم قال صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قد خلفك في أهلك فاذهب بهذا العرجون فاستضئ به حتى تأتي بيتك فخذه في زاوية البيت فاضربه بالعرجون قال فخرجت من المسجد فأضاء العرجون مثل الشمعة نورا فاستضأت به وأتيت أهلي فوجدتهم قد رقدوا فنظرت إلى الزاوية فإذا فيها قنفذ فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج ورواه الإمام أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح فائدة روى البيهقي في أواخر دلائل النبوة عن أبي دجانة واسمه سماك بن خرشة قال شكوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم أني نمت في فراشي فسمعت صريرا كصرير الرحى ودويا كدوي النحل ولمعا كلمع البرق فرفعت رأسي فإذا أنا بظل أسود يعلو ويطول في صحن داري فمسست جلده فإذا هو كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار فقال صلى الله عليه وسلم عامر دارك يا أبا دجانة ثم طلب صلى الله عليه وسلم دواة وقرطاسا وأمر عليا رضي الله تعالى عنه أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين إلى من يطرق الدار من العمار والزوار إلا طارقا يطرق بخير أما بعد فإن لنا ولكم في الحق سعة فإن كنت عاشقا مولعا أو فاجرا مقتحما فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا إلى عبدة الأصنام وإلى من يزعم أن مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون حم لا ينصرون حم عسق تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال أبو

سواء أو فيه خلقه الله تعالى لدفع الفأر ذكران سفينة نوح عليه السلام لما تأذوا من الفأر فمسح نوح عليه السلام جبهة الأسد فعطس ورمى سنورين فلذلك هو أشبه حيوان بالأسد وفيه من النظافة يمسح وجهه بلعابه وإذا تلطخ شيء من بدنه لا يلبث حتى ينظفه وعند هيجان شهوته أخواله يشتد ... بال ... تعادي ... ما دام الطفل فلا يزال يسمع حتى يمضي ثلاثة أيام وإذا ولدت الأنثى يغلب عليها الجوع الشديد فإذا لم تجد ما تأكله تأكل أولادها وإذا رمى بها ... حتى لا يشم رائحة الفأر فيهرب ... رائحته فألقت عليه ... الرائحة ... وإذا رأى الفأر على السقف ... السنور حرك يديه ... الفأر من السقف ... زمانا ... فإذا ... لا يزال يحسده ... بالسلاة ... يأكلها وزعموا أن من أكل لحم السنور الأسود لم يعمل فيه السحر وقد جعل الله تعالى في قلب الفأر الهرب من السنور فكلما رآه يهرب منه

(فصل في خواص أجزائه)

(الامثال) قالت العرب غل قمل يضرب للمرأة السيئة الخلق قال ابن سيده في الحديث النساء غل قمل يقذفها الله في عنق من يشاء ثم لا يخرجها الا هو وهذا يعني أ... وفي الفائق في آخر باب الهاء مع الباء ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال النساء ثلاث هينة لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها وأخرى وعاء للولد وأخرى غل قمل يلقيه الله في عنق من يشاء ويكفه عمن يشاء والرجال ثلاثة رجل ذو رأي وعقل ورجل اذا حزبه أمر أتى ذا رأي فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا وقال الاصمعي كانوا يغلون الاسير بالقد وعليه الوبر فاذا طال الغل عليه قمل فيلقى منه جهدا يضرب لكل من يلقى في شدة قال وهذا هو السبب في قول حاتم الطائي لو غير ذات سوار لطمتني وذلك أنه مر ببلاد عنزة في بعض الاشهر الحرم فناداه أسير لهم يا أبا سفانة أكلني الاسار والقمل فقال ويحك أسأت اذ نوهت باسمي في غير بلاد قومي فساوم القوم به ثم قال أطلقوه واجعلوا يدي في الغل مكانه ففعلوا فجاءته امرأة ببعير لتفصده فقام فنحره فلطمته فقال لو غير ذات سوار لطمتني يعني اني لا أقتص من النساء فجرى وفدى نفسه (الخواص) قال الجاحظ القمل يعتري ثياب غير المحنو ومن قال ابن الجوزي والحكمة في ذلك أنه لما تولع الخدام بأطرافهم صعب عليهم الحك فمنع الله عنهم ذلك لطفا بهم كما أنه منع عن الاخرس السمع لطفا به واذا ألقيت القملة وهي حية أورثت النسيان كذا رواه ابن عدي في كامله في ترجمة أبي عبد الله الحكم بن عبد الله الايلي انه روي باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ست خصال تورث النسيان أكل سؤر الفأر والقاء القملة وهي حية والبول في الماء الراكد وقطع القطار ومضغ العلك وأكل التفاح الحامض وبعد ذلك الثمان الذكر وأشار الى ذلك الجاحظ بقوله وفي الحديث ان أكل التفاح الحامض وسؤر الفأر ونبذ القملة يورث النسيان قال وفي حديث آخر ان الذي يلقي القملة لا يكفى الهم وقيل ان قراءة ألواح القبور والمشي بين المرأتين والنظر الى المصلوب وأكل الكزبرة الخضراء وأكل الخبز الحار يورث النسيان وأكل الحلوى وشرب العسل وأكل الخبز البارد يورث الذكاء والعامة تزعم ان لبس النعال السود يورث النسيان واذا أردت أن تعلم هل المرأة حامل بذكر أم بأنثى فخذ قملة واحلب عليها من لبنها في كف انسان فان خرجت القملة من اللبن فهي حامل بجارية وان لم تخرج فهي حامل بذكر وان احتبس على انسان بوله فخذ قملة من قمل بدنه واجعلها في احليله فانه يبول من وقته وان غسلت المرأة أصول شعرها بماء السلق منع القمل ودهن القرطم اذا دهن به انسان مات قمله وان غسل البدن بخل وماء البحر قتل القمل واذا مسح الرأس والبدن بزيبق مقتول بدهن سمسم منع القمل من الرأس والثياب (التعبير) القمل في المنام عيال وجنود فاذا كان في قميص جديد فانه مال وهو للسلطان جند وأعوان وللوالي زيادة في ماله ومن رأى القمل في ثوب خلق فهو دين يخشى زيادته والقمل على الارض قوم ضعفاء فان دب الى جانب انسان فانه يخالطهم ومن رأى القمل وكرهه فانه يرى أعداء ولا يقدرون له على مضرة ومن رأى انه قرصه القمل فان قوما ضعفاء يرمونه بكلام ومن حكه القمل فلا بد أن يطالب بدين والقملة تعبر بامرأة لان ابن سيرين أتاه رجل فقال رأيت كأن انسانا أخذ مني قملة فالقاها فقال ابن سيرين تطلق زوجتك على يده فكان كذلك ومن رأى قملة طارت من صدره فان أجيره أو غلامه أو ولده قد هرب والقمل الكثير مرض أو حبس لانها أكثر ما تحدث على هؤلاء القوم ودلت رؤية القمل على العيال وتعبر رؤية القمل للملك بجيشه وأعوانه وللوزير بشرطته وللقاضي بالمتوصلين اليه ومن رأى أنه رمى قملة فانه مخالف لسنة من السنن لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن رمي القمل ومن أكل قملة فانه يغتاب انسانا فان وجد لها دما فانه يغتاب رجلا ذا مال والقمل يعبر بأقوام يسعون بالنميمة بين الاقرباء وقتل القمل في المنام قهر الاعداء وقال جاماسب من التقط القمل فانه يكذب عليه كذب فاحش والله تعالى أعلم

(القمقام) صغار القردان وضرب من القمل شديد التشبث بأصول الشعر الواحدة قمقامة وتسميه العامة الطبوع وقد تقدم (الامثال) قالت العرب * قمقامة حكت جنب البازل * البازل

حكمه اليمين نافع في مخاصمة الرجال ومن استصحب اليسرى نفعه في مخاصمة النساء وزعم بعضهم انه يحظى عند السلاطين ويعلق على الرمح في الحرب فتنهزم الخيل منه حامله وقال بليناس من حمل عليه يأمن من القولنج ما دام عليه دسه يدفن في قرية لا يقربها الذباب وله زعم ان المرأة اذا بالت على بول الذئب لا تحبل أبدا واذا سقي منه صاحب القولنج يبرأ في الحال قال بليناس وان علق على صاحب القولنج يبرأ في الحال (ساد) هو حيوان على صفة الفيل الا انه أصغر منه جثة وأعظم من الثور قيل ان ولدها يخرج رأسه من الرحم ويرعى حتى يقوى فاذا قوي خرج وهرب من الام مخافة ان تلحسه بلسانها فان لسانها مثل الشوك وانها ان وجدته لحسته حتى يتحاز لحمه عن عظمه وحكى أبو الريحان ان هذا الحيوان بأرض الهند (سنجاب) حيوان كالفار الا انه أكبر منه جسما شعره في غاية النعومة يتخذ من جلده الفراء يلبسها المتنعمون صيفا لانها تبرد بخلاف سائر الفراء لحمه يطعم منه المجنون يزول جنونه ويأكله صاحب الامراض السوداوية ينفعه والله الموفق (سندو) حيوان

{القنفذ البحري} قال القزويني هو بهيئة القنفذ البري وهو يسمى سمك طيب اللحم جدا قال ابن زهر ويعالج به عسر البول ويشبه ابن اشبه السمور {القنفشة} دويبة معروفة عند أهل البادية حكاه ابن سيده {القهبي} بالفتح اليعقوب وقيل العنكبوت {القهبية} طائر يكون بتهامة فيه بياض وخضرة وهو نوع من الحجل قاله ابن سيده أيضا {القواذر} الضفادع وقد تقدم ما فيها في باب الضاد المعجمة {القواع} بضم القاف الذكر من الارانب {القوب} الفرخ ومنه قولهم في المثل تخلصت قائبة من قوب فالقائبة قشر البيضة قال الكميت

لهن وللمشيب ومن علاها ❊ من الامثال قائبة وقوب

وقال أعرابي من بني أسد لتاجر استخفره اذا بلغت بك مكان كذا وكذا فبرئت قائبة من قوب أي أنا بريء من خفارتك {قوبع} بضم القاف وفتح الباء الموحدة طائر أسود أبيض الذنب يكثر تحريك ذنبه تقدم في آخر باب العين المهملة {القوبع} بفتح الباء المثلثة الظليم وقد تقدم في باب الظاء المعجمة {القوق} بالضم طائر مائي طويل العنق قاله في العباب {قوقيس} قال القزويني انه طائر بأرض الهند من شأنه أنه عند التزاوج يجمع حطبا كثيرا في عشه ولا يزال الذكر يحك منقاره بمنقار الانثى حتى تأجج النار من حكهما في ذلك الحطب وتشتعل ويحترقان فيه فاذا سقط المطر على ذلك الرماد تولد منه دود ثم ينبت له أجنحة ثم يصير طيرا ثم يفعل كفعل الاول من الحك والاحتراق {قوق} بضم القاف الاولى وكسر الثانية صنف من السمك عجيب جدا على رأسه شوكة فوية يصرح بما حكى الملاحون أن هذه السمكة اذا جاعت رمت بنفسها الى شيء من الحيوان فتقتله فانها تضرب بشوكتها أحشاءه حتى تهلكه وربما تخرج من شق بطنه فتغتذي منه هي وغيرها واذا صادفت المراكب ضربتها بالشوكة فيهلك ولعلها تضرب السفينة بالشوكة فتخرقها وتغرق أهلها وتأكل منهم والملاحون يعرفون ذلك فيحملون على السفينة سلاحا لتلك السمكة فان شوكتها لا تعمل فيه كذا قاله القزويني {قيد الاوابد} الفرس الجواد وقيل له ذلك لانه يمنع الوحش الفوات لسرعته والاوابد الوحوش قال امرؤ القيس

بمنجرد قيد الاوابد هيكل ❊ {قيق} بكسر أوله طائر على قدر الفاختة يأكل الشام يسمونه أبا زريق وهو أولف للناس فيه قبول للتعليم وسرعة ادراك لما يعلم وقد تقدم في باب الزاي {أم قشعم} بفتح القاف النسر والعنكبوت والضبع والذئب والمنية والداهية والحرب والذل أيضا قال زهير

فشد ولم ينظر بيوتا كثيرة ❊ الى حيث ألقت رحلها أم قشعم

قيل أراد أحد هذه الاشياء وقال آخر

تخرمهم بالمدين والفم ❊ الى حيث ألقت رحلها أم قشعم

{أبو قير} طائر معروف قاله ابن الاثير وغيره وقد تقدم {أم قيس} هي بقرة بني اسرائيل وقد تقدم ذكرها في باب الباء وفي باب العين المهملة في العجل

❊(باب الكاف)❊

{الكاسر} العقاب يقال كسر الطائر يكسر كسرا وكسورا اذا ضم جناحيه يريد الوقوع وعقاب كاسر قال الشاعر

كأنه بعد كلال الزاجر ❊ ومسحه مر عقاب كاسر

ويعدى فيقال كسر جناحيه قاله ابن سيده {كاسر العظام} المكلفة وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الميم {الكبش} فحل الضأن في أي سن كان وقيل اذا أثنى وقيل اذا أربع والجمع أكبش وكباش ❊ روى الجماعة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين فسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما ❊ وروى أبو داود وابن ماجه عن جابر رضي الله تعالى عنه قال ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر كبشين أقرنين أملحين موجوأين فلما

{قوبع} {القوبع} {القوق} {قوقيس} {قوق} {قيد الاوابد} {قيق} {أم قشعم} {أبو قير} {أم قيس} {الكاسر} {كاسر العظام} {الكبش}

يوجد في الغياض بكابل وبالبستان في قصبة أنفه اثنا عشر ثقبا فاذا تنفس يسمع من صوته صوت المزمار ذكر وان المزمار اتخذ على مثال قصبة أنف ذلك الحيوان فالحيوانات تجتمع عليه لاستماع ذلك الصوت فربما تدهش من لذة استماعها فاذا رأى من بأسها ذلك اصطاد منهم ما شاء وان لم يرد صيد شيء منها أو نحوه وهو من اجتماعها عليه صاح فيهم صيحة منكرة هائلة تتفرق الحيوانات عنه والله الموفق (ساذوار) حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم ويقال له أيضا أرس له قرن عليه اثنان وأربعون شعبة مجوفة فاذا هبت الريح يجتمع الهواء فيها فيسمع منه صوت في غاية الطرب وتجتمع الحيوانات عنده لما تسمع من حسن صوته ❊ وذكر أن بعض الملوك أهدي اليه قرن منها فترك بين يديه عند هبوب الريح فكان يخرج منه صوت عجيب مطرب حتى يكاد يدهش الانسان من سماعه طربا

دجانة رضي الله عنه فأخذت الكتاب وأدرجته وحملته الى داري وجعلته تحت رأسي فبت ليلتي فما انتبهت الا من صراخ صارخ يقول يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحق صاحبك الا ما رفعت عنا هذه الكلمات فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب قال أبو دجانة فقلت والله لا أرفعه حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو دجانة فلقد طالت علي ليلتي بما سمعت من أنين الجن وصراخهم وبكائهم حتى أصبحت فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما سمعت من الجن ليلتي وما قلت لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق نبيا انهم ليجدون ألم العذاب الى يوم القيامة قال البيهقي وقد ورد في حرز أبي دجانة رضي الله عنه حديث طويل بل غير هذا موضوع لا تحل روايته وهذا الذي رواه البيهقي رواه الديلمي الحافظ في كتاب الانابة والقرطبي في كتاب التذكار في أفضل الاذكار (الحكم) قال الشافعي يحل أكل القنفذ لان العرب تستطيبه وقد أفتى ابن عمر باباحته وقال أبو حنيفة والامام أحمد لا يحل لما روى أبو داود وحده أن ابن عمر رضي الله عنهما سئل عنه فقرأ قل لا أجد فيما أوحي الى محرما الآية فقال شيخ عنده سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول ذكر القنفذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خبيث من الخبائث فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان كان قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال (قلت) والجواب أن رواته مجهولون قال البيهقي ولم يرو الا من وجه واحد ضعيف لا يجوز الاحتجاج به وما روي عن سعيد بن جبير أنه قال جاءت أم حفيد رضي الله تعالى عنها بقنفذ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته بين يديه فنحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأكله فهو مرسل وقد روي مسندا وليس فيه ذكر القنفذ وقيل أراد أنه خبيث الفعل دون اللحم لما فيه من اخفاء رأسه عند التعرض لذبحه وابداء شوكه عند أخذه وسئل مالك عنه فقال لا أدري وقال القفال ان صح الخبر فهو حرام والا رجعنا الى العرب هل تستطيبه أم لا وقال الرافعي يقال ان له كرشا ككرش الشاة (الامثال) قالوا أسرى من قنفذ وقالوا ذهبوا اسراء قنفذ يعني ذهبوا ليلا لان القنفذ يسري في الليل كثيرا وقد تقدم هذا في باب الهمزة في لفظ أنقد (الخواص) مرارة البري منه اذا طلي بها موضع الشعر المنتوف لا ينبت فيه شعر أبدا واذا اكتحل بها أزالت البياض من العين واذا خلطت بشيء من الكبريت وطلي بها البرق أزالته وان شرب من مرارته نفع من الجذام والسل والزحير وان خلطت بدهن ورد وقطر في أذن من به صمم قديم أبرأه اذا داوم عليه أياما ولحمه اذا أكل نفع من السل والجذام والبرص والتشنج ووجع الكلى وان جفف دمه ودماغه ومرارته المعقود عن النساء حله وطحاله يسقى لمن به وجع الطحال بشراب العسل فانه يبرأ وكليته تجفف ويسقى منها وزن درهم مسحوقا بماء الحمص الاسود من به عسر البول فيبرأ سريعا وان قتل قنفذ وقطع رأسه بسيف لم يقتل به انسان وعلق على المجنون والمصروع والمختبل أبرأه وان قطع طرف رجله اليمنى وهو حي وعلقت على صاحب الحمى الحارة والباردة من غير أن يعلم ما هو مربوطا في خرقة كتان أبرأه وعينه اليمنى تغلى بشيرج وتجعل في اناء نحاس فمن اكتحل به لم يخف عليه شيء في الليل بل يراه كأنه نهار وشطار العيارين يفعلون ذلك وعينه اليسرى تغلى بزيت وترفع في قارورة فاذا أردت أن تنوم انسانا فخذ منه بطرف الميل وأدنه الى أنفه فانه ينام من ساعته وأظفار يده اليمنى يبخر بها المحموم فتذهب حماه وطحاله اذا شوي وأكله من به وجع الطحال أبرأه والاول أسرع وهو ما تقدم ومرارته تعجن بسمن عتيق وتحمل بها المرأة في قبلها فانها تلقي ما في جوفها ودمه يطلى به على عضة الكلب يسكن ألمها ولحمه المملح ينفع من داء الفيل والجذام وهو جيد لمن يبول في فراشه وجميع أصناف القنافذ بعضها أصغر جدا لا يؤكل واذا أخذ بول القنفذ وسقي بشرابه لمن أعياه مرضه ثلاثة أيام أبرأه وان علق قلبه على من به حمى الربع أبرأه واذا طلي المجذوم بشحمه نفعه (وأما رؤيته في المنام) فانه يدل على المكر والخداع والتجسس والاحتقار والشر وضيق القلب وسرعة الغضب وقلة الرحمة وربما يدل على فتنة يشهر فيها السلاح والله تعالى أعلم

عشا واذا جففتا وبخر بهما الانسان لم يطلب حاجة الا قضيت نابه من استصحبها لم يفزع بالليل من شيء فلبه يشد في قطعة من جلده من استصحبه لا تظفر به الاعداء مرارته من اكتحل بها يرى بالليل مثل ما يرى بالنهار ويخلط بدهن الزئبق نصف درهم ويسعط به ينفع من اللوقة طحال السنور الاسود يشد على المرأة المستحاضة ينقطع دمها ولا تحيض ما دام ذلك مشدودا عليها دمه يسقى منه صاحب الجذام ينفعه نفعا بينا ذكر بليناس في كتاب الخواص أن من شرب دم السنور الاسود تحبه النساء بعره يهرب الفار من رائحته ويذاب بدهن الآس ويدهن به بدن الانسان وقت الحمى فان الحمى لا تأتيه ويذاب بالماء ويطلى به المنقرس يزول وجعه (سنور البر) حيوان على شكل السنور الاهلي الا أن جسمه أكبر ولكثرة عدوه يبالغ في حفظ نفسه ونوعه حتى يحفظ بعضهم بعضا في النهار فاذا كان الليل أقاموا حارسا لا ينام فاذا نام قتلوه مخه عجيب لوجع الكلى وعسر البول اذا أديف بماء الجرجير ودهن على النار وشرب عسل الريق في الحمام دماغه يدخن به يخرج المني من الرحم (بيرباس) قالوا انه حيوان

(القنفذ

في أيدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القربان في أيام ابن الزبير والحجاج قال الشعبي رحمه الله
الله رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والذي نفسي بيده
لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وحش يعني قد يبس وقال
الاصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان أو اسمعيل فقال يا أصمعي أين ذهب عقلك متى
كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم اذا
زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام
حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يأمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته أمر في
المنام أن يذبحه وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح
روّى في نفسه أي فكر أمن الله هذا أم من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما أمسى رأى ما رأى في
المنام ثانيا فلما أصبح عرف أنه من الله تعالى فمن ثم سمي يوم عرفة فهم بنحره ففداه الله تعالى بالكبش
* وروى البيهقي في البعث والنشور من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما فدى اسحق بالكبش قال الله عز وجل ان لك دعوة مستجابة فقال له ابراهيم تعجل
دعوتك لا يدخل الشيطان فيها شيأ قال اسحق اللهم من لقيك من الاولين والآخرين لا يشرك بك
شيأ فاغفر له * وكنية جماعة من الصحابيات رضي الله تعالى عنهن أم كبشة منهن أم كبشة بنت معد يكرب
عمة الاشعث بن قيس روى الدارقطني عن معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة
وبالجيم في آخره أن أم كبشة هذه سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني آليت أن أطوف بالبيت الحرام
حبوا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طوفي على رجليك سبعين سبعا عن يديك وسبعا عن رجليك
(قلت) والحكم المذكور غريب لم أر من صرح به من الفقهاء والذي ذكره أنه لو لم يكن له تعلق
بالكتاب ثم رأيته بعد ذلك في آخر باب النذر من المحرر لمجد الدين بن تيمية من الحنابلة فقال ومن نذر أن
يطوف على أربع لزمه أن يطوف طوافين نص عليه الامام أحمد ثم رأيته في تاريخ مكة لابي الوليد
الازرقي مرويا من حديث عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن
امرأة نذرت أن تطوف على أربع قال تطوف عن يديها سبعا وعن رجليها سبعا (فائدة) * روى
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جيء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين
الجنة والنار ثم يذبح ويقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت ثم قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وفي رواية الترمذي فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم
هذا الموت فيضجع فيذبح فلولا أن الله تعالى قضى لاهل الجنة بالحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا أن الله تعالى
قضى لاهل النار بالحياة والبقاء لماتوا ترحا وانما جيء بالموت على هيئة كبش لما جاء أن ملك الموت عليه
السلام أتى آدم عليه الصلاة والسلام في صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعة آلاف جناح * قال ابن
عباس والكلبي ومقاتل في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة خلقهما جسمين فجعل الموت في هيئة
كبش أملح لا يمر على شيء ولا يجد ريحه شيء الا مات والحياة على هيئة فرس أنثى بلقاء وهي التي كان
جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر على
شيء ولا تطأ شيأ ولا يجد ريحها شيء الا حيي وهي التي أخذ السامري من ترابها فألقاه على العجل انتهى
وهذه هي الحكمة في فداء الذبيح بكبش ليكون فدى من الموت بشكل الموت ولما صار بذبحه سرور أهل
الجنة أصابت بذبحه منة عليهم ونقل القرطبي عن كتاب خلع النعلين أن الذابح للكبش بين الجنة والنار يحيى
ابن زكريا عليهما الصلاة والسلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ في اسمه اشارة الى الحياة الابدية
وذكر صاحب كتاب الفردوس أن الذي يذبحه جبريل عليه السلام (فائدة أخرى) قال ابن عباس

كان ولم يتلعثم عند المجاهدة
وينال حظه واذا علق
على باب دار فيها عرس
أو دعوة لم يقع فيها مكروه
ويزداد فرحهم نابه من
استطيبه لم يمس شيأ مرارته
تمنع من نزول الماء الى العين
وتجلو البصر من الظلمة قال
بليناس تخلط مرارة الضبع
بدم العصافير ويطلى به
الانسان عينه يمنع من نزول
الماء عليه يعلق على الصبي
يجيء ذكيا ويتعلم الاشياء
بسرعة [illegible] يطلى به
الحواجب يكون محبوبا الى
الناس ولو طلى به كاتب حسن
يده [illegible] من اسمه [illegible]
[illegible] دوائه [illegible] المولد
وتسد على [illegible] المرأة
أو ساقها يسهل ولادتها
[illegible] تعلق على [illegible]
لا [illegible]
قال [illegible]
[illegible] منه الرجل [illegible]
[illegible] فانه [illegible] شهوة
الوقاع [illegible]
النساء ولو أتى عشرين امرأة
وان أسقيت المرأة الماء [illegible]
[illegible] ولا تميل اليه
قال بليناس قرنها وجلد
مرتها ان شد على رجل لم
تنظر اليه امرأة الا احبته
وان شد على امرأة لم ينظر
اليها رجل الا أحبها وان
شد قرنها على المحموم
زالت حماه جلده يتخذ منه
غربال يغربل به البذر ثم
يزرع فانزرعه يأمن من
الجراد والجوارح كما قال
ابن [illegible]

وجهه ما قال صلى الله عليه وسلم انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا الى قوله وأنا من
المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وأمته بسم الله والله أكبر ثم ذبح قال الحاكم صحيح على شرط مسلم * قوله
أملحين الاملح الذى بياضه أكثر من سواده وقيل هو النقى البياض وفى الحديث الآخر فى صحيح مسلم يطأ
فى سواد ويبرك فى سواد وينظر فى سواد ومعناه أن قوائمه وبطنه وما حول عينيه أسود ونقل عن أصحاب
الحديث أن معنى كونه ينظر فى سواد ويبرك فى سواد ويطأ فى سواد أن ذلك يكون فى ظل نفسه لعظمه
* وروى ابن سعد فى طبقاته أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى له ترس فيه تمثال كبش فوضع يده عليه
فأذهب الله ذلك التمثال وفى رواية أنه كان له صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال كبش وفى رواية تمثال
عقاب فكره النبى صلى الله عليه وسلم مكانه فأصبح وقد أذهبه الله تعالى * وفى سنن أبى داود وابن ماجه
عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أوحى الله تعالى الى بعض الانبياء
قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس
صوف الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر اياى
يخادعون وبى يستهزؤن لأتيحن لهم فتنة تدع الحكيم حيرانا * وروى البيهقى فى الشعب عن عمر رضى
الله تعالى عنه قال نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق
به فقال صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذى نور الله قلبه لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام
والشراب ولقد رأيت عليه حلة اشتريت بمائتى درهم فدعاه حب الله وحب رسوله الى ما ترون *
وفى الصحيحين عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلتمس وجه الله
عز وجل فوقع أجرنا على الله فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم نجد له
ما نكفنه به الا نمرة كنا اذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه واذا غطينا بها رجليه خرج رأسه فأمرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن نغطى رأسه وأن نجعل على رجليه من الاذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها
أى يجتنيها وهو اشارة الى ما فتح الله عليهم من الدنيا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم * والكبش
هو الذبح العظيم الذى فدى الله به اسمعيل عليه الصلاة والسلام وانما سمى عظيما لانه رعى فى الجنة أربعين
عاما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال وهو الكبش الذى قربه هابيل فتقبل منه قال ولو تمت تلك
الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس أبناءهم واستشهد أبو حنيفة رحمه الله تعالى بهذه القصة على أن من نذر
ذبح ولده يلزمه ذبح شاة ومنع الجمهور ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا نذر فى معصية الله ولا نذر لابن آدم
فيما لا يملك * وقد اختلف العلماء فى الذبيح هل هو اسمعيل أو اسحق عليهما الصلاة والسلام فذهب قوم
الى أنه اسحق منهم عمر وعلى وابن مسعود والعباس وكعب وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء والزهرى
والسدى قالوا كانت هذه القصة بالشام وروى عن سعيد بن جبير أنه قال أرى ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ذبح اسحق فى المنام فسار به مسيرة شهر فى روحة واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما أمره الله
تعالى بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر فى روحة واحدة طويت له الاودية والجبال واحتجوا
أيضا بقوله تبارك وتعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك
قالوا وليس فى القرآن أنه بشر بولد سوى ما قال فى سورة هود فبشرناها باسحق وممن ذهب الى أنه اسحق
شيخ التفسير محمد بن جرير الطبرى رحمة الله عليه وروى عن مالك * وقالت فرقة الذبيح اسمعيل واحتجوا بأن
الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
فكيف يأمر بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه قال محمد بن كعب القرظى سأل عمر بن عبد العزيز رضى
الله تعالى عنه رجلا من علماء يهود وكان قد أسلم وحسن اسلامه أى ابنى ابراهيم أمر بذبحه فقال اسمعيل
ثم قال يا أمير المؤمنين ان يهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم يا معشر العرب على أن يكون أبوكم الذى
أمر الله تعالى بذبحه ويزعمون أنه اسحق أبوهم ومن الدليل عليه أن قرنى الكبش كانا منوطين بالكعبة

يخرج منه صوت حزين يكاد يغلب على الانسان عند سماعه البكاء (ضبع) يقال له بالفارسية كفتار حيوان قليل الصبر وقبيح المنظر ينبش القبور ويخرج الجيف والعرب تزعم انها لا تأكل الا لحوم الشجعان ولهذا قال ابن دريد

حدى وحرمنى جفارا وأسرها
بلحم امرئ لم يشهد النوم ناظره

وذكر ان الضبع سنة ذكر وسنة أنثى كالارنب وبين الضبع والكلب عداوة فان وقع ظل الضبع على الكلب يقف مكانه ولا يقدر على المشى خوفا من الضبع ان يأكله وان مرض الضبع أكل لحم الكلب يبرأ وبين الضبع والذئب مصادقة ويتولد منهما ولد يقال له السمع وهو حيوان عجيب فان كان الذكر ذئبا يقال له العسبار وشكله عجيب أيضا وفى العرب قوم يقال لهم الضبعيون ومنهم الضبعى ولو كان أحدهم فى قفل فيه ألف نفر وجاء الضبع لا تقصد أحدا الا الضبعى وزعموا ان الضبع الصحيح يطبخ كما هو تنفع مرقته ودسمه من الاوجاع الباردة والرياح

(فصل فى خواص أجزائه)

رأسه يجعل فى برج يجتمع عليه حمام كثير لسانه من أخذه معه لم ينبح عليه

عليه السلام ومن رأى كبشا يقطع فرج امرأة أو قبلها يأخذ بالمقراض ما على فرجها من الشعر ومن رأى أنه أخذ ألية كبش أخذ مال رجل شريف القدر أو يتزوج بابنته لأن ألية الكبش مال الرجل ومن يتبعه من عقبه ومن ذبح كبشا لغير الأكل فإنه يقتل رجلا عظيما وإن ذبحه للأكل نجا من هم على يد رجل عظيم القدر وإن كان مريضا نجا من مرضه وقال أرطاميدورس الكبش يدل على رجل رئيس لتقدمه على الغنم وهو دليل خير لمن يركبه إذا كان الموضع مرتفعا والكبش الأجم والمهزول رجل ذليل أو خصي ومن سلخ كبشا فرق بينه وبين ماله رجل عظيم ومن ركب كبشا فإنه كان مستويا من الأرض وكان من الأوباش المداحين الذين يحبون المدح والكلام فإنه يصلب لأن هذا الحيوان من حيوان عطارد ومن حمل كبشا على ظهره فإنه يتقلد مؤنة رجل عظيم ومن رأى نعجته صارت كبشا فإن زوجته لا تحمل فإن لم تكن له زوجة نال قوة ونصرة على عدوه وكبش الإنسان سلطانه وأميره وقد يكون كبشه كيسه فإذا حدث فيه شيء فانسبه إلى الكيس * أتى شخص إلى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال رأيت كبشين يتناطحان على فرج امرأتي فقال له إن امرأتك قد أخذت بالمقراض شعر فرجها فتعذر الموسى ومن ضحى بكبشين فإنه ينجو من جميع الهموم وإن كان مسجونا خرج من السجن وإن كان ذا حرب سلم وإن كان عليه دين قضي وإن كان مريضا شفي ومن رأى كبشين يتناطحان فإنهما ملكان يقتتلان فأيهما انهزم صاحبه فهو الغالب وتنسب السود من الكباش إلى العرب والبيض إلى العجم وإن تساويا في الألوان فانظر إلى الجهة التي كان النطاح فيها كأن أهلها منهزمين ومهما أخذ الإنسان من أصوافها أو شعورها فهو مال يناله وقس على هذا والله تعالى أعلم

(الكمعة) بفتح الكاف وإسكان الميم والعين المهملة دابة من دواب البحر قاله ابن سيده

(الكتفان) بضم الكاف وإسكان التاء المثناة فوق وبعدها فاء الجراد أول ما يطير الواحدة كتفانة ويقال هو الجراد بعد الغوغاء أوله السروة ثم الدبى ثم الغوغاء ثم الكتفان

(الكتع) كثعلب ولد الثعلب والجمع كتعان بكسر الكاف

(الكدر) بضم الكاف وإسكان الدال المهملة طير في ألوانها كدرة (روى) ابن هشام وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا غزوة الكدر في النصف من المحرم على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجره صلى الله عليه وسلم وهي ناحية معدن بني سليم على ثمانية برد من المدينة وحمل لواءه صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فأخذ صلى الله عليه وسلم نعمهم وقسم غنائمهم وهي خمسمائة بعير فأخرج صلى الله عليه وسلم خمسه وقسم أربعة أخماسه على المسلمين فأصاب كل واحد منهم بعيران وكانوا مائتي رجل وصار يسار رضي الله تعالى عنه في سهم النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه حين رآه يصلي وغاب صلى الله عليه وسلم عن المدينة خمس عشرة ليلة وقرقرة بفتح القافين أرض ملساء وقال البكري هي بضم القاف وإسكان الراء وبعدهما مثلهما والمعروف في ضبطهما الفتح

(الكركر) كجعفر طائر ببحر الصين يطير تحت طائر يقال له حرشنة يتوقع ذرقه لأن غذاءه منه وحرشنة طائر أكبر من الحمام وهو لا يذرق إلا وهو طائر كذا ذكره القزويني

(الكركند) رأيت بخط إسمعيل بن محمد الأمير ما مثاله روى أنه في جزائر الصين والهند الكركند حيوان طوله مائة ذراع وأكثر من ذلك له ثلاثة قرون قرن بين عينيه وقرنان على أذنيه يطعن الفيل فيأخذه في قرنه ويبقى بين عينيه مدة ويبقى ولد الكركند في بطن أمه أربع سنين وإذا تم له سنة يخرج رأسه من بطن أمه فيرعى الشجر ما يصل إليه وإذا تم له أربع سنين وقع من بطن أمه وفر كالبرق حتى لا تدركه فتلحسه بلسانها لأن لسانها فيه شوك كبير غليظ إذا لحسته أزالت لحمه عن عظمه في لحظة واحدة وملوك الصين إذا غضبوا على أحد أسلموه إلى الكركند يلحسه فيبقى عظاما ليس عليه من اللحم شيء انتهى * وسماه الجاحظ الكركدن ويسمى الحمار الهندي ويسمى أيضا الحريش كما تقدم وهو عدو الفيل ومعادنه بلاد الهند

(فهد) حيوان شديد الغضب ضيق الخلق ذو وثبات بعيدة كثير النوم ويستأنس بالناس بخلاف النمر وقال بعضهم إن الفهد متولد من بين الأسد والنمر والله أعلم وسائر السباع تحت رائحة الفهد والسباع الصغار تتبع رائحته لتأكل من فضلة فريسته قال الجاحظ الفهد إذا سمن عرف أنه مطلوب وأن حركته ثقيلة وأن لحمه يقتله ورائحته مشهية للسباع فيخاف من الأسد والنمر فيخفي نفسه حتى تنقضي أيام سمنه ولا يكاد يكون على علاوة الريح لئلا يحمل الريح رائحته إلى السباع ويحب الأصوات الحسنة ويصغي إليها إصغاء شديدا وإذا مرض أكل لحم الكلب يزول مرضه ويتولد منه ومن الذئب حيوان عجيب الشكل يقال له كوسال

(فصل في خواص أجزائه) لحمه يورث حدة الذهن وقوة البدن دمه من سقي منه تقلبه السلامة برئه إذا ترك في موضع هرب الفار منه

(فيل) حيوان ظريف بحري نبيل من أعظم الحيوانات وربما كان في فيها ثلثمائة سن وهو أظرف وألطف من كل حيوان خفيف الجسم رشيق صنع الله في خلقته عجائب قدرته وهو أن رقبته لما كانت قصيرة خلق الله لها خرطوما طويلا يقوم مقامها برفع

وابن عمرو وابن عمر وسعيد بن جبير والضحاك والحسن رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم ان الذي يكبر في صدورهم الموت قال السهيلي وهو تفسير يحتاج الى تفسير قال وقال بعض المتأخرين ان الموت الذي يستعظمونه سيذبح بين الجنة والنار فكذلك أنتم تفنون ورأيت في الحلية لابي نعيم في ترجمة وهب بن منبه أنه قال ان لله تعالى في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا قدم عليهم (فائدة أخرى) قال البوني في اللمعة النورانية من السر البديع اذا كان الانسان يخاف على نفسه من قتل أو عذاب أو غيره فليذبح كبشا سمينا سليما من العيوب كما في الاضحية يذبحه في موضع خال ذبحا سريعا موجها الى القبلة ويقول عند الذبح اللهم هذا لك ومنك اللهم انه فدائي فتقبله مني ويحفر له حفرة ويردمها بالتراب حتى لا يطأ أحد على دمه ويقسمه ستين جزأ الجلد جزء والرأس جزء والبطن جزء الى ان يأتي على الستين جزأ ولا يأكل منه شيئا لا هو ولا من تجب عليه نفقته ويفرقه على الفقراء والمساكين فانه يكون فداءه ولا يناله مكروه من جهة الامر الذي يخشاه وهو متفق عليه مجرب معمول به والله تعالى أعلم قال الحسن لعبيده المعتمد عليهم قال وان كان يخاف من أمر دون ذلك فليطعم ستين مسكينا من أفضل الطعام ويشبعهم ويقول اللهم اني استكفيتك هذا الامر الذي أخافه بهم هؤلاء وأسألك بانفسهم وأرواحهم وعزائمهم أن تخلصني مما أخاف وأحذر فانه يفرج عنه وهذا أيضا متفق عليه معمول به مستفيض عند أهل الطريقة (وحكم الكبش) تقدم ويذكر أنه يحرم المناطحة بالكباش لما روى أبو داود والترمذي من حديث مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحريش بين البهائم والتحريش الاغراء وتهييج بعضها على بعض كما يفعل بين الكباش والديوك وغيرها وفي الكامل في ترجمة غالب بن عبد الله الجزري من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لعن من يحرش بين البهائم قال الحليمي وهو حرام ممنوع منه لا يؤذن لاحد فيه لان كل واحد من المتهارشين يؤلم صاحبه ويجرحه ولو أراد المحرش أن يفعل ذلك بيده ما حل له وعن الامام أحمد في ذلك روايتان التحريم والكراهة (الامثال) قالوا عند النطاح يغلب الكبش الاجم وهو الذي لا قرن له يضرب لمن غلبه صاحبه بما أعد له وكان الحسن يقول يا ابن آدم السكين تحد والتنور يسجر والكبش يعتلف وروى السهيلي وغيره ان عبد الله ابن الزبير لما ولد قال النبي صلى الله عليه وسلم هو هو فلما سمعت بذلك أمه أسماء بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب وذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه وقال في المعنى

الليل داج والكباش تنتطح ＊ نطاح أسد ما أراد تصطلح

فمن يقاتل في وغاها ما نجا ＊ ومن نجا برأسه فقد ربح

(الخواص) خصية الكبش تشوى وتطعم لمن يبول في الفراش يبرأ من ذلك اذا داوم عليه وان عسر على المرأة الولادة فليؤخذ شحم كبش وشحم بقر وماء الكراث ويخلط جميعا وتحتمل به المرأة فانها تلد بسهولة وكليته اذا نزعت عروقها وجففت في الشمس واذيبت بدهن الزنبق وطلي به مكان نبتت به الشعر ومرارته اذا طلي بها الثدي بان انقطع اللبن ＊ روى الامام أحمد باسناد صحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصف من عرق النسا ألية كبش عربي أسود ليس بالعظيم ولا بالصغير تجزأ ثلاثة أجزاء فتذاب ويشرب منه كل يوم جزء ورواه الحاكم وابن ماجه ولفظهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شفاء عرق النسا أن تؤخذ ألية كبش فتذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ثم تشرب على الريق ثلاثة أيام في كل يوم جزء وقال عبد اللطيف البغدادي هذه المعالجة تصلح للاعراب الذين يعرض لهم هذا المرض من يبس (التعبير) الكبش في الرؤيا رجل شريف القدر لانه أشرف الدواب بعد ابن آدم لانه كان فداء لاسمعيل

الكلب الكلب فاذا فرغ من الماء يسقى في اداوة من جلد الضبع أو مغشاة بجلد الضبع وقال بليناس اذا أخذت شيئا من جلد الضبع وشددت فيه شيئا من ورق التين وربطته في خرقة حرير على انسان فان النساء تتبعه وترى من ذلك أمرا عجيبا ولو دفن في باب بيت لا يدخله الكلب واذا شددته على رقبة الارنب تهرب عنه الكلاب وحين يسلخ الجلد اذا أخذته وطفت به عالم قريه وعلقته على بابها لا يصيبها آفة الشعور الى حول أنفه تنتفها وتحرق وتسحق بزيت ويدهن به الحمية يزول ما به بسره يخلط بدهن الآس ويدهن به الرأس فانه ينبت به الشعر ويحسنه (عناق) يقال له بالفارسية شياه كوش فوق الكلب ثم ما حسن الصورة جدا لونه كلون البعير الاحمر وأذناه سوداوان يصيد كما يصيد الفهد واذا مشى أخفى آثاره ويصيد الكركي فاذا طار الكركي يثب وثبة شديدة نحو الهواء ويأخذه برجله والله الموفق (فائدة) قال ابن سينا انه حيوان أصغر من ابن عرس في حجمه ولونه أميل الى الرمد مع لطافة ودقة وطوله وسعة فمه اذا رأى حيوانا ظفر به ويتعلق بحلقه ويقال بعضه ...

يحرس بكالته حتى يتعدى كل واحد منهم القدر الذي يلزمه من الحراسة ولها مشتات ومصايف ومنها ما يلزم موضعا واحدا ومنها ما يسافر بعيدا ومن طبعه التناصر ولا تطير الجماعة منه متفرقة بل صفا واحدا يتقدمها واحد منها كالرئيس لها وهي تتبعه يكون ذلك حينا ثم يخلفه آخر منها مقدما حتى يصير الذي كان مقدما مؤخرا ومن طبعه ان أبويه اذا كبرا عالهما وقد مدح هذا الخلق أبو الفتح كشاجم حيث يقول يعاتب ولده

م اتخذني حيلة في الكراكي * اتخذ حيلة الوطواط

أنا ان لم تبرني في عشائي * فبمن ترجو جواز الصراط

وهي قوله حيلة الوطواط انه يبر ولده فلا يتركه ضيعة بل يحمله معه حيث سار حيثما وقد كذب المحدثون جميع بن عمير التيمي في قوله ان الكركي يفرخ في السماء ولا تقع فراخه وله في السنن الاربعة ثلاثة أحاديث وحسن له الترمذي لكنه من عتق الشيعة قال القزويني والكركي لا يمشي على الارض الا باحدى رجليه ويعلق الاخرى وان وضعها وضعها وضعا خفيفا مخافة ان تخسف به الارض وسيأتي ان شاء الله تعالى في مالك الحزين طرف من هذا والمولد منه وأمراضها في صيده تقال لا يدرك صيده وانفاق مال لا يستطاع حصره وعده فدلت على ما كتبتم على كثير من الممالك ولن يهلك على الله الا هالك أو هم ذلك وفي مصنف عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس وأبي موسى ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يعيش بالكركي له رأسان قال ابن بطال وهذا ان كان صح فلا تجد زمه لا بأس بذلك لترك الناس العمل به ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن التصوير (فائدة) ذكر السهيلي عن رواية ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان في بني سعد نزل عليه ملكان أحدهما بعقاره ثم وضع الاخر في فيه عقاره بلحا أو بردا أو نحوهما قال وهي رواية غريبة ذكرها يونس عنه * وفي أوائل المجالسة للدينوري انه أقبل عليه صلى الله عليه وسلم طيران أبيضان كأنهما نسران وذكر الحديث بطوله * وروى ابن أبي الدنيا وغيره باسناد يرفعه الى أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي حتى استيقنت قال صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أتاني ملكان وأنا ببطحاء مكة فوقع أحدهما بالارض وكان الاخر بين السماء والارض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فزنه برجل فوزنني برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزني بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بألف فوزني فرجحتهم ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فأخرج قلبي فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الاناء ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن ثم وليا عني وكأني أعاين الامر معاينة اه (قلت) وفي هذا الحديث من الفوائد ان خاتم النبوة لم يكن قبل ذلك واختلف العلماء في صفته على عشرين قولا ذكرها الحافظ قطب الدين في سيرة ابن هشام انه كان كالبيضة الناتئة على الكتف وفي الحديث انه كان كحبة خيلان فيها شعرات سود * وروى انه كان كالتفاحة وكزر الحجلة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وقد تقدم في باب الحاء المهملة ما وقع فيه للترمذي * وروى انه كان كبيضة الحمامة * وروى الحاكم والترمذي في المناقب عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد الخلق أجمعين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما أعلمك بهذا فقال انكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا لله تعالى وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يفعل ذلك الا لنبي واني لاعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به لم يجده وكان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه فارسلوا اليه فأقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فيء

فانه حيوان حقود فيشد الفيال الفيل الى أصل شجرة واسكم وثاقه ونحى عنه ونام وكان لذلك الفيال شعر كثير منفوش فتناول الفيل بخرطومه غصنة ووضع رأسه على رأس الفيال ولوى به احتى ظن انه تشبث بشعر جمجمة الفيال جذبة قوية واذ الفيال تحت قوائمه فخبطه بقوائمه

(فصل في خواص أجزائه) قالوا من سقى من وسخ أذنه شيئا سبعة أيام براد انه اذا تصدع به ينفع من الناسور مرارته يطلى بها البرص و يتركه ثلاثة أيام يزول عظمه يعلق في رقاب الصبيان يدفع عنهم الصرع وان علق في رقبة البقر يدفع عنها الموت واذا سحق وعجن بالعسل ولطخ على به الكلف يزول ولو علق العاج على شجرة لم تثمر تلك السنة وادهن به في بيت فيه الذباب هرب الذباب وكذلك العاج ينثر على الجراحة المدة تبرا وينفع في مشموم الرائحة ينقطع دمه ولو أكلت المرأة من حك العاج تحبل اذا أتاها زوجها جلده شد قطعة منه على من به حمى ربع تزول عنه وتسقط البواسير من دخانه واذا نام على جلد الفيل صاحب الفالج يزول عنه ولو اذا رش في مكان يهرب الفار منه واذا سقيت منه المرأة العاقر تحمل وزبله يتخذ منه فتيلة تحمل بها المرأة لا تحبل

والنوبة وهو دون الجاموس ويقال انه متولد بين الفرس والفيل وله قرن واحد عظيم في رأسه لا يستطيع أن يحمله أن يرفع رأسه وهذا القرن مصمت قوي الاصل حاد الرأس يقاتل به الفيل فلا يغلبه الفيل واذا شق قرنه طولا تخرج منه الصور المختلفة بياض في سواد كالطاوس والغزال وأنواع الطير والشجر وصور بني آدم وغير ذلك من عجائب النقوش يتخذون منه صفائح على سرر الملوك ومناطقهم ويتغالون في أثمانها وزعم أهل الهند ان الكركدن اذا كان بارض لم يرع شيأ من الحيوان الا ما كان بينه وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهربا منه ويزعمون أنه ربما نطح الفيل فرفعه على قرنه ويقال ان الانثى من هذا النوع تحمل كانثى الفيل ثلاث سنين أو سبع سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوي الحوافر وقيل اذا قاربت الانثى أن تضع يخرج الولد رأسه منها فيرعى اطراف الشجر ثم يرجع وقد أنكر الجاحظ هذا وليس في الحيوان ذو قرن مشقوق الظلف غيره وهو يجتر كالبقر والغنم والابل ويأكل الحشيش لكنه شديد العداوة للانسان اذا شم رائحته أو سمع صوته طلبه فاذا أدركه قتله ولا يأكل منه شيأ ويقال للانثى كركدنة قاله الزمخشري (وأما حكمه) فلم أر أحدا تعرض له مع التتبع الشديد والسؤال العديد والظاهر حل أكله لانه ليس من السباع ولكونه يجتر ولا يمنع من ذلك كونه يعادي الانسان فالضبع يعاديه ويؤكل فان ثبت انه متولد من الفرس والفيل حرم وهو بعيد (الخواص) على رأس قرنه شعبة مخالفة لابتداء القرن وهي لها خواص عجيبة وعلامة صحتها ان يرى منها شكل فارس ولا توجد تلك الشعبة الا عند ملوك الهند ومن خواصها حل كل عقد فلو أخذها صاحب القولنج يسهل في الحال والمرأة التي ضربها الطلق ان أمسكتها بيدها تلد في الحال وان سحق منها شئ يسير وسقي المصروع أفاق وحاملها يأمن من عين السوء ولا يكبو به الفرس واذا ترك في الماء الحار عاد باردا وعينه اليمنى تعلق على الانسان يزول عنه الارق لا يأكلها ولا يقربه الجن ولا الحيات واليسرى تمنع من المادفين والجن ويتخذ من جلده الخفاف فلا تعمل فيها السيوف (خاتمة) قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الامم أشرف على أهل الصين من قرن الكركدن قوم لهم وجوه كوجوه الطير منها صور عجيبة مختلفة فيتخذون منها مناطق تبلغ قيمة المنطقة منها أربعة آلاف مثقال ذهبا والذهب عندهم هين عليهم حتى يتخذوا منه لجم دوابهم وسلاسل كلابهم قال وأهل الصين يميلون الى الصورة وليس الا لهم يبيحون الزنا ولا ينكرون شيأ منه ويورثون الانثى أكثر من الذكر ولهم عيد عند نزول الشمس الحمل يأكلون فيه ويشربون سبعة أيام وأهليهم واسع فيه نحو ثلثمائة مدينة وفيه عجائب كثيرة قال والاصل في ذلك ان عامور بن يافث بن نوح عليه السلام نزلها وابتنى بها المدائن هو وأولاده وعملوا فيها العجائب وكانت مدة ملك عامور ثلثمائة سنة ثم ملك بعده ابنه صابن بن عامور مائتي سنة وبه سميت الصين فعمل صنما من ذهب على صورة أبيه على سرير من ذهب وعكف هو وقومه على عبادته وفعلوا ذلك جميع ملوكهم بعد ذلك وهم على دين الصابئين قال ووراء الصين أمم عراة منهم أمة يلحفون بشعورهم وأمم لا شعر لهم وأمم حمر الوجوه شقر الشعور وأمم اذا طلعت الشمس هربوا الى مغارات يأوون اليها الى أن تغرب الشمس وأكثر ما يأكلون نبات يشبه الكمأة ويملك الصين بعد هؤلاء يأجوج ومأجوج قال وأجمعوا على انهم من ولد يافث ابن نوح ثم جمع الكتاب بأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله عليه وسلم مررت بهم ليلة أسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا (وأما تعبير رؤيته في المنام) فانه ملك عظيم جائر وقيل ان رؤيته تدل على الحرب والمخادعة مع حقارته وعجمته ودناءة أصله وربما كان مسلطا على ماله وولده

(الكركي) طائر كبير معروف والجمع الكراكي وكنيته أبو عريان وأبو عيناء وأبو العيزار وأبو نعيم وأبو الهيثم وذهب بعض الناس الى انه الغرنوق وهو أغبر طويل الساقين والانثى منه لا تقعد للذكر عند السفاد وسفاده سريع كالعصفور وهو من الحيوان الذي لا يصلح الا برئيس لان في طبعه الحذر والتحارس في النوبة والذي يحرس يهتف بصوت خفي كأنه ينذر بأنه حارس فاذا قضى نوبته قام الذي كان نائما

العلف والماء الى فيه بها وتدور على جميع بدنه تدور بها الانسان ويضرب بها وله أذنان كبيرتان كل واحدة على شكل برنس متحركتان وانما يدفع بهما الذباب والبق عن فيه فان فمه مفتوح دائما فلو دخل شئ من البق أو الذباب الى فيه هلك وليس له من المفاصل الا مفصل الكعب والكتف والفخذ ولا يظهر له شهوة الضراب الا بعد خمس سنين ويضع لسبع سنين ولدا مستوي الاعضاء والفيل يعادي الحية اذا رآها يقتلها تحت رجله والحية تلدغ الفيل تهلكه والفيل اذا تعب تدلك كتفاه بالسمن والماء الحار يزول تعبه واذا مرض يأكل حية مية يزول مرضه واذا وقع على جنبه لا يقدر على القيام فتجئ الفيلة بعضها بعضا فيأتيها الفيل الكبير يجعل خرطومه تحته وسائر الفيلة تعاونه حتى ينتصب على قوائمه والفيل اذا أراد قلع شجرة يلف خرطومه عليها ويقلعها من أصلها وقالوا ربما يعيش الفيل أربعمائة سنة قال الزيادي رأيت فيلا في أيام المنصور وقالوا انه سجد لسابور ذي الاكتاف وللمنصور من زمانه أربعمائة سنة واذا علم الملك يسجد له كلما رآه والفيل أشد الحيوانات حقدا (حكي) ان رجلا فيالا ضرب فيلا فقتله والفيل لا تموت حتى ثبت ذلك

في الشتاء ويختاران تحلى بعضه بالحلوى النبات فانهما اذا نزل بهم ... ويحكى ان لا يؤكل الا ...
أو يرمين ونشد في أرجلها الحجارة ويعلق أبرخس لهما وتمشي في طيرانها تستتر أعينها كالها أو كذلك
يفعل فيما له كذلك على خط غير الاستمرار لاسيما انها وبرانة تفزع من القرع واذا سقطت معه ما تحته
تزيق وسقطها الذي نسي فانه يذكر ما ينساه ومن أحب ان لا ينبت في بدنه شيء من الشعر فليأخذ جزأ
من الدراريج ومثله مخ كركي ويدقهما جميعا ويطلي بهما أي موضع اختاره من بدنه فانه لا يطلع فيه شعر
(التعبير) الكركي في المنام تدل رؤيته على رجل مسكين غريب ومن رأى كأنه راكب كركيا فانه
يفتقر ومن رأى انه ملك كثيرا منها أو وهب له فانه ينال رياسة ومالا ويدل الكركي لمن أراد المسافرة
أو الزواج دليل خير لانها لا تفترق في طيرانها وقيل ان من رأى انه أخذ كركيا صاهر قوما سيئة
أخلاقهم وقالت النصارى والروم من رأى كركيا فر سفر العبيد أو ان رآه مسافرا رجع الى بلده وقال
أرطاميدورس الكراكي في الشتاء تدل على اللصوص وقطاع الطريق وهي دليل خير لمن أراد الاولاد
لانها يبين آباءها عند الكبر والله أعلم

(الكروان) بفتح الكاف والراء المهملة طائر يشبه البط لا ينام الليل سمي بضده من الكرى والانثى
كروانة وجمع كروان كروان بكسر الكاف ككروان وورشان على غير قياس قال بكر بن سوادة في خالد
ابن صفوان

عليم بتنزيل الكتاب ملقن * ذكور لما أسداه أول أولا
ترى خطباء الناس يوم ارتجاله * كأنهم الكروان عاين أجدلا

وقال طرفة في أبياته التي كانت سبب قتله

لنا يوم وللكروان يوم * تطير البائسات ولا نطير
فاما يومهن فيوم سوء * تطاردهن بالحدب الصقور
وأما يومنا فنظل ركبا * وقوفا ما نحل ولا نسير

فكتب له عمرو بن هند وللمتلمس كتابين الى عامله المكعبر يقتلهما فقتل طرفة ونجا المتلمس لما قرئت عليه
الصحيفة والقصة في ذلك مشهورة وتقدمت الاشارة اليها في الحبرة ووعدت بذكر صحيفة في سنن أبي
داود في آخر كتاب الزكاة وذلك ان عيينة بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس التميمي قدما على النبي
صلى الله عليه وسلم فسألاه فأمر لهما عليه الصلاة والسلام بما سألاه وأمر عليه الصلاة والسلام معاوية
رضي الله تعالى عنه فكتب لهما بما سألاه فاما الاقرع فأخذ كتابه فلفه في عمامته وانطلق الى قومه وأما
عيينة فأخذ كتابه وأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أتراني حاملا الى قومي كتابا لا أدري ما فيه
كصحيفة المتلمس فقال صلى الله عليه وسلم من سأل وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من النار قالوا يا رسول
الله وما الذي يغنيه قال صلى الله عليه وسلم قدر ما يغديه أو يعشيه اه (وحكمه) حل الاكل بالاجماع
(الامثال) قالوا أجبن من كروان لانه اذا قيل له أطرق كرا ان النعام في القرى التصق بالارض فيلقى
عليه ثوب فيصاد وهذا المثل يضرب للمعجب بنفسه قال الشاعر

أمير أبي موسى يرى الناس حوله * كأنهم الكروان أبصر بازيا

(وقالوا فيه) شهدت بأن الخبز باللحم طيب * وان الحبارى خالة الكروان

يضرب عند الشيء يتمنى ولا يقدر عليه (الخواص) قال القزويني ان لحمه وشحمه يحرك الباه تحريكا جيدا

(الكسعوم) كحلقوم الحمار لغة حميرية والميم زائدة فيه وكسع حي من حمير باليمن رماة ومنه قولهم ندمت
ندامة الكسعي وهو رجل من كسع اسمه محارب بن قيس رأى نبعة فرباها حتى اتخذ منها قوسا فرمى الوحش
عنها ليلا فأصاب وظن انه أخطأ فكسر القوس فلما أصبح رأى ما أصمى من الصيد فندم قال الشاعر

ندمت ندامة الكسعي لما * رأت عيناه ما صنعت يداه

روى الطبراني وغيره من حديث عبد الرحمن بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا زكاة في الكسعة

المرأة فلما انتبه القرد ولم يجدها اتبع آثارها حتى وجدها ... فعلم انها زنت فصاح صيحة عظيمة فاجتمع عليه كثير من القرود فاخبرهم بفعلها فحفروا لها حفرة وجعلوها في تلك الحفرة ورجموها حتى ماتت قال بليناس اذا ألقيت القرد في ماء وسقيت من ذلك الماء انسانا أشبه القرود في أفعاله وقال من تصبح بوجه القرد ثلاثة أيام متوالية جاءته السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه وأحبته الناس محبة شديدة وأعجبوا به

(فصل في خواص أجزائه) عينه تعلق على انسان يحبه كل من رآه سنه يعلق على انسان لا يغلبه النوم ولا الفزع بالليل ويكتحل به بعد ان يسحق يزيل بياض العين لحمه ينفع من الجذام أكلا ويعرض لذلك الاسد فانه كثير الجذام واذا أكل القرد ... دمه ... منه يخرس حتى لا يقدر على الكلام أصلا ويدفع عن أعين الناس جلده اذا علق على شجرة يدفع عنها ضرر البرد ويتخذ من جلده غربال يغربل به البذر فانها اذا زرعت تسلم من آفات الجراد والله الموفق

(كركند) حيوان في جثة الفيل خلقته خلقة الثور الا انه أعظم منه ذو حافر وقرون وغضبه سريع وجلده صادقة تخافه جميع

الشجرة عليه قال فبينما هو قائم عليهم يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم فان الروم اذا رأوه عرفوه
بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا هو بسبعة من الروم قد أقبلوا فاستقبلهم وقال ما جاء بكم قالوا جئنا ان هذا
النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا وقد بعث اليه أناس وانا قد أخبرنا بقينا انه في طريقك هذا
فقال هل خلفتم أحدا هو خير منكم قالوا لا وانما اخترنا خيرة لطريقك هذا قال أفرأيتم أمرا أراد الله ان
يقضيه هل يستطيع أحد من الناس ان يرده قالوا لا قال فبايعوه فبايعوه وأقاموا معه ثم قال أنشدكم بالله
أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا رضي الله عنهما وزوده
الراهب من الكعك والزيت قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقال أبو عيسى هذا حديث حسن
غريب اهـ ورجال سنده مجمع على تخريج لهم في الصحيح قال الحافظ الدمياطي في هذا الحديث وهمان
الاول قوله فبايعوه وأقاموا معه والثاني قوله وبعث معه أبو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال أسلم ولا
ملكه أبو بكر بعد بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ عشرين سنة ولم يملك بلالا الا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين
عاما اهـ قال السهيلي والحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه صلى الله عليه وسلم لما ملئ قلبه حكمة
ويقينا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درا وأما وضعه أسفل من غضروف الكتف فلانه صلى
الله عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم لما روى ميمون
ابن مهران عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ان رجلا سأل ربه ان يريه موضع الشيطان منه
فأري جسدا كالبلور يرى داخله من خارجه والشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه يحاذي قلبه له
خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله الى قلبه يوسوس له فاذا ذكر الله العبد خنس وقد تقدم هذا في باب
الضاد المعجمة من الضفدع منقولا عن الزمخشري (فائدة) واشتقاق الصدر حصل له صلى الله عليه وسلم
مرتين احداهما في صغره وهي هذه والاخرى في كبره ليلة الاسراء ففي الصحيحين من حديث أنس وأبي
ذر أنه صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم
ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه وقال أنس بن مالك عن مالك بن
صعصعة انه صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسري به قال بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر بين النائم
واليقظان اذ نزل علي رجلان فأتيت بطست من ذهب مملوءة حكمة وايمانا فشق ما بين هذه الى هذه من النحر الى مراق
البطن واستخرج قلبي فغسل ثم حشي ثم أعيد وقال بعضهم ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا
وحكمة ثم أتيت بالبراق فركبته الحديث بطوله وقال قوم شرح صدره صلى الله عليه وسلم في دار أم هانئ اخت
علي بن أبي طالب رضي الله عنهما (الحكم) يحل أكله بالاجماع وأوهم كلام العبادي من جريان
خلاف في طير الماء الابيض فيه وهو شاذ مردود وقال الاصحاب ما كان من الطيور أكبر من الحمام كالبط
والكركي اذا قتلها المحرم أو قتلت في الحرم فيه قولان أحدهما يجب الشاة اذا قلنا بالحمام من باب أولى
لانه أكبر شكلا من الحمام ويشهد له قول عطاء في عظام الطير شاة كالكركي والحبارى والاوز والقول الثاني
اعتبار القيمة وهو القياس فان الشاة في الحمام لاتباع النقل ويشهد له قول ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ما كان سوى حمام الحرم ففيه ثمنه اذا أصابه المحرم (الامثال) قالوا فلان أحرس من الكركي لانه
يقوم الليل كله على احدى رجليه كما تقدم وهو من أحسن ما يحكى عن الامام الزاهد القدوة أبي سليمان
الداراني أنه قال اختلفت الى مجلس قاص فتكلم فأحسن في كلامه فأثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق في
قلبي منه شيء فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي في قلبي أثر كلامه في الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا فبقي في
قلبي أثر كلامه حتى رجعت الى منزلي فلزمت الطريق فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ الرازي رحمه
الله تعالى فقال عصفور اصطاد كركيا أراد بالعصفور ذلك القاص وبالكركي أبا سليمان (الخواص)
لحم الكركي بارد يابس لا [illegible] أجوده صيد البازي ينفع أصحاب الكد لكنه سيء الهضم ويدفع ضرره
انضاجه بالابازير الحارة وهو يولد ما غلظ ويوافق أصحاب الامزجة الحارة لا سيما الشباب وأجود أكله

ويسقى صاحب القولنج
لا يعود قولنجه أبدا ويدفن
تحت ذيل من به حمى ينفعه
نفعا بينا وزواني الهند اللاتي
يقفن يحملن زبل الفيل
دفعا للحبل واستبقاء
للطراوة والشباب فانهن
موقوفات على جميع أصناف
الرجال وهذا أسرع الى
الحبل لانها لا تعدم من
يوافق مزاجها مزاجه فتحبل
فيبطل جمالها (قرد)
حيوان قبيح مليح ذكي
سريع الفهم يتعلم الصنعة
وأهدى ملك النوبة الى
المتوكل قردا خياطا وآخر
صائغا وأهل اليمن يعلمون
القرود القيام بحوائجهم
حتى ان القصاب والبقال
يعلم القرد الحفظ للدكان
فالقرد يحفظ دكانه حتى
يعود صاحبه وتلد القردة في
بطن واحد من واحد الى
عشرة واثني عشر وتحمل
الانثى بعض أولادها والباقي
يحمله الذكر وللقرود
مجالس مشهورة تجتمع
فيها كثيرا يسمع منها حس
همهمة والاناث معتزلات
عن الذكور والذكور منها
غيرة شديدة على الاناث
(وحكى) بعض أهل صنعاء
أنه مر بقرد في سفح جبل
نائم واضع رأسه في حجر
زوجته وقد غاص في نومه
فاذا بقرد آخر قد جاء ووقف
حذاءها فوضعت القردة
رأس زوجها [illegible]
وقامت الى ذلك القرد
وجامعها كما يجامع الرجل

نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسنها نحو مرزوق ورباح فقال العتابي إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا
وكأنهم قصدوا بذلك التفاؤل بكالبة العدو وقهره * والكلبة أنثى الكلاب وجمعها كلبات ولا تكسر
* والكلب حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء وهو لا سبع ولا بهيمة حتى كأنه من الخلق المركب لأنه لو تم
له طباع السبعية ما ألف الناس ولو تم له طباع البهيمية ما أكل لحم الحيوان لكن في الحديث إطلاق البهيمة
عليه روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما امرأة تمشي بفلاة من الأرض اشتد عليها العطش
فنزلت بئرا فشربت ثم صعدت فوجدت كلبا يأكل الثرى من العطش فقالت لقد بلغ بهذا الكلب مثل
الذي بلغ بي ثم نزلت البئر فملأت خفها وأمسكته بفيها ثم صعدت فسقته فشكر الله لها ذلك وغفر لها
قالوا يا رسول الله أولنا في البهائم أجر قال نعم في كل كبد رطبة أجر * وهو نوعان أهلي وسلوقي نسبة إلى
سلوق وهي مدينة باليمن تنسب إليها الكلاب السلوقية وكلا النوعين في الطبع سواء وفي طبعه الاحتلام
وتحيض إناثه وتحمل الأنثى ستين يوما وربما تحمل أقل من ذلك وتضع جراءها عميا ولا تفتح عيونها إلا بعد اثني
عشر يوما والذكور تهيج قبل الإناث وهي تنزو إذا كمل لها سنة وربما تسفد قبل ذلك وإذا سفد الكلبة
كلاب مختلفة الألوان أدت إلى كل كلب شبهه وفي الكلب من اقتفاء الأثر وشم الرائحة ما ليس لغيره من
الحيوانات والجيفة أحب إليه من اللحم الغريض ويأكل العذرة ويرجع في قيئه وبينه وبين الضبع
عداوة شديدة وذلك أنه إذا كان في مكان عال أو موضع مرتفع ووطئت الضبع ظله في القمر رمى بنفسه
عليها مخذولا فتأخذه فتأكله وإذا دهن كلب بشحم الضبع اختلط وإذا حمل الإنسان لسان ضبع لم تنبح
عليه الكلاب ومن طبعه أنه يحرس ربه ويحمي حرمه شاهدا وغائبا ذاكرا وغافلا نائما ويقظان وهو أيقظ
الحيوان عينا في وقت حاجته إلى النوم وإنما غالب نومه نهارا عند الاستغناء عن الحراسة وهو في نومه أسمع
من فرس وأحذر من عقعق وإذا نام كسر أجفان عينيه ولا يطبقها وذلك لخفة نومه وسبب خفته أن دماغه
بارد بالنسبة إلى دماغ الإنسان * ومن عجيب طباعه أنه يكرم الجلة من الناس وأهل الوجاهة ولا ينبح أحدا
منهم وربما حاد عن طريقه وينبح الأسود من الناس والدنس الثياب والضعيف الحال ومن طباعه البصبصة
والترضي والتودد والتألف بحيث إذا دعي بعد الضرب والطرد رجع وإذا لاعبه ربه عضه العض الذي
لا يؤلم وأضراسه لو أنشبها في الحجر لنشبت ويقبل التأديب والتلقين والتعليم حتى لو وضع على رأسه
مسرجة وطرح له مأكول لم يلتفت إليه ما دام على تلك الحالة فإذا أخذ المسرجة عن رأسه وثب إلى
مأكوله وتعرض له أمراض سوداوية في زمن مخصوص ويعرض للكلب داء الكلب وهو داء يشبه
الجنون وعلامة ذلك أن تحمر عيناه وتعلوهما غشاوة وتسترخي أذناه ويندلع لسانه ويكثر لعابه وسيلان
أنفه ويطأطئ رأسه ويحدودب ظهره ويعوج صلبه إلى جانب ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ويمشي
خائفا مغموما كأنه سكران ويجوع فلا يأكل ويعطش فلا يشرب وربما رأى الماء فيفزع منه
وربما يموت منه خوفا وإذا لاح له شيء حمل عليه من غير نبح والكلاب تهرب منه فإن دنا منها غفلة
تبصبصت له وخضعت وخشعت بين يديه فإذا عقر هذا الكلب إنسانا عرض له أمراض رديئة منها أن
يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشا ولا يزال يستسقي حتى إذا سقي الماء لم يشربه فإذا استحكمت
هذه العلة به فقعد للبول خرج منه شيء على هيئة الكلاب الصغار قال صاحب الموجز في الطب الكلب
حالة كالجذام تعرض للكلاب والذئب وابن آوى وابن عرس والثعلب ثم ذكر غالب ما تقدم وقال غيره
الكلب جنون يصيب الكلاب فتموت وتقتل كل شيء عضته إلا الإنسان فإنه قد يعالج فيسلم قال
وداء الكلب يعرض للحمار ويقع في الإبل أيضا فيقال كلبت الإبل تكلب كلبا وكلب القوم إذا وقع في
إبلهم ويقال كلب الكلب واستكلب إذا ضري وتعود أكل الناس انتهى * وذكر القزويني في عجائب
المخلوقات أن قرية من أعمال حلب يقال لها بئر الكلب إذا شرب منها من عضه الكلب الكلب
برئ وهي مشهورة قال وقد أخبرني بعض أهل القرية أن المكلوب إذا لم يجاوز أربعين يوما وشرب منها

من خواصها يحل كل عقدة
فلو أخذها صاحب القولنج
بيده ينفتح في الحال والمرأة
التي يعسر عليها الطلق إذا أخذته
بيدها وضعت في الحال ولو
أرادوا استخلاص شيء من
موضع الشبهة في الماء ويرمس
في الماء سنين فإنه يتخلص ولو
سحق منها شيء وسقي
المصروع يزول صرعه وكذلك
من به فالج أو تشنج وحاملها
يأمن من عين السوء
ولا يمكنه المرض وإذا
ترك في الماء الحار يتركه
باردا ومن عضه الكلب
الكلب يسقى من وزن
الكركند [illegible]
[illegible] قال ابن أبي
الخير الاستراباذي صاحب
[illegible]
حكى عن أبيه قال كنت
راجعا إلى عريش مع قافلة
فإذا بالخبر أن قوما من
اللصوص في الطريق
فأصاب القوم اضطراب
من ذلك وكان فينا رجل
فقال يا قوم لا تحزنوا فإني
أكفيكم شرهم بشرط أنكم
تذهبون إليهم فذهب
به بعض أهل القافلة إلى
موضع اللصوص وكانوا في
شعب بين جبلين فأخرج
شيئا من وسطه ودلكه
بالتراب دلكا شديدا ثم
أسرع عليهم ونثر ذلك
التراب على رؤوسهم فهبت
ريح عاصفة في ذلك الشعب
منع اللصوص من القيام
ومن قام منهم وقع ثم عاد إلى
القافلة ثم قال امضوا بدعة

والجبة والنغة فسره أبو عبيدة وغيره بأن الكسعة الحمير والجبة الخيل والنغة العبيد وقال الكسائي انما هو النخة بضم النون وهي البقر العوامل

(الكعيت) البلبل جاء مصغرا كما تقدم وجمعه كعتان (عجيبة) ذكر الازرقي في تاريخ مكة ان طائرا أصغر من الكعيت لونه لون الحمرة بريشة حمراء وريشة سوداء دقيق الساقين طويلهما له عنق طويل دقيق المنقار طويله كأنه من طير البحر أقبل يوم السبت يوم سبع وعشرين من ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائتين حين طلعت الشمس والناس اذ ذاك في الطواف كثير من الحاج وغيرهم وغيرهم من ناحية أجياد حتى وقع في المسجد الحرام فمر بما من زمزم مقابل الحجر الاسود فمكث ساعة طويلة ثم طار حتى صدم الكعبة في نحو وسطها بين الركن اليماني والحجر الاسود وهو الى الحجر الاسود أقرب ثم وقع على منكب رجل في الطواف عند الحجر الاسود من الحاج من أهل خراسان محرم فلبي وهو على منكبه الايمن فطاف به الرجل أسابيع والناس يدنون منه وينظرون اليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذي هو عليه يمشي في الطواف في وسط الناس وهم ينظرون اليه ويتعجبون وعينا الرجل تدمعان على خديه ولحيته قال عبد الله بن ربيعة رأيته على منكبه الايمن والناس يدنون منه وينظرون اليه فلا ينفر منهم ولا يطير وطفت أسابيع ثلاثة كل ذلك أخرج من الطواف فاركع خلف المقام ثم أعود وهو على منكب الرجل قال ثم جاء انسان من أهل الطواف فوضع يده عليه فلم يطر وطاف به بعد ذلك ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على يمين المقام ومكث ساعة طويلة ومد عنقه وبقضها الى جناحيه والناس ينظرون اليه فأقبل فتى من الحجبة فضرب بيده فيه فأخذه فاتى به رجلا منهم كان يركع خلف المقام فصاح الطير في يده أشد صياح بصوت لا يشبه أصوات الطيور ففزع منه وأرسله من يده فطار حتى أتى بين يدي دار الندوة خارجا من الظلال فمر بما من الاسطوانة الحمراء واجتمع الناس ينظرون اليه وهو مستأنس في ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار من قبل نفسه فخرج من باب المسجد الذي بين دار الندوة ودار العجلة نحو قعيقعان وقد تقدم في باب الهمزة في الايم ما ذكره الازرقي مما يشبه هذا

(الككم) طائر بأرض طبرستان حسن موسى حسن العينين جدا سمي باسم صياحه الذي يصيح به وربما اصطاد العصافير وصغار الطير مما يكون في الآجام والمياه وغيرها لكن لا في جميع السنة بل في فصل الربيع فاذا صاح اجتمعت عليه العصافير وصغار الطيور مما يكون في الآجام والمياه وغيرها فتزقه من أول النهار فاذا كان آخر النهار أخذ واحدا منها فأكله وذلك فعله في كل يوم الى أن ينقضي فصل الربيع فاذا انقضى انعكست عليه فلا تزال تجتمع عليه وتطرده وتضربه وهو يهرب منها ولا يسمع له صوت الى فصل الربيع الآخر * وذكر علي بن زيد الطبري صاحب فردوس الحكمة أن هذا الطائر لا يكاد يرى قدما على الارض بل يطأ على احدى رجليه على البدل وذكر الجاحظ ان الككم من عجائب الدنيا وانه لا يطأ على الارض بقدميه جميعا خشية ان تخسف من تحته كما تقدم في الكركي ومثل هذا يأتي ان شاء الله تعالى في مالك الحزين والنعام

(الكلب) حيوان معروف وربما وصف به فقيل للرجل كلب وللمرأة كلبة والجمع أكلب وكلاب وكليب مثل أعبد وعباد وعبيد وهو جمع عزيز والاكالب جمع أكلب قال ابن سيده وقد قالوا في جمع كلب كلابات قال الشاعر

أحب كلب في كلابات الناس * الي نبحا كلب أم عباس

وكلاب اسم رجل من أجداد النبي صلى الله عليه وسلم وهو كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكلاب اما منقول من المصدر الذي هو في معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة وكلابا واما جمع كلب وسموه بذلك طلبا للكثرة كما سموا سباعا وأنمارا قيل لابي الدقيش الاعرابي لم تسمون أبناءكم بشر الاسماء

حيوانات بأرض الهند على رأسه قرن حاد الرأس غليظ الاسفل فيه انحناء عند به الى وجهه ومقعره الى ظهره ومن العجب كونه جمع بين الحافر والقرن فان كل حيوان ذي حافر ليس له قرن وهو أهول الحيوانات عدوا يعيش سبعمائة سنة وحياته بعد خمسين سنة ومدة حمله ثلاث سنين وزعموا ان الكركند اذا كان بأرض لم يدع شيئا من الحيوانات في ثلاث البلاد حتى لو كان بينه وبينه مائة فرسخ من جميع الجهات فانها تهرب من هيبته واذا رأى الفيل يأتيه من ورائه ويضرب بقرنه بطنه ويقوم على رجليه ويدفع الفيل حتى ينشب بقرنه ثم يريد ان يتخلص لا يمكنه فيخر على الارض فيموت هو والفيل أيضا وذكروا ان السلاح لا يعمل في الكركند ولا يقاومه سبع ولا بهيمة وانه يحب الفاختة يمشي الى شجرة عليها عش الفاختة يقف تحتها ويطيب نفسه بهديرها والفاختة تقع على قرنه فلا يحرك رأسه لكيلا تنفر الفاختة

(فصل في خواص أجزائه) قالوا على قرنه شعبة لحنية الخناق ها تخالف انحناء القرن وله خواص عجيبة منها انه يرى منها لكل فارس لا توجد تلك الشعبة الا عند ملوك الهند

في تخليصه منه فلم يمكنهم وارتفعت للناس ضجة عظيمة وجاء حارس الدرب وقال لم يتعلق هذا الكلب بالرجل الا وله معه قصة ولعله هو الذي جرحه وسمعت أم القتيل الكلام فخرجت فحين رأت الكلب متعلقا بالرجل تأملت في الرجل فتذكرت أنه كان أحد أعداء ابنها وممن يطلبه فوقع في نفسها أنه قاتل ابنها فتعلقت به فرفعوهما الى أمير المؤمنين الراضي بالله فادعت عليه القتل فأمر بحبسه بعد أن ضربه فلم يقر فلزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام أمر الراضي باطلاقه فلما خرج من باب الحبس تعلق به الكلب كما فعل أولا فتعجب الناس من ذلك وجهدوا على خلاصه منه فلم يقدروا على ذلك الا بعد جهد جهيد فأخبر الراضي بذلك فأمر بعض غلمانه أن يطلق الرجل ويرسل الكلب خلفه ويتبعه فاذا دخل الرجل داره بادر وأدخل الكلب معه فمهما رأى الكلب يعمل يعلمه بذلك ففعل ما أمره به فلما دخل الرجل داره بادر غلام الخليفة ودخل وأدخل الكلب معه ففتش البيت فلم ير أثرا ولا خبرا وأقبل الكلب ينبح ويبحث عن موضع البئر التي طرح فيها القتيل فتعجب الغلام من ذلك وأخبر الراضي بأمر الكلب فأمر بنبش البئر فنبشوها فوجدوا الرجل قتيلا فأخذوا صاحب الدار الى بين يدي الراضي فأمر بضربه فأقر على نفسه وعلى جماعته بالقتل فقتل وطلب الباقون فهربوا * وفي عجائب المخلوقات أن شخصا قتل شخصا بأصبهان وألقاه في بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتي كل يوم الى رأس البئر وينحي التراب عنه ويشير اليها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك منه حفروا البئر فوجدوا القتيل بها ثم أخذوا الرجل وقرروه فأقر فقتلوه به * وفي الاحياء عن بعض الصوفية قال كنا بطرسوس فاجتمعنا جماعة وخرجنا الى باب الجهاد فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا باب الجهاد واذا نحن بدابة ميتة فصعدنا الى موضع خال فقعدنا فلما نظر الكلب الى الميتة رجع الى البلد ثم عاد ومعه مقدار عشرين كلبا فجاء الى تلك الميتة وقعد ناحية ووقعت الكلاب في الميتة فما زالت تأكل الى أن شبعت وذلك الكلب قاعد ينظر الى الميتة حتى أكلت وبقيت العظام فلما رجعت الكلاب الى البلد قام ذلك الكلب الى العظام فأكل ما بقي عليها من اللحم ثم انصرف * وفي الشعب للبيهقي وغيرها عن الفقيه منصور اليمني الشافعي الضرير وله مصنفات في المذهب وشعر حسن أنه كان ينشد لنفسه

الكلب أحسن عشرة * وهو النهاية في الخساسة
ممن ينازع في الريا * سة قبل أوقات الرياسه

ثم قال البيهقي وكان الشيخ الامام القاضي أبو الطيب الطبري يقول من تصدر قبل أوانه فقد تصدى لهوانه وقال شمس بن حرب من رضي أن يكون ذنبا أبى الله الا أن يجعله رأسا ومن محاسن شعر الفقيه منصور اليمني المتقدم ذكره ووفاته سنة ست وخمسين وثلثمائة قوله

لي حيلة فيمن ينم * وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو * ل فحيلتي فيه قليله

ولقد أجاد علي بن عبد الواحد البغدادي المعروف بصريع الدلاء في قوله

من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حد سوا

وهذا البيت آخر قصيدة له في المجون ذكر فيها من صنعة الغزل فنونا ولولا ركاكة ألفاظها لكتبناها وهي طويلة ظنا منه أنه يعجز فحول الشعراء أن يزيدوا فيها بيتا واحدا وتوفي في رجب سنة اثنتي عشرة وأربعمائة فجأة بشرقة لحقته عند الشريف البطحاوي . وذكر ابن خلكان أن الحسين بن أحمد المعروف بابن الحجاج الشاعر المشهور لما حضرته الوفاة أوصى بأن يدفن عند رجلي الامام موسى بن جعفر أحد الأئمة الاثنى عشر رضي الله عنهم على رأي الامامية وأن يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد * قال وابن الحجاج ذو خلاعة ومجون قيل انه دعي الى دعوة وتأخر الطعام عنه فقال

يا ذاهبا في داره جائيا * من غير معنى بل ولا فائدة
قد جن أضيافك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائده

فلا تقصروه فانه يعرف من الكلب مرارا وهو ظاهر عند الكلابين وقال أيضا من عجائبه أنه يخرج يوم الثلج ويحفر الارض [illegible] من الثلج وهو [illegible] الصياد المجرب لا يعلم موضع [illegible] والكلب يذهب يمينا وشمالا ولا يزال يتشمم حتى يعرف مواضع الصيد بأنفاس أبدانها وبخار أجوافها واذابة ما لاقاها من بخارها وهذا غامض جدا لا يدركه الا الكلب الماهر واذا [illegible] بالثلوج على الكلاب في أيام الشتاء لقي صاحبه [illegible] لانه يذكر ما لقي منه وفي المثل لا يضر السحاب نباح الكلاب واذا [illegible] على انسان بالليل فلم ينبح الا ان [illegible] فاذا قصد انسان كأنه [illegible] ويصيب الكلب في الصيف جنون لان مزاجه حار يابس جدا ويزيده الصيف حرارة ويبوسة فيغلب عليه المرار فيحدث له هذا المرض [illegible] وعلامة ذلك اللهث الدائم واحمرار العينين واطراق الرأس واعوجاج الرقبة واسترخاء الذنب وجعله بين فخذيه يمشي مائلا خائفا كأنه سكران كئيب مغموم ويعثر في كل خطوة واذا لاح له شيء عدا اليه حاملا عليه سواء كان شجرا أو

يرى أما اذا جاوز الاربعين فانه يموت ولو شرب منها وقد ذكر انه شاهد ثلاثة أنفس عضهم كلب فشربوا منها فبرئ اثنان وكانا لم يبلغا الاربعين ومات الثالث وكان قد جاوز الاربعين وهذه البئر يشرب منها أهل القسطنطينية (وأما السلوقي) فمن طباعه انه اذا عاين الظباء قريبة منه أو بعيدة عرف المهزول من السمين وهي الذكر من الانثى ويعرف الميت من الناس والمتماوت حتى ان الروم لا تدفن ميتا حتى تعرضه على الكلاب فيظهر لهم من شمها اياه علامة تستدل بها على حياته أو موته ويقال ان هذا لا يوجد الا في نوع منها يقال له القلطي وهو صغير الجرم قصير القوائم جدا ويسمى الصيني واناث السلوقية أسرع تعلما من الذكور والفهد بالعكس كما تقدم والسود من الكلاب أقل صبرا من غيرها * وفي كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب لمحمد بن خلف المرزبان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قتيلا فقال صلى الله عليه وسلم ما شأنه قالوا انه وثب على غنم بني زهرة فأخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فقتله فقال صلى الله عليه وسلم قتل نفسه وأضاع ديته وعصى ربه وخان أخاه وكان الكلب خيرا منه * وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كلب أمين خير من صاحب خؤن قال وكان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج في بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فأكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث الى منزله وجدهما قتيلين فعرف الامر فانشأ يقول

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني * ويحفظ عرسي والخليل يخون
فيا عجبا للخل يهتك حرمتي * ويا عجبا للكلب كيف يصون

(وذكر) الامام أبو الفرج بن الجوزي في بعض مصنفاته أن رجلا خرج في بعض أسفاره فمر على خيمة مبنية أحسن بناء بالقرب من ضيعة هناك وعليها مكتوب من أحب أن يعلم سبب بنائها فليدخل القرية فدخل القرية وسأل أهلها عن سبب بناء القبة فلم يجد عند أحد خبرا من ذلك الى أن دل على رجل قد بلغ من العمر مائتي سنة فسأله فأخبره عن أبيه انه حدثه ان ملكا كان بتلك الارض وكان له كلب لا يفارقه في سفر ولا حضر ولا نوم ولا يقظة وكانت له جارية خرساء مقعدة فخرج ذات يوم الى بعض منتزهاته وأمر بربط الكلب لئلا يذهب معه وأمر طباخه أن يصنع له طعاما من اللبن كان يهواه وان الطباخ صنعه وجاء به فوضعه عند الجارية والكلب وتركه مكشوفا وذهب فأقبلت حية عظيمة الى الاناء فشربت من ذلك الطعام وردته وذهبت ثم أقبل الملك من منتزهه وأمر بالطعام فوضع بين يديه فجعلت الجارية تصفق بيديها وتشير الى الملك أن لا يأكله فلم يعلم أحد ما تريد فوضع الملك يده في الصحفة وجعل الكلب يعوي ويصيح ويجذب نفسه من السلسلة حتى كاد أن يقتل نفسه فتعجب الملك من ذلك وأمر باطلاقه فأطلق فقصد الى الملك وقد رفع يده باللقمة الى فيه فوثب الكلب وضرب على يده فأطار اللقمة من يده فغضب الملك وأخذ خنجرا كان بجنبه وهم أن يضرب به الكلب فأدخل الكلب رأسه في الاناء وولغ من ذلك الطعام فانقلب على جنبه وقد تناثر لحمه فعجب الملك ثم التفت الى الجارية فأشارت اليه بما كان من أمر الحية ففهم الملك الامر وأمر باراقة الطعام وتأديب الطباخ على كونه ترك الاناء مكشوفا وأمر بدفن الكلب وبناء القبة عليه وتلك الكتابة التي رأيتها قال وهي من أغرب ما يحكى * وفي كتاب النشوان عن أبي عثمان المدني أنه قال كان في بغداد رجل يلعب بالكلاب فخرج يوما في حاجة له وتبعه كلب كان يخصه من كلابه فرده فلم يرجع فتركه ومشى حتى انتهى الى قوم كان بينه وبينهم عداوة فصادفوه بغير عدة فقبضوا عليه والكلب يراهم فأدخلوه الدار ودخل الكلب معهم فقتلوا الرجل وألقوه في بئر وطموا رأس البئر وضربوا الكلب فأخرجوه وطردوه فخرج يسعى الى بيت صاحبه فعوى فلم يعبؤا به وافتقدت أم الرجل ابنها وعلمت أنه قد تلف فأقامت عليه المأتم وطردت الكلاب عن بابها فلزم ذلك الكلب الباب ولم ينطرد فاجتاز يوما بعض قتلة صاحبه بالباب والكلب رابض فلما رآه وثب عليه فنهش ساقه ونهشه وتعلق به واجتمع المجتازون

وسلامة فتعجبنا من ذلك المقام وسلمنا فلما وصلنا الى عسكر بن دخلت يوما على الشيخ الرئيس أبي علي فرأيت ذلك الرجل عنده فأخبرته بقصته فقال كان ذلك بعد عشرين السكر كنه وفيها عجائب كثيرة وهذا الرجل من خواص أصدقائنا جاءنا من بلاد الهند واهدى الينا ذلك العقد ويتخذ من قرن الكركدن نصب السكاكين فاذا قربت من طعام أو شراب فيه سم كشرت فوة السم عينه التي تعلق على الانسان تزول عنه الآلام كلها ولا يقربه الجن ولا الحيات والعقرب تمنع من النافض والحمى ويتخذ من جلده الجواشن والتجافيف لا يعمل فيها شيء من السلاح (كلب) حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء دائم الجوع والسهر يخدم كثيرا ويحرس ويدفع اللصوص قال الجاحظ من ذكاء الكلب انه اذا تبع الظباء يعرف التيس من العنز فيترك العنز ويقصد التيس وان كان التيس أشد عدوا ولكن يعلم ان التيوس يعتريه البول من الفزع فلا يستطيع الاراقة مع شدة العدو فيقل عدوه فيعثر به البصر فيلحقه الكلب وأما العنز اذا اعتراها البول اراقته لسعة [illegible] وسهولة المخرج

عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجله من ارتحاله قطع الله منه رجله يوم القيامة فلم يلبث حمة وأرض هذه ليست بأرض كلاب وقد وجدنى هذا الكلب حفت أن أوقدم رجله فيقطع الله رجلي يوم القيامة فقال الامام أحمد هذا الحديث نكرة ثم رجع ويقرب من هذا ما في رسالة القشيري في باب الجود والسخاء أن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما خرج الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يعمل فيها اذ أتى الغلام بغذائه وهو ثلاثة أقراص فرمى بقرص منها الى كلب كان هناك فأكله ثم رمى بالثاني فأكله والثالث فأكله وعبد الله بن جعفر ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثرت هذا الكلب فقال ان هذه الارض ليست بأرض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده فقال له عبد الله فما أنت صانع اليوم قال أطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر لاصحابه ألام على السخاء وهذا أسخى مني ثم انه اشترى الغلام وأعتقه واشترى الحائط وما فيه ووهبه له وتقدم في باب الحاء المهملة في الحمار ان الحاكم روى عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نباح الكلب ونهيق الحمار بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها ترى ما لا ترون وأقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله تعالى يبث في الليل من خلقه ما شاء ﴿غريبة﴾ في كتاب النشر بخير البشر عن مالك بن نفيع أنه قال ندّ بعير لي فركبت فرسي وطلبته حتى ظفرت به فأخذته وانكفأت راجعا الى أهلي فأسريت ليلتي حتى كانت أصبح فاذا بت النجيبة والبعير وعقلتهما واضطجعت في ذري كثيب رمل فلما كحلني الوسن سمعت هاتفا يقول يا مالك يا مالك لو فحصت عن مبرك القعود البارك لسرك ما هنالك قال فثرت وأثرت البعير عن مبركه وحفرت فعثرت على صنم في صورة امرأة من صفاة صفراء كالورس مجلوا كالمرآة فأخرجته ونفضت عنه التراب قائما فاذا أنا بالكلب... أن حزرت له ساعة ثم وجبت أثر البعير له وسبته ... على النجيبة وأتيت به أهلي فحسدني عليه كثير من قومي وسألوني أن أهبه لهم فأبيت وانفردت بعبادته وحملت على نفسي كل يوم عتيرة وكان لي ثلة من الضأن فأتيت على آخرها فأصبحت يوما وليس لي ما أعتره وكرهت الاخلال بذلك فدنوت من الصنم فاذا أنا بصوت من جوفه يقول يا مال يا مال لا بأس على مال سر الى طوى الارقم تجد الكلب الاسحم الرابض والدم منه بنضح قال مالك فخرجت من فوري الى طوى الارقم فاذا كلب أسحم هائل المنظر فدونت على فرس وعن ... وحشيا فتبعته بأنظاره ثم تقربته وجعلت أطعمه فسيبت ... وهو مقبل على عقيرته لم يلتفت الى ... في عنقه حبلا ثم جذبته فتبعني فأتيت راحلتي فأثرتها وقدتها الى القرهب وأحمد الغزيزة وحملته عليها ... قاصدا الى الحي والكلب يلوذ بي ... الكلب يثب ويحادي الحمل فترددت في ارساله ثم أرسلته فركض حتى اختطفها فأتيته ... فأرسلها من يده فاستقر بي السرور وأتيت أهلي فنحرت الظبية ... القرهب وبت بخير ليلة ثم باكرت به الصيد فلم يفته حمار ولا ظبي ولا ثور ولا اعتصم منه وعل ولا أعجزه ظبي فتضاعف سروري به وبالغت في اكرامه وسميته سحاما فلبثت كذلك ما شاء الله فاني لذات يوم أصيد به اذ عثرت بنعامة على أدحيها وهي قريبة مني فأرسلته عليها فاجفلت أمامه وأتبعتها على فرس جواد فلما كاد الكلب أن يثب عليها انقضت عليه عقاب من الجو فكر راجعا نحوي فصحت به فما كذب وأمسكت الفرس فجاء سحام حتى دخل بين قوائمها ونزلت العقاب امامي على شجرة وقالت سحام قال الكلب لبيك قالت هلكت الاصنام وظهر الاسلام فاسلم تنج بسلام والا فلست بدار مقام ثم طارت العقاب وتعبرت سحاما فلم أره وكان آخر عهدي به وقوله طوى أرقم الطوى بئر مطوية بالحجارة والاسحم الاسود وبه سمي الكلب سحاما فهو فعال من ذلك وقوله بنعامة على أدحيها أي الموضع الذي فيه بيضها وقوله ما كذب أي ما توقف ولا انثنى ﴿فائدة﴾ روى الحاكم في المستدرك عن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها قالت فقدمت

عنها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك منه حفروا البئر فوجدوا فيها المقتول فعذبوا القاتل حتى أقر .

﴿فصل في خواص اجزائه﴾ عين الكلب الاسود الميت اذا دفنت تحت جدار تخرب وان أخذها الانسان معه لا تنبح عليه الكلاب نابه يشد على الكلب المسعور لا يعقر ويشد على الصبي تنبت أسنانه بلا وجع ومن يتكلم في نومه يدخن بها لا يرجع يتكلم في النوم وناب الكلب الكلب الذي عض انسانا يشد في قطعة جلد على عضد الانسان يبرأ من عضة الكلب الكلب ولسان الكلب الاسود يجعله انسان لا تنبح عليه الكلاب وكذا ان جعل اللسان ... ... من ... اذا ... كل ... ويمنع من ... الكلب الكلب ... الكلب الميت ... ... كان في الحلق ... ... ويستعمله الانسان يكسر من الوقائع شعره يشد على المصروع يشفى صرعه وشعر الكلب البهيم اقوى تأثيرا بوله يقطع الثآليل اذا طلي به قال ابن سينا قردان الكلب يسقى منه صاحب التولنج ينفع في الحال زبله اذا كان أبيض اللون من أكل العظم دون

ودعوة الطعام بفتح الدال وأما قول قطرب في مثلثه فقلت عندي دعوة بضم الدال فردود عليه انتهى

(فائدة) ذكر ابن عبد البر في كتابه بهجة المجالس وأنس المجالس أنه قيل لجعفر الصادق رضي الله عنه وهو أحد الائمة الاثنى عشر كم تتأخر الرؤيا فقال خمسين سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ في دمه فأوله بأن رجلا يقتل الحسين ابن بنته رضي الله تعالى عنه فكان الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين وكان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده خمسين سنة كما تقدم في باب الهمزة في الاوز * وفي هذا الكتاب أشياء تصلح للمذاكرة * منها ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل الجنة فرأى فيها عذقا مدلى فأعجبه فقال لمن هذا فقيل هذا لابي جهل فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فقال مالابي جهل والجنة والله لا يدخلها أبدا فانه لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل رضي الله تعالى عنه مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه * ومنها أن بعض الشاميين كان عاملا لعمر رضي الله تعالى عنه فقال له يا أمير المؤمنين رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فرقة من النجوم فقال له مع أيهما كنت فقال مع القمر قال مع الآية الممحوة لا عملت لي عملا أبدا فعزله وقتل ذلك الرجل مع معاوية رضي الله تعالى عنه بصفين * ومنها أن عائشة رضي الله تعالى عنها رأت ثلاثة أقمار سقطن في حجرها فقال لها أبو بكر رضي الله تعالى عنه ان صدقت رؤياك فانه يدفن في بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها أبو بكر رضي الله تعالى عنه هذا أحد أقمارك وهو خيرها وفيه أشياء كثيرة وكان الامام أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي امام عصره في الحديث والاثر وهو أحد نقلة المذاهب وتوفي هو والامام الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي الشافعي حافظ المشرق في سنة ثلاث وستين وأربعمائة ومما ينشد للشافعي رحمه الله تعالى

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة * وليتنا لا نرى ممن نرى أحدا

ان الكلاب لتهدا في مرابضها * والناس ليس بهاد شرهم أبدا

وفي الميزان للذهبي في ترجمة أحمد بن زرارة المدني بسند مظلم عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف أنتم اذا كان زمن يكون الامير فيه كالاسد والحاكم فيه كالذئب الامعط والتاجر فيه كالكلب الهرار والمؤمن بينهم كالشاة الولهاء بين الغنم ليس لها مأوى فكيف حال شاة بين أسد وذئب وكلب * وفي أمالي أبي بكر القطيعي عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بنا كلب فما بلغت يده رجله حتى مات فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من الداعي على هذا الكلب آنفا فقال رجل من القوم أنا يا رسول الله فقال ما قلت قال قلت اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اكفني هذا الكلب بما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى والحديث في السنن الاربعة وفي مسند الامام أحمد وكتابي الحاكم وابن حبان بغير قصة الكلب وأفاد الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن هذه الصلاة كانت صلاة العصر يوم الجمعة وأن الرجل المذكور والداعي على هذا الكلب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد لقد دعوت في يوم وساعة بكلمات لو دعوت بهن على من في السموات والارض لاستجيب لك فأبشر يا سعد * وروى الامام أحمد في الزهد عن جعفر بن سليمان قال رأيت مع مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه كلبا فقلت ما تصنع بهذا يا أبا يحيى فقال هذا خير من جليس السوء * وفي مناقب الامام أحمد أنه بلغه ان رجلا من وراء النهر عنده أحاديث ثلاثية فرحل الامام أحمد اليه فوجد شيخا يطعم كلبا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم اشتغل الشيخ باطعام الكلب فوجد الامام في نفسه اذ أقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه فلما فرغ الشيخ من طعمة الكلب التفت الى الامام أحمد وقال له كأنك وجدت في نفسك اذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك قال نعم فقال الشيخ حدثني أبو الزناد

عن

شرا أو هوانا وقلما تكون جلبته مع نباح بخلاف سائر الكلاب واذا نبح يكون في نباحه بحوحة والكلاب تنصرف عنه واذا دنا من بعضها على غفلة بصبصت وخضعت بين يديه ورامت ان تهرب وتفر ومرض هذا الكلب صعب المداواة ومن عضه ينبح كالكلب ويرى بوله مرشوشا على صورة الكلاب وينظر في الماء يرى صورة الكلب ولا يشرب من الماء حتى يهلك عطشا (وحكى) ان كلبا عض نخلة فعضت النخلة راكبها فصار الراكب أيضا مكلوبا واذا مرض الكلب أكل سنابل القمح فيبرأ واذا سمع صوت الحمار يتألم رأسه واذا سمع المتغضب صوت الكلب الابيض أو الاحمر يكون لناحيه لونا جيدا والكلب يرتبط عند السفاد والحكمة في ذلك ان نطفة الذكر باردة لزجة لا تخرج الا بزمان وينتفخ احليله كي لا يخرج حتى ينزل تمام المني واذا رمى انسان كلبا بحجر فأخذه بفمه ثم ألقاه فذلك الحجران ترك في برج الحمام هرب منه واذا ألقي في الشراب من شربه يعربد * ومن عجيب ما حكي عن الكلاب ان بعضها قتل بعضا بأصفهان وألقاه في بئر والمقتول كلب ترى ذلك فيأتي الكلاب كل يوم ويحفر رأس البئر ويخرج التراب

فاسق والكرامة لا تظهر إلا على يد ولي ولا تظهر على يد فاسق وبهذا جزم إمام الحرمين وأبو سعيد المتولي وغيرهما والثاني أن السحر يكون ناشئا بفعل ومزج ومعاناة وعلاج والكرامة لا تفتقر إلى ذلك وفي كثير من الأوقات يقع ذلك اتفاقا من غير أن يستدعيه أو يشعر به والله تعالى أعلم. وأما ما يتعلق بالمسئلة من فروع الفقه فتعلم السحر وتعليمه حرام على الصحيح والصواب عدم جواز تعليمه لكل أحد بل يعلمه وقال القاضي حسين وإبراهيم المروزي إن كان في تعليمه ترك طاعة لله عز وجل لا يجوز وإن لم يكن فإن قصد بتعلمه دفع ضرر سحر الساحر عن نفسه جاز وإن قصد تعلمه ليسحر الناس لم يجز ثم الخلاف فيما إذا كان لا يتوقف على اعتقاد كفر أو مباشرة محظور كترك صلاة وغيرها فأما إذا توقف على ذلك فتعلمه حرام بالإجماع والسحر من الكبائر ومذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد أن الساحر يكفر لقوله تعالى وما كفر سليمان لأنهم إنما نسبوا سليمان عليه الصلاة والسلام إلى السحر لا إلى الكفر ولقوله تعالى حكاية عن الملكين إنما نحن فتنة فلا تكفر ومذهب الشافعي أنه لا يكفر إلا أن يكون فيه قول أو فعل يقتضي الكفر قال الرافعي ومن اعتقد إباحته فهو كافر وقال ابن الصباغ إن اعتقد التقرب إلى الكواكب السبعة وأنها تجيب إلى ما يقترح منها فهو كافر وعن القفال أنه لو قال أنا أفعل السحر بقدرتي دون قدرة الله تعالى فهو كافر فلو تاب الساحر قبلت توبته عند الشافعي رحمه الله وقال مالك رحمه الله الساحر زنديق فإن قال أنا أحسن السحر قتل ولا تقبل توبته كما لا تقبل توبة الزنديق وعن أبي حنيفة رحمه الله مثله وعن الإمام أحمد رحمه الله روايتان كالمذهبين وقال أبو حنيفة رضي الله عنه إن المرأة الساحرة تحبس ولا تقتل وأما الساحر الذمي فلا يقتل إلا أن يضر بالمسلمين فيقتل لنقضه العهد وقال أبو حنيفة رضي الله عنه يقتل مطلقا ويقال للرجل المسحور مطبوب يقال طب الرجل إذا سحر فكنوا بالطب عن السحر كما كنوا بالسليم عن اللديغ قال ابن الأنباري الطب من الأضداد يقال لعلاج الداء طب وللسحر طب وهو من أعظم الأدواء ورجل طبيب أي حاذق سمي طبيبا لحذقه وفطنته والله تعالى أعلم (فائدة أدبية) دخل أبو العلاء المعري يوما على الشريف المرتضى فعثر برجل فقال له الرجل من هذا الكلب فقال أبو العلاء الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما فقربه المرتضى واختبره فوجده عالما ثم جرى ذكر المتنبي فرماه بعض الحاضرين بالنقص فتعصب له الشريف المرتضى وذكر معايبه فقال المعري لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قوله

* لك يا منازل في القلوب منازل * لكفاه فضلا وشرفا فغضب الشريف المرتضى وأمر بسحبه برجله وإخراجه من مجلسه ثم قال لمن حضر مجلسه تدرون أي شيء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة ولأبي الطيب أجود منها ولم يذكرها قالوا لا قال إنما أراد أن يأمني بقوله فيها

وإذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل

وسئل شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد عن أبي العلاء المعري فقال هو في حيرة وهذا أحسن ما يقال فيه (فائدة أخرى) قال أبو نواس محمد بن هانئ في طرديته

أنعت كلبا أهله في كده * قد سعدت جدودهم بجده * فكل خير عندهم من عنده
وكل رفد نالهم من رفده * يظل مولاه له كعبده * يبيت أدنى صاحب من مهده
إذا عرى جلله ببرده * ذا غرة محجلا بزنده
يلذ منه العين حسن قده * يا حسن شدقيه وطول خده

(قيل) دخل أبو بكر الخالدي على الخليفة فأنشده قصيدة امتدحه بها فأجازه وكان بين يديه صحن يشم أزرق فأطعمه أبو بكر فأعطاه الخليفة إياه فخرج من عنده وهو مسرور فمر على أبي الفتح بن خالويه فهنأه أبو الفتح بذلك فلما أصبح جاء إلى الخدمة فقال له الخليفة كيف حالك وكيف كان مبيتك قال بخير ودعا له وقال بتنا ندعو لمولانا أمير المؤمنين وبت أتهنى في الصحن وأثني بحسنه فأضفته إلى صدقات مولانا ورفده وكل خير عندنا من عنده فتنمر أمير المؤمنين واستشاط غضبا وزجره فخرج من عنده حزينا كئيبا فمر على ابن

صاحب البواسير يزول عنه وإذا حمل معه شيئا من جلد المرتق مما بين الناصية والأذن كلها تعمل فعل السم إذا تناول (يامور) حيوان وحشي تشبه له قرنان كالمناشير أكثر أحواله تشبه أحوال بقر الوحش يأوي إلى الدوحات التي التفت أشجارها وإذا شرب الماء ظهر به النشاط فيعدو ويثب على الأشجار وربما تشبث قرناه بتلك الأغصان ولا يقدر على استخلاصها فيصيح والناس إذا سمعوا صياحه جاؤا إليه فصادوه لحمه يطبخ بالنعناع ويأكل منه الذي تزول عنه البلادة جلده يتخذ منه مطرحا يجلس عليه صاحب البواسير يزول عنه كعبه يشد على الأبيد على الساق يأمن من تعب السير (النوع السادس من الحيوان الطير) هذا النوع من الحيوان يختص بخفة البدن وقلة أعضائه كثيرة لا يوجد في غيره والحكمة في ذلك أن الله تعالى لما خلق الحيوان وجعل بعضها غذاء البعض أعطى كل واحد آلة قوة أو سلاحا يدفع بها عدوه كالدواب والسباع أو آلة يهرب بها كالوحوش والطيور أما الوحوش فبقوائمها وأما الطيور فبأجنحتها ثم إن هذه الآلة اقتضت خفة الجثة إذ لو كانت الجثة كبيرة اقتضت كبر الجناح

امرأة من أهل دومة الجندل على تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته بيسير تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر لم تعمل به قالت فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انى لارحمها من كثرة بكائها وهي تقول انى أخاف ان أكون قد هلكت فسألتها عن قصتها فقالت كان لى زوج فغاب عنى فدخلت على عجوز فشكوت لها حالى فقالت ان فعلت ما آمرك به فانه يأتيك فقلت انى أفعل فلما كان الليل جاءتنى بكلبين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن بأسرع حتى وقفنا ببابل فاذا أنا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا ما حاجتك وما جاء بك فقلت أتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفرى وارجعى فأبيت وقلت لا أرجع فقالا اذهبى الى ذلك التنور فبولى فيه فذهبت اليه فاقشعر جلدى ففزعت منه ولم أفعل فرجعت اليهما فقالا لى فعلت قلت نعم قالا هل رأيت شيأ قلت لم أر شيأ فقالا لم تفعلى ارجعى الى بلادك لا تكفرى فأبيت فقالا اذهبى الى ذلك التنور فبولى فيه فذهبت اليه فاقشعر جلدى وخفت ثم رجعت اليهما فقالا لى ما رأيت الى ان قالت فذهبت فى الثالثة فبلت فيه فرأيت فارسا مقنعا بالحديد خرج منى حتى ذهب فى السماء فأتيتهما فأخبرتهما فقالا صدقت ذلك ايمانك خرج منك اذهبى فقلت للمرأة والله ما علمت شيأ ولا قالا لى شيأ فقالت لى بلى لن تريدى شيأ الا كان خذى هذا القمح فابذريه فأخذته فبذرته وقلت له اطلع فطلع ثم قلت استحصد فاستحصد ثم قلت انطحن فانطحن ثم قلت انخبز فانخبز فلما رأيت انى لا أقول شيأ الا كان سقط فى يدى فندمت والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيأ قط ولا أفعله أبدا فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما دروا ما يقولون لها وكلهم هاب ان يفتيها بما لا يعلم الا أنهم قالوا لها لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك ثم قال الحاكم حديث صحيح انتهى قال هشام بن عروة وهو راوى الحديث عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها انهم كانوا أى الصحابة رضى الله عنهم أهل ورع وخشية لله وبعد من التكلف والجراءة على الله فلذلك أمسكوا عن الفتيا لها ولو جاءتنا اليوم لوجدت الامر بخلاف ذلك قال بعض الحنابلة قلت فقد بان بهذا أن السحر والايمان لا يجتمعان فى قلب ولا يصير ساحرا وفى قلبه ايمان فاعتبر بحال هذه المرأة المسكينة كيف ألقاها الشيطان والهوى والنفس الامارة بالسوء فى ورطة هلكة لا تجبر مصيبتها وهذا دأب المعاصى تنكس الرؤس وتوجب العبوس وتضاعف البؤس ولقد أحسن القائل حيث قال

اذا ما دعتك النفس يوما لحاجة * وكان عليها للخلاف طريق

فخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

(تذنيب) للسحر حقيقة وتأثير وقيل لا والصحيح ان الصواب الاول دل عليه ظاهر القرآن والسنة قال المازرى اختلف العلماء فى القدر الذى يقع به السحر ولهم فيه اضطراب فقال بعضهم لا يزيد تأثيره على قدر التفريق بين المرء وزوجه لان الله تعالى انما ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنده وتهويلا له فى حقنا فلو وقع به أعظم منه لذكره لان المثل لا يضرب عند المبالغة الا بأعلى أحوال المذكور ومذهب الاشعرية انه يجوز ان يقع به أكثر من ذلك قال وهذا هو الاصح لانه لا فاعل الا الله تعالى وما وقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى ولا تفترق الافعال فى ذلك وليس بعضها أولى من بعض ولو ورد الشرع بقصوره عن مرتبة لوجب المصير اليه ولكن لا يوجد شرع قاطع يوجب الاقتصار على ما قاله القائل الاول وذكر التفرقة بين الزوجين فى الآية ليس بنص فى منع الزيادة وانما النظر فى انه ظاهر أم لا (فان قيل) اذا جوزت الاشعرية خرق العادة على يد الساحر فبماذا يتميز عن النبى (فالجواب) ان العادة تنخرق على يد النبى والولى والساحر لكن النبى يتحدى الخلق بها ويستعجزهم عن الاتيان بمثلها ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه فلو كان كاذبا لم تنخرق على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على يد المعارضين للانبياء وأما الولى والساحر فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيأ من ذلك لم تنخرق العادة لهما وأما الفرق بين الولى والساحر فمن وجهين أحدهما وهو المشهور اجماع المسلمين على ان السحر لا يظهر الا على يد

اللحم فانه دواء جيد للاذنية والخوانيق وزبل الكلب الاسود تحمله المرأة تأمن من اسقاط الجنين (غر) حيوان ذو قهر وقوة وسطوة صادقة ووثبات شديدة وهو اعدى عدو للحيوانات لا تردعه سطوة أحد ولا ينصرف عن العسكر الدهم وهو ذو وشى وألوان حسنة وخلقه فى غاية الضيق لا يتأدب البتة وهو معجب بنفسه فاذا شبع نام ثلاثة أيام ورائحة فمه طيبة بخلاف الاسد وخرزات فقاره ضيقة تنكسر بأدنى شيء أصابها وبينه وبين الافعى صداقة وعند ولادتها تصير الافعى حلقة فى عنقها واذا خدش النمر انسانا ينتشر عليه الفار حتى يموت الانسان واذا مرض يأكل الفار يزول مرضه والنمر يتعرض لكل شيء يراه حالة جوعه وشبعه بخلاف الاسد فانه لا يتعرض الا فى حالة الجوع (فصل فى خواص أجزائه) رأسه اذا دفن فى موضع يجتمع فيه من الفار شيء كثير ومرارته يكتحل بها تزيد فى ضوء البصر وتمنع من نزول الماء شحمه يذاب ويجعل على الجراحات العتيقة ينفعها ويبرئها ومن أكل منه خمسة دراهم لا يضره سم الحيات والافاعى خصيته يطبخ ويشرب من مرقه ينفع من تقطير البول وأوجاع المثانة جلده يتخذ منه طرحة يجلس عليها

أبا بكر وعلى الطرف الثاني عمر وعلى الطرف الثالث عثمان وعلى الطرف الرابع عليا ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لسليمان فان الله يأمرها ان تطيعك ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم فحملتهم الريح الى باب الكهف فقلعوا منه حجرا فحمل عليهم الكلب فلما رآهم حرك رأسه وبصبص اليهم وأومأ اليهم برأسه ان ادخلوا فدخلوا الكهف فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله الى الفتية أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالوا معشر الفتية ان النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليكم السلام فقالوا وعلى محمد السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما أبلغتم وقبلوا دينه ثم قالوا اقرؤا على محمد صلى الله عليه وسلم منا السلام وأخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي فيقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله ويردون عليه السلام ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون حتى تقوم الساعة ثم ردتهم الريح فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم فأخبروه الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بيني وبين أصحابي وأنصاري واغفر لمن أحبني وأحب أهل بيتي وخاصتي * واختلف في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وكانت فيهم بقايا على دين المسيح يعبدون الله وكان ملكهم اسمه دقيانوس وكان قد عبد الاصنام وذبح للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهي افسوس فهرب منه أهل الايمان وكان حين قدمها أمر أن يجمع له اهل الايمان فمن وقع به خيره بين القتل وعبادة الاصنام فمنهم من يرغب في الحياة ومنهم من يأبى فيقتل ثم امر باجسادهم ان تعلق على سور المدينة وعلى كل باب فحزن هؤلاء الفتية وأقبلوا على الصلاة والصيام والتسبيح والدعاء وكانوا ثمانية من أشراف القوم فعثر عليهم الملك فقال لهم اختاروا اما ان تعبدوا آلهتنا واما ان اقتلكم فقال مكسلمينا وهو أكبرهم ان لنا الها ملأ السموات والارض عظمته وهو اجل من كل شيء وهو المعبود فلن ندعو من دونه الها فقال الملك ما يمنعني أن أعجل لكم العقوبة الا انكم شبان واحب أن اجعل لكم اجلا لعلكم تذكرون فيه وتراجعون عقولكم فاخذوا من بيوتهم نفقة وخرجوا الى الكهف يعبدون الله فاتبعهم كلب كان لهم وقال كعب بل مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا وهو يعود فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى السماء كهيئة الداعي ونطق فقال لا تخافوا مني فاني أحب أحباء الله فناموا حتى أحرسكم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هربوا ليلا وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فاتبعهم على دينهم فدخلوا يعبدون الله في الكهف وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له يمليخا فكان يبتاع لهم طعامهم من المدينة وكان من اجملهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة لبس ثياب المساكين واشترى طعامهم وتجسس لهم الاخبار فلبثوا كذلك زمانا ثم اخبرهم يمليخا ان الملك يطلبهم ففزعوا الملك وخرجوا فيهم ما هم كذلك عند غروب الشمس يتحدثون ويتدارسون اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابه ما اصابهم فسمع الملك بهم فجعل فالقى الله في نفسه ان يأمر بالكهف فيسد عليهم حتى يموتوا جوعا وعطشا وهو يظنهم ايقاظا واراد الله بذلك ان يكرمهم وان يجعلهم آية لخلقه وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم والملائكة تقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ثم عمد رجلان مؤمنان كانا في بيت الملك فكتبا شأن الفتية واسماءهم وأنسابهم في لوح من رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس وجعلاه في البنيان وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتية مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيد فخرجوا في عيد لهم واخرجوا آلهتهم التي كانوا يعبدونها فقذف الله في قلوبهم الايمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد منهم ايمانه عن صاحبه فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة ثم خرج آخر فرآه فظن أن يكون على مثل أمره وجاء من غير أن يظهر له ذلك ثم خرج الآخرون واحدا بعد واحد حتى اجتمعوا تحت الشجرة فقال بعضهم لبعض ما جمعكم ههنا ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشي كل واحد منهما أمره الى صاحبه فخرج فتيان فذكر

كالحمام ومنها ما أعطى في حنجرته كالبلابل والقنابر ومنها ما أعطيت العجب في تركيب أعضائه كالديكة والاقالق والكراكي والنعائم ومنها ما أعطى في صنعته كالخطاف والقسوط والقنبرة وسنذكر بعض ما يتعلق بها من العجائب وترتيب أسماء الطيور على حروف المعجم ان شاء الله تعالى (أبو براقش) طائر حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقار في حجم اللقلق يتلون كل ساعة بلون من أحمر وأخضر وأصفر وأزرق وفيه يقول الشاعر

كأبي براقش كل لو
ن لونه يتحول

وعلى لون هذا الطائر نسجت ثياب تسمى أبو قلمون تجلب من بلاد الروم ولم يظفر بشيء من حواصله (أبو هرون) طير في حنجرته أصوات عجيبة يشبه بخوق النوايح روق روق كل معنى لا يسكت بالليل البتة ويصيح الى وقت الصباح وتجتمع عليه الطيور لالتذاذها باستماع صوته وربما عبر العاشق عليها فلا يقدر على العبور بل يقعد ويبكي على صوته (اوز) طير يحب السباحة وفرخه يخرج من البيض ينزل في الماء ويسبح في الحال والانثى اذا حضنت لا تقبل الابيض نفسها ولا تقبل الا تسعا أو احدى عشرة واذا حضنت

فناوله فسأله عن السبب وما الخبر فأخبره بما قال فقال له أرأيتم أو فهمتم ما قال ثم قال أين أنت يا أمير المؤمنين كلما أين ذهب عقلك أو ما سمعت قول أبي نواس في طرديته

فكل صيد عنده من عنده ... وكل رفد ناله من رفده

فكاد المهدي أن يموت فزعا ثم قال له ويحك يا عاصي قال عمارة بن حمزة ثم أعطى رايات ثم أتى أمير المؤمنين فإذا سألك عن ذلك فقل له طالعت طردية أبي نواس الماضية فلذلك رضي عنه أمير المؤمنين (فائدة أخرى) اختلفوا في قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد إلى قوله تعالى لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا أكثر أهل التفسير على أن كلب أهل الكهف كان من جنس الكلاب وروي عن ابن جريج أنه قال كان أسدا ويسمى الأسد كلبا لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن أبي لهب أن يسلط الله عليه كلبا من كلابه فأكله الأسد والأول أصح قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان كلبا أغر رواية عنه أحمر واسمه قطمير وقال مقاتل كان أصفر وقال القرطبي صفرته تضرب إلى الحمرة وقال الكلبي كان خلنجي اللون وقيل كان لونه لون السماء وقيل كان أبلق أحمر وأسود وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه اسمه ريان وقال الأوزاعي مشير وقال سعيد النحاس حوران وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب الأحبار صهبا وقال وهب نقيا ووجه الإمام الثعلبي ... قطمير ... وقيل كان رجلا طباخا لهم حكاه الطبري وقال فرقة كان أحدهم وكان قد قعد عند باب الغار طليعة لهم فسمي باسم الحيوان الملازم لذلك الموضع من الناس كما سمي النجم التابع للجوزاء كلبا لأنه منها كالكلب من الإنسان وهذا القول يضعفه بسط الذراعين فإنه في العرف من صفة الكلب وحكى أبو عمر المطرزي في كتاب اليواقيت وغيره أن جعفر بن محمد الصادق قرأ كالبهم ... وقال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى كلب أهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح وقد تقدم في أوائل باب السين المهملة في السبع الكلام على قوله تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ... قوله تعالى قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ... من الله تعالى ... قال ابن عطية المفسر حدثني أبي أنه سمع أبا الفضل بن الجوهري ... يقول إن من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله في القرآن ... قوله تعالى بالوصيد فاختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الوصيد الفناء وقاله مجاهد رضي الله تعالى عنه وقال سعيد بن جبير الوصيد التراب وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أيضا وقال السدي الباب وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا وأنشد في ذلك

بأرض فضاء لا يسد وصيدها * علي ومعروفي بها غير منكر

أي بابها وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال الأخفش هو الفناء الذي من قريه ومن تحته ... من قولهم أوصدت الباب وأصدته أي أغلقته وأطبقته لو اطلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرارا أي هربا ولملئت منهم رعبا لما ألبسهم الله من الهيبة حتى لا يصل إليهم واصل منهم بالرعب ... أحد ... من وحشة المكان الذي هم فيه وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب أهل الكهف الذي ذكرهم الله في القرآن فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم فقلت له ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك فقال تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا أنتهي حتى أعلم علمهم ثم بعث ناسا لينظروا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم وذكر الثعلبي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الله أن يريه إياهم فقال الله تعالى إنك لن تراهم ولكن ابعث إليهم أربعة من كبار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم إلى الإيمان بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعثهم إليهم فقال له جبريل عليه السلام ابسط كساءك وأجلس على طرف من أطرافه

والجناح الكبير لا يحصل منه سرعة الطيران بل يكون طيرانه بطيئا لا يزيد على سرعة المشي فلا يحصل الغرض المطلوب ومن العجب طيران الطير في الهواء وعدم سقوطه والهواء أخف منه وهو أثقل منه كما قال الله تعالى ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله فلما اقتضت هذه الآلة خفة الجناح والجثة نقص منها أعضاء كثيرة توجد في غيرها من الحيوانات التي تلد وترضع ويخف عليها النهوض ويسهل الطيران كالأسنان والآذان والكرش والمثانة وخرزات الظهر والمعالق وإذا تأملت خلقة الطير وجدت نسبة قدامه إلى أسفله كنسبة يمينه إلى شماله فإن كان طويل الرقبة تطول أيضا رجلاه وإذا قصرت رقبته قصرت رجلاه ولو نتف ذنب الطير لمال إلى قدام كالسفينة التي خف مؤخرها قال الجاحظ كل طائر جيد الجناح يكون ضعيف الرجلين كالزرازير والعصافير وإذا قطعت رجلاه لا يقدر على الطيران كما إذا قطعت يد الإنسان فإنه لا يقدر على العدو وكل طائر يشرب الماء يرفع رأسه ومن الطيور ما أعطي العجب في لونه كالطاووس والببغاء والنعام وأبي براقش ومنها ما أعطي العجب في خلقته

السكائني أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الآخر طاق باق ففرج الله عنهم فخرجوا. وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الرقيم واد بين عسفان وأيلة دون فلسطين وهو الوادي الذي فيه أصحاب
الكهف. وقال كعب هي قريتهم وهو على هذا التأويل من رقمة الوادي وهو موضع الماء منه تقول العرب
عليك بالرقمة ودع الضفة والضفتان جانبا الوادي. وقال سعيد بن جبير الرقيم لوح من حجارة وقيل من
رصاص كتبوا فيه أسماء أهل الكهف وهو على هذا التأويل بمعنى المرقوم أي الكتاب المرقوم والرقم
الخط والعلامة والرقم الكتابة بمعنى كرقمتهم وقال تعالى إذ أوى الفتية إلى الكهف أي رجعوا وصاروا
إليه واختلفوا في سبب مصيرهم إلى الكهف فقال محمد بن إسحق مرج أهل الإنجيل وكثرت الخطايا
فيهم وعظمت الذنوب وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين
المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام متمسكين بعبادة الله وتوحيده فكان ممن فعل ذلك ملك من ملوكهم
من الروم يقال له دقيانوس كان قد عبد الأصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام على
دين المسيح وكان ينزل قرى الروم فكان لا يترك فيها أحدا آمن إلا افتتنه حتى يعبد الأصنام ويذبح
للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب الكهف أفسوس فلما نزلها كبر ذلك على أهل الإيمان فاستخفوا منه
وهربوا في كل وجه وكان دقيانوس قد أمر حين قدمها أن يتتبع أهل الإيمان في أماكنهم فيجمعوا له
واتخذ شرطة من الكفار من أهلها فجعلوا يتتبعون أهل الإيمان في أماكنهم فيخرجونهم إلى دقيانوس
فيقدمهم إلى المجامع الذي يذبح فيه للطواغيت فيخيرهم بين القتل وعبادة الأصنام والذبح للطواغيت
فمنهم من يرغب في الحياة ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله تعالى فيقتل فلما رأى أهل ذلك البلد الشدة
في الإيمان بالله جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقطعون ويعلق ما قطع من أجسامهم على سور
المدينة ونواحيها كلها وعلى كل باب من أبوابها حتى عظمت الفتنة على أهل الإيمان فمنهم من أقر فترك
ومنهم من صلب على دينه فقتل فلما رأى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فصلوا وصاموا واشتغلوا بالتسبيح
والدعاء لله تعالى وكانوا من أشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا وجعلوا يقولون ربنا رب
السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا اللهم اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة
وادفع البلاء والغم عن عبادك الذين آمنوا بك حتى يعلنوا عبادتك فبينما هم على ذلك إذ أدركهم
الشرطة وكانوا قد دخلوا في مصلى لهم فوجدوهم سجدا على وجوههم يبكون ويتضرعون إلى الله تعالى
ويسألونه أن ينجيهم من دقيانوس وفتنته فلما رآهم أولئك الكفرة قالوا لهم ما خلفكم عن أمر الملك انطلقوا
إليه ثم خرجوا من عندهم فرفعوا أمرهم إلى دقيانوس فقالوا تجمع الناس للذبح وهؤلاء الفتية من أهل بيتك
يسخرون بك ويعصون أمرك فلما سمع ذلك منهم أتى بهم وأعينهم تفيض من الدمع معفرة وجوههم في
التراب فقال لهم ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الأرض وأن تجعلوا أنفسكم كغيركم
فاختاروا إما أن تذبحوا لآلهتنا كما يذبح الناس وإما أن أقتلكم فقال مكسلمينا وكان أكبرهم إن لنا إلها
ملأت السموات والأرض عظمته لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا ولن نقر بهذا الذي تدعو إليه
أبدا ولكنا نعبد الله ربنا له الحمد والشكر والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا إياه نعبد وإياه نسأل النجاة
والخير فأما الطواغيت وعبادتها فلن نعبدها أبدا فاصنع ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل
ما قال له فلما قالوا ذلك أمر فنزع منهم اللبوس الذي كان عليهم من لبوس عظمائهم وقال إن فعلتم ما فعلتم
فإني سأؤخركم وأفرغ لكم وأنجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعني أن أعجل ذلك لكم إلا أني أراكم شبابا
حديثة أسنانكم فلا أحب أن أهلككم حتى أجعل لكم أجلا تتذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم أمر
بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس إلى
مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قريبة منهم لبعض أموره فلما علم الفتية أن دقيانوس خرج من مدينتهم
بادروا قدومه وخافوا إذا قدم مدينتهم أن يذكرهم فائتمروا بينهم أن يأخذ كل رجل منهم نفقة من بيت

جمعها وأحرها أقلها وأسهلها
رياضة والأشهب لا يوجد
إلا بأرض أرمينية وأرض
الخزر وجاء في أخبار الرشيد
أنه خرج ذات يوم إلى الصيد
فأرسل بازا أشهب فلم يزل
يعلو حتى غاب في الهواء ثم
عاد بعد اليأس منه وقد
تعلق بشبه سمكة لها ريش
كأجنحة السمكة فأحضر
الرشيد العلماء وسألهم هل
تعلمون في الهواء شيئا فقال
مقاتل يا أمير المؤمنين
روينا عن جدك عبد الله
ابن عباس أن الهواء معمور
بأمم مختلفة الخلق سكان فيه
وفيه دواب بيض
تفرخ فيه يرفعها الهواء
فينشأ في هيئة السمك
والسمك لها أجنحة ليست
بذات ريش بأجنحة إزاة
بجنس تكون بأرمينية فأمر
الرشيد بإخراج طست
وأراهم فلما رآه البازي
الأشهب وذلك أيضا وإن
فأجاز مقاتلا ومثله والبازي
لا يتخذ وكره إلا على شجرة
لها أغصان لدفع ألم الحر
ودفع البرد وإذا أراد أن
يعشش بنى بناء مسقفا لئلا
يقع على فرخه المطر والثلج
ويأتي بحشيشة يقال لها
المرارنج كهاك وكره لدفع
العدو وإذا مرض يأكل لحم
العصفور برأ وإذا كان في
التعشير يعطى لحم الفارة
لينبت ريشه حسنا
(فصل في خواص أجزائه)
مرارته من اكتحل بها يأمن
من نزول الماء إذا رأى آثار

كل واحد منهم ما لصاحبه أمره فاقبلا مستبشرين فدا تفقا على أمر واحد ثم فعلوا جميعا كذلك فاذا هم جميعا
على الايمان فقال بعضهم لبعض ائتوا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا
فدخلوا الكهف ومعهم كلبهم فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فلم يجدوهم فكتبوا أسماءهم وأنسابهم في
لوح فلان وفلان أبناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا في سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في
خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن وقال السدي لما خرجوا مروا براع معه كلب فقال الراعي اني أتبعكم على
ان أعبد الله معكم قالوا نعم فسار معهم وتبعهم الكلب فقالوا يا راعي هذا الكلب ينبح علينا وينبه بنا فالنا به من
حاجة فطردوه فأبى الا أن يلحق بهم فرجموه فرفع يديه كالداعي وأنطقه الله تعالى فقال يا قوم لم تطردونني
لم تضربونني لم ترجمونني فوالله لقد عرفت الله قبل أن تعرفوه بأربعين سنة فتعجبوا من ذلك وزادهم الله
بذلك هدى * وقال مجاهد القرظي رضي الله عنه كان أصحاب الكهف صبيانا واسم الكهف حيوم والقصة
طويلة مشهورة في كتب التفاسير والقصص مطولا ومختصرا وقد وقفت على جمل من ذلك * فمن ذلك
ما ساقه الامام أبو اسحق محمد بن أحمد بن ابراهيم النيسابوري الثعلبي في كتابه الكشف والبيان في تفسير
القرآن وربما يتكرر شئ مما تقدم فيما آتي به قال قوله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا
من آياتنا عجبا يعني ليسوا من أعجب آياتنا فيما خلقته من السموات والارض وما فيهن من العجائب
أعجب منهم والكهف هو الغار في الجبل واختلفوا في الرقيم فقال وهب حدثني النعمان بن بشير الانصاري
أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الرقيم قال ان ثلاثة نفر خرجوا مرتادين لاهليهم فبينما هم
يمشون اذ أصابتهم السماء فأووا الى كهف فانحطت صخرة من الجبل فانطبقت على باب الكهف فأوصد
عليهم فقال قائل منهم اذكروا أيكم عمل عملا حسنا لعل الله برحمته أن يرحمنا فقال رجل منهم اني قد عملت
حسنة مرة كان لي اجراء يعملون عملا لي استأجرت كل رجل منهم في نهاره بأجر معلوم فجاءني رجل منهم
ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشطر أجر أصحابه فعمل في بقية نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرأيت
علي من الذمام ان لا أنقصه مما استأجرت من أصحابه لما رأيت من جهده في عمله فقال رجل منهم
أتعطي هذا مثل ما أعطيتني ولم يعمل الا وسط النهار فقلت يا عبد الله لم أبخسك شيأ من شرطك وانما
هو مالي أحكم فيه بما شئت فغضب وترك أجره فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء الله ثم مرت بي بعد
ذلك بقر فاشتريت له بها فصيلة من البقر فبلغت ما شاء الله فمر بي بعد حين رجل شيخ كبير لا أعرفه فقال
لي ان لي عندك حقا فذكرنيه حتى عرفته فقلت له اياك أبغي وهذا حقك وعرضتها عليه جميعا فقال يا عبد
الله لا تسخر بي ان لم تتصدق علي فأعطني حقي قلت والله ما أسخر بك انها لحقك ما لي فيها شئ فدفعتها
اليه جميعا اللهم ان كنت تعلم أني فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا الحجر فانصدع الحجر فخرج حتى رأوا
وأبصروا وقال الآخر قد عملت حسنة مرة كان لي فضل وأصابت الناس شدة فأتتني امرأة تطلب مني
معروفا فقلت لها والله ما هو دون نفسك فأبت علي وذهبت ثم رجعت فذكرتني بالله عز وجل والله مطلع
عليها فأبيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فأبت علي وذهبت وذكرت لزوجها فقال لها أعطيه
نفسك وأغني عيالك فرجعت الي ونشدتني بالله فأبيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فلما رأت
ذلك أسلمت الي نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي فقلت لها ما شأنك فقالت اني أخاف
الله رب العالمين فقلت لها خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء فتركتها وأعطيتها ما يحق علي بما كشفتها
اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا الحجر فانصدع حتى عرفوا وتبين لهم وقال الآخر قد عملت
حسنة مرة كان لي أبوان شيخان كبيران وكان لي غنم فكنت أطعم والدي وأسقيهما ثم أرجع الى غنمي
فأصابني يوما غيث فحبسني حتى أمسيت فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت غنمي وتركتها قائمة ومضيت الى
أبوي فوجدتهما قد ناما فشق علي ان أوقظهما وشق علي ان أترك غنمي فما برحت جالسا ومحلبي على
يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا قال النعمان بن بشير

الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج أفراخها يوم التاسع عشر فان أبطأ فالى آخر الشهر وفي جوف الاوز حصاة تنفع من الاستطلاق اذا سحق المبطون

(فصل في خواص أجزائه) لسانه ينفع من تقطير البول اذا أكل محه بكه لدماغه الرأس ينفع من الصداع حرارته تذاب به عصب المنفسخ ويسقط به صاحب الشقيقة في المنخر الذي يلي الالم شحمه ينفع الشقاق العارض من البرد وداء الثعلب قال ابن سينا شحم الاوز يصفي اللون ومخه يسمن ويصفي الصوت ويزيد في الباه خاصة عينه اليسرى تشد على عين صاحب حمى الربع تذهب عنه وينفع من وجع الاعضاء كلها عظمه يحرق ويذر على جراحات الحصول نفعها نفعا بينا بيضه يزيد في الباه أكلا ذرقه يجفف ويسحق ويشرب ينفع من السعال اليابس والله الموفق

(بازي) هو أشد الجوارح تكبرا وأضيقها خلقا ويوجد بأرض الترك قالوا البازي لا يكون الا انثى وذكرها يكون من نوع آخر من الحدأ والشاهين ولهذا ترى الاختلاف في أشكال البازات وذلك بحسب الذكر فان كان الغالب عليه بياض اللون فهو أحسن السجاية وأسلمها

الله وقد قذف الله في قلوب الفتية الإيمان وكان أحدهم وزير الملك فآمنوا وأخفى كل واحد منهم الإيمان عن أصحابه فقالوا في أنفسهم من غير أن يظهروا بعضهم على بعض نخرج من بين أظهر هؤلاء القوم لئلا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى إلى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالساً وحده فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر له ذلك فجلس إليه ثم خرج الآخرون فجاؤوا وجلسوا إليهما واجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وقال آخر ما جاء بكم وكل واحد يكتم عن صاحبه إيمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين منكم فيخلوا ثم ليفش كل واحد منهما لصاحبه أمره فخرج فتيان منهم فتواثقا ثم تكاشفا فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه فأقبلا مستبشرين إلى أصحابهما وقالا قد اتفقنا على أمر واحد فإذا هم جميعاً على أمر واحد وهو الإيمان وإذا كهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنة وازدادوا تسعاً وفقدهم الملك وقومهم فطلبوهم فعمى الله عليهم آثارهم وكهفهم فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح من رصاص فلان وفلان أبناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شأن ومات ذلك الملك وجاء قرن من بعد قرن ✲ وقال وهب بن منبه جاء حواري عيسى بن مريم إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له إن على بابها صنماً لا يدخلها أحد إلا سجد له فكره أن يدخلها وأتى حماماً قريباً من تلك المدينة فكان فيه وكان يؤاجر نفسه من الحمامي في حمامه ويعمل فيه ورأى الحمامي في حمامه البركة ودرّ عليه الرزق فجعل يقوم عليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا بالله وصدقوه وكانوا على مثل حاله من حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لي لا تحول بيني وبينه أحد ولا بين الصلاة فكان على ذلك حتى أتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحمامي وقال له أنت ابن الملك وتدخل معك هذه فاستحيا وذهب ثم رجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت إليه حتى دخلا معاً فماتا في الحمام فأتى الملك فقيل له صاحب الحمام قتل ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا على صاحب لهم في زرع وهو على مثل إيمانهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم وكان معه كلب حتى آواهم الليل إلى كهف فقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح فترون رأيكم فضرب الله على آذانهم فخرج الملك وأصحابه يطلبونهم فتبعوهم حتى وجدوهم وقد دخلوا الكهف فكلما أراد الرجل منهم دخوله أرعب فلم يطق أحد منهم أن يدخله فقال قائل من أصحاب الملك أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتون جوعاً وعطشاً ففعل ذلك قال وهب فمكثوا بعد ما سد عليهم باب الكهف زماناً بعد زمان ثم إن راعياً أدركه المطر عند باب الكهف فقال في نفسه لو فتحت باب هذا الكهف وأدخلت فيه غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتحه ورد الله عليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا ✲ قال محمد بن إسحق ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تاودوسيوس فلما ملك بقي في ملكه ثمانياً وثمانين سنة فتحزب الناس في ملكه وكانوا أحزاباً فمنهم من يؤمن بالله تعالى ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح وشكا إلى الله وتضرع إليه وحزن حزناً شديداً لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون لا حياة إلا الحياة الدنيا وإنما تبعث الأرواح ولا تبعث الأجساد فأما الجسد فتأكله الأرض ونسوا ما في الكتاب فجعل تاودوسيوس يرسل إلى كل من يظن فيه خيراً وأنه مع الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يحولون الناس عن الحق وملة الحواريين فلما رأى ذلك الملك الصالح تاودوسيوس دخل بيته وأغلقه عليه ولبس مسحاً وجعل تحته رماداً ثم جلس عليه فدأب ليلاً ونهاراً يتضرع إلى الله ويبكي مما يرى فيه الناس ويقول أي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث إليهم من يبين لهم ثم إن الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة العباد أراد أن

مرارتها تثقل اللسان أكلاً ودهاً يجفف ويسحق ويذر بين حاجبي من يظهر بينهما السواد وقد ذرفها بخاط عيناه الصحيح يصح من الظلمة والرمد أيضاً

(بلبل) يقال له بالفارسية هزارستان طائر صغير الجثة سريع الحركة فصيح اللسان كثير الألحان يسكن البساتين وله صوت وهو أيام الورد يقولون إنه يعشق الورد فإذا رأى من يقطفه يتحسر ويأسف ولا يصبر عن الماء ساعة لفرط حرارته ولا يستريح إلا في البساتين والريح يمنعه من صوته وهو يعلم ذلك فإذا كان يوم الريح لم يخرج أصلاً لجميع الطيور وجاء السلطان الشافي بالبلبل على ذراع إنسان لا يفارقه اليوم ما دام معه

(بوم) طائر معروف لا يرى بالنهار لضعف بصره وهو يحب الوحدة ويتشاءم الناس به والحيوانات الأخرى تهرب من صوته وتستطاب السنانير الصغار وتعادي الغراب وهو ذليل بالنهار أما بالليل فلا يقدر عليه شيء من الطيور والطير تعرف ذلك منه فإذا كان النهار تجتمع عليه الطير وتنتف ريشه ولهذا ينصب الصيادون الشبكة البومة

{فصل في خواص أجزائه} يكتحل بمرارته تنفع من ظلمة العين زعموا أن إحدى عينيه تنام والأخرى تسهر وسبيل معرفتها أن الراسبة في الماء تنوم فيجعل تحت

أبيه فتصدقوا منها ثم تزودوا بما بقي ثم انطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له منجلوس فمكثوا فيه يعبدون الله تعالى حتى اذا جاء دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت أبيه فأخذ نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم واتبعهم كلب كان لهم حتى أتوا ذلك الكهف الذي في الجبل فلبثوا فيه وقال كعب الأحبار مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي أنا أحب أحباب الله فناموا حتى أحرسكم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هربوا ليلا من دقيانوس بن جلانوس حين دعاهم الى عبادة الأصنام وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم فخرجوا من البلد فأووا الى الكهف وهو قريب من البلدة فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان على طعامهم يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا وكان من أجملهم وأجلدهم فكان تمليخا يصنع ذلك فاذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويلبس ثيابا كثياب المساكين الذين يطعمون فيها ثم يأخذ ورقه ثم ينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويسمع ويتجسس لهم الخبر هل ذكر أصحابه بشيء أم لا ثم يرجع الى أصحابه فلبثوا كذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس الجبار المدينة فأمر العظماء فذبحوا للطواغيت ففزع لذلك أهل الايمان وكان تمليخا بالمدينة يشتري لأصحابه الطعام والشراب فرجع لأصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل فأخبرهم ان الجبار دقيانوس قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا مع عظماء المدينة ليذبحوا للطواغيت فلما أخبرهم فزعوا ووقعوا سجدا يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه ويتعوذون به من الفتنة ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا من رزق الله وتوكلوا عليه فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع حزنا وخوفا على أنفسهم فطعموا منه وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبينما هم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأصابه ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من الغد تفقدهم دقيانوس والتمسهم فلم يجدهم فقال لبعض أصحابه قد ساءني هؤلاء الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا أن بي غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من أمري وما كنت لأجهل عليهم ولا على واحد منهم ان تابوا وعبدوا الهي فقال له عظماء المدينة ما أنت بحقيق أن ترحم قوما فجرة مردة عصاة مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم وقد كنت أجلتهم أجلا ولو شاؤا لرجعوا في ذلك الأجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم أرسل الى آبائهم فسألهم عنهم ثم قال أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوني فقالوا له أما نحن فلن نعصيك فلم تقتلنا بقوم مردة ذهبوا بأموالنا فأهلكوها في أسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يقال له منجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يفعل بالفتية فألقى الله في نفس دقيانوس أن يأمر بالكهف فيسد عليهم وأراد الله أن يكرمهم ويجعلهم آية وليستخلف من بعدهم وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ويدعهم كما هم في الكهف يموتون عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما كان اسم أحدهما بيدروس والآخر روماس ائتمرا ان يكتبا أسماء الفتية وأنسابهم وخبرهم في لوح من رصاص ويجعلاه في تابوت من نحاس ثم يجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ هذا الكتاب ففعلا ثم بنيا عليهم فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون بعد ذلك كثيرة وخلفاء الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان أصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب وأخرجوا معهم آلهتهم التي يعبدونها من دون

الله

نزول الماء الذي كشبه ذباب يطير بين عينيه أو مثل دخان ويسقط صاحب القوة بقدحة تنفعه نفعا جيدا قال ابن سينا مرارة الجوارح كلها تنفع من ظلمة البصر اكتحالا عظمها يحرق ويذر على الموضع المحروق ينفعه نفعا بينا مخلبها يعلق على شجرة لا يصيبها شيء من الطيور ولا يصيبها ضرر من الطير البتة (باشق) طائر حسن الصورة أصغر الجوارح جثة يصطاد العصافير وما شبهها دماغه يسعط به ينفع الخفقان العارض من السوداء اذا سقي منه درهم بماء ورد مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا (ببغاء) يقال له بالفارسية طوطي طير حسن اللون جدا والشكل أكثرها أخضر اللون وقد يكون أحمر وأصفر وأبيض له منقار معقف ولسان كذلك يسمع كلام الناس ويعيده ولا يدري معناه ويأتي بحروف مستقيمة واذا أرادوا تعليمها أخذوا مرآة ونصبوها فانها ترى صورة نفسها فيها ويتكلم أحد خلف المرآة فانها اذا سمعت أعادت لأنها تريد ان تأتي بما أتى به مثلها فتتعلم سريعا ومن عجائبها انها لا تشرب الماء أبدا فانها ان شربت هلكت

(فصل في خواص أجزائها)

من أكل لسانها يصير فصيحا جريئا في الكلام

حين تبين له حالهم * ثم انه أفاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بي لكان أكيس لي فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التي كانت معه فأعطاها رجلا منهم فقال يا عبد الله بعني بهذه الورق طعاما فأخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها وتعجب منها ثم طرحها الى رجل من أصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يطارحونها بينهم من رجل الى رجل وهم يتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون من أجله ويقول بعضهم ان هذا الرجل قد أصاب كنزا خبيئا في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما رآهم يتشاورون من أجله فرق فرقا شديدا وجعل يرعد ويظن انهم فطنوا به وعرفوه وانما يريدون أن يحملوه الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس آخرون يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق افضوا لي حاجتي فقد أخذتم ورقي والا فأمسكوا طعامكم فلا حاجة لي فيه فقالوا له من أنت يا فتى وما شأنك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد أن تخفيه منا فانطلق معنا وشاركنا فيه يخف عليك ما وجدت فانك ان لم تفعل نأت بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم تعجب في نفسه وقال قد وقعت في كل شئ احذر منه ثم قالوا يا فتى والله انك لا تستطيع ان تكتم شيأ وجدته ولا تظن في نفسك ان سيخفى عليك فجعل تمليخا لا يدري ما يقول وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يحير اليهم جوابا فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه فطوقوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة مكبلا حتى سمع به كل من فيها فقيل أخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رأيناه فيها قط وما نعرفه فجعل تمليخا ما يدري ما يقول لهم مع ما سمع منهم فلما اجتمع عليه أهل المدينة فرق وسكت ولم يتكلم ولو قال انه من أهل المدينة لم يصدق وكان مستيقنا ان أباه واخوته بالمدينة وان حسبه في أهل المدينة من عظماء أهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا وقد استيقن انه عشية أمس كان يعرف كثيرا من أهلها وانه لا يعرف اليوم من أهلها أحدا فبينما هو قائم كالحيران ينتظر من يأتيه من بعض أهله اما أبوه او بعض اخوته فيخلصه من أيديهم اذ اختطفوه وانطلقوا به الى رئيسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران أمرها وهما رجلان صالحان اسم أحدهما أرموس والآخر اصطفوس فلما انطلق به اليهما ظن تمليخا انما ينطلق به الى دقيانوس الجبار ملكهم الذي هربوا منه فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون به كما يسخرون من المجنون والحيران وجعل تمليخا يبكي ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض أفرغ على اليوم صبرا وأولج معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل تمليخا يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون ما لقيت وأين يذهب بي فلو أنهم يعلمون فيأتوني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيأ ولا نعبد الطواغيت من دون الله عز وجل فرق بيني وبينهم فلم أرهم ولم يروني وقد كنا تواثقنا ان لا نفترق في حياة ولا موت أبدا يا ليت شعري ما هو فاعل بي أيأتي أم لا هذا ما حدث به تمليخا أصحابه عن نفسه حين رجع اليهم ثم انتهى به الى الرجلين الصالحين أرموس واصطفوس فلما رأى تمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس أفاق وسكن عنه البكاء فأخذ أرموس واصطفوس الورق فنظرا اليها وتعجبا منها ثم قال له أحدهما اين الكنز الذي وجدته يا فتى فهذا الورق يشهد عليك انك قد وجدت كنزا فقال له تمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا الورق ورق آبائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكني والله ما أدري ما شأني وما أدري ما أقول لكم فقال أحدهما من أنت فقال له تمليخا اما ما أرى فاني كنت أرى أني من أهل هذه المدينة فقالوا له من أبوك ومن يعرفك بها فأنبأهم باسم أبيه فلم يجدوا أحدا يعرفه ولا أباه فقال له أحدهما أنت رجل كذاب لا تخبر بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول لهم غير انه نكس رأسه الى الارض فقال بعض من حوله هذا الرجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي يفلت منكم فقال له أحدهما ونظر اليه نظرا شديدا أتظن انا نرسلك ونصدقك ان هذا مال أبيك ولنقش هذه الورق وضربها أكثر من ثلثمائة سنة وأنت غلام شاب تظن أنك تأفكنا وتسخر بنا ونحن شمط كما

التراب اللين ويضع البيض فيه اثلاثا تتعرض له الآفات واذا كان وقت الزلزلة تجتمع الدراريج وتصيح قبل ذلك بساعة ثم تقع الزلزلة نعوذ بالله من ذلك (تبوط) طائر يقال له بالفارسية كسوا تتخذ من جلده الاخيار شمسة المنف وتتخذ منه كوفة القفة ويقال حيطا بشد القفة به وتدليها من بعض الاغصان ثم تبيض فيها (فصل في خواص أجزائه) يذبح بسكين من النحاس ويسقى لمن يسر بدني سكره فانه يتأدب ولا يرجع الى ذلك مرارا انه تطعم الصبي بالسكر ثمن حلقة عظمه يعلق على الصبي وقت زيادة نور القمر يحبب الى الناس ولو كان كريه المنظر (حبارى) طائر يقال له بالفارسية حور قالوا ما في الطيور أشد بلهامنها لانها تترك بيضها وتحضن بيض غيرها وفي المثل كل شئ يحب ولده حتى الحبارى واذا وقع دروسه على شئ من الطيور يعمل عمل الدبق والعرب تقول الحبارى سلاحه سلاحه لانها اذا قصدها الصقر لا تزال تعلو وتنزل مع الصقر حتى تجد فرصة فترميه بذرقها فيبق الصقر مقيدا مثل المكتوف فعند ذلك تجتمع عليه الحبارات وتنتف ريشه وفي ذلك هلاك الصقر والحبارى اذا حبس وحبس معه شئ من الطير ونتف ريش صاحبه قبله يموت كمدا وقال في

ليظهر الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية لهم وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يستجيب لعبده الصالح تاودوسيوس وان يتم نعمته عليه وان لا ينزع عنه ملكه ولا الايمان الذي أعطاه وان يعبد الله ولا يشرك به شيئا وان يجمع من كان تبدد من المؤمنين فالقى الله عز وجل في نفس رجل من أهل ذلك البلد الذي به أهل الكهف ان يبني حظيرة لغنمه فاستأجر عاملين فجعلا ينزعان تلك الاحجار ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى فرغ ما على فم الكهف وفتح عليهم باب الكهف وحجبهم الله عن الناس بالرعب فيزعمون ان أشجع من يريد أن ينظر اليهم ان يدخل من باب الكهف ثم يتقدم حتى يرى كلبهم دونهم الى باب الكهف نائما فلما نزعت الحجارة وفتح عليهم باب الكهف أذن الله ذو القدرة والعظمة والسلطان محيي الموتى ان يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مستبشرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض حتى كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون فيها اذا أصبحوا من ليلتهم التي يبيتون فيها ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا في أبشارهم ولا ألوانهم شيء ينكرونه انما هم كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون أن ملكهم دقيانوس الجبار في طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نفقتهم ائتنا بالذي قال الناس في شأننا عشية أمس عند الجبار وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون أمس وقد خيل اليهم أنهم ناموا كأطول ما كانوا ينامون في الليلة التي أصبحوا فيها حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم تمليخا افتقدتم والتمستم بالمدينة وهو يريد أن يأتي بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم غدا ثم قال لتمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها اليوم وما الذي نذكر به عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرن بنا أحدا وابتع لنا طعاما وائتنا به فانه قد نالنا الجوع وزدنا على الطعام الذي جئتنا به العادة فانه كان قليلا وقد أصبحنا جياعا ففعل تمليخا كما كان يفعل وخرج ووضع ثيابه وأخذ الثياب التي كان يتنكر فيها وأخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع فانطلق تمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر فلم يبال بها حتى أتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا من أن يراه أحد من أهلها فيعرفه فيذهب به الى دقيانوس الجبار ولم يشعر العبد الصالح ان دقيانوس وأهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة فلما رأى تمليخا باب المدينة رفع رأسه فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان فلما رآها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا فنظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا ممن يعرفه ثم ترك ذلك الباب وتحول الى باب آخر من أبوابها فرأى مثل ذلك فجعل يخيل اليه أن المدينة ليست بالتي كان يعرفها ورأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن يعرفهم فجعل يمشي ويتعجب منهم ومن نفسه ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى منه فجعل يتعجب منه ومن نفسه ويقول يا ليت شعري أما هذه عشية أمس كان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها فأما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى أنه ليس بنائم فأخذ كساءه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهراني سوقها فيسمع ناسا كثيرا يحلفون بالله ثم بعيسى بن مريم فزاده عجبا ورأى كأنه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدران المدينة ويقول في نفسه والله ما أدري ما هذا أما عشية أمس فليس على وجه الارض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل وأما الغداة فاسمع كل انسان يذكر أمر عيسى بن مريم ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست المدينة التي أعرفها أسمع كلام أهلها ولا أعرف أحدا منهم والله ما أعلم مدينة أقرب من مدينتنا ثم قام كالحيران لا يتوجه وجها ثم لقي فتى من أهل المدينة فقال يا فتى ما اسم هذه المدينة فقال افسوس فقال في نفسه لعل بي مسا أو أمرا أذهب عقلي والله يحق لي ان أسرع الخروج منها قبل أن أخزى فيها أو يصيبني سوء فاهلك بهذا الذي حدث به تمليخا أصحابه

وسادة من أردت فانه لا يستيقظ ما دامت تحت وسادته والطافة تسهر فالتي تسهر تجعل تحت فص الخاتم من تختم به لا يغلبه النوم وعيناه تخلط بالمسك ويستعمل فكل من ثم رأته تحبه محبة شديدة قلبه يطعم صاحب القولنج واللقوة يزيلهما ولكن مشويا مرارته تخلط برماد خشب البلوط وأكله من في مثانته حصاة يفتتها وتخلط برماد خشب الطرفاء وأكله صاحب البول في الفراش يزول عنه ذلك كبده وسم قاتل يورث القولنج ولا دواء له والعياذ بالله لحمه يورث الغثيان ويجفف ويجعل في طعام ويطعم جماعة تقع بينهم الخصومة دمه يلطخ به طريا وجه الملوق يزول عنه ذلك فانه يتفل عظمه يدخن به بين ندمان الشراب يعربد بعضهم على بعض قالوا انها تبيض بيضتين احداهما منبتة للشعر والاخرى مزيلة ومن أراد ان يعرف ذلك فليغسلها بالماء ويعصرها فالمنبتة تميل الى السواد والمزيلة الى الصفرة (تدرج) طائر يقال له بالفارسية تذرو يعرف في البساتين بالبلدان طيبة يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ويهزل عند كدورتها وهبوب الجنوب ووقت البيض تتخذ دائرة من

لكل واحد تابوت من ذهب فلما أمسوا ونام أتوه في المنام وقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله فأمر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد أن يطلع عليهم وأمر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة * وقيل انهم لما أتوا باب الكهف قال لهم تمليخا دعوني حتى أدخل على أصحابي فأبشرهم فانهم ان رأوكم معي أرعبتموهم فدخل فبشرهم وقبض الله روحه وأرواحهم وعمي عليهم فلم يهتدوا اليهم فهذا حديث أصحاب الكهف (ويقال) ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يريه اياهم فقال تعالى انك لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل كيف أبعث اليهم فقال ابسط كساءك وأجلس على طرف من أطرافه أبا بكر وعلى الثاني عمر وعلى الثالث عليا وعلى الرابع أبا ذر ثم ادع الريح الرخاء المسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام فان الله تعالى أمرها ان تطيعك ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما أمره فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب فنبح عليهم حين أبصر الضوء وهر وحمل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه ان ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم وقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا بأجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دين الاسلام وقالوا أقرئوا محمدا منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي * ويقال ان المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة * وقد رأيت في كتاب الشفاء للامام أبي الربيع سليمان بن سبع ما نصه روي أن عيسى عليه السلام يعمر بعد الدجال ويأجوج ومأجوج أربعين سنة ويكون حواريوه أصحاب الكهف والرقيم ويحجون معه لانهم لم يحجوا انتهى ما نقله ابن سبع (ثم نرجع) الى سياق الثعلبي قال ثم جلس كل واحد منهم على مكانه وحملتهم الريح فهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان منهم فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم وما الذي أجابوا فقالوا يا رسول الله دخلنا عليهم فسلمنا عليهم فقاموا بأجمعهم فردوا علينا السلام وبلغناهم رسالتك فأجابوا وأنابوا وشهدوا أنك رسول الله حقا وحمدوا الله على ما أكرمهم بخروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرئونك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بيني وبين أصهاري وأحبابي واغفر لمن أحبني وأحب أهل بيتي وأحب أصحابي فذلك قوله تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف أي صاروا اليه الفتية قال الثعلبي كان أصحاب الكهف صيارفة * قوله عز وجل الى الكهف هو غار بجبل ينجلوس وقيل بناجوس واسم الكهف حزم وقيل حيدم * قوله تعالى فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا أي يسر لنا ما نلتمس من رضاك وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رشدا أي مخرجا من الغار في سلامة وقيل صوابا (قوله تعالى) فضربنا على آذانهم في الكهف وهذا من فصاحات القرآن التي أقرت العرب بالقصور عن الاتيان بمثله ومعناه أنمناهم وألقينا وسلطنا عليهم النوم كما يقال ضرب الله فلانا بالفالج أي ابتلاه به وأرسله عليه وقيل معناه حجبناهم عن السمع وسددنا نفوذ الصوت الى مسامعهم وهذا وصف الاموات والنيام وقال قطرب هو كقول العرب ضرب الامير على يد الرعية اذا منعهم من العبث والفساد وضرب السيد على يد عبده المأذون له في التجارة اذا منعه من التصرف وقال الاسود بن يعفر وكان ضريرا في ذلك

ومن الحوادث لا أبالك أنني * ضربت على الارض بالاسداد

(قوله عز وجل سنين عددا) أي معدودة وهي نعت السنين والعد المصدر والعدد اسم المعدود كالنقض والنقض والقبض والقبض والخبط والخبط وقال أبو عبيدة ونصب على المصدر (قوله تعالى ثم بعثناهم)

موضع بعيد يصعد نحو الهواء ويكون صعوده مدورا كأخذ المنارة فلا يزال يصعد وينظر حتى يرى شيأ من علامات بلده فعند ذلك يهبط اليها في أدنى زمان وربما تغيمت السماء فيصير الغيم حائلا بينه وبين الارض فيقع في بلاد شاسعة أو يصيده شيء من الجوارح وترى عجبا بين زوج الحمام من الملاعبة والغنج مثل ما يجري بين الناس من القبلة والمعانقة وغيرها ورأيت حمامة تسعد ذكرا حال طلبه وحمامة رأيتها لا تسعد الا مع شدة الطلب ورأيت ذكرا له اثنتان يحضن بيض هذه وهذه واثنتين تساحقان أسفاقا السفاد يبيضان أربع بيضات ولا يفقسان ومن العجب ان الحمام الذكر يحس بما أودع رحم الانثى فعند ذلك يهم بعمل الافحوصة فيتعاونان على عملها فاذا تمم الملك الافحوصة جوفاها حتى يظهر فيها مقعد تبقى البيضة فيه مصونة فاذا وضعته تناوبا عليه الحضن بعدما سخنا موضعهما وأخذا له رائحة أخرى مستحدثة من طبيعة أبدانهما ويقلبان البيض في يوم الحضن وساعاتها وأكثرها على الانثى كالمرأة التي تتكفل بالحضانة فاذا صارت فراخا كثر الزق على الذكر كالرجل الذي يتكفل بالنفقة واذا خرج

ترى وحولك مراة أهل المدينة وولاة أمرها وخزائن هذه البلدة بأيديهم وليس عندهم من هذا الضرب
درهم ولا دينار وإني لأظنني سآمر بك فتعذب وتعذب عذابا شديدا ثم أوثقك حتى تقر بهذا الكنز الذي
وجدت فلما قال له ذلك قال له تمليخا أنبئوني عن شيء أسألكم عنه فإن فعلتم صدقتكم ما عندي قالوا سل
لا نكتمك شيئا قال فما فعل الملك دقيانوس فقالوا له ليس نعرف اليوم على وجه الأرض ملكا يسمى
دقيانوس ولم يكن إلا ملكا قد هلك منذ زمان ودهر طويل وقد هلكت بعده قرون كثيرة فقال لهم تمليخا
فوالله ما يصدقني أحد من الناس بما أقول لقد كنا فتية الملك وإنه أكرهنا على عبادة الأوثان والذبح
للطواغيت فهربنا منه عشية أمس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لأشتري لأصحابي طعاما وأتجسس لهم
الأخبار فإذا أنا كما ترون فانطلقوا معي إلى الكهف الذي في جبل ينجلوس أريكم أصحابي فلما سمع أريوس
وأسطيوس ما يقول تمليخا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله عز وجل جعلها الله لكم على يدي هذا
الفتى فانطلقوا بنا معه يرينا أصحابه كما قال فانطلق معه أريوس وأسطيوس وانطلق معهما أهل المدينة
كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا إليهم ولما رأى الفتية أصحاب الكهف تمليخا قد احتبس
عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان يأتيهم فيه ظنوا أنه قد أخذ وذهب به إلى ملكهم دقيانوس
الذي هربوا منه فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه إذ سمعوا الأصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا
أنهم رسل الجبار دقيانوس بعث إليهم ليؤتى بهم فقاموا حين سمعوا ذلك إلى الصلاة وسلم بعضهم على بعض
وقالوا انطلقوا بنا إلى أخينا تمليخا فإنه الآن بين يدي الجبار دقيانوس ينتظر متى نأتيه فبينما هم يقولون
ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف فلم يروا إلا أريوس وأصحابه وقوفا وقاموا على باب الكهف وقد
سبقهم تمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن شأنه فأخبرهم خبره وقص عليهم
النبأ كله فعرفوا عند ذلك أنهم كانوا نياما بإذن الله تعالى ذلك الزمان كله وإنما أوقظوا ليكونوا آية للناس
وتصديقا بالبعث وليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على أثر تمليخا أريوس فرأى تابوتا من
نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ودعا رجالا من عظماء أهل المدينة ففتح التابوت
عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما مكسلمينا وأمليخا (أو تمليخا) ومرطونس
ونوالس وسانيوس وبطنيوس وكشفوطط كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة أن يفتنهم
عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وإنا كتبنا
شأنهم وخبرهم ليعلم من بعدهم إن عثر عليهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله عز وجل الذي أراهم آية البعث
فيهم ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه مشرقة
وجوههم لم تبل ثيابهم فخر أريوس وأصحابه سجدا لله تعالى وحمدوا الله الذي أراهم آية من آياته ثم
كلم بعضهم بعضا وأنبأهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس الجبار ثم إن أريوس وأصحابه
بعثوا بريدا إلى ملكهم الصالح تاودوسيوس أن عجل لعلك تنظر إلى آية من آيات الله تعالى جعلها الله
آية على ملكك وجعلها آية للعالمين ليكون ذلك نورا وضياء وتصديقا بالبعث فاعجل على فتية بعثهم الله
وكان قد توفاهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة فلما أتى الملك الخبر قام من السدة التي كان عليها ورجع إليه
عقله وذهب عنه همه ورجع إلى الله تعالى وقال أحمدك اللهم رب العالمين رب السموات والأرض وأعبدك
وأسبح لك تطولت علي ورحمتني برحمتك فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لآبائي والعبد الصالح
قسطنطوس الملك فلما أنبأ به أهل المدينة ركبوا إليه وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف وأتوه
فلما رأى الفتية تاودوسيوس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام تاودوسيوس قدامهم ثم اعتنقهم
وبكى وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله تعالى ويحمدونه ثم قال الفتية لتاودوسيوس
نستودعك الله ونقرأ عليك السلام حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الجن والإنس فبينما
الملك قائم رجعوا إلى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أرواحهم وقام الملك إليهم فجعل ثيابه عليهم وأمر أن يجعل

لكل

(فصل في خواص أجزائه)
دماغه قال صاحب ... إنه يجفف ويسحق مع الملح الأندراني والخبز المحرق أجزاء سواء يزيل بياض العين اكتحالا قال ابن سينا بيض الحبارى خضاب جيد فيما يقال فليجرب بسوقه يجاوز له نافع للقوابي (حدأة) طائر يقال له بالفارسية زغن وهو خسيس يعلمه أكثر الطيور قيل إنه ذكر في سنة وأنثى في سنة والغراب يسرق بيض الحدأة ويترك مكانه بيضه فالحدأة تحضنها فإذا خرجت فالحدأة الذكر تعجب من ذلك ولا يزال يزعق ويضرب الأنثى حتى يقتلها وإذا مرض يأكل شيئا من ريشها وإذا رأت الحدأة شيئا أحمر تحسبه لحما تسلبه قال صاحب الفلاحة الحدأة والعقاب يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا

(فصل في خواص أجزائه)
مرارته إن جففت وسحقت ذرت في جوف الحوت ماتت الحيات التي وقع عليها ويكتحل بها من لدغته العقرب في العين التي من جانب اللدغة ينفعه وينفع من السموم القاتلة شربا عظمه يحرق ويسحق ويضمد به الداحس يشفيها وكذلك الخراجات (حمام) هو الطير المشهور الهادي إلى أوطانه من المسافة البعيدة وهو أشد الطيور كلفا فإذا أرسل من

الى الحمرة وقال الكلبي لونه كالخلنج وقيل لون الحجر وقيل لون السماء وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كان اسمه ريان وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قطمير وقال الاوزاعي مشير وقال سعيد الجمال حران وقال عبد الله بن كثير اسم كلبهم قطمور وقال السدي اسمه تور وقال عبد الله بن سلام بسيط وقال كعب صهبان وقال وهب اسمه نقيا وقيل بطفير وقيل قطفير وقال عروة مما أخذ على العقرب ان لا تضر أحدا في ليل ولا نهار قال سلام على نوح وقال ومما أخذ على الكلب ان لا يضر أحدا ممن حمل عليه اذا قال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وقرأ جعفر الصادق وكالبهم يعني صاحب الكلب باسط ذراعيه بالوصيد وقال مجاهد والضحاك الوصيد فناء الكهف وهي رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير الوصيد الصعيد وهو التراب وهي رواية عطية العوفي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال السدي الوصيد الباب وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وأنشد قول الشاعر

بارض فضاء لا يسد وصيدها * علي ومعروفي بها غير منكر

أي بابها وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال العتبي الوصيد البناء وأصله من قول العرب أوصدت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطبقته (قوله تعالى لو اطلعت عليهم) يا محمد (لوليت منهم فرارا) لما ألبسهم الله تعالى من الهيبة حتى لا يصل اليهم واصل ولا تلمسهم يد لامس حتى يبلغ الكتاب أجله فيوقظهم الله تعالى من رقدتهم لارادة الله عز وجل أن يجعلهم آية وعبرة لمن شاء من خلقه ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها (ولملئت منهم رعبا) أي خوفا وقرأ أهل الكوفة لملئت بالتشديد قيل انما قال ذلك لوحشة المكان الذي هم فيه وقال الكلبي وغيره لان أعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد أن يتكلم وهم نيام وقيل ان الله منعهم بالرعب لئلا يراهم أحد وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه غزا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف الذين ذكرهم الله في القرآن فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك قال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معاوية لا أنتهي حتى أعلم علمهم فبعث ناسا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فانظروا فذهبوا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأحرقتهم (قوله عز وجل وكذلك بعثناهم) يعني كما أنمناهم في الكهف ومنعناهم من الوصول اليهم وحفظنا أجسامهم من البلى على طول الزمان وثيابهم من العفن على مر الايام بقدرتنا فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت (ليتساءلوا بينهم) أي ليتحدثوا ويسأل بعضهم بعضا قال قائل منهم يعني رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم في نومكم وذلك أنهم استنكروا من أنفسهم طول نومهم ويقال انهم راعهم ما فاتهم من الصلاة فقال ذلك قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة فلما رأوا الشمس قالوا أو بعض يوم توقيا من الكذب وكان قد بقيت من الشمس بقية ويقال كان بعد زوال الشمس فلما نظروا الى أظفارهم وأشعارهم تيقنوا أن لبثهم كان أكثر من يوم فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم ويقال ان رئيسهم لما سمع الاختلاف بينهم قال ذلك فابعثوا أحدكم يعني تمليخا بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة والدليل عليه أن عرفجة بن سعد أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفا من ورق وفيه لغات بورقكم ساكنة الراء وهي قراءة أبي عمرو وحمزة وخلاف وأبي بكر وبورقكم بكسر الراء وادغام القاف وهي قراءة بعض وبورقكم بفتح الواو وكسر الراء وهي قراءة أكثر القراء وورق وورق مثل كبد وكبد وكلم وكلم والمدينة أفسوس وقيل طرسوس ويقال ارسوس كان اسمها في الجاهلية أفسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس (فلينظر أيها أزكى طعاما) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه أحل ذبيحة لان عامتهم كانوا مجوسا ومنهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك أطيب وقال مقاتل بن حيان أجود وقال ابن شهاب أرخص وقال قتادة أخير وقال عكرمة أفضل وأكثر وأصل الزكاة الزيادة والنماء قال الشاعر

ويطلى به الجراحة يبرئها سريعا ويطلى به الموضع الذي أصابه صدمة أو ضربة فتصلحه ويزيل الزرقة من آثار الضربة والصدمة وينفع من الغشاء اكتحالا به ومن داوم على أكله يدفع عنه البلادة ويورث الذكاء عظمه يحرق ويذر على الجراحة فتلتئم شقتها وتصلح باذن الله تعالى ذرقه تتحمله المرأة التي أضر بها الطلق يسهل ولادتها ويقلع الخشكريشات والنار الفارسية اذا طلي به وذرق الحمام الاحمر يفتح أسر البول ويفتت الحصاة والرمل ويطرح ذرق الحمام في أدوية الحقنة يفتح القولنج رجل الحمام والاسطرك وحب البان أجزاء سواء تسحق وتخلط بدهن اللوز ويطلى به البرص يغير لونه (خطاف) طائر لا يزال ينتقل من الضر وب الى الحر وهو يتبع الربيع فاذا عرض استقبال الصيف باحداث فراخه ومشى بها الى الوكر الذي تركه في البلد الآخر ولا يبقى منها واحد الا رجع الى وكره القديم ويتخذ الوكر من الطين المخلوط بالشعر ليلتصق بعضه على بعضه ويقوى كطين الحكمة ومن العجائب ان يعمل بعضه ويتركه حتى يجف ثم يعمل البعض الآخر فلو عملت البيت كله دفعة واحدة لتثاقلت وسقطت واذا أرادت اتخاذ

يعني من بعد موتهم (لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا) وذلك حين تنازع المسلمون الاولون أصحاب الملك والمسلمون الآخرون الذين أسلموا حين رأوا أصحاب الكهف في قدر مدة لبثهم في الكهف فقال المسلمون الاولون لبثوا في الكهف ثلثمائة سنين وتسع سنين وقال المسلمون الآخرون بل لبثوا كذا وكذا فقال الاولون الله أعلم بما لبثوا فذلك قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أي الفريقين أحصى أي أضبط وأحفظ لما لبثوا أي مكثوا في كهفهم نياما أمدا غاية وقال مجاهد عددا وفي نصبه وجهان أحدهما على التفسير والثاني مفعول لبثوا (قوله عز وجل نحن نقص عليك) أي نقرأ وننزل عليك نبأهم بالحق أي خبر أصحاب الكهف انهم فتية أي شباب وأحداث آمنوا بربهم حكم الله لهم بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة لذلك قال أهل اللسان رأس الفتوة الايمان وقال الجنيد الفتوة بذل الندى وكف الاذى وترك الشكوى وقيل الفتوة اجتناب المحارم واستعمال المكارم وقيل الفتى من لا يدعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل وقيل ليس الفتى من يصبر على السياط انما الفتى من يجوز على الصراط وليس الفتى من يصبر على السكين انما الفتى من يطعم المسكين (قوله تعالى وزدناهم هدى) أي ايمانا وبصيرة وايقانا (وربطنا) أي شددنا (على قلوبهم) بالصبر وألهمناهم ذلك وقويناهم بنور الايمان حين صبروا على هجران دار قومهم وفراق ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف (اذ قاموا) بين يدي دقيانوس فقالوا حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم (ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها) أي لا نعبد من دونه الها (لقد قلنا اذا شططا) قال ابن عباس ومقاتل رضي الله تعالى عنهم جورا وقال قتادة رحمه الله تعالى كذبا وأصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط (هؤلاء قومنا) يعني أهل بلدهم اتخذوا أي عبدوا من دونه آلهة يعني من دون الله الاصنام يعبدونها (لولا) هلا (يأتون عليهم) على عبادتهم بسلطان بين أي بحجة واضحة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بزعم أن له شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض (واذ اعتزلتموهم) يعني قومهم وما يعبدون الا الله أي واعتزلتم أصنامهم التي يعبدونها من دون الله وكذلك هو في مصحف عبد الله وما يعبدون من دون الله (فأووا الى الكهف) أي صيروا اليه (ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) أي يسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه ويأتكم باليسر والرفق واللطف (لكم من أمركم مرفقا) أي رزقا رغدا والمرفق ما يرتفق به الانسان وفيه لغتان مرفق بفتح الميم وكسر الفاء وهي قراءة أهل المدينة والشام وعاصم في بعض الروايات ومرفق بكسر الميم وفتح الفاء وهي قراءة الباقين (قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت) أي وترى يا محمد الشمس اذا طلعت تزاور أي تتزاور وقرأ أهل الكوفة بالتخفيف على حذف احدى التاءين وقرأ أهل الشام ويعقوب تزور على وزن تحمر وكلها بمعنى واحد أي تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين أي جانب اليمين واذا غربت تقرضهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تدعهم وقال مقاتل بن حيان تجاوزهم وأصل القرض القطع (ذات الشمال وهم في فجوة منه) أي متسع من الكهف وجمعها فجوات وفجاء وفجاء أخبرنا الله بحفظنا اياهم في مضجعهم واختيار لهم أصلح المواضع للرقاد فأعلمنا أنه بوأهم في فضاء من الكهف مستقبلا بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة وجارية فلا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها وتغير من ألوانهم وتبلي ثيابهم وانهم في متسع منه ينالهم فيه برد الريح ونسيمها وتنفي عنهم كربة الغار وغمومه (ذلك) ما ذكرنا من أمر الفتية (من آيات الله) أي من عجائب صنع الله ودلالات قدرته (قوله عز وجل من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) لان التوفيق والخذلان بيد الله عز وجل (وتحسبهم) يا محمد (أيقاظا) منتبهين جمع يقظ ويقظ مثل قولك رجل نجد ونجد للشجاع وجمعه أنجاد (وهم رقود) يعني نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود (ونقلبهم) بالتخفيف والتشديد (ذات اليمين وذات الشمال) مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم ويقال ان يوم عاشوراء كان يوم تقلبهم وقال أبو هريرة كان لهم في السنة تقلبتان وكلبهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان أحمر وقال مقاتل كان أصفر وقال القرطبي من شدة صفرته يضرب

الفرخ نفسا في حوصلته حتى يتسع مجرى الغذاء لعلمهما بأن آلات مجرى غذاء الفرخ لا تحتمل الطعام فيزقانه أولا باللعاب المختلط بالطعام مكان اللبن ويعلمان أن حوصلته تحتاج الى دبغ فيأكلان سوارح الحيطان قالوا ومن أراد لونا من الحمام كأسود الرأس أو الذنب أو مثل ذلك فليتخذ حماما من الخرق على ذلك اللون ويتركها عند سفاد الحمام فان كان حمامة وقعت عينها عليه اطالة السفاد والتزاوج يأتي فرخها على ذلك اللون وحمام البر اذا مرض بأكل الجراد يزول مرضه والمتروك الذي يقال له اليمامة بأكل أطراف القصبة يزول مرضه ومن ذكاء الحمام ان حوازلها اذا رأت النسر لا تخاف واذا رأت العقاب خافت وكذلك تفرق بين الغراب والصقر واذا رأت الشاهين رأت السم الناقع كما أن الشاة لا تفزع من الفيل والجاموس وتفزع من الذئب قال الجاحظ الحمام أسرع طيرانا من سباع الطير الا أنه اذا رأى الجوارح يعتريه ما يعتري الشاة عند رؤية الذئب والفأرة اذا رأت السنور

(فصل في خواص أجزائه)

منه من أكلها بسمه الغشي مرارة الحمامة البيضاء تزيل الغشاوة والظلمة من العين اكتحالا بدمه يطلى به الكلف بقلبه ... [illegible]

العبد حتى يستثني في كل كلامه (قوله عز وجل واذكر ربك اذا نسيت) قال ابن عباس ومجاهد وأبو العالية والحسن رضي الله تعالى عنهم معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن وقال عكرمة رضي الله تعالى عنه معناه واذكر ربك اذا غضبت فقد روى وهب بن منبه قال مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب والا أمحقك فيمن أمحق واذا ظلمت فلا تنتصر فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقال الضحاك والسدي هذا في الصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها متى ذكرها وقال أهل الاشارة معناه اذكر ربك اذا نسيت غيره ويؤيده قول ذي النون المصري رحمه الله تعالى من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء فاذا نسي في جنب ذكره كل شيء حفظ الله له كل شيء وكان له عوضا من كل شيء وقيل معناه واذكر ربك اذا تركت ذكره والنسيان هو الترك (قوله عز وجل وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا) أي يثبتني على طريق هو أقرب اليه وأرشد وقيل معناه لعل الله يهديني ويرشدني لاقرب مما وعدتكم وأخبرتكم أنه سيكون ان هو شاء وقيل ان الله أمره ان يذكره اذا نسي شيأ ويسأله ان يذكره فيذكره ويهديه لما هو خير له من تذكر ما نسيه وقيل ان هؤلاء القوم لما سألوه عن قصة أصحاب الكهف على وجه العناد أمره الله ان يخبرهم ان الله سيؤتيه من الحجج والبيان على صحة نبوته وما دعاهم اليه من الحق زيادة على ما سألوه ثم ان الله تعالى فعل ذلك به حيث آتاه من علم غيوب المرسلين وخبرهم ما كان أوضح الحجج وأقرب الى الرشد من خبر أصحاب الكهف وقال بعضهم هذا شيء أمر صلى الله عليه وسلم ان يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد ما نسيه فاذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك وكفارته ان يقول عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا (قوله تعالى ولبثوا) يعني أصحاب الكهف (في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا) قال بعضهم هذا خبر عن أهل الكتاب انهم قالوا ذلك وقالوا لو كان خبرا من الله عن قدر لبثهم في الكهف لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه مفهوم فقد أعلم الله خلقه قدر لبثهم وهذا القول قول قتادة ويدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود وقالوا ولبثوا في كهفهم وقال مطر الوراق في هذه الآية هذا شيء قالته اليهود فرده الله عليهم فقال قل الله أعلم بما لبثوا وقال آخرون هذا اخبار من الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وقالوا معنى قوله تعالى قل الله أعلم بما لبثوا ان أهل الكتاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ان للفتية من لدن دخلوا الكهف الى يومنا هذا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم وقال قل صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما لبثوا بعد ان قبض أرواحهم الى يومنا هذا لا يعلم ذلك غير الله وغير من أعلمه الله ذلك وقال الكلبي قالت النصارى أهل نجران أما الثلثمائة فقد عرفناها وأما التسع فلا علم لنا بها فنزل قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أي يعلم ما غاب فيهما عن العباد واختلفوا في قوله عز وجل ثلثمائة سنين فقرأ أهل الكوفة بغير تنوين يعني ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة وقال الضحاك ومقاتل نزلت ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا أياما أو أشهرا أو سنين فلذلك قال سنين ولم يقل سنة انتهى ما ساقه الامام أبو اسحق محمد بن أحمد الثعلبي من قصة أصحاب الكهف وقد ذكرها الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري في تاريخه الكبير وفيها زيادة فوائد فلنأت بها (قال) ومما كان في أيام ملوك الطوائف ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز من أمر الفتية الذين أووا الى الكهف فضرب على آذانهم قال وكان أصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم كما وصفهم الله به في تنزيله فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا والرقيم هو الكتاب الذي كان القوم الذين منهم كانت الفتية كتبوه في لوح بذكر خبرهم وقصتهم ثم جعلوه على باب الكهف الذي أووا اليه أو نقروه في الجبل الذي أووا اليه أو كتبوه في لوح وجعلوه في صندوق خلفوه عندهم اذ أوى الفتية الى الكهف وكان عدد الفتية فيما ذكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سبعة وثامنهم كلبهم قال قتادة ذكر لنا أن ابن عباس كان يقول أنا من ذلك القليل

الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني بعض الذباب والبق والبعوض وأمثالها وربما تأخذ ولدها في فيها وتطير وترضع ولدها وتأكل الرمان على الشجرة وتتركه قشرا مجوفا وتهرب من ورق الدلب اذا ترك في مكانها واذا علقت خفاشة في شجرة من قرية تجاوز الجراد عنها

(فصل في خواص أجزائه)

رأسه يترك في برج الحمام يألف اليها واذا ترك تحت وسادة انسان لا ينام دماغه قال ابن سينا ينفع من نزول الماء اكتحالا قلبه يعلق على من هاجت به شهوة الوقاع يسكن دمه يزيل الغشاء اكتحالا ويطلى به الابط والعانة بعد النتف فانه لا ينبت الشعر بعد ذلك ودهنه يزيل الظفرة وبياض العين اكتحالا ويلقى في جحر الحيات تهرب كلها ويطلى العضو الذي أريد ازالة شعره بماء الزرنيخ والنورة بدم الخفاش فانه لا ينبت الا بعد مدة طويلة واذا فعل ذلك مرارا لا ينبت البتة (دراج) طير مبارك كثير النتاج يحب الظهور مبشرا بالربيع ويؤكل لحمها وتحمى مرقتها فانها تزيد في الباه وتقوي الشهوة والمداومة على أكل لحمه يزيد في الدماغ والفهم قاله ابن سينا وهو القائل بالشكر تدوم النعم وصونه على وزن

قد اثلنا سبعوا وانتم ثلاثة * كذا السبع ازكى من ثلاث واطيب

(فليأتكم برزق منه) أي قوت وطعام وليتلطف أي وليرفق في الشراء وفي طريقه وفي دخوله المدينة ولا يشعرن ولا يعلمن بكم أحدا من الناس (انهم ان يظهروا عليكم) فيعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول وقال يقتلوكم وقال كان من عادتهم القتل بالرجم وهو من أخبث القتل وقال يضربوكم أو يعيدوكم في ملتهم اي دينهم الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا أن عدتم اليهم (قوله عز وجل وكذلك اعثرنا عليهم) اي اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشئ اطلعت عليه واعثرت غيرى اطلعته عليه ليعلموا ان وعد الله حق يعني قوم تاودوسيوس وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يتنازعون في البنيان والمسجد فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا لانهم على ديننا وقال المشركون نبني عليهم بنيانا لانهم من اهل نسبنا وقال عكرمة يتنازعون في الارواح والاجساد فقال المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال المشركون البعث للارواح دون الاجساد فبعثهم الله تعالى من رقادهم واراهم ان البعث للاجساد والارواح وقيل يتنازعون في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم تاودوسيوس الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا (قوله عز وجل سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) وذلك ان السيد والعاقب واصحابهما من نصارى نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اهل الكهف فقال السيد كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وكان السيد يعقوبيا وقال العاقب كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وصدقهم بعد ما حكى قول النصارى فقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي قذفا بالظن من غير يقين كقول الشاعر * وأجعل قول الحق قولا مرجما * ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قال بعضهم هذه واو الثمانية وذلك ان العرب تقول واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد عندهم كان سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة ونظيره قوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقوله تعالى لازواج النبي صلى الله عليه وسلم ثيبات وابكارا وقال بعضهم هذه واو الحكم والتحقيق فان الله حكى اختلافهم فتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة ثم حكى ان ثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع فهذا تحقيق قول المسلمين قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال مجاهد وقتادة قليل من الناس وقال عطاء وقتادة ايضا يعني بالقليل اهل الكتاب وقال ابن عباس في قوله ما يعلمهم الا قليل قال انا من اولئك القليل وهم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبينونس وساريونس ودوانوانس وكشفيططيونس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلب اغبر فوق القلطي ودون الكردي والقلطي كلب صيني قال محمد بن المسيب وما بقي بنيسابور محدث الا كتب عني هذا الحديث الا من لم يقدر له وكتبه على ابو عمرو الحيري زاد الامام ابو الحسن في روايته فقال قلت وصدق ابن المسيب فقد رأيت في تفسير أبي عمرو الحيري هذا الحديث مرويا عن ابن المسيب ثم قال أعني الامام أبا الحسن بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أن الله عز وجل عدهم حتى انتهى الى السبعة وأنا من القليل الذين يعلمونهم هم سبعة يعني أصحاب الكهف (قال) الثعلبي قوله تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وهو ما قص عليه في كتابه العزيز من خبرهم يقول تعالى حسبك ما قصصت عليك فلا تمار فيهم ولا تستفت فيهم منهم أحدا من أهل الكتاب (وقوله تعالى ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني ان عزمت على ان تفعل غدا شيئا أو تحلف على شئ أنت فاعله غدا فقل ان شاء الله فان نسيت الاستثناء ثم ذكرته فقله ولو بعد سنة وهذا تاديب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين سئل عن المسائل الثلاثة أهل الكهف والروح وذي القرنين فوعدهم ان يجيبهم عنهم غدا ولم يقل ان شاء الله ولم يستثن روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم ايمان

الوكر عاونتها الخطاطيف فاذا فرغت تأتي بالماء في أفواهها وتسوى به باطن الوكر وتملسه وتزيل خشونته وتضع السذاب في أوكارها لدفع الحيات والبعوض والذباب ومن المشهور ان عش الخطاف يحل في الماء ويسقى صاحبة الطلق تضع بسهولة

(فصل في خواص أجزائه)

ريش رأسه يجعل تحت وسادة انسان لا ينام مادام تحت رأسه دماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا ولو خلط بدهن وردودهن به الانسان رأسه لا يتولد فيه القمل عينه تشد في خرقة وتعلق في سرير كل من نام عليه سهر قلبه يجفف ويسحق ويسقى في شئ من الاشربة يعين على الجماع معاونة عظيمة لم يجد العصير جدا دمه يسقى المرأة تذهب شهوتها بحيث لا تريد الرجال البتة ذرقه ينضج الدماميل اذا ضمد به (خفاش) طائر مشهور بصره ضعيف يسوءه شعاع الشمس لا يخرج الا بين الضياء والظلام يشبه الفار جناحه جلد رقيق وله أسنان وللانثى ثدي كالفار ترضع ولده واذا طالب بنو اسرائيل عيسى صلوات الله عليه بخلق الخفاش لانه أتم الطير خلقه لان له آذانا وأسنانا وثديا فاتخذ من الطين كما أخبر الله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة

وأصحابي أمس حتى أدركنا الليل في كهف كذا وكذا فأصبحوا وأمروني أن أشتري لهم طعاما قال وأين أصحابك قال في الكهف فانطلقوا معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعوني أدخل إلى أصحابي قبلكم فلما رأوه ودنا منهم ضرب الله على آذانه وآذانهم فجعلوا كلما دخل رجل أرعب فلم يقدروا أن يدخلوا إليهم فبنوا عندهم كنيسة واتخذوها مسجدا يصلون فيه وعن قتادة عن عكرمة قال كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله الإسلام فتعوذوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا إلى الكهف فضرب الله على صماخهم فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت أمة مسلمة وكان ملكهم مسلما واختلفوا في الروح والجسد فقال قائل يبعث الروح والجسد جميعا وقال قائل يبعث الروح وأما الجسد فتأكله الأرض فلا يكون شيئا فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله تعالى فقال أي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم ما يبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاما فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطريق ويرى الإيمان بالمدينة ظاهرا فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا يشتري منه الطعام فلما نظر الرجل إلى الورق أنكرها قال حسبت أنه قال كأنها أخفاف الربع يعني الإبل الصغار فقال الفتى أليس ملككم فلانا قال لا بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك فسأله الملك فأخبره الفتى خبره فبعث الملك في الناس فجمعهم فقال إنكم قد اختلفتم في الروح والجسد وإن الله قد بعث لكم آية فهذا الرجل من قوم فلان يعني ملكهم الذي مضى فقال الفتى انطلقوا معي إلى أصحابي فركب الملك وركب معه الناس فلما انتهى إلى الكهف قال الفتى دعوني أدخل إلى أصحابي فلما أبصرهم ضرب على آذانه وآذانهم فلما استبطؤوه دخل الملك ودخل معه الناس فإذا أجساد لا ينكرون منها شيئا غير أنها لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم قال قتادة وغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة فمروا بالكهف فإذا فيه عظام فقال رجل هذه عظام أهل الكهف فقال ابن عباس رضي الله عنهما لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلثمائة سنة وقال وهب والسدي وغيرهما وأسماؤهم مكسلمينا وهو أكبرهم ورئيسهم وامليخا وهو أجملهم وأعبدهم وانشليهم ومرطونس وبراس وساربنوس وبطنيوس وكشفططيونس كلبهم قطمير يكتب ذلك للنوم ويعلق على الأطفال ؛ ومما يكتب لنوم الصبيان وبكائهم أعوذ بكلمات الله التامات التي نام بها أصحاب الكهف والرقيم الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى اللهم ألق النوم والسكينة على حامل هذا الكتاب بألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (فائدة أخرى) وقد تقدمت قبل ذلك وهي عن عمرو بن دينار أنه قال مما أخذ على العقرب أن لا تضر أحدا في ليل أو نهار أن يصلي على نوح صلى الله عليه وسلم ومما أخذ على الكلب أن لا يضر أحدا حمل عليه في ليل أو نهار أو كلامهم باسط ذراعيه بالوصيد إلى هنا انتهى ما تقدم وقال القرطبي في كتاب التذكار في أفضل الأذكار بلغنا عن بعضهم أن في سورة الرحمن آية تقرأ على الكلب إذا حمل على الإنسان وهي قوله تعالى يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان فإنه لا يؤذيه بإذن الله تعالى وفي تاريخ الإسلام للذهبي في سنة ثلثمائة أن ممشاد الدينوري رحمه الله تعالى خرج من داره فنبحه كلب فقال لا إله إلا الله فمات الكلب مكانه (الحكم) يحرم أكل الكلاب بجميع أنواعها إلا ابن آوى فإنه من جنس الكلاب وفيه خلاف سبق في باب الهمزة وروى ابن عبد البر في التمهيد عن الشعبي أنه سئل عن رجل يتداوى بلحم الكلاب فقال لا شفاه الله وعلى مقتني الكلب المباح اقتناؤه أن يطعمه أو يرسله أو يدفعه إن لم يرد الانتفاع به ولا يحل حبسه ليهلك جوعا (فرع) لو كان لإنسان كلب محترم مضطر ومع غيره شاة لزمه بذلها لإطعامه ويغرمها له (فرع) لو عض كلب كلب شاة فكلبت نحرت ولا يؤكل لحمها قال أبو حيان التوحيدي من أصحابنا في كتاب الإمتاع إذا كلب الجمل نحر ولا يؤكل لحمه انتهى والظاهر أن ذلك خشية الإيذاء

على نفسه وإذا جاء للدجاج عدو دفعه الديك عن الدجاج وبالليل يجمع الدجاج في موضع حريز ويقف الديك على بابه يحرسها والديك يبيض بيضة في عمره صغيرة تسمى بيضة العقر وزعموا أن من ذبح الديك الأبيض الأفرق ينكب في ماله وأهله وأن السلطان لا يدخل بيتا فيه ديك أبيض أفرق

(فصل في خواص أجزائه) عرفه يجفف ويسحق ويسقى من يبول في فراشه يزول عنه ذلك وعرف الديك الأبيض أو الأحمر يبخر به المجنون ينفعه نفعا بينا ومرارته تنفع من الغشاوة وظلمة البصر اكتحالا قال بليناس مرارة الديك الأبيض تخلط بعرق صافية وتؤكل على الريق يذهب النسيان ويذكر ما كان نسيه وقال بعضهم مرارة الديك تجعل في إناء من فضة ويداوم على الاكتحال بها فإنه يزيل بياض العين عظم جناحه يشد على صاحب الحمى الورد تذهب عنه ويشد الفارس على وسطه لا يتعب من السوق دمه ينفع من بياض العين اكتحالا ويخلط دمه بالعسل ويعرض على النار فإنه يقوي الباه واللذة طلاء على القضيب ودمه الذي يخرج من المهارشة إن جعل في طعام وأكله قوم يقع بينهم

الذي استثنى الله عز وجل كانوا سبعة وثامنهم كلبهم وكان اسم أحدهم تمليخا وهو الذي كان يلي شراء الطعام
لهم الذي ذكر الله عز وجل عنهم انهم قالوا ابعثوا من رفقتهم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر
أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه قال مجاهد في قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم هذه اسمه تمليخا وأما ابن
اسحق فانه قال اسمه تمليخا وكان ابن اسحق يقول عدد الفتية ثمانية فعلى قوله كان تاسعهم كلبهم وانه كان
يسميهم فيقول كان أحدهم وهو أكبرهم والذي كلم الملك عن سائرهم مكسلمينا والآخر مجسلمينا
والثالث تمليخا والرابع مرطوس والخامس كشطوس والسادس بيرونس والسابع ديموس والثامن
بطنيوس والتاسع طالوس وكانوا أحداثا وعن مجاهد قال لقد حدثت انه كان على بعضهم من حداثة
أسنانهم وضح الورق وكانوا من قوم يعبدون الأوثان من الروم فهداهم الله للاسلام وكانت شريعتهم
شريعة عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في قول جماعة من سلف علمائنا وعن عمرو يعني بن قيس
الملائي في قوله تعالى ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا قال كانت الفتية على دين عيسى بن
مريم عليه الصلاة والسلام وكان ملكهم كافرا وكان بعضهم يزعم ان أمرهم ومصيرهم الى الكهف
كان قبل المسيح وان المسيح أخبر قومه خبرهم وان الله عز وجل بعثهم من رقدتهم بعد ما رفع المسيح
عليه السلام في الفترة التي بينه وبين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم أي ذلك كان فأما الذي عليه
علماء الاسلام فان أمرهم كان بعد المسيح وأما انه كان في أيام ملوك الطوائف فان ذلك لا يدفعه دافع
من أهل العلم بأخبار الناس القديمة وكان لهم في ذلك الزمن ملك يقال له دقيانوس يعبد الأصنام
فبلغه عن الفتية خلافهم اياه في دينه فطلبهم فهربوا منه بدينهم حتى صاروا الى جبل لهم
يقال له منجلوس وكان سبب ايمانهم وخلافهم لقومهم ما ذكر عن وهب بن منبه أنه قال جاء حواري
عيسى بن مريم الى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخل
أحد الا سجد له فكره أن يدخلها فأتى حماما كان قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه يؤاجر نفسه
من صاحب الحمام فرأى الرجل في حمامه البركة ودر عليه الرزق فجعل يعرض عليه الاسلام وجعل
يسترسل اليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا
بما يقوله وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام ان الليل
لا يحول بيني وبينه أحد ولا بين الصلاة اذا حضرت فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل
بها الحمام فعيره الحواري وقال له أنت ابن الملك وتدخل معك هذه التي هي كذا وكذا فاستحيا وذهب
فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت اليه حتى دخل ودخلت معه المرأة فماتا
في الحمام جميعا فأتى الملك فقيل له ان صاحب الحمام وقد قتل ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب كل من
كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع وهو على مثل أمرهم
فذكروا انهم التمسوا فانطلق معهم ومعه الكلب حتى آواهم الليل الى الكهف فدخلوا وقالوا نبيت
ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رأيكم فضرب على آذانهم فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتى
وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد رجل أن يدخل الكهف أرعب فلم يطق أحد أن يدخله فقال
قائل أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتون عطشا وجوعا
ففعل فغبر بعد ما بني عليهم باب الكهف زمان بعد زمان ثم ان راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو
فتحت هذا الكهف وأدخلت غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح فأدخل غنمه ورد الله تعالى اليهم
أرواحهم في أجسادهم من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم بورق يشتري لهم طعاما فلما أتى باب مدينتهم
لم ير شيئا ينكره حتى دخل على رجل فقال بعني بهذه الدراهم طعاما فقال ومن أين لك هذه الدراهم قال
خرجت أنا وأصحاب لي أمس فآوانا الليل حتى أصبحوا فأرسلوني فقال هذه الدراهم كانت على عهد
الملك فلان فأنى لك بها فرفعه الى الملك وكان ملكا صالحا فقال من أين لك هذه الدراهم قال خرجت أنا

وأصحاب

هذه الحالات وتطيب نفسه
في الهواء الصافي وهبوب
الشمال ويسوء حاله بهبوب
الجنوب حتى لا يقدر على
الطيران وذكر الجاحظ في
الدراج من الطيور التي
لا تسافد في البيوت وانما
تسافد في البساتين وذكر
بعض البازدارية انه أرسل
بازا على دراج فألقى الدراج
نفسه على شوك كان هنالك
وأخذ من الشوك أصلين في
رجليه واستلقى على قفاه
وتستر بذلك عن الباز فعجز
الباز عنه قال ابن سينا يوجد
في مادة الديك (ديك) أكثر
الطيور شهوة وعجبا بنفسه
يبشر بطلوع الفجر ومن
العجائب معرفته ساعات
الليل فان الليل اذا كان
خمس عشرة ساعة يقسط
أصواته عليها كما كان
يقسطها والليل تسع
ساعات وذلك بالهام من
الله تعالى وزعموا ان من
أيقظه الديك فقام لا يبقى
معه شئ من ثقل النوم
والاسد يهرب من الديك
الابيض والهارش خيرها
وعلامة ذلك حمرة العرف
وغلظ الرقبة وضيق العين
وسوادها وحدة المخالب
ورفع الصوت والديك يجب
للدجاج شديد يدة توثر
للدجاج على نفسه وربما
أخذ الحب بمنقاره ويرميه
بين الدجاجة ويحارش
عليها وهذا كله في زمن
شبابه وكثرة نشاطه وأما اذا
هرم فتكون همته مقصورة

الكلاب واقتلوا الكلاب التي لا نفع فيها حيث وجدتموها وبالله هو الراجح في المهمات ولا يجوز اقتناء الكلب الذي لا منفعة فيه وذلك لما في اقتنائها من مفاسد الترويع والعقر للمار ولعل ذلك لمجانبة الملائكة لمحلها ومجانبة الملائكة أمر شديد لما في مخالطتهم من الالهام الى الخير والدعاء اليه واختلف الأصحاب في جواز اتخاذ الكلب لحفظ الدروب والدور على وجهين أصحهما الجواز واتفقوا على جواز اتخاذه للزراعة والماشية والصيد لكن يحرم اقتناء كلب الماشية قبل شرائها وكذلك كلب الزرع والصيد لمن لا يزرع ولا يصيد فلو خالف واقتنى نقص من أجره كل يوم قيراطان وفي رواية قيراط وكلاهما في الصحيح وحمل ذلك على نوع من الكلاب اذ بعضها أشد أذى من بعض أولمعنى فيها أو يكون ذلك مختلفا باختلاف المواضع فيكون القيراطان في المدائن ونحوها والقيراط في البوادي أو يكون ذلك في زمنين فذكر القيراط أولا ثم زاد في التغليظ فذكر القيراطين والمراد بالقيراط مقدار معلوم عند الله عز وجل ينقص من أجر عمله واختلفوا في المراد بما ينقص منه فقيل من عمله الماضي وقيل من مستقبله وقيل قيراط من عمل الليل وقيراط من عمل النهار وقيل قيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل وأول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام روى القاسم بن سلام باسناده عن علقمة عن عبد الله رضي الله تعالى عنه أنه قال أول من اتخذ الكلب للحراسة نوح عليه السلام وذلك أنه قال يارب أمرتني أن أصنع الفلك وأنا في صناعته أصنع أياما فيجيئون في الليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لي ما أمرتني به فقد طال علي أمدي فأوحى الله اليه يانوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح عليه السلام كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل عمله نبحهم الكلب فينتبه نوح عليه السلام فيأخذ الهراوة ويثب لهم فينهزمون منه فالتأم له ما أراد قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح في مناسكه في قوله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس فان وقع ذلك من جهة غيره ولم يستطع ازالته فليقل اللهم اني أبرأ اليك مما فعله هؤلاء فلا تحرمني من ثمرة صحبة ملائكتك وبركتهم ومعونتهم أجمعين وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة فقال العلماء سبب امتناعهم من البيت الذي فيه صورة كونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وبعضها في صورة ما يعبدون من دون الله تعالى وسبب امتناعهم من البيت الذي فيه الكلب كثرة أكله النجاسات ولان بعض الكلاب يسمى شيطانا كما جاء في الحديث والملائكة ضد الشياطين ولقبح رائحة الكلب والملائكة تكره الرائحة القبيحة ولانها منهي عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبركها عليه في بيته ودفعها أذى الشياطين والملائكة الذين لا يدخلون بيتا فيه كلب ولا صورة هم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبرك والاستغفار وأما الحفظة والموكلون بقبض الأرواح فيدخلون في كل بيت ولا تفارق الحفظة بني آدم في حال من الاحوال لانهم مأمورون باحصاء أعمالهم وكتابتها قال الخطابي وانما لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور فأما ما ليس اقتناؤه بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية والصورة التي تمتهن في البساط والوسادة وغيرهما فلا يمتنع دخول الملائكة بسببه وأشار القاضي الى نحو ما قال الخطابي قال النووي والاظهر انه عام في كل كلب وكل صورة وانهم يمتنعون من الجميع لاطلاق الاحاديث ولان الجرو الذي كان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر فانه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبريل عليه السلام من دخول البيت بسببه فلو كان العذر في وجود الكلب والصورة لا يمنعهم لم يمتنع جبريل عليه السلام قال الحافظ روي ان جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ذهبوا الى بيت رجل من الانصار ليعودوه في مرض فهرت في وجوههم كلاب من دار الانصاري فقال الصحابة لا تدع هؤلاء من أجر فلان شيئا كل كلب من هؤلاء ينقص من أجره كل يوم قيراط فدل هذا على ان القيراط يتعدد بتعدد الكلب وقد سئل الشيخ الامام تقي الدين السبكي عن ذلك فأجاب بأنه لا يتعدد كما لو ولغت الكلاب في الاناء فان الاصح عدم تعدد الغسلات وقد قالوا بتعدد القيراط اذا أصلي

مقدار حتى تجري ويؤكل لحمها ويحتسى مرقها فانه يزيد في الباه ويقوي الشهوة والمداومة على أكل لحم الدجاج يورث البواسير والنقرس وبعده تخلط بالماء يذهب الكلف الاسمر من الوجه وينفع من التشقق في القدم العارض من البرد ومرارتها تمنع من نزول الماء اكتحالا فانفحتها قال بليناس تشوى وتطعم من يبول في الفراش يذهب عنه ذلك وبيضها يؤخذ منه ثلاث حبات ويتبع في حل بالماء أياما ثم يترك في الشمس ليجف ويطلى به البهق يذهبه والبرشت يعمل في تكثير مادة المني ويزيد في الشهوة وعجيبا والبيض يترك في وسط التبن في الشتاء وفي الصيف في النخالة يبقى زمانا طويلا لا يفسد ودهن البيض يطلى به النقرس فيسكن وجعه زردها ينفع من القولنج اذا شرب بخل أو نبيذ وكذلك ينفع من صاحب الحصاة قال بليناس دق دجاجة سوداء يلصق على بابه قوم يقع بينهم شر وخصومة (رخمة) طائر يشبه النسر في خلقته يختار لعشه أطراف الجبال الشاهقة لصعب الوصول اليه فقال أعز من بيض الانوق فاذا حان أوان بيضها ذهبت الى الهند وأتت بحجر فقال له أرطافيسون وهو حجر مدور مثل البندقة اذا

(فرع) لو غصب نجاسة تنفع ككلب معلم وجلد ميتة وسرجين فهل له كسر بابه ونقب جداره اذا لم يصل اليها الا بذلك الظاهر أنه يجوز له ذلك كالمال لاختصاص ويجوز الدفع عنها كالمال والله أعلم

(تنبيه) الكلاب كلها نجسة المعلم وغيرها الصغير والكبير وبه قال الاوزاعي وأبو حنيفة وأحمد واسحق وأبو ثور وأبو عبيد ولا فرق بين الكلب المأذون في اقتنائه وغيره ولا بين كلب البدوي والحضري لعموم الادلة وفي مذهب مالك رحمه الله تعالى أربعة أقوال طهارته ونجاسته وطهارة سؤر المأذون في اتخاذه دون غيره وهذه الثلاثة عن مالك والرابع عن عبد الملك بن الماجشون أنه يفرق بين البدوي والحضري وقال الزهري ومالك وداود انه طاهر وانما يغسل الاناء من ولوغه تعبدا ويحكى هذا عن الحسن البصري وعروة بن الزبير محتجين بقوله تعالى فكلوا مما أمسكن عليكم ولم يذكر غسل موضع امساكها وبحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كانت الكلاب تقبل وتدبر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبول ولم يكونوا يرشون شيأ من ذلك ذكره البخاري في صحيحه واحتج أصحابنا بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ولغ الكلب في اناء أحدكم فليرقه وليغسله سبع مرات احداهن بالتراب قالوا ولو لم يكن نجسا لما أمر باراقته لانه حينئذ يكون اتلاف مال وأما حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال البيهقي أجمع المسلمون على أن بول الكلاب نجس وعلى وجوب الرش من بول الصبي والكلب أولى فكان حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قبل الامر بالغسل من ولوغ الكلب أو ان بولها خفي مكانه فمن تيقنه لزمه غسله (فرع) اختلف الاصحاب في موضع عض الكلب من الصيد والاصح أنه لا يعفى عنه كما لو أصاب ثوبا أو اناء فلابد من غسله وتعفيره والثاني يعفى عنه والثالث يكفي غسله بالماء والرابع انه طاهر والخامس يجب تقويره والسادس ان أصاب عرقا نضاخا بالدم حرم أكله والنضاخ الفوار قال الله عز وجل فيهما عينان نضاختان وأحكام التتريب وشروطه مبسوطة في كتب الفقه روى مسلم عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة الحمار والمرأة والكلب الاسود فقيل لابي ذر رضي الله تعالى عنه ما بال الكلب الاسود من الكلب الاحمر من الكلب الاصفر قال يا ابن أخي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما سألتني فقال الكلب الاسود شيطان فحمله بعض العلماء على ظاهره وقال الشيطان يتصور بصورة الكلب الاسود ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل لما كان الكلب الاسود أشد ضررا من غيره وأشد ترويعا كان المصلي اذا رآه اشتغل عن صلاته فانقطعت عليه لذلك ولذلك تأول الجمهور قوله صلى الله عليه وسلم يقطع الصلاة المرأة والحمار بأن ذلك مبالغة في الخوف على قطعها وافسادها بالشغل بهذه المذكورات وذلك لان المرأة تفتن والحمار ينهق والكلب الاسود يروع ويشوش المتفكر فلما كانت هذه الامور آيلة الى القطع جعلها قاطعة وذهب ابن عباس وعطاء رضي الله تعالى عنهم الى ان المرأة التي تقطع الصلاة انما هي الحائض لما تستصحبه من النجاسة واحتج احمد رحمه الله بحديث الكلب الاسود على انه لا يجوز صيده ولا يحل لانه شيطان واختاره أبو بكر الصيرفي من اصحابنا وقال الشافعي رحمه الله ومالك وأبو حنيفة وجماهير العلماء رحمة الله تعالى عليهم يحل صيده كغيره وليس المراد بالحديث اخراجه عن جنس الكلاب ولهذا اذا ولغ في اناء أو غيره وجب غسله وتعفيره كولوغ الكلب الابيض وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مغفل رضي الله تعالى عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب ثم قال صلى الله عليه وسلم ما بالهم وبال الكلاب ثم رخص صلى الله عليه وسلم في كلب الصيد وكلب الغنم فحمل الاصحاب الامر بقتلها على الكلب الكلب والكلب العقور واختلفوا في قتل ما لا ضرر فيه منها فقال القاضي حسين وامام الحرمين والماوردي في باب بيع الكلاب والنووي في أول البيع من شرحي المهذب ومسلم لا يجوز قتلها وقال في باب محرمات الاحرام انه الاصح وان الامر بقتلها منسوخ وعلى الكراهة اقتصر الرافعي في الشرح وتبعه في الروضة وزاد انها كراهة تنزيه لا تحريم لكن قال الشافعي في الام في باب الخلاف في ثمن

الخصومة لم يأكله العقاب على جوعه يسقط ويؤخذ من شحم الديك ويخفف ويسحق مع العفص والسماق بالسوية وتتخذ حبوبا على مثال الحمص ويسقى المبطون يبرأ في الحال ويوجد في بطن الديك أحجار منها على لون السماء ومنها على لون البلور فاذا علق منها على المجنون يبرأ ويعلق على غير المجنون تزيد شهوته خصية الديك تعلق على الديك المهارش لا يغلبه ديك في المهارشة

(دجاجة) أعجب ما فيها انها اذا تشبهت بالديك في الصياح والمهارشة نبتت لها شوكة كشوكة الديك وربما باضت من لعبها في التراب ومن الريح الجنوب من غير ركوب الديك لكن لا تفرخ تلك البيضة ويطيب طعمها واذا احتمل في ظهرها بيض كثير من هذا السبب وركبها الديك ولو مرة واحدة صلحت كلها واذا حضنت الدجاجة وسمعت صوت الرعد يفسد بيضها وكذلك عند هبوب ريح الجنوب يكون فسادها أقوى والدجاجة اذا سمنت لا تبيض قال الجاحظ اذا كبرت الدجاجة قل بيضها كما ترى من أمر النخل اذا تراجعت لا تحمل

(فصل في خواص أجزائها) تطبيخ الدجاجة البيضاء [illegible]

جاء بلعم ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله أن يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أؤامر ربي وكان لا يدعو بشيء حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فآمر بالدعاء عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لهم اني قد آمرت ربي واني نهيت فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى أؤامر ربي فآمره فلم يجز اليه بشيء فقال قد آمرت فلم يجز الي بشيء فقالوا لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن وركب أتانا له متوجها الى جبل يطلع منه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان فما سار عليها غير كثير حتى ربضت به فنزل عنها وضربها حتى اذا أذلقها الضرب قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى أذلقها فأذن الله تعالى لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة امامي يردونني عن وجهي هذا أتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا أشرفت على جبل حسبان جعل يدعو عليهم بالاسم الاعظم الذي كان عنده فاستجيب له ووقع موسى عليه السلام وبنو اسرائيل في التيه فقال موسى يا رب بأي ذنب أوقعتنا في التيه قال تعالى بدعاء بلعام قال موسى عليه السلام يا رب فكما سمعت دعاءه علينا فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع الله تعالى منه الاسم الاعظم فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء قاله مقاتل وقال ابن عباس والسدي لما دعا بلعام على موسى وقومه قلب الله لسانه فجعل لا يدعو عليهم بشيء من الشر الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو بشيء من الخير الا صرف الذي به لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم أتدري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا فقال هذا ما لا أملك هذا شيء قد غلب الله عليه فنسي الاسم الاعظم واندلع لسانه على صدره فقال لهم قد ذهبت مني الآن الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والخديعة والحيلة فسأمكر لكم واحتال عليهم جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن ان لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانهم ان زنى واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستي بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى عليه السلام فقال اني أظنك ستقول هذه حرام علي فقال موسى أجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا أطيعك في هذا ثم دخل بها قبة فوقع عليها فأرسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب أمر موسى عليه السلام وكان رجلا قد أعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يجوس بني اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته وأسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار فجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون فحسب من هلك من بني اسرائيل بالطاعون فيما بين ان أصاب زمري المرأة الى أن قتلهما فنحاص فوجد قد هلك منهم سبعون ألفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لانه كان بكر العيزار ويقال انه لما انتظمهما بالحربة وخرج بهما كانا في الحربة كالمعانق حالة الزنا فكان ذلك آية * وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت في أمية بن أبي الصلت وكان قد قرأ التوراة والانجيل وكان يعلم أن الله تعالى يرسل رسولا من العرب فرجا أن يكون هو وذلك

بعضهم لو أخذه الانسان معه زال عطشه ومرارته تخلط بمرارة الديك ويكتحل بها تذهب ظلمة العين ويسود الشعر اذا طلي به سوادا بهيجا وشحمه وجوصلته تمنع من نزول الماء أكلا عند هاروته قال هرمس اذا أخذت شحم الغراب مع دهن الورد ودهنت به وجهك ودخلت على السلطان قضى حوائجك دمه يجفف ويذر على البواسير يسقطها بسهولة اذا شرب من سحق الزرنيخ أو النورة يدفع غائلتها واذا أكلها انسان ثم استعمل الزرنيخ أو النورة لا يزول شعره ولو سقيه انسان في النبيذ لا يرجع يشرب ما دام حيا رماده يجفف ويذر على البواسير يلقطها ويقلعها ويسقطها زرقه يخلط بالخل ويطلى به موضع طال المأكول يقلعه ويمنعه يلحق بساحتها الحب بز يلها (زرزور) طائر يقال له بالفارسية سار يتبع الربيع وطيب الهواء ويأتينا من بلاد الهند ويقع منها في البحر كثيرا تذهب الامواج بها الى السواحل وسكان السواحل تجمعها وتحرقها سكان الحطب قال أبقراط يؤخذ من فراخ الزرزور وتطلى بالزعفران وتترك كما هي فاذا رجعت اليها أمهاتها تحسبها انها مريضة فتأتي بحجر أصفر اللون لما تجدها فتعيش تلك المدة

على حمار دفعة واحدة وقال الغزالي في منكرات الشرع من الاحياء من كان له كلب عقور على باب داره يؤذي الناس يجب منعه منه وان كان لا يؤذي الا بتنجيس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان يضيق الطريق ببسط ذراعيه منع منه بل يمنع صاحبه ان ينام على الطريق أو يقعد قعودا يضيق الطريق فكلبه أولى بالمنع ولا يصح بيع جميع الكلاب عندنا خلافا لمالك فانه أباح بيعها حتى قال سحنون ويحج بثمنها وقال أبو حنيفة يجوز بيع غير العقور والاصح عدم صحة اجارة الكلاب المعلمة لان اقتناءها لهذه المنافع انما يجوز لاجل الحاجة وما جوز للحاجة لا يجوز أخذ العوض عليه ولانه لا قيمة لعينه فكذلك منفعته وقال صاحب التلخيص لا تجوز لانها منفعة مقصودة واختاره الروياني وابن أبي عصرون وبناهما الماوردي على اختلاف أصحابنا في ان منفعة الكلب هل هي مملوكة أو مستباحة وفيه اوجهان فعلى الاول تجوز اجارته وعلى الثاني لا ❊ ومن أحكامه ان من كان في داره كلب عقور فاستدعى انسانا فعقره وجب عليه ضمانه على الاصح في تصحيح النووي وقيل لا قطعا وهو المجزوم به في أصل الروضة لان للكلب اختيارا ويمكن دفعه بعصا ونحوها هذا اذا لم يعلم الداخل انه عقور فان علم ذلك فلا ضمان جزما وكذلك لو كان مربوطا فسار اليه المستدعي جاهلا بحاله فلا ضمان أيضا ومن له كلب عقور ولم يحفظه فقتل انسانا في ليل أو نهار ضمنه لتفريطه وفي معناه الهرة المملوكة التي تأكل الطيور كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الهاء وقيل لا ضمان فيهما لان العادة لم تجر بربطها (فرع) لو سرق قلادة من عنق كلب أو سرقها مع الكلب قطع وحوز الكلب كحرز الدواب واذا وقع في الغنيمة كلب ينتفع به للاصطياد أو للماشية والزرع حكى الامام عن العراقيين أن للامام ان يسلمه الى واحد من المسلمين لعلمه بحاجته اليه ولا يحسب عليه واعترض بأن الكلب منتفع به فليكن حق اليد فيه لجميعهم كما لو مات وله كلب لا يستبد به بعض الورثة والموجود في كتب العراقيين انه ان أراده بعض الغانمين أو أهل الخمس ولم ينازعه غيره سلم اليه وان تنازعوا فان وجدنا كلابا وأمكنت القسمة عددا قسم والا أقرع بينهم وهذا هو المذهب وههنا المعتبر قيمتها عند من يرى لها قيمة ويعتبر منافعها كما في الوصية من الروضة (تتمة) قوله تعالى تعلمونهن مما علمكم الله أي من العلم الذي كان علمكم الله دل على ان للعالم فضيلة ليست للجاهل لان الكلب اذا علم تحصل له فضيلة على غير المعلم والانسان اذا كان له علم أولى أن يكون له فضل على غيره كالجاهل لا سيما اذا عمل بما علم كما قال علي رضي الله تعالى عنه لكل شيء قيمة وقيمة المرء ما يحسنه وقال لقمان لابنه واسمه ثاران وقيل أنعم يا بني لكل قوم كلب فلا تكن كلب قومك وروى الامام أحمد في مسنده والبزار والطبراني من حديث عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاح رجل ورجلا من بني اسرائيل وفي داره كلبة مجح فقالت الكلبة لا والله لا أنبح ضيف أهلي قال فعوت جراؤها في بطنها فقيل ما هذا فأوحى الله الى رجل منهم هذا مثل أمة تكون من بعدكم يقهر سفهاؤها حلماءها والمجح بالجيم المكسورة قبل الحاء المهملة قيل هي الحامل التي قرب ولادتها وفي صحيح مسلم وسنن أبي داود عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بامرأة مجح على باب فسطاط فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعله يريد ان يلم بها فقالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان ألعنه لعنا يدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخدمه وهو لا يحل له (الامثال) قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما رضي الله تعالى عنهم أجمعين هو رجل من الكنعانيين الجبارين اسمه بلعم بن باعوراء وقيل بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس أصله من بني اسرائيل ولكنه كان من الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس والسدي وغيرهما ان موسى صلى الله عليه وسلم لما قصد حرب الجبارين ونزل أرض كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعم وكانوا كفارا وكان بلعم عنده اسم الله الاعظم وكان مجاب الدعوة فقالوا له ان موسى رجل

حركته يقرفع في جوفه حجر آخر وترك ذلك الحجر تحتها فتبيض من غير بيض ويطير طلب المساكر لمأكل من صيف القتلى ويتبع الحاج أيضا لطعمه في جرة الدواب ويتبع العم أيضا زمان وضعها أو حملها طمعا في الجنين المجهض

(فصل في خواص أجزائه)

مرارته تقطر في الاذن مع الزيت يزول طرشها ويكتحل بمرارتها وحدها لبياض العين دمه يسقى من به حمى الربع تذهب عنه وان خلط بدهن زنبق ومسح به الوجه يكون مقبولا عند السلاطين عظم جناحها الايمن يحرق ويسقى انسانا يحب من فعل به ذلك حبا شديدا وعظم جناحها الايسر يعمل مثل ذلك في البغضة دمها ان احتملته المرأة ألقت جنينها

(زاغ) هو الاسود الكبير قالوا انه يعيش أكثر من ألف سنة قال الجاحظ سائر الطيور تطرد أولادها ولا تعرفها الا الغراب فانها لا تبرح تتعهد أولادها والغراب نفسه يحرق ويسحق بالزيت وتطلى به الموضع الذي تريد أن ينبت فيه الشعر ينبت

(فصل في خواص أجزائه)

لسانه يجفف ويأكله العطشان يزول عطشه ولو في وسط تموز قلبه يجفف ويسحق ويذاب بالماء ويشربه الانسان لا يعطش في سفره فان الغراب لا يشرب الماء في تموز وقال

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم ☆ قالوا لامهم بولي على النار
فتمسك البول بخلا ان تجود به ☆ وما تبول لهم الا بمقدار
والخبز كالعنبر الوردي عندهم ☆ والقمح سبعون أردبا بدينار

وقلب هذا عكس قول شاعر الانصار حسان حيث يقول

لله در عصابة نادمتهم ☆ يوما بجلق في الزمان الاول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم ☆ قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم ☆ لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم ☆ شم الانوف من الطراز الاول

ومن شعر العتابي رحمه الله تعالى

هلا سألت الحال يا ابن المالكي بنا ☆ أهلا به من مسلم زار غضبانا
ما غير زائر بالهدي تعرفه ☆ في اليوم ادراز بالزوار يقظانا
اني اهتديت وسواد الليل معتكر ☆ على نباح مسرا ومسرانا
ان انما في فناء المنزل سكنا ☆ ردت نغمته فلي كان كانا
حتى اذا هو ولي وانتهت له ☆ فاهتز بالرئة شوقا وأحزانا

وقال علي بن محمد بن نصر في الاعمى يذم مردا

وكان نباح الكلب في سقاتا ☆ فشنت بانا يال على الحال

وقالوا أشكر من كلب (حكى) محمد بن زيد الرملي عن المعافي قوم نبوه عاملا على حيدر وبين يديه شراب في اناء وكلب رابض بالفناء والكلب يبص في تأمله ويرقبه فقلت له ما الذي أردت من هذا الكلب فقال انه بمكان عني اذاه ويكفيني اذى من سواه ويشكر قليل ويحفظ مبيتي ومقيلي وهو من بين الحيوان خليلي قال ابن زيد فحسبته بالله ان استغني بالاالله عن زهد المعتمد (الخواص) لحمه يبلو بحره فلا يس لحم الشاة فان يد من مرارته اولها فاذا ارتدت الشاة من كلب كان لها على سعة لحم الكلاب وفي ذلك نقم فيشمرون بعمرو وأغبار وابادة لمن في باب الهزدي الافي قال السهيلي وفي الحديث لاتخذ الكلاب بيوتا ومعهم ناس ما كانا مؤمنين قال واعلم في ربيعة الفرس لانه أعطي من ميراث أبيه الخيل وأعطي أخوه الذهب فسمي مضر الحمراء ولا يقول العرب الا ربيعة ومضر ولا يقولون مضر وربيعة أصلا ☆ ومن خواص الكلب الغريبة انه لا يلغ في دم مسلم قال القاضي عياض في الشفاء أفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا ماهرا متفننا في كثير من العلوم وكان يحضر مجلس القاضي أبي العباس بن أبي طالب للمناظرة فرفعت عليه أمور منكرة من الاستهزاء بالله تعالى والانبياء عليهم الصلاة والسلام فقتل ثم صلب منكسا وأنزل وأحرق بالنار ولما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وتحولت عن القبلة وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم واذا قطع لسان كلب أسود وأخذه انسان في يده لم ينبح عليه الكلاب وان أخذت قرادة من أذن كلب وأمسكها انسان في يده خضعت له الكلاب كلها حتى ذلك الكلب المأخوذة منه وان علقت أسنانه على صبي خرجت أسنانه من غير تعب وأنيابه اذا علقت على من به عضة الكلب الكلب سكن عنه وجعها واذا علقت على من به اليرقان الظاهر نفعه وان حمل انسان معه ناب الكلب لم تنبحه الكلاب وذكره اذا جفف وعلق على الفخذ هيج الباه ومن كان يلقى من القولنج شدة فليقم كلبا نائما وليبل في مكانه فانه يزول عنه من وقته وموت الكلب وبابه اذا علق على من يتكلم في نومه سكن ولبن الكلبة اذا طلي به الشعر حلقه وان شرب بالماء سكن من وقته السعال وبوله اذا طلي به على الثآليل قلعها وقردانه اذا نقع في نبيذ وشرب به شارب سكر من وقته وشعر

الطير عدو الحمام اذا رآه الحمام يعتريه ما يعتري الشاة من الذئب والفار من الهرة والحمام أسرع طيرانا منه الا انه اذا رآه يضعف عن الطيران خوفا واذا رأته السلحفاة تتقنع وتغطي ظهرها ولا يعمل منقار الشاهين فيها فيحملها الشاهين ويصعد بها نحو السماء ويرميها على حجر صلد لتتكسر فيأكلها واذا مرض الشاهين أكل الدراريج يزول مرضه (شفنين) طائر معروف لا يزاوج الا انثاه وان هلكت لا يزاوج غيرها وكذلك الانثى قال الجاحظ شحمه يذاب بالسيرج ويقطر في الاذن يذهب طرشها واذا اكتحل به يذهب الرمد وغشاوات العين والغشا زرقه يسحق ويلت بدهن الورد وتحتمله المرأة على صوفة ينفعها من أوجاع الرحم (شقراق) طائر يقال له بالفارسية كاسكينة أخضر اللون أحمر المنقار وقد يكون أصفر عدو النحل يأكل منها ويقتل ما لا يأكله مرارته ذكر صاحب الفلاحة ان الذهب اذا كان ناقص العيار يذاب ويفرغ في مرارة الشقراق فانه يحمر ويزيد عياره كما لو فرغت في مرارة الثعلب ينقص عياره ويظهر نقصانه (صافر) طائر لا ينام شيئا من الليل أصلا فاذا أظلم

الرسول فلما أرسل الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسأل عنهم من قتلهم فقيل قتلهم محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو كان نبيا ما قتل أقرباءه وسيأتي إن شاء الله تعالى لهذا ذكر في الوعل أيضا وقالت فرقة إنها نزلت في رجل من بني إسرائيل كان قد أعطي ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة من بني إسرائيل فدعا لها فكانت كذلك فلما علمت أنه ليس فيهم مثلها رغبت عنه وغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار وقد صارت أمنا كلبة نباحة يعيرنا بها الناس ادع الله أن يردها إلى الحال التي كانت عليه فدعا الله لها فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الأولان أظهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي أهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى لكل من عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها أي وفقناه للعمل بها فكنا نرفع بذلك منزلته في الدنيا والآخرة ولكنه أخلد إلى الأرض أي ركن إلى الدنيا ومال إليها قال الزجاج خلد وأخلد واحد وأصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال أخلد فلان بالمكان إذا أقام به والأرض هنا عبارة عن الدنيا لأن ما فيها من العقار والرباع كلها أرض وسائر متاعها مستخرج من الأرض واتبع هواه انقاد إلى ما دعاه إليه الهوى فمثله في الدنيا أنه كان يلهث كما يلهث الكلب فشبه به صورة وهيئة قال القتبي كل شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش إلا الكلب فإنه يلهث في حال التعب وحال الراحة وفي حال الري وحال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب بآيات الله فقال إن وعظته فهو ضال وإن تركته فهو ضال كالكلب إن طردته لهث وإن تركته على حاله لهث انتهى واللهث تنفس بسرعة وتحرك أعضاء الفم معه وامتداد اللسان وخلقة الكلب أنه يلهث على كل حال قال الواحدي وغيره وهذه الآية من أشد الآي على ذوي العلم وذلك أن الله تعالى أخبر أنه آتاه آياته من اسمه الأعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون إلى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الحالتين إلا من عصمه الله تعالى عنه نسأل الله التوفيق والهداية بمنه وكرمه وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه وفي رواية كمثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه فيأكله قال عمر رضي الله تعالى عنه حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه وظننت أنه يبيعه برخص فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره ولو باعكه بدرهم ولا تعد في صدقتك فإن العائد في صدقته كالعائد في قيئه وقال الجاحظ لكل حرفة كاسد ولكل قدر طالب ولكل نحو راغب ولكل وسخ حامل ولكل سم جارح ولكل طعام آكل ولكل ساقط لاقط ولكل ثوب لابس ولكل فرج ناكح انتهى وقالت العرب آلف من كلب وأبصر وأبخل وأطوع وأخبث والأم وأبول فيجوز أن يراد به البول نفسه ويجوز أن يراد به كثرة الجراء فإن البول في كلام العرب يكنى به عن الولد وبذلك عبر ابن سيرين رحمه الله تعالى عليه رؤيا عبد الملك بن مروان لما رأى أنه بال في محراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مرات فكتب إليه إن صدقت رؤياك فسيقوم من أولادك أربعة في المحراب ويتقلدون الخلافة بعدك فولي أربعة خلفاء من صلبه الوليد وسليمان وهشام ويزيد وقالوا سمن كلبك يأكلك وهو قريب من قولهم اتق شر من أحسنت إليه وقالوا جوع كلبك يتبعك يضرب في معاشرة اللئام وقالوا الكلاب على البقر برفعها ونصبها فالنصب على إضمار فعل تقديره خل كلاب الصيد أو دع الكلاب على بقر الوحش لتصطادها والرفع على الابتداء وما بعده خبره ومعنى المثل إذا أمكنتك الفرصة فاغتنمها ويقال معناه خل بين الناس خيرهم وشرهم واغتنم أنت طريق السلامة وقد مثلت عن قول الأخطل

وتعطي صاحب اليرقان في الحال برأ لحمه يزيد في ضوء البصر أكلا ويجفف ويسحق ويسقى صاحب الخناق على الريق ينفتح في الحال رماده يذر على الجراحات يصلحها قال ابن سينا زرق الزرزور المعتلف بالأرز نافع من القوابي (زمج) طائر يقال له بالفارسية زمك مرارته تجعل في الأكحال تنفع من غشاوة العين وظلمة البصر وذكر أنه مجرب والله أعلم (سماني) طائر صغير وهو السلوى الذي كان ينزل على بني إسرائيل في التيه ومن عجيب شأنه أنه يسكت طول الليل زمن الشتاء فإذا أقبل الربيع يصيح مع انفلاق الصبح يغتذي بالبيش والبيش سم قاتل (سقر) طائر من جوارح الطير في حجم الشاهين الآن رجليه غليظتان جدا ولا يعيش إلا بالبلاد الباردة ويوجد ببلاد الترك إذا أرسل إلى الصيد أشرف عليه ساعيا يطير حوله على شكل دائرة فإذا رجع إلى المكان الذي ابتدأ منه بقي الطير مجتمعا في وسط الدائرة لا يخرج منها واحدة ولو كانت ألفا والجارح يقف عليها أو ينزل يسيرا يسيرا وينزل الطير بنزوله حتى يلتصق بالتراب فيأخذها البازي دائرة فلا يفلت منها شيء أصلا (شاهين) طير من جوارح

الكرمانى وشرب فى الحمام ينفع من تقطير البول وعسره ودماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالا ومرارته وادرعلت منها اسم قاتل وقال ابن سينا ان مضغته تنفع من نهش الحيات وجلده يتخذ منه حزوب يلبسه النقرس يذهب عنه ذلك ويبرأ ﴿الكاشوم﴾ الفيل قاله ابن سيده وقد تقدم حكمه فى باب الفاء ﴿الكلكسة﴾ قال قوم انه ابن عرس وقال قوم انه حيوان آخر غير ابن عرس وزبله اذا سحق وديف بالخل وطلى به مواضع النملة الظاهرة نفع نفعا بينا وفى كتاب دمقراطيس أن الكلكسة تبيض من فيها ﴿الكميت﴾ الفرس الشديد الجرد ولا يقال كميت حتى يكون عرفه وعرته وذنبه سودا وان كانت حمرا فهو أشقر والورد فيما بين الكميت والاشقر والجمع وردان والكميت من أسماء الخمر قال الشيخ صلاح الدين الصفدى وفيه تورية

وحمراء ما تر شمسها * جنيت بها اللهو فيما جنيت
وبت المسرات دون الورى * لانى سبقتهم بالكميت

﴿الكنعدة﴾ سمكة لها اسنام معروفة عند أهل البحر ﴿الكنعبة﴾ الناقة العظيمة وسيأتى ان شاء الله تعالى حكم الناقة فى باب النون ﴿الكنعد والكنعد﴾ كجعفر ضرب من السمك قاله الجوهرى وأنشد لجرير

قوم اذا حلوا اى صيرهم بصلا * ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

﴿الكندش﴾ العقعق قالوا أبو المغطش الحنفى يصف امرأة

منيت بزمردة كالعصا * ألص وأخبث من كندش

واللفظ زمردة فارسى معرب أى امرأة الرجل ﴿الكهف﴾ الجاموس المسن وقد تقدم حكمه فى باب الجيم ﴿الكودن﴾ البرذون البطىء وقال الجوهرى هو البرذون يوكف ويشبه به البليد وقال ابن سيده الكودن البرذون والفيل والبغل وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يعط الكودن شيأ وفى رواية أعطاه دون سهم العراب رواه الطبرانى وفى اسناده أبو بلال الاشعرى وهو ضعيف ﴿الكوسج﴾ سمكة فى البحر لها خرطوم كالمنشار تفترس وربما التقمت ابن آدم وقصمته نصفين وهى القرش ويقال لها اللخم أيضا ويقال انها اذا اصطدت بالليل وجد فى جوفها شحمة طيبة وان صيدت نهارا لم يوجد وقال القزوينى الكوسج نوع من السمك وهو فى الماء من الاسد فى البر يقطع الحيوان فى الماء بأسنانه كما يقطع السيف الماضى بالحد وأسنانه وهو سمكة مقدار ذراع أو ذراعين وأسنانه كأسنان الناس تفر منه حيوانات البحر وله أوان معين يكثر فيه بدجلة البصرة ﴿وحكمه﴾ عند الامام أحمد تحريم الاكل وقال أبو حامد من أصحابه لا يؤكل التمساح ولا الكوسج لانهما يأكلان الناس ولانه ذوناب افترس ومقتضى مذهبنا انه حلال ومن الحقه بالقرش أجرى عليه حكمه الذى تقدم فى باب القاف ﴿الكهول﴾ قال الازهرى هو بفتح الكاف وضم الهاء العنكبوت ومنه قول عمرو لمعاوية رضى الله تعالى عنهما أتيتك وأمرك كحق الكهول أى ضعيف كبيت العنكبوت وضبطها الخطابى والزمخشرى بغير ذلك لكن قالا انها العنكبوت أيضا

﴿باب اللام﴾

﴿لاى﴾ على وزن لعى هو الثور الوحشى والجمع ألاء على وزن العاء مثل جبل واجبال والانثى لاءة وقال الفارسى يجوز أن تكون ألفه منقلبة عن ياء من اللاى وقال فى المحكم ويجوز أن تكون منقلبة عن واو من اللاو لان الثور يوصف بالقوة كما قال ابن مقبل

يمشى بها ذبب الرماد كأنه * فتى فارسى من سراويل رامح

وقد تقدم فى باب الباء الموحدة فى ذكر ادام أهل الجنة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ادامهم بالام ونون قالوا ما هذا قال ثور وحوت قال السهيلى فى أول الروض فى لؤى اسم جد النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن الانبارى انه تصغير اللاى وهو الثور الوحشى وقال أبو حنيفة اللاى البقرة قال وسمعت أعرابيا يقول بكم لاك هذه ﴿اللباد﴾ بضم اللام قاله الزبيدى فى الابنية اسم طائر يلبد فى الارض ولا يكاد يطير الا أن

الحسنة ثم ان الذهب الذى يولد هافى الحجر لا يخرج الا بالحيلة الشديدة ولا يصلح للنزوق الا بعد أن يعمل عليها صناع كثيرة مختلفو الصناعات وكيف خلق الله فى الحيوان خاصية يتميز منها لون الذهب فسبحانه ما أعظم شأنه وأوضح برهانه قالوا عمر الطاوس خمس وعشرون سنة وفى هذه المدة يتلون بالوان كثيرة وفى كل سنة يلقى ريشه وقت الخريف واذا بدت الاشجار بالاوراق يكتسى الطاوس أيضا بريشه قال ابن سينا من أراد أن يظفر بابعاد الهوام يقتنى طاوسا فى مكانه

﴿فصل فى خواص أجزائه﴾ شحمه بالسذاب والعسل ينفع من القولنج وأوجاع المعدة دمه من سقى منه يجن مرارته يشرب منها وزن دانق بالسكنجبين نافع للطحال ونفسه يثقل اللسان لحمه يزيد فى الباه وينفع من وجع الركبتين شحمه يطلى به العضو المبرود يصلحه عظمه من أخذه معه يأمن من العين السوء مخلبه يشد على فخذ صاحبة الطلق تضع فى الحال وكذلك لو دخن تحت ذيلها ﴿طهوج﴾ لحمه يعقد البطن ويزيد فى الباه ﴿عصفور﴾ قالوا الطير ضربان أحدهما بهائم الطيور وهى التى تلتقط الحب والاخر سباع الطيور

الكلب الاسود البهيم اذا علق على المصروع نفعه ومن كان عنده عبد آبق وأحب أن لا يأبق فليأخذ جرو
كلب صغيرا فيغرز به ثم يسحقه بزيت ويطلى به رأسه فانه لا يأبق مجرب قاله القزويني وغيره ولبن الكلبة
اذا شرب نفع من السموم القاتلة ويخرج الاجنة والمشيمة ومن اكتحل بلبن كلبة سهر ليله كله وزبله اذا
سحق وعجن بماء الكزبرة وطلي به الاورام الحادة نفعها باذن الله تعالى (التعبير) الكلاب في الرؤيا
عند المسلمين عبيد وفي الحديث ان الكلب من المسوخ وأوله المعبرون برجل سفيه يجترئ على المعاصي
واذا نبح فهو سفيه مشنع طمع فمن رأى كلبا عضه أو خدشه ناله من عدوه هم بقدر الالم وربما مرض وربما
دلت رؤية الكلب على الانكلاب على الدنيا مع عدم الادخار ورؤية كلب أهل الكهف في المنام تدل
على الخوف أو السجن أو الهرب أو الاختفاء ورؤيته في البلد دليل على تجديد ولاية وربما دل الكلب على
الكفر والاياس من رحمة الله تعالى لقوله تعالى فمثله كمثل الكلب الآية وكلب الصيد عز ورفعة ورزق
وكلب الماشية رجل صالح غيور على الاهل والجار قاله ابن المقري ومن رأى كلبا مزق ثيابه فان سفيها يغتابه
وان لم يسمع نباحه فهو عدو وتزول عداوته بشيء يسير والكلب يعبر برجل من الاهل فمن نازعه كلب
نازعه رجل من أهله وربما عبر بالمشنع اذا نبح أو بسماع نواح أو بقمم بيت الخلاء والكلبة امرأة دنيئة
من قوم معاندين والجرو ولد محبوب فان كان ابيض فهو مؤمن وان كان أسود فهو يسود أهله وقيل
جرو الكلب لقيط سفيه والكلب الكلب سفيه أيضا ورؤية كلب الراعي تدل على فائدة من ملك أو وال
والكلب الذي يصاد به ملك وولاية لمن رآه اذا كان أهلا لذلك أو يصير اليه شيء يستغني به لقوله تعالى وما
علمتم من الجوارح مكلبين والكلب الصيني يدل على مخالطة قوم من الاعجام غير مسلمين ومن رأى أنه
يصيد بالكلاب فانه يعطى بغيته وينال مناه وقال ارطاميدورس من رأى كلاب الصيد خارجة فهي
دليل خير لطالب الرزق والخدمة واذا رآها داخلة من الصيد فانها تدل على البطالة والكلب الحارس في
المنام يدل على صيانة الزوجة والمال وقيل الكلاب في المنام تدل على قوم أدنياء ومن رأى أنه صار كلبا
فان الله تعالى قد آتاه علما فنسيه لقوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الى قوله تعالى
فمثله كمثل الكلب الآية وقيل الكلاب تعبر بغلمان الشرطة والكلب عدو ضعيف لتحوله عن جوهر
السباع ثم يصير صديقا بعد العداوة لقصة آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض وقد تقدم طرف منها
فيعبر في التأويل عدوا ثم يرجع صديقا ومن الرؤيا المعبرة أن سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
رأى كأن كلبة من مكة تهر على الناس فلما دنا منها استلقت على ظهرها ودرت ثديها لبنا فأخبر بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذهب كلبهم وأقبل درهم وستأتونهم بعد ويسألونكم أرحامهم فاذا لقيتم
أبا سفيان فلا تقتلوه فلما قدم المسلمون لفتح مكة قاتل بعضهم وكان دأب النبي صلى الله عليه وسلم ومن
الرؤيا المعبرة أيضا أن رجلا أتى ابن سيرين فقال رأيت كلبين يقتتلان على فرج زوجتي فقال انها
أخذت المقراض وجزت شعر فرجها والله تعالى أعلم

(خاتمة) ومن الفوائد المجربة أن يكتب في اناء جديد ويمسح بزيت ويسقى للكلوب فانه يشفى باذن الله
تعالى وهي هذه الاحرف (ا ب ج ه ا ع ه دباب الله) ويكتب أيضا العامل في اناء جديد ويغسل بماء
ويسقى فانه نافع ان شاء الله تعالى والله أعلم

(كلب الماء) تقدم في القاف أنه القندس وقال في عجائب المخلوقات كلب الماء معروف وهو حيوان
مشهور يداه أطول من رجليه يلطخ بدنه بالطين فيحسبه التمساح طينا ثم يدخل جوفه فيقطع أمعاءه
ويأكلها ثم يمزق بطنه ويخرج قال ومن خواصه أن من كان معه شحم كلب الماء أمن من غائلة التمساح
وذكر بعضهم أن جند بادستر خصية هذا الحيوان وقد تقدمت صفة ذلك في باب الجيم (الحكم)
سئل الليث بن سعد عن أكل لحم كلب الماء فقال لا بأس به وقد تقدم في عموم السمك انه يحل الا أربعة
ليس هذا منها وقيل لا يؤكل لانه يشبه في البر ما لا يؤكل (الخواص) دم كلب الماء يخلط بماء الكمون

البغل يتدلى من شجرة
ويقبض على شيء من
أعوادها برجليه منكسا
ولا يزال يصيح حتى يشرق
الصبح قالوا انه يخاف من
وقوع السماء عليه (صقر)
هو الجارح المعروف الذي
يقال له بالفارسية جرخ
وصيده أعجب من جميع
الجوارح وهو انه اذا أرسل
الصقران الى ظبي نزل
أحدهما على رأسه وضرب
عينيه بجناحيه ثم يعلو
وينزل الآخر ويفعل مثل
ذلك هكذا يشغلانه عن
المشي حتى يدركه من
يطلبه ومن العجائب ان
الصقر مع صغر جثته يثب
على الكركي مع ضخامته
ويغلبه وذلك لشجاعته
التي خلقها الله تعالى فيه فلم
يبال بعظم جثة الكركي
لضعفه عنه مع زيادة قوته
وجثته (طاوس) أحسن
الطيور جمالا وحسنا
وأروقها لونا ولله تعالى في
خلقه حكمة في اختلاف
ألوانها فترى في وسط كل
ريشة دائرة من الذهب
مختلطة بالزرقة والخضرة
وغيرهما من الالوان التي
يلائم بعضها بعضا ينشأ من
تركيبها زيادة حسن فان
الذهب اذا جعلته على الحمرة
أو الصفرة أو البياض
لا تجد مثل حسنها على
الزرقة والخضرة والكحلية
فانظر الى قدرة الصانع
كيف خلق في ريشة تلك
النقوش العجيبة والالوان

ما زودتنا من دعائك وكلامك فانا لن نلقى مثلك أبدا فدعا لهم سعيد رضي الله تعالى عنه ثم خلوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساءه وأقبل على الصلاة والدعاء والاستعداد للموت ليله كله وهم مختفون الليل كله فلما انشق عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه فقرع الباب فقالوا صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه فبكى وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير فقال بل أنت شقي بن كسير قال سعيد بل أمي كانت أعلم باسمي منك فقال الحجاج شقيت أنت وشقيت أمك فقال سعيد الغيب يعلمه غيرك قال الحجاج لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك في محمد صلى الله عليه وسلم قال نبي الرحمة قال فما قولك في علي أفي الجنة هو أم في النار قال لو دخلتهما وعرفت أهلهما عرفت من فيهما قال فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب اليك قال أرضاهم لخالقه قال فأيهم أرضى للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك قال أيضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم ان الحجاج أمر باللؤلؤ والزبرجد والياقوت وغير ذلك من الجواهر فوضعت بين يدي سعيد فقال سعيد رضي الله تعالى عنه ان كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت لا خير في شيء جمع للدنيا الا ما طاب وزكا ثم دعا الحجاج بآلات اللهو فضربت بين يدي سعيد فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد فقال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار فقال يا سعيد أي قتلة تريد أن أقتلك بها قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها في الآخرة قال فتريد أن أعفو عنك قال ان كان العفو من الله فنعم وأما منك أنت فلا فقال اذهبوا به فاقتلوه فلما أخرج من الباب ضحك فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده فقال ما أضحكك وقد بلغني أن لك أربعين سنة لم تضحك قال ضحكت عجبا من جراءتك على الله ومن حلم الله عليك فأمر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد كل نفس ذائقة الموت ثم قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة فقال سعيد فأينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي فذبح على النطع رحمة الله تعالى عليه فكان رأسه يقول بعد قطعه لا اله الا الله مرارا وذلك في شعبان سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة وعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ولم يسلط على قتل أحد بعده ولما بلغ الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قتل سعيد بن جبير قال اللهم أنت على فاسق ثقيف رقيب والله لو أن أهل المشرق والمغرب اشتركوا في قتله لكبهم الله تعالى في النار والله لقد مات وأهل الارض من المشرق الى المغرب محتاجون الى علمه * ونقل ان سعيدا رضي الله تعالى عنه كان يقول وشى بي واش وأنا في بلد الله الحرام أكله الى الله يعني خالدا القسري * وروى ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغيب ثم يفيق ويقول مالي ولسعيد بن جبير * وقيل انه كان في مدة مرضه كلما نام رأى سعيد بن جبير آخذا بثوبه وهو يقول يا عدو الله فيم قتلتني فيستيقظ مذعورا * وروى ان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى رآه بعد موته في المنام وهو جيفة منتنة وانه قال له ما فعل الله بك فقال قتلني الله بكل قتيل قتلته قتلة واحدة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة (فان قيل) ما الحكمة في ان الله تعالى قتل الحجاج بكل قتيل قتلة وقتله بسعيد سبعين قتلة وقد قتل من هو أفضل من سعيد وهو عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما لانه صحابي وسعيد بن جبير تابعي والصحابي أفضل من التابعي (فالجواب) ان الحجاج لما قتل ابن الزبير كان له نظراء في العلم من الصحابة كابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما ولما قتل سعيدا لم يكن له نظير في العلم فضوعف عليه العذاب بسبب ذلك ويشهد لهذا القول ما تقدم عن الحسن البصري لا لكونه

وصغار الحيوان كالارنب والثعلب ويأكل من كل حيوان كبده لان الكبد ينفعه من امراضه قال الجاحظ لمخلب العقاب خاصية في تقطيع الذئب فينقض على الذئب فيقده نصفين ويتبع العساكر لطعمه من لحوم القتلى قال أصحاب القنص ان العقاب لا يروع الصيد ولا يبالي ذلك بل يكون على المرقب الاعلى فاذا رأى شيئا من الجوارح قنص صيدا انقض عليه فالجارح ينجو بنفسه ويترك الصيد للعقاب ولا يفرخ الا بيضتين والزيادة يرمي الا بها أكولة لا يتفرغ للاولاد الكثيرة لقساوة قلبها وسوء خلقها واذا هرمت وعجزت عن الطيران ترأمها أفراخها واذا أظلم ضوء عينيها من الهرم نهضت نحو الهواء الى أن تحرق ريشها ثم تنزل وتغوص في عين من عيون الماء فيذهب هرمها وتعود اليها قوتها وهو طويل العمر بعيد التسافر يتغدى بالعراق ويتعشى باليمن والعرب تقول فلان أحزم من فرخ العقاب لان العقاب وسائر فراخ الطير تتخذ أوكارها في عروض الجبل وربما كان الجبل أملس بحيث لو تحرك الفرخ من مجثمه لهوى من رأس الجبل الى حضيضه والفرخ يعرف ذلك مع صغره وقلة

يطار واسداً حزنسور لقمان وهو ينصرف لانه ليس بمعدول وخبره يأتي في باب النون في النسر ان شاء الله تعالى (الامثال) قالوا أهرم من لبد قال الشاعر

إن معاذ بن مسلم رجل * ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الـ * ـدهر وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به * قد ضج من طول عمرك الأبد
يا بكر حواء كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة يا لبد
مصححاً كالظليم ترفل في * بردك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحاً ورضت بغلة ذي الـ * ـقرنين شيخاً لولدك الولد
فارحل ودعنا فان غايتك الـ * ـموت وان شد ركنك الجلد

(اللبوة) بضم الباء وبعدها همزة انثى الاسد واللبأة واللبوة ساكنة الباء غير مهموزة لغتان فيها حكاهما ابن السكيت ويقال لها العرس أيضاً * قال حون بن أبي شداد العبدي بلغني ان الحجاج بن يوسف الثقفي لما ذكر له سعيد بن جبير رحمة الله تعالى عليه بعد قتل عبد الرحمن بن الاشعث أرسل اليه قائداً من أهل الشام يسمى المتلمس بن الاحوص وكان معه عشرون رجلاً من أهل الشام من خاصة أصحابه فبينما هم يطلبونه اذا هم براهب في صومعة له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجداً يناجي ربه تعالى بأعلى صوته فدنوا منه وسلموا عليه فرفع رأسه فأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا له ان الحجاج أرسل الينا لنأتيه بك فقال ولا بد من الاجابة فقالوا لا بد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام يمشي معهم حتى انتهوا الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان أصبتم صاحبكم قالوا نعم فقال لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يأويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وأبى سعيد رضي الله تعالى عنه ان يدخل الدير فقالوا ما نراك الا تريد الهرب منا قال لا ولكني لا أدخل منزل مشرك أبداً فقالوا انا لا ندعك فان السباع تقتلك قال سعيد فان معي ربي يصرفها عني ويجعلها حراساً حولي تحرسني من كل سوء ان شاء الله تعالى قالوا فأنت من الانبياء قال ما أنا من الانبياء ولكني عبد من عباد الله خاطئ مذنب قالوا فاحلف لنا أنك لا تبرح فحلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا الدير وأوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول علي في الصومعة فصعدوا وأوتروا القسي فاذا هم بلبوة قد أقبلت فلما دنت من سعيد بن جبير تحككت به وتمسحت به ثم ربضت قريباً منه وأقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك دخلت له في قلبه هيبة فلما أصبحوا نزل اليه فسأله الراهب عن شرائع دينه وسنن نبيه صلى الله عليه وسلم ففسر له سعيد ذلك كله فأسلم الراهب وحسن اسلامه وأقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل يصلون عليه ويقولون يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك لا ندعك حتى نشخصك اليه فمرنا بما شئت فقال سعيد امضوا لشأنكم فاني لائذ بخالقي ولا راد لقضاء ربي فساروا حتى وصلوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد رضي الله تعالى عنه يا معشر القوم قد تحرمت بكم وبصحبتكم ولست أشك أن أجلي قد قرب وحضر وأن المدة قد انقضت ودنت فدعوني الليلة آخذ أهبة الموت وأستعد لمنكر ونكير وأذكر عذاب القبر وما يحثى علي من التراب فاذا أصبحتم فالميعاد بيني وبينكم المكان الذي تريدون فقال بعضهم لا نريد أثراً بعد عين وقال بعضهم انكم قد بلغتم أمنكم واستوجبتم جوائزكم من الامير فلا تعجزوا عنه وقال بعضهم هو علي أدفعه اليكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد وقد دمعت عيناه واغبر لونه وكان لم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه فقالوا بأجمعهم يا خير أهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك الويل لنا كيف ابتلينا بك فاعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر فانه القاضي الاكبر والعادل الذي لا يجور فلما فرغوا من البكاء والمجاوبة له ولهم قال كفيلهم أسألك بالله يا سعيد الا

وهي التي تتغذى باللحم والعصفور يشبههما جميعاً لانه ليس بذي مخلب ويلقط الحب وكذلك يأكل اللحم ويصطاد الجراد والصرصر ويتخذ وكره في العمران تحت السقوف خوفاً من الجوارح ولو خلت مدينة عن أهلها ذهب العصافير عنها فان عاد أهلها عادت وبينها وبين الحية عداوة اذا قصدت الحية وكرها اجتمعت العصافير ورفعت شقاشقها ولا تبقى عصفورة سمعت صاحبتها الا جاءت اليها وصاحت معها وربما تقرض الحية عنقارها فتجرحها فيجتمع النمل عليها فتكون سبباً لهلاك الحية واذا نهقت الحمير فسد بيض العصافير وليس شيء من الحيوان أكثر سفاداً من العصفور فلهذا قالوا عمره قصير

(فصل في خواص أجزائه) دمه يخلط بدقيق العدس ويتخذ بنادق ويطلى به القضيب ولا يضع قدمه على الارض فانه يرى شيئاً عجيباً من افراط الشدة وكثرة الشهوة لهيجان الباه ويكثر الرياح بعضها من يتحسى به يكثر جماعه ويدفن تحت الزبل ثلاثة أيام ثم يخرج ويطلى به الناصور ينقيه نقاءً بيناً ذرقه يكتحل به يزيل غشاوة وان شربه الانسان في النبيذ يخدر كالميت (عقاب) من صغار جوارح الطير يصيد الطير

القرش اهـ وقد تقدم الكلام على القرش في باب القاف (اللعوس) الذئب سمي بذلك لسرعة أكله (اللعوة) بفتح اللام الكلبة قالت العرب أجوع من لعوة (اللقحة) بالكسر والفتح لغتان مشهورتان والكسر أشهر والجمع لقح بكسر اللام وفتح القاف كبركة وبرك وهي الناقة ذات اللبن وهي القريبة العهد من النتاج وناقة لقوح إذا كانت غزيرة اللبن روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فما يتبايعانه حتى تقوم الساعة والرجل يلط حوضه فما يصدر حتى تقوم الساعة وفيه من حديث النواس بن سمعان في صفة الدجال ويبارك في الرسل يعني اللبن حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس * الفئام الجماعة الكثيرة مأخوذ من الكثرة والفخذ بالذال المعجمة الجماعة من الأقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة قال ابن فارس الفخذ هنا بإسكان الخاء المعجمة لا غير بخلاف الفخذ التي هي العضو فإنها تكسر وتسكن وكان للنبي صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة وهي على بريد من المدينة بطريق الشام كان يراح إليه صلى الله عليه وسلم كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن وكان أبو ذر رضي الله تعالى عنه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يفرقها على نسائه وهي التي استاقها العرنيون وقتلوا راعيها يسارا ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ما فعل وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رجلا أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم لقحة فأثابه منها ست بكرات فتسخطها فقال صلى الله عليه وسلم من يعذرني من فلان أهدى إلي لقحة فأثبته منها ست بكرات فتسخطها لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي ثم قال صحيح الإسناد وروى هو وأحمد والبيهقي عن ضرار بن الأزور رضي الله تعالى عنه قال أهديت إلى النبي صلى الله عليه وسلم لقحة فأمرني أن أحلبها فحلبتها فجهدت حلبها فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل دع داعي اللبن وروى البزار عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بحلاب لقحة فقام رجل فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال مرة فقال صلى الله عليه وسلم اقعد فقام آخر فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يعيش فقال صلى الله عليه وسلم له احلب وروى مالك عن يحيى بن سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للقحة تحلب من يحلب هذه فقام رجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال له الرجل مرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس ثم قال من يحلب هذه فقام رجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال حرب قال اجلس ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحلب هذه فقام رجل فقال له صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يعيش فقال له صلى الله عليه وسلم احلب ثم روى عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال أين مسكنك قال بحرة النار قال بأيها قال بذات لظى فقال له عمر رضي الله تعالى عنه أدرك أهلك فقد احترقوا قال فكان كما قال عمر رضي الله تعالى عنه * وفي السيرة أنه صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى بدر مر بجبلين فسأل عن اسميهما فقال له أحدهما مسلح والآخر مخزئ فعدل عن طريقهما وليس هذا من الطيرة التي نهى صلى الله عليه وسلم عنها بل من باب كراهة الاسم القبيح فقد كان صلى الله عليه وسلم يكتب إلى أمرائه إذا أبردتم إلي بريدا فأبردوه حسن الاسم حسن الوجه وفي حديث البزار ومالك زيادة رواها ابن وهب وهي فقام عمر فقال لا أدري أقول أم أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال فكيف نهيتنا عن الطيرة وتطيرت فقال صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكني آثرت الاسم الحسن وروى أبو داود والترمذي والحاكم وقال صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيرة شرك وما منا إلا من تطير ولكن الله تعالى يذهبه بالتوكل قال الخطابي معناه وما منا إلا من يعتريه التطير ويسبق إلى قلبه الكراهة فيه فحذف اختصارا للكلام واعتمادا على فهم السامع قال البخاري كان سليمان بن حرب ينكر هذا ويقول هذا ليس من قول النبي صلى الله عليه

(فصل في خواص أجزائه)

دماغه يخلط بالغالية ويسعط بها صاحب اللقوة والفالج يذهب ما به من الأذى دمه يجفف ويخلط بماء الورد ويسقى إنسانا يسقى ثلاثا أمكاثا وطريه يطلى به الموضع الذي فيه نصل أو شوكة يخرجها بالسهولة شحمه يطعم لصبي بالسكر يكون فهيما حافظا [illegible] يحرق ويذر في جحر النمل تهرب كلها بحيث لا يبقى منها شيء يحرق رأسها ويكتحل بها بعد الخروج من الحمام مرتين أو ثلاثة يزيل بياض العين بالكلية (عنقاء) أعظم الطيور جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفأر كان في قديم الزمان يختطف من بيوت الناس فتأذوا منه من جناياته إلى أن سلب يوما عروسا بحليها فدعا عليه حنظلة النبي صلى الله عليه وسلم فذهب الله به إلى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل إليها الناس وفيها حيوانات كثيرة كالفيل والكركند والجاموس والنمر والسباع وجوارح الطير والعنقاء لا تصيد منها إلا ما ليس تحت طاعتها وإذا أتى بشيء من الصيد يأكل منه والباقي تأكل منه الحيوانات التي تحت طاعتها ولا تصيد إلا فيلا أو سمكا عظيما أو

أفضل من ابن الزبير والله أعلم (التعبير) اللبوة في المنام بنت ملك فمن رأى أنه جامع لبوة نال من شدة عظيمة ويعلو شأنه ويظفر بأعدائه فإن رأى ذلك ملك وكان في حرب فإنه يظفر بمن يحاربه ويملك بلادا كثيرة
وقيل إن اللبوة تعبيرها كالسبع والله أعلم

(اللجأة) بالجيم نوع من السلاحف يعيش في البر والبحر ولها حيلة عجيبة وتوصل في صيد ما تصيده من طائر وغيره وذلك أنها تغوص في الماء ثم تمرغ في التراب ثم تكمن للطير في مواضع شربها فيخفى عليه لونها فتمسكه وتغوص به في الماء حتى يموت * ويقال إن اللجأة تضع بيضها في البر وإنها تحضنه بالنظر إليه وقال ارسطاطاليس في النعوت ما خرج من بيض اللجأة مستقبل البحر صار إلى البحر وما خرج منه مستقبل البر صار إلى البر وكلهن يردن الماء لأنهن من خلق الماء قال وهي تأكل الثعابين واللجأة البحرية لها لسان في صدرها من أصابته به من الحيوان قتلته وقد تقدم ذكرها في باب السين (الحكم) صرح بتحريمها وبعدم جواز أكلها البغوي والنووي في شرح المهذب (الخواص) قال ارسطو كبدها إذا أكل طريا نفع من داء الكبد ولحمها إذا طبخ بخل صفة السكباج وشرب من مرقته من به استسقاء نفعه وأذبل بطنه وهو يشد الفؤاد ويذهب الرياح السوداوية والله أعلم (التعبير) اللجأة في المنام امرأة متعبدة متسترة ذات مال وزينة قادرة على الوقاية من الأعداء لاتخاذ الناس من ظهرها تجافيف يدفع الإنسان بها عن نفسه

(اللحكاء) قال الأزهري هي بضم اللام وفتح الحاء المهملة والكاف وبالألف والمد ويقال لها اللحكة على مثال الهمزة واللمزة وحكى ابن قتيبة في أدب الكاتب اللحكاء بفتح الحاء وإسكان اللام وبالمد وحكى في المقصور والممدود اللحكا بضم الحاء وفتح اللام المشددة وبالقصر سمكة الأرض تغوص في الرمل كما تغوص طير الماء في الماء وقال غيره اللحكة بالهاء وهي قطاة كرادوية كأنها سمكة تكون في الرمل فإذا أحست بالإنسان دارت في الرمل وغاصت فيه وقال غير الأزهري الحلكة بتقديم الحاء على اللام وكذلك الحلكاء على مثال العنقاء وحكى صاحب جامع اللغة فيها القصر أيضا وقال الجوهري اللحكة أظنها مقلوبة من الحلكة قال ابن الصلاح في مشكل الوسيط الذي ضبطناه عن الأزهري صاحب كتاب تهذيب اللغة الموثوق به أنها مقصورة وهي دويبة ملساء كأنها سمكة مشربة بحمرة ويقال لها اللحكة مثل الهمزة انتهى وقال الماوردي في الحاوي اللحكا تشبه السمك وهي عريضة من أعلى دقيقة من أسفل وقال ابن السكيت في إصلاح المنطق اللحكة دويبة شبيهة بالعظاءة زرقاء تبرق وليس لها ذنب طويل كالعظاءة وقوائمها خفية وهذا القول أحسن من الذي نقله ابن الصلاح عن تهذيب الأزهري وقد تقدم في حرف الحاء الحلكة وقال الصيدلاني والروياني إنها دويبة مثل الأصبع تجري في الرمل ثم تغوص فيه وهذا يقوي قول الجوهري إنها مقلوبة من الحلكة لأنه فسرها بما يدل على ما قاله الأزهري من كونها ملساء كأنها سمكة مشربة بحمرة حسن تشبه العرب أصابع النساء بها إلا أن الاشتقاق لا يساعده لأن الحلكة فيما يظهر شدة السواد مأخوذ من قولهم أسود حالك وإذا كانت زرقاء لشدة سوادها سموها بهذا الاسم والعرب تسميها بنات النقا لأنها تسكن نقيات الرمل (الحكم) لا يحل أكلها لأنها من أنواع الوزغ

(اللخم) بضم اللام وإسكان الخاء المعجمة ضرب من السمك ضخم يقال له الكوسج وهو القرش كما تقدم وأنشد ابن سيده لبعض الأدباء

لصيد اللخم في البحر * وصيد الأسد في البر
وقضم الثلج في القر * ونقل الصخر في الحر
وإقدام على الموت * وتحويل إلى القبر
لأشهى من طلاب العز * ممن عاش في الفقر

(وحكمه) حل الأكل فيما يظهر وقد قال أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير في كتابه نهاية غريب الحديث ما نصه في حديث عكرمة رضي الله تعالى عنه اللخم حلال وهو ضرب من سمك البحر يقال له

تجربته لا يتحرك أصلا ولو وضع في شيء من أفراخ الأهليات كالدجاج والحجل والقطا في أوكار الوحشيات لتهافت في الحال وسقط ريشها وأعجب من هذا أن الفرخ لا يطير حتى تستوي قصب ريشه فسبحان من ألهم كل حيوان مصالح نفسه ومفاسده

{فصل في خواص أجزائه} مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا ويطلى به ثدي النساء اللاتي انعقد اللبن في ثديهن فإن ألمها يسكن في الحال ويفشها ويكثر لبنها دمه يجفف ويخلط بالإهليلج الأصفر مسحوقا ويكتحل به ينفع من جرب العين ولو طلي به من خارج كان أيضا نافعا شحمه يذاب بالزيت ويطلى به رجل المنقرس يزول ألمها وكذلك وجع المفاصل شحمه يخلط بالصبر والعسل ويجعل على الناصور مرتين أو ثلاثا يصلحه (عقعق) طائر معروف كثير الخيانة يسلب الأشياء النفيسة من الحلي والجواهر ويرميها موضعا آخر ولا يتخذ العش إلا في ظلمة أو تحت سقف ويأتي بورق الدلب يتركها في عشه كيلا يقصد الخفاش بيضه وكثيرا ما تنسى عشها وأفراخها فيا لها ذكاة كغيرها من الطيور

تقدم استشفاؤه (الخواص) اذا ذبح فرخ من فراخه وطلي به بدن المجذوم نفعه نفعا بينا واذا أخذ من دماغه وزن دانق ومن أنفحة الارنب مثله وأذيبا على النار فمن طعم منه باسم آخر هيج روحانيته المحبة في قلبه وقال هرمس من حمل عظم اللقلق معه زال همه وان كان عاشقا سلا ومن حمل حبة عينه اليمنى لم ينم ومن حمل حبة عينه اليسرى نام ولم ينتبه ما لم تحل عنه ومن حمل عينه ودخل الماء لم يغرق وان لم يحسن السباحة (التعبير) اللقلق في المنام يدل على قوم يحبون المشاركة فاذا رآها الانسان مجتمعة في مكان فانهم لصوص وقطاع طريق وأعداء محاربة وقيل رؤية اللقلق تدل على تردد ومن رأى اللقالق متفرقة فانها دليل خير ان كان مسافرا أو أراد السفر لانها تظهر في الصيف وتدل رؤياها على قدوم المسافر الى وطنه والمقيم على سفره والله أعلم {اللهق} الثور الابيض وقد تقدم ما في الثور في باب الثاء المثلثة {اللهم} الثور المسن وقد تقدم والجمع لهوم {اللوب والنوب} الاول بضم اللام والثاني بضم النون جماعة النحل ومنه حديث شبابة بن قسور رضي الله تعالى عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بوادي الشوحط فكلمته فقلت يا رسول الله ان معنا وبالنا بعني نحلا كانت في غيلم لنا فيه طرم وشمع فجاء رجل فضرب ميتين فاتبع حمارا وكفنه بالثمام يعني قدح نارا بالزند ودخنه يعني دخنه فطار اللوب هاربا وأدلى مشواره في الغيلم فاشتار العسل فمضى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من سرق شجر قوم فأضر بهم أفلا تبعتم أثره وعرفتم خبره قال قلت يا رسول الله انه دخل في قوم لهم منعة وهم جيرتنا من هذيل فقال صلى الله عليه وسلم صبرك صبرك ترد نهر الجنة وان سعته كما بين العقيقة والسحيقة يتسبسب جريا بعسل صاف من قذاه ما تقيأه لوب ولا مجه نوب انتهى

{الغيلم} البئر وأراد بها ههنا الخلية {والطارم} العسل ذكره السهيلي في مقتل خبيب وأصحابه بعد أحد وذكره أبو عمر بن عبد البر وابن الاثير أبو السعادات ونقلا عن ابن ماكولا أنه قال ذكره عبد الغني بن سعيد وغيره باسناد ضعيف {اللوشب} كنكوكب الذئب وقد تقدم ما في الذئب في باب الذال المعجمة {اللياء} سمكة في البحر تتخذ من جلدها الترسة فلا يحيك فيها شئ من السلاح ولا يقطع وفي الحديث ان فلانا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بردين لباء مغشي ومنه حديث معاوية رضي الله تعالى عنه أنه دخل عليه وهو يأكل لياء مقشي

{الليث} الاسد وجمعه ليوث وهو أيضا ضرب من العناكب يصطاد الذباب وهو أصغر من العنكبوت والليث من الرجال الشجاع وبنو ليث بطن من العرب وبه سمي ليث بن سعد بن عبد الرحمن بن الحارث امام أهل مصر في الفقه ولد بقلقشندة وهي قرية في أسفل مصر سنة أربع وتسعين قال الشافعي الليث أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به وقال عثمان بن صالح كان أهل مصر ينتقصون عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان رضي الله تعالى عنه فكفوا عن ذلك وكان أهل حمص ينتقصون عليا رضي الله تعالى عنه حتى نشأ فيهم اسمعيل بن عياش فحدثهم بفضائل علي رضي الله تعالى عنه فكفوا عن ذلك وحج الليث فقدم المدينة فبعث اليه الامام مالك بن أنس بطبق رطب فجعل على الطبق ألف دينار ورده اليه وكان الليث رحمه الله يستغل في كل سنة عشرين ألف دينار ينفقها وما وجبت عليه زكاة قط وقالت له امرأة يا أبا الحارث ان لي ابنا عليلا واشتهى عسلا فقال يا غلام أعطها مطرا من عسل والمطر مائة وعشرون رطلا فقيل له في ذلك فقال سألت على قدر حاجتها ونحن أعطيناها على قدر نعمتنا واشترى قوم منه ثمرة ثم استقالوه فأقالهم وأعطاهم خمسين دينارا وقال انهم كانوا قد ملوا فيها أملا فأحببت أن أعوضهم عن أملهم وكان رضي الله تعالى عنه حنفي المذهب وولي القضاء بمصر وتوفي بها في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة وقبره في القرافة الصغرى مشهور وقلقشندة بفتح القاف ولام وقاف وشين معجمة مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة وهاء آخرها بينها وبين مصر مقدار ثلاثة فراسخ كذا قاله ابن خلكان (وحكى) عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال كان بأرض اليمامة

فاعتمد على هذا القدر (غراب) طائر كثير الاسفار بعيد التطواف أول ما يطير يشرع في الطيران بعد انسلاخ الفجر يحب الجوز يجمع منه كثيرا فيدفن للذخيرة ويجتمع على كل الحيوانات الكبار بالبادية كالجمل والفرس وكذا الآدمي ويقصد قلع عينها ولا يمتنع بالدفع والضرب لشدة جوعه ويتربص السلحفاة فيأكلها والبعير اذا عقر وحدث في ظهره جرح عيب فلا بد من أخذ اللحم الميت من ظهره فيرسلونه الى الصحراء ليجتمع عليه الغربان وتقلع اللحم الميت من ظهره واذا تفرخ بيضها يكون الفرخ أبيض بلا ريش فتفزع الام منه وتتركه فيبعث الله تعالى اليه ذبابا كثيرا فيأكل الفرخ منها حتى ينبت ريشه ويسود قال مكحول من دعاء داود النبي عليه الصلاة والسلام يا رازق الغراب في عشه والفرخ اذا اسود عادت اليه أمه وحينئذ تغيب عنه الذباب والبق قال خلف الاحمر رأيت فراخ الغراب فلم أر صورة أقبح منه ولا أقذر ولا أنتن رأيت رأسا كبيرا ومنقارا طويلا وذلك مع صغر البدن وقصر الجناح وهو أمرط منتن الريح والغراب اذا مرض يأكل رجيع الانسان يهدأ ومن الغربان من يأتي بالفاظ

وسلم وكأنه من كلام ابن مسعود رضي الله عنه قال الامام عبد الصمد لما رأيت في أطواق الذهب جار الله العلامة أبي القاسم محمود الزمخشري وله رزق مبسوط ومقدر وشرب صاف ومكدر ورجل يحسو الماء القراح وآخرون له اللقاح وما أوتي هذا من عجز ووهن وما أوتي ذاك من فضل ودكاء ذهن لكن تقدير من بيده الملكوت واليه الكتاب الموقوت ذكرت هذين البيتين

لم أوت من طلب ولا * جدولاهم شريف
لكنه قدر يزو * ل من القوي الى الضعيف

وما أحسن قول القائل حيث قال

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت * على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولية * ولا يضر مع الاقبال انفاق

(القوة) العقاب الانثى والقوة بالكسر مثله قال أبو عبيد سميت لقوة لسعة أشداقها وقيل لاعوجاج منقارها واللقوة مرض يميل به الوجه الى جانب واللقوة الناقة السريعة اللقاح ولقوة لقب الحجاج بن يوسف الثقفي البغدادي المعروف بابن الشاعر روى عنه مسلم وأبو داود ووفاته سنة تسع وخمسين ومائتين

(القاط) بالتشديد طائر معروف سمي بذلك لانه يلقط الحب (وحكمه) الحل قال العبادي القاط حلال الا ما استثناه النص قال في شرح المهذب يعني به ذا المخلب وفيما قاله نظر لان المراد به ما يلقط الحب وذو المخلب لم يدخل في اسم القاط حتى يصح استثناؤه منه لكن يحتمل أنه أراد بالمستثنى الغراب الزرعي والاستثناء المنقطع لا تصح ارادته هنا لان الرافعي رحمه الله قد نقل بعد ذلك عن البوشنجي أن القاط حلال بغير استثناء ولعل أبا عاصم أراد بالمستثنى بالنص غراب الزرع والغداف الصغير فانهما يلقطان الحب ويأكلان الزرع كما قاله الماوردي في الحاوي وفيهما وجهان أصحهما في الروضة تحريم الغداف وحل الزرعي وقد تقدم طرف من هذا في أحكام الغراب لكن كلام الرافعي يقتضي حلهما فمن قال بتحريمهما استثناهما من القاط ولم يحمل الامر الوارد بقتل الغراب على الابقع وحده بل عليه وعلى غيره ونقل الجاحظ هذا الاحتمال عن صاحب المنطق فقال قال صاحب المنطق الغراب جنس من الاجناس التي أمر بقتلها في الحل والحرم وهذا صريح في أن الجميع فواسق وأن قتل جميعها مستحب وقد صرح في الحاوي باستحباب قتل الغراب الاسود الكبير وألحقه بالابقع وحمل النهي على تحريمه ومن قال بحل القاط مطلقا لم يستثن شيأ وحمل الامر بقتل الغراب على الابقع لانه قد ورد التقييد في بعض الروايات بالغراب الابقع وهذا انما يستقيم اذا قلنا ان ذكر بعض أفراد العموم تخصيص والاصح انه ليس بتخصيص والغراب الابقع وان كان يلقط الحب فهو غير وارد على البوشنجي لان غالب أكله الجيف بخلاف الزرعي والغداف الصغير والله تعالى أعلم

(القلق) طائر أعجمي طويل العنق وكنيته عند أهل العراق أبو حديج وعبر عنه الجوهري بالقاف وهو اسم أعجمي قال وربما قالوا اللقلع والجمع اللقالق وهو يأكل الحيات وصوته اللقلقة وكذلك كل صوت فيه حركة واضطراب ويوصف بالفطنة والذكاء قال القزويني في الاشكال قال الرئيس من ذكاء هذا الطائر أنه يتخذ له عشين يسكن في كل واحد منهما بعض السنة وأنه اذا أحس بتغير الهواء عند حدوث الوباء ترك عشه وهرب من تلك البلاد وربما ترك بيضه أيضا قال ومما يتوصل به الى طرد الهوام اتخاذ اللقلق فان الهوام تهرب من مكان هو فيه لفزعها منه واذا ظهرت قتلها (الحكم) في حله وجهان أحدهما وبه قال الشيخ أبو محمد يحل كالكركي ورجحه الغزالي والثاني يحرم وصححه البغوي وجزم به العبادي واحتج بانه يأكل الحيات ويصف في الطيران وقد قال صلى الله عليه وسلم كل ما دف ودع ما صف يقال دف الطائر في طيرانه اذا حرك جناحيه كأنه يضرب بهما وصف اذا لم يحركهما كما تفعل الجوارح ومنه قوله تعالى أولم يروا الى الطير فوقهم صافات والاصح في شرح المهذب والروضة أنه حرام واللقلق من طير الماء وقد

تبنيا فاذا فرغ منه يخلي لبيضة لها ويصعد الى موضعه ويتفرج على أكلها وعند طيرانه يسمع من ريشه صوت كهجوم السيل أو صوت الاشجار عند هبوب الريح (وحكى) عن بعض التجار قال ضللنا الطريق في البحر المحيط وتحيرنا فاذا نحن بسواد عظيم كغيم مظلم فذكر الملاحون أنه العنقاء فتبعناه حتى دخلنا تحت ذلك السواد ثم فتحنا اللسان بالدعاء له فلم يزل عنى بنا حتى وجدنا الطريق ثم غاب عنا وذكروا أن عمر العنقاء ألف وسبعمائة سنة ويتزاوج اذا أتى عليه خمسمائة سنة فاذا حان وقت بيضها ظهر بها ألم شديد فيأتي الذكر بماء البحر في منقاره ويحقنها به فتخرج البيضة عنها فيحضن الذكر والانثى بنوبة وتتسمد ويفرخ البيض بمائة وخمسة وعشرين سنة فاذا كبر الفرخ فان كان أنثى فالعنقاء الانثى تجمع حطبا كثيرا والذكر يوقد بمنقاره نارا ويضرب ذلك الحطب والانثى تدخل تلك النار وتحترق والفرخ يبقى زوج الذكر وان كان الفرخ ذكرا فالعنقاء الذكر يفعل مثل ذلك ويبقى الفرخ زوج الانثى وقد ذكروا في العنقاء أقوالا عجيبة أعجب مما ذكرنا لكنها لم تكن

فقال له الحجاج يا جحدر ان أحببت المقام معنا فأقم وان أحببت الانصراف الى بلادك فانصرف فقال بل أختار صحبة الامير والكينونة معه ففرض له في شرف العطاء وأنعم عليه فكان من خواص أصحابه وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الهاء في الهزبر ما قاله بشر بن أبي عوانة لما قتل الاسد وقد أحسن ابراهيم بن محمد المغربي رحمه الله حيث قال

جهلنا من الايام ما لا نطيقه * كما حمل العظم الكسير العصائبا
وليل رجونا أن يدب عذاره * فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

(الليل) ولد الكروان قالوا فلان أجبن من ليل وقال ابن فارس في المجمل يقال ان بعض الطير يسمى ليلا ولا أعرفه وسيأتي ان شاء الله تعالى في حرف النون أن النهار ولد الحبارى والله أعلم

(باب الميم)

(مارية) بتشديد المثناة التحتية القطاة الملساء وبالتخفيف البقرة الوحشية وأما قولهم خذه ولو بقرطي مارية فهي مارية بنت ظالم بن وهب وقيل أم ولد جفنة قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يقال انها أهدت الى الكعبة قرطيها وعليهما درتان كبيضتي الحمام لم ير الناس مثلهما ولم يدروا ما قيمتهما ولا قيمة ما يضرب في الشيء الثمين أي لا يفوتك بأي ثمن يكون وسيأتي ان شاء الله تعالى بعد هذا بأوراق يسيرة في ترجمة المقوقس ذكر مارية القبطية أم ولد النبي صلى الله عليه وسلم وقريبها مابور (المازور) طائر مبارك ببحر المغرب يتيامن به أصحاب السفن يجيء عند سكون البحر على السواحل فاذا رأوه عرفوا أن البحر قد سكن وهذا الطائر اذا كانت السفن قريبة من مكان مخوف أو دابة مضرة يأتي فيطير أمام المركب فيصعد وينزل كأنه يخبرهم بالخوف حتى يدبروا أمرهم والملاحون يعرفونه ذكره في تحفة الغرائب (الماشية) الابل والبقر والغنم والجمع المواشي سميت ماشية لرعيها وهي تمشي وقيل لكثرة نسلها يقال أمشى الرجل اذا كثرت ماشيته وفيه يقول الشاعر

وكل فتى وان أثرى وأمشى * ستخلجه عن الدنيا المنون

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء وفي سنن أبي داود والترمذي عن الحسن عن سمرة ابن جندب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أتى أحدكم على ماشية فان كان فيها صاحبها فليستأذنه فان أذن له فليحتلب وليشرب وان لم يكن فيها أحد فليصوت ثلاثا فان أجابه أحد فليستأذنه فان لم يجبه أحد فليحتلب وليشرب ولا يحمل قال الترمذي حسن صحيح والعمل عليه عند بعض أهل العلم وبه قال أحمد واسحق وقال علي بن المديني سماع الحسن من سمرة صحيح وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانته فينتقل طعامه فانما تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعمتهم فلا يحلبن أحد ماشية أحد الا باذنه * ومن أحكام الماشية أنها اذا أفسدت زرعا لغير مالكها ولم يكن معها فان كان ذلك بالنهار لم يضمن وان كان بالليل ضمن لما روى أبو داود وغيره عن حرام بن سعد بن محيصة قال ان ناقة للبراء ابن عازب رضي الله تعالى عنه دخلت حائط قوم فأفسدت فقضى النبي صلى الله عليه وسلم أن على أهل الاموال حفظ أموالهم بالنهار وعلى أهل المواشي ما أصابته مواشيهم بالليل وقد تقدم في الغنم فرع له تعلق بهذا (تذنيب) اذا اشترك أهل الزكاة في ماشية زكوا زكاة الرجل الواحد فلو كان أحدهم كافرا أو مكاتبا فلا أثر لخلطته وهي تسمى خلطة ملك وخلطة أعيان وخلطة اشتراك واذا اختلطا مجاورة فكذلك الحكم لقوله صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة رواه البخاري ويشترط فيه أن لا تتميز في المشرع والمسرح والمراح وهو موضع الحلب بفتح اللام وكذا الراعي والفحل على الصحيح

فلا ينام شيئا ولا يدخل رأسه تحت جناحه ولا يزال ينظر من جميع الجوانب فان أحس بأحد صاح بأعلى صوته وأنذر أصحابه بالعدو وأما زرقه فيسحق بالماء ويغسل بثآليل ويجعل فتيلة في الانف ينفع من كل قرحة تكون في الخيشوم (غواص) طائر يقال له بالفارسية ماهي خوار يوجد بالبصرة على طرف الانهار يغوص في الماء منكوسا بقوة شديدة ويمكث تحت الماء الى أن يرى شيئا من السمك فيأخذه ويصعد به والعجب أن مكثه تحت الماء والماء لا يغلبه مع خفة بدنه (وحكى بعضهم قال رأيت غواصا غاص وطلع بسمكة فغلبه الغراب وأخذ الغراب السمكة منه وغاص مرة أخرى وطلع بسمكة وقربها من الغراب فأخذ الغراب السمكة واشتغل بها فوثب الغواص وأخذ برجل الغراب وغاص به ووقف به تحت الماء حتى أغرق الغراب وخرج سالما فالدم يخفف ويسحق مع شعر الانسان فانه لا يصبر عن هذا الطائر وكذلك عظمه يفعل به مثل هذا (فاختة) طائر معروف يتبرك به الناس زعموا أن الحيات تهرب من صوته (وحكي ان الحيات استولت على أرض فكثرت حيات

رجل من ربيعة يقال له جحدر بن مالك العجلي وكان شاعرا فاتكا قد أغار على أهل حجر وما يليها فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى عامله على اليمامة يوبخه ويلومه على تغلب جحدر في ولايته ويأمره بالتجرد في طلبه والبعث به اليه ان ظفر به فلما أتى العامل كتابه دس اليه فتية من قومه ووعدهم أن يوفدهم معهم فمكثوا لذلك أياما حتى اذا أصابوا منه غرة شدوا عليه فأوثقوه وقدموا به على العامل فبعث به الى الحجاج فلما جاوزوا بجحدر حجرا أنشأ يقول

لقد ما هاجني فازددت شوقا * بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن أعجمي * على غصنين من غرب وبان
فقلت لصاحبي وكنت أحزو * ببعض القول ماذا تحزوان
فقالا الدار جامعة قريبا * فقلت وأنتما متمنيان
فكان البان أن بانت سليمى * وفي الغرب اغتراب غير دان
اذا جاوزتما سعفات حجر * وأودية اليمامة فانعياني
وقولا جحدر أمسى رهينا * يحاذر وقع مصقول يماني
كذا المغرور بالدنيا سيردى * وتهلكه المطامع والأماني

فلما قدم به على الحجاج قال له أنت جحدر قال نعم أصلح الله الأمير قال فما حملك على ما صنعت قال جراءة الجنان وكلب الزمان وجفوة السلطان قال وما الذي بلغ من أمرك فيجرئ جنانك ويكلب زمانك ويجفوك سلطانك قال لو بلاني الأمير لوجدني من صالح الأعوان وبهم الفرسان وأما جراءة جناني فاني لم ألق فارسا قط الا كنت عليه في نفسي مقتدرا فقال له الحجاج بن يوسف انا قاذفون بك في جب ليث فان هو قتلك كفانا مؤنتك وان أنت قتلته خلينا عنك وأحسنا جائزتك قال نعم أصلح الله الأمير عظمت المنحة وأعظمت المنة أنت أهل ذلك اذا شئت فأمر به فقيد وحبس وكتب الى عامله على كسكر يأمره بالبعث اليه بأسد ضار فبعث اليه بأسد قد أضر بأهل كسكر في صندوق يجره ثوران فلما قدم به على الحجاج أمر به فأدخل في جب وسد بابه وجوعه ثلاثة أيام ثم أتى بجحدر وأمكن من سيف قاطع وجلس الحجاج والناس ينظرون اليهما فلما نظر الأسد الى جحدر وقد أقبل ومعه السيف يرسف في قيوده تهيأ وتمطى فأنشد جحدر يقول

ليث وليث في مجال ضنك * كلاهما ذو أنف وفتك
وسورة في صولة ومحك * ان يكشف الله قناع الشك
من ظفري بحاجتي ودركي * فذاك أحرى منزل بترك

فوثب اليه الأسد ونهض بشدة فتلقاه جحدر بالسيف فضرب هامته ففلقها حتى خالط ذباب السيف لهواته وتخضبت ثيابه من دمه فوثب وهو يقول

يا جمل انك لو رأيت كريهتي * في يوم هيج مسدف وعجاج
وتقدمي لليث أرسف موثقا * كيما أكابره على الأحراج
جهم كأن جبينه لما بدا * طبق الرحا متفجر الأثباج
يسمو بناظرتين تحسب فيهما * لما أجالهما شعاع سراج
فكأنما خيطت عليه عباءة * برقاء أو قطع من الديباج
قرنان محتضران قد محضتهما * أم المنية غير ذات نتاج
ففلقت هامته فخر كأنه * أطم تساقط مائل الأبراج
ثم انثنيت وفي ثيابي شاهد * مما جرى من شاخب الأوداج
أيقنت أني ذو حفاظ ماجد * من نسل أملاك ذوي أتواج
ممن يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الأزواج

...ية فأفصح من الببغاء
...ل في خواص أجزائه)
...بلباس الغراب يجفف
...يسحق ويسقى الانسان
...عطش ولو شم وزمرارته
...يسقى لانسان في النبيذ
...يكر بالقدح الواحد طحاله
...اعلق على انسان هاج
...العشق رأس الابقع
...يطبخ ويأكله من به صداع
...يزول عنه دمه يخلط
...شئ من النورة ويطرح
...البيض ويشربها الانسان
...بغضها ولا يرجع اليها
رقه يلف في شئ من العهن
ويدفع الى صاحب السعال
ينقطع سعاله (غرنيق)
طائر من طيور الماء قال
صاحب المنطق ان الغرنيق
من الطيور القواطع وانها
اذا أحست بتغير الزمان
عزمت على الرجوع الى
بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا
أو حارسا ثم تنهض معا فاذا
طارت ترتفع في الهواء جدا
كيلا يعرض لها شئ من
سباع الطير واذا رأت غيما
أو غشيها الليل أو سقطت
للطعم أمسكت عن الصياح
كيلا يحس بها العدو واذا
أرادت النوم أدخل كل
واحد رأسه تحت جناحه
لعلمها ان الجناح أحمل
للصدمة من الرأس لما فيه
من العين التي هي أشرف
الاعضاء والدماغ الذي هو
ملاك البدن ونام كل واحد
منها قائما على احدى
رجليه حتى لا يكون نومها
ثقيلا وأما قائدها وحارسها

فقال

وإذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام
قد زرتنا خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام

الذمام بالذال المعجمة الحرمة وقال السهيلي في غزوة مؤتة * وإذا المطي بنا بلغن محمدا * هو من شعر أبي نواس قال وقد أحسن في ذلك وقد أساء الشماخ حيث قال

إذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين

وعرابة هذا رجل من الأنصار وكان من الأجواد * قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما رأيت رجلا طائفا بالبيت الحرام حاملا أمه على ظهره وهو يقول

إني لها مطية لا تذعر * إذا الركاب نفرت لا تنفر
ما حملت وأرضعتني أكثر * الله ربي ذو الجلال أكبر

وذكر ابن خلكان وغيره أن أمدح بيت قالته العرب قول جرير لعبد الملك بن مروان

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

وأهجى بيت قالته العرب قول الأخطل يهجو جريرا

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم * قالوا لأمهم بولي على النار

وأحكم بيت قالته العرب قول طرفة

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وأحمق بيت قالته العرب قول القائل وهو الأعشى أبو محجن الثقفي

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فإنني * أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

وروي في حديث معاوية رضي الله تعالى عنه أنه قال لابن أبي محجن الثقفي أبوك الذي يقول إذا مت فادفني البيتين فقال أبي الذي يقول

وقد أجود وما مالي بذي فنع * وأكتم السر فيه ضربة العنق

وأغزل بيت قالته العرب قول جرير

إن العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله إنسانا

(فائدة) روى الطبراني في الدعوات من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الجنة وبها ينجو من النار وقال علي رضي الله تعالى عنه لا تسبوا الدنيا ففيها تصلون وفيها تصومون وفيها تعملون (فإن قيل) كيف يجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالما أو متعلما (فالجواب) ما قاله شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام في آخر الفتاوى الموصلية أن الدنيا التي لعنت هي المحرمة التي أخذت بغير حقها أو صرفت إلى غير مستحقها وقد تقدم في باب الباء الموحدة في ذكر البعوض ما قاله الشيخ أبو العباس القرطبي في ذلك وهو حسن فراجعه * وفي الحديث بئس مطية الرجل زعموا وشبه ما يقدمه المتكلم أمام كلامه ويتوصل به إلى غرضه من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها إلى الحاجة وإنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وإنما يحكى على الألسن على سبيل البلاغ فذم من الحديث ما هذا سبيله وفي الكشاف وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال زعموا مطية الكذب وقال ابن عمر وشريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا قال ابن عطية ولا يوجد زعم مستعملة في فصيح الكلام إلا عبارة عن الكذب أو قول انفرد به قائله ويبقى عهدته على الزاعم ففي ذلك ما ينحو إلى تضعيف الزعم وقول سيبويه زعم الخليل كذا إنما يجيء فيما تفرد الخليل به (تتمة) قال شيخ الإسلام النووي روينا بالإسناد الصحيح

(فصل في خواص أجزائه) مرارته يسعط بها في كل هلال يجود ذهنه ويحد بصره وإذا اكتحل بها تنفع من ابتداء نزول الماء كبده يشوى ويطعم للصبي يأمن من الصرع دمه يكتحل به يأمن من جراحات العين والغشي لحمه ينفع من الاستسقاء ويزيد في الباه (قبرة) طائر معروف يقال له بالفارسية سلودا ويحب الأصوات المطربة والنغمات اللذيذة على رأسه قنزعة شبيهة بالطاوس وهو شديد الاحتياط إذا وقع على شيء لا يزال ينظر يمينا وشمالا ووراء ومع ذلك هي كثيرة الوقوع في الفخ تتخذ عشا تجمع بعدها إلى ثلاثة أعواد على شجرة على شكل سفافة معكوسة ويأتي بنوع من الحشيش في غاية اللطافة وينسج من تلك الأعواد سلسلة لطيفة عجيبة التأليف لا يقدر البشر أن يأتي بمثلها ثم تضع بيضها فيها والسلسلة تكون مستترة بأوراق الشجرة حتى لا تراها الجوارح لحمها يؤكل مشويا ينفع من القولنج مغايبا (قطا) طائر معروف يتيمن بصوته يقال فلان أصدق من القطا تدخل في البراري وتغيب عنها أياما وتعود إليها يقال فلان أهدى من القطا ولا ينام الليل ويأتي الجادة ليكون عنده من المارين خبر ولها أفحوصة عجيبة في

ولا تشترط النية على الصحيح لان خفة المؤنة واتحاد المرافق لا يختلف بالقصد وعدمه والله تعالى أعلم

(مالك الحزين) قال الجوهري انه من طير الماء وقال ابن بري في حواشيه انه البلشون قال وهو طائر طويل العنق والرجلين انتهى قال الجاحظ من أعاجيب الدنيا أمر مالك الحزين لانه لا يزال يقعد بقرب المياه ومواضع منبعها من الانهار وغيرها فاذا انشفت يحزن على ذهابها ويبقى حزينا كئيبا وربما ترك الشرب حتى يموت عطشا خوفا من زيادة نقصها بشربه منها قال وفي بعض هذا دودة تضيء بالليل كضوء الشمع وتطير بالنهار فيرى لها أجنحة وهي خضر ملس غذاؤها التراب لم تشبع منه قط خوفا أن يفنى تراب الارض فتهلك جوعا قال وفيها خواص كثيرة ومنافع واسعة وهذا الطائر لما كان يقعد عند المياه التي انقطعت عن الجري وصارت محزونة سمي مالكا ولما كان يحزن على ذهابها سمي بالحزين وهو عطف بيان لمالك كما يقال أبو حفص عمر وقال التوحيدي في كتاب الامتاع والمؤانسة مالك الحزين يشبه الهيثات من الماء يأكلها وهي طعامه وهو لا يحسن السباحة فان أخطأه الانتشال وجاع طرح نفسه على شاطئ البحر وفي بعض جنباته فاذا اجتمع اليه السمك الصغار أسرع الى خطف ما استطاع منها ولا يحتاج الى تزاوج ولا سفاد (وحكمه) حل الاكل (ومن خواصه) أن لحمه غليظ بارد يولد لمدمن أكله البواسير وقد تقدم في خطبة الكتاب أن ضبط هذا كان من جملة الاسباب الباعثة على تأليفه خوفا من تصحيف لفظه وتحريفه والله تعالى الموفق (المتردية) هي التي وقعت في بئر أو من مكان عال فماتت ولا فرق بين أن تقع بنفسها أو بسبب آخر فاما المتردية (وحكمها) تحريم الاكل بالاجماع (الجثمة) بفتح الجيم وتشديد الثاء المثلثة هي التي تلقى على الارض مربوطة وتترك حتى تموت قال القزويني الجثوم للطير والناس بمنزلة البروك للبعير ومنه قوله تعالى جاثمين أي بعضهم على بعض وجاثمين باركين على الركب أيضا وروى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلالة وعن المجثمة وعن الخطفة (المثا) الفراش وقد تقدم ما فيه في باب الفاء (المريع) طائر من طير الماء قبيح الهيئة قاله ابن سيده (المرء) الرجل تقول هذا مرء صالح ورأيت مرأ صالحا ومررت بمرء صالح ولا يجمع على لفظه وبعضهم يقول المرؤون وربما سمي الذئب مرأ وذكر يونس ان قول الشاعر

وأنت امرؤ تعدو على كل غرة * فتخطئ فيها تارة وتصيب

يعني به الذئب والله تعالى أعلم (المرزم) من طير الماء طويل الرجلين والعنق أعوج المنقار في أطراف جناحيه سواد أكثر أكله السمك (وحكمه) حل الاكل (المرعة) بضم الميم وفتح الراء والعين المهملتين كالهمزة طائر حسن اللون طيب الطعم على قدر السماني وجمعها مرع بضم الميم وفتح الراء قاله ثعلب وابن السكيت وهي تشبه الدراجة (وحكمها) حل الاكل (الخواص) قال ابن زهر اذا شق جوفها ووضع على الشوك والنصل الغائص في اللحم أخرجه من غير مشقة

(مسهر) قال هرمس انه طائر لا ينام الليل كله وهو في النهار يطلب معاشه وله في الليل صوت حسن يكرره ويرجعه يلتذ به كل من يسمعه ولا يشتهي النوم سامعه من لذة سماعه (ومن خواصه) انه اذا جفف دماغه في ظل وأخذ منه وزن درهم وسعط به انسان مع دهن اللوز لا ينام أصلا ويصيبه من الكرب أمر عظيم حتى يظنه من يراه أنه شارب خمر ومن أمسك رأس هذا الطائر في يده أو علقه عليه اذهب الوحشة والوسواس عنه وأورثه من الطرب ما يخرجه الى حد الرعانة

(المطية) الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها وجمعها مطايا ومطي وقال الجوهري المطي واحد وجمع يذكر ويؤنث والمطايا فعالى وأصله فعائل الا أنه فعل به ما فعل بخطايا قال أبو الهيثم المطية تذكر وتؤنث ولما رأى الشيخ أبو الفضل الجوهري مدينة النبي صلى الله عليه وسلم أنشد يقول

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري * قمر تقطع دونه الاوهام

فشكوا الى بعض الحكماء فأمرهم بنقل الفواخت اليهم ففعلوا ذلك فانقطعت الحيات عنهم ودمه مع دم الحمام والزفت والقطران أجزاء سواء يتخذ دخنة لا ينام من شمه البتة (قبج) طائر يقال له بالفارسية كبك يسكن الجبال اذا قصده الصياد يخفي رأسه تحت الثلج ويحسب ان الصياد لا يراه كما انه لا يرى الصياد ذكورها شديدة الغيرة على اناثها فاذا اجتمع ذكران على أنثى تهارشا فاذا انهزم أحدهما تتبع الانثى الآخر الغالب ومن أعجب أمرها ان الذكر اذا صاح وحمل الهواء صوته الى الانثى تتولد البيض منه كالنخلة اذا حملت الريح اليها رائحة الذكر تحمل من رائحة كافور الفحال اذا كانت تحت الريح وتبيض خمس عشرة بيضة وتجعلها في موضعين أحدهما للذكر والآخر للانثى وكلاهما يحضنان واذا قصد الصياد بيضه كأنه ضعيف عن الطيران فالصياد يعدو خلفه ويشتغل به عن فراخه فاذا طارت الفراخ يطير القبج أيضا ويرجع الصياد خائبا منه والقبج من الطيور التي لا تسافر الا في الجبال وتترك في عشه رؤس القصب لدفع الاعداء ويحب الغناء والأصوات الطيبة وربما وقفت حتى تسمع ذلك شوقا فيأخذها الصياد

فدعوها يعني الغنائم تكفي المروج مع ملك ومفارقة المدينة مما طابت به نفسه لذي فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على زهده في الدنيا رحمه الله تعالى * وفيه أيضا ان الشافعي رحمه الله قال شهدت مالكا رحمه الله وقد سئل عن ثمان وأربعين مسئلة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري وهذا يدل على انه كان يريد بعلمه وجه الله تعالى فان من يريد غير وجه الله بعلمه لا تسمح نفسه بان يقر على نفسه بانه لا يدري ولذلك قال الشافعي اذا ذكر العلماء فمالك النجم وما أحد أمن علي من مالك * وقيل ان أبا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث في طلاق المكره ثم دس عليه من سأله فروى على ملأ من الناس ليس على مكره طلاق فضربه بالسياط فانظر كيف اختار ضرب السياط ولم يترك رواية الحديث * وفي الحلية أن الشافعي رحمه الله قال قالت لي عمتي ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة عجبا فقلت لها وما هو قالت رأيت كأن قائلا يقول لي مات الليلة أعلم أهل الارض قال الشافعي فحسبنا ذلك فاذا هي ليلة مات مالك بن أنس رحمه الله تعالى * وقال عبد الرحمن بن مهدي لا أقدم على مالك أحدا * وكان مالك يقول اذا لم يكن للانسان في نفسه خير لم يكن للناس فيه خير * وفي الحلية أيضا قال مالك ما بت ليلة الا رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * وكان مالك رحمه الله اماما عالما زاهدا ورعا عارفا بالله تعالى وكان مبالغا في تعظيم علم الدين لا سيما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال اني أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * وكان يقول العلم نور يجعله الله حيث شاء وليس هو بكثرة الرواية * وقد مدحه بعض العلماء فقال

يدع الكلام فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان
سيما الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

توفي الامام مالك رحمه الله تعالى في سنة تسع وسبعين ومائة

(المعراج) دابة عظيمة تشبه مثل الارنب صفراء اللون على رأسها قرن واحد أسود لم يرها شئ من السباع والدواب الا هرب ذكرها القزويني في جزائر البحر

(المعز) بفتح الميم والعين المهملة وتسكينها الغنان نوع من الغنم خلاف الضأن وهي ذوات الشعور والاذناب القصار وهو اسم جنس وكذلك المعز والامعوز والمعزي وواحد المعز ماعز مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر والانثى ماعزة والجمع مواعز وأمعز القوم كثرت معزاهم وكنيتها أم السخال * وفي حديث علي رضي الله عنه وأنتم تنفرون منه نفور المعزي من وعوعة الاسد أي صوته ووعوعة الناس ضجتهم * روى البزار وابن قانع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احسنوا الى المعزي وأميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة * وفي الحديث استوصوا بالمعزي خيرا فانه مال رقيق وأتتبعوا أي نقوا مرابضها مما يؤذيها من حجارة وشوك وغير ذلك وهي مع ذلك موصوفة بالحمق وتفضل على الضأن بغزارة اللبن وثخانة الجلد وما نقص من الية المعز زاد في شحمه ولذلك قالوا الية المعزي في بطنه ولما خلق الله تعالى جلد الضأن رقيقا غزر صوفه ولما رق جلد المعزي غلظ شعره فسبحان اللطيف الخبير (الخواص) لحمه يورث الهم والنسيان ويولد البلغم ويحرك السوداء لكنه نافع جدا لمن به الدماميل وقرن المعز الابيض يسحق ويشد في خرقة ويجعل تحت رأس النائم فانه لا ينتبه ما دام تحت رأسه ومرارة التيس تخلط بمرارة البقر ويلطخ بها فتيلة ويجعل في الاذن يزيل الطرش ويمنع نزول الماء واذا اكتحل بمرارة التيس بعد نتف الشعر الذي في باطن الجفن منع من نباته ويمنع أيضا من الغشاوة اكتحالا ومن العشا ويقلع اللحمة الزائدة التي يقال لها التوتة وينفع طلاء من الورم الذي يقال له داء الفيل وأكل مخه يورث الهم والنسيان ويحرك السوداء قال الرئيس ابن سينا بعر المعزي يحلل الخنازير بقوة فيه واذا احتملته المرأة بصوفة منع سيلان الدم من الفرج ويقطع النزيف

كالاصل وتفعل فعل الاصل

(كركي) طائر معروف يقال له بالفارسية كلنك له اجتماع في الطيران لا يفارق بعضها بعضا وله مقدم تتبعه الجماعة وذلك بالنوبة ولها حراس بالليل تدور حول الكركي فاذا أحس بعدو زعق ونبه أصحابه والحراسة أيضا بالنوبة فاذا انتهت نوبته يقيم غيره مكانه والحارس يقوم على احدى رجليه حتى لا يغلبه النوم قال الجاحظ لا يضع رجليه مخافة أن تخسف به الارض واذا مشى على وجه الارض مشى رويدا خائفا

(فصل في خاصية أجزائه) عينه تسحق ويكتحل بها انسان لا ينام مرارته تنفع اكتحالا من نزول الماء شحمه يطليان جميعا ويقطر منهما في أذن من به طرش ينفعه مخه يذاب بخل العنصل ويسقى من به وجع الطحال في الحمام ينفعه قانصته تجفف وتسحق ويسقى درهمان منها لمن به وجع الكليتين والمثانة بماء الحمص ينفعه

(كروان) بيضه ولحمه يحرك شهوة الباه تحريكا شديدا (اللقلق) طائر معروف يأكل الحيات لا يزال يتبع الربيع وله وكران أحدهما بالروم والآخر بالعمرود يتحول من أحدهما الى الآخر حولا يأخذ الوكر الا في مكان عال كمنارة أو شجرة فيأتي

في جامع الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس آباط المطي في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال الترمذي حديث حسن قال وقد روي عن سفيان بن عيينة أنه قال هو مالك بن أنس انتهى والحديث المذكور رواه النسائي والحاكم في أوائل المستدرك من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن تضربوا أكباد الابل فلا تجدوا عالما أعلم من عالم المدينة ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه انتهى (قلت) إنما لم يخرجه مسلم لانه سأل البخاري عنه فقال له علة وهي أن أبا الزبير لم يسمع من أبي صالح ولما روى النسائي في السنن الكبرى هذا الحديث من رواية ابن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزناد عن أبي هريرة عقبه بقوله هذا خطأ والصواب عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة * وقيل عالم المدينة عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب العمري المدني الزاهد روى عنه ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما وكان من أزهد أهل زمانه وأشدهم تخليا للعبادة وروي أن الرشيد قال والله اني أريد الحج كل سنة ما يمنعني من ذلك الا رجل من ولد عمر رضي الله عنه يسمعني ما أكره يعني العمري * توفي العمري سنة أربع وثمانين ومائة بعد مالك بنحو ست سنين وهو ابن ست وستين سنة قال عمر بن شبة حدثنا أبو يحيى الزهري قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمري عند موته بنعمة ربي أحدث لو أن الدنيا أصبحت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها الا أن أزيل قدمي عنها ما أزلتها وكتب العمري الى مالك وابن أبي ذئب وابن دينار وغيرهم بكتب أغلظ لهم فيها فأجابه مالك بجواب فقيه قال ابن عبد البر في التمهيد كتب العمري العابد الى مالك يحضه على الانفراد والعمل ويرغبه عن الاجتماع عليه في العلم فكتب اليه مالك ان الله عز وجل قسم الاعمال كما قسم الارزاق فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصيام وآخر فتح له في الجهاد ولم يفتح له في الصلاة ونشر العلم وتعليمه من أفضل أعمال البر وقد رضيت بما فتح الله لي فيه من ذلك وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر ويجب على كل واحد منا أن يرضى بما قسم الله له والسلام (وفي الاحياء) في الباب السادس من أبواب العلم يحكى أن يحيى بن يزيد النوفلي كتب الى مالك بن أنس بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد في الاولين والآخرين من يحيى بن يزيد الى مالك بن أنس أما بعد فقد بلغني انك تلبس الرقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطاء وتجعل على بابك حجابا وقد جلست مجلس العلم وضربت اليك آباط المطي وارتحل اليك الناس فاتخذوك اماما ورضوا بقولك فاتق الله يا مالك وعليك بالتواضع كتبت اليك بالنصيحة مني كتابا ما اطلع عليه الا الله والسلام * فكتب اليه مالك بن أنس بسم الله الرحمن الرحيم من مالك بن أنس الى يحيى بن يزيد سلام عليك أما بعد فقد وصل الى كتابك فوقع مني موقع النصيحة من المشفق أمتعك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيرا وأسأل الله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأما ما ذكرت من أني آكل الرقاق وألبس الرقاق وأجلس على الوطاء فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى وقد قال سبحانه قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق واني لاعلم ان ترك ذلك خير من الدخول فيه فلا تدعنا من كتابك فانا لسنا ندعك من كتابنا والسلام * وفيه أيضا وروي أن الرشيد أعطاه ثلاثة آلاف دينار فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد النهوض الى العراق قال لمالك ينبغي أن تخرج معنا فاني عزمت أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطأ فليس الى ذلك سبيل فان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند أهل كل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم

وسطا الحشيش فمثل بها النبي صلى الله عليه وسلم في بعض ما بعث قال من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة

(فصل في خواص أجزائه) دمه يطلى به البدن ينفع داء الثعلب لحمه ينفع من الاستسقاء وصلابة الكبد عظمه يحرق ويخلط بالزيت ويطلى به الموضع الذي أريد نبات الشعر عليه ينبت شعرا كثيرا أحشاؤه يطلى به العظم المخلوع يرجع الى مكانه ومرارته يكتحل بها تنفع من جراحات العين والغشا

(قري) طائر مشهور يغني بصوته ذكروا أن أناث القماري اذا مات زوجها لا تزوج غيره وتنوح عليه الى أن تموت ومن العجب أن بيض القماري يجعل تحت الفواخت وبيض الفواخت تحت القماري كلاهما يفقسان قماري كافورية مطوقة وذكروا أن الهوام تهرب من صوت القماري والله الموفق

(قوقيس) طائر بأرض الهند قال صاحب تحفة الغرائب عند التزاوج يجمع حطبا كثيرا للعش ولا يزال الذكر يحك منقاره على منقار الانثى حتى تتأجج النار من حكهما في ذلك الحطب وتشتعل ويحترقان منها فاذا سقط المطر على رمادهما يتولد منه الدود ثم ينبت جناحاها ويصير طائرا

تفهمه مني قال فقلت نعم فقال أخبرني عن ربك احباك الذي هو نبينا قال قلت بلى قال هو رسول الله قلت بلى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما بال الله حيث كان هكذا لم يدع على قومه لما أخرجوه من بلده الى غيرها فقلت له فعيسى بن مريم أتشهد أنه رسول الله قال كذا قلت فما باله حيث أخذه قومه وأرادوا صلبه لم يدع عليهم بان يهلكهم الله بل رفعه الله اليه في سماء الدنيا قال أحسنت أنت حكيم من حكيم

{المكاء} بضم الميم وبالمد والتشديد طائر يصوت في الرياض سمي مكاء لانه يمكو أي يصفر كثيرا ووزنه فعال كخطاف والاصوات في الاكثر تأتي على فعال بتخفيف العين كالمكاء والصراخ والرغاء والنباح والجؤار ونحوه وجمعه المكاكي وهذا الطائر يصفر ويصوت كثيرا قال البغوي في تفسيره المكاء الصفير وهو في اللغة اسم طائر أبيض يكون بالحجاز له صفير وقال ابن السكيت في اصلاح المنطق يقال مكا الطائر ومكا الرجل يمكو مكوا اذا جمع يديه وصفر فيهما وكأنهم اشتقوا له هذا الاسم من الصياح وجمعه المكاكي والمكاء الصفير قال الله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية أي صفيرا وتصفيقا وقال ابن قتيبة المكاء الصفير أي بالتخفيف والمكاء بالتشديد طائر يصفر في الرياض ويمكو أي يصفر قال الشاعر

اذا غرد المكاء في غير روضة ❊ فويل لاهل الشاء والحمرات

قال البطليوسي في الشرح ان المكاء انما يألف الرياض فاذا غرد في غير روضة فانما يكون ذلك لافراط الجدب وعدم النبات وعند ذلك يهلك الشاء والحمير فالويل لمن لم يكن له مال غيرهما والحمرات في البيت جمع حمر بضم الميم وحمر جمع حمار بمنزلة كتاب وكتب ويجوز أن يكون جمع حمير كتب وقضب وقولهم حمير ليس بجمع ولكنه اسم للجمع بمنزلة العبيد والكليب قال ابن عطية الذي مر بي من أمر العرب في غير ما ديوان ان المكاء والتصدية كانا من فعل العرب قديما قبل الاسلام على جهة التقرب به والتشرع قال ورأيت عن بعض أقوياء العرب انه كان يمكو على الصفا فيسمع من حراء وبينهما أربعة أميال انتهى وكذلك كان شيبة بن قيس بن عبد مناف يصفر عند البيت فيسمع من حراء وكان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل وكانت قريش تطوف بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال القزويني المكاء من طير البادية يتخذ أخدوصا عجيبا وبينه وبين الحية عداوة فان الحية تأكل بيضه وفراخه وحدث هشام ابن سالم أن حية أكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشويرأي يرفرف على رأسها ويدنو منها حتى اذا فتحت فاها ألقى في فيها حسكة فأخذت على الحية فماتت (المكلفة) طائر قال الجاحظ انما كانت العقاب سيئة الخلق تبيض ثلاث بيضات فتخرج فرخا واحدا فتلقي واحدا فيأخذه هذا الطائر الذي يقال له المكلفة ويسمى كاسر العظام فيربيه كما تقدم اهـ واختلفوا في سبب فعل العقاب ذلك فقال بعضهم لانها لا تحضن الا بيضتين وقال بعضهم بل تحضن الثلاث لكنها ترمي بفرخ من فراخها استثقالا للكسب على الثلاثة وقال آخرون ليس كذلك الا لما يعتريها من الضعف عن الصيد كما يعتري النفساء من الوهن وقيل لانها سيئة الخلق كما تقدم ولا تستعان على تربية الولد الا بالصبر وقيل لانها كثيرة الشره واذا لم تكن أم الفراخ تؤثر أولادها على نفسها ضاعت أولادها قال هؤلاء والفرخ الذي ترمي به العقاب من الثلاثة يحضنه طائر يقال له المكلفة ويسمونه كاسر العظام ايضا فتربيه كما تقدم والله تعالى أعلم

{الملكة} كالسمكة حية طولها شبر أو أكثر على رأسها خطوط بيض تشبه التاج فاذا انسابت على الارض أحرقت كل شئ مرت عليه وان طار طائر فوقها سقط عليها واذا دب تنساب هرب من بين يديها جميع الدواب ومن أكل تلك الحية من السباع أو غيرها مات وهي قليلة الظهور للناس (ومن خواصها) الغريبة أن من قتلها فقد حاسة الشم في الحال ولا يمكن بعد ذلك علاجه {المنارة} سمكة تخرج من البحر على شكل المنارة فترمي بنفسها على السفينة فتكسرها وتغرق أهلها فاذا أحس الناس بها ضربوا بالطبول والبوقات لتبعد عنهم وهي محنة عظيمة في البحر قاله أبو حامد الاندلسي {المخنقة} هي البهيمة المأكولة تخنق بحبل حتى تموت وكانت العرب تفعله حرصا على الدم لان العرب كانوا يأكلون

انه يقطع من المشرق الى المغرب في يوم واحد وجثته عظيمة حتى قيل انه يحمل أولاد الافيلة وله قوة حادة حتى قيل يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعمائة فرسخ فاذا سقط تباعد الطير هيبة له حتى يفرغ من الاكل قيل انه لا يأكل حتى يضعف في الحركة حتى لو ان أضعف الناس اذا أراد مسكه في هذه الحالة مسكه واذا باض ألقى ورق الدلب كما في الاصل وهو لا يحضن البيض وانما يدفن في الاماكن العالية ويلقيه في الشمس فتكون حرارتها بمنزلة الحضن ومن طبعه انه لو شم رائحة الطيب مات لوقته وعنده الحزن على فراق الف حتى قيل انه يموت أسفا وكمدا ويقال للانثى منه أم قشعم وفي الحديث أتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان لكل شئ سيدا وآدم سيد البشر وسيد ولده أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبشة بلال وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام الجمعة وسيد الكلام العربي القرآن وسيد القرآن سورة البقرة والنسر طائر يقال له بالفارسية كركس يأكل الجيف حتى لا يقدر على الطيران قالوا يعيش ألف سنة وأكثر يأتي ورق الدلب يتركه في عشه لئلا يأكل الخفاش بيضها قال حامنوس قولوا للناس

(ابن مقرض) بضم الميم وكسر الراء والضاد المعجمة دويبة كحلاء اللون طويلة الظهر ذات قوائم أربع أصغر من الفأر تقتل الحمام وتقرض الثياب ولذلك قالوا ابن مقرض (الحكم) حكى الرافعي في حله الوجهين في ابن عرس وقال انه الدلق قال في المهمات الصحيح على ما يقتضيه كلام الرافعي الحل وقد وقعت المسئلة في الحاوي الصغير على الصواب فأباح ابن مقرض وحرم ابن عرس وقد تقدم في باب الدال المهملة الكلام على الدلق مستوفى والله الموفق

(المقوقس) طائر معروف مطوق سواده في بياض كالحمام وهو لقب جريج بن مينا القبطي ملك مصر وكان من قبل هرقل ويقال ان هرقل عزله لما رأى ميله الى الاسلام وأهدى لرسول الله فرسا يقال له لزاز وبغلته الدلدل وحمارا وغلاما خصيا اسمه مابور وقد ذكره ابن منده وأبو نعيم في أصحاب رسول الله وغلطا في ذلك فانه لم يسلم ومات على نصرانيته ومنه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ومابور المذكور كان ابن عم مارية القبطية وكان يأوي اليها فقال الناس علج يدخل على علجة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا ليقتله فقال يا رسول الله أقتله أم أرى رأيي فيه فقال صلى الله عليه وسلم بل ترى رأيك فيه فلما رأى الخصي عليا ورأى السيف في يده تكشف فاذا هو مجبوب ممسوح فرجع علي الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وروى مسلم في آخر باب التوبة بعد حديث الافك عن أنس رضي الله تعالى عنه ان رجلا كان متهما بأم ولد رسول الله صلى الله عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اذهب فاضرب عنقه فأتاه علي فاذا هو في ركي يتبرد بها فقال له علي اخرج فناوله يده فأخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف علي عنه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه لمجبوب والذي رواه الطبراني في هذه القصة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مارية القبطية أم ولده ابراهيم وهي حامل به فوجد عندها نسيبا لها كان قدم معها من مصر فأسلم وحسن اسلامه وكان يدخل عليها وانه رضي من مكانه من أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجب نفسه فقطع ما بين رجليه حتى لم يبق لنفسه قليلا ولا كثيرا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أم ولده ابراهيم فوجد قريبها عندها فوقع في نفسه من ذلك شيء كما يقع في أنفس الناس فرجع متغير اللون فلقي عمر رضي الله تعالى عنه فأخبره بما وقع في نفسه من قريب أم ابراهيم فأخذ عمر رضي الله تعالى عنه السيف وأقبل يسعى حتى دخل على مارية فوجد قريبها ذلك عندها فأهوى اليه بالسيف ليقتله فلما رأى ذلك منه كشف عن نفسه فلما رأى ذلك عمر رضي الله تعالى عنه رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك يا عمر ان جبريل أتاني فأخبرني أن الله عز وجل قد برأها وقريبها مما وقع في نفسي وبشرني أن في بطنها غلاما مني وأنه أشبه الخلق بي وأمرني أن أسميه ابراهيم وكناني بأبي ابراهيم ولولا أني أكره أن أحول كنيتي التي عرفت بها لتكنيت بأبي ابراهيم كما كناني جبريل ثم مات ابنه في زمن عمر فشيع الناس جنازته وصلى عليه عمر ودفن في البقيع * وأهدى المقوقس أيضا للنبي صلى الله عليه وسلم قدحا من قوارير كان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه وثيابا من قباطي مصر وطرفا من طرفهم وطرفا من طرفهم وألف مثقال ذهبا وعسلا من عسل بنها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في عسل بنها بالبركة ووصلت الهدايا الى النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثمان وقيل سنة سبع وهلك المقوقس في ولاية عمرو بن العاص ودفن في كنيسة أبي يحنس على نصرانيته وكان الرسول اليه من قبل النبي صلى الله عليه وسلم حاطب بن بلتعة رضي الله تعالى عنه الذي شهد الله له بالايمان وكان حاطب عاقلا لبيبا حازما لا يخدع باع بعض أصحابه بيعة غبن فيها في غيبة حاطب فقال صفقة لم يحضرها حاطب فضرب ذلك مثلا في شراء كل صفقة ربح بائعها قال حاطب لما بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس جئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلني في منزله وأقمت عنده ليالي ثم بعث الي وقد جمع بطارقته فقال اني سأكلمك بكلام أحب أن

بالاعواد والحشيش ويركب بعضها في بعض تركيبا عجيبا كالبناء فاذا أراد الانسان أن يخربها بالمعول يصعب عليه قال ابن سينا من ذكاء هذا الطائر انه اذا أحس بتغير الهواء وقت حدوث الوباء تترك عشها في أوائل التغير وتهرب من تلك الديار وربما تركت بيضها أيضا وقال أيضا بيض اللقلق خضاب جيد

(مالك الحزين) طائر طويل الرقبة والرجلين يقال له بالفارسية لوهمار وقال الجاحظ من عجائب الدنيا أمر مالك الحزين فانه لا يزال يقعد بسوق المياه واذا انحسرت يحزن عليها ولا يشرب خوفا أن تقل فيعطش فيموت عطشا

(مكاء) طائر من طيور البادية يتخذ أفحوصة عجيبة من العوسج ويبيض فيها ورأى بعض الاعراب مكاء بالشام سائرا فحن الى وطنه وقال

فدى لك يا مكاء ما لك ههنا
علاوة أفحوص فكيف تبيض

وبينها وبين الحية معاداة لان الحية تأكل بيضها وفراخها وحدث هشام ابن سالم ان حية أكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرشر على رأسها ويدنو منها حتى اذا فتحت فاها وهمت تريده ألقى في فيها حسكة فأخذت بحلق الحية فماتت

(نسر) هو سيد الطيور وله قوة على الطيران حتى قيل

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحجر الاسود من حجارة الجنة وما في الارض من الجنة غيره وكان أبيض كالمهاة ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برئ وفي اسناده محمد بن أبي ليلى وفيه كلام
وروى هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يطوف بالبيت اذا هو برجل يطوف وعلى عنقه مثل المهاة يعني حسنا وجمالا وهو يقول

عدت لهذي جملا ذلولا * موطأ أتبع السهولا * أعدلها بالكف ان تميلا
أحذر أن تسقط أو تزولا * أرجو بذاك نائلا جزيلا

فقال له عمر رضي الله تعالى عنه يا عبد الله من هذه التي وهبت لها حجك قال امرأتي يا أمير المؤمنين وانها حمقاء مرغامة أكول قامة لا تبقي لها خامة فقال رضي الله تعالى عنه مالك لا تطلقها قال يا أمير المؤمنين انها حسناء لا تفرك وأم صبيان لا تترك قال فشأنك بها (وحكى) الامام أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الاذكياء قال قعد رجل على جسر بغداد فأقبلت امرأة من جهة الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعري وما وقفا ومرا مشرقا ومغربا قال فتبعت المرأة وقلت لها ان لم تقولي ما قلتما فضحتك فقالت أراد قول علي بن الجهم

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت انا قول أبي العلاء المعري

فيا دارها بالحزن ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

فتركتها وانصرفت * وقد تقدم حكمها وأمثالها في باب الباء الموحدة في الكلام على البقر الوحشي
(الخواص) شحمها يطعم لصاحب القولنج ينفعه نفعا بينا ومن استصحب معه شيئا من قرن المهاة نفرت منه السباع واذا بخر بقرنه أو جلده في بيت نفرت منه الحيات ورماد قرنه يذر على السن المتأكلة يسكن وجعها وشعره اذا بخر به البيت هرب منه الفار والخنافس واذا أحرق قرنه وجعل في طعام صاحب الحمى الربع فانها تزول عنه باذن الله تعالى واذا شرب شيء من الاسر يزاد في الباه ويقوي العصب ويزاد في الانعاظ واذا نفخ في أنف الراعف قطع دمه واذا أحرق قرنا حتى يصير رمادا ودق بالخل وطلي به موضع البرص مقابل الشمس فانه يزول باذن الله تعالى واذا سقي منه مقدار مثقال فانه لا يجامع أحدا الا علقه
(التعبير) المهاة في الرؤيا رجل رئيس كثير المال منعزل عن الناس ومن رأى عين المهاة نال رياسة أو امرأة حسنة جميلة حسنة السيرة ومن رأى رأسه تحول كرأس مهاة نال رياسة وغنيمة وولاية على ناس غرباء ومن رأى كأنه مهاة فانه يعتزل الجماعة ويدخل في بدعة والله الموفق
(المهر) ولد الفرس والجمع أمهار ومهارة والانثى مهرة بالضم والجمع مهر ومهرات قال الربيع بن زياد العبسي

ومجنبات ما يذقن عذوفا * يقذفن بالمهرات والامهار

وقد أحسن مهيار الديلمي في وصف المهرة حيث قال

قال لي العاذل تسلو قلت مه * ان أسباب هواها محكمه
مهرة تسمع في السرج لها * تحت من يعلو عليها حمحمه

وقيل لبعض الحكماء أي المال أشرف قال فرس يتبعها فرس في بطنها فرس وقال الجوهري في الحديث خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة أي كثيرة النتاج والنسل والسكة الطريقة المصطفة من النخل والمأبورة الملقحة ومعنى الكلام خير المال نتاج أو زرع وملخص هذا ان الجوهري رحمه الله جعله في موضع حديثا وفي موضع من كلام الناس كذا قاله الامام الحافظ شرف الدين الدمياطي في كتاب الخيل في آخر الباب الاول * قلت وهذا عجيب من الجوهري مع سعة حفظه وغزارة علمه والصواب أنه حديث رواه أحمد والطبراني والله أعلم (اشارة) كان أبو عبد الله محمد بن حسان البسري من الاولياء ذوي الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة وانه خرج للغزاة مرة فبينما هو في فلاة من الارض اذ مات مهره الذي كان

خاصية خلقها الله تعالى فيه كما ترى جوف الكلاب يذيب العظام دون النوى وأيضا تبلع الجمر ولا يضرها وحكي صنجة مائة درهم من الحديد حتى يحمر ويرمى الى النعامة فتبلعها وتستمرئها واذا باضت تدفن البيضة تحت التراب لئلا يقع عليها الذباب والبق والنمل وغيرها واذا عدت النعامة أرخت جناحيها الى رجليها فلا يسبقها شيء من الحيوانات ومن العجب انها اذا استقبلت الريح كان عدوها أشد مما اذا استدبرتها وسئل أبو عبيدة عن ذلك فقال اذا عدا كان بين الوثب والحفز والطيران كالريح اذا عصفت من خلفه واذا استقبلها وضع عنقه على ظهره ثم خرق الريح لا يخاف أن يكبه على وجهه واذا دخل الصيف وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون النعامة بالحمرة أيضا ولا يزال يزداد حمرة الى أن تنتهي حمرة البسر ولا يحط لعظمها فاذا أصاب احدى رجليها آفة وقفت لا تقوم على الاخرى واذا باضت تبيض عشرين بيضة أو أكثر فتجعلها ثلاثة أقسام تدفن ثلثها في التراب وتترك ثلثها في الشمس وتحضن ثلثها فاذا خرجت أفراخها كسرت ما كان في الشمس وغذتها بما فيها من الرطوبات التي

الدم ويسمونه الفصيد ويقولون ان الفصيد دم جامد فحرم الله تعالى المنخنقة لما يحتبس فيها من الدم قال الرافعي ويستثنى من المنخنقة الجنين فانه مات بقطع النفس عنه وهو حلال (فرع) لو ذبح بهيمة وقطع أوداجها ثم خنقها ومنع خروج الدم حتى ماتت بقطع النفس فيحتمل حلها لانها انما قطعت أوداجها حصلت الذكاة الشرعية ولا أثر لحبس الدم كما لا أثر له في صيد الجوارح اذا مات الصيد بالمثقل ولم تدرك ذكاته أو رماه بسهم فمات فانه حلال وان انحبس فيه الدم ويحتمل التحريم وهو ما أجاب به شيخنا الاسنوي رحمه الله تعالى لان الحكمة في الذكاة خروج الدم ولم يوجد فأشبهت المنخنقة وبالقياس على ما لو خنقها أولا ثم أسرع فقطع الاوداج والحياة مستقرة ثم ماتت بقطع النفس والفرق بين هذا وبين صيد الجوارح أن الذبح هنالك غير مقدور عليه فانتفت حكمته لعدم القدرة عليه والقدرة ههنا موجودة فافترق البابان ولانا لو قلنا بحلها لم يكن لتحريم الخنق معنى لانه يمكن التوصل اليه بهذا الطريق والله أعلم (المنشار) سمكة في بحر الزنج كالجبل العظيم من رأسها الى ذنبها مثل أسنان المنشار من عظام سود كالآبنوس كل سن منها كذراعين وعند رأسها عظمان طويلان كل عظم مقدار عشرة أذرع تضرب بالعظمين ماء البحر يمينا وشمالا فيسمع له صوت هائل ويخرج الماء من فيها وأنفها فيصعد نحو السماء ثم يعود الى المركب رشاشه كالمطر واذا دخلت تحت سفينة كسرتها فاذا رآها أهل السفن ضجوا الى الله تعالى حتى يدفعها عنهم كذا ذكره في عجائب المخلوقات وهي داخلة في عموم السمك والله أعلم (الموقودة) قال الزجاج هي التي تقتل ضربا يقال وقذتها أقذها وقذا وأوقذتها أوقذها ايقاذا اذا أثخنتها ضربا انتهى قال الفرزدق

كم عمة لك يا جرير وخالة ٭ فدعاء قد حلبت على عشاري
شغارة تقذ الفصيل برجلها ٭ فطارة لقوادم الابكار

قوله فدعاء هي التي أصابها الفدع وهو ورم في القدم والعشار النوق واحدها عشراء وهي التي مضى عليها تسعة أشهر وطعنت في العاشر وهي حامل وقوله تقذ الفصيل أي تضرب به اذا دنا منها عند الحلب وفطارة مأخوذ من الفطر وهو الحلب باطراف الاصابع فان كان بجميع الاصابع فهو الضب وهو انما يكون في الكبار من النوق وأما الصغار من النوق فانما تحلب باطراف الاصابع لصغر ضروعها وفي معنى الموقوذة ما رمي من الطير بالسهام التي لا نصل لها أو بحجر ونحوه فيموت وقد سئل ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن الطير يموت بالبندقة فقال هو وقيذ (قلت) الظاهر عدم جواز رمي الطائر بالبندق اذا علم انه يقتل غالبا وكذلك الطين وما رواه الحجر لانه من باب اتلاف الحيوان بغير منفعة والله تعالى أعلم (الموق) بالضم نمل له أجنحة وسيأتي ان شاء الله تعالى ما في النمل في باب النون (المول) العنكبوت الواحد مولة وأنشدوا

حاملة ذلول لا تجوله ٭ ملأى من الماء كعين المولة

(المها) بالفتح جمع مهاة وهي البقرة الوحشية والجمع مهوات وقيل المها نوع من البقر الوحشي اذا حملت الانثى من المها هربت من البقر ومن طبعها الشبق والذكر لفرط شهوته يركب ذكرا آخر وهي أشبه شيء بالمعز الاهلية وقرونها صلاب جدا وبها يضرب المثل في حسن المرأة وجمالها قال الشاعر

خليلي ان قالت بثينة ماله ٭ أتانا بلا وعد فقولا لها لها
سها وهو مشغول لعظم الذي به ٭ ومن بات طول الليل يرعى السها سها
بثينة تزري بالغزالة في الضحى ٭ اذا برزت لم تبق يوما بها بها
لها مقلة نجلاء كحلاء خلقة ٭ كأن أباها الظبي أو أمها مها
دهتني بود قاتل وهو متلفي ٭ وكم قتلت بالود من ودها دها

(فائدة) روى الطبراني في معجمه الكبير باسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال نزل الركن الاسود من السماء فوضع على أبي قبيس كأنه مهاة بيضاء فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم وروى في الاوسط والكبير أيضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

لم الدبر اذا جاف على بها من الخفاش رش عشه بورق الدلب حتى لا يقربه الخفاش سد الشيء يعرفه أكثر الاطباء واذا جاف أوان بيضها فالدبر الذكي في بلاد الهند ويأتي بحجر يجعله في بعض حبالها فالهند ويتركه تحت الانثى فتخف عليها الالم واذا مرض يأكل من لحم الناس واذا أظلم ضوء عينيه عيجها بمرارة الناس ولا طاقة له على شيء من الطيب وحياتها من النتن والدبر يتبع العساكر لطعمه من لحم القتلى

(فصل في خاصية أجزائه) مرارته تقطر في الاذن تذهب الطرش العتيق ويكتحل بها سبعا ينفع ظلمة العين والعشاء ويمنع من نزول الماء شحمه يخلط بالعسل ويكتحل بها الرمد يبرأ حيه يطبخ ويخلط بالورس والملح والكمون والعسل ويسقى للسع الهوام شحمه يذاب ويقطر في الاذن أياما متوالية وليالي يزيل الطرش

(نعامة) حيوان مركب من خلقة الطير والجمل يقال لها بالفارسية اشترمرغ أخذ من البعير العنق والوظيف والنسيم ومن الطير المنقار والجناح والريش وهو عديم حاسة الشم والسمع يأكل الحصاة وتذوب في الحوصلة حتى تصير كالماء

ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك يعني فقال صلى الله عليه وسلم نعم فدعا صلى الله عليه وسلم بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملؤوه وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني محمد رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة * وروى الحافظ أبو نعيم من طريق غيلان بن سلمة الثقفي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فرأينا منه عجبا إذ جاء رجل فقال يا رسول الله إنه كان لي حائط فيه عيشي وعيش عيالي ولي فيه ناضحان فمنعاني أنفسهما وحائطي وما فيه ولا أقدر على الدنو منهما فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح الباب فقال إن أمرهما عظيم فقال صلى الله عليه وسلم افتح الباب فلما حرك الباب أقبلا ولهما جلبة فلما انفرج الباب نظرا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبركا ثم سجدا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤوسهما ثم دفعهما إلى صاحبهما وقال استعملهما وأحسن علفهما فقال القوم تسجد لك البهائم أفلا تأذن لنا في السجود لك فقال صلى الله عليه وسلم إن السجود ليس إلا للحي الذي لا يموت ولو أمرنا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * وروى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني وأبو بكر البيهقي من حديث يعلى بن مرة قال بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ مررنا ببعير يسنى عليه فلما رآه البعير جرجر ووضع جرانه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أين صاحب هذا البعير فجاءه فقال صلى الله عليه وسلم بعنيه فقال بل نهبه لك وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال صلى الله عليه وسلم إنه شكا إلي كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه * ورواه الحاكم في المستدرك من طريق يعلى وقال صحيح ولم يخرجاه وفي رواية له جاء وعيناه تذرفان وفي رواية له ثم سجد للنبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما يقول زعم أنه خدم مواليه أربعين سنة وفي رواية عشرين سنة حتى إذا كبر نقصوا من علفه وزادوا في عمله حتى إذا كان لهم عرس أرادوا أن يذبحوه وفي رواية [illegible] وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لأهله لا تنحروه ودعوه حتى يأتي أجله

(الناقة) الأنثى من الإبل قال الجوهري الناقة تقديرها فعلة بالتحريك لأنها جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وخشبة وخشب وفعلة بالتسكين لا تجمع على ذلك وقد جمعت في القلة على أنوق ثم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا أونق حكاها يعقوب عن بعض الطائيين ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا أينق ثم جمعوها على أيانق وقد تجمع الناقة على نياق مثل ثمرة وثمار إلا أن الواو صارت ياء للكسرة قبلها وأنشد أبو زيد للقلاخ بن حزن

أبعدكن الله من نياق * إن لم تنجين من الوثاق

وتصغيرها نويقة أي مثال [illegible] وكنية الناقة أم بو وأم حائل وأم حوار وأم السقب وأم مسعود ويقال لها بنت الفحل وبنت [illegible] وبنت العجائب * روى الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير فلعن رجل ناقة فقال صلى الله عليه وسلم أين صاحب هذه الناقة فقال الرجل أنا فقال صلى الله عليه وسلم أخرها فقد أجبت فيها * وروى مسلم وأبو داود والنسائي عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة قال عمران فكأني أراها الآن ورقاء تمشي في الناس ما يعرض لها أحد وفي رواية لا تصحبنا ناقة عليها لعنة الله قال ابن [illegible] إنما أمر صلى الله عليه وسلم بإرسالها لأنه عليه الصلاة والسلام تحقق إجابة الدعوة فيها فعلم باستجابة الدعاء من لاعنها فأمر بإرسال الدابة ولا سبيل إلى علم

باطن عشه ويصيح الإنسان فيحتمل أن يكون بقية من ذلك وتراه في الربيع فاتحا فاه يخرج الذباب من حلقه ويطير وكل مكان به الهدهد لا يوجد به الأرضة وإذا مرض الهدهد [illegible] يأكل العقارب الجبلية يزول مرضه

(فصل في خواص أجزائه)

فإن عينه تعلق على من به وجع الرأس يبرأ قال بليناس إذا أخذت عينه وجففتا وجعلتا في دهن ودهن به وجهك لم يرك أحد إلا أحبك وتجعل عينه تحت رأس إنسان يغلب عليه السهر ما دامت تحت رأسه وإذا شدت على أحد يذكر ما نسيه وإذا علق في رقبته [illegible] الإنسان [illegible] عند [illegible] الإنسان منه ولو علق على إنسان مع [illegible] عنده غلبة النسيان وإذا سقي إنسانا زاد عليه [illegible] وكذلك إذا علق على إنسان يريد في [illegible] الماء وأرش [illegible] مع السكر وجعل فوق رعف وأطعمه [illegible] ينبغي [illegible] لا [illegible] أحد [illegible] الآخر [illegible] يسقط صاحب القوة ثلاثة أيام ويقعد في مكان مظلم [illegible] الذي يجعل تحت رأس النائم يثقل نومه ولو ضمت [illegible] قلت من الألم يطول نومه ولو دخن بجناح

ركبه فقال اللهم أعرنا ماء فقام الماء بإذن الله تعالى فلما وصل إلى رأسه المرج عنه فسقط ميتا وكان رحمه الله إذا كان شهر رمضان دخل بيتا وقال لامرأته طيني على الباب وألقي إلي كل ليلة رغيفا من الكوة فإذا كان يوم العيد فتحت الباب ودخلت فوجدت الثلاثين رغيفا في زاوية البيت فلا يأكل ولا يشرب ولا ينام رضي الله تعالى عنه وفي الأنساب لابن السمعاني أن أبا عبد الله ... منسوب إلى ... قرية من قرى الشام فأبدلت الصاد سينا على قياس ... السين ... انتهى وقال ابن الأثير هذا كله خطأ في النقل ... فإنه منسوب إلى ... قرية ... وأما ... الصاد سينا ... معلومة ... ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق وقال إنه من ... والله تعالى أعلم (...) والمعروف الذي ... بن ... والطاهر ... أن ... وأحد هذه ... والله تعالى أعلم (ملاعب ظله) الذي المتقدم ذكره في باب ... ورب عابد لي له ... قال الكميت

وريطة فتيان كخاطف ظله ... جعلت لهم منها ...

كذا قاله الجوهري قال ابن ... هو طائر ... الرجال ... إذا ...

(أبو مزينة) سمك في البحر على صورة الرجال ... صورة بني آدم بجلود لزجة وأجسام ... برزوا من البحر إلى البر يمشون ... كذا ...

(ابنة المطر) قال في المرصع ... دويبة حمراء ... تظهر عقب المطر ...

(أبو المليح) الحمر وحكمه تقدم في باب الحاء المهملة (ابن ماء) ... طير الماء ويجمع على بنات ماء ... أنواع من طير الماء ويطلق على كل ما يألف الماء ... مخصوص والله أعلم

(باب النون)

(الناب) المسنة من النوق والجمع النيب وفي المثل لا أفعل ذلك ... ناب ولا يقال للجمل ناب ... القوم سيدهم قاله الجوهري (الناس) ... والناس قد يكون من الإنس والجن وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس معناه أعجب من خلق المسيح الدجال ولم ... الآية على هذا القول وقيل ... في قوله تعالى ... (فرع) حلف لا يكلم الناس حنث إذا كلم واحدا ... ولو حلف لا يكلم ناسا حمل على ثلاثة كذا صرح به الشيخان ... والروياني إذا حلف على ... نفي أو إثبات ... على ... كقوله لا كلمت الناس ولا تصدقت على المساكين ... كقوله لا أكلم الناس حنث بالواحد اعتبارا بأقل العدد وهو واحد ... الجمع ... فاعتبر أقل الجمع في الإثبات وأقل العدد في النفي والله تعالى أعلم

(الناضح) البعير الذي يستقى عليه ... نواضح روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أو عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه شك الأعمش قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادهنا فقال صلى الله عليه وسلم افعلوا فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله إن فعلت قل الظهر ولكن

دون الشمس ورفعها وإذا اشتدت فراريجها وقويت أخرجت المدفون وفتحت لها تقبا ويجتمع عليها الذباب والبق والنمل وغيرها من الهوام فتأكلها فراريجها إلى أن تقوى فسبحت ورعت فانظر إلى هذه التربية العجيبة من غير تعليم من أستاذ ولا آباء فسبحانه من حكيم ما أعظم شأنه

(فصل في خواص أجزائه) مرارتها تنفع من ظلمة العين ... كتحالا به ويزيل الرياح ... إذا داوم عليها كله ويدفع ... شحمه يطلى به الأورام يدفعها فشر ... يلقى في القدر ينضج ... (هدهد) طير منتن الرائحة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الهدهد فإنه كان دليل سليمان عليه السلام على قرب الماء وبعده وأحب أن يعبد الله ولا يشرك به شيئا في أقطار الأرض وحكي أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون في ضيافتي قال أنا وحدي قال لا بل العسكر كله في جزيرة كذا وكذا في يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده هناك فصعد الهدهد بجرادة فخنقها ورماها في البحر وقال كلوا يا نبي الله من فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك ... ولا ... والهدهد

الجبل ذهبوا ليأخذوه فأوحى الله الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما تناله الطير * وعاقر الناقة قدار بضم القاف ثم دال مهملة مخففة ثم ألف ثم راء مهملة هكذا ذكره جميع أهل التواريخ وغيرهم ووقع في المهذب في باب الهدنة أن اسمه العيزار بن سالف وهو وهم بلا خلاف وكان عقر الناقة يوم الأربعاء فأصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كأنما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فأيقنوا بالعذاب وكان صالح عليه السلام قد أخبرهم بذلك وحذرهم إياه فطلبوه ليقتلوه فنجاه الله منهم فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الأجل فلما أصبحوا يوم الجمعة إذا وجوههم محمرة كأنما خضبت بالدماء فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يومان من الأجل فلما أصبحوا يوم السبت إذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى الأجل وحضركم العذاب فلما كان يوم الأحد واشتد الضحى أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين وكان الذي آمن بصالح عليه الصلاة والسلام من ثمود أربعة آلاف فخرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلها صالح مات فسميت حضرموت ثم بنى الأربعة آلاف مدينة يقال لها حاضوراء قاله محمد بن إسحق ووهب وجماعة وقال قوم من أهل العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأقام في قومه عشرين سنة وروى أحمد والطبراني والبزار بإسناد صحيح عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا نبيكم الآيات فإن قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية فبعث الله لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروا الناقة فقال لهم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ثم قال لهم ان العذاب يأتيكم الى ثلاثة أيام ثم جاءتهم الصيحة فأهلك من تحت أديم السماء منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلا واحدا كان في حرم الله تعالى فمنعه من عذاب الله عز وجل قالوا يا رسول الله من هو قال أبو رغال قيل ومن أبو رغال قال جد ثقيف وفي رواية فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب وأراهم صلى الله عليه وسلم قبر أبي رغال فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم فبحثوا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن * وروى الطبراني عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أشقى الناس ثلاثة عاقر ناقة ثمود وابن آدم الأول الذي قتل أخاه ما سفك على الأرض دم الا لحقه منه لأنه أول من سن القتل وقاتل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه * وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة وفي رواية جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين خشية أن يصيبكم مثل ما أصابهم * وروى مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله تعالى فقال له صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة مخطومة * وروى أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن أبي بن كعب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملا فمررت برجل فلما جمع لي ماله لم أجد عليه فيه الا ابنة مخاض فقلت له أد ابنة مخاض فإنها صدقتك فقال ذاك ما لا لبن فيه ولا ظهر ولكن هذه ناقة فتية سمينة فخذها فامتنع أبي بن كعب وترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ذاك الذي عليك فإن تطوعت بخير آجرك الله فيه وقبلناه منك قال فها هي يا رسول الله قد جئتك بها فخذها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبضها ودعا له في ماله بالبركة * وفي كامل ابن عدي وسنن البيهقي وشعب الايمان عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرسل ناقتي وأتوكل أم أعقلها وأتوكل فقال

هذا النوع لا يمكن ضبط أصنافه لكثرته قال بعض المفسرين من أراد أن يعرف تحقيق قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون فليوقد نارا في وسط غيضة بالليل وينظر ما يغشى تلك النار من الحشرات فإنه يرى صورا عجيبة وأشكالا غريبة لم يكن يظن أن الله تعالى خلق شيئا من ذلك على أن الذي يغشى ناره يختلف باختلاف مواضع الغياض والجبال والسهول والبراري فإن في كل بقعة من هذه البقاع أنواعا من المخلوقات مخالفة لما في البقعة الأخرى ومن الناس من يقول أي فائدة في هذه الهوام وهم كثيرة ولم يدر أن الله تعالى راعى المصالح الكلية كما قال الطبيعيون فيه صلاح البلاد والعباد وإن كان فيه خراب بيت العجوز فهكذا ههنا هذه الحشرات من المواد الفاسدة والعفونات الكامنة لتصفو منها ولا يعرض لها الفساد الذي هو سبب الوباء وهلاك الحيوان والنبات وإن كان يتضمن لسع الذباب والبق والذي يحقق ذلك أنا نرى الذباب والديدان والخنافس في دكان القصاب والدباس أكثر ما نرى في دكان البزاز والحداد فاقتضت الحكمة الإلهية صرف العفونات إليها ليصفو الهواء منها

هذا الانقطاع الوحي فلا يجوز استعمال هذا اللعن لاحد ابدا وقيل انما قال صلى الله عليه وسلم هذا زجرا لها ولغيرها وقد كان سبق نهيها ونهي غيرها عن اللعن فعوقبت بارسال الناقة والمراد النهي عن مصاحبته لتلك الناقة في الطريق واما بيعها وذبحها وركوبها في غير تلك الطريق وغير ذلك من التصرفات التي كانت جائزة قبل هذا فهي باقية على الجواز لان النهي انما ورد في المصاحبة فبقي الباقي كما كان والورقاء بالمد التي يخالط بياضها سواد والذكر أورق وقد ورد في النهي عن اللعن احاديث منها ما روى مسلم في صحيحه عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وفيه ايضا عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لصديق ان يكون لعانا وفي رواية الترمذي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذي * وفي سنن ابي داود عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا لعن شيأ صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها فتهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا لذلك نزلت عليه والا رجعت الى قائلها * وفي شعب البيهقي ان عبد الله بن أبي الهذيل كان اذا لعن شاة لم يشرب من لبنها واذا لعن دجاجة لم يأكل من بيضها (فائدة) وأما قوله تعالى ناقة الله فهو اضافة خلق الى خالق تشريفا وتخصيصا قيل ان صالحا عليه الصلاة والسلام أتى بالناقة من قبل نفسه ولم يسألوه ذلك الجمهور بل سألوه أن يدعو ربه ان يخرج لهم آية من صخرة يقال لها الكاثبة بادية عشراء فدعا الله فانشقت عن ناقة عظيمة يروى أنها كانت حاملا فولدت وهم ينظرون اليها فعقرها أشقاها قدار بن سالف وهو أشقى الاولين فتعاطى فعقر أي قام على أطراف أصابع رجليه ثم رفع يديه فضربها وروى ان سعيد بن جندع بن عمرو قال يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت فانصدعت عن ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها عظما الا الله تعالى وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه فقال لهم صالح عليه السلام هذه ناقة الله لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء غبا فاذا كان يوم شربها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة فلا ترفع رأسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع فيها قطرة ثم ترفع رأسها فتتفحج لهم فيحلبون منها ما شاؤا من لبن فيشربون ويدخرون ويملؤن أوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي وردت منه لا تقدر ان تصدر من حيث جاءت فاذا كان الغد كان يومهم فيشربون من الماء ما شاؤا ويدخرون ما شاؤا ليومهم من ذلك في يوم وردها وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب منها المواشي الى بطن الوادي في حره وجدبه واذا كان الشتاء ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فعقرها قدار بن سالف وهو أشقى الاولين وكان أحمر أزرق قصيرا ملتزق الخلق واسم أمه قديرة وروى انه ولد على فراش سالف ولم يكن من ظهره فدعته امرأة يقال لها عنيزة وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فقالت له أعطيك أي بناتي شئت على ان تعقر الناقة فانطلق قدار فكمن لها في أصل شجرة على طريقها فلما مرت به شد عليها بالسيف فعقرها فذلك قوله تعالى فتعاطى فعقر اي قام على اطراف أصابع رجليه ثم رفع يديه فضربها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها فانطلق السقب حتى أتى جبلا منيعا يقال له صنو وأتى صالح عليه السلام فقيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه يعتذرون اليه ويقولون له يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال انظروا هل تدركون فصيلها فان أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على

الهدهد في برج ينفر عنه الحمام ولو وضع على اذنه ريشة من الهدهد وخاصم تكون الغلبة له لجسه يقدد في الظل ويسحق ويخلط بالدقيق ويتخذ منه خبيصا ويطعم ان أراد فانه يحبه محبة عظيمة عظامه يدخن به البيت يموت من دخانه الارضة والنمل والعقرب وأشباهها ولا ترى الهوام في ذلك الموضع الى مدة مديدة أظافيره تحرق وتدق وتسقى للمرأة فانها تحبل اذا باشرها زوجها باذن الله تعالى (وطواط) طائر يقال له بالفارسية بالوايه قال بليناس ان غرق الوطواط في ماء ومات فمن شرب من ذلك الماء لم ينم البتة وان أخذ وطواط وعلق في عنقه شعر انسان وأرسل حتى يطير لا ينام ذلك الانسان حتى يموت ذلك الوطواط أو يؤخذ الشعر من عنقه

(فصل في خواص اجزائه) رأسه يجعل في حشو مخدة فمن وضع رأسه عليها نام دماغه يكتحل به مع العسل ينفع من نزول الماء ويطبخ بدهن ورد ويدهن به عرق النسا يسكن وجعه (يراعة) طائر صغير ان طار في النهار كان كبعض الطيور وان كان في الليل فكأنه شهاب ثاقب أو مصباح طائر

(النوع السابع من

رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة وفواق الناقة ما بين الحلبتين من الوقت لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب * وفي الحديث أيضا العيادة للمريض قدر فواق الناقة (وفي) أخبار معن بن زائدة الشيباني أن رجلا قال له احملني أيها الأمير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت أن الله خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز لأعطيناكه قال بعضهم رحمهم الله لو كان يعلم أن الغلام يركب لأمر له به ولكنه كان عربيا غير متدنس بقاذورات العجم * وذكر ابن خلكان في ترجمته أنه جلس يوما فرأى راكبا فقال ما أحسب هذا يريد غيري فلما وصل أنشده قائلا

أصلحك الله قل ما بيدي * فما أطيق العيال إذ كثروا

ألح دهر رمى بكلكله * فأرسلوني إليك وانتظروا

فقال يا غلام ناقتي الفلانية وألف دينار ادفعهما إليه وهو لا يعرفه ومحاسن معن كثيرة وولي الولايات العظيمة وقتل في آخر عمره بسجستان فيما هو ذات يوم في داره والصناع يعملون بين يديه اندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه وهو يحتجم وزعم بعضهم أن أحد قاتليه من بني زائدة فقتلوهم عن آخرهم وكان قتله في سنة اثنتين أو ثمان وخمسين ومائة رحمه الله ورثاه شعراء كثيرون ومن المراثي النادرة أبيات الحسين بن مطير الأسدي وهي في الحماسة منها

ألما على معن وقولا لقبره * سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا

ويا قبر معن أنت أول حفرة * من الأرض خطت للمكارم مضجعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

ولما مضى معن مضى الجود وانقضى * وأصبح عرنين المكارم أجدعا

(وحكمها) كالإبل (الأمثال) قالوا ناقتي في هذا ولا جمل وأصله المثل للحارث بن عباد وقيل أول من قاله صدوف بنت حليس العذرية وستأتي في الأمثال في باب الراء في لفظ الراعي

وما أنا في أمر ذات معلقة * لا ناقة لي في هذا ولا جمل

وقال الطغرائي في لاميته

فيم الإقامة بالزوراء لا سكني * بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

يضرب عند التبري من الظلم والإساءة وقالوا فيه أيضا في الأمثال وقالوا استنوق الجمل أي صار ناقة يضرب للرجل يكون في حديث أو صفة شيء ثم يخلطه بغيره وينتقل منه إليه قال الجوهري وأصله أن طرفة بن العبد كان عند بعض الملوك والمسيب بن علس ينشد شعرا في وصف جمل ثم حوله إلى نعت ناقة فقال طرفة قد استنوق الجمل (وخواصها) كالإبل أيضا (التعبير) الناقة في الرؤيا امرأة فإن كانت من البخت فهي أعجمية وإن كانت عربية فهي امرأة عربية فمن رأى كأنه حلب ناقة تزوج امرأة صالحة ومن كان متزوجا وحلب ناقة رزق ولدا ذكرا وربما رزق بنتا ومن رأى ناقة ومعها فصيلها فإنه يدل على ظهور آية ونقمة عامة وقال ابن سيرين الناقة المجهولة سفر ومن ركب ناقة مهرية في منامه سافر وقطع عليه الطريق ومن حلب النوق في منامه فإنه يلي ولاية يجمع فيها الزكاة ومن الرؤيا المعبرة أن ابن سيرين رحمه الله أتاه رجل فقال له رأيت رجلا يحلب من النوق الجرب لبنا ثم حلبها دما فقال ابن سيرين هذا رجل يتولى على الأعاجم ويجبيهم الزكاة وهي اللبن ثم يظلمهم ويأخذ أموالهم غصبا وهو الدم فكان كذلك * ولحم النوق يدل على وفاء النذر لقول الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه

حادان تقصد بهما الحجارة والأشجار والنمل عادتها وهي أسفر من الأرضة تأتي من سقفها ويجعلها وتمشي بها إلى حجره وإذا أتاها من يطلبها لا يعلم بالأمر فما تقاومها قال صاحب المنطق أفسدت الأرضة على كثير من أهل القرى منازلهم وأكلت كل ما لهم إلى أن سلط الله تعالى عليهم النمل فأتت على آخرها (أفعى) حية دقيقة العنق من أخبث الحيات عيناها [illegible] لولا بهتها لأهلكت سائر الحيوانات وحدقتها بارزة كالبرد إذا فقئت عينها تعود ولا تغمض عينها البتة قال الجاحظ في البادية أربعة أشهر الورد ثم تدرج وهي أطلب شيء إلى الشمس من الأرض [illegible] ولها ترجع إليها بصرها وإذا قطع ذنبها رجع إليها كما كان ولو قطع رأسها رجع إليها أيضا بعد ثلاثة أيام وتولد حيتين تحترك ثلاثة أيام وهي أعدى عدو للإنسان والبقر الوحشي تأكلها أكلا ذريعا (وحكي) أن بعض الناس شق ناقة فرأى في مشفرها ولسانها ولد في رحمها فأخذت الفصيل في الحال قبل موت أمه وإذا مرضت أكلت ورق الزيتون

(فصل في خواص أجزائها) دمها يكتحل به يحد البصر ويمنع الغشاوة وشحمها يذاب ويمنع نزول الماء كحالا وينتف شعر الإبط ويطلى

صلى الله عليه وسلم بل اعقلها وتوكل * وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان رجلا ادعى
عليه عند النبي صلى الله عليه وسلم بسرقة ناقة فقال ما سرقتها فقال صلى الله عليه وسلم احلف فقال والله
الذي لا اله الا هو ما سرقتها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه سرقها ولكن غفر الله له
كذبه بصدقه بلا اله الا هو فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخذتها فردها اليه فردها اليه وفي رواية قال له
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله غفر لك كذبك بصدقك بلا اله الا الله * وروى الحاكم عن النعمان بن سعد
قال كنا جلوسا عند علي رضي الله تعالى عنه فقرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال لا والله ما على
ارجلهم يحشرون ولا يساقون سوقا ولكن يؤتون بنوق من نوق الجنة لم تنظر الخلائق الى مثلها رحالها
الذهب وازمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا باب الجنة ثم قال صحيح الاسناد * وروى الحاكم ايضا
عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل
اعرابي جهوري الصوت بدوي على ناقة حمراء فاناخها بباب المسجد ودخل فسلم على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قعد فلما قضى نحبه قالوا يا رسول الله ان الناقة التي تحت الاعرابي سرقة قال صلى الله عليه وسلم
أثم بينة قالوا نعم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يا علي خذ حق الله من الاعرابي ان قامت عليه البينة
وان لم تقم فرده الي فاطرق الاعرابي ساعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم يا اعرابي لامر الله والا فادل
بحجتك فقالت الناقة من خلف الباب والذي بعثك بالحق والكرامة يا رسول الله ان هذا ما سرقني وما
ملكني احد سواه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اعرابي بالذي انطقها بعذرك ما الذي قلت قال قلت
اللهم انك لست برب استحدثناك ولا معك اله اعانك على خلقنا ولا معك رب فيشركك في ربوبيتك انت
ربنا كما نقول وفوق ما يقول القائلون اسالك ان تصلي على محمد وان تبرئني براءتي فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم والذي بعثني بالكرامة يا اعرابي لقد رايت الملائكة يبتدرون افواه الازقة يكتبون مقالتك
فاكثر الصلاة علي ثم قال الحاكم رواته ثقات لكن فيهم يحيى بن عبد الله المصري لست اعرفه بعدالة ولا
جرح وقد تقدم في العير حديث رواه الطبراني في معنى هذا * وفي المستدرك ايضا عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه عن كعب الاحبار عن صهيب بن سنان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
انك لست باله استحدثناه ولا برب ابتدعناه ولا كان لنا قبلك من اله نلجأ اليه ونذرك ولا اعانك على خلقنا
احد فنشركه معك تباركت وتعاليت قال كعب الاحبار كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يدعو به ثم قال
صحيح الاسناد * وفي المستدرك ايضا من حديث ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم نزل باعرابي فاكرمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أعرابي سل حاجتك فقال يا نبي الله ناقة
برحلها واعنزا يحلبها اهلي فقال صلى الله عليه وسلم أعجز هذا أن يكون مثل عجوز بني اسرائيل قالوا يا رسول
الله وما عجوز بني اسرائيل قال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما خرجوا من مصر ضلوا الطريق واظلم
عليهم فقالوا ما هذا قال علماؤهم ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما حضره الموت اخذ علينا موثقا من
الله ان لا نخرج حتى ننقل عظامه معنا فقال موسى عليه الصلاة والسلام من يعلم موضع قبره قالوا عجوز
بني اسرائيل فبعث اليها فاتته فقال دليني على قبر يوسف قالت وتعطيني ما اسألك قال وما سؤالك قالت
أكون معك في الجنة فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله اليه أن أعطها حكمها ففعل وروى الطبراني وابو
يعلى الموصلي نحوه * وفي رواية في غير المستدرك أنها كانت مقعدة عمياء وأنها قالت لموسى لا أدلك على
موضع قبره حتى تعطيني أربع خصال تطلق رجلي وبصري وشبابي وأن أكون معك في الجنة فأوحى الله
اليه أن أعطها ما سألتك فانما تعطي علي ففعل فانطلقت بهم الى مستنقع ماء فاستخرجوه من شاطئ النيل
في صندوق من مرمر فلما اقلوا تابوته طلع القمر وأضاءت الطريق مثل النهار فاهتدوا وحملوه معهم الى
الشام فدفنه موسى عليه السلام عند آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب صلى الله عليهم وسلم وعاش يوسف
بعد ابيه يعقوب ثلاثا وعشرين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة * وفي المستدرك وغيره عن معاذ

وتسلم من الوباء ثم جعل
صغارها اكولا لكبارها
والامتلاء وجه الارض
منها فليس في ملكوته ذرة
الا وفيها من الحكمة ما لا
يحصى واعجب من هذا
ان كل ما جعل سببا لهلاك
حيوان جعل جسمه سببا
لدفع ذلك السم فان الاطباء
الاقدمين جعلوا في لحم
الحية قوة تقاوم سمها
فادخلوا لحمها في الترياق
والتجربة تشهد أن من
لدغته العقرب فلطخ الموضع
برطوبة العقرب يسكن
الوجع في الحال ثم ان هذا
النوع من الحيوانات
يختلف حالها عند الشتاء
فمنها ما يموت من برد الهواء
كالديدان والبق
والبراغيث ومنها ما يكمن
في الشتاء ولا يأكل شيئا
كالحيات والعقارب ومنها
ما يدخر ما يكفيه لشتائها
كالنمل والنحل فانها لا تعيش
بلا طعم * ولنذكر بعضها مرتبا
على حروف المعجم ان شاء
الله والله الموفق للصواب

(حرف الالف)

(أرضة) دودة بيضاء صغيرة
تبني على نفسها أزجا تستره
دهليزا خوفا من عدوها
كالنمل وغيره واذا اتت
عليها سنة نبتت لها
جناحان طويلان تطير
بهما وهي التي دلت
الشياطين على موت سليمان
عليه السلام واذا خربت
أزجها اجتمعت كلها على
اعادته وهذا مشهور ان

(النعام) طائر على خلقة الاوز واحدته نعامة يكون آبادا وأزواجا في الفلوات وإذا أراد المبيت استمع
رفوفا فقد تكون نائمة وإنائه لا تنام وتقعد لها مثابات فإذا نفرت من واحدة ذهبت الى آخر ويقال ان الانثى
تبيض من زق الذكر من غير سفاد فإذا باضت نفرت ويبقى الذكر يحضن البيض ويطرق سليمة ويقوم الذكر
مقام الحاضن وإذا أتت مدته خرجت الفراخ لا ريش لها فتأتي الانثى فتمتص من مناقيرها حتى تجري الريح
فيها ونعامتها يتعاون الذكر والانثى على التربية ويلقى الذكر غذاءها الجعل وما شاكله فاذا رأى هرا عدوا خبت
على الطعم فتبين بها وطردها فتذهب الام معها ويقرب الذكر الى وقت السفاد (الحكم) يحل أكله لانه من
الطيبات ولان النبي صلى الله عليه وسلم أكله وروى ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد في ترجمة سهل بن عبدك بن
سورة الخراساني الاصبهاني أنه حدث عن اسمعيل بن هرون عن اسحق بن حرب عن مطر الوراق قال
أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم طير يقال له النعام فأكله واستطابه وقال اللهم ادخل الي أحب خلقك اليك
وأنس رضي الله تعالى عنه بالباب فجاء علي رضي الله تعالى عنه فقال يا أنس استأذن لي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انه على حاجة فانصرف ثم عاد فقال رضي الله تعالى عنه يرشدنا أنت ان بيننا
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال اللهم وال من والاه وفي الكامل لابن
عدي في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي أن الطير المشوي كان حجلا وفيه في ترجمة جعفر بن ميمون انه
كان حبارى وفي المستدرك ان التي أهدته للنبي صلى الله عليه وسلم أم أيمن رضي الله تعالى عنها (قلت)
حديث الطير أخرجه الترمذي وقال غريب والبغوي في مصابيح الحسان وحسنه المزي وزاد فيه بعد قوله
أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم طير وكان يحب أكله فزاد فيه بعد قوله فجاء علي بن أبي طالب فقال
استأذن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما عليه اذن وانما أحببت أن يكون رجلا من الانصار
ورواه الطبراني وأبو يعلى والبزار من عدة طرق كلها ضعيفة وترجمه عمر بن شاهين ولم يذكر فيه المزي
وقال بعد قوله ما عليه اذن فرده ثم جاء فرددته فدخل في الثالثة أو في الرابعة فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم ما حبسك عني أو ما أبطأ بك عني يا علي قال جئت فردني أنس ثم جئت فردني أنس فقال صلى الله عليه
وسلم يا أنس ما حملك على ما صنعت قال رجوت أن يكون رجلا من الانصار فقال له صلى الله عليه وسلم
يا أنس أوفي الانصار خير من علي أو أفضل من علي ... رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أهدت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم طيرين بين رغيفين فقدمت اليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم
ائتني بأحب خلقك اليك والى رسولك ثم ذكر مثل ما تقدم قال الحاكم وقد رواه عن أنس جماعة أكثر
من ثلاثين نفسا ثم صحت الرواية عن علي وأبي سعيد وسفينة ومن الاحاديث المستدرك على المستدرك
قال الذهبي في تلخيصه لقد كنت زمانا طويلا أظن ان حديث الطير لم يجسر الحاكم أن يودعه في مستدركه
فلما علقت هذا الكتاب رأيت الهول من الموضوعات التي فيه والله أعلم

(النحل) ذباب العسل وقد تقدم في باب الدال المهملة في الذباب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
في تفسير سورة النحل الذباب كله في النار الا النحل وواحده النحل نحلة كنخل ونخلة وقرأ يحيى بن وثاب
وأوحى ربك الى النحل بفتح الحاء والجمهور بالاسكان قال الزجاج سميت نحلا لان الله تعالى نحل الناس
العسل الذي يخرج منها أي أعطاهم وكما قال الله تعالى وأوحى ربك الى النحل فأوحى سبحانه
اليها وأنثى تعلم بأكل ... من الانوار من ... فيجمع ذلك على كل حجارة عشبة وزهرة ... ثم
تصدر ... قال القزويني في عجائب المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم
الرحمة اذ فيه أوحى الله الى النحل صنعة العسل فبين سبحانه أن في النحل أعظم اعتبار وهو حيوان فهيم
كيس شجاع ونظر في العواقب ومعرفة بفصول السنة وأوقات المطر وتدبير المرعى والمطعم والطاعة
لكبيره والاستكانة لامره وقانونه وبديع الصنعة وعجيب الفطرة قال ارسطو والنحل تسعة أصناف
متناسبة يأوي بعضها الى بعض قال وغذاؤها من الفضول الحلوة والرطوبات التي ترشح بها الزهر والورق

عندهم الى ان وتقطعت
نفسي ثم أخذت الطريق
مع بعضهم وأتيت الكوفة
وأنا بها أيضا ذلك من الجذام
والله الشافي (حكي) بعضهم
قال فتحت بستوقة خضراء
فيها شراب وهي مطينة
الرأس فلما فتحت رأسها
رأيت فيها أفعى ميتة تجري
لحمها وكان ثم مجذوم يتمنى
الموت لشدة ما به فحملت
تلك البستوقة اليه ليتخلص
من الالم فلما شرب بها انتفخ
انتفاخا عظيما وبقي على
ذلك أياما ثم انسلخ من جلده
الخارج وظهر له الجلد
الاسمر وصلب وعاش بعد
ذلك زمانا طويلا بلا طبيخ
الادوية قال بعض الناس ...
من الجذام ومن ظلمة البصر
وهيجان شهوة الجماع فان
دلك ... موضع
الشعر لا ينبت الشعر فيه
وإذا ... الافاعي
والحيات ... رأسها
... على ... تأمن من
اسقاط ... ابن سينا
...
الثعلب وقال ... الافعى
وتوضع على نهش نفسه
يسكن وجعه وذكر ان
من أخذ خيطا ...
أربع ...
أفعى ... ثم شد ذلك
الخيط على صاحب الخناق
ينفتح في الحال باذن الله
تعالى (برغوث) هو أسود
أحدب ضامر اذا وقع نظر
الانسان عليه أو أحس به
فيثب تارة الى اليمين وتارة

وهو لحم الجزور وقيل لحم الجزور في الرؤيا مصيبة وقيل مرض وقيل رزق لقول الله تعالى والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم ومن عقر ناقة في منامه ندم على أمر فعله ونالته منه مصيبة لقول الله تعالى فعقروها فأصبحوا نادمين وقيل ركوب الناقة نكاح امرأة فإن ركبها مقلوبا أتى امرأة في دبرها ومن رأى ناقة صارت نخلة أو بعيرا فإن زوجته لا تحمل أبدا ومن ماتت ناقته ماتت امرأته أو بطل سفره ودور عادلت الناقة على امرأة كثيرة الخصام لكثرة رغائها ومن رأى ناقة دخلت مدينة فإنها فتنة لقول الله تعالى إنا مرسلو الناقة فتنة لهم فإذا عقرت ناقة في مدينة أصاب أهلها نكبة والله أعلم

(الناموس) البعوض وقد تقدم في باب الباء الموحدة وقال أبو حامد الأندلسي الناموس دويبة تلسع الناس وقال الجوهري وناموس الرجل صاحب سره الذي يطلعه على باطن أمره ويخصه بما يستره عن غيره قال الزبيدي وهو مشتق من نمس بالكلام إذا أخفاه يقال نمس الصائد إذا اختفى في الدريئة ثم سمى أهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس الأكبر لأنه يخفي الكلام حين يلقيه إلى الرسل عن الحاضرين وفي الحديث أن ورقة بن نوفل قال لخديجة رضي الله تعالى عنها وهو ابن عمها وكان نصرانيا لئن كان ما تقولين حقا إنه ليأتيه الناموس الذي كان يأتي موسى وقد تقدم هذا في باب الفاء في الفاعوس وتقدم في الفاعوس الكلام على لفظ الناموس وما جاء على وزن فاعول ولام الفعل منه سين

(الناهض) فرخ العقاب وقد تقدم ما في العقاب في باب العين المهملة (النباج) كروان الهدهد الكثير القرقرة وسيأتي ما فيه في باب الهاء (النبر) بالكسر دويبة شبيهة بالقراد إذا دبت على البعير تورم مدبها والجمع نبار وأنبار قال الراجز شبيب بن البرصاء

كأنها من بدن وإيفار * دبت عليها ذربات الأنبار

ويروى عاربات الأنبار والأنبار أيضا ضرب من السباع قاله ابن سيده قال البطليوسي في الشرح ويروى هذا البيت بالفاء وهو أفعال من الشيء الوافر ويروى بالقاف يريد أنها وقرت بالشحوم ومعنى الرواية الأولى أن هذه من سمنها ووفورها دبت عليها الأنبار فلسعتها وقوله ذربات في معناها وجهان أحدهما أنها حديدة اللسع مأخوذة من قولهم سكين ذرب ومذرب أي حادة والثاني أنها مسمومة يقال ذربت السهم إذا سقيته السم ويقال للسم الذرب انتهى

(النجيب) من الإبل والخيل ومن الرجال الكريم والجمع نجباء وأنجاب والنجائب جمع نجيبة روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال إن عمر رضي الله تعالى عنه أهدى نجيبة فطلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل انحرها وكذلك رواه الإمام أحمد والبخاري في تاريخه وفي المثل أنجبت المرأة إذا ولدت النجباء والمنتخب المختار من كل شيء * روى الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن الوليد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال لقد حج الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما خمسا وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد بين يديه وفي الحلية سئل محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر أحد الأئمة الاثني عشر على رأي الإمامية عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال أما علمت أن لكل قوم نجيبة وإن نجيبة بني أمية عمر بن عبد العزيز وإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده وروى الإمام أحمد والبزار والطبراني وابن عدي وغيرهم باختصار عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لم يكن نبي إلا وقد أعطي سبعة رفقاء نجباء وزراء وإني أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد وعمار وسلمان وبلال * وفي بعض طرق الطبراني مصعب بن عمير وفيه كثير النواء وهو من صغار التابعين وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات * وفي الحديث إن الله يحب التاجر النجيب أي الفاضل الكريم السخي وقال ابن مسعود سورة الأنعام من نجائب القرآن أي من أفاضل سوره

م الأفعى لا يرجع ينبت
با يحفظ ويشد على
سان لا يؤثر فيه السهر
ذهب حتى الربع جمعه قال
راها من أكله أمن من
مراض الصحة ويقوي
عصاب ويبطئ الشيب
كي محمد بن يحيى العلوي
ل كنا في طريق مكة
صاب رجلا منا
استسقاء والعياذ بالله
لب العرب قطرا فيه ذلك
رجل العليل ورجعنا
ذا لحج عليه إلى الكوفة
ذا هو بالكوفة معافى فسألته
عن حاله فقال إن الأعراب
لما سلبوا القطار ساقوه إلى
مساكنهم وكان على فراسخ
فطرحوني في أواخر بيوتهم
وكنت أتمنى الموت إلى أن
رأيتهم يوما قد أخرجوا
أفاعي صادوها فقطعوا رؤسها
وذنبها وشووها وكانوا
يأكلون منها فقلت في نفسي
هؤلاء قد اعتادوا أكل
هذا فلا يضرهم فلعلي إن
أكلت منه مت فاسترحت
فاستطعمتهم فرمى إلي
بعضهم واحدة وزنها أرطال
فأكلتها فأخذني نوم ثقيل
فانتبهت وقد عرقت عرقا
شديدا واندفعت طبيعتي
فقمت في يومي وليلتي أكثر
من مائة مرة فانقطعت قوتي
وقلت هذا طريق الموت
وأقبلت أتشهد وأدعو الله
بالمغفرة إلى أن أصبحت
فوجدت بطني قد ضمرت
وانقطع الألم فطلبت منهم
ما كولا فأطعموني وأقمت

لا تبقى الزوايا فارغة ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة فان الاشكال المستديرة اذا اجتمعت لم تجتمع متراصة ولا شكل في الاشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير ثم تتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة الا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ذلك لطفا به وعناية بوجوده فيما هو محتاج اليه ليهنأ بعيشه فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه * ومن طبعه انه يهرب بعضه من بعض ويقاتل بعضه بعضا في الخلايا ويلسع من دنا من الخلية وربما هلك الملسوع واذا هلك شئ منها داخل الخلايا أخرجته الاحياء الى خارج ومن طبعه أيضا النظافة فلذلك يخرج رجيعه من الخلية لانه منتن الريح وهو يعمل زماني الربيع والخريف والذي يعمله في الربيع أجود والصغير أعمل من الكبير وهو يشرب من الماء ما كان صافيا عذبا يطلبه حيث كان ولا يأكل من العسل الا قدر شبعه واذا قل العسل في الخلية قذفه بالماء ليكثر خوفا على نفسه من نفاده لانه اذا نفد أفسد النحل بيوت الملوك وبيوت الذكور وربما قتل ما كان منها هنالك * قال حكيم من اليونان لتلامذته كونوا كالنحل في الخلايا قالوا وكيف النحل في الخلايا قال انها لا تترك عندها بطالا الا نفته وأبعدته واقصته عن الخلية لانه يضيق المكان ويفني العسل ويعلم النشيط الكسل والنحل يسلخ جلده كالحيات وتوافقه الاصوات اللذيذة المطربة وتضره السوس ودواؤه أن يطرح له في كل خلية كف ملح وان يفتح في كل شهر مرة ويدخن بأخثاء البقر ومن عجيبه انه متى طار من الخلية يرعى ثم يعود فتعود كل نحلة الى مكانها لا تخطئه وأهل مصر يحولون الخلايا في السفن ويسافرون بها الى مواضع الزهر والشجر فاذا اجتمع في المرعى فتحت أبواب الخلايا فيخرج النحل منها ويرعى يوما جميعا فاذا أمسى عاد الى السفينة وأخذت كل نحلة منها مكانها من الخلية لا تتغير عنه * روى الامام أحمد والحاكم والترمذي والنسائي من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي نسمع عند وجهه دويا كدوي النحل فنزل عليه صلى الله عليه وسلم يوما فمكثنا ساعة ثم سري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وأرضنا ثم قال صلى الله عليه وسلم لقد أنزل الله علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الآيات ثم قال صحيح الاسناد وقال العلماء معنى أقامهن عمل بهن ولم يخالف ما فيهن كما يقال فلان يقوم بعمله * وروى البيهقي من حديث أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون * وروى ابن ماجه عن أبي بشر بكر بن خلف قال حدثني يحيى بن سعيد عن موسى بن أبي عيسى الطحان عن عون بن عبد الله عن أبيه أو عن أخيه عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل تذكر بصاحبها أما يحب أحدكم أن يكون له أو لا يزال له من يذكر به ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم والدوي صوت ليس بالعالي * وفي حديث الايمان يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول * وفي المستدرك عن أبي سبرة الهذلي قال قال عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما حدثني حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهمته وكتبته بيدي بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما حدث به عبد الله بن عمرو عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش ولا سوء الجوار ولا قطيعة الرحم ثم قال صلى الله عليه وسلم انما مثل المؤمن كمثل النحلة وقعت فأكلت طيبا ثم سقطت ولم تفسد ولم تكسر ومثل المؤمن كمثل القطعة الذهب الاحمر أدخلت النار فنفخ عليها فلم تتغير ووزنت فلم تنقص فكذلك مثل المؤمن ثم قال صحيح الاسناد * وفي المعجم الاوسط للطبراني باسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال كمثل النحلة غدت تأكل من الحلو والمر ثم هو حلو كله * وروى الامام أحمد وابن أبي شيبة

أحست بحركة يد الانسان تهرب لعلمها انها مهلكة واذا سكنت يده عادت اليه كأنها لعلمها ان المنافي ساكن وان محل الغذاء داخله ولها خرطوم أدق شئ يمكن أن يقال ومع دقته مجوف حتى يجري فيه الدم الرقيق وخلق في رأس ذلك الخرطوم قوة يضرب بها جلد الفيل والجاموس ينفذه فيه فيما والفيل والجاموس يهربان من البعوض في الماء فسبحان من لا يعرف دقائق حكمة الاشياء ... من البعوض ... من الشمع ويسيب ويجعل في كل حجرة منه واحدة ويطعمها ما ... الرحيم يوم الدودة ولا يرتفع ... على الارض وانها تزول باذن الله تعالى (ثعبان) حيوان عظيم الجسد وشكل هائل ومنظر مهول قال ابن سينا أخبرني اسناده الى ما ذكر ... أذرع واما الكبار فمن ... الى مائة ... ذلك ويكون له عينان كبيرتان وشعر ... الفك الاسفل شعر كالذقن وله أسنان كثيرة وقال قوم انها تكثر بناحية النوبة والهند والهندية كبيرة جدا ولها وجوه ... وأفواه شبيهة بالسمكة وجوانب تغطي ... واعناقها مغلسة قال ابن سينا فرأينا من هذا القبيل ما على حاجبها وذقنها شعر غليظ وذكروا أنه يشبه من أنيابها

ويجمع ذلك كله ويخرج جوهر العسل وأوعيته ويجمع مع ذلك رطوبات دسمة يتخذ منها بيوت العسل وهذه الرطوبات هي الشمع وهو يلقطها بخرطومه ويحملها على فخذيه وينقلها من فخذيه إلى صلبه هكذا قال والقرآن يدل على أنها ترعى الزهر فيستحيل في جوفها عسلا وتلقيه من أفواهها فيجتمع منه القناطير المقنطرة قال الله تعالى ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وقوله من كل الثمرات المراد به بعضها نظيره قوله تعالى وأوتيت من كل شيء يريد البعض واختلاف الألوان في العسل بحسب اختلاف النحل والمرعى وقد يختلف طعمه لاختلاف المرعى ومن هذا المعنى قول زينب رضي الله تعالى عنها للنبي صلى الله عليه وسلم جرست نحله العرفط حين شبهت رائحته برائحة المغافير والحديث مشهور في الصحيحين وغيرهما * ومن شأنه في تدبير معاشه أنه إذا أصاب موضعا نقيا بنى فيه بيوتا من الشمع أولا ثم بنى البيوت التي تأوي فيها الملوك ثم بيوت الذكور التي لا تعمل شيأ والذكور أصغر جرما من الإناث وهي تكثر المادة داخل الخلية وإن طارت فهي تخرج بأجمعها وترتفع في الهواء ثم تعود إلى الخلية والنحل تعمل الشمع أولا ثم تلقي البزر لأنه لها بمنزلة العش للطير فإذا ألقته قعدت عليه وحضنته كما يحضن الطائر فيكون من ذلك البزر دود أبيض ثم ينهض الدود ويغتذي بنفسه ثم تطير وهي لا تقعد على أزهار مختلفة بل على زهر واحد وتملأ بعض البيوت عسلا وبعضها فراخا * ومن عادتها أنها إذا رأت فسادا من ملك إما أن تعزله وإما أن تقتله وأكثر ما تقتل خارج الخلية والملوك لا تخرج إلا مع جميع النحل فإذا عجز الملك عن الطيران حملته وسيأتي إن شاء الله تعالى بيان ذلك في آخر الكتاب في لفظ اليعسوب ومن خصائص الملك أنه ليس له حمة يلسع بها وأفضل ملوكها الشقر وأسوؤها الرقط بسواد والنحل مجتمعة تقسم الأعمال فبعضها يعمل العسل وبعضها يعمل الشمع وبعضها يسقي الماء وبعضها يبني البيوت وبيوتها من أعجب الأشياء لأنها مبنية على الشكل المسدس الذي لا ينحرف كأنه استنبط بقياس هندسي ثم هو في دائرة مسدسة لا يوجد فيها اختلاف فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة وذلك لأن الأشكال من المثلث إلى المعشر إذا جمع كل واحد منها إلى أمثاله لم يتصل وجاءت بينها فروج إلا الشكل المسدس فإنه إذا جمع إلى أمثاله اتصل كأنه قطعة واحدة وكل هذا بغير مقياس منها ولا آلة ولا بركار بل ذلك من أثر صنع اللطيف الخبير وإلهامه إياها كما قال وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون الآية فتأمل كمال طاعتها وحسن امتثالها لأمر ربها كيف اتخذت بيوتها في هذه الأمكنة الثلاثة الجبال والشجر وبيوت الناس حيث يعرشون أي حيث يبنون العروش فلا ترى للنحل بيتا في غير هذه الأمكنة الثلاثة البتة وتأمل كيف كانت أكثر بيوتها في الجبال وهي المتقدمة في الآية ثم الأشجار وهي دون ذلك ثم فيما يعرش الناس وهي أقل بيوتها فانظر كيف أداها حسن الامتثال إلى أن اتخذت البيوت قبل المرعى فهي تتخذها أولا فإذا استقر لها بيت خرجت منه فرعت وأكلت من الثمرات ثم أوت إلى بيوتها لأن ربها سبحانه وتعالى أمرها باتخاذ البيوت أولا ثم الأكل بعد ذلك وقال في الإحياء انظر إلى النحل كيف أوحى الله إليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل وجعل أحدهما ضياء والآخر شفاء ثم لو تأملت عجائب أمرها في تناولها الأزهار والأنوار واحترازها من النجاسات والأقذار وطاعتها لواحد من جملتها وهو أكبرها شخصا وهو أميرها ثم ما سخر الله لأميرها من العدل والإنصاف بينها حتى إنه ليقتل منها على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لقضيت من ذلك العجب إن كنت بصيرا في نفسك وفارغا من هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك في معاداة أقرانك وموالاة إخوانك ثم دع عنك جميع ذلك وانظر إلى بنائها بيتها من الشمع واختيارها من جميع الأشكال الشكل المسدس فلا تبني بيتها مستديرا ولا مربعا ولا مخمسا بل مسدسا لخاصية في الشكل المسدس يقصر فهم المهندس عن درك ذلك وهو أن أوسع الأشكال وأحواها المستدير وما يقرب منه فإن المربع يخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى

إلى الشمال حتى يغيب عن نظر الإنسان قال الجاحظ إنها تبيض وتفرخ قالوا عمره خمسة أيام وزعموا أن البراغيث من الخلق الذي يعرض له الطيران فيصير بقا كما يعرض للدعاميص الطيران فتصير فراشا وذكروا أن البراغيث تأكل القمل الذي يكون في الثياب ويموت من رائحة ورق الدفلى والله أعلم

(بعوض) حيوان في غاية الصغر على صورة الفيل وكل عضو خلق للفيل فالبعوض مثله مع زيادة جناحين فسبحان من قسم له الأعضاء الظاهرة والباطنة والقوى كذلك كالحيوان الكبير فانظر إلى صغر جسمه فإن الطرف يدركها بالشدة لصغره ثم إلى رأسه فإن رأسه لم تكن من جسمه وفيه القوة الباصرة والسامعة ثم إلى دماغه وانظر كم يكون دماغه من رأسه فإن فيها القوى الباطنة الخمسة لأن فيها الحس المشترك لأنها ترى الحيوانات فتمشي إليها وفيها الخيال لأنها إذا وقعت على الحيوان تغمس خرطومها وإذا وقعت على الحائط لا تفعل ذلك وفيها الوهم لأنه يفرق بين من يقصدها فتفر وبين من لا يقصدها فتبقى وفيها الحافظة لأنها تقصد الدم وتهرب في الحال لمهابتها أوسعت [illegible] المتاع وفيها المتفكرة لأنها إذا

الاطباء ودواء الله مالو هو العسل وهي تأكل من كل الشجر ولا يخرج منها الا حلو ولا يغيرها اختلاف
مآكلها والمراد الطب يخرج من بطونها باذن ربه وقوله تعالى فيه شفاء للناس لا يقتضي العموم لكل علة وفي
كل انسان لانه نكرة في سياق الاثبات بل هو خبر عن أنه يشفي كما يشفي غيره من الادوية في حال دون
حال * وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان لا يشكو شيأ الا تداوى بالعسل حتى كان يدهن به الدمل
والقرحة والرمد ويقرأ هذه الآية وهذا يقتضي أنه كان يحمله على العموم * وروى ابن ماجه والحاكم
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما
في الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل * وروى ابن ماجه أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لعق من العسل ثلاث غدوات من كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء
* وحكى النقاش عن أبي وجرة أنه كان يكتحل بالعسل ويتداوى به من كل سقم * وروى أيضا عن عوف
ابن مالك رضي الله تعالى عنه أنه مرض فقال ائتوني بماء فان الله تعالى يقول ونزلنا من السماء ماء مباركا
ثم قال وائتوني بعسل وقرأ الآية ثم قال وائتوني بزيت فانه من شجرة مباركة فخلط الجميع ثم شربه فشفي
* وروى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخي استطلق بطنه فقال عليه الصلاة والسلام اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه
فقال يا رسول الله اني قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال عليه الصلاة والسلام اسقه عسلا ثلاث
مرات ثم جاء الرابعة فقال صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فقال قد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال عليه الصلاة
والسلام صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلا فسقاه فبرئ (فائدة) وقد اعترض في هذا الحديث
وفي قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندي يعني الكست فان فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب
وقوله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فاطفئوها بالماء وقوله صلى الله عليه وسلم ان في الحبة السوداء
الشفاء من كل داء الا السام يعني الموت وقوله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين من في
قلبه مرض من الملحدة فقال الاطباء مجمعون على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال ومجمعون
أيضا على ان استعمال المحموم الماء البارد مخاطرة وقرب من الهلاك لانه يجمع المسام ويحقن البخار
المتحلل ويعكس الحرارة الى داخل الجسم فيكون سببا للتلف وينكرون أيضا مداواة ذات الجنب بالقسط
مع ما فيه من الحرارة الشديدة ويرون ذلك خطرا فالذي قاله المعترض الملحد جهالة بينة وهو فيها كما قال
الله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ونحن نشرح الاحاديث المذكورة في هذا الموضع وذكر ما قاله
الاطباء في ذلك فنقول لهذا المعترض اعلم ان علم الطب من أكثر العلوم احتياجا الى التفصيل حتى
ان المريض يكون الشيء له دواء في ساعة ثم يصير داء له في الساعة التي تليها لعارض يعرض له من
غضب يحمي مزاجه فيتغير علاجه أو هواء يتغير أو غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاذا وجد الشفاء بشيء في
حالة ما لشخص ما لم يلزم منه الشفاء به في سائر الاحوال وجميع الاشخاص والاطباء مجمعون على أن
المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذاء المعتاد والتدبير المألوف وقوة
الطباع فاذا عرفت هذا فاعلم أن الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم
والهيضات وقد أجمع الاطباء في مثل هذا على أن علاجه بأن تترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى
معين على الاسهال أعينت ما دامت القوة باقية وأما حبسها فضرر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن
يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور في الحديث كان من امتلاء أو من هيضة فدواؤه ترك الاسهال
على ما هو عليه أو تقويته فأمره صلى الله عليه وسلم بأن يسقيه عسلا فزاده اسهالا فزاده عسلا الى أن فنيت
المادة فوقف الاسهال أو يكون الخلط الذي به كان يوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه أن العسل جار
على صناعة الطب وأن المعترض عليه جاهل بصناعة الطب ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق
الحديث بقول الاطباء بل لو كذبوه كذبناهم وكفرناهم فلو وجدنا المشاهدة تصدق دعواهم لتأولنا كلامه

ذلك تقدير العزيز العليم قال
صاحب الفلاحة اذا أتت
الجراد متوجهة نحو القرية
فاستتر أهلها عنها بحيث
لا يظهر أحد منهم فاذا لم ير
الناس جاوزت القرية ولم
يقع بها شيء منها واذا أحرقت
شيء منها فان البقية تبعد
عن القرية اذا شمت رائحتها
أو تسقط وتموت والجراد
الطوال الارجل تشد على
رقبة صاحب الحمى الربع
تزول عنه ويتخلص بها
صاحب البواسير بتعليقه
وكذلك صاحب عسر البول
وماؤه ينفع من الناصور
قال ابن سينا أرجلها تقلع
الثآليل فيما يقال (حرباء)
هو حيوان أعظم من
العظاءة يقال لها بالفارسية
أفتاب برست يدور مع
الشمس ويستقبلها كيفما
دارت حتى تغرب ويكون
رمادي اللون ثم يصفر واذا
أثرت فيه حرارة الشمس احمر
وقيل يتلون لونه باختلاف
ساعات النهار كل ساعة لون
واذا رأى من يقصده كبر
نفسه وليس فيه شيء من
الضرر قال الجاحظ سمعنا
ذلك في الورل ولم نسمعه في
الحرباء ويجعل الحرباء في
وسط الطين وتترك تحت
النار ثلاثة أيام بلياليها ثم
تشد على رقبة المصروع
يزول صرعه
(فصل في خاصية أجزائها)
جلدها يطاف به خارج
القرية والمزرعة ثم يعلق على
وسط القرية أو المزرعة فانها

والطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن كالنحلة تأكل طيبا وتضع طيبا وقعت فلم تكسر ولم تفسد * وفي شعب البيهقي عن مجاهد قال صاحبت عمر رضي الله تعالى عنه من مكة الى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الحديث ان مثل المؤمن كمثل النحلة ان صاحبته نفعك وان شاورته نفعك وان جالسته نفعك وكل شأنه منافع وكذلك النحلة كل شأنها منافع قال ابن الاثير وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة حذق النحل وفطنته وقلة اذاه وحقارته ومنفعته وقنوعه وسعيه في الليل وتنزهه عن الاقذار وطيب أكله فانه لا يأكل من كسب غيره ونحوله وطاعته لاميره وان للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تفتره عن عمله منها ظلمة الغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السعة ونار الهوى انتهى * وفي مسند الدارمي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال كونوا في الناس كالنحلة في الطير انه ليس في الطير شئ الا وهو يستضعفها ولو تعلم الطير ما في أجوافها من البركة ما فعلت ذلك بها خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب * وفيه أيضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سأل كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال كعب نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الى طيبة ويكون ملكه بالشام ليس بفحاش ولا صخاب في الاسواق ولا يكافئ بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحمادون يحمدون الله كل سراء وضراء ويوضئون أطرافهم ويأتزرون في أوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم في مساجدهم كدوي النحل يسمع مناديهم في جو السماء (غريبة) ذكر ابن خلكان في ترجمة عبد المؤمن ابن علي ملك المغرب ان أباه كان يعمل الطين فخارا وأنه كان في صغره نائما في دار أبيه وأبوه يعمل في الطين فسمع أبوه دويا في السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فاجتمعت كلها على ولده وهو نائم فغطته وأقامت عليه مدة ثم ارتفعت عنه ولم يتألم منها وكان بالقرب منهم رجل يعرف الزجر فأخبره أبوه بذلك فقال يوشك أن يجتمع على ولدك جميع أهل المغرب فكان كذلك وكان من أمر ولده ما اشتهر من ملك المغرب الاعلى والادنى ومات عبد المؤمن في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقد تقدمت الاشارة الى ذكر موته في باب الجيم في الجمرة وجمهور الناس على أن العسل يخرج من أفواه النحل * وروى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال في تحقير الدنيا أشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة وأشرف شرابه فيها رجيع نحلة وظاهر هذا أنه من غير الفم كذا نقله عنه ابن عطية والمعروف عنه أنه قال انما الدنيا ستة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فأشرف المطعوم العسل وهو مذقة ذباب وأشرف المشروب الماء ويستوي فيه البر والفاجر وأشرف الملبوس الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوب الفرس وعليه تقتل الرجال وأشرف المشموم المسك وهو دم حيوان وأشرف المنكوح المرأة وهو مبال في مبال والمحقق أن العسل يخرج من بطونها لكن لا يدرى أمن فيها أو من غيره لكن لا يتم صلاحه الا بحمي أنفاسها وقد صنع ارسطاطاليس بيتا من زجاج لينظر الى كيفية ما تصنع فأبت أن تعمل حتى لطخته من باطن الزجاج بالطين كذا قاله الغزنوي وغيره * وروينا في تفسير الكواشي الاوسط ان العسل ينزل من السماء فينبت في أماكن من الارض فيأتي النحل فيشربه ثم يأتي الخلية فيلقيه في الشمع المهيإ للعسل في الخلية لا كما يتوهمه بعض الناس من أن العسل من فضلات الغذاء وانه قد استحال في المعدة عسلا هذه عبارته والله أعلم (لطيفة) اعلم ان الله تعالى جمع في النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته وأخرج منها العسل ممزوجا بالشمع وكذلك عمل المؤمن ممزوجا بالخوف والرجاء وفي العسل ثلاثة أشياء الشفاء والحلاوة واللين وكذلك المؤمن قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ويخرج من الشاب خلاف ما يخرج من الكهل والشيخ وكذلك حال المقتصد والسابق وأمرها الله تعالى بأكل الحلال حتى صار لعابها شفاء ودواء وكل الذباب في النار الا النحل ودواه

تبتلع ما تجده من الحيوان فربما كان في الشئ الذي ابتلعته عظم فيأتي جرم شجرة أو حجر شاهق فيلتوي عليه التواء شديدا فيتكسر ذلك العظم واذا صار الى الماء يعيش فيه ويصير مائيا واذا صار الى البر صار بريا وهذا ان طال مكثه في الماء ويأوي الى الجبال الشامخة ليستروح ببرد الهواء من شدة وهج حرارة السم

(فصل في خاصية أجزائه) قلبه اذا أكل يورث الشجاعة وفي بلاد الهند يأكلونه لذلك قيل ومن أكل قلبه تسخر له الحيوانات وجلده يشد على العاشق يزول عشقه ومن استصحب شيئا منه تسخر له الحيوانات رأسه تدفن في موضع تتوجه اليه الطيور

(جراد) هو صنفان أحد الصنفين يطير في الهواء ويقال له الفارس والآخر ينزو نزوانا ويقال له الراجل فاذا رعت أيام الربيع طلبت أرضا طيبة التربة رخوة ونزلت هنالك وحفرت بأذنابها حفرا وباضت فيها كل واحدة مائة بيضة الا بيضة وطارت وأفنتها الطيور والبرد فاذا أتت أيام الربيع واعتدل الزمان تفقس ذلك البيض المدفون ويظهر مثل الذباب الصغار على وجه الارض وأكلت زرعها حتى قويت ثم تنهض الى أرض أخرى وباضت كما فعلت في عامها الاول وهكذا دأبها

الاطباء

المتقدمة بيان لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من علوم الدين والدنيا وتعلم الطب وجواز التطبب في الجملة واستعماله لما ذكر في الأحاديث التي تقدمت من الحجامة وشرب الأدوية والسعوط وقطع العروق والرقى وغير ذلك من الأدوية ولا شك أن الله تعالى في خلق النحل حكما وأسرارا ولم يخلق الله داء إلا وخلق له دواء علمه من علمه وجهله من جهله والله أعلم: وذهبت طائفة إلى أن هذه الآية وأوحى ربك إلى النحل إنما يراد بها أهل البيت من بني هاشم وأنهم النحل وأن الشراب هو القرآن وقد ذكر بعضهم هذا في مجلس أبي جعفر المنصور فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فأضحك الحاضرين وأبهت القائل (فائدة أخرى) اعلم أن للعسل أسماء كثيرة منها السنوت كسفود وسنور وفي الحديث عليكم بالسنى والسنوت ومنها السلوى لأنه يسلي عن كل حلو قال خالد بن زهير الهذلي

وقاسمها بالله جهدا لأنتم * ألذ من السلوى إذا ما نشورها

ومن أسمائه الماذي والأمين لأنه مثل ما يودع فيه يحفظ الميت أبدا والشهد لأنه أشهر والماء كهة ستة أسماء * روى أصحاب الكتب الستة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء ويحب العسل قال العلماء المراد بالحلواء هنا كل حلو وذكر العسل بعدها تنبيها على شرفه ومزيته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام والحلواء بالمد وفيه جواز أكل لذيذ الأطعمة والطيبات من الرزق وأن ذلك لا ينافي الزهد والمراقبة لا سيما إذا حصل ذلك اتفاقا: وفي تاريخ أصبهان في ترجمة أحمد بن الحسن عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول نعمة ترفع من الأرض العسل وكان مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي الكوفي المعروف بالأشتر من شيعة أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه وكان ثابت الجأش شديد الوطأة لا يحيد عن الحق وحمته البرمولة ودهي عنه يوم صفين وكان ممن سعى في دم عثمان رضي الله تعالى عنه ولم يزل مع علي في صفين وكان عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه إذا أراد مصر بعثه وقال لي الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم شردوا عن علي رضي الله تعالى عنه ثم إن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه دس إليه دليلا لما وصل إلى القلزم سقاه شربة عسل فمات فلما بلغ ذلك عليا رضي الله تعالى عنه قال لليدين وللفم وقال عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه حين بلغه ذلك إن لله جنودا من العسل وقيل إن الذي قال ذلك معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما وقيل إن الأشتر كان قد ألم بشيء رضي الله تعالى عنه وكان موته في شهر رجب سنة سبع وثلاثين وروى النسائي عن جابر أن رجلا من بني شبابة بن الحجاج من بني سدوس قال سالم بن عامر تجار من أرسل إلى من عسل حلال من النحل الأبكار ومن الدستفشار الذي لم تمسه النار يريد بالأبكار فراخ النحل لأن عسلها أطيب وأصفى وجد له زنوج يرسلون منه بشهد مجود والدستفشار كلمة فارسية معناها ما عصرته الأيدي (الحكم) كره ابن عمر قتل النحل وحرم أكلها على الأصح وإن كان عسلها حلالا كالآدمية لبنها حلال ولحمها حرام وأباح بعض السلف أكلها كالجراد وهو وجه ضعيف في المذهب ويحرم قتلها والدليل على الحرمة نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتلها وفي الإبانة في كتاب الحج يكره قتلها وذكر الموردي في الإبانة من الكراهة وذكر غيره من التحريم وفرع على منع الأكل قال إنما جازقتله كالجراد وكان القياس جواز قتل النحل لأنه من ذوات الإبر وما فيه من المنفعة يعارض بالضرر لأنه يصول ويلدغ الآدمي وغيره وقد ذكر الرافعي في كتاب الحج أنه يجوز قتل الصقر والبازي من الجوارح ونحوها كما تقدم في الكلام عليها أما كونها علته بأن المنفعة فيه معارضة بالمضرة وهو اصطيادها طيور الناس فعلم أن المضرة التي فيها مبيحة لقتلها ولم يشمله المنفعة التي فيها عاصمة من القتل إلا أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحل كما تقدم ولا شيء في قوله صلى الله عليه وسلم إلا الطاعة لله بالتسليم لأمره صلى الله عليه وسلم وأما بيع النحل وهو في الكوارة فيصح إن رؤي جميعه وإلا فهو بيع غائب فإن باعها وهي طائرة ففي التتمة يصح وفي التهذيب عكسه وصورة المسألة أن تكون الأم في الكوارة كما قاله ابن الرفعة والأصح

ولولا أنها لاتخذها الناس حيلا واهتدت بها الصبيان وذكروا أن الحية تتولد من شعر الإنسان إذا وقعت في الماء وأثرت الشمس فيه وأنها كثيرة اختلاف أصنافها في الكبر والصغر والتعرض للإنسان والهرب منه فمنها ما لا تؤذي إلا إذا وطئها واطئ ومنها ما لا تؤذي إلا إذا وطئ ظلها ومنها ما لا يؤذي الأعلى بعضها وفرسها ومنها ما لا تؤذي إلا إذا آذاها الإنسان مرة ومنها الأسود الذي يثور ويكمن حتى يدرك ثأره ومنها الماشة وهي دابة تشبه الحية ولها قرن وهي تحفر وتقرب وهي أشد ضررا من الأفاعي والثعابين وأنها تفر ولا تفر والملوك تقتلها ومنها حية يقال لها الملكة طولها شبر وأكثر وعلى رأسها نقط وطوق يشبه التاج فإذا دبت على الأرض أحرقت كل شيء مرت عليه وإن طار طائر فوقها سقط عليها وإذا بدت تسابقت هاربة من بين يديها جميع الدواب وإذا صفرت تهرب من صفيرها كل حيوان سمع ذلك بعده ما تنفخ ويسيل منه الصديد وإن أكل من تلك الجيفة شيء من السباع يموت قال بالينوس إنها حية شقراء على رأسها ثلاث قنازع مثل التاج وهي قليلة الظهور للناس وزعموا أن الحية تعيش ألف سنة

صلى الله عليه وسلم حينئذ وجريانه على ما يصح وقد ذكرنا هذا الجواب وما بعده عقبه للعامة ان اعتقدوا عناده وانظر جهل المعترض وأنه لا يحسن الصناعة التي يعترض بها وانتسب اليها وكذلك القول في الماء البارد للمحموم فان المعترض تقول على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقل فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل أكثر من قوله أبردوها بالماء ولم يبين صفته وحالته والاطباء يسلمون أن الحمى الصفراوية يدبر صاحبها بسقي الماء البارد الشديد البرودة ويسقونه الثلج ويغسلون أطرافه بالماء البارد فلا يبعد أنه صلى الله عليه وسلم أراد هذا النوع من الحمى * وأما انكاره الشفاء من ذات الجنب بالقسط فباطل أيضا فقد قال بعض الاطباء ان ذات الجنب اذا حدثت من البلغم كان القسط من علاجها وقد ذكر جالينوس وغيره من حذاق الاطباء انه ينفع من وجع الصدر وقال بعض قدماء الاطباء انه يستعمل حيث يحتاج الى اسخان عضو من الاعضاء وحيث يحتاج الى جذب الاخلاط من باطن البدن الى ظاهره وهكذا قال الرئيس ابن سينا وغيره من فحول الاطباء وهذا يبطل ما زعمه هذا المعترض الملحد وأما قوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشفية فقد أطبق الاطباء في كتبهم على أنه يدر الطمث والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحب القرع الذي في الامعاء اذا شرب بعسل ويذهب الكلف اذا طلي عليه وينفع من برودة المعدة والكبد ومن الحمى الورد والربع وغير ذلك وهو صنفان بحري وهندي فالبحري هو القسط الأبيض وقيل هو أكثر صنفين ونص بعضهم على أن البحري أفضل من الهندي وأقل حرارة منه وقيل هما حاران يابسان في الدرجة الثالثة والهندي أشد حرارة منهما وقال الرئيس ابن سينا القسط حار في الثالثة يابس في الثانية وقد اتفق الاطباء على هذه المنافع التي ذكرناها في القسط وهو العود الهندي المذكور في الحديث فصار ممدوحا شرعا وطبا وانما عددنا منافع القسط من كتب الاطباء لانه صلى الله عليه وسلم ذكر منها عددا مجملا * وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام فيحمل أيضا على العلل الباردة على نحو ما سبق في القسط وهو صلى الله عليه وسلم قد يصف بحسب ما شاهده من غالب حال أصحابه قاله الامام المازري وقال شيخ الاسلام محيي الدين النووي وذكر القاضي عياض كلام المازري الذي قدمناه ثم قال وذكر الاطباء في منفعة الحبة السوداء التي هي الشونيز أشياء كثيرة وخواص عجيبة يصدقها قوله صلى الله عليه وسلم فذكر جالينوس انها تحلل النفخ وتقتل ديدان البطن اذا أكلت أو وضعت على البطن وتنفع الزكام اذا قليت وصرت في خرقة وشمت وتزيل العلة التي يتقشر منها الجلد وتقطع الثآليل المعلقة والمنكسة والخيلان وتدر الطمث المحتبس اذا كان احتباسه من أخلاط غليظة لزجة وتنفع الصداع اذا طلي بها الجبين وتقلع البثور والجرب وتدر البول واللبن وتحلل الاورام البلغمية اذا ضمد بها مع خل وتنفع من الماء العارض في العين اذا سعط بها مسحوقة بدهن وهي تنفع من انتصاب النفس ويتمضمض بها من وجع الاسنان وتنفع من نهش الرتيلاء واذا بخر بها طردت الهوام قال القاضي وذكر جالينوس ان من خاصيتها اذهاب حمى البلغم والسوداء وتقتل حب القرع واذا علق الشونيز في عنق المزكوم نفعه وينفع من حمى الربع قال ولا يبعد منفعة من أدوية حارة لخواص فيها فقد نجد ذلك في أدوية كثيرة فيكون الشونيز من العموم الحسن ويكون استعماله أحيانا منفردا وأحيانا مركبا * وأما قوله صلى الله عليه وسلم في الكمأة وهي بفتح الكاف واسكان الميم وبعدها همزة مفتوحة وماؤها شفاء للعين قيل هو نفس الماء مجردا وقيل معناه ان يخلط ماؤها بدواء يعالج به العين وقيل ان كان لتبريد ما في العين من حرارة فماؤها مجردا شفاء وان كان لغير ذلك فركب مع غيره قال الامام النووي والصحيح بل الصواب أن ماءها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه قال وقد رأيت أنا وغيري في زماننا من كان أعمى وذهب بصره حقيقة فكحل عينه بماء الكمأة مجردا فبرئ وعاد بصره اليه وهو الشيخ العدل الامام الكمال الدمشقي صاحب فقه ورواية للحديث وكان استعماله ماء الكمأة اعتقادا في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وتبركا به فشفاه الله لذلك في هذا الحديث والاحاديث

تأمن من آفة البرد والجراد أخذ أوها يجمع في كوز جديد ويعرض على النار حتى يجف ثم يشد في خرقة ويعلق على المسحور أو على من ظن انه مسحور فانه يبطل باذن الله تعالى

(حلزون) دودة في جوف أنبوبة حجرية تنبت على الصخرة التي في سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة تخرج نصف بدنها من جوف تلك الانبوبة الصدفية وتمشي يمنة ويسرة تطلب مادة تغتذي بها فاذا أحست برطوبة ولين انبسطت اليها واذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت في جوف تلك الانبوبة حذرا من المؤذي لجسمها واذا انسابت جرت بيتها معها قال ابن سينا تطلى الجبهة بالحلزون تمنع انصباب المواد الى العين

(حية) من أعظم الحيوانات خلقة وأشدها بأسا وأقلها عددا وأطولها عمرا قالوا ليس من حيوانات البر شيء أعظم من التنين ولا شيء يقتل نهشه أسرع من الحية ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها في الحل والحرم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل حية فله عشر حسنات ولما حرمت الحية آلة الهرب أعطاها الله تعالى سلاحا تدفع به عن نفسها فلاجل ذلك اذا سمع الانسان بوجودها في موضع يهرب عنها ولا يقربها

انه ليطير ما بين المشرق والمغرب في يوم واحد واذا وقع على جيفة وعليها عقبان تأخرت ولم تأكل ما دام يأكل منها وكل الجوارح تهابه وهو شره نهم حريص اذا وقع على جيفة وامتلأ منها لم يستطع الطيران حتى يثب وثبات يرفع بها نفسه طبقة بعد طبقة في الهواء حتى يدخل تحت الريح وربما صاده الضعيف من الناس في هذه الحالة والانثى منه تخاف على بيضها وفراخها الخفاش فتفرش في وكرها ورق الدلب لينفر منه وهو من اشد الطير حزنا على فراق الفه فاذا فارق احدهما الآخر مات حزنا وكمدا ومن غريب ما الهم أنه اذا حملت انثاه ذهب الى الهند فأخذ منها حجرا كهيئة البندقة اذا حركته سمع له حس حجر يتقلقل كصوت الجرس فاذا احتضنه عليها أو قحم الذهب عنها العسر وهذا ما قاله القزويني في العقاب وقد تقدم في باب العين وليس في سباع الطير أكبر جثة منه ويقال للنسر ايضا أبو الطير قال الشاعر

فلا وأبي الطير المربة في الضحى * على خالد لقد وقعت على لحم

والنسر سيد الطير روى الباذني في كتاب نفحات الازهار ولمحات الانوار عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هبط علي جبريل فقال يا محمد ان لكل شئ سيدا فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وروى الطبراني في معجمه الاوسط عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رب اخبرني بأكرم خلقك عليك فقال جل وعلا الذي يسرع الى هواي اسراع النسر الى هواه والحديث يأتي ان شاء الله تعالى تمامه في العروق وفي شعب الايمان للبيهقي عن علي بن هرون البلدي قال سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول حق الشكر أن لا يعصى الله بنعمه أحد ومن كان لسانه رطبا بذكر الله تعالى دخل الجنة وهو يضحك وان لله عبادا يأوون الى ذكر الله كما يأوي النسر الى وكره وفي الحلية في ترجمة وهب بن منبه من طريق عمر بن عبد الرحمن عن وهب بن منبه قال ان بخت نصر مسخ أسدا فكان ملك السباع ثم مسخ نسرا فكان ملك الطير ثم مسخ ثورا فكان ملك الدواب وكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك كله قلب انسان وهو في ذلك كله يعقل عقل الانسان وكان ملكه قائما ثم رده الله الى بشريته ورد عليه روحه فدعا الى توحيد الله وقال كل اله باطل الا اله السماء فقيل له أمات مسلما فقال وجدت أهل الكتاب قد اختلفوا فيه فقال بعضهم آمن قبل ان يموت وقال بعضهم قتل الانبياء وخرب بيت المقدس وأحرق كتبه فغضب الله عليه فلم يقبل منه التوبة انتهى قال السدي ان بخت نصر لما رجع الى صورته ورد الله عليه ملكه كان دانيال وأصحابه من أكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه أن يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما فأكلوا وشربوا وقال للبواب انظر أول من يخرج ليبول فاضربه بالطبرزين وان قال أنا بخت نصر فقل له كذبت بخت نصر أمرني بقتلك فكان أول من قام للبول بخت نصر فلما رآه البواب شد عليه فقال أنا بخت نصر فقال البواب كذبت بخت نصر أمرني بقتلك ثم ضربه فقتله هكذا قال أصحاب المبتدا * وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال ان نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم عليه الصلاة والسلام في ربه قال ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا انتهي حتى أصعد الى السماء فأعلم ما فيها فعمد الى أربعة أفراخ من النسور فرباها حتى شبت واتخذ تابوتا جعل له بابا من أعلاه وبابا من أسفله وقعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب خشبات في أطراف التابوت وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت بأرجل النسور وخلاها فطارت وصعدت طمعا في اللحم حتى مضى يوم وأبعدت في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال له افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها ففعل وقال أرى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين وانظر ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا

على ما [illegible] حتى الربيع تزول عنه الحمى قال ابن سينا يقوي القوة ويحفظ الحواس والسبات وينفع من ابتداء الماء وداء الثعلب وقال محمد بن زكريا ذكر الاوائل ان المستسقي اذا أكل من لحم حية عتيقة لم يستسق سنين ابدا وقال ابقراط لحم الحية أمان من الامراض الصعبة شحمها يذاب ويطلى به البواسير مع الملح فتسقط نفعا بينا وسلخها يطبخ بالخل ويتمضمض به فيسكن وجع السن واذا احرق في اناء فخار وسحق نفع من أوجاع العين كلها ويسود العين الزرقاء وقد اشتهر بين الناس ان من أكل منها لم [illegible] ومن أكل قلبها لا يرمد سنين وكذا ان علق على صاحبة الطلق وضعت في الحال وجلدها يحرق ويكتحل برماده ينفع من السبل ونقطار الماء في العين ويذهب الظلمة وقال جالينوس مرق الحية يقوي البصر [illegible] في الطاعون ويطلى به المرضى (حراطين) دودة طويلة حمراء تسمى معاء الارض توجد في المواضع الندية تشوى وتؤكل بالخبز فتفتت الحصاة من المثانة وتجفف وتطعم صاحب اليرقان تذهب صفرته وتجفف وتسقى بالبن التي تعسر ولادتها

من الوجهين الصحة والفرق بينها وبين باقي الطير من وجهين أحدهما انها لا تقصد بالجوارح بخلاف غيرها والثاني انها لا تأكل في الغالب والعادة الا مما ترعاه فلو توقف في صحة البيع على حبسها لربما أضر بها أو تعذر بيعها بخلاف غيرها من الطيور وقال أبو حنيفة لا يصح بيع النحل كالزنبور وسائر الحشرات واحتج أصحابنا بأنه حيوان طاهر منتفع به فجاز بيعه كالشاة والحمار بخلاف الزنبور والحشرات فانه لا منفعة فيها قال القزويني يبقى لها في الكوارة شيأ من العسل فان كان الاشتيار في الشتاء وتعذر الخروج يكون الباقي أكثر فان أغنى عن العسل غيره لم يتعين ابقاء العسل ويدق لها سويد حاجة وتلصق على باب الكوارة لتأكل منها (الامثال) قالوا أعمل من نحلة مأخوذ من العمل وهو الهزال وقالوا أهدى من نحلة وقالوا كلام كالعسل وفعل كالاسل وهي الرماح يضرب في اختلاف القول والفعل (الخواص) العسل حار يابس جيده الشهد وهو مدر للبول مسهل نافع الى دوي معطش ويستحيل الى الصفراء ويولد دما حارا فان طبخ بالماء ونزعت رغوته ذهبت حدته وقلت حلاوته وكثر غذاؤه وادراره للبول واطلاقه وأجوده الخريفي الصادق الحلاوة والكثير الربيعي المائل الى الحمرة ويدفع مضرته التفاح المز وكل ما أسرع اليه الفساد من لحم وغيره اذا وضع في العسل طالت مدة مقامه واذا لطخ العسل الذي لم يصبه ماء ولا نار ولا دخان بشيء من المسك واكتحل به نفع من نزول الماء في العين والتلطخ به يقتل القمل والصئبان ولعقه علاج لعضة الكلب الكلب والمطبوخ منه نافع من السموم ومن خاصية الشمع أن من استصحبه وقبل أكله أورثه النوم لكن لا يصيبه الاحتلام (التعبير) النحل في الرؤيا كسب وغنى لمن قام مع خطر ومن رأى كوارة نحل واستخرج منها عسلا نال مالا حلالا فان أخذ العسل كله ولم يترك للنحل شيأ فانه يجور على قوم فان ترك للنحل شيأ فانه يعدل ان كان واليا أو طالبا بحق ومن رأى النحل يقع على رأسه نال ولاية ورياسة وان رأى ذلك ملك نال ملكا وكذلك اذا أخذ بيده والنحل للفلاحين دليل خير وأما للجندي وغير الفلاحين فدليل مخاصمة وذلك لصوته ولسعه والنحل يدل على العسكر لانه يتبع أميره كما يتبع العسكر أميره ومن دخل في منامه نحلا فهو عدو ولا يحمد دخول النحل الا للفلاح لانه رزقه ومعاشه والنحل يدل على العلماء وأصحاب التصنيف وربما دل على الكد والكسب والجباية وأما العسل فانه في المنام مال حلال لا تعب فيه وشفاء من المرض لقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ومن رأى أنه يطعم الناس العسل فانه يسمعهم الكلام الحسن والقرآن بصوت طيب ومن رأى كأنه يلعق عسلا فانه يتزوج لقوله صلى الله عليه وسلم لامرأة رفاعة رضي الله عنهما حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وأكل العسل عناق حبيب وتقبيله وأما الشهد فانه ميراث من حلال أو مال من شركة وقال ابن سيرين العسل رزق حلال لان النار لا تمسه ومن رأى بين يديه شهدا موضوعا فان عنده علما عزيزا والناس يريدون سماعه منه والشهد اذا كان وحده فهو مال من غنيمة فان كان في وعاء فهو رجل صاحب علم ومال حلال وهو للزاهد الدين مال وبر ودين ومن رأى كأنه يأكل الشهد وفيه العسل فانه ينكح أمة والله تعالى أعلم (النحوص) بفتح النون وضم الحاء والصاد المهملتين الاتان الحائل والجمع نحص ونحائص (النسر) طائر معروف وجمعه في القلة أنسر وفي الكثرة نسور وكنيته أبو الابرد وأبو الاصبغ وأبو مالك وأبو المنهال وأبو يحيى والانثى يقال لها أم قشعم وسمي نسرا لانه ينسر الشيء ويبتلعه وهو عريف الطير ويقول في صياحه ابن آدم عش ما شئت فان الموت ملاقيك كذا قاله الحسن بن علي رضي الله عنهما (قلت) وفي هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر يقال انه من أطول الطير عمرا وانه يعمر ألف سنة وقصة لبد تأتي ان شاء الله تعالى في الامثال والنسر ذو منسر وليس بذي مخلب وانما له أظفار حداد كالمخالب وللبازي والنسر سفادان كما يسفد الديك وزعم قوم أن الانثى من هذا النوع تبيض من نظر الذكر اليها وهي لا تحتضن وانما تبيض في الاماكن العالية الضاحية للشمس فيقوم حر الشمس للبيض مقام الحضن وهو حاد البصر يرى الجيفة من أربعمائة فرسخ وكذلك حاسة شمه في النهاية لكنه اذا شم الطيب مات لوقته وهو أشد الطير طيرانا وأقواها جناحا حتى

وأكثر وكل سنة تسلخ جلدها وكلما انسلخ يظهر على قفاها نقطة فتنقط قفاها عدد سنيها واذا دخل بعضها الجحر وبقي بعضها خارجا لا يمكن جذبها الى خارج البتة حتى لو شد المقرف ذنبها ينقطع ولا تنجذب وتبيض ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها فيجتمع عليها النمل والبق فيفسدها ولا يصلح منها الا القليل وان لدغت العقرب ماتت ان لم تجد طينا تنام عليه وان وجدت سلمت وقالوا من الحيات حية ان ضربت بعصى مات الضارب ومن عجائب الحية انها اذا علمت انها مقتولة احترزت على رأسها وانطوت أشد الانطواء على الرأس وجعلت بدنها وقاية للرأس ولا تزال تفعل ذلك حتى تصيب الضربة رأسها وذكروا ان في تربة الاهواز حية سوداء دقيقة اذا رأت الانسان وثبت عليه كالطير ولسعته فيموت في الحال وذكروا أيضا ان الحية عند انتصاف النهار واشتداد الحر وامتناع الحافي من الارض والمتنعل يغور ذنبها في الرمل وتنتصب كأنها عود مركوز أو نابت فاذا رأى الطائر عودا مركوزا يريد الوقوع الى الارض من شدة الحر وقع على رأس الحية على انها عود فتقبض عليه

(فصل في خواص أجزائها)

واحمل سؤالا مع سؤله فقال فيما قيل يا قيل ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله تعالى سحائب ثلاثا
بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحائب فقال قيل
اخترت السحابة السوداء فانها أكثر السحائب ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا يبقى من آل عاد أحدا
وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال
له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها
عذاب أليم الآية وكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهدد فلما
تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما أفاقت قالوا لها ماذا رأيت قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار
أمامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فلم تدع من عاد أحدا الا أهلكته
واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ الانفس
وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة حتى هلكوا عن آخرهم فلما
هلكت عاد خير لقمان بين أن يعيش عمر سبع بقرات سمر من أظب عفر في جبل وعر لا يمسها القطر
أو عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف من بعده نسر وكان قد سأل الله تعالى طول العمر فاختار النسور فكان
يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش خمسمائة سنة فكلما مات نسر خلفه آخر حتى هلك منها ستة فسمى السابع
لبدا فلما كبر وهرم وعجز عن الطيران كان يقول له انهض لبد فاذا هلك هلك لقمان وروى أن
الله تعالى أمر الريح فهالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين تحت الرمل
ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمل واحتملتهم فقذفتهم في البحر ولم تخرج ريح
قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وذلك قوله تعالى بريح صرصر عاتية
وروى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال ان قبر هود عليه الصلاة والسلام
بحضرموت في كثيب أحمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا
منهم هود وشعيب وصالح واسمعيل صلى الله عليهم وسلم وقد ضربت العرب المثل بلبد الى أن صار كثيرا في
ذلك القول النابغة الذبياني

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد

وقد تقدم ما قاله الشاعر في باب اللام (الخواص) اذا حمل ريش النسر ...
انسان كان محبوبا مهابا عند الملوك والسلطان ... وان أمسك ... أو ... امرأة
فوضع تحت ... من ريشه أسرعت الولادة واذا ... بعظم كبير من عظامه وعلق على من به ... الملوك
والسلاطين أمن غضبهم وكان محبوبا عندهم ... الانسان ... من به ... وامرأة
وعقب ساقه ان علق على من به النقرس ... والاعين للاعين ... ريشه في
بيت فيه هوام طردها ولم يبق فيه شيء منها ... واحترق ...
وان أخذ ... وضرب ... حتى ... ثلاثة أيام ... من الماء النازل في العين اذا اكتحل بها سبع مرات ... وان علق ... الاعلى
على عنق انسان في خرقة لم يقربه شيء من الهوام (التعبير) النسر في المنام ملك فمن رأى نسرا يطيعه فان
سلطانا يغضب عليه ويوكل به طالما لان سليمان عليه الصلاة والسلام وكل النسر على الطير وكانت تخافه
ومن ملك نسرا مطاعا أصاب ملكا عظيما ومن ملك نسرا فطار به وهو لا يخافه فانه يعلو أمره ويصير جبارا
عنيدا لما تقدم عن النمرود ومن أصاب فرخ نسر ولد له ولد يكون عظيما هاديا فان رأى ذلك من امرأته
مرض فان حدثه ذلك الفرخ طال مرضه ورؤية النسر المذبوح تدل على موت ملك من الملوك ومن رأى
النسر من النساء الحوامل فانها ترى المراضع والدايات وقالت اليهود النسر يفسر بالانبياء والصالحين لان
في التوراة تشبيه الصالحين بالنسر الذي يعرف وطنه ويرفرف على فراخه ويرفقها وقال ابراهيم الكرماني

رأى الطائر القرحة وسأل
عن دوائها ... بالنفساء
فيجيء ... من
ولده فتذكر العلك التي
الذي يسمى ... فقال هاتو
ما طلب فان الرجل على
... وداويها برمادها
على القرحة فبرأت باذن
الله تعالى فقال ... ان
ان الله أراد ان ... من
أحسن الاشياء أعز الادوية
(دود القز) ... اذا
... من الزبل طلبت
... من الاشجار
والتوت ومدت من لعابها
خيوطا رقاقا ونسجت على
نفسها كالمثل الكيس
لتكون حرزا لها من الحر
والبرد والرياح والامطار
ونامت الى وقت معلوم كل
ذلك بالهام من الله تعالى
واما كيفية اقتنائها ...
... الدنيا وهي ...
أول الربيع ...
... وشدوها في خرقة
و ... امرأة
... الى حرارة البدن
الى أسبوع ثم ينثر على شيء
من ورق التوت المقصوص
بالمقراض فتخرج الدودة
وتأكل من ذلك الورق ثم
لا تأكل ثلاثة أيام ويقال
انها في النوبة الاولى ثم
ترجع الى الاكل فتأكل
أسبوعا ثم تترك الاكل
ثلاثة أيام ويقال انها في
النوبة الثانية وهكذا في
المرة الاخرى ويقال انها في
النوبة الثالثة ...
النوبات يعلق لها العلف

الارض سوداء مظلمة ونودي أيها الطاغية الى أين تريد وقال عكرمة كان معه في التابوت غلام قد حمل قوسا
ونشابا فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر في الهواء وقيل بدم طائر أصابه
السهم فقال كفيت اله السماء قال ثم ان النمرود أمر صاحبه أن يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل
فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت أنه قد حدث حادث من
السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه
الجبال قرأ ابن مسعود رضي الله عنه ان كاد بالدال المهملة وقرأ العامة بالنون وقرأ ابن جريج والكسائي
لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية وقرأ العامة بكسر اللام الاولى ونصب الثانية قال الجوهري ونسر صنم
لذي الكلاع بأرض حمير وكان يغوث لمذحج ويعوق لهمدان من أصنام قوم نوح عليه السلام قال الله
تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا انتهى والى هذا أشار العباس رضي الله تعالى عنه عم النبي صلى الله عليه
وسلم لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك فقال يا رسول الله اني أريد أن أمتدحك فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فأنشد العباس رضي الله تعالى عنه يقول

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما * في صلبه أنت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الار * ض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور * وسبل الرشاد نخترق

(تتمة) روى الدارقطني عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي الى السماء الدنيا دخلت جنة عدن فوقعت في يدي تفاحة فلما وضعتها في يدي انفلقت عن حوراء عيناء مرضية أشفار عينيها كمقادم النسور فقلت لها لمن أنت فقالت للخليفة من بعدك (الحكم) يحرم أكله لاستخباثه وأكله الجيف (الامثال) قالوا أعمر من نسر وقالوا أتى الابد على لبد لبد هو النسر السابع من نسور لقمان بن عاد وكان لقمان بن عاد الاصغر قد سيره قومه وهم عاد الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز الى الحرم يستسقي لهم ومعه رهط من قومه فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارج الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون لهم من البلاء الذي أصابهم شق ذلك عليه فقال هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي والله ما أدري كيف أصنع بهم فشكا ذلك من أمرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا لا يدرون من قاله لعل ذلك يحركهم فقال شعرا غنتهم فيه وتذكرهم الامر الذي وفدوا لاجله فلما غنتهم الجرادتان شعره قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد وكان قد آمن بهود عليه الصلاة والسلام سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم وأنبتم الى ربكم سقيتم فأظهر اسلامه عند ذلك وقال شعرا يذكر فيه اسلامه فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر حتى أدركهم قبل أن يدعوا الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله ووفد عاد يدعون فقال اللهم أعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم أعط قيلا ما سألك

تنبت في الحال باذن الله ورمادها يخلط بدهن الورد ويطلى به رأس الاقرع ينبت شعره ويحنك به مع العسل ينفع من الخناق واذا أخذت هذه الدودة وشدت في خرقة امرأة حبلت وهاجت بها شهوة الجماع (خنفساء) هي الدويبة السوداء التي تتولد في الارواث ذات الرائحة المنتنة تغلى بالزيت ويطلى به محل البواسير يذهبه واذا كسرت خنفساء نصفين وغمست ميلا في رطوبتها واكتحلت به ينفع من الرمد ويبرأ سريعا ويطبخ بشيء من الادهان ويقطر في الاذن يزيل الطرش والصمم واذا أكل خنفساء في علفه يموت وتوجد الخنفساء في بطن حية ومنها صنف يقال له الجعل يدور على السرجين ان ألقيت في الورد سكنت كأنها ميتة وان ألقيتها في الروث عادت الى حالها (وحكي) أن رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله من خلق هذه حسن شكلها أو طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة حتى عجز الاطباء عنها فترك العلاج فسمع ذات يوم صوت طبيب من الطرقيين ينادي في الدرب فقال هاتوه حتى ينظر في أمري فقالوا له ما تصنع برجل طرقي وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال هاتوه فجيء [illegible]

واعط

ذهب الناس فاستقلوا وصاروا * خلفا في أراذل النسناس
في أناس نعدهم من عديد * فإذا فتشوا فليسوا بناس
كلما جئت أبتغي النيل منهم * بدروني قبل السؤال بياس
وبكوا لي حتى تمنيت أني * منهم قد أفلت راسا براس

(الحكم) قال القاضي أبو الطيب والشيخ أبو حامد لا يحل أكل النسناس لأنه على خلقة الناس ولذلك قال الشيخ محب الدين الطبري في شرح التنبيه وأما هذا الحيوان الذي تسميه العامة بالنسناس فهو نوع من القردة لا يعيش في الماء فيحرم أكله لأنه يشبه القردة في الخلقة والخلق والذكاء والفطنة وأما الحيوان البحري منه ففي حكمه وجهان أحدهما يحل كغيره من السمك واختاره الروياني وغيره والثاني يحرم كما تقدم وبه قال الشيخ أبو حامد والقاضي أبو الطيب ووجه عندهما استثني مما عدا السمك مما لا يعيش إلا في الماء وترتيب الخلاف فيه إذا قلنا بتحريم ما عدا الحوت حرم النسناس وإن قلنا بإباحته ففي النسناس وجهان أحدهما التحريم كالضفدع والسرطان والتمساح والثاني الحل ككلب الماء وإنسانه وهذا هو الأقرب إلى نص الشافعي ويشهد له قول صاحب المحكم وقول كراع في المجرد المتقدم والنسناس فيما قال داود في عداد الوحش تصاد وتؤكل وهو على شكل الإنسان بعين واحدة ورجل واحدة ويد واحدة تتكلم كالإنسان انتهى فأما قوله إنها تصاد وتؤكل فأقوال متطابقة وقد تقدم عن الدينوري عن أبي إسحق أن النسناس يصاد ويؤكل وقال الميداني أيضا كما تقدم (التعبير) هو في الرؤيا رجل قليل العقل يهلك نفسه ويعمل فلا يقطعه من أمين الناس والله أعلم (النسوس) طائر يأوي الجبال له هامة كبيرة (النغر) بالكسر الصقر المهزول والمهدود والجمع فيهما أنغار وقد أنغرت الأسعار فهي منغار وأنغر فلان بعد أن هزل وقال الوزير مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي الطغرائي صاحب لامية العجم وكان من أفراد الدهر وحامل لواء النظم والنثر في قوله

تقتلني أسدامه علا حرالثه * ويعمرون كرام الخيل والإبل

وأحسن الشارح الكلام السيد صلاح الدين الصفدي في ذكر العددين المتحابين هما المائتان والعشرون فإنه عدد زائد أجزاؤه أكثر منه لأنه إذا جمعت كانت مائتين وأربعة وثمانين فهي زائدة ولا نقصان والمائتان والأربعة والثمانون عدد ناقص أجزاؤه أقل منه لأنها إذا جمعت كانت جملتها مائتين وعشرين فكل من العددين المتحابين أجزاؤه مثل الآخر بيان ذلك أن العدد التام هو الذي إذا جمعت أجزاؤه كانت مثله وهو الستة فإن أجزاءه الصحيحة النصف وهو ثلاثة والثلث وهو اثنان والسدس وهو واحد والعدد الناقص ما إذا جمعت أجزاؤه الصحيحة كانت أقل منه كالثمانية فإن أجزاءها النصف والربع والثمن وهي سبعة والعدد الزائد ما إذا جمعت أجزاؤه زادت عليه كالاثني عشر فمجموع أجزائها ستة عشر وهي تزيد على الأصل والمائتان والعشرون لها نصف وهو مائة وعشرة وربع وهو خمسة وخمسون وخمس وهو أربع وأربعون وعشر وهو اثنان وعشرون ونصف عشر وهو أحد عشر وجزء من أحد عشر وهو عشرون وجزء من اثنين وعشرين وهو عشرة وجزء من أربع وأربعين وهو خمسة وجزء من خمسة وخمسين وهو أربعة وجزء من مائة وعشرة وهو اثنان وجزء من مائتين وعشرين وهو واحد وجملة ذلك مائتان وأربعة وثمانون والمائتان والأربعة والثمانون ليس لها إلا نصف وهو مائة واثنان وأربعون وربع وهو أحد وسبعون وجزء من أحد وسبعين وهو أربعة وجزء من مائة واثنين وأربعين وهو اثنان وجزء من مائتين وأربعة وثمانين وهو واحد وجملة ذلك من الأجزاء الصحيحة مائتان وعشرون فقد ظهر بهذا المثل تحاب العددين وأصحاب الخواص يزعمون أن لذلك خاصية عجيبة في المحبة إذا جعل العدد الأقل والعدد الأكثر في شيء من المأكول وأطعم لمن يريد محبته ويجمع هذين العددين قولك (فرد كر) قال الشارح وكنت غافلا عن هذه الفائدة أن أودعها هذا الكتاب ثم رأيت إثباتها فيه والله أعلم (النعاب) في فتاوى

بلدية سعدقته وله خرطوم يخرجه إذا أراد مص الدم ويدخله إذا روي ولها بطن وفيها يجري الصوت كما يجري في القصب من النفخ ولا يقدر على المشي إذ ليس له مفاصل وخالق رؤوس أرجلها حسكة لئلا تنزلق إذا وقعت على الأشياء الملساء والذباب يصيد البق فلذلك لا ترى البق إلا في الليل عند سكون الذباب قال الجاحظ ولولا أن الذباب يأكل البق ويطلبها في زوايا البيت لما كان لأهلها فيه قرار وإذا أصاب الحيوان جراحة وسقط عليها الذباب فيفضي إلى هلاكها إن لم تكن فيه ومنع يصل إليه فم الحيوان لأن الذباب إذا وقع على الجراحة ودم عليها يتولد منه الدود وإذا بلغ الدود الجراح أهلكت ويسم الذباب على الأبيض أسود وعلى الأسود أبيض ونحوه كزرق العصفور ويظهر على كل لون ما يخالفه قالوا تؤخذ ذبابة ويفصل رأسها عن بدنها ويدلك بها لسع الزنبور يسكن وجعه ويحرق الذباب ويسحق ويخلط بعسل ويطلى به داء الثعلب ينبت الشعر ويجفف الذباب ويسحق مع الكحل ويكتحل به ينفع من وجع العين ويزيد في الضوء وينبت شعر الأهداب والذباب يشوى ويؤكل يفتت حصاة

النسر يعبر بأكبر الملوك لأن الله تعالى خلق ملكا على صورته وهو موكل بأرزاق الطير وقال جاماسب من رأى نسرا أو سمع صاحبه خاصم إنسانا وقال ابن المقري من ملك نسرا أو تحكم عليه نال عزا وسلطانا ونصرة على أعدائه وعاش عمرا طويلا فإن كان الرائي من أهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفردا لا يأوي إلى أحد وإن كان ملكا انتصر على أعدائه ورعاياه وأمن شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال وإن كان من عوام الناس نال منزلة تليق به أو مالا وانتصر على أعدائه ورعاياه وربما دلت رؤية النسر على البدعة والضلالة عن الهدى نعوذ بالله من ذلك لقوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا ورؤية المؤنث منه نساء خواطئ وصغار أولاد زنا وكذلك العقاب قال وربما دلت رؤيتها على الموت لاقتناصها الأرواح وأكلها الميتة والجيفة وربما دل النسر على الغيرة على العيال والله تعالى أعلم

(النساف) بفتح النون وتشديد السين طائر له منقار كبير قاله ابن سيده (النسناس) قال في المحكم هو خلق في صورة الناس مشتق منهم لضعف خلقهم وقال في الصحاح هو جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة انتهى وقال المسعودي في مروج الذهب إنه حيوان كالإنسان له عين واحدة يخرج من الماء ويتكلم ومتى ظفر بالإنسان قتله وفي كتاب القزويني قال في الأشكال إنه أمة من الأمم لكل واحد منهم نصف بدن ونصف رأس ويد ورجل كأنه إنسان شق نصفين يقفز على رجل واحدة قفزا شديدا ويعدو عدوا شديدا منكرا ويوجد في جزائر بحر الصين وفي المجالسة للدينوري عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن ابن عبد الله أنه قال قال ابن إسحق النسناس خلق باليمن لأحدهم عين ويد ورجل يقفز بها وأهل اليمن يصطادونهم فخرج قوم لصيدهم فرأوا ثلاثة نفر منهم فأدركوا واحدا منهم فعقروه وتوارى اثنان في الشجر فذبح الذي عقر فقال أحدهم لصاحبه إنه لسمين فقال أحد الاثنين إنه كان يأكل الضرو فأخذوه فذبحوه فقال الذي ذبحه ما أنفع الصمت فقال الثالث فأنا الصمت فأخذوه فذبحوه قال ابن سيده الضرو والبطم وهو شجر الحبة الخضراء كذا سماه أهل اليمن وقال الميداني في باب الهمزة من الأمثال قال أبو الدقيش إن الناس كانوا يأكلون النسناس وهم قوم لكل منهم يد ورجل ونصف رأس ونصف بدن قال إنهم من نسل إرم بن سام أخي عاد وثمود ليست لهم عقول يعيشون في الآجام على ساحل بحر الهند والعرب يصطادونهم ويأكلونهم وهم يتكلمون بالعربية ويتناسلون ويتسمون بأسماء العرب ويقولون الأشعار وفي تاريخ صنعاء أن رجلا تاجرا سافر إلى بلادهم فرآهم يثبون على رجل واحدة ويصعدون الشجر ويفرون من الكلاب خوفا أن تأخذهم وسمع واحدا منهم يقول

فررت من خوف الشراة شدا * إذ لم أجد من الفرار بدا
قد كنت قدما في زماني جلدا * فها أنا اليوم ضعيف جدا

وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ذهب الناس وبقي النسناس قيل ما النسناس قال الذين يتشبهون بالناس وليسوا بالناس وفي المجالسة للدينوري من كلام الحسن البصري أنه قال ذهب الناس وبقي النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم وهو في الفائق ونهاية ابن الأثير وغريب الهروي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقيل النسناس يأجوج ومأجوج وقيل خلق على صورة الناس أشبهوهم في شيء وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم ومنه الحديث إن حيا من عاد عصوا نبيهم فمسخهم الله نسناسا لكل واحد منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطير ويرعون كما ترعى البهائم ونونها الأولى مكسورة وقد تفتح وروى أحمد في الزهد عن مطرف ابن عبد الله أنه قال عقول الناس على قدر زمانهم وقال هم الناس والنسناس وأناس غمسوا في ماء الناس قال الكريزي سمعت أبا نعيم يقول كثيرا ما يجيء قول عائشة رضي الله تعالى عنها

* ذهب الذين يعاش في أكنافهم * لكن أبا نعيم يقول

إنما تأكل أكلا كثيرا وتسرع في عمل الفيلجة فيظهر عند ذلك على جسمها مثل نسج العنكبوت ويزداد شيئا فشيئا فإذا مطر في هذا الوقت مطر تلين الفيلجة من رطوبة الندواة ويقتلها الدود ويخرج منها وقد ثبت لها جناحان فتطير ولا يحصل شيء من الإبريسم وإذا فرغت الدودة من عمل الفيلجة عرضت على الشمس لتموت الدودة فيها ويحصل من الفيلجة الإبريسم ويترك بعض الفيلجة لتتم الدود ويخرج ويبيض ويحفظ بيضها للسنة الآتية في ظرف نقي من الخرقة أو الزجاج والثياب الإبريسمية تنفع من الحكة والجرب ولا يتولد القمل لمن يلبسها والله الموفق

(دلك الجن) دويبة توجد في البساتين قال بليناس يلقى في خمر عتيق حتى تموت ويترك في قارورة ويشد رأسها ويدفن في وسط الدار فإنه لا يرى فيها شيء من الأرضة والله الموفق للصواب

(ذباب) هي أصناف كثيرة تتولد من العفونة لم يخلق لها أجفان لصغر حدقتها ومن شأن الأجفان تصقيل الحدقة من الغبار فخلق لها يدان تقومان مقام الأجفان فلهذا ترى الذباب يمسح على الدوام عينيه

الصمع وتصغيرها اذا ابتلت قيل ذئب أصمع ويقال أتانا بثريد مصمع اذا دققه وحدد رأسه وصومعة الراهب سميت بذلك لانها دقيقة من أعلى الرأس ورجل أصمع القلب اذا كان حديدا فطنا ويقال للرجل أيضا اذا كان صغير الاذنين لاصقتين بالرأس أصمع والمرأة صمعاء وبه سمي الاصمعي قبيلة من العرب منهم الاصمعي واسمه عبد الملك بن قريب وهو صاحب اللغة والنحو والشعر والنوادر قال ومن نوادره أنه قال مررت ببعض سكك الكوفة فاذا برجل قد خرج من حش على كتفه جرة وهو يقول

وأكرم نفسي انني ان أهنتها ✲ وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فقلت له أتكرمها بمثل هذا قال نعم وأستغني عن سفلة مثلك اذا سألته قال صنع الله لك فقلت تراه عرفني فأسرعت هاربا فصاح بي يا أصمعي فالتفت فقال

لنقل الصخر من قلل الجبال ✲ أحب الي من منن الرجال
يقول الناس كسب فيه عار ✲ وكل العار في ذل السؤال

وقال الاصمعي سألت اعرابية عن ولدها كنت أعرفه فقالت مات وأنسى المصائب ثم قالت

وكنت أخاف الدهر ما كان آمنا ✲ فلما تولى مات خوفي من الدهر

وقال قلت لرجل من الاعراب أتعرفه بالكتاب أصدقت قط فقال لولا أني اصدق ويصدق ذا القلب لا وقال الاصمعي للكسائي وهما عند الرشيد ما معنى قول الراعي

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ✲ ودعا فلم أر مثله مخذولا

فقال الكسائي كان محرما بالحج فقال الاصمعي فما أراد عدي بن زيد بقوله

قتلوا كسرى بليل محرما ✲ فتولى لم يمتع بكفن

وهل كان محرما بالحج وأي احرام لكسرى فقال الرشيد للكسائي يا علي اذا جاء الشعر فاياك والاصمعي وروي ان الرشيد قال للاصمعي ما أحسن ما قيل في صون المال قال أوصى رجل بعض بنيه فقال يا بني أصلحوا من المال كما أصلح الرجل ثوبه البالي فيكون المعير من أحيه وأبيه ومن صديقه ولا يجد من يعيره ما بيده وأنشدني في ذلك

وأحسن من الرجال بالهم حزن ✲ اذا لم يسعد الحسن البنانا
كفى بالمرء عيبا ان تراه ✲ له وجه وليس له لسان

ويروى عن الاصمعي أنه قال حدثني أبو عمرو بن العلاء قال رأى بعض أهل البصرة فقال الى أين يا أصمعي فقلت أزور بعض اخواني فقال يا أصمعي ان كان لفائدة أو لمائدة والا فلا وقد أنشدني في ذلك يوسف الحلبي

يا أيها الاخوان أوصيكم ✲ وصية الوالد والوالده
لا تنقلوا الاقدام الا الى ✲ من لكم عنده فائده
اما لعلم تستفيدونه ✲ أو لكريم عنده مائده

وكان من كلام الاصمعي خير العلم ما ظهرت به الدراية وأنشد به الغريق وكان يقول أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة فيها ما عدد أبياتها المائة والمائتان ومن عجيب ما يحكى قال أبو العيناء كنا في جنازة الاصمعي فحدثني أبو قلابة الشاعر وأنشدني لنفسه

لعن الله أعظما حملوها ✲ نحو دار البلى على خشبات
أعظما تبغض النبي وأهل البيت والطيبين والطيبات

قال ثم حدثني أبو العالية الشاعر وأنشدني لنفسه أيضا

لا در در نبات الارض اذ فجعت ✲ بالاصمعي لقد أبقت لنا أسفا
عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى ✲ في الناس منه ولا من علمه خلفا

وكانت وفاة الاصمعي في سنة ست عشرة ومائتين بالبصرة ✲ والنعام عند المتكلمين على طبائع الحيوان ليست بطائر وان كانت تبيض ولها جناح وريش ويجعلون الخفاش طيرا وان كان يحبل ويلد وله

ويزيل البرق والبرص طلاؤه بالخل ويطلى بالمرارة نبت الشعر ويطلى به على السرطان يحلله (رتيلاء) قال ابن سينا هي دويبة شبه العنكبوت التي تسمى الفهد وهو صياد الذباب وأصنافها كثيرة ومنها المصرية وهي ذات رأس وبطن كبيرين وقالوا يعرض لمن لسعته وجع شديد وصفرة لون وربما يعرض للملسوع توتر القضيب والنعوظ وقذف المني من غير ارادة وأما المصرية فانه يعرض للملسوع منها صداع شديد وسبات وبعدها الموت الوحي وذكر الاطباء ان دواء لسعتها رجيع الانسان رحالة سعت الرتيلاء ابلال الرحالي وكان طبيبا عظيم المطراز بلك بن شمس صاحب أذربيجان فاقوا على الهلاك فامراز بلك ان يسقى رجيع الانسان فقال ابلال ان كان ولا بد فهاتوا رجيع أبيه ملك الابلالي وكان حلو كامل القمر فسقي منه وشفي وعاش بعد ذلك مدة طويلة (زنبور) يشبه النحل في أكثر حالاته واذا جاء الشتاء يدخل بيته ولا يخرج حتى يعتدل الهواء ويصيد الذباب واذا تمرض أحد لسعتها تقوم كلها عليه وتلسعه ولا تكاد تتعرض لمن لا يقصدها فاذا ألقي في الدهن بقي كالميت فاذا

ابن الصلاح أنه اللقلق (وحكمه) تحريم الاكل على الاصح كما تقدم والمعروف انه الغراب يقال نعب الغراب وغيره ينعب نعبا ونعيبا ونعابا ونعبانا اذا صوّت وقيل اذا مد عنقه وحرك رأسه وصوته وفي المجالسة للدينوري في أول الجزء العاشر عن الاحوص بن حكيم قال كان من دعاء داود عليه الصلاة والسلام يا رازق النعاب في عشه قال وذلك ان الغراب اذا فقس عن فراخه خرجت بيضا فاذا رآها كذلك نفر عنها فتفتح أفواهها فيرسل الله تبارك وتعالى لها ذبابا يدخل في أجوافها فيكون ذلك غذاءها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب فغذاها ويرفع الله تعالى الذباب عنها وكذلك ذكره صاحب كتاب الجدة لمان الحجة وغيره عن مجاهد وغيره وقد تقدم في باب الحاء المهملة في لفظ الحمار الوحشي ان الحريري أشار الى ذلك في المقامة الثالثة عشرة بقوله

يا رازق النعاب في عشه * وجابر العظم الكسير المهيض
اتح لنا اللهم من عرضه * من دنس الذم نقي رحيض

والذي رويناه في كتاب الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان من دعاء داود عليه السلام اللهم اني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب الي من نفسي ومن أهلي ومن الماء البارد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام يقول كان أعبد البشر قال الترمذي هذا حديث حسن وروينا في كتاب حلية الاولياء عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال قال داود عليه السلام الهي كن لابني سليمان كما كنت لي فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا داود قل لابنك سليمان يكن لي كما كنت لي حتى أكون له كما كنت لك وهذا الدعاء الذي رواه الترمذي عن داود عليه السلام روى أيضا نحوه عن نبينا صلى الله عليه وسلم من حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال احتبس عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلاة فصلى وتجوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم كما أنتم ثم انفتل الينا فقال أما اني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة اني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت فاذا أنا بربي تعالى في أحسن صورة فقال يا محمد فقلت لبيك ربي قال فيم يختصم الملأ الأعلى قلت رب لا أدري قال تعالى في الكفارات والدرجات وفي رواية قلت في الكفارات والدرجات قال فما هن قلت مشي الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء على المكروهات قال ثم فيم قلت في اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام قال سل قلت اللهم اني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربني الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

(النعام) معروف يذكر ويؤنث وهو اسم جنس مثل حمام وحمامة وجراد وجرادة ويجمع النعامة على نعامات ويقال لها أم البيض وأم الاثنين وجماعتها بنات الهيق والظليم ذكرها قال الجاحظ والفرس يسمونها اشترمرغ وتأويله بعير وطائر قال الشاعر

ومثل نعامة تدعى بعيرا * تعاظمنا اذا ما قيل طيري
فان قيل احملي قالت فاني * من الطير المرفه في الوكور

قال ويقال لقدم البعير خف والجمع أخفاف ومنسم والجمع مناسم وكذلك يقال في النعامة ويقال لانثى النعام قلوص يقال ذلك في الابل وانما قالوا ذلك لما رأوا فيها من شبه الابل قال وتزعم الاعراب أن النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا أذنيها فلذلك سميت بالظليم انتهى وكأنهم انما سموها ظليما لانهم ظلموها حين قطعوا أذنيها ولم يعطوها ما طلبت وهذا بناء على اعتقادهم الفاسد والنعامة صماء يقال خرج

المثانة وقال صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب في اناء أحدكم فامقلوه فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء ويدق الذباب مع اللبن ويطلى به لدغ العقرب يزول وجعه ومنها صنف يقال له ذباب الحمير كبير جدا لا يقع الا على الحمير وصنف آخر يقال له ذباب الكلاب لا يقع الا على الكلاب وصنف آخر يقال له ذباب الاسد لا يقع الا على الاسد واذا رأت بالاسد دما أو خدشا لا تنقلع عنه حتى تهلكه كما ذكرنا في الذرمع المتقدم يهلكها (الدرنوج) وهي دويبة مبرقشة بحمرة وسواد يقال انها سم من أكلها تقرحت مثانته ويسيل بوله وتظلم بصره ويتورم القضيب والعانة ويعرض مع ذلك اختلاط في العقل قال ابن سينا من سقي منها يحتاج في دفعه رائحة القطران والزفت والدراريج تموت من الرائحة الطيبة والتي هي شديدة الحمرة تشد على صاحب حمى الربع ثلاث مرات يوم النوبة تزول حماه والتي يوجد منها في المقبرة يطلى بها الكلف تزيله والتي توجد في وسط الورد تلقى في زيت وتترك حتى تتلاشى ويطلى بها المناجل التي يقطع بها الكروم فانها لا يضرها دودة ولا دابة مضرة قال ابن سينا الدراريج دواء الجرب والقوابي ويقلع الثآليل

أقول لها وقد طارت شعاعا * من الأبطال ويحك لا تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم * على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز * فيطوى عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي * وداعيه لأهل الأرض داعي
ومن لا يغتبط يسأم ويهرم * وتسلمه المنون إلى انقطاع
وما للمرء خير في حياة * إذا ما عد من سقط المتاع

وهذه الأبيات تشجع أجبن خلق الله ثم توجه إلى قطري سفيان بن الأبرد الكلبي فظاهر على قطري وقتله ولا عقب لقطري والفجاءة لقب لأبيه الفجاءة لأنه كان باليمن فقدم على أهله فجاءة فسمي بها كذا قاله ابن خلكان وغيره (الحكم) يحل أكل النعام بالإجماع لأنه من الطيبات ولأن الصحابة رضي الله تعالى عنهم قضوا فيه إذا قتله المحرم أو في الحرم ببدنة روي ذلك عن عثمان وعلي وابن عباس وزيد بن ثابت ومعاوية رضي الله تعالى عنهم رواه الشافعي والبيهقي ثم قال الشافعي هذا غير ثابت عند أهل العلم بالحديث وهو قول الأكثر من الثقات وإنما قلنا في النعامة بدنة بالقياس لا بهذا واختلفوا في بيض النعام إذا أتلفه المحرم أو في الحرم فقال عمر وابن مسعود والشعبي والنخعي والزهري والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي تجب فيه القيمة وقال أبو عبيدة وأبو موسى الأشعري يجب فيه صيام يوم أو إطعام مسكين وقال مالك يجب فيه عشر ثمن البدنة كما في جنين الحرة غرة من عبد أو أمة قيمتها عشر دية الأم وقال المزني وغيره من أصحابنا لا مثل له من النعم فوجبت فيه كسائر المتلفات التي لا مثل لها وأما حديث أبي المهزم الذي رواه ابن ماجه والدارقطني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في بيض النعامة يصيبها المحرم ثمنه فهو ضعيف باتفاق المحدثين والعراقي ضعفه حتى قال شعبة أعطوه فلسا يحدثكم بسبعين حديثا وقد تقدم ذكر أبي المهزم هنا وروى البيهقي في مراسيل أبي داود من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم حكم في بيض النعام في كل بيضة صيام يوم ثم قال أبو داود أسند هذا الحديث والصحيح إرساله واستدل له في المهذب بأنه خارج من الصيد يتولد منه مثله فضمن بالجزاء كالفرخ فإن كسر بيضا لم يحل له أكله بلا خلاف وفي تحريمه على الحلال طريقان أصحهما أنه لا يحرم لأنه لا روح فيه ولا يحتاج إلى ذكاة فإن كسر بيضا مذرا لم يضمنه من غير النعامة لأنه لا قيمة له ويضمنه من النعامة لأن لقشره قيمة وقال الشافعي لا أكره لمن يعلم من نفسه في الحرب بلاء أن يعلم وأراد بالإعلام أن يجعل في صدره ريش نعام كما فعل حمزة رضي الله تعالى عنه يوم بدر فإنه غرز ريش النعام في صدره وفي كتاب مناقب الشافعي للحاكم أبي عبد الله بإسناده عن محمد بن إسحق عن المزني قال سئل الشافعي عن نعامة ابتلعت جوهرة لرجل آخر فقال لست آمره بشيء ولكن إن كان صاحب الجوهرة كيسا عدا على النعامة فذبحها واستخرج جوهرته ثم ضمن لصاحب النعامة ما بين قيمتها حية ومذبوحة (الأمثال) قالوا * مثل النعامة لا طير ولا جمل * يضرب لمن لم يحكم له بخير ولا شر وقالوا أروى من النعامة لأنها لا تشرب الماء فإن رأته شربته عبا وقالوا اركب جناحي نعامة يضرب لمن جد في أمر كانهزام أو غيره وقد تقدم في باب السين قول الشماخ في أبياته التي رثى بها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لما كان آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين رضي الله تعالى عنهن مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلته قد رفع عقيرته فقال

جزى الله خيرا من إمام وباركت * يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة * ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتق

ويسحق ويخلط بالزيت ينبت الشعر على القرع (فصل في خاصية أجزائه) دمه يخضب في فرق الصبيان ويطلى به لداء الثعلب والقرع ينبت الشعر كبده يسكن وجع الرأس شحمه يوضع على لسع العقرب ينفع نفعا بينا جلده يوضع على موضع القشف يذهبه (سلحفاة) يقال لها بالفارسية سكشف وهو حيوان بري بحري قالوا إذا خيف على زرع أو بستان من البرد تؤخذ سلحفاة وتلقى على ظهرها بحيث ترى رجلاها شائلة نحو السماء فإن البرد لا يضر بذلك الموضع وتؤخذ سلحفاة كبيرة برية ويخرج حشوها ويجعل الصبر في جوفها مكان الحشو وتعلق على المصروع يزول صرعه (فصل في خاصية أجزائه) زعموا أن كل عضو يألم من الإنسان يشد عليه مثل ذلك العضو من السلحفاة يسكن المراد بها يسعط بها صاحب الصرع ينفعه ويستعمل لطوخا للخناق ومنها ما ينفع من الصرع نشوقا وهو جيد لنهش الهوام وإذا جعلت غطاء لقدر لا تغلي ولو أوقدت تحتها حطبا كثيرا رجلها تشد على صاحب النقرس تزول ويد اليمين على اليمين واليسرى على اليسرى بيضها نافع لسعال الصبيان والصرع أيضا (صرصر)

أذنان بارزتان وليس له ريش ولو وجد الطيران فيه ومراعاة لقوله تعالى وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني وهم يسمون الدجاجة طيرا وإن كانت لا تطير وظن بعض الناس أن النعامة متولدة من جمل وطائر وهذا لا يصح ومن أعاجيبها أنها تضع بيضها طولا بحيث لو مد عليها خيط لاشتمل على قدر بيضها ولم تجد لشيء منه خروجا عن الآخر ثم إنها تعطي كل بيضة منه نصيبها من الحضن إذ كان كل بدنها لا يشتمل على عدد بيضها وهي تخرج لطلب الطعم فإن وجدت بيض نعامة أخرى تحضنه وتنسى بيضها ولعلها أن تصاد فلا ترجع إليه ولهذا توصف بالحمق ويضرب بها المثل في ذلك قال ابن هرمة

فإني وتركي ندى الأكرمين * وقدحي بكفي زنادا شحاحا

كتاركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

ويقال إنها تقسم بيضها أثلاثا فمنه ما تحضنه ومنه ما تجعل صفاره غذاء ومنه ما تفتحه وتجعله في الهواء حتى يتعفن ويتولد منه دود فتغذي بها أفراخها إذا خرجت قال في الكفاية يقال عار الظليم إذا صاح والزمار صياح الأنثى وقال ابن قتيبة يقال عر عر للذكر والأنثى زمر زمارا انتهى وقد سمى الحريري في المقامات النعامة باسم صوتها فقال ما تقول فيمن أتلف زمارة في الحرم فقال عليه بدنة من النعم روي عن كعب الأحبار قال لما أهبط الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام جاءه ميكائيل بشيء من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق أولادك من بعدك قم فاحرث الأرض وابذر الحب قال ولم يزل الحب من عهد آدم عليه السلام إلى زمن إدريس عليه السلام كبيضة النعامة فلما كفر الناس نقص إلى بيضة الدجاجة ثم إلى بيضة الحمامة ثم إلى قدر البندقة وكان في زمن العزير على قدر الحمصة والنعام من الحيوان الذي يزاوج ويعاقب الذكر الأنثى في الحضن وكل ذي رجلين إذا انكسرت له إحداهما استعان بالأخرى في نهوضه وحركته ما خلا النعامة فإنها تبقى في مكانها جاثمة حتى تهلك جوعا قال الشاعر

إذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على أختها نهضا ولا باستها حبوا

وليس للنعام حاسة السمع ولكن له شم بليغ فهو يدرك بأنفه ما يحتاج فيه إلى السمع فربما شم رائحة القناص من بعد ولذلك تقول العرب هو أشم من نعامة كما تقول هو أسمع من دلدل قال ابن خالويه ليس في الدنيا حيوان لا يسمع ولا يشرب الماء أبدا إلا النعام ولا مخ له ومتى دميت رجل واحد منه لم ينتفع بالباقية والضب أيضا لا يشرب ولكنه يسمع ومن حمقها أنها إذا أدركها القناص أدخلت رأسها في كثيب رمل تقدر أنها قد استخفت منه وهي قوية الصبر على ترك الماء وأشد ما يكون عدوها إذا استقبلت الريح وكلما اشتد عصوفها كانت أشد عدوا وتبتلع العظم الصلب والحجر والمدر والحديد فتذيبه وتميعه كالماء قال الجاحظ من زعم أن جوف النعام إنما يذيب الحجارة لفرط الحرارة فقد أخطأ ولكن لا بد مع الحرارة من غرائز أخر بدليل أن القدر يوقد عليها الأيام ولا تذيب الحجارة وكما أن جوف الكلب والذئب يذيبان العظم ولا يذيبان نوى التمر وكما أن الإبل تأكل الشوك وتقتصر عليه وإن كان شديدا كالسمر وهو شجر أم غيلان وتلقيه روثا وإذا أكلت الشعير ألقته صحيحا انتهى وإذا رأت النعامة في أذن صغير لؤلؤة أو حلقة اختطفتها وتبتلع الجمر فيكون جوفها هو العامل في إطفائه ولا يكون الجمر عاملا في إحراقه وفي ذلك أعجوبتان إحداهما التغذي بما لا يتغذى به والثانية الاستمراء والهضم وهذا غير منكر لأن السمندل يبيض ويفرخ في النار كما تقدم وأما قول الحريري في المقامة السادسة ففاه وفي هذا الأمر الزعامة يقلد الخوارج أبا نعامة فأبو نعامة هو قطري بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن المازني الخارجي خرج زمن مصعب بن الزبير فبقي عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان كلما سير إليه الحجاج جيشا يستظهر قطري عليه وروي أن شخصا قال للحجاج أيها الأمير فقال الحجاج إنما الأمير قطري بن الفجاءة الذي إذا ركب ركب معه عشرون ألفا لا يسألونه أين يريد وكان قطري مقداما لا يهاب الموت وفي ذلك يقول مخاطبا لنفسه وهي من أبيات الحماسة

ريش عليه أنملك تحرك قالوا الشيء الذي تتخذ الزنابير منه بيوتها كالكاغد لم تعرف أي شيء هو ومن أي شيء أخذته فإذا أحست بمجيء الشتاء ذهبت إلى المواضع الدفئة وتنام فيها طول الشتاء كالميت ولا تجمع القوت للشتاء بخلاف النحل فإذا جاء الربيع وقد صارت من مقاساة البرد وعدم الغذاء كالخشب اليابس نفخ الله في ذلك الخشب الحياة فعاشت وخرجت وبنت البيوت وباضت وأخرجت أفراخها مثل العام الأول وذلك دأبها أبدا بتقدير العزيز العليم (سام أبرص) هو الوزغ الصغير الرأس الطويل الذنب قال يحيى ابن معمر لأن أقتل مائة وزغة أحب إلي من أعتق مائة رقبة وإنما قال ذلك لأنها دابة سوء وزعموا أنها تشرب من المياه وتمج في الإناء فينال الإنسان من ذلك مكروه عظيم قالوا إنها تشد على من به حمى الربع فيبرأ وإن شدت على امرأة لا تحبل ويقتل سام أبرص ويلقى في جحر الحيات تهرب جميعها وسام أبرص إذا تمكن من الملح تمرغ فيه فيصير مادة لتولد البرص ولا يدخل بيتا فيه الزعفران ويسحق ويجعل على موضع النصل والشوك يخرجهما ويدق ويضمد به الثآليل المسمارية يقلعها ويشقق

عن شيء أخبرت به ولا تكاد تكتم شيئاً أصابته لمرارتها اذا أحرقت وسحقت ببزر بنج وطلي بها الحواجب كثر شعرها وسودته وابن الزماج اذا كتب به على قرطاس فلا تظهر عليه فاذا طرح في الماء ظهرت عليه كتابة بيضاء وان تحملت امرأة بصوف نعجة قطعت الحبل وولدت (التعبير) النعجة في المنام امرأة شريفة غنية اذا كانت سمينة لانه قد كنى عن النساء بالنعاج كما تقدم ومن أكل لحم نعجة ورث امرأة وصوفها ولبنها مال ومن رأى نعجة دخلت منزله بالخصب في تلك السنة والنعجة للعامل خصب ومال يرشحه ومن صارت نعجته كبشا فان زوجته لا تحمل أبدا وقس على هذا في جميع الاناث والنعاج الكثيرة نساء صالحات وربما دلت رؤيتهن على الهموم والامور المكروهة لاجل الازواج وزوال العصب لقوله تعالى ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة الآية (النعمول) بضم النون طائر قاله ابن دريد وغيره

(النعرة) مثال الهمزة ذباب ضخم أزرق العين له ابرة في طرف ذنبه يلسع بها ذوات الحافر خاصة سميت نعرة بضم النون وفتح العين المهملة لصوتها قال ابن مقبل

ترى النعرات الخضر حول لبانه * أحاد ومثنى أصعقتها صواهله

وربما دخلت في أذن الحمار فيركب رأسه ولا يرده شيء يقول منه نعر الحمار بالكسر ينعر نعرا فهو نعر (الحكم) يحرم أكله (الامثال) قالوا ان في أنفه لنعرة يضرب للطامح الذي لا يستقر على شيء

(النعم) واحد الانعام وهي الابل والشاء يذكر ويؤنث قال الله تعالى نسقيكم مما في بطونه وقال تعالى في موضع آخر مما في بطونها والجمع أنعام وجمع الجمع أناعيم وقال الفقهاء النعم يشمل الابل والبقر والغنم وقال ابن الاعرابي النعم الابل خاصة والانعام الابل والبقر والغنم (وحكى) القشيري في تفسير قوله تعالى أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون انها الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير فهم لها مالكون أي ضابطون مطيقون كما قال الشاعر

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا

أي لا أضبطه وقوله تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام أي يأكلون ساهين لا يذكرون الله على طعامهم ولا يسمون كما أن الانعام لا تفعل ذلك (روى) الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله تعالى عنه لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وهذا يدل على فضل العلم والتعليم وشرف منزلة أهله بحيث اذا اهتدى به رجل واحد لا يعلم العلم كان ذلك خيرا له من حمر النعم وهي خيارها وأشرفها عند أهلها فما الظن بمن يهتدي به كل يوم طوائف من الناس . والنعم كثيرة الفائدة سهلة الانقياد ليس لها شراسة الدواب ولا نفرة السباع ولا شدة شماس البهائم لان الله سبحانه وتعالى لما خلقها للاحتشاد ازال عنها أسباب السباع وبرأها من أسباب النفرات وأبدلها وجعل من شأنها الشدة والصبر على التعب والجوع والعطش وجعلها ذلولا تنقاد بلا تعب كما قال تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وجعل الله تعالى فيها لا حالة تأمن به من الاعداء ولما كان مأكلها الحشيش اقتضت الحكمة الالهية أن يجعل لها أفواها واسعة وأسنانا حدادا وأضراسا لا تطحن به الحب والنوى (فائدة) جعل الله تعالى الانعام رزقا للعباد ونعمة عددها عليهم ومنفعة بالغة قال الله تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون فكان أهل الجاهلية يقطعون طريق الانتفاع ويذهبون نعمة الله فيها ويزيلون المنفعة والمصلحة التي للعباد فيها بفعلهم الخبيث قال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فلفظ جعل في الآية لا يتجه أن يكون بمعنى خلق لان الله تعالى خلق هذه الاشياء كلها ولا بمعنى صير لعدم المفعول الثاني وانما هو بمعنى ما سن ولا شرع ولذلك تعدت الى مفعول واحد والبحيرة هي الناقة كانت اذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أي شقوها وحرموا ركوبها والحمل عليها ولم يجزوا وبرها وتركوها تأكل حيث شاءت لا تطرد عن ماء ولا كلأ ثم ينظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه

يحضن الحمام وتدعها أربعين يوما ثم يأتي والمسؤول قد خرجت منها يتعادون فيأكل منها ما قدر عليه واذا لسعتها العقرب أكلت من حشيشة تسمى آذان الفار يزول عنها اللسع واذا جاعت تتعرض للسموم وتعيش به ويكون ذلك غذاءها قالوا اذا خرج صبي من بين رجلي الانسان لا يقدر على مباشرة النساء وقيل ينفع ذلك الانسان

(فصل في خاصية أجزائه)

اذا سقي انسان عينه بماء السذاب ينقلع عنه مادة الماء ويقصده فلا يمن أكله يذهب عنه الحزن والخفقان ... وجميع الطحال ... اذا ... مع الجوز ... لون ... من الامراض ... ويقوي البصر ويقوي الباه ... بالقضيب يقوي شهوة الباه ومن أكل منه لا يعطش زمانا طويلا ... الحلم ... شديدة ... على وجه الفرس لا يسبقه شيء من الخيل عند المسابقة ... على ... صاحبه ويتخذ طرفا للعسل من لعق منه هيج شهوته ويورث انعاظا شديدا ... يمنع من البرص والكلف

فلم يدر ذلك الراكب من هو وكانت تحدث بأنه من الجن ورجع عمر رضي الله تعالى عنه من تلك الحجة فطعن فمات وقالوا أتكلم فلان فجمع بين الأروى والنعامة إذا تكلم بكلمتين مختلفتين لأن الأروى يسكن الجبال والنعامة تسكن الفيافي فلا يجتمعان وقالوا أحمق من نعامة وأجبن من نعامة وذلك أنها إذا خافت شيأ لا ترجع إليه بعد ذلك أبدا (الخواص) مرارته سم ساعة وشحم عظامه يورث آكله السل وذرقه إذا أحرق وسحق وطلي به على السعفة أبرأها من وقته وقشر بيض النعام إذا طرح في الخل بعد ما يخرج جميع ما فيه تحرك في الخل وزال من موضعه إلى موضع آخر وإذا عمل من الحديد الذي يأكله النعام ويخرج منه سكين أو سيف لم يكل أبدا ولم يقم له شيء (التعبير) النعامة في المنام امرأة بدوية وقيل النعامة نعمة فمن ركب نعامة في منامه فإنه يركب خيل البريد وقيل من ركب نعامة فإنه ينكح خصيا والنعامة تدل على الأصم لأنها لا تسمع وقيل تدل على الخنثى لأنه مشتق من اسمها وربما دلت على النعمة والنعامتان على نعمتين والثلاث نعامات على نحو الرأي ومونه للاشتقاق والله أعلم

(النعثل) ذكر الضباع وكان أعداء عثمان رضي الله تعالى عنه يسمونه نعثلا

(النعجة) الأنثى من الضأن والجمع نعاج ونعجات قال الشاعر

من كان ذا بت فهذا بتي * مقيظ مصيف مشتي
تخذته من نعجات ست * سود نعاج من نعاج الدشت

والدشت الصحراء وكنيتها أم الأموال وأم فروة وتطلق على الأنثى من الظباء والبقر الوحشية وروى أحمد ابن صالح السهمي عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم نعجة فقال هذه التي بورك فيها وفي حروفها الكلمة حديث منكر جدا وربما كني بالنعجة عن المرأة قال الله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وقرأ الحسن نعجة بكسر النون قال في التهذيب سئل المبرد عن قول الله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وهم الملائكة والملائكة لا أزواج لهم فقال نحن طول الزمان نعمل مثل هذا نقول ضرب زيد عمرا وإنما هو تقدير كأن المعنى إذا وقع هكذا فكيف الحكم فيه ومثله قول عدي بن زيد للنعمان أتدري ما تقول هذه الشجرة أيها الملك فقال وما تقول قال تقول

رب ركب قد أناخوا حولنا * يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

وقال آخر

شكا إلي جملي طول السرى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

قال الزمخشري فإن قلت ما وجه قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ولي نعجة أنثى قلت يقال امرأة أنثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لين الأنوثة وفتورها وذلك أملح وأزيد في تكسرها وتثنيها ألا ترى إلى وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله * فتمشي رويدا وتكاد تنغرف * وفي مسند أبي محمد الدارمي في باب سخاء النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أبي بكر عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحني نفحة بسوط كان في يده وقال بسم الله أوجعتني قال فبت لنفسي لائما أقول أوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبت بليلة كما يعلم الله فلما أصبحنا إذا رجل يقول أين فلان قال قلت والله هذا الذي كان مني بالأمس قال فانطلقت وأنا متخوف فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك وطئت بنعلك على رجلي بالأمس فأوجعتني فنفحتك نفحة بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها (الأمثال) قالوا أعجل من نعجة إلى حوض وأحمق من نعجة على حوض لأنها إذا رأت الماء أكبت عليه تشرب فلا تنثني عنه إلا أن تزجر أو تطرد (الخواص) قرن النعجة إذا أخذ وقرئ عليه ثلاث مرات يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ووضع تحت رأس امرأة نائمة من غير أن تعلم وسألت

حوت ورداني قال ابن سينا إنه مع قردمانا نافع من البواسير والناخس وسموم الهوام ويحرق ويسحق ويضاف إلى الإثمد ويكتحل به يحد البصر ومع مرارة البقر ينفع من ظلمة العين اكتحالا (صناجة) حيوان لا يقبل وصفه كثير ممن لم يره قالوا ليس شيء من حيوانات الأرض أكبر من صناجة قالوا يوجد بأرض التبت يخفي نفسه لنفسه قريب فسريع ومن خواصه أن نظره إذا وقع على حيوان مات ذلك الحيوان وإذا وقع نظر شيء من الحيوان عليه تموت الصناجة أيضا ثم إن الحيوانات عرفت ذلك في تلك البلاد فتعرض نفسها على الصناجة مغمضة عينها لئلا يقع نظر الصناجة عليها فتموت فتبقى طعمة للحيوانات زمانا طويلا والله أعلم (ضب) يقال له بالفارسية سوسمار وهو حيوان كثير الآلة كثير النسيان ومن نسيانه أنه لا يتخذ البيت إلا في موضع صلب لئلا ينهال عليه من حوافر الدواب ولما علم أنه نسي لم يتخذ البيت إلا عند أكمة أو صخرة عظيمة أو شجرة يستدل بها على بيته إذا غاب وتباعد عنه وإذا أرادت أن تبيض حفرت في الأرض حفرة وترمي فيها بيضها [illegible] وتدفنها [illegible]

تحريم صيد حرم المدينة فلا يجوز ترك كله لمثل هذا الاحتمال الموهوم وفي الحديث أيضا دليل على جواز لعب الصغير بالطير الصغير قال العلامة أبو العباس القرطبي لكن الذي أجاز العلماء أن يمسك له وأن يلهو بحبسه وأما تعذيبه والعبث به فلا يجوز لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تعذيب الحيوان إلا لمأكله وقال غيره معنى قوله يلعب به أي يتلهى بحبسه وإمساكه وفيه دليل على جواز حبس الطير في القفص والثاني [illegible] هذا الفرس وغيره ومنع ابن عقيل الحنبلي من ذلك وجعله سفها وتمسك بقول أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه تجيء العصافير يوم القيامة تتعلق بالعبد الذي كان يحبسها في القفص عن طلب أرزاقها وتقول يا رب هذا عذبني في الدنيا والجواب أن هذا يعني منعها المأكول والمشروب وهذا مثل القفال سئل عن ذلك فقال إذا كفاها المؤنة جاز بل في الحديث دليل على جواز فعل الصبيان بها وكان بعض الصحابة يكره ذلك ورأيت لأبي العباس أحمد بن القاص مصنفا صنفه على هذا الحديث وذكر فيه أن أبا حنيفة سمع صوت امرأة [illegible] وهي تصيح فقال صدقة مقبولة وحسنة مكتوبة فقال له رجل من أصحابه كيف ذلك يا أستاذ فقال لقوله صلى الله عليه وسلم أدب الجاهل صدقة عليه وأنا أعرفها جاهلة (وحكمه) حل الأكل لأنه من جنس العصافير (النغض) بكسر النون وفتحها الظليم سمي بذلك لأنه يحرك رأسه قال الله تعالى فسينغضون إليك رؤوسهم أي يحركونها استهزاء قال الشاعر

أنغض نحوي رأسه وأقنعا * كأنه يطلب شيئا أطمعا

(النغف) دود يسقط من أنوف الغنم واحدته نغفة وهو يكون في أنوف الإبل والغنم الواحدة نغفة قال الأصمعي وقال أبو عبيدة هو أيضا الدود الأبيض يكون في النوى وما سوى ذلك من الدود فليس بنغف وقيل هو دود طوال سود وحمر وغبر يقطع الجرذ في بطون الأرض وروى مسلم عن النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه في حديثه الذي رواه في الدجال ويبعث الله تعالى يأجوج ومأجوج ويرسل عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة وفرسى معناه قتلى الواحد فريس من فرس الذئب الشاة وافترسها إذا قتلها وروى [illegible] في باب ذكر العنكبوت عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام نفض المزود فخرج منه مثل النغف [illegible] النمار ولا [illegible] وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال إن الله أخذ الميثاق على بني آدم أن [illegible] (النمار) بالفاء كالتمار [illegible] (النقاز) بالقاف والزاي العصفور سمي بذلك كأنه مشتق من النقز وهو الوثب (النقاقة) الضفدع والنقوق صوتها [illegible] (النقد) بفتح النون والقاف صغار الغنم الواحدة نقدة وجمعها نقاد قال الجوهري النقد بالتحريك جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين الواحدة نقدة (الأمثال) قالوا أذل من النقد قال الأصمعي أجود الصوف صوف النقد قال الكذاب الحرمازي

فهم يا سر تميم عمدا * لو كنتم شاء لكنتم نقدا * أو كنتم قولا لكنتم فندا
أو كنتم ماء لكنتم زبدا * أو كنتم صوفا لكنتم قردا

(النكل) الفرس القوي المجرب وفي الحديث إن الله تعالى يحب النكل على النكل بالتحريك أي الرجل القوي المجرب على الفرس القوي المجرب وهو كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر إن الله يحب الرجل القوي المبدئ المعيد على الفرس القوي المبدئ المعيد وقد تقدم ذكر هذا الحديث في باب الفاء في الفرس (النمر) بفتح النون وكسر الميم ويجوز إسكان الميم مع فتح النون وكسرها كنظائره ضرب من السباع فيه شبه من الأسد إلا أنه أصغر منه وهو منقط الجلد نقطا سودا وبيضا وهو أخبث من الأسد لا يملك نفسه عند الغضب حتى يبلغ من شدة غضبه أن يقتل نفسه والجمع أنمار وأنمر ونمور ونمار

الرأس وتترك في تنور مسجور حتى تصير رمادا ويسحق من ذلك من به حصاة المثانة فتفتتها والعقرب إذا لسعت صاحب الحمى العتيقة تقلع عنه الحمى وإذا لدغت المفلوج يزول عنه الفالج وإذا أحرقت عقرب ودخن بها البيت لم يبق في البيت عقرب إلا هلك أو هرب ويشق بطنها ويوضع على موضع اللسعة فإنه ينفع في الحال وإذا أخذت عقربا كبيرا سوداء وجففتها وسحقتها بالخل وطلي به البرص أزاله ورمادها يذاب بدهن ويطلى به [illegible] (عنكبوت) (فائدة) نسج العنكبوت على ثلاثة ونسج على غار النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غار عبد الله لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى [illegible] فقتله [illegible] رأسه ودخل في غار [illegible] ونسج على زيد بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين لما صلب عريانا وقيل إنها نسجت مرتين مرة على داود حين كان يطلبه جالوت وعلى النبي صلى الله عليه وسلم في الغار والعنكبوت أصنافه كثيرة لكل صنف فعل عجيب منها الطويلة الأرجل فإنها لما عرفت ضعف قوائمها وأنها تعجز عن الصيد أعدت للصيد مصايد

فأكله الرجال والنساء وإن كان أنثى بحروا أذنها أي شقوها وتركوها وحرموا على النساء لبنها ومنافعها
وكانت منافعها للرجال خاصة فإذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة إذا تابعت اثنتي عشرة
اناثا سيبت فلم تركب ظهورها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقوا أذنها
أي شقوا ثم خلى سبيلها مع أمها في الإبل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بأمها
فهي البحيرة بنت السائبة والبحر الشق قيل ومنه سمي البحر بحرا لشقه الارض والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة
*والسائبة الناقة التي سيبت وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية اذا مرض أو غاب له قريب نذر فقال ان
شفاني الله أو شفي مريضي أو رد غائبي فناقتي هذه سائبة ثم يسيبها كالبحيرة فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا
يركبها أحد وقال علقمة هي العبد يسيب أي لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقد قال صلى الله عليه وسلم انما
الولاء لمن اعتق وقال سعيد بن المسيب السائبة الناقة التي كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء
والبحيرة الناقة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس وقيل السائبة الناقة اذا ولدت اثنتي
عشرة أنثى سيبت والسائبة فاعلة بمعنى مفعولة كقولهم ماء دافق أي مدفوق وعيشة راضية أي مرضية
(روى) محمد بن اسحق عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأكثم
ابن الجون الخزاعي رضي الله تعالى عنه يا أكثم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فما رأيت من رجل
أشبه برجل منك به ولا بك منه ولقد رأيته في النار يؤذي أهل النار بريح قصبه فقال أكثم أيضرني شبهه
يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر * وعمرو بن لحي هو أول من غير دين اسمعيل عليه الصلاة والسلام
ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السوائب ووصل الوصيلة وحمى الحام * والوصيلة من الغنم كانت
الشاة اذا ولدت ثلاثة بطون أو خمسة وقيل سبعة فان كان آخرها جديا ذبحوه وأهدوه للآلهة وأكل منه
الرجال والنساء وان كانت عناقا استحيوها فان كان جديا وعناقا استحيوا الذكر من أجل الانثى وقالوا
هذه العناق وصلت أخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النساء فان مات منهما شيء أكله الرجال
والنساء جميعا * والحامي هو الفحل من الابل اذا انتج من صلبه عشرة أبطن وقيل اذا ضرب عشرة بطون
وقيل اذا ولد من ولد ولده وقيل اذا ركب من ولد ولده قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا
يمنع من كلأ ولا ماء فاذا مات أكله الرجال والنساء فأعلم الله تعالى انه لم يحرم من هذه الاشياء شيئا بقوله عز
وجل ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وأن هذه كانت من أعمال الجاهلية التي محاها الله تعالى
(النغر) بضم النون وفتح الغين المعجمة قال الجوهري انه طائر كالعصافير حمر المناقير والجمع نغران
كصرد وصردان قال الخطابي انشدني أبو عمر وقال

يحملن أوعية المدام كأنما * يحملنها بأكارع النغران

ومؤنثه نغرة كهمزة وأهل المدينة يسمونه البلبل * وفي الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ لأمي فطيم يقال له عمير فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا جاءنا قال يا أبا عمير ما فعل النغير وعمير تصغير عمر أو عمرو والفطيم بمعنى المفطوم قال شيخ
الاسلام النووي رحمه الله تعالى في الحديث فوائد كثيرة منها جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الطفل وانه
ليس كذبا وفي الحديث بادروا بكنى أولادكم لا تسبق اليها ألقاب السوء وفيه جواز المزاح فيما ليس بإثم
وجواز تصغير بعض المسميات وجواز السجع في الكلام الحسن بلا كلفة وملاطفة الصبيان وتأنيسهم
وبيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع وزيارة أهل الفضل لان
أم سليم والدة أبي عمير وأنس رضي الله تعالى عنهما هي من محارمه صلى الله عليه وسلم واستدل به بعض
المالكية على جواز الصيد من حرم المدينة ولا دلالة فيه لذلك لانه ليس في الحديث انه من حرم المدينة بل
نقول انه صيد من الحل وأدخل الحرم ويجوز للحلال أن يفعل ذلك ولا يجوز له أن يصيد من الحرم فيفرق
بين ابتداء صيده وبين استدامة امساكه وقد صحت الاحاديث الكثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في

ولسانه زرقة طلاوة ومن بياض
العين اكثها لا ومن نزول
الماء أيضا والاعراب
يداوونه وجمع الظهر
(ظربان) دويبة كالهرة
منتنة الريح ليس في الدنيا
نتن أشد من نتنها لو دخلت
الابل رائحتها في منامها
شردت وتفرقت بحيث
يصعب جمعها ولو فست
على ثوب لا يزول عنه
الرائحة الى أن يبلى ولو غسل
سبعين مرة وهو عدو الضب
قال الجاحظ اذا أراد
الظربان أكل الضب
وحسولها يدخل جحر الضب
مستدبرا ويلمس أضيق
موضع فيه حتى يحول بينها
وبين النسيم ثم يفسو عليه
فلا يتجاوز ثلاث فسوات
حتى يغشى على الضب
فيأكلها وحسولها (عقرب)
أخبث الهوام العقارب
يلدغ كل شيء يلقاه عينها
على ظهرها وولدها يخرج
من ظهرها فاذا ولدت ماتت
واذا لسعت هربت ولا تقف
والعقرب اذا خرجت من
بيتها أول الليل ولها نشاط
أي شيء لقيت ضربته قال
بعضهم لقيت العقرب فقمنا
فضربته بابرتها فسال منه
الماء والعقرب اذا لقيت
الحية لدغتها والحية تسعى
في طلبها فان وجدتها أكلتها
وان لم تجدها تموت
الحية والعقرب اذا لدغت
عضو مكان لدغتها رطوبتها
تسكن الألم في الحال وتجعل
العقرب في قنينة مسدودة

بهذه السمة ومن أكل من لحمه نال مالا من رجل ومن ركبه نال سلطانا باعتداء ومن رأى النمر كلمه فإنه ينال ضررا
من سلطان أو عدو ومن رأى نمرة تسلطت على امرأة من قوم ذا له ومن رأى نمرا في داره هجم على داره رجل
أحمق ومن رأى أنه صاد نمرا أو وجده بالمفازة يقدر عليه وجعله أنداد الاستيلاء على رجل
يدل على امرأة وذلك بسبب بغي أو به زهو ومكر وخديعة وربما دل على مرض ووجع العين ولبنه
عداوة تظهر بشارته والله تعالى أعلم

(النمس) بكسر النون وسكون الميم وبالسين المهملة فيها نحوه وبتعريب بمنه كأنه ساكن
أرض مصر يتخذها الناطور إذا اشتد خوفه من الثعابين لأن هذه الدويبة تقتل الثعبان وتأكله قاله
الجوهري وقال قوم هو حيوان قصير اليدين والرجلين وفي ذنبه طول يصيد الفأر ويأكل الحيات ويأكلها وقال
المفضل بن سلمة هو الفأر والنمس وقال الجاحظ يزعمون أن عمر دويبة يقال لها النمس تنطوي وتتطوى إلى أن
تصير كالفأر فإذا انطوى على الثعبان زفرت ونفخت وانتفخت فتقطع الثعبان وقال ابن قتيبة النمس
ابن عرس وتسميته نمسا يحتمل أن يكون مأخوذا من قولهم نمس بالكلام أي أسره ومن الصائد إذا اختفى
في الدريئة ولأنه لما كان يساور ويسكن أطرافه حتى تمسه الحية فمأ كان أشبه الصائد في اختفائه في
الدريئة (وحكمه) تحريم الأكل لاستخباثه والرافعي في كتاب الحج قال إن النمس أنواع وبهذا يجمع بين
هذه الأقوال المتباينة (الخواص) إذا بخر بشحم النمس هرب الحمام منه ومرارته تداوي بياض
العين ويضمد بها العين فيقطع الدمعة ويقطع الدم ويسعط منها المجنون وزن دينار مع دهن امرأة
يبخر به فيفيق وذكره أنه يشرب من مرقته من كان به تقطير البول ودمع العين من رائحته وعينه اليمنى
إذا علقت في خرقة كان علاجا لصاحب حمى الربع أبرأته وإن علقت عليه اليسرى عادت الحمى وإن طبخ
هرس بماء الحنظل ودهن وردهن به إنسان جرب ومرض ما كان منه من ريح وإن يبس جوفه وسحق
بالزئبق وطلي به ومن كان عرق النسا يوصف منه لسان حاد بالتحليل ويرى كأن الإنسان إذا
طلبه (التعبير) النمس في الرؤيا يدل على رجل يسرق الدجاج وإن الرأي في التعبير نساء من نازع
غسل وأوراه في منزله فإنه ينازع إنسانا أو إنسانا والله أعلم

(النمل) معروف الواحدة نملة والجمع نمال وأرض نملة ذات نمل وطعام منمول إذا أصابه النمل
والنملة بالضم النميمة يقال رجل نمل أي نمام وما أحسن قول الأول

أسمع ما يلقى بلا فائدة ❊ فليس يجني ورقا النملة
ان أهل الدهر قوما عاقلا ❊ وإن تولى منه ما يراعم له

وكنيته أبو مشغول والنملة أم نوبة وأم مازن وقد تقدم أن النحل والنمل لا تقاليها وهو كثيرة الحركة قليل قوائمها
والنمل لا يتزاوج ولا يلقح إنما يسقط منه شيء حقير في الأرض فينمو حتى يصير بيضا حتى يتكون
منه والبيض كله بالضاد المعجمة الساقطة إلا بيض النمل فإنه بالظاء المشالة والنمل عظيم الحيلة في طلب
الرزق فإذا وجد شيئا أنذر الباقين ليأتوا إليه ويقال إنما يفعل ذلك منها رؤساؤها ومن طبعه أنه يحتكر قوته من
زمن الصيف لزمن الشتاء وله في الاحتكار من الحيل ما أنه إذا احتكر ما يخاف إنباته فيقسمه نصفين ما خلا
الكسفرة فإنه يقسمها أرباعا لما ألهم من أن كل نصف منها ينبت وإذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى
ظاهر الأرض ونشره وأكثر ما يفعل ذلك ليلا في ضوء القمر ويقال إن حياته ليست من قبل ما يأكله ولا
قوامه وذلك لأنه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ولكنه مقطوع نصفين وإنما قوته إذا قطع الحب في
استنشاق ريحه فقط وذلك يكفيه وقد تقدم في العقعق والفأر عن سفيان بن عيينة أنه قال ليس شيء يحتكر
القوت إلا الإنسان والعقعق والنمل والفأر وبه جزم في الإحياء في كتاب التوكل وعن بعضهم أن البلبل
يحتكر الطعام ويقال إن للعقعق مخابئ إلا أنه ينساها والنمل شديد الشم ومن أسباب هلاكه نبات أجنحته
فإذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير لأنها تصيدها في حال طيرانها وقد أشار إلى ذلك أبو العتاهية

ويحملها إلى خزائنه المدخرة وأكثر ما يقع في مدينته في غيبوبة الشمس وزعم بعضهم أن العناكب الإناث هي العوامل والذكور لا يعمل شيئا ومنهم من قال إن السدى من الإناث واللحمة من الذكور لأن اللحمة أقوى من السدى وهما كالشريكين في العمل أو هو كالأستاذ مع تلميذه قالوا وإذا شدت عنكبوتا في خرقة سوداء وعلقتها على صاحب الحمى تزول عنه وزعموا أنه مجرب قال بليناس يسحق العنكبوت ويسقى في شيء من الأشربة لصاحب الحمى الملعبة تزول من ساعتها مجرب رجل العنكبوت إذا عصر على جرح بالأصل تلصق عليه سرعة ووضع على الموضع الذي يسيل منه الدم يقطعه وإن بخر به طرد السوس من البيت (فأر) حيوان كثير الفساد كثير الحيلة من الفواسق الخمس أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها في الحل والحرم وربما يجذب الفتيلة من السراج ويحرق بذلك الدور بما فيها من الحيوان والأموال ويقرض دفاتر الحساب والعلوم والوثائق والصكاك فتفوت حقوق الناس ويقرض الثياب النفيسة والجراب والزق فيسيل ما فيها ويأكل الأقوات ويرمي فيها بعره حتى يفسد على الناس وربما وقعت في بئر فماتت

والانثى نمرة وكنيته أبو الابرد وأبو الاسود وأبو جعدة وأبو جهل وأبو خطاف وأبو الصعب وأبو رقاش وأبو سهل وأبو عمرو وأبو المرسال والانثى أم الابرد وأم رقاش قال الاصمعي يقال تنمر فلان أي تنكر وتغير لان النمر لا تلقاه أبدا الا متنكرا غضبان قال عمرو بن معديكرب

قوم اذا لبسوا الحديد تنمروا حلقا وقدا

يريد تشبهوا بالنمر لاختلاف ألوان القد والحديد ومزاج النمر كمزاج السبع وهو صنفان صنف عظيم الجثة صغير الذنب وبالعكس وكله ذو قهر وقوة وسطوات صادقة ووثبات شديدة وهو اعدى عدو للحيوان لا تروعه سطوة أحد وهو معجب بنفسه فاذا شبع نام ثلاثة أيام ورائحة فيه طيبة بخلاف السبع واذا مرض وأكل الفأر زال مرضه * وذكر الجاحظ ان النمر يحب شرب الخمر فاذا وضع له في مكان شرب منه حتى يسكر فعند ذلك يصاد * ويزعم قوم ان النمرة لا تضع ولدها الا مطوقا بحية وهي تعيش وتنهش الا انها لا تقتل ومنزلته من السباع في الرتبة الثانية من الاسد وهو ضعيف الحزم شديد الحرص يغفل الحيوان وبين طبعه عداوة الاسد والظفر بينهما سجال وهو وحشي خطوف بعيد الوثبة ربما وثب أربعين ذراعا صعودا ومتى لم يصد لم يأكل شيأ ولا يأكل من صيد غيره وينزه نفسه عن أكل الجيف (روى) الطبراني في معجمه الاوسط عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام قال يارب أخبرني بأكرم خلقك عليك فقال الذي يسرع الى هواي اسراع النسر الى هواه والذي يألف عبادي الصالحين كما يألف الصبي الناس والذي يغضب اذا انتهكت محارمي كغضب النمر لنفسه فان النمر اذا غضب لا يبالي أقل الناس أم كثروا وفي اسناده محمد بن عبد الله بن يحيى بن عروة وهو متروك وقد تقدم في النسر الاشارة الى بعضه (الحكم) يحرم أكله لانه سبع ضار (روى) أبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تصحب الملائكة رفقة فيها جلد نمر وفي رواية وقد قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في الفتاوى جلد النمر نجس كله قبل الدباغ سواء كان مذكى أم لا ويحرم استعماله امتناع نجس العين ومعنى هذا انه يحرم استعماله فيما يجب صونه عن النجاسة من ذلك وغيره وهل يحرم على الاطلاق فيه وجهان واما بعد الدباغ فمس الجلد طاهر والشعر الذي عليه نجس يعفى عن قليله ولا يحل انه غالب بما استعمل منه وورد الحديث بالنهي عنه مطلقا وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم نهى عن جلود السباع ان تفترش ولا شك ان النمر من السباع وهذه الاحاديث قوية معتمدة والتأويل المتطرق اليها غير قوي واذا وجد مثل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المضطرب فهو ضالة المسترشد لا يرى عنه معدلا (الامثال) قالوا عن أبي رزين والبس جلد النمر يضرب لمن يؤمر بالجد والاجتهاد وقالوا لبس فلان له جلد النمر يضرب في العداوة وكشفها (الخواص) اذا دفن رأسه في موضع اجتمع فيه من الفأر شيء كثير ومرارته تكحل بها تزيد في ضوء البصر وتمنع نزول الماء في العين وهي سم قاتل ان سقي منها أحد دانقا لا يخلص منها الا ان شاء الله تعالى ودماغه اذا انتن لا يشم أحد من الناس رائحته الا مات كذا ذكره ارسطاطاليس في كتاب طباع الحيوان وقيل ان النمر يهرب من جمجمة الانسان وشعره اذا بخر به البيت هربت العقارب منه وشحمه اذا أذيب وجعل في الجراحات العتيقة نظفها وأبرأها ولحمه من أكل منه خمسة دراهم لا يضره سم الحيات والافاعي وقال القزويني ان جميع اجزائه تفعل فعل السم القاتل وخاصة مرارته وهذا هو الصواب وقضيبه يطبخ ويشرب من مرقته ينفع من تقطير البول وأوجاع المثانة وجلده اذا ادمن الجلوس عليه لا يزال صاحبه الباسور نفعه ومن حمل معه شيأ من جلده يصير مهابا عند الناس ويذكر انه اذا دفنت في موضع لا يعيش فيه فأر واذا نهش النمر انسانا طلبه الفأر ليبول عليه فان فعل ذلك مات وينبغي ان يحترس من ذلك ويصان قاله صاحب عين الخواص وقال بعضهم من مسح جلده بشحم الضبع يدخل على النمر فر النمر منه (التعبير) النمر في المنام سلطان جائر أو عدو شاهر شديد الشوكة فمن قتله قتل عدوا

وجلده

وتعيالا من الجلود فعمدت الى فرجة بين حائطين متقاربين وتلقى لتامها الذي هو خيطها الملصق به ثم تعدو الى الجانب الآخر وتحكم الخيط في الطرف الآخر وهكذا ثانيا وثالثا وهذا هو السداء ثم تحكم اللحمة حتى يتم النسج وكل ذلك على تناسب هندسي حتى يتم النسج ثم تقعد في زاوية مترصدا لوقوع الصيد فيها فاذا وقع فيها شيء من الذباب أو البق بادر الى أخذه ومنها صنف آخر قصار الارجل يسمى الفهد فانه يصيد الذباب على شبه صيد الفهد وذلك انه يكمن في زاوية فاذا طارت ذبابة بقربه وثب اليها وربما مد خيطا من السقف وعلق نفسه فيه منكسا فاذا طار ذباب بقربه رمى بنفسه اليه وأخذه ومنها صنف آخر يقال له الليث وله ست عيون فاذا رأى الذبابة لطئ بالارض ثم وثب ولم يخطئ وثبه وهو آفة الذباب ومنها صنف يقال له الرتيلاء اذا مشى على الانسان يموت الانسان من لعابه وقد مر ذكره يسمى عقرب الثعبان لانه يقتل الثعبان ومنها صنف دقيق الصنعة يمد نسجه ويصطاد به فاذا وقعت في مصيدته ذبابة يضربها فيها حتى يرى اليها وتقع رطوبتها والذباب يطلب من الالم الى ان يموت

* وروى الدارقطني والطبراني في معجمه الاوسط عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال لما كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام كان يبصر دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ * وروى الترمذي الحكيم في نوادره عن معقل بن يسار قال قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه وشهد به على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك فقال هو فيكم أخفى من دبيب النمل وسأدلك على شيء اذا فعلته أذهب الله عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم اني أعوذ بك أن أشرك بك شيأ وأنا أعلم وأستغفرك لما تعلم ولا أعلم تقولها ثلاث مرات * وروى أيضا عن أبي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال ان الله وملائكته وأهل السموات وأهل الارضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير قال الترمذي حديث حسن صحيح * وسمعت أبا عمار الحسين بن حريث الخزاعي يقول سمعت الفضيل ابن عياض يقول عالم عامل معلم يدعى كبيرا في ملكوت السموات * وروى أن النملة التي خاطبت سليمان عليه الصلاة والسلام أهدت اليه نبقة فوضعتها في كفه وقالت

ألم ترنا نهدي الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره * لقصر عنه البحر حين يسائله
ولكننا نهدي الى من نحبه * فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وما ذاك الا من كريم فعاله * والا فما في ملكنا ما يشاكله

فقال سليمان عليه السلام بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله توكلا على الله تعالى * روى ان رجلا اسود دخل على المأمون ليسمع منه فلم يقبل له فقال يا أمير المؤمنين ان الله استوقف سليمان بن داود عليهما السلام لنملة ليستمع منها وما أنا عند الله بأحقر من نملة وما أنت عند الله بأعظم من سليمان فقال له المأمون صدقت وقربه وأدناه وقضى حاجته * ومن شعر الامام تاج الدين السبكي في مدح نبيه عليه صلى الله

سلبي أرى مدرا المولى الاديب لنا * .... أرجائه زهرا
فقال لا تعجبن من ....ل منزلنا * فالنمل من شأنه أن تنبع الصبرا

(فائدة أخرى) قال الامام العلامة فخر الدين الرازي في تفسير قوله تعالى حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية وادي النمل بالشام كثير النمل * فان قيل لم أتى بعلى * قلت لوجهين أحدهما أن اتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء الثاني أنه يراد به قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشيء اذا بلغ آخره فتكلمت النملة بذلك وهذا غير مستبعد فان حصول العلم والنطق لها ممكن في نفسه والله سبحانه قادر على كل الممكنات (وحكي) عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو يومئذ غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقيل له كيف عرفت ذلك فقال من قوله تعالى قالت ولو كانت ذكرا لقال قال نملة لان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى قال ورأيت في بعض الكتب أن تلك النملة انما أمرت رعيتها بالدخول في مساكنها لانها رأت النعم التي أوتيها سليمان وجنوده فتقع في كفران نعمة الله عليها وفي هذا تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا محظورة وروى أن سليمان قال لها لم قلت للنمل ادخلوا مساكنكم أخفت عليها مني ظلما قالت لا ولكني خشيت أن يفتتنوا بما يرون من جمالك وزينتك فيشغلهم ذلك عن طاعة الله تعالى * قال الثعلبي وغيره انها كانت مثل الذئب في العظم وكانت عرجاء ذات جناحين * وذكر عن مقاتل أن سليمان عليه السلام سمع كلامها من ثلاثة أميال * وقال بعض أهل التفسير انها تكلمت بعشرة أنواع من البديع قولها يا نادت أيها نبهت

فيه ما لا تقدر على الخروج منه فتأتي الاخرى وتمد لها يدها طرف الاناء وترسل ذنبها اليها حتى تعلق بها وتخرج ولم تر فتالا بين جنسين ولا سيما بين أشد ما يجري بين جرذين اذا ربط أحدهما في طرف خيط والآخر في الطرف الآخر فعند ذلك يظهر لهما الخدش والعض فاذا انحل الخيط ولى كل واحد منهما عن صاحبه * ومنها صنف يقال له العرس يحب الدراهم والدنانير ويلعب بها ولو كثيرا فاخرجها واحدا واحدا ويمرغ عليها ويعيدها واحدا واحدا (وحكى) بعضهم أنه كان في مقصورة لقي منها التباريح قال فسمعت لها صوتا فنظرت فاذا هو جرذ يخرج الدنانير فقعدت وأبصرته وتركته حتى أخرج دنانير كثيرة ثم تأخر وانتظر ساعة ثم ذهب وأتى بآخر وتأخر وهكذا كلما أتى بدينار لبث زمانا يطمع أني آخذ الدنانير وأخلصها له فلما رآني لم أخلصها أتى بآخر حتى أتى في المرة الاخيرة بخرقة فعلمت أنه أخرج جميع ما كان عنده من الدنانير فخلصتها وأخذت الدنانير * ومنها صنف يقال له اليربوع وهو الفأر البري صاحب النافقاء والقاصعاء يحفر

بقوله
وإذا استوت للنمل أجنحة * حتى يطير فقد دنا عطبه

وكان الرشيد كثيرا ما ينشد ذلك عند نكبة البرامكة وقد تقدمت الإشارة إليه في باب الهمزة في لفظ العقاب وهو يحفر قريته بقوائمه وهي ست فإذا حفرها جعل فيها تعاريج لئلا يجري إليها ماء المطر وربما اتخذ قرية فوق قرية بسبب ذلك وإنما يفعل ذلك خوفا على ما يدخره من البلل * قال البيهقي في الشعب وكان عدي بن حاتم الطائي يفت الخبز للنمل ويقول إنهن جارات ولهن علينا حق الجوار وسيأتي إن شاء الله تعالى في الوحش عن الفتح بن شخرف الزاهد أنه كان يفت الخبز لهن في كل يوم فإذا كان يوم عاشوراء لم تأكله وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مرارا غيره على أنه لا يرضى بأضعاف الأضعاف حتى إنه ليتكلف حمل نوى التمر وهو لا ينتفع به وإنما يحمله على حمله الحرص والشره وهو يجمع غذاء سنين لو عاش ولا يكون عمره أكثر من سنة ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الأرض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات معلقة يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء ومنه ما يسمى الذر الفارسي وهو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل ومنه أيضا ما يسمى نمل الأسد يسمى بذلك لأن مقدمه يشبه وجه الأسد ومؤخره يشبه النمل (فائدة) في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل نبي من الأنبياء عليهم السلام تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر بها فأحرقت بالنار فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة قال أبو عبد الله الترمذي في نوادر الأصول لم يعاتبه الله على تحريقها وإنما عاتبه على كونه أخذ البريء بغير البريء وقال القرطبي هذا النبي هو موسى بن عمران عليه السلام وإنه قال يا رب تعذب أهل قرية بمعاصيهم وفيهم الطائع فكأنه أحب أن يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتى التجأ إلى شجرة مستروحا إلى ظلها وعندها قرية النمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فدلكهن بقدمه فأهلكهن وأحرق مسكنهن فأراه الله تعالى الآية في ذلك عبرة لما لدغته نملة كيف أصيب الباقون بعقوبتها يريد تعالى أن ينبهه على أن العقوبة من الله تعم الطائع والعاصي فتصير رحمة وطهارة وبركة على المطيع وسوءا ونقمة وعذابا على العاصي وعلى هذا ليس في الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر في قتل النمل فإن من آذاك حل لك دفعه عن نفسك ولا أحد من خلق الله أعظم حرمة من المؤمن وقد أبيح لك دفعه عنك بضرب أو قتل على ماله من المقدار فكيف بالهوام والدواب التي قد سخرت للمؤمن وسلط عليها وسلطت عليه فإذا آذته أبيح له قتلها وقوله فهلا نملة واحدة دليل على أن الذي يؤذي يقتل وكل قتل كان لنفع أو دفع ضرر فلا بأس به عند العلماء ولم يخص تلك النملة التي لدغته من غيرها لأنه ليس المراد القصاص لأنه لو أراده لقال فهلا نملتك التي لدغتك ولكن قال فهلا نملة فكان نملة تعم البريء والجاني وذلك ليعلم أنه أراد تنبيهه لمسألته ربه تعالى في عذاب أهل قرية فيهم المطيع والعاصي وقد قيل إن في شرع هذا النبي عليه السلام كانت العقوبة للحيوان بالتحريق جائزة فلذلك إنما عاتبه الله تعالى في إحراق الكثير لا في أصل الإحراق ألا ترى قوله فهلا نملة واحدة وهو بخلاف شرعنا فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تعذيب الحيوان بالنار وقال لا يعذب بالنار إلا الله تعالى فلا يجوز إحراق الحيوان بالنار إلا إذا أحرق إنسانا فمات بالإحراق فلوارثه الاقتصاص بالإحراق للجاني وأما قتل النمل فمذهبنا لا يجوز لحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط الشيخين والمراد النمل الكبير السليماني كما قاله الخطابي والبغوي في شرح السنة وأما النمل الصغير المسمى بالذر فقتله جائز وكره مالك رحمه الله قتل النمل إلا أن يضر ولا يقدر على دفعه إلا بالقتل وأطلق ابن أبي زيد جواز قتل النمل إذا آذت وقيل إنما عاتب الله هذا النبي عليه السلام لانتقامه لنفسه بإهلاك جمع آذاه واحد منهم وكان الأولى به الصبر والصفح لكن وقع للنبي عليه السلام أن هذا النوع مؤذ لبني آدم وحرمة بني آدم أعظم من حرمة غيره من الحيوان فلو انفرد له هذا النظر ولم ينضم إليه التشفي الطبيعي لم يعاتب فعوتب على التشفي بذلك والله أعلم

فيها فتخرج الناس إلى مشقة عظيمة وإذا حدث الإنسان عن أوسع بطاب الفأر فإن كان من الهر يذر عليه التراب وإن كان من الكلب يبول عليه فإن ذلك الإنسان يموت عاجلا وذهب بعضهم إلى أن الفأرة عدمت قوة الحافظة لأنها تخرج من بيتها ترى السنور قد جمع ثم تخرج عقيبها ولم يبق معها أن السنور على باب بيتها وقال بعضهم كيف يصح أن يقال لا حافظة لها مع لطائف حيلها وشدة اهتمامها بأمر المعيشة وادخارها ليوم الحاجة وعلمها بأن الغلال لا تترك في الأنبار فتأخذ منها ما تقدر عليه لوقت عجزها عن الكسب ومن لطائف حيلها أن الدهن إذا كان في قارورة ضيقة الرأس تدخل ذنبها فيها وتلطخه بالدهن حتى تلحس جميع ما فيها ومنها أن الدهن إذا كان في القارورة إلى نصفها ترمي فيها الحصاة حتى يخرج إلى رأسها وتشربه ومنها إذا أرادت أخذ البيضة تحضن البيضة وتمسكها بأربعتها وتأخذ فأرة أخرى بذنبها تجذبها إلى البيت ومنها إذا أرادت أخذ الجوز تأخذها فأرة وتجعلها على ظهر أخرى وتلف عليها ذنبها وتحفظها بالذنب وتمشي بها إلى بيتها ومنها أن الجرذان إذا وقعت في ظرف

باهيا شراهيا سارنكر باهيا سراهيا بوواوت أسماى بعض المصنفات أن يكتب على أربع شقف بيئات وتجعل في أربع أركان المكان الذي فيه النمل فان النمل يرحل وربما مات وهو واذا قال طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا لا تسكنوا في منزلنا فتفسدوا والله لا يصلح عمل المفسدين ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت النمل من هذا المكان ويذهب بقدرة الله (ومما) جرب أيضا ووجد نافعا ان يكتب على لوح ما عزو يوضع على قرية النمل فانه يرحل وهو ق و ل ه ا ل ح ق و ل ه ا ل م ل ك الله الله الله وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون أهيا شراهيا أدوناي آل شداي ارحل أيها النمل من هذا المكان بحق هذه الاسماء وبأنه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ص ق ح م خ م ت (ومن) المجربات أيضا انه اذا كان لك حلواء أو عسل أو سكر أو ما هو شبيه بذلك وكان في اناء وعرت بيدك على شفته وقلت هذا الوكيل القاضي أو هذا الرسول الماضي أو هذا الغلام القاضي فان النمل لا يقربه وقد فعل ذلك مرارا وشوهد فلم يصل الذر اليه (الحكم) يكره أكل ما حملته النمل بفيها وقوائمها لما روى الحافظ أبو نعيم في الطب النبوي عن صالح بن حوات بن جبير عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل ما حملت النمل بفيها وقوائمها ويحرم أكل النمل لورود النهي عن قتله ويجوز قتله وقتل الرافعي في البيع عن أبي الحسن العبادي انه يجوز بيع النمل بعسكر مكرم لانه يعالج به السكر وبنصيبين لانه يعالج به العقارب الطيارة وعسكر مكرم مدينة من كور الاهواز ذكر صاحب المحكم والمسكات ومراده بالعقارب الطيارة الجراد (الامثال) قالوا أحمق من نملة لانها تسلم من النمل بسهولة لا يبالي بوكده والاخرين من عشرة وأروى من نملة لانها تسكن في الفلوات فلا تشرب ماء وقالوا أجمع وأكثر وأروى من النمل (وحكى) أن رجلا قال لبعض الملوك جعل الله قوتك مثل قوة النمل فأنكر عليه فقال ليس من الحيوان ما يحمل ما هو أكبر منه الا النمل وقد أهلك الله بالنمل أمة من الامم وهي جرهم وفي سير ابن هشام وغيره عن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه انه قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا هو نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادي فلم أشك أنها الملائكة ولم تكن الا هزيمة القوم (الخواص) بيض النمل وهو بالطلاء المشاكل لها يقال ما يدا وسحق وطلي به موضع منع انبات الشعر فيه واذا نثر بين قوم تفرقوا وشتت أمرهم ومن سقي منه وزن درهم لم يملك أسفله بل يخرج منه الحدق أي الضراط وان سحق وطلي به باطن الشعر لم ينبت وان طلي به في مكانه وكذلك يفعل دون القمل واذا علق النمل بحجر المغناطيس مات واذا دخنت الاوكار بالحبة السوداء أو الكبريت أو الكمون واذا صب ماء السذاب في قرية النمل فان النمل منعهن الخروج وكذلك الكمون واذا صب ماء السذاب في قرية النمل قتله واذا رش به بيت هرب منه البراغيث وكذلك يفعل ماء السماق في البراغيث واذا طرح شيء من القطران في قرية النمل متى والكبريت اذا دق ونثر في قريتها هلكت وان علقت بدرقه امرأة حائض حول شيء لم يقربه النمل واذا أخذ سبع نملات طوال ووضعت في قارورة مملوأة بدهن الزنبق وسدت رأسها ودفنتها في زبل يوما وليلة ثم أخرجتها وصفيت الدهن عنها ثم مسحت به الاحليل وما فوقه هيج الباه وأكثر الجماع وقوى الانعاظ مجرب (التعبير) النمل في الرؤيا يعبر بناس ضعفاء أصحاب حرص والنمل يعبر أيضا بالجند والاهل ويعبر بالحياة فمن رأى النمل دخل قرية أو مدينة فانه جند يدخلها ومن سمع كلام النمل نال خصبا وخيرا ومن رأى النمل دخل منزله ومعه أحمال ثقيلة نال الخصب والخير بدخل داره ومن رأى النمل على فراشه كثرت أولاده ومن رأى النمل خرج من داره نقص عدد أهله ومن رأى النمل يطير من مكان وفيه مريض فان المريض يهلك أو يسافر من ذلك المكان قوم ويلقون شدة والنمل يدل على خصب ورزق لانه لا يكون الا في مكان فيه الرزق واذا رأى المريض كان النمل

وذلك حين يرفسن فسك العزال حتى قالوا سوى عشرة من أمثالها لما فيها من طيب الرائحة وخصائصها ومنها صنف يقال له ذات النطاق وهي فارة مشهورة مقطعة ببياض أعلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهي التي تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل ومنها صنف يسمى فارة البيش قال بعضهم انها دويبة تشبه الفار وليست بفار تسكن الامنابت البيش تأكل منه وتتغذى به والبيش سم قاتل مؤذي لم يسبروه وحشيش ينبت بأرض الهند (٣) ومنها صنف يقال له اليربوع وهو الفار البري ذا الذنب الطويل الناقعاء تحفر حجرا له عدة أبواب كثيرة ويحفرها الى أسفل متسعة ثم يذهب عنها وسما الا وجه مرداوبر ولا جحر مكانه ثم يتسعها عوجا منه وعطاها فاذا أتته ضرى من أحد بابيه كان عسر به أوذنب أوطير بات لا يظهر به لا ومي حين بالشرمن جحرته هب الى ملاصيا تلك الجهة وتحره أبوابه ولليرابيع رئيس اذا أرادت اليرابيع الخروج من

(٣) قوله ومنها صنف يقال له اليربوع الخ ذكره هذا المصنف هنا تكرار مع ما تقدم قريبا ولعله سبق قلم فكان المناسب اسقاطه وحرر اه مصححه

النمل نبهت ادخلوا أمرت مساكنكم بينت لا يحطمنكم حذرت سليمان خصت وجنوده عمت
وهم أشارت لا يشعرون اعتذرت والمشهور أنها النمل الصغار واختلفوا في اسمها فقيل كان اسمها
طاخية وقيل كان اسمها حرمى قيل كان نمل الوادي كالذئاب وقيل كالبخاتي قال السهيلي في
التعريف والاعلام ولا أدري كيف يتصور للنملة اسم علم والنمل لا يسمي بعضه بعضا ولا الآدميون يمكنهم
تسمية واحدة منها باسم علم لانه لا يتميز للآدميين بعضهم من بعض ولا هم أيضا واقعون تحت ملكة بني آدم
كالخيل والكلاب ونحوها الا ان العلمية فيما كان كذلك موجودة عند العرب (فان قلت) ان العلمية
موجودة في الاجناس كثعالة وأسامة وجعار في الضبع ونحو هذا كثير (قلت) أن هذا ليس من
أمر النمل لانهم زعموا أنه اسم علم للنملة واحدة معينة من بين سائر النمل وثعالة ونحوه لا يختص بواحد
من الجنس بل كل واحد رأيته من ذلك الجنس فهو ثعالة وكذلك أسامة وابن آوى وابن عرس وما أشبه
ذلك فان صح ما قالوه فله وجه وهو أن تكون هذه النملة الناطقة قد سميت بهذا الاسم في التوراة أو في الزبور
أو في بعض الصحف أو سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها به الانبياء قبل سليمان أو بعضهم وخصت
بالتسمية لنطقها وايمانها ومعنى قولنا وايمانها أنها قالت للنمل وهم لا يشعرون فتنبهت والتفاته معنى أي ان
سليمان عليه السلام من عدله وفضله وفضل جنوده لا يحطمون نملة فما فوقها الا بأن لا يشعروا وقيل
انما كان تبسم سليمان سرورا بهذه الكلمة منها ولذلك أكد التبسم بقوله ضاحكا اذ قد يكون التبسم
من غير ضحك ولا رضا ألا تراهم يقولون تبسم تبسم الغضبان وتبسم تبسم المستهزئ وتبسم الضحك
انما هو عن سرور ولا يسر نبي بأمر دنيا وانما سر بما كان من أمر الدين في قولها وهم
لا يشعرون اشارة الى الدين والعدل انتهى (فائدة أخرى) روى أبو داود والحاكم وصححاه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال للشفاء بنت عبد الله علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة * وفي صحيح مسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم أرخص في الرقية من العين والحمة والنملة والنملة قروح تخرج في الجنب قال ابن قتيبة وغيره
كانت تستعملها النساء يعلم كل من سمعه أنه كلام لا يضر ولا ينفع وهو أن تقول العروس تحتفل وتختضب
وتكتحل وكل شيء تفتعل غير أن لا تعصي الرجل أراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المقال تأديب حفصة
لانه ألقى اليها سرا فأفشته فكان هذا من لغو الكلام ومزاحه كقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز
الجنة عجوز * ورأيت في بعض الكتب بخط بعض الأئمة الحفاظ أن رقية النملة تقول ما يأتي ثلاثة أيام
متوالية يرقيها بكرة كل يوم من الثلاثة عند طلوع الشمس فيقول اصطري وادرجي فقد يعجز
بربطش ذبيحة أيها الجرب بالعين لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويكون في يده زيت طيب
يمسح به عليها ويتفل على الموضع عقب الرقية قبل المسح بالزيت فانه مجرب * وروى الدارقطني والحاكم عن أبي
هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا النملة فان سليمان عليه السلام خرج
ذات يوم يستسقي فاذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى لنا
عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا وتطعمنا به ثمرا فقال
سليمان لقومه ارجعوا فقد كفيتم وسقيتم بغيركم (فوائد) قال الخلال أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل
قال حدثنا أبي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا أبو عبد الله الكواز قال حدثتني جميلة
مولاة الاحنف بن قيس ان الاحنف بن قيس رآها تقتل نملة فقال لا تقتليها ثم دعا بكرسي فجلس عليه
فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال اني أحرج عليكن الا خرجتن من داري فاخرجن فاني أكره أن
تقتلن في داري قال فخرجن فما رؤي فيه منهن بعد ذلك اليوم واحدة قال عبد الله ابن الامام أحمد رأيت
أبي فعل ذلك حرج على النمل وأكثر علمي أنه جلس على كرسي كان يجلس عليه لوضوء الصلاة ثم رأيت
النمل قد خرجن بعد ذلك نملا كبارا سودا فلم أرهن بعد ذلك ورأيت بخط بعض المشايخ لاذهاب النمل
أن يكتب في اناء نظيف هذه الاسماء وتغسل بماء وترش في بيت النمل فانه يذهب ولا يطلع وهو والحمد لله

ثم اذا عطفت كثيرة يمينا
وشمالا وصعودا ونزولا حتى
مكانها فان دخل عليها ابن
عرس أو ضب أو طير فان
لا يظفر بها لكثرة عطفاته
واعوجاجها وجعل أبواب
كثيرة وللبرابيع رئيس
يخرج من البيت أولا ويرى
الفضاء فان لم يكن عدو صاح
حتى يخرج الفار كلها وان
رأى عدوا عاد وأخبر
الباقين حتى لا يخرج شيء
منها وان لم يكن عدو خرج
الرئيس وصعد موضعا
عاليا كالديدبان والفار
تخرج بعده تذهب يمينا
وشمالا لاطلب القوت
فاحصل لها تأتي منه
بنصيب للرئيس واذا رأى
الرئيس عدوا صاح برفع
صوته حتى يرجع الفار الى
بيوتها فان غفل الرئيس
حتى أتى العدو وأخذ منها
شيئا نغصة اجتمعت الفار كلها
على الرئيس وأكلته * ومنها
صنف يقال له الخلد خلقه
الله تعالى أكمه يكون في
البراري حاسة سمعها شديدة
اذا أحست بشيء عادت الى
بيتها وذكروا ان الخلد
الانثى اذا حملت صوت
الذكر واذا أرادوا صيدها
تركوا على باب بيتها شيئا
من البصل فانها تخرج
لرائحته فيأخذها الصياد
* ومنها صنف يقال له فارة
المسك توجد بأرض تبت في
موضع يقال له الدفير سرة
هذه الفارة مسك كالغزلان
فالصياد اذا صادها يشد
سرتها حتى يجتمع فيها الدم

مالي أراكم كلكم سكوتا * والله ربي خالق بهموتا

وفي مسند الدارمي عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم تلا هذه الآية إنما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال إن الله وملائكته وأهل سمواته وأرضه والنون في البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير * وفي شعب البيهقي عن خولة بنت قيس امرأة حمزة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى إلى غريمه بحقه صلت عليه دواب الأرض ونون الماء وغرس الله له بكل خطوة شجرة في الجنة ولا غريم يلوي غريمه وهو قادر إلا كتب الله عليه في كل يوم إثما * وروى أبو بكر البزار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى إلى غريمه بحقه صلت عليه دواب الأرض ونون الماء ونبتت له بكل خطوة شجرة في الجنة وذنب يغفر * وروى الدينوري في المجالسة في أول الجزء السادس عن الأوزاعي رحمه الله أنه قال كان عندنا صياد يصطاد الحيتان فكان يخرج إلى الصيد فلا يمنعه مكان الجمعة عن الخروج فخسف به وببغلته فخرج الناس وقد ذهبت به بغلته في الأرض ولم يبق منها إلا أذناها وذنبها * وفيها أيضا في أول الجزء العشرين عن زيد بن أسلم قال جلس إلى رجل قد ذهبت يمينه من عضده فجعل يبكي ويقول من رآني فلا يظلمن أحدا فقلت له ما بالك قال بينا أنا أسير على شط البحر إذ مررت بنبطي قد اصطاد سبعة أنوان فقلت أعطني نونا فأبى فأخذت منه نونا وهو كاره فانقلب إلى النون وهو حي فعض إبهامي عضة يسيرة فلم أجد لها ألما فانطلقت به إلى أهلي فصنعوه وأكلناه فوقعت الآكلة في إبهامي فاتفق الأطباء على أن أقطعها فقطعتها ثم علا إلى حتى ملأت صدري ثم وقعت الآكلة في كفي ثم في ساعدي ثم في عضدي فمن رآني فلا يظلمن أحدا * وذو النون لقب نبي الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام لأنه التقمه الحوت فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين * روى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص المجاب الدعوة رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إني لأعلم كلمة ما قالها مكروب إلا فرج الله كربه ولا دعا بها عبد مسلم إلا استجيب له دعوة أخي يونس لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين * وجمعت الظلمات لشدة تكاثفها فكأنها ظلمة فوق ظلمة وهي ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر وقيل وظلمة حوت التقم الحوت الأول * واختلفوا في مدة مكثه في بطنه فقيل بعض ساعة من نهار وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام وقيل أربعين يوما وقال المهلبي أقام في بطنه أربعين يوما تتردد به في ماء الدجلة * ونقل الإمام أحمد في كتاب الزهد أن رجلا قال للشعبي مكث يونس في بطن الحوت أربعين يوما فقال الشعبي ما مكث إلا أقل من يوم التقمه ضحى فلما كان بعد العصر وقاربت الشمس الغروب تثاءب الحوت فرأى يونس ضوء الشمس فقال لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فنبذه وصار كأنه فرخ فقال رجل للشعبي أتنكر قدرة الله قال ما أنكر قدرة الله ولو أراد الله تعالى أن يجعل في بطنه سوقا لفعل * وروى البزار بإسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما أراد الله تعالى حبس يونس في بطن الحوت أوحى الله إلى الحوت أن لا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فأخذه ثم أهوى به إلى مسكنه في البحر فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فأوحى الله إليه وهو في بطن الحوت أن هذا تسبيح دواب البحر فسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا إنا نسمع صوتا ضعيفا بأرض غريبة فقال تعالى ذلك عبدي يونس حبسته في بطن الحوت في بطن البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال عز وجل نعم فشفعوا له عند ذلك فأمر الله تعالى الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم * وروي أن الحوت مشى به في البحار كلها حتى ألقاه في نصيبين من ناحية الموصل فنبذه الله تعالى في عراء وهي الأرض الفضاء التي لا شجر فيها ولا معلم وهو سقيم كالطفل المنفوس مضغة لحم إلا أنه لم ينقص من خلقه شيء فأنعشه الله في ظل اليقطينة بلبن أروية تغاديه وتراوحه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة فيجد منها ألوان الطعام

وأصحاب الأنابير والبيادر عسر ذلك فيأخذونه ويقطعون ذنبه ويسيبونه فلا يترك جرذا ولا فارا ومن شق فارة وحملها على موضع النصل أو الشوك يخرجه وتحرق الفارة وتسحق وتخلط بالدهن ويطلى به موضع الصلع ينبت الشعر

(فصل في خواص أجزائه)

رأسه يشد في خرقة كان على رأس النائم يسكن وجعه ويمنع من الصرع عينه يشد على قلنسوة إنسان يسهل عليه المشي وإذا جعل على أحد يقل نومه أكثره وإذا علقت على من به حمى الربع أبرأته مرارة السنانير تسقى لمن به جذام يزول عنه دمه يطلى به المفاصل يقوي على الباه تقوية عظيمة دم الفار ينبت الشعر الذي على الأجفان ويطلى به الدم لا يرجع ينبت بعده بذاب ويخلط بدهن الورد ويطلى به الكلف يزيله إذا شوي وأطعم لصبي انقطع سيلان اللعاب من فيه خصيته إذا علقت على المرأة لا تحبل ما دامت معها ذنبه يشد على المصروع يزيله جلد الفار يحشى بالتبن ويعلق في البيت يهرب الفار عنه بعره يعجن بالزيت ويطلى به الرأس يذهب داء الثعلب ويتخذ من بعر الفار والحنظل والسورق والسكر الأحمر أشيافا يحتمله صاحب القولنج ينفتح في الحال بعر الفار مع العسل يطلى على القلفة

يدب على جسده فانه يموت لان النمل حيوان أرضي بارد وقال جاماسب من رأى النمل يخرج من مكانه فانه هم والله تعالى أعلم (النهار) ولد الحبارى قالت العرب أحمق من نهار قال البطليوسي في شرح أدب الكاتب قد اختلف اللغويون في النهار فقال قوم هو فرخ القطا وقال قوم انه ذكر البوم والانثى صبح وقيل انه ذكر الحبارى والانثى ليل وقيل انه فرخ الحبارى قال الشاعر

ونهار رأيت منتصف الليـل وليل رأيت وسط النهار

انتهى وهذا القول هو الصواب والله أعلم (النهاس) بتشديد النون وبالسين في آخره الاسد (النهس) طائر يشبه الصرد الا انه غير ملمع يديم تحريك ذنبه ويصيد العصافير وجمعه نهسان كصرد وصردان وقال ابن سيده النهس ضرب من الصرد وسمي بذلك لانه ينهس اللحم والنهس أخذ اللحم بطرف الاسنان والنهش بالشين المعجمة أكله بجميعها والطيور تأكل اللحم اختلاسا كله بطرف منقاره فلذلك سمي نهسا وفي مسند أحمد ومعجم الطبراني أن زيد بن ثابت قال رأى شرحبيل بن سعد وقد صاد نهسا بالاسواق فأخذه من يده وأرسله والاسواق اسم موضع بحرم المدينة الذي حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره في الدبسي وانما أرسله لان صيد المدينة حرام كمكة (الحكم) قال الشافعي النهس حرام كالسباع التي تنهس اللحم (النهام) بضم النون طائر قاله السهيلي في اسلام عمر رضي الله تعالى عنه وقال الجوهري هو ضرب من الطير (النهسر) كجعفر الذئب وقيل ولد الارنب وقيل الضبع (النهشل) الذئب والصقر أيضا وقد تقدم كل منهما في بابه (النواح) طائر كالقمري وحاله حال الا انه أحزن منه مزاجا وأدمث صوتا ولقد كاد أن يكون للاطيار الدمثة المستبدة الاصوات مثل العود من جهة التصويت لانه أشجاها صوتا وأطيبها نغما وجميعها تهوى استماع صوته وهو يطرب لغناء نفسه (النوب) بضم النون النحل لا واحد له من لفظه وقيل واحدها نائب قال أبو عبيدة سميت بذلك لانها تضرب الى السواد وقال أبو عبيد سميت به لانها ترعى ثم تنوب الى موضعها قال أبو ذؤيب

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها ۞ وخالفها في بيت نوب عوامل

أي لم يخف ولم يبال فاستعمل الرجاء بمعنى الخوف ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون عظمة الله وقوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا الآية أي لا يخافون قال ابن عطية والذي يظهر لي أن الرجاء في الآية وفي البيت على بابه لان خوف لقاء الله مقترن أبدا برجائه واذا نفى الرجاء عن أحد فانما أخبر عنه بأنه يكذب بالبعث لنفي الخوف والرجاء انتهى (النورس) طير الماء الابيض وهو زمج الماء وقد تقدم في باب الزاي (النوص) بفتح النون الحمار الوحشي (النون) الحوت وجمعه نينان وأنوان كما الحوت وحيتان وأحوات وقد تقدم في أول الكتاب في باب الباء الموحدة في لفظ بالام ما رواه مسلم والنسائي عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله بعض اليهود عن تحفة أهل الجنة فقال زيادة كبد الحوت وكان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول سبحان من يعلم اختلاف النينان في البحار الغامرات وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أول شيء خلقه الله القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب قال القدر فجرى من ذلك اليوم بما هو كائن الى يوم الساعة قال وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء ففتقت منه السموات ثم خلق النون فبسطت الارض عليه فالارض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الارض فأثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض وقال كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض كلها فوسوس اليه وقال أتدري ما على ظهرك يا لوتيا من الامم والدواب والشجر والجبال وغير ذلك فلو نفضتهم ألقيتهم عن ظهرك أجمع لاسترحت فهم لوتيا أن يفعل ذلك فبعث الله اليه دابة فدخلت منخره ووصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى منها فأذن الله لها فخرجت قال كعب فوالذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت اليه كما كانت وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه اسم الحوت بهموت قال الراجز

أحدها يخرج الرئيس أولا وينظر فان لم ير عدوا رفع صوته ليخرج الفار وان رأى عدوا رجع الى جحره ومنها من الخروج واذا خرج بعضها موضعا عاليا كالديوان والرابيع تسعى يمينا وشمالا تطلب القوت فاذا وقع بيده من الحب وغيره يأتي بنصيب منها الرئيس واذا رأى الرئيس عدوا رفع صوته حتى يرجع كل واحد الى بيته فان غفل الرئيس عن العدو حتى أتاه العدو بغتة وأخذ من اليرابيع شيئا هربت البقية وعادت الى أماكنها سالمة ثم اجتمعت على عزل رئيسها واهلاكه ونصبت رئيسا غيره ومنها صنف يقال له سمندل يشبه الفار وليس بفار يوجد ببلاد الغور تدخل النار ولا تحترق ثم تخرج من النار وقد ذهب وسخها وصفا لونها وزاد بريقها ولا يتأذى شعرها ولا جلدها ولا لحمها من النار فسبحان من لا يعرف أسرار حكمته والطائف صنعه الا هو والملوك يتخذون من جلودها مناديل الغمر في غاية النعومة يمسحون أيديهم فاذا توسخت يلقونها في النار لتذهب وسخها وتخرج نظيفة وذكر ان من يسحق سوداء وطبخ في دهنه ... ثم أطلقه يأكل الجرذان والفيران أكلا ... لا ... في الهرة ... وصار ... وأقدام

بطريق الاشراك وسيأتي هذه الطيرة بالله تعالى وفي الهامة قول الاعرابي من كونه يطلب أن لا يزال
يقول اسقوني والصدى العطش والصاد العطشان ويقال صدى يصدى فهو صاد وامرأة صديا والصدى أيضا
صوت يرجع من الصوت اذا ترنم [illegible] والعرب تقول أصم الله صداه اذا دعوا
على شخص بالموت والمرض لا يسمع [illegible] [illegible] أي أهلكه
على الدماغ لكونه مستورا بسور الصدى ولهذا سمي الدماغ هامة لانه [illegible] رأس الصدى لان
الصدى لما كان كبير الرأس واسع العين وفيه شبه رأس ابن آدم سمي الرأس هامة والهامة هو
الصدى وتسميته بالهامة يحتمل أن يكون للمعنى الذي لاجله سمي صدى وهو العطش ويجوز أن يراعى
الاشتقاق على أن يكون من الهيام وهو داء يصيب الابل فتشرب ولا تروى ومنه
قوله تعالى فشاربون شرب الهيم وهو جمع أهيم وهي الابل التي أصابها الهيام يقال جمل أهيم
وناقة هيماء وابل هيم قال الشاعر

في الرأس أودى الهيام أصابني ۞ فما لي عين لا تكن [illegible]

وقال لبيد ۞ أجرت على معارفها بسهب ۞ وأطلاح عن المهرة هيم

وقيل الهيم الارض السهلة ذات الرمل ويحتمل أنها سميت هامة لانها تسيح [illegible] وهي رأسه
قال الشاعر ۞ ونضربهم بالسيوف [illegible] ۞ أزلنا هامهن عن الدهور

وعلى هذا يكون الحديث نافيا لما كان يعتقده أهل الجاهلية وقيل المراد بالهامة
[illegible] لانه يدل الى الهلاك [illegible] هذه الطيور [illegible] جهة الارض
وبعضهم [illegible] [illegible] وكل ما [illegible] من الهوام وروى مسلم وغيره
عن جابر رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول
[illegible] ان العرب كانت تتشاءم بالهامة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الموهة كانت اذا سقطت على دار أحدهم رآها [illegible] [illegible] [illegible] الامام مالك بن
انس رحمه الله وأما العرب فكانت تعتقد ان روح القتيل الذي لم يؤخذ بثأره تصير هامة فتزقو عند
قبره وتقول اسقوني اسقوني من دم قاتلي فاذا أخذ بثأره طارت قال لبيد

[illegible] الناس [illegible] [illegible] ۞ وهام [illegible] ۞

وقيل كانوا يزعمون أن عظام الميت وقيل روحه تصير هامة [illegible] [illegible] أكثر العلماء
وهو المشهور ويجوز أن يكون المراد النوعين وأنهما باطلان والسلام [illegible] [illegible] وروى أبو نعيم
في الحلية عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنت [illegible] [illegible] الاحبار [illegible] رضي
الله تعالى عنه فقال كعب يا أمير المؤمنين ألا أخبرك بأعجب شيء قرأته في كتب الانبياء عليهم السلام أن
هامة جاءت الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقالت السلام عليك يا نبي الله فقال وعليك
السلام يا هامة أخبريني كيف لا تأكلين من الزرع قالت يا نبي الله ان آدم أخرج من الجنة بسببه قال
فكيف لا تشربين الماء قالت يا نبي الله لانه غرق فيه قوم نوح فمن أجل ذلك لا أشربه قال لها سليمان
كيف تركت العمران وسكنت الخراب قالت لان الخراب ميراث الله فأنا أسكن ميراث الله قال الله تعالى
وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين
فالدنيا ميراث الله كلها قال سليمان فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت أقول أين الذين كانوا
يتنعمون فيها قال سليمان فما صياحك في الدور اذا مررت عليها قالت أقول ويل لبني آدم كيف ينامون
وأمامهم الشدائد قال سليمان عليه السلام فما لك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلم بني آدم لانفسهم
قال فأخبريني ما تقولين في صياحك قالت أقول تزودوا يا غافلين وتهيؤا لسفركم سبحان خالق النور فقال
سليمان عليه السلام ليس في الطيور طير أنصح لابن آدم ولا أشفق عليه من الهامة وما في قلوب الجهال

الرئبس هو حيوان كالقراد
يكون في الاسرة شديد
الاذى جدا يشبه أن يكون
المعروف عندنا بالبق قال
اذا بخرت بالخل أخرج
العلق الناشب في الحلق
واذا بخرت المرأة منه نفع
من اختناق الرحم واذا
سحقت وجعلت في ثقب
الاحليل نفعت من عسر
البول واذا أخذت منها سبعا
وجعلتها في باقلاة وابتلعت
قبل نوبة حمى الربع نفعت
وان ابتلعت من غير باقلا
نفعت من لسع جميع
الهوام (قمل) يتولد من
العرق والوسخ في بدن
الانسان اذا علاه ثوب أو
شعر لان العرق يخرج من
مسام البدن أو الشعر فيتولد
منه القمل ثم القمل يبيض
ويسمى الصئبان فاذا
[illegible] [illegible] الوسخ
[illegible] لا [illegible] الا
[illegible] [illegible] يتولد في الشعر
الاسود أسود وفي الشعر
الابيض أبيض وفي
الاحمر أحمر وفي
الاشمط أسود ومبيض
أبيض واذا تولد في شعر رأس
الانسان يصعب قالوا ومن
أراد أن يعلم ما في بطن
الحامل غلاما أو جارية يحلب
شيأ من لبنها على الكف
ويلقى فيه قملة فان لم تقدر
على الخروج ففي بطنها
غلام وان قدرت على
الخروج ففي بطنها جارية
لان لبن الغلام غليظ ولبن
الجارية رقيق لا يمنع القمل
من الخروج (قنفذ)

والأرابع تشويه والحكمة في إنبات الله اليقطينة عليه أن من خاصية اليقطين أن لا تقربه الذباب ومن خواصه أن ماء ورقه إذا رش به مكان لا يقربه ذباب أيضاً فأقام عليه السلام تحتها إلى أن تم جسده لأن ورق القرع أنعم شيء لمن ينسلخ جلده عن جسده كيونس عليه السلام وروي أنه عليه السلام لما كان يوماً نائماً أيبس الله تعالى تلك اليقطينة وقيل أرسل الله تعالى عليها الأرضة فقطعت عروقها فانتبه يونس عليه السلام فوجد حر الشمس فحزن عليها فأوحى الله تعالى إليه يا يونس حزنت لشجرة يقطينة ولم تحزن على مائة ألف أو يزيدون تابوا فتبت عليهم ومما أنشد من قول الجوهري صاحب الصحاح

فها أنا يونس في بطن حوت ☆ بنيسابور في ظل الغمام
فبيتي والفؤاد ويوم دجن ☆ ظلام في ظلام في ظلام

(وقول الآخر) صبر أيوب والكافي لذي النون ☆ ... الكاتب والنون

وقول الآخر في المعنى رجعنا إلى القوافي رجالاً ☆ في القوافي ... ولكن

طاوعتهم عين وعين وعين ☆ وعصتهم نون ونون ونون

قال الشيخ جمال الدين بن مالك معنى قوله عين وعين وعين أي يد ودم وغد لأنها صيغ مطاوعات في القوافي مرفوعة كانت أو منصوبة أو مجرورة لأن وزن يد دع ووزن غد دع ووزن دم دع وقوله وعصتهم نون ونون ونون يعني الحوت يسمى نوناً والدواة تسمى نوناً والنون الذي هو الحرف ... غير مطاوعة في القوافي إلا بالضم واحد منها مع الآخر (فائدة) روى الدينوري في المجالسة وأبو عمر ابن عبد البر في التمهيد عن أبي العباس محمد بن إسحق السراج قال حدثنا هشيم عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كتب صاحب الروم إلى معاوية رضي الله تعالى عنه يسأله عن أفضل الكلام ما هو وعن الثاني والثالث والرابع والخامس وكتب إليه يسأله عن أكرم الخلق على الله وعن أكرم الإماء على الله وعن أربعة من الخلق فيهم الروح لم يرتكضوا في رحم ويسأله عن قبر مشى بصاحبه وعن المجرة وعن القوس وعن مكان طلعت فيه الشمس لم تطلع عليه قبل ذلك ولم تطلع عليه بعده فلما قرأ معاوية الكتاب قال أخزاه الله تعالى وما علمي بما ههنا فقيل له اكتب إلى ابن عباس فكتب إليه فكتب إليه ابن عباس رضي الله عنهما أن أفضل الكلام لا إله إلا الله كلمة الإخلاص لا يقبل عمل إلا بها والتي تليها سبحان الله وبحمده صلاة الخلق والتي تليها الحمد لله كلمة الشكر والتي تليها الله أكبر والخامس لا حول ولا قوة إلا بالله وأما أكرم الخلق على الله عز وجل فآدم عليه السلام خلقه الله بيده وعلمه الأسماء كلها وأما أكرم إماء الله عليه فمريم التي أحصنت فرجها فنفخ فيه من روحه وأما الأربعة التي لم يرتكضوا في الرحم فآدم وحواء وناقة صالح والكبش الذي فدي به إسمعيل عليه الصلاة والسلام وقيل عصا موسى عليه الصلاة والسلام حين ألقاها فصارت ثعباناً مبيناً وأما القبر الذي سار بصاحبه فهو الحوت حين التقم يونس وأما المجرة فباب السماء وأما القوس فإنه أمان لأهل الأرض من الغرق بعد قوم نوح وأما المكان الذي طلعت عليه الشمس ولم تطلع عليه قبله ولا بعده فهو المكان الذي انفلق في البحر لبني إسرائيل فلما قدم عليه الكتاب أرسل به إلى صاحب الروم فقال لقد علمت أن معاوية لم يكن له بهذا علم وما أصاب هذا إلا رجل من بيت النبوة

☆ (باب الهاء) ☆

(الهالع) النعام السريع في مضيه والأنثى هالعة (الهامة) بتخفيف الميم على المشهور طير الليل وهو الصدى والجمع هام وهامات قال ذو الرمة

قد أعسف النازح المجهول معسفه ☆ في ظل أخضر يدعو هامه البوم

وقد تقدم أن الذكر من البوم يختص باسم الصدى والصيدح وتقدم أن هذه الأسماء تقع على طير الليل

التي في عين الفرس تزول بالكحل به ويسقى الصبي الذي في مثانته حصاة يفتتها ويسقى صاحب عسر البول يطلق وإذا كحل بمرارة الفار نفع من بياض العين سؤر الفار يورث النسيان كما قال صلى الله عليه وسلم خمس تورث النسيان وعد منها سؤر الفار والله أعلم (فراش) هو الحيوان الذي يتهافت على السراج ويحترق زعموا أنها دعموص في أول أمرها فإذا نبتت أجنحتها صارت فراشا والدعموص هو العلق الصغير وقال آخرون إنها دودة حمراء توجد في البقل يقال لها اليسروع تنسلخ فتصير فراشا وسبب وقوعها على النار ما ذكر بعضهم أن بصرها ضعيف فإذا رأت السراج تظن أنها في بيت مظلم وأن السراج كوة في البيت المظلم إلى الموضع المضيء فلا تزال تطلب الضوء وترمي نفسها إلى الكوة فإذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة فتعود إليها مرة ثانية فتفعل ذلك إلى أن تحترق (حكايات) حكى السمري نديم صاحب المعتضد بالله أمير المؤمنين أنه كثر الفراش على الشمع المسرج بين يدي الخليفة في بعض الليالي فجمعناه فكان مكوكا ثم ميزناه فكان اثنين وسبعين شكلا (قيساطيس) قال الشيخ

صلى الله عليه وسلم وقولوا اللهم صل على محمد عبدك ونبيك وحبيبك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم * وروي أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما أتى إلى غار ثور مع النبي صلى الله عليه وسلم سبق إلى دخوله فاطلع فيه وألقى نفسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت هذا قال لأن هذه الغيران يكون فيها الهوام المؤذية فأحببت إن كان ثم أذى أن تلك نفسي وقيل كان عليه رضي الله تعالى عنه برد غير فرده وشقه بالآخر ومشى في [illegible] (والهامة) في الرؤيا امرأة قوادة أو رائية (وحكمها) تحريم الأكل (الهبع) الفصيل الذي ينتج في آخر النتاج يقال ما له هبع ولا ربع والأنثى هبعة والجمع هبعات (الهبلع) الكلب السلوقي قاله ابن سيده وقد تقدم ما في الكلب في باب الكاف (الهجاة) الضفدع قاله ابن سيده أيضا والمعروف الهاجة (الهجرس) ولد الثعلب والجمع هجارس وقيل هو ولد الدب وقال أبو زيد هو القرد وفي الطبقات أن عيينة بن حصن الفزاري مد رجليه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسيد بن حضير رضي الله عنه يا عين الهجرس أتمد رجليك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاستيعاب في ترجمة أسيد بن حضير قال جاء عامر بن الطفيل وأربد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه أن يجعل لهما نصيبا من تمر المدينة فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بن الطفيل لأملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فأخذ أسيد بن حضير الرمح وجعل يقرع رؤسهما ويقول اخرجا أيها الهجرسان فقال عامر من أنت قال أنا أسيد بن حضير فقال أبوك خير منك فقال بل أنا خير منك ومن أبي مات أبي وهو كافر فقيل للأصمعي ما الهجرس قال الثعلب فلما رجع عامر وأربد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا ببعض الطريق أرسل الله على أربد صاعقة فأحرقته وأحرقت بعيره وبعث الله على عامر الطاعون في عنقه فالتجأ إلى بيت امرأة سلولية من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وذكر سيبويه قول عامر غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية في باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره قال أغدة (بالنصب) ومن الأوهام أن المستغفري ذكر في كتابه معرفة الصحابة عامر بن الطفيل وقال إنه أسلم وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يعلمه كلمات يعيش بهن فقال صلى الله عليه وسلم يا عامر أفش السلام وأطعم الطعام واستحي من الله حق الحياء وإذا أسأت فأحسن فإن الحسنات يذهبن السيئات انتهى والصواب أن عامر بن الطفيل لم يؤمن بالله طرفة عين ولم يختلف أحد من أهل النقل في ذلك وأما أربد فهو أخو لبيد الشاعر الذي عاش في الإسلام سبعين سنة لم يقل فيها شعرا سأله عمر رضي الله تعالى عنه عن ترك الشعر فقال ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمني الله البقرة وآل عمران فزاد عمر في عطائه خمسمائة درهم من أجل هذا القول فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة فلما كان زمن معاوية أراد أن ينقصه الخمسمائة فقال له ما بال العلاوة فوق الفودين فقال له لبيد رضي الله تعالى عنه الآن أموت وتصير لك العلاوة والفودان فرق له معاوية وترك له ذلك ومات لبيد بعد ذلك بأيام قليلة وقد قيل إنه قال في الإسلام بيتا واحدا وهو

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي * حتى لبست من الإسلام سربالا

وقيل قال ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

(الأمثال) قالوا أسفد من هجرس وأغلم وأزنى (الهجرع) الكلب السلوقي الخفيف قاله ابن سيده (الهجين) من الخيل والناس الذي أبوه عربي وأمه غير عربية والهجان من الإبل البيض يستوي فيه المذكر والمؤنث يقال بعير هجان وناقة هجان وإبل هجان وامرأة هجان أي كريمة (الهدهد) بضم الهاءين وإسكان الدال المهملة بينهما طائر معروف ذو خطوط وألوان كثيرة وكنيته أبو الأخبار وأبو ثمامة وأبو الربيع وأبو روح وأبو سجاد وأبو عباد ويقال له الهداهد قال الراعي

كهداهد كسر الرماة جناحه * والجمع الهداهد بالفتح وهو طير منتن الريح طبعا لأنه يبني أفحوصه في الزبل

فقلما يطعم منه يخفف علة الكلب نفعا وتسحق وتسقى منه وزن درهم بماء الحمص الأسود المغلي المصفى فإنه ينفع لعسر البول ودماغه يطلى به عضة الكلب الكلب فإنه يسكن ألمه ويأمن صاحبه من الموت لحمه قال الشيخ الرئيس المطبوخ منه ينفع من داء الفيل والجذام وهو يستعمل [illegible] في السراس من الصبيان وينفع من سم الهوام كلها ومن البرص والسل والتشنج والرياح كلها لأنه يحرق ويحلل بالزيت ينفع من داء الثعلب [illegible] كان بالإبل يؤخذ [illegible] الثريدة وتؤكل فإنها تزيله في الحال وتسمن عليه وظفره من شد الصبي يلبسه من با تمسك [illegible] صاحب حمى الربع تزول حماه ورماد القنفذ إذا أحرق كما هو يحشى به الناصور فإنه يبرأ (دبر) دويبة إذا دبت على البعير ترم جلده وينفتح وربما يكون ذلك سبب هلاكه ولما أراد الشاعر أن

أنفس منها (فرع) في فتاوى قاضي خان إذا صاحت الهامة فقال أحد يموت رجل قال بعضهم يكون ذلك كفراً لما يقال هذا على جهة التفاؤل انتهى وهو داخل فيما تقدم في العنوق به وأما هوام حشرات الارض وروى ابن حبان وأبو داود الطيالسي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن هذه الهوام من الجن فإذا رأى أحدكم في بيته شيئاً منها فليحرج عليه ثلاث مرات قال في النهاية هو أن يقول لها أنت في حرج إن عدت إلينا فلا تلومينا أن نضيق عليك بالتتبع والطرد والقتل * وروى البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول صلى الله عليه وسلم كان أبوكما إبراهيم عليه السلام يعوذ بها إسمعيل وإسحق عليهم الصلاة والسلام قال الخطابي الهامة إحدى الهوام ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوهما (فإن قيل) في هذا الحديث دليل على أن الهامة حقيقة (فالجواب) أن الهامة هنا بالتشديد وتلك بالتخفيف كما تقدم والمراد هنا هوام الارض من الحيات والعقارب ونحوهما كما قاله الخطابي أو المراد كل ما يهم بالأذى وهو اسم فاعل من هم يهم فهو هامة كأنه صلى الله عليه وسلم قال أعيذكما من شر كل نسمة هامة بالأذى وقوله عليه الصلاة والسلام ومن كل عين لامة معناه ذات لمم قال الخطابي وكان أحمد بن حنبل رحمه الله يستدل بقوله بكلمات الله التامة على أن القرآن غير مخلوق ويقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعيذ بمخلوق وما من كلام مخلوق إلا وفيه نقص فالموصوف منه بالتمام هو غير مخلوق وهو كلام الله تعالى * وفي الصحيحين وغيرهما عن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال فيّ أنزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادنه فدنوت ثم قال ادنه فدنوت فقال صلى الله عليه وسلم أيؤذيك هوامك قال ابن عون أظنه قال نعم فأمرني بفدية من صيام أو صدقة أو نسك ما تيسر * وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله مائة رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون ويتراحمون وبها تعطف الوحوش على أولادها وأخر تسعاً وتسعين رحمة يرحم الله بها عباده يوم القيامة وسيأتي هذا في باب الواو في لفظ الوحش إن شاء الله تعالى * وفي الإحياء في فضل الجمعة قال إن الطير والهوام يلقى بعضها بعضاً في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وهو كذلك في قوت القلوب أيضاً * وفي كتاب فردوس الحكمة آية في كتاب الله من قرأها أمن من الهوام إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وقد تقدم نظير هذا في باب الباء الموحدة في البراغيث من رواية ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل أن عامل إفريقية كتب إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يشكو إليه الهوام والعقارب فكتب إليه وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن يقول وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا الآية * وفي كتاب النصائح أن بعض الصالحين كان مقداما على كل هول يخافه المسافرون غير متحفظ من الهوام والسباع فتعجب منه قوم وسألوه عن سبب ذلك فقال إني على بصيرة من أمري وذلك أني سافرت تاجراً مع رفقة فكان سراق الأعراب يطوفون بنا كل ليلة وكنت أشد أصحابي ذكراً وأطولهم سهراً وكنت جداً كثير بت مع رجل من الأعراب أعرفه بالصلاح والدين فلما رآني على هذه الحالة قال صل على محمد صلى الله عليه وسلم مائة مرة ونم آمنا ففعلت ذلك ونمت فإذا رجل يوقظني فارتعت وقلت من أنت فقال اسكت واستمع قلت ما لك قال هذه يدي قد احتبسها متاعك وإذا هو قد شق عدلا كنت نائماً عليه وأدخل يده لاستخراج الثياب منه فلم يستطع إخراج يده فأيقظت المكاري وأخبرته وسألته أن يدعو له فقال أنت أولى بالدعاء فإنه من أجلك أصيب فدعوت وأمن فأطلق عن الرجل فلا أنسى اسوداد يده من اختناق الدم فيها وهذا ببركته صلوات الله وسلامه عليه قال من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف نقول قال

الحيوان الذي يقال له بالفارسية خار پشت بلا شوكه على ظهره وهو الشوك الذي عليه ويقنع بحيث لا يبين من أطرافه شيء ويستطيب الهواء ويتخذ لمسكنه بابين أحدهما مستقبل الشمال والآخر مستقبل الجنوب ويعادي الحية فإن ظفر بقفاها قتلها بأسهل طريق وإن ظفر بذنبها عض ذنبها وينقبض ويعطي الحية ظهره ويمنع ذنبها والحية تضرب نفسها على شوكه حتى تهلك ويصعد الكرم ويرمي عناقيد العنب إلى الارض ثم ينزل ويتمرغ فيها ليدخل شوكه في الحبات فيحملها ويذهب بها إلى أولاده ومنها صنف يقال له الدلدل هو أكبر جسماً من القنفذ وأطول جسماً نسبته إلى القنفذ كنسبة الجاموس إلى البقر قالوا أي موضع أراد أن يرمي بالشوكة من شوكه يرميه كرمي النشاب ولا يخطئ شيئاً فتمر الشوكة كالسهم المسدد وتثبت فيه

(فصل في خواص أجزائه)

عينه اليسرى تقلى بالزيت وتوضع بطرف الميل تصب في أذن الاطرش يزول طرشه مرارته ينتف الشعر ثم يطلى موضعها فإن الشعر عليه لا ينبت أبدا ويخلط هذه المرارة بشيء من الكبريت ويطلى به شوى برئه وطعمه المشوي [illegible]

وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعاً له فلما دنا منه أخذ برأسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله * وأما قوله لأعذبنه فيحتمل تعذيبه بما يشغله [illegible] ليعتبر به أبناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان عليه السلام للطير أن ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطاً لا يمتنع من النمل ولا من هوام الأرض وهو أظهر الأقاويل وقيل أنه يطلى بالقطران ويشمس وقيل أنه يلقى للنمل تأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين إلفه وقيل إلزامه صحبة الأضداد وعن بعضهم أنه قال أضيق السجون معاشرة الأضداد وقيل حبسه مع غير جنسه وقيل إلزامه خدمة أقرانه وقيل تزويجه عجوزاً * فإن قلت من أين حل له تعذيب الهدهد * قلت يجوز أن يبيح الله له ذلك كما أباح ذبح البهائم والطيور للأكل وغيره من المنافع (وحكى) القزويني أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد أن تكون في ضيافتي قال أنا وحدي قال بل أنت وأهل عسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده فطار الهدهد واصطاد جرادة فخنقها ورمى بها في البحر وقال كلوا يا نبي الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولاً كاملاً وفي ذلك قيل

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة * أهدت له من جراد كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة * إن الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدى إلى الانسان قيمته * لكان يهدى لك الدنيا وما فيها

قال عكرمة إنما صرف سليمان عليه السلام عن ذبح الهدهد لأنه كان باراً بأبويه ينقل الطعام إليهما فيزقهما في حال كبرهما * قال الجاحظ وهو وفاء حفوظ ودود وذلك أنه إذا غابت أنثاه لم يأكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب طعم ولا غيره ولا يقطع الصياح حتى تعود إليه فإن حدث حادث أعدمه إياها لم يسفد بعدها أنثى أبداً ولم يزل صائحاً عليها ما عاش ولم يشبع بعدها أبداً بل ينال منه ما يمسك رمقه إلى أن يشرف على الموت فعند ذلك ينال منه يسيراً * وفي الكامل وشعب الإيمان للحليمي أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال سليمان عليه السلام مع ما خوله الله من الملك وأعطاه كيف عني بالهدهد مع صغره فقال له ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إنه احتاج إلى الماء والهدهد كانت الأرض له كالزجاج كما تقدم فقال ابن الأزرق لابن عباس قف يا وقاف كيف يبصر الماء من تحت الأرض ولا يرى الفخ إذا غطي له بقدر إصبع من تراب فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إذا نزل القضاء عمي البصر وأنشدوا في ذلك لأبي [illegible]

إذا أراد الله أمراً بامرئ * وكان ذا عقل ورأي ونظر
وحيلة يعملها في دفع ما * يأتي به مكروه أسباب القدر
غطى عليه سمعه وعقله * وسله من ذهنه سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه حكمه * رد عليه عقله ليعتبر

ونافع بن الأزرق هو رأس فرقة من الخوارج يقال لها الأزارقة يكفرون علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه إذ حكم ويقولون التحكيم عندهم إمام عادل ويكفرون الحكمين أبا موسى وعمراً ويجوزون قتل الأطفال ولا يقيمون الحد على من قذف محصناً ويقيمونه على من قذف المحصنات وغير ذلك من الأقوال * وأنشد أبو الشيص في صفة الهدهد

لا تأمنن على سري وسركم * غيري وغيرك أو طي القراطيس
أو طائراً سأحليه وأنعته * ما زال صاحب تنقير وتدريس
سود براثنه ميل ذوائبه * صفر حمالقه في الحسن مغموس

البراثن بالباء الموحدة وبالثاء المثلثة وبالنون في آخره أظفاره والذوائب ريشه والحمالق الأجفان * قال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي الطيب صاحب دمية القصر وهي ذيل يتيمة الدهر قتل سنة

من الكسور ولا يخلو بها في وسط النحل وينصبون بواباً على باب الخلية ليمنع دخول ما وقع على شيء من القاذورات (وأما) اتخاذ بيوتها مسدسة فمن أعجب الأشياء والغرض من المسدسات المتساوية الأضلاع لخاصية يقصر فهم المهندس عن إدراكها ولا توجد تلك الخاصية في المربع ولا في المخمس ولا في المستدير وهي أن أوسع الأشكال وأحوطها المستدير وما يقرب منه أما المربع فيخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير فترك المربع حتى لا تضيع الزوايا فتبقى خالية ولو بناها مستديرة لبقي خارج البيوت فرج ضائعة فإن الأشكال المستديرة إذا جمعت لا تجتمع متراصة ولا شكل من الأشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير ثم يتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة إلا المسدس فانظر كيف

وهذا عام في جميع جنسه ويذكر عنه أنه يرى الماء في باطن الأرض كما يراه الإنسان في باطن الزجاجة وزعموا أنه كان دليل سليمان على الماء ولهذا السبب تفقده لما فقده وكان سبب غيبة الهدهد عن سليمان عليه الصلاة والسلام أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز واستصحب من الجن والانس والشياطين والطير والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة ثم قال لمن حضره من أشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي من صفته كذا وكذا يعطى النصر على من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يا نبي الله قال يدين بالحنيفية وطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا فكم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل وأقام سليمان عليه السلام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول فيها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر الى طول الدنيا وعرضها يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد من هداهد اليمن فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور فقال هدهد اليمن ليعفور من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود عليهما السلام فقال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحش والريح وذكر له من عظمة ملك سليمان وما سخر الله له من كل شئ فمن أين انت فقال له الهدهد الآخر أنا من هذه البلاد وصف له ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل ثم قال فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها فقال أخاف ان يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال الهدهد الثاني ان صاحبك يسره ان تأتيه بخبر هذه الملكة فمضى معه ونظر الى ملك بلقيس وما رجع الى سليمان الا بعد العصر وكان سليمان قد نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا الماء فتفقد الطير ففقد الهدهد وكان عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فلم يجد عنده علمه فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك وقال لأعذبنه عذابا شديدا الآية ثم دعا بالعقاب وهو سيد الطير فقال له علي بالهدهد الساعة فارتفع في الهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة في يد الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه العقاب يريده فناشده الله وقال أسألك بحق الذي قواك وأقدرك علي الا ما رحمتني ولم تتعرض لي بسوء فتركه ثم قال له ويلك ثكلتك أمك ان نبي الله قد حلف ليعذبنك أو ليذبحنك فقال الهدهد أوما استثنى نبي الله قال بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين قال الهدهد نجوت اذا ثم طار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان عليه السلام فلما قرب منه الهدهد أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا فأخذ سليمان رأسه فمده اليه وقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عن سبب غيبته فأخبره بأمر بلقيس وقد تقدمت الاشارة الى طرف من قصتها في باب الدال والعين المهملتين في الكلام على الدود والعفريت قال الزمخشري وكان السبب في تخلفه وغيبته عن سليمان عليه السلام انه حين نزل سليمان حلق الهدهد فرأى هدهدا واقفا فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شئ وذكر له صاحبه ملك بلقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف فذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر فدعا سليمان عليه السلام عريف الطير وهو النسر فلم يجد عنده علمه فقال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذي قواك وأقدرك علي الا ما رحمتني فتركته وقالت ثكلتك أمك ان نبي الله حلف ليعذبنك قال أو ما استثنى قالت بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه

ذكر مسعون الله قال
ـور تحقنت الضياء كأنها
يجلودهن مدارج الانهار
(نحل) حيوان ذو جثة
طريفة وحلقة لطيفة وبنية
ضعيفة ووسط بدنه مربع
مكعب ومؤخره مخروط
ورأسه مدور مبسوط
وركب في وسط بدنه أربعة
أرجل ويدين متناسبة
المقادير كاضلاع الشكل
المسدس في الدائرة وقد
جعل في هذا النوع الملك
المطاع يقال له اليعسوب
يتوارث الملك عن آبائه
وأجداده فان اليعاسيب
لا تلد الا اليعاسيب ومن
العجب ان اليعسوب
لا يخرج من الكور لانه ان
خرج خرج معه جميع النحل
فيتعطل العمل وان هلك
اليعسوب وقفت النحل
لا تعمل شيئا فتهلك عاجلا
واليعسوب أكبر جثة
يكون بقدر نحلتين وهو
يأمرهم بالعمل يرتب على
كل أحد ما يليق به يأمر
بعضها ببناء البيت ويأمر
بعضها بعمل العسل ومن
لا يحسن العمل يخرجها

الأمن أو النحو زنى بها وعاقبته دلالة على سلامة اسم من رآه وأسماء أهله أصحاب الشدائد وأما طول ريشه في جماعه الأمر فطول (التعبير) الهدهد في المنام رجل عالم غني يزري عليه بالقبح لنتن ريحه فمن رآه نال عزا ومالا فان كلمه فانه يأتيه خبر من قبل السلطان لقوله تعالى وجئتك من سبأ بنبأ يقين وقال ابن سيرين من رأى هدهدا قدم له مسافر وقيل الهدهد رجل صاحب هداية يخبر السلطان بما يحدث من الأمور لأنه أخبر سليمان عليه السلام بأمر بلقيس وكان سببا في دوله وربما كانت رؤيته أمانا للخائف وقال ابن المقري ان رؤيته تدل على هدم الدار العامرة أو إبقاء العامر مأخوذ من اسمه هد هد ويدل على الرسول الصادق والتقرب من الملوك والناموس أو الرجل العالم الكثير الجدال ويدل على النجاة من الشدائد والعذاب ويدل على المعرفة بالله تعالى وبما شرع من الدين والصلاة وان رآه ظمآن اهتدى الى الماء والله تعالى أعلم (الهدى) هو ما يهدى الى الحرم من النعم والهدي أيضا مشددا وقرئ حتى يبلغ الهدي محله بالتخفيف والتشديد والواحد هدية وهدية * وكان الهدي الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية ونحره مائة بدنة وقال المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم سبعين بدنة والناس سبعمائة فكانت البدنة عن عشرة وقيل غير ذلك * وعن مصعب بن ثابت قال والله لقد بلغني ان حكيم بن حزام رضي الله تعالى عنه حضر يوم عرفة ومعه مائة رقبة ومائة بدنة ومائة بقرة ومائة شاة فقال هذا كله لله تعالى فأعتق الرقاب وأمر بتلك فنحرت رواه الطبراني مرسلا * وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أهدى النبي صلى الله عليه وسلم مرة غنما وفيه استحباب تقليد الغنم وقال مالك وأبو حنيفة لا يستحب بل خصا التقليد بالابل والبقر (فرع) اتفق العلماء على أن الهدي اذا كان تطوعا فللمهدي أن يأكل منه وكذلك الأضحية لما في صحيح مسلم من حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم أهدى في حجة الوداع مائة بدنة نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثا وستين وأمر عليا فنحر ما بقي منها ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤخذ من كل بدنة بضعة فتجعل في قدر فأكلا من لحمها وشربا من مرقها * واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع كدم التمتع والقران والواجب بالنذر اذا عطب ونحره وجزاء الصيد فذهب قوم الى أنه لا يجوز أن يأكل منه شيئا وبه قال الشافعي وكذا لا يأكل مما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما سوى ذلك وبه قال الامام أحمد واسحق وقال مالك يأكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الأذى وجزاء الصيد والنذر وقال أصحاب الرأي يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من كل واجب سواهما والله تعالى أعلم

(الهديل) ذكر الحمام وقد تقدم في الحمام في باب الحاء المهملة [illegible]

كأن الهديل الظالع الرجل وسطها * من البغي شريب يغرد منزف

والهديل صوت الحمام يقال هدل القمري يهدل هديلا والهديل فرخ كان على عهد نوح عليه الصلاة والسلام فصاده جارح من الطير فليس من حمامة الا وتبكي عليه الى يوم القيامة قال نصيب

فقلت أتبكي ذات طوق تذكرت * هديلا وقد أودى وما كان تبع

يقول لم يخلق تبع بعد * (الهرماس) * بكسر الهاء من أسماء الأسد وقيل هو الشديد من السباع والهرماس بن زياد الباهلي من الصحابة سكن البصرة وطال عمره وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين أحدهما عند أبي داود والآخر رواه النسائي والهرميس بكسر الهاء أيضا الكركدن عند ابن سيده قال وهو أكبر من الفيل قال الشاعر * والفيل لا يبقى على الهرميس * (الهر) * السنور والجمع هررة كقرد وقردة والأنثى هرة وتقدمت في خواص الأسد وفي الكلام على الفأرة أن الهرة خلقت من عطسة الأسد روى الامام أحمد والبزار ورجال الامام أحمد ثقات من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يشرب قائما فقال صلى الله عليه وسلم قه أيسرك أن يشرب معك الهر قال لا قال فقد شرب معك الشيطان * وفي تاريخ ابن النجار في ترجمة محمد بن عمر الحنبلي عن أنس رضي

وتفرخ وتأوي الى بعض بيوتها وتنام فيها أيام الصيف والشتاء ويوم المطر والريح والبرد وتقوت من ذلك العسل المخزون هي وأولادها يوما فيوما لا اسرافا ولا تقتيرا الى أن تنقضي أيام الشتاء ثم تأتي أيام الربيع ويطيب الزمان ويخرج النور والزهر وترعى منه وتفعل كما فعلت عام الأول ولم تزل هذا دأبها بالهام من الله تعالى كما قال وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس فسبحان من جعل في مآكل غذائها سبب الشفاء للأبدان وجعل وسخ غذائها ضياء في ظلم الليالي ومن العجائب انها اذا دخلت على الأسد العسل أحست النحل بذلك وبادرت الى أكل العسل تأكله أكلا ذريعا (وحكي)

سبع وستين وأربعمائة

لا تنكري يا عز أن ذل الفتى * ذو الاصل واستعلى خسيس المحتد
ان البزاة رؤسهن عواطل * والتاج معقود برأس الهدهد

قيل ان الامام الحافظ أبا قلابة واسمه عبد الملك بن محمد الرقاشي رأت أمه وهي حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك فانك تلدين ولدا ذكرا كثير الصلاة فولدته فلما كبر كان يصلي كل يوم أربعمائة ركعة وحدث من حفظه بستين ألف حديث ومات سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى (الحكم) الاصح تحريم أكله لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أكله لانه منتن الريح ويقتات الدود وقيل يحل أكله لانه يحكى عن الشافعي وجوب الفدية فيه وعنده لا يفدى الا المأكول (الأمثال) قالوا أبصر من هدهد يضرب لمن يرى بالاستدلال وقالوا أبصر من هدهد لما تقدم من رؤيته الماء تحت الارض (الخواص) اذا بخر البيت بريشه من ريشه طرد الهوام عنه وعينه اذا علقت على صاحب النسيان ذكر ما نسيه وكذلك يفعل قلبه اذا شوي وأكل مع سذاب وهو نافع للحفظ والذكاء ولا ينسى شيأ وهو أنفع من حب الفهم وأسلم ومن أخذ عشرة هداهد وزع ريشها وزرعه في دار أو دكان خرب ذلك المكان ولم يعمر أبدا ومن أخذ مصران الهدهد وعلقه على من به النزيف نفعه ومن أخذ منقاره وهو ميت وحرز عليه جلدة لم يتلف له شئ ما دام عليه وان دخل به على سلطان رحب به وأكرمه وقضى حوائجه ومن أخذ تراب عش الهدهد وتركه في سجن خرج من فيه من يومه وان أخذ من مخاليب رجليه شيأ وأخذه وعلقه على صبي أو غيره لم يلحقه عين ولا يزال في عافية ما دام معلقا عليه ومن أخذ منه شيأ من دمه وعلقه على شجرة لم تحمل أبدا وان علق على دجاجة بياضة لم تبض وان علق على من به نزف الدم سكن عنه ومن أخذ لسانه وألقاه في شئ من دهن السمسم وجعله تحت لسانه وسأل انسانا حاجة قضاها له واذا حمل ريشه انسان وخاصم غلب خصمه وقضيت حاجته وطمر بالهدهد وعينه اذا أكل منها وعاف من القولنج ودماغ الهدهد اذا أخرج وعمل في دقيق وعجن منه فرصة ودفنت في الظل وأطعمت لانسان ويقول الداعم أطعمتك يا فلان بن فلانة هذا هدا وجعلتك تسمع قولي وتطيعني وتشهد لي كما شهد الهدهد لسليمان عليه السلام فان المطعوم يحب المطعم حبا شديدا وان أخذت قشره وشدتها على عضد المرأة يسر وأخذت منقاره ولسانه وكتبت هذه الاسماء في رق ظبي وجعلتها فيه وشددته بخيط صوف أحمر أو أسود أو أصفر ودفنته تحت باب من تريد موضع دخوله وخروجه فانك تبلغ ما تريد منه من المحبة والطاعة والقبول وهي هذه الاسماء التي تكتبها فطيطم ساربور مايل وسمائيل * ودم الهدهد اذا أخذ في دهن وقطر في عين يطلع فيها الشعر أزاله واذا ذبحت هدهدا وأخذت دماغه وجمعته وسحقته بعض من المسك ودققت معه احدى وعشرين ورقة آس وحللته واسعطته لمن تريد فانه يحبك وعينه اليمنى اذا علقتها عليك في خرقة جديدة وشددتها على عضدك الايمن وجئت على من شئت فانه لا يزال أحدا اذا أحبك واذا أردت سواد الشعر فخذ مصران الهدهد وجففه ثم اسحقه بدهن سمسم وادهن به رأس من تريد أو لحيته ثلاثة أيام فان شعره يسود سوادا عظيما ودمه وهو حار اذا قطر على البياض العارض في العين أذهبه وان بخر بعضه برج الحمام لم يقربه شئ يؤذيه وان علق هدهد مذبوح بجملته في بيت أمن أهله من السحر ومن علق عليه شفته الاسفل أحبه الناس وان بخر المجنون بمرقه أبرأه ولحمه اذا طبخ به معقود عن النساء أو مسحور أبرأه وقال جابر رحمه الله ان قلب الهدهد اذا شوي وأكل مع سذاب فانه ينفع للحفظ جدا ومصران الهدهد اذا علق على من به نزف الدم انقطع عنه وان أخذت ثلاث ريشات من الجناح الايسر من الهدهد وكنس بها باب دار ثلاثة أيام قبل طلوع الشمس ويقول الكانس كما انقطع هذا التراب من هذا المكان كذلك ينقطع فلان بن فلانة من هذا المكان فانه يخرج منه ولا يعود اليه أبدا وان أخذت جناحه الايسر وتركته مادام على طير تقي من تريد فانه اذا ولاه أحبك حبا شديدا ويقال الهدهد وريشه من جناحه

ألهمها الله تعالى ذلك وجعل لها اتخاذ هذه الاشكال المتساوية الاضلاع بحيث لا يزيد ضلع على ضلع ولا ينقص ويعجز عن هذا التساوي المهندس الحاذق بالفرجار والمسطرة فتعمل النحل في فصلين في الربيع والخريف فتأخذ بالايدي والارجل من ورق الاشجار وزهر الثمار والرطوبات الدهنية التي تبني بها بيوتا ولها شفران حادان تجمع بهما من ثمرة الاشجار رطوبات لطيفة تعجز عقول الاكثرين عن معرفتها على طبائع وخلق في جوفها قوة طابخة تصير تلك الرطوبات عسلا ليكون ذلك غذاء لها ولاولادها وما فضل عن غذائها تجعله مخزونا في بعض البيوت وتغطي رأسها بغطاء رقيق من الشمع حتى يكون الشمع محيطا به من جميع جوانبه كأنه رأس البرنية مسدودة بالقرطاس وتدخر ذلك لوقت الشتاء وتبيض في بعض البيوت وتحضن

[illegible] الا [illegible] والمبتغى [illegible] في الاجفان [illegible]
[illegible] [illegible] بن وليس له [illegible]

وفي الشافي رحمه الله [illegible] ولم [illegible] كامل ابن عدي في ترجمة أبي يوسف [illegible] عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] قال وكان أبو يوسف يقول من طلب [illegible] بالكلام [illegible] وفي آخر كتاب [illegible] الشافعي [illegible] الله تعالى [illegible] محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال [illegible] الشافعي [illegible] وأن عنده أولادها [illegible] الناس [illegible] قال الشافعي [illegible] الناس [illegible] (عربية) [illegible] مروان [illegible] العسا [illegible] أبو صمر قال [illegible] رأسه وسل لسانه وألقى على الأرض [illegible] نازلا [illegible] خرج مروان [illegible] بقول [illegible] الحجاج بن [illegible] وهو

[illegible]

ثم قال [illegible] على الأرض [illegible] تلك المرة [illegible] مروان [illegible] قال في ذلك شاعرهم

[illegible]
ولا [illegible] الهم [illegible]

[illegible] عامر [illegible] الكاهن [illegible] فلما سمع [illegible] مروان [illegible] قال [illegible] يا عامر [illegible] ونادمت [illegible] أطلعني [illegible] مروان [illegible] وثلاثين ومائة (الحكم) [illegible] واختار أبو الحسن البوشنجي وهو من أئمة أصحابنا وهو [illegible] والدار [illegible] والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعي إلى دار قوم فأجاب ودعي إلى دار آخرين فلم يجب فقيل له في ذلك فقال إن في دار فلان كلبا [illegible] وإن في دار فلان هرة فقال صلى الله عليه وسلم الهرة ليست بنجسة إنها من الطوافين عليكم والطوافات قال الامام النووي في شرح المهذب وبيع الهرة الأهلية جائز بلا خلاف عندنا [illegible] البغوي في شرح مختصر المزني عن ابن القاص أنه قال لا يجوز وهذا شاذ باطل مردود [illegible] جمهور العلماء قال ابن المنذر أجمعت الأمة على جواز اتخاذها ورخص في بيعها ابن عباس والحسن وابن سيرين والحكم وحماد ومالك والثوري والشافعي وإسحق وأبو حنيفة وسائر أصحاب الرأي وكرهت طائفة بيعها منهم أبو هريرة وطاوس ومجاهد وجابر بن زيد وقال ابن المنذر إن ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن بيعه فبيعه باطل والا فجائز واحتج من منعه بحديث ابن الزبير قال سألت جابرا رضي الله تعالى عنه عن ثمن الكلب

عنع من نزول الماء [illegible] والتلطخ به [illegible] القمل والديدان [illegible] علاج [illegible] الكلب والمطبوخ منه نافع للسموم القتالة ومن العسل صنف [illegible] قالوا إنه [illegible] العقل [illegible] أكله وأما الشمع فإنه [illegible] بيوت النحل التي [illegible] [illegible] للعسل وأما الموم فإنه [illegible] كور النحل من خاصيته [illegible] والسعال وزعموا أن من [illegible] الموم [illegible] (قال) [illegible] الغذاء [illegible] أفضل [illegible] الحيوانات [illegible] ولكن [illegible] أكثر من [illegible] الكريه [illegible] السود [illegible] اتخاذ [illegible] الأرض [illegible] منازل ودهاليز [illegible] طبقات [illegible]

الله تعالى عنه قال كنت بالساعة عند عائشة رضي الله تعالى عنها فأقبلت امرأة فقالت والله لقد هجرني العرب والعجم حتى هجرني الهرة وما عرض علي طعام ولا شراب فكنت أرقد وأنا جائعة فرأيت الليلة في منامي فتى فقال ما لك حزينة فقلت مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه الكلمات يفرج الله عنك وما هي فقال قولي دعاء الفرج يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغمم ويا كاشف الظلم ويا أعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا ولي من ظلم ويا أول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية ويا من له اسم بلا كنية اجعل لي من أمري فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وأنا ريانة شبعانة وقد أنزل الله رزقي وجاءني الفرج وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ان الشيطان عرض للنبي صلى الله عليه وسلم في صلاته قال عبد الرزاق في صورة هر فقال صلى الله عليه وسلم فشد علي يقطع علي صلاتي وأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه في سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسئا وروى ابن أبي خيثمة عن ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الاستيعاب عن سلمان الفارسي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بالهرة وقال ان امرأة عذبت في هرة ربطتها الحديث وهو في الصحيحين وفي الزهد للامام أحمد رأيتها في النار وهي تنهش قبلها ودبرها والمرأة المعذبة كانت كافرة كما رواه البزار في مسنده والحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان ورواه البيهقي في البعث والنشور عن عائشة رضي الله تعالى عنها فاستحقت العذاب بكفرها وظلمها وقال القاضي عياض في شرح مسلم يحتمل أن تكون كافرة ونفى النووي هذا الاحتمال وكأنهما لم يطلعا على نقل في ذلك وفي مسند أبي داود الطيالسي من حديث الشعبي عن علقمة قال كنا عند عائشة رضي الله تعالى عنها ومعنا أبو هريرة فقالت يا أبا هريرة أنت الذي تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأة عذبت بالنار من أجل هرة قال أبو هريرة نعم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه من أجل هرة انما كانت المرأة مع ذلك كافرة يا أبا هريرة اذا حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تحدث وقد تقدم في الفرس ما أنكرته عائشة على أبي هريرة وروى ابن عساكر في تاريخه عن بعض أصحاب الشبلي أنه رآه في النوم بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال يا أبا بكر أتدري بماذا غفرت لك فقلت بصالح عملي فقال لا فقلت باخلاصي في عبوديتي قال لا فقلت بحجي وصومي وصلاتي قال لم أغفر لك بذلك فقلت بهجرتي الى الصالحين وادامة أسفاري في طلب العلوم فقال لا فقلت يا رب هذه المنجيات التي كنت أعقد عليها خنصري وظني أنك بها تعفو عني وترحمني فقال كل هذه لم أغفر لك بها فقلت الهي فبماذا قال أتذكر حين كنت تمشي في دروب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهي تنزوي من جدار الى جدار من شدة البرد والثلج فأخذتها رحمة لها فأدخلتها في فرو كان عليك وقاية لها من ألم البرد فقلت نعم فقال برحمتك لتلك الهرة رحمتك وأبو بكر الشبلي اسمه دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس الخراساني كان سيدا عالما صالحا فاضلا مالكي المذهب صحب الجنيد رضي الله تعالى عنه وكان في ابتدائه أمير دنباوند فتاب في مجلس خير النساج وكانت له شطحات وسكرات وعرفات توجب تلك الغرات تخليطات فقام عذره فيها ودخل على الجنيد يوما فوقف بين يديه وصفق وأنشد يقول

عودوني الوصال والوصل عذب ❊ ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين أزمعوا أن ذنبي ❊ فرط حبي لهم وما ذاك ذنب
لا وحق الخضوع عند التلاقي ❊ ما جزا من يحب الا يحب

فأجابه الجنيد رحمه الله تعالى

وتمنيت أن أرى ❊ ك فلما رأيتكا ❊ غلبت دهشة السرور ❊ فلم أملك البكا

ومن شعر الشبلي رحمه الله تعالى

بعضهم ان نحلة من نحل النحل مرضت فجاءت خلايا العسل مرضت فخلوا فمها تحمل نحلة أخرى تقا تلها على العسل الذي في بيوتها يريد اخراجها من الخلية لتستولي على عسلها فأقبل قسم الحلايا يعاون النحل المريض فكان يلسعه النحل الغريب دون المريض كأنها عرفت أنه يدفع عنها أما العسل فانه رطوبة في أعماق الأنوار ولطيف الثمار يرشفها النحل يتغذى بعضها ويدخر بعضها لأيام الشتاء وقت لا تجد الغذاء خارجها وقالوا ان العسل الأبيض عسل شبابها والأصفر عسل كهولها والأحمر عسل شيبها وهو شفاء للناس على ما قال تعالى فالحرور والمزاج يتخذه من خمير ولدفع الحرارة كالسكنجبين والمبرود المزاج يتخذه وحده لدفع البرد (ومن خواص) العسل ان كل شيء يتسارع الفساد اليه اذا ترك فيه يبقى بحاله ولا يتعفن ولا يؤثر فيه الفساد ويؤخذ العسل الذي لم يمسه ماء ولا دخان ويخلط بشيء من المسك

أبي بكر الحسن بن علي العلاف البغدادي الضرير الأديب ... والد ... الذي كنى به عن ابن المعتز حين قتله المقتدر ... من القتل وعرض ... أبيات مشهورة ... بالهر عن ابن الوزير أبي الحسن علي بن الفرات أيام محنته لأنه لم يجسر أن يذكره ويرثيه ... كان له هر يأنس به فكان يدخل أبراج الحمام التي لجيرانه ويأكل فراخها فأمسكه أربابها فذبحوه فرثاه بهذه القصيدة وقال ابن خلكان وهي من أحسن الشعر وأبدعه وعددها خمسة وستون بيتا وطولها يمنع من الإتيان بجميعها فنأتي بمحاسنها وفيها أبيات مشتملة على حكم فنأتي بها وأولها

يا هر فارقتنا ولم تعد * وكنت عندي بمنزل الولد * فكيف ننفك عن هواك وقد

كنت لنا عدة من العدد * تطرد عنا الأذى وتحرسنا * بالغيب من حية ومن جرذ

وتخرج الفأر من مكامنها * ما بين مفتوحها إلى السدد * يلقاك في البيت منهم مدد

وأنت تلقاهم بلا مدد * لا عدد كان منك منفلتا * منهم ولا واحد من العدد

لا ترهب الصيف عند هاجرة * ولا تهاب الشتاء في الجمد * وكان يجري ولا سداد لهم

أمرك في بيتنا على سدد * حتى اعتقدت الأذى لجيرتنا * ولم تكن للأذى بمعتقد

وحمت حول الردى بظلمهم * ومن يحم حول حوضه يرد * وكان قلبي عليك مرتعدا

وأنت تنساب غير مرتعد * تدخل برج الحمام متئدا * وتبلع الفرخ غير متئد

وتطرح الريش في الطريق لهم * وتبلع اللحم بلع مزدرد * أطعمك الغي لحمها فرأى

قتلك أربابها من الرشد * حتى إذا داوموك واجتهدوا * وساعد النصر كيد مجتهد

كادوك دهرا فما وقعت وكم * أفلت من كيدهم ولم تكد * حتى إذا أخفرت وانهمكت وكا

شفت وأسرفت غير مقتصد * صادوك غيظا عليك وانتقموا * منك وزادوا ومن يصد يصد

ثم شفوا بالحديد أنفسهم * منك ولم يربعوا على أحد

ومنها

لم ترك للحمام مرتصدا * حتى سقيت الحمام بالرصد

لم يرحموا صوتك الضعيف كما * لم ترث منها لصوتها الغرد * أذاقك الموت من أذاق كما

أذقت أفراخه يدا بيد * كأن حبلا حوى بجودته * جيد الغزال كان من مسد

كأن عيني تراك مضطربا * فيه وفي فيك رغوة الزبد * وقد طلبت الخلاص منه فلم

تقدر على حيلة ولم تجد * فجدت بالنفس والبخيل بها * أنت ومن لم يجد بها يجد

عشت حريصا يقوده طمع * ومت ذا قاتل بلا قود * يا من لذيذ الفراخ أوقعه * ويحك هلا قنعت بالغدد

ألم تخف وثبة الزمان كما * وثبت في البرج وثبة الأسد * عاقبة الظلم لا تنام وإن

تأخرت مدة من المدد * أردت أن تأكل الفراخ ولا * يأكلك الدهر أكل مضطهد

هذا بعيد من القياس وما * أعزه في الدنو والبعد * لا بارك الله في الطعام إذا

كان هلاك النفوس في المعد * كم دخلت لقمة حشا شره * فأخرجت روحه من الجسد

ومنها

ما كان أغناك عن تسورك البرج * ولو كان جنة الخلد

قد كنت في نعمة وفي دعة * من العزيز المهيمن الصمد * تأكل من فار بيتنا رغدا

وأين بالشاكرين للرغد * وكنت بددت شملهم زمنا * فاجتمعوا بعد ذلك البدد

فلم يبقوا لنا على سبد * في جوف أبياتنا ولا لبد * وفرغوا قعرها وما تركوا

ما علقته يد على وتد * وفتتوا الخبز في السلال وكم * تفتتت للعيال من كبد

ومزقوا من ثيابنا جددا * فكلنا في المصائب الجدد

وكان ابن العلاف ينادم المعتضد بالله فبات ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فجاء خادم ليلا فقال إن

الباقين فتجتمع عليه جماعة يجرونه بجهد وعناء وإذا خافت الحب في بيتها أن ينبت فتقطع كل حبة قطعتين لتذهب عنها قوة النبت وتقطع حبة الكزبرة أربع قطع لأن نصفها ينبت وإذا كان عدسا أو شعيرا أو باقلا يقسره أولا ثم تكسر ما قال بالتقشير يكسره ... وقال ... ثم تأتي ... وقد ... الشمس حتى يزول عنها الندى ولا ... وإذا ... ثم تردها إلى مكانها خوفا من المطر وإذا ابتل شيء منها بالمطر نشرها يوم الصحو لتزول عنه الندى ومن شأنه أنه لا يتعرض لحبة ... ولا ... ولا ... وإن لم يكن به عقر أو قطع بدأ ... وإن أصابه شيء منها ... عليه وهو ... ولا ... حتى ... ومن ذلك أنه يعلم بالحيات والثعابين إذا أصابها ... أو جرحه وإذا أحرق النمل يموت من دخانها الباقي أو تهرب ... إلا ... لأن العصافير

والسنور فقال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك رواه مسلم وفي سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه من حديث جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الهر واحتج أصحابنا بأنه طاهر منتفع به ووجد فيه جميع شروط البيع فجاز بيعه كالحمار والبغل والجواب عن الحديثين من وجهين أحدهما جواب أبي العباس بن القاص والخطابي والقفال وغيرهم أن المراد الهرة الوحشية فلا يصح بيعها لعدم الانتفاع بها الا على الوجه الضعيف القائل بجواز أكلها والثاني أن المراد نهي تنزيه فهذان الجوابان هما المعتمدان وأما ما ذكره الخطابي وابن عبد البر أن الحديث ضعيف فغلط منهما لان الحديث في صحيح مسلم باسناد صحيح كما تقدم بيانه في باب السين المهملة وفي السنن الاربعة من حديث كبشة بنت كعب بن مالك وكانت تحت بعض ولد أبي قتادة أن أبا قتادة رضي الله تعالى عنه دخل فسكبت له وضوأ فجاءت هرة فشربت منه فأصغى لها الاناء حتى شربت قالت كبشة فرآني أنظر اليه فقال أتعجبين يا ابنة أخي فقلت نعم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ليست بنجس انها من الطوافين عليكم والطوافات والطوافون الخدم والطوافات الخادمات جعلها بمنزلة المماليك في قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون ومنه قول ابراهيم النخعي انما الهرة كبعض أهل البيت كذا قاله الزمخشري وفي المستدرك وسنن ابن ماجه وكامل ابن عدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الهرة لا تقطع الصلاة انما هي من متاع البيت (فرع) اذا كان للانسان هرة تأخذ الطيور وتقلب القدور فاذا أتلفت شيأ فهل على صاحبها الضمان ان أتلفت وجهان أصحهما نعم سواء أتلفت ليلا أو نهارا لان مثل هذه الهرة ينبغي أن تربط ويكف شرها وكذا الحكم في كل حيوان يولع بالتعدي أما اذا لم يعهد منها ذلك فالاصح لا ضمان لان العادة جرت بحفظ الطعام عنها لا بربطها وأطلق امام الحرمين في ضمان ما تتلفه الهرة أربعة أوجه أحدها يضمن والثاني لا والثالث يضمن ليلا لا نهارا والرابع عكسه لان الاشياء تحفظ عنها ليلا واذا أخذت الهرة حمامة أو غيرها وهي حية جاز فتل أذنها وضرب فمها لترسلها فاذا أفسدت الطعام فاهلكت بالدفع فلا ضمان فاذا كانت الهرة ضارية بالافساد فقتلها انسان في حال افسادها دفعا جاز ولا ضمان عليه كقتل الصائل دفعا ويجيء فيه ذلك عما اذا لم تكن حاملا لان في قتل الحامل قتل أولادها ولم يتحقق منهم جناية وأما قتلها في غير حالة الافساد ففيه وجهان أصحهما عدم الجواز وبعضها وقال القاضي حسين يجوز قتلها ولا ضمان على قاتلها وتلحق بالفواسق الخمس فيجوز قتلها ولا يختص بحال ظهور الشر وسؤرها طاهر [illegible] ولا يكره فلو تنجس فمها ثم ولغت في ماء قليل ففيه ثلاثة أوجه الاصح أنها ان غابت واحتمل ولوغها في ماء يطهر فمها ثم ولغت لم تنجسه والثاني تنجسه مطلقا والثالث عكسه وعبر الماوردي [illegible] (الامثال) قالوا أبر من هرة أرادوا بذلك أنها تأكل أولادها من شدة الحب لهم قال الشاعر

أما ترى الدهر وهذا الورى * كهرة تأكل أولادها

وقالوا فلان لا يعرف هرا من بر قال ابن سيده معنى لا يعرف الهر من الفأر وقال الزمخشري لا يعرف من يكرهه ممن يبره وما أحسن قول أحمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا * عسى يوما يكون لها انفراج

نديمي هرتي وأنيس نفسي * دفاتر لي ومعشوقي السراج

قال شيخنا اليافعي رحمه الله تعالى أخبرني بعض الصالحين من أهل اليمن أن هرة كانت تأتي الشيخ العارف الاجل بالله الهدلة فيطعمها من عشائه وكان [illegible] لؤلؤة [illegible] خادم الشيخ ذات ليلة فأتت فرمى بها الخادم في خوابة لئلا يعلم الشيخ بذلك فلما جاء الشيخ [illegible] عنه [illegible] قال أين اللؤلؤة فقال ما أدري فقال الشيخ ما تدري ثم ناداها اللؤلؤة اللؤلؤة فخرجت تجري اليه فأطعمها على العادة (والخواص) تقدمت في باب السين في لفظ السنور (تتمة) قال الصاحب بن عباد أنشدني أبو الحسن بن

حبوبا وذخائر الشتاء وتجعل بعض بيوتها منخفضا لينصب اليها الماء وبعضها مرتفعا عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقتلوا النمل فان سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي فاذا هو بنملة قائمة على رجليها باسطة يديها تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى لنا عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا تنبت لنا شجرا وتطعمنا منه ثمرا فقال سليمان عليه السلام لقومه ارجعوا فقد سقيتم بغيركم ومن عجائبه انه مع لطافة جسمه وخفة وزنه له شم ليس لشيء من الحيوان مثل ذلك فاذا وقع شيء من يد الانسان في موضع لا يرى فيه شيء من النمل فلا يلبث ان يقبل النمل كالخيط الاسود الممدود الى ذلك الشيء واذا وجدت واحدة شيأ لا تقدر على حمله أخذت منه قدر ما تقدر عليه وأخبرت

القملة في مكتوب على عرش بلقيس

ومالي سوى هذا المنزلات * براح من الهمة الاهمل

وفيما بين المشعر الكبير * وذو العلم بسكته الاهول

(الهقل) بالقاف جنس من السمك صغار وهو الحساس المتقدم ذكره في باب الحاء المهملة

(الهقل) الفتى من النعام ويلقب به محمد بن زياد الهقل الدمشقي كاتب الاوزاعي وكان يسكن بيروت وبه لقب قال ابن معين ما كان بالشام أوثق منه وكان أعلم الناس بمجالس الاوزاعي وفتياه وسمع منه وروى له الجماعة سوى البخاري وفي المثل قالوا أشأم من هقل (الهقلس) كهملس تقدم الكلام على الذئب في باب الذال المعجمة مستوفى قال الكميت

وسمع أصوات المراجل حوله * يعاوين أولاد الذئاب الهقالسا

(الهمج) جمع همجة وهو ذباب صغار كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها وقيل هو صغار البعوض الذي لا يكاد يدرك بالبصر ومنه قيل لرعاع من الناس الحمقى إنما هم همج قال علي رضي الله تعالى عنه الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق والرباني الراسخ في العلم وقال ... يسمى ... كرم الله وجهه أن الهمج الفراش الذي ... النار ... والرعاع ... الذين لا ... الهمج ... قال ... وكذا ... انتهى كلامه (الهمل) ... الابل بلا راع مثل النفش إلا أن النفش لا يكون إلا ليلا والهمل يكون ليلا ونهارا ويقال ابل همل وهاملة وهمال وهوامل أي مهملة إذا أرسلتها ترعى ليلا ونهارا بلا راع ... الابل ... والمرعى الذي ... ما أحسن ما ... في ... قوله

... * ...

... * ...

... تعالى أيحسب الانسان أن يترك سدى أي مهملا لا يؤمر ولا ينهى ... سدى أي ترعى ... (الهملع) بالتحريك ... الذئب قال الشاعر * والشاة لا تمشي مع الهملع * أي لا تمشي ... زيادة ... ويقال مشى الرجل ... وكثرت ماشيته ... قوله تعالى ان ... الا ... قال السهيلي ... خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى ... بعد ... النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله تعالى عنها ان الله أعلمني ... في الجنة مريم ابنة عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت بالرفاء والبنين ... أن النبي صلى الله عليه وسلم أطعم خديجة رضي الله تعالى عنها من عنب الجنة (الهميسع) الاسد قاله ابن سيده وقد تقدم ما في الاسد (الهنبر) مثل الخنصر ولد الضبع قال ... الضبع أم هنبر في لغة بني فزارة قال الشاعر القتال الكلابي

يا قاتل الله صبيانا تجيء بهم * أم الهنبر من زند لها واري

(الهودع) المهر الجحش ومنه قيل للاتان أم الهنبر (وقالوا في المثل) أحمق من أم الهنبر (الهودع) بالدال المهملة وبالعين المهملة في آخره النعامة وقد تقدم ما فيها (الهوذة) بفتح الهاء بعدها ذال معجمة ضرب من الطير وقال قطرب هي القطاة والجمع هوذ وبذلك سمي هوذة بن

(الهميسع) (الهنبر) (الهودع) (الهوذة)

ويأكل ما ينقع من بياض العين ويقلع الثآليل والله الموفق للصواب بمنه وكرمه (خاتمة) في حيوانات غريبة الاشكال وفي حيوانات يخالف أشكالها أشكال الحيوانات المعهودة أذكر بعضها في أقسام ثلاثة (القسم الاول) أمم غريبة الاشكال حكى الله تعالى في أكناف الارض وجزائر البحار فمنها يأجوج ومأجوج وهم أمم لا يحصيهم الا الله تعالى طول أحدهم نصف قامة رجل ولهم أنياب كالسباع وعوض الايدي مخالب كالاظفار وهيات على ... شعر ومنها ناس لا رؤوس لهم ... في المشرق ... أعينهم ... آذانهم مثل آذان الفيلة كل أذن مثل الكساء يفترش أحدهم احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى ومنها أمة في بعض الجبال بقرب سد الاسكندر قصار القدود عراض الوجوه سود الجلود ذوات نقط بيض وصفر طول كل واحد منهم خمسة أشبار يتوحشون من الخلائق

أمير المؤمنين يقول لكم أرفقت الليلة فقلت

لما اتهمنا الخيال الذي سرى * [illegible]

وقد أرتج على تمامه فهل أجازه بما يوافق غرضه من أجره فارتج على الجماعة فوكلوا [illegible] ابن العلاف

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي * لعل خيالا طارقا سيعود

فعاد الخادم إلى المعتضد ثم رجع إلى ابن العلاف وقال يقول أمير المؤمنين قد أحسنت وأمر لك بجائزة [illegible] وكانت وفاة ابن العلاف سنة ثماني عشرة وثلثمائة وعمره مائة سنة (التعبير) الهر في الرؤيا خادم حافظ فإن سرق شيئا فهو لص الدار وحدثه وعقعقه خيانة الخادم وقال ابن سيرين من خدش الهر [illegible] خدشه والهر (٢) إذا لم يكن يأمو فهو سنة فيها راحة ولمن رأى الهر [illegible] [illegible] فإنه ينفق ماله وقالت اليهود الهر يعبر بالهمازين واللصوص لأن أم المفتي [illegible] الهر في المنام امرأة خداعة خائنة وعبر الهر مرض في تلك السنة ومن الرؤيا [illegible] امرأة فقالت رأيت كأن سنورا أدخل رأسه في بطن زوجي فأخذ منه قطعة فقال [illegible] لزوجك ثلثمائة درهم وستة عشر درهما [illegible] الجمل فالسين ستون والنون خمسون والواو ستة والراء مائتان [illegible] فما كان في جوارهم قصر يوفاقر بالمال ومن رأى كأنه أكل لحم هر [illegible] أعلم (الهرنصانة) بالكسر دودة تمشي [illegible] (هرثمة) من أسماء الأسد حكاه ابن سيده وغيره (الهرميس) نوع من [illegible] السلحفاة ومن أسود [illegible] أخبث [illegible] مشتركة بين الحية والسمك (الهرزون والهرزان) الظليم وقد تقدم في باب الظاء (الهزار) بفتح الهاء العندليب وقد تقدم في باب العين المهملة في الكلام على [illegible]

[illegible] * [illegible]

(الهزبر) بكسر الهاء وفتح الزاي وإسكان الباء الموحدة وبالراء المهملة [illegible] الجوهري وقال غيره هو حيوان على شكل السنور [illegible] الأنياب ويوجد في بلاد الحبشة كثير [illegible] [illegible]

أفاطم لو شهدت ببطن خبت * وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا * إذا لرأيت [illegible]

هزبرا أغلبا لاقى هزبرا * [illegible]

أنل قدمي ظهر الأرض إني * وجدت الأرض أثبت منك [illegible]

[illegible] * [illegible]

وفي يمناي ماضي العزم أبقى * [illegible]

ومطلبي لبنت العم مهرا * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

فقلت [illegible] * [illegible]

فلا تجزع فقد لاقيت حرا * [illegible]

وأبو الهزبر الملك المؤيد صاحب اليمن داود بن الملك المظفر يوسف بن عمر كانت دولته [illegible] وعشرين سنة وكان عالما فاضلا شجاعا وكان عنده من الكتب نحو مائة ألف مجلد وكان يحفظ التنبيه وغيره وأبوه الملك المظفر ووالده الملك المجاهد كانا في العلم أرفع منزلة [illegible] رحمه الله

[illegible] ومن سقى من [illegible] نصف درهم لا يملك إسهاله ويقطعه الضراط وإذا طلي [illegible] [illegible] مخلوطا بالماء لا ينبت الشعر وإذا نثرت [illegible] بين قوم تفرقوا [illegible] (ورل) هو الحيوان العظيم من أشكال الوزغ وسام أبرص الطويل الذنب الصغير الرأس وهو سريع السير خفيف الحركة [illegible] [illegible] [illegible] ويأكلها وليس شيء أقوى على قتل الحيات منه ولا يحفر لنفسه بيتا بل يغتصب من كل حيوان بيته لأنه أي بيت دخله هرب ساكنه ويغتصب بيت الحية من الحية كما تغتصب الحية بيت سائر الأجناس الأخر

(فصل في خواص أجزائه) [illegible] من طبقات النساء وفيه قوة جاذبة للسلاء والشوك [illegible] ويخلط رماده بدردي الزيت ويطلى به العضو [illegible] يذهب عنه ذلك الأثر [illegible] من الكلف والنمش

(٢) قوله يأمو أي يصيح كما في القاموس

(الوبر) بفتح الواو وسكون الباء الموحدة دويبة أصغر من السنور طحلاء اللون لا ذنب لها ترجن في البيوت وجمعها وبور ووبار ووبارة والأنثى وبرة وقول الجوهري لا ذنب لها أي لا ذنب طويل وإلا فلها ذنب قصير جدا والناس يسمون الوبر بني إسرائيل ويزعمون أنها مسخت لأن في شبهها مع صغره شبه الشاة الأربعة وهو قول ... لا تحل ... (فائدة) روى البخاري في كتاب الجهاد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعدما افتتحوها فقلت يا رسول الله أسهم لي فقال بعض بني سعيد بن العاص لا تسهم له يا رسول الله فقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه هذا قاتل ابن قوقل فقال ابن سعيد بن العاص واعجبا لوبر تدلى علينا من قدوم ضأن ينعى علي قتل رجل مسلم أكرمه الله على يدي ولم يهني على يديه قال فلا أدري أسهم له أم لم يسهم له وابن سعيد المذكور هو أبان كما سيأتي إن شاء الله تعالى قال بعض شراح البخاري الوبر دويبة قال إنها تشبه السنور وأحسب أنه أراد تحقيره وضأن اسم جبل ويروى ضال باللام وهو ... معناه ... يقال نعيت على فلان فعله إذا عبته عليه وترجم البخاري أبو إسحاق عن ... قال إن أبان بن سعيد أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال أبو هريرة يا رسول الله هذا قاتل ابن قوقل فقال أبان لأبي هريرة واعجبا لك وبر تدأدأ من قدوم ضأن ينعى علي امرأ أكرمه الله تعالى بيدي ومنعه أن يهينني بيده قال بعض الشارحين قدوم جبل الدوس وهي قبيلة أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال البكري في معجمه كذا رواه الناس عن البخاري قدوم ضأن بالنون إلا الهمداني فإنه رواه من قدوم ضال باللام وهو الصواب إن شاء الله تعالى والضال السدر البري وأما إضافة هذه الثنية إلى الضأن فلا أعلم له معنى وكذا قال شيخ الإسلام الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في شرح الإلمام وابن الأثير في النهاية والوبر دويبة على قدر السنور وجمعها وبور ووبار وإنما شبهه بالوبر تحقيرا له ورواه بعضهم بفتح الباء من وبر الإبل تحقيرا له أيضا والصحيح الأول وابن قوقل بقافين مفتوحتين ... النعمان ... قتله أبان بن سعيد ... وكان إسلام أبان بن سعيد ... وهو الذي أجار عثمان رضي الله تعالى عنه يوم الحديبية حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة (وحكمه) حل الأكل لأنه يفدى ... وبه قال ... والماوردي والروياني ... ومجاهد وطاوس وعمرو بن دينار وابن المنذر وأبو يوسف ... فهو الأصح من الحنابلة وقال ابن عبد البر ... الوبر ... وهو ... الأرنب ... يأكل النبات والبقول والنبات والله أعلم (الوبع) ... الطائر ... القطا والنعام ... والنون (الوحرة) بفتح الواو والحاء المهملة دويبة حمراء تلزق بالأرض كالعظاءة والجمع وحر قال الجوهري وقال غيره هي بفتح الحاء وسكونها ... وزغة ... إذا دبت على الطعام ... فلا يؤكل ... روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدور ولا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة ثم قال غريب من هذا الوجه وقوله لا تحقرن جارة لجارتها إلى آخره رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بإسناده ... وحر الصدر غشه ووساوسه وقيل الحقد والغيظ وقيل العداوة وقيل أشد الغضب وقيل الغل اللاصق به كما تلصق الوحرة بالأرض وكذلك رواه البخاري في كتاب الأدب والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بإسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تهادوا وتصافحوا فإنه يضعف الحب ويذهب بغوائل الصدور وفي حديث الملاعنة إن جاءت به أحمر قصيرا مثل الوحرة فقد كذب عليها وفي الحديث من أحب أن يذهب كثيرا من وحر صدره فليصم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر

رحلهم على ذلك المال فإذا عاينه طار عنه وتحته وجوههم وتفجره كالسفن أحد ناداته (ومنها) أمة بعض الجزائر لها أجنحة وجراحهم دقيقة وشبه يمشي على رجلين وعلى أر و يطير أيضا فيل انه جنس من الجن (ومنها) أمة طوال القدود ز العيون ذوات أجنحة ... النهضة رؤسهم كرؤس البغال وأبدانهم كأبدان الناس (ومنها) أمة لها رأسان وثم أرجل رأس وأربع الإنس ورأس وأر بحواله (ومنها) أمة صورة النساء لها شعور لا يلدن يلقحن من الريح ويلدن أمثالهن ولهن أصوات مطر يخشع عليهن السوا لطيب أصواتهن (ومنها) أمة رؤسها رؤس النا وأبدانها أبدان الحي (ومنها) أمة في بعض الصين لا رأس لأبدانهم وأفواههم وعيونهم في صدورهم وعينهم

على الحنفي الذي أرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامري فأكرمه وأنزله وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله وأنا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ولما قدم سليط على هوذة ومعه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم أن ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك فلما قرأ الكتاب أنزله وحياه ورده ردا دون رد وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من فتح مكة جاءه جبريل فأخبره أنه قد مات على نصرانيته والله تعالى أعلم (الهوزن) بفتح الهاء واسكان الواو وفتح الزاي طائر قاله ابن سيده وبابدال الواو ياء رجل من أعراب فارس وهو القائل فيما حكى الله عنه قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم في ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ورميه في النار وهو الذي جاء فيه الحديث الذي انفرد به مسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه اذ خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة (الهلابع) بضم الهاء الذئب ومن قولهم رجل هلابع أي حريص على الاكل (الهلال) بكسر الهاء الحية مطلقا وقيل الذكر من الحيات والهلال أيضا الجمل الذي جرب حتى أداه ذلك الى الهزال والهلال الهلال المعروف (الهيثم) بفتح الهاء فرخ الحبارى ومنه سمي الرجل هيثما وقال الجوهري انه فرخ العقاب وقيل فرخ النسر [illegible] كفاية المتحفظ (الهجمانة) الذرة وقد تقدم لفظ الذرة في باب الذال المعجمة (الهيطل) الثعلب وقد تقدم لفظ الثعلب في باب الثاء المثلثة (الهيعرة) الغول والمرأة الفاجرة والطائش (الهيق) بفتح الهاء وسكون الياء المثناة تحت قبل القاف ذكر النعام وكذلك الهيقم والميم زائدة قال الراجز

* أشم من هيق وأهدى من جمل * وقال آخر وهو يشم كاشتمام الهيق * (الهيكل) بفتح الهاء الفرس الطويل الضخم (أبو هرون) طير في حنجرته أصوات شجية تفوق المزامير ويرى فوق كل غصن لا يسكت بالليل ألبتة يتغنى الى وقت الصباح ويجتمع عليه الطير لالتذاذها بسماع صوته ورخامته العاشق فلا يستطيع المرور بل يقعد ويبكي على صوته الشجي والله أعلم

* (باب الواو) *

(الوازع) الكلب لانه يزع الذئب عن الغنم أي يطرده وقد تقدم ما فيه في باب الكاف (الواق واق) تقدم في باب السين المهملة في الكلام على السعلاة عن الجاحظ انه نتاج ما بين بعض النبات وبعض الحيوان والله تعالى أعلم (الواقي) كالقاضي الصرد ويقال له الواق بكسر القاف سمي بذلك لحكاية صوته وأنشد ابن قتيبة لبعض الشعراء وهو المرقش السدوسي

ولقد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالايا * من والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم
لا يمنعنك من بغا * ء الخير تعقاد التمائم
قد خط ذلك في الزبو * ر الاوليات القدائم

الواقي الصرد والحاتم الغراب وقال خثيم بن عدي

وليس بهياب اذا شد رحله * يقول عداني اليوم واق وحاتم
ولكنه يمضي على ذاك مقدما * اذا صد عن تلك الهناة الخثارم

يعني بالخثارم الهاجز الضعيف الرأي المتطير والواقي أيضا طير من طير الماء أبيض ينطق بهذه الحروف (وفي حله) الخلاف في طير الماء الابيض وقد تقدم أن الاصح حلها الا اللقلق كما قاله الرافعي

ويتسلقون الاشجار (ومنها) أمة بجزيرة الزانج على صورة الانسان يتكلمون بكلام لا يفهم ويأكلون ويشربون كالانسان ولهم أجنحة يطيرون بها وهم بيض وسود وخضر (ومنها) أمة بجزيرة الرامي عراة لا يفهم كلامهم شبيهة بالصغير طول أحدهم أربعة أشبار ولهم شعور وزغب أحمر (ومنها) أمة في بعض جزائر الزنج قامتهم قدر ذراع وأكثرهم عور وعورهم لمحاربة الغرانيق تأتيهم وتحاربهم كل سنة فتقتل منهم ما شاء الله (ومنها) أمة في بعض جزائر البحر وجوههم كوجوه الكلاب وسائر بدنهم كبدن الناس يتقوتون بثمار أشجار تلك الجزيرة فان وجدوا شيأ من الحيوانات أكلوه (ومنها) أمة في هذه الجزيرة على صورة الناس كأحسن ما يكون ولا عظم في أرجلهم فيزحفون زحفا فاذا وجدوا انسانا ماشيا قفز واعتلى رقبته ولوى من على الرقبة

[illegible] أن تكون هذا كالهائم والوحش [illegible] قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه [illegible] الكافر ولا تكراه [illegible] القراد [illegible] فارقه [illegible] ودعا [illegible] أي [illegible] وسواد [illegible] الفرق بين العمرة [illegible] ان القترة [illegible] من الغبار [illegible] كان [illegible] الارض قال ابن زيد [illegible] من [illegible] قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر [illegible] فقال [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] أولادكم [illegible] الوحش [illegible] مال [illegible] فقلت [illegible] دعا والدي أم [illegible] [illegible] للوقاية من الاعداء [illegible] اللهم [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] ودوام [illegible] من كل [illegible] [illegible] أهل العرس [illegible] الوحش [illegible] [illegible] أنا ورسل الله [illegible] فكرت في معنى [illegible] الوحش [illegible] أنها أرادت قوله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] دعاء والدتي [illegible] [illegible] من الاعداء اللهم [illegible] السر وأنت [illegible] لا إله إلا [illegible] الله [illegible] من أسماء الله [illegible] وعدو الله ومن شر كل [illegible] [illegible] ولا حول ولا قوة إلا بالله [illegible] على نفسي وديني وأهلي ومالي وولدي وجميع ما أعطاني [illegible] السموات والارض [illegible] الله ونعم الوكيل حسبنا [illegible] الله ونعم [illegible] [illegible] الاعداء [illegible] من كل [illegible] مرات [illegible] [illegible] ان الله [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] وأهلي ومالي وولدي [illegible] [illegible] العالمين [illegible] العظيم [illegible] [illegible] أجمعين وسلم [illegible] الى يوم الدين [illegible] (الودع) [illegible] وتعلق [illegible] والصبيان وفي السكون قال الشاعر

ان الرواة بلا فهم لما حفظوا ... مثل الجمال عليها يحمل الودع
لا الودع ينفعه حمل الجمال له ... ولا الجمال بحمل الودع تنتفع

[illegible] من ودعه أي تركه لان البحر [illegible] عنه [illegible] ودع بالتحريك واذا قلت الودع [illegible] ومن باب ما سمي بالمصدر (الوراء) ولد البقرة وقد تقدم ماي البقرة في باب الباء

(الورد) الاسد قيل له ذلك تشبيها بلون الورد الذي يشم ولذلك قيل للفرس ورد وهو بين الاشقر والاشقر والانثى وردة والجمع ورد بالضم مثل جون وجون ومن الاحاديث الموضوعة ما ذكره غيره في ترجمة الحسن بن علي بن زكريا بن صالح العدوي البصري الملقب بالذئب عن علي بن [illegible] رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي الى السماء سقط الى الارض

(ومنها) المتولد من الخيل و[illegible] الوحش [illegible] وكان [illegible] في غاية الحسن (وحكي) انه كان لكسرى ازدشير [illegible] توحش ولحق بالغابات و[illegible] فيها فاتت بنوع من الخيل [illegible] الاخدرية (ومنها) المتولد من الابل [illegible] والعراب وتسمى البختي وهو أحسن أنواع الابل [illegible] والفالج هو الذي له سنامان (ومنها) المتولد من الانسان والـ[illegible] من رآه ان جميع أعضائه [illegible] الا ان الانه يكون عليه شعر كما يكون [illegible] ويكون ناطقا (ومنها) المتولد من الذئب والضبع [illegible] كل [illegible] [illegible] ان كان الذكر [illegible] [illegible] وان كان الذكر ذئبا [illegible] (ومنها) المتولد من الكلاب والذئب يقال له الديسم وقيل ان الكلاب [illegible] الذئاب بارض سلوقة باليمن فيتولد منها الكلاب السلوقية (ومنها) المتولد من الحمام والورشان وهو أيضا

(الوحش) كل شيء من دواب البر مما لا يستأنس والجمع وحوش يقال حمار وحش وثور وحش وكل شيء لا يستأنس من الناس فهو وحش وقد تقدم في أول الباب الذي قبله الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عز وجل مائة رحمة قسم منها رحمة بين جميع الخلائق فبها يتراحمون وبها يتعاطفون وبها تعطف الوحش على أولادها وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم الوحش بالذكر لنفورها وعدم استئناسها وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه وتعالى ابن آدم وعزتي وجلالي ان رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وأنت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش ثم لا يكون لك الا ما قسمت لك وأنت مذموم وروى الترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه مرفوعا من سعادة ابن آدم رضاه بما قسم الله له (وفي الاحياء) ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان سلمت لما أريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد وقال أبو القاسم الاصبهاني في الترغيب والترهيب قال قيس بن عبادة بلغني أن الوحش كانت تصوم عاشوراء وقال الفتح بن شخرف وكان من الزهاد كنت أفتت للنمل خبزا في كل يوم فاذا كان يوم عاشوراء لم تأكله (تتمة مشتملة على فوائد حسنة) قال شيخ الاسلام محيي الدين النووي في الاذكار في باب أذكار المسافر عند ارادة الخروج من بيته يستحب له عند ارادته الخروج من بيته أن يصلي ركعتين لحديث المقطم بن المقدام الصحابي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد السفر رواه الطبراني قال بعض أصحابنا يستحب أن يقرأ في الاولى منهما بعد الفاتحة قل أعوذ برب الفلق وفي الثانية قل أعوذ برب الناس واذا سلم قرأ آية الكرسي فقد جاء من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه شيء يكرهه حتى يرجع ويستحب أن يقرأ سورة لايلاف قريش فقد قال السيد الجليل أبو الحسن القزويني الفقيه الشافعي صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انها أمان من كل سوء وقال أبو طاهر بن جحشويه أردت سفرا وكنت خائفا منه فدخلت على القزويني أسأله الدعاء فقال لي ابتداء من قبل نفسه من أراد سفرا ففزع من عدو أو وحش فليقرأ لايلاف قريش فانها أمان من كل سوء فقرأتها فلم يعرض لي عارض حتى الآن انتهى قوله المقطم الصحابي وهم فانه لا يعرف في الصحابة من اسمه المقطم والحديث المذكور مرسل فان راويه انما هو المطعم بن المقدام الصنعاني رواه الطبراني في كتاب المناسك ووقع هذا الاسم في الاذكار مصحفا كما ترى تصحف الصنعاني بقوله الصحابي وظننت أن ذلك تصحيف من النساخ حتى وجدته كذلك بخط الشيخ محيي الدين النووي كذا أفادناه شيخنا الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحيم العراقي رحمه الله وأحسن اليه قال والصنعاني المذكور نسبة الى صنعاء الشام لا الى صنعاء اليمن (تتمة أخرى) قوله تعالى واذا الوحوش حشرت أي جمعت وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون اختلف العلماء في حشر البهائم والوحش والطير فقال عكرمة حشرها موتها وقال أبي بن كعب حشرت أي اختلطت وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حشر كل شيء الموت غير الجن والانس فانهما يوقفان يوم القيامة وقال الجمهور الجميع يحشر ويبعث حتى الذباب ويقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء ثم يقول الله تعالى كوني ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر أن يكون ترابا فذلك قوله عز وجل حكاية عن الكافر يا ليتني كنت ترابا قاله أبو هريرة وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وابن عباس رضي الله تعالى عنهم في احدى الروايات والحسن البصري ومقاتل وغيرهم ورأيت في بعض التفاسير أن المراد بالكافر هنا ابليس لعنه الله وذلك انه عاب آدم عليه السلام كونه خلق من تراب وافتخر عليه كونه خلق من نار فاذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه المؤمنون من الثواب والراحة والرحمة ورأى ما هو فيه

واحدا من هذه الاعضاء رسولا الى عظيم التتار (ومنها) أمة لها وجوه كوجه الانسان وظهورهم كظهر السلحفاة وعلى رؤسهم قرون طوال (ومنها) أمة يقال لها النسناس لاحدهم نصف رأس ونصف بدن ويد ورجل واحدة كأنه انسان قد نصفين يقفز قفزا شديدا وانه يوجد في غياض أرض اليمن وهو ناطق والله الموفق

(القسم الثاني في الحيوانات المركبة)

التي تتولد من حيوانين مختلفي النوع ولذا يكون شكلا عجيبا من هذا وذاك فاعتبر حال البغل فانه ما من عضو منه الا وهو دائر بين عضو الفرس وعضو الحمار فاذا كان الذكر حمارا كان بالفرس أشبه وان كان الذكر فرسا كان بالحمار أشبه (ومنها) المتولد بين الضبعان والناقة والبقرة الوحشية وهو الزرافة فانه متولد بين هذه الثلاثة وقد جرى ذكرها في ذكر الحيوانات فلا نعيده

فأبى أباها ذلك فقال عسى أن تكون نزعة عرق قال ابن دريد قال السهيلي في [illegible] وابن فارس ومن هذا الباب [illegible] وأعتبت زهرة من كلاب وبلالة ابنها من [illegible] ولدت ورآها أبوها ورقاء أمر بوأدها وكانوا يئدون من البنات ما كان على هذه الصفة فأرسلها إلى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمع هاتفا يقول لا تدفن الصبية وخلها في البرية فالتفت فلم ير شيئا فعاد لدفنها فسمع الهاتف فعاد إلى أبيها وأخبره بما سمع فقال إن لها لشأنا وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت يوما يا بني زهرة إن فيكم نذيرة تلد نذيرا فاعرضوا علي بناتكم فعرضوا عليها فقالت في كل واحدة منهن قولا ظهر بعد حين حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة وستلد نذيرا وهو خبر طويل ذكر الزبير بن بكار منه يسيرا * وقال الغزالي في الإحياء روي أن أبا الحسين النوري كان مع جماعة في دعوة فجرت بينهم مسألة في العلم وأبو الحسين ساكت ثم رفع رأسه وأنشدهم

رب ورقاء هتوف في الضحى * ذات شجو صدحت في فنن
ذكرت إلفا ودهرا صالحا * فبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي ربما أرقها * وبكاها ربما أرقني
ولقد تشكو فما أفهمها * ولقد أشكو فما تفهمني
غير أني بالجوى أعرفها * وهي أيضا بالجوى تعرفني

قال فما بقي أحد من القوم إلا قام وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذي خاضوا فيه وإن كان العلم حقا * ولله دره الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا حيث قال

هبطت إليك من المحل الأرفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره إليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما ألفت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها * في ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت * بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد نسيت عهودا بالحمى * بمدامع تهمي ولما تقلع
حتى إذا قرب المسير إلى الحمى * ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع
وتعود عالمة بكل خفية * في العالمين فخرقها لم يرقع
فهبوطها إن كان ضربة لازب * لتكون سامعة بما لم تسمع
فلأي شيء أهبطت من شامخ * سام إلى قعر الحضيض الأوضع
إن كان أهبطها الإله لحكمة * طويت عن الفطن اللبيب الأروع
أو عاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الأوج الفسيح الأرفع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

وكان الرئيس أبو علي نادرة عصره وعلامة دهره وهو أحد فلاسفة المسلمين وله وصايا في الطب كثيرة نظما ونثرا فمن المنسوب إليه من ذلك

اسمع جميع وصيتي واعمل بها * فالطب معقود بنص كلامي
لا تشربن عقيب أكل عاجلا * فتقود نفسك للأذى بزمام
واجعل غذاءك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام

إلى أعظم جبل فقوره ونقر منه دومة على قدره ثم احتملها على رأسه يريد أن يطبقها على بني إسرائيل ليهلكوا جميعا فبعث الله طائرا بمنقاره حجر فوضعه على الحجر الذي على رأس عوج فثقبه ووسطه فنزل في عنق عوج فأخبر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام بذلك فخرج إليه بعصاه وضربه بها فقتله (ومنها) ما حدثني بعض الفقهاء بالموصل أنه شاهد في الأكراد وهو رجل [illegible] في زمان [illegible] أدركوه [illegible] العلم وكان رأسه [illegible] القوي [illegible] وأراد [illegible]

من عرق فنبت منه الورد فمن أراد أن يشم رائحتي فليشم الورد (الورداني) بالراء المهملة طائر متولد بين الورشان والحمام وله غرابة لون وظرافة قد قاله الجاحظ (الورشان) بالشين المعجمة وساق حر تقدم في باب السين المهملة وهو ذكر القماري والجمع وراشين ويجمع أيضا على ورشان بكسر الراء (٢) ككروان جمع للطائر وقيل انه طائر يتولد بين الفاختة والحمامة وبعضهم يسميه الورشين وفي ذلك يقول ابن عنين ملغزا

يا علماء القريض اني * أحجية في القريض كشفه
طير وفي عكسه اسم طير * والنصف ظرف والنصف حرف

وكنيته أبو الأخضر وأبو عمران وأبو النائحة وهو أصناف منها النوبي وهو أسود وحجازي الا انه أشجى صوتا منه ومزاجه بارد رطب بالنسبة الى مزاج الجازيات وصوته بين أصواتها كصوت العود بين الملاهي والورشان يوصف بالحنو على أولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا رآها في يد القانص قال عنه انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وهذه لام العاقبة كما قال الشاعر

له ملك ينادي كل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب

حكى القشيري في رسالته في باب كرامات الاولياء أن عتبة الغلام كان يقعد فيقول يا ورشان ان كنت أطوع لله مني فتعال فاقعد على كفي فيجيء الورشان فيقعد على كفه (وحكمه) حل الاكل لانه من الطيبات (تتمة) كان عثمان بن سعيد أبو سعيد المقرى المصري المعروف بورش قصيرا سمينا أشقر أزرق العينين شديد البياض حسن الصوت بالقراءة ولذلك لقبه شيخه نافع بالورشان فكان يقول له اقرأ يا ورشان افعل يا ورشان وكان لا يكرهه ويعجبه ويقول أستاذي نافع سماني به فغلب عليه ثم خفف بحذف بعض الاسم فقيل له ورش قال ورش خرجت من مصر لأقرأ على نافع فلما دخلت المدينة فاذا انه لا يطيق أحد القراءة عليه لكثرة الطلبة وكان لا يقرأ أحد الا ثلاثين آية قال فتوسلت اليه بمن يعتاده فجئت اليه معه فقال هذا رجل جاء من مصر ليقرأ عليك خاصة لم يجئ تاجرا ولا حاجا فقال له نافع أنت ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والانصار فقال أريد أن تحتال له في وقت فقال لي نافع يا مصري تبيت الليلة في المسجد قلت نعم فبت فيه فلما كان الفجر جاء نافع فقال ما فعل الغريب فقلت ها أنا ذا رحمك الله فقال اقرأ فقرأت وكنت حسن الصوت بالقراءة فاستفتحت أقرأ فملأ صوتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهيت الى رأس الثلاثين آية أشار الي أن اسكت فسكت فقام اليه شاب من الحلقة فقال يا معلم المعلمين معلمك بالمدينة وهذا غريب جاء اليك ليقرأ عليك وقد وهبته من نوبتي عشر آيات وأنا أقتصر على عشرين فقال اقرأ فقرأت عشرا ثم قام فتى آخر فقال كقول صاحبه فقرأت عشر آيات وقعدت حتى اذا لم يبق أحد ممن له قراءة قال لي اقرأ فقرأت خمسين آية حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة وتوفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ومولده سنة عشرين ومائة (الامثال) قالوا اطلب للورشان يأكل رطب المشان بالاضافة ولا تقل الرطب المشان وهو نوع من التمر والمشان ضرب من الرطب والسبب في ذلك أن قوما استحفظوا عاملهم رطب نخلهم فكان يأكله فاذا عوتب على سوء الاثر فيه يقول اطلب للورشان فقيل ذلك يضرب لمن يظهر شيئا وأراد منه شيئا آخر (الخواص) دمه يقطر في العين التي أصابتها طرفة أو ضربة فيحلل دمها المجتمع وكذلك يفعل دم الحمام أيضا وقال هرمس من داوم على أكل بيضه زاد جماعه وأورثه العشق (التعبير) الورشان رجل غريب مهين ويدل على أسفار ورسل لانه أخبر نوحا عليه الصلاة والسلام بنقص الماء لما كان في السفينة وقيل الورشان امرأة صدوق والله أعلم

(الورقاء) الحمامة التي يضرب لونها الى خضرة والورقة سواد في غبرة ومنه قيل للرماد أورق وللذئبة ورقاء والجمع ورق كأحمر وحمر وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل من بني فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتي ولدت غلاما أسود فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال فهل فيها من أورق قال ان فيها لورقا قال

شكل عجيب قال له الراعي والله أعلم

(القسم الثالث في حيوانات عجيبة الصور)

زعم الاطباء انه اذا تولد من الحيوانات شكل غريب يكون ذلك مقتضى مزاج غريب لا يحدث الا نادرا وزعم المنجمون انه مقتضى مزاج غريب (منها) ما روى عن وهب بن منبه في عوج ابن عنق انه كان من أحسن الناس وأجملهم وكان لا يوصف طوله وعظمه وعمره الله تعالى عمرا طويلا حتى أدرك زمان موسى عليه الصلاة والسلام وكان قد أدرك نوحا عليه الصلاة والسلام أيضا قبل ذلك وسأل نوحا أن يحمله في السفينة فقال له من يحملك اعبر يا عدو الله عني فكان ماء الطوفان الى وسطه وكان جبارا في خلقته وأفعاله يسير في الارض برا وبحرا ويفسد ما شاء ولما حصل بنو اسرائيل بأرض التيه اطلع عليهم ووقف مشرفا على عسكرهم حتى عرف طوله وعرضه فضرب

(٢) قوله بكسر الراء المناسب بكسر الواو كما في القاموس وقوله ككروان يقرأ بكسر أوله كما في القاموس أيضا اهـ مصححه

الا ما اكلها الا القلق كما تقدم ومن هذه القواعد يؤخذ تحريم الورل لانه من الحشرات ولم تستثنه وكذا
غيره من الحشرات كالفأر والزنابير وذوات الشوك والابل ومما يدل على منع أكل الورل قول الجاحظ
وغيره ان الورل يقوى على الحيات ويأكلها أكلا ذريعا ويخرج الضب من جحره ويسكن فيه قال وبراثن
الورل أقوى من براثن الضب الا ان الورل لا يحفر لنفسه بل يحتفر ولا يحفر جحره فهو يعتدي على براثنه ثم المعنى
بقولهم أمر بقتله لمعنى فيه كالفواسق الخمس اما ما أمر بقتله لمعنى في غيره فلا يحرم ومن ذلك الدابة
اذا كولها اذا وطئت فانه يجب ذبحها ولا يؤكل لحمها كما هو على الصحيح وان ورد الامر بقتلها الا ان ذلك ليس لمعنى
بها بل لمعنى في غيرها وهو تعيير الزاني وقد ذكر الماوردي انه روي أن عمر رضي الله تعالى عنه أمر بقتل
الديكة لانهم كانوا يتهارشون بها وأمر بقتل الحمام لانهم كانوا يلعبون بها ويؤذون الناس بصعودهم الاسطحة
والرمي بالاحجار ويدل ما نهي عن قتله حرام يعود به ما نهي عن قتلها اكراما له قال الماوردي نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن قتل الهدهد اكراما له لانه أطاع نبيا الا انه حرام قاله العبادي وفيه توجيه وجه
لقائل بحل الهدهد لان النهي عن قتله لاحترام خارج عنه لا لمعنى فيه ولما كانت هذه القواعد غير عامة لجميع
الحيوان ذكر الاصحاب قاعدة عامة وهي الاستطابة والاستخباث وعليها بنى الباب قال الرافعي من
الاصول المرجوع اليها في التحريم والتحليل الاستطابة والاستخباث ورآه الشافعي الاصل الاعظم المعتمد
فيه قوله تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وليس المراد بالطيب هنا الحلال وان كان
قد يرد الطيب بمعنى الحلال لان الحل لو كان هو المراد لما كان في الآية فائدة قال الأئمة ويبعد الرجوع الى طبقات
الناس وتنزيل كل قوم على ما يستطيبونه ويستخبثونه لان ذلك يوجب اختلاف الاحكام في الحلال والحرام
وذلك يخالف موضوع الشرع في حمل الناس على شرع واحد وأولى العرب بأن الامم بان يؤخذ
استطابتهم واستخباثهم لانهم المخاطبون أولا وإلا من جنس النبي صلى الله عليه وسلم وانما ابر جع
الى سكان البلاد والقرى دون أجلاف البوادي الذين يأكلون ما دب ودرج من غير تمييز واعتبار
حالة اليسار والرفاهية دون المحتاجين واصحاب الضرورات وحالة الخصب والرفاهية دون حالة الجدب
والشدة وقال بعضهم المعتبر الرجوع الى عادة العرب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لان الخطاب كان لهم [illegible] أو يقال يرجع في كل زمان الى العرب الموجودين فيه ويدل لهذا
[illegible] مما سلمه بباب العين المهملة [illegible] من الاستاذ أبي
طاهر الزيادي أنه قال كما يرى الصفاري [illegible] الاستاذ أبو [illegible] المعاصرين
قال انه حلال فقيل له [illegible] الى العادة والعرب [illegible] فقالوا اذا اطلقوا المراد ما يرجعوا الى قول
العرب فيه واذا اختلف المرجوع اليهم فاستطابته طائفة واستخبثته طائفة اتبع الاكثر فان استوت
الطائفتان قال الماوردي في الحاوي وأبو الحسن العبادي انه يتبع قريش لانهم قطب العرب وفيهم
النبوة فان اختلفت قريش أولم يكن لهم فيه شيء اعتبر أقرب الحيوانات شبها والشبه يكون تارة في الصورة
وتارة في الطبع من السلامة والعدوان وأخرى في طعم اللحم فان تساوى الشبهان أولم يوجد ما يشبهه فيه
وجهان انتهى زاد في الحاوي هما من اختلاف أصحابنا في أصول الاشياء قبل ورود الشرع هل هي على
الاباحة أو الحظر أحد الوجهين انها على الاباحة حتى يرد الشرع بالحظر انتهى وقال أبو العباس اذا وجد
حيوان لا يعرف حاله عرض على العرب فان سموه باسم ما يحل حل وان سموه باسم ما يحرم حرم وان لم يكن
له اسم عندهم اعتبر بأقرب الاشياء شبها به من الذي يحل أو يحرم وعلى هذا نص الشافعي رحمه الله تعالى وقال
الرافعي وفي استصحاب حكم ما ثبت تحريمه في شرع من قبلنا قولان أحدهما نعم أخذا بما كان الى أن يظهر
الناسخ والثاني لا بل اعتمادا ظاهر الآية المقتضية للحل أولى والخلاف على ما ذكر الموفق بن طاهر رحمه
الله تعالى مبني على أن شرع من قبلنا هل هو شرع لنا فيه اختلاف أصولي والاوفق لسياق كلام الاصحاب
انه لا يستصحب حكم شرع من قبلنا وعلى هذا فلا تفريع وعلى القول بالاستصحاب فذلك اذا ثبت بالكتاب

واما السامة الأخرى
فلو كانت لما هروه
للا شك جميع الما
[illegible] في النهار كره
ثم صاح وهو صوته زاغ زاغ
وانطرح في المستطرفات
أيها القاضي هو عاشق قال
هذا ما ترى لا علم له به عقل
الى امير المؤمنين [illegible] كاتب
[illegible] فيه ذكر ماله (رمزا)
ما روي عن الشافعي رضي
الله عنه قال [illegible]
بالادب [illegible]
[illegible] الى أسفله [illegible]
امرأة [illegible] فقيل له
[illegible]

واحفظ ... ما استحفظته فإنه * هذا الملاذ ... الأرحام

وينسب إليه أيضا:

استودعتك تلك المعاهد كلها * ومدرسة ... تلك المعالم

وإلى الأوان ... * على ... آدم

قال الشيخ كمال الدين بن يونس ان مخدومه ... عليه ... في ... سنة ... وعشرين وأربعمائة (الورل) بفتح الواو والراء المهملة وباللام في آخره دابة على خلقة الضب إلا أنه أعظم منه والجمع أورال وورلان والأنثى ورلة كذا قاله ابن سيده وقال القزويني إنه العظيم من الوزغ وسام أبرص طويل الذنب سريع السير خفيف الحركة وقال عبد اللطيف البغدادي الورل والضب والحرباء وشحمة الأرض والوزغ كلها متناسبة في الخلق فأما الورل فهو والضب ... إلا أن الورل أكثر ... منه وبينه وبين الضب عداوة فيغلب الورل الضب ويقتله لكنه لا يأكله ... بيتا لنفسه ولا يحفر لنفسه جحرا بل يخرج الضب من جحره قهرا ويستولي عليه ... لتمكن الظلم عنده من الطبع ولهذا يضرب بالورل المثل في الظلم ... ويأكلها ... والجاحظ يقول ان ... دون ... الورل ... تكون ... كثيرة ولها كف ككف الإنسان مقسومة أصابعه إلى الأنامل ... ذنبها ... (فائدة) قال أهل اللغة تتفق الراء مع اللام في أربع كلمات الورل وهو هذا الحيوان المذكور ووارل اسم جبل ... الحجارة (الحكم) مقتضى ما تقدم من أكله الحيات أنه يحرم ... الرافعي أنه يرجع فيه إلى استطابة العرب وعدمه ... الطيبات وليس المراد الحلال ... الأمصار والعرب أولى باعتبار ذلك لأن الدين عربي والنبي صلى الله عليه وسلم عربي ... ذلك إلى سكان البلاد والقرى دون أجلاف البوادي الذين ... حالة اليسار والثروة دون المحتاجين وأصحاب الضرورات ... والشدة وقال بعضهم المعتبر هنا العرب الذين كانوا في عهد ... الخطاب كان لهم وقال ابن عبد البر في التمهيد ذكر عبد الرزاق ... المسيب قال أخبرني شيخ من ... قال كنت عند سعيد بن المسيب ... الورل فقال لا بأس به وإن كان معكم منه شيء فأطعموناه قال عبد الرزاق والورل ... وقد ذكر في كتاب رفع التمويه فيما يرد على التنبيه ... في البرقادار ... في البرصار ورلا قال فعلى هذا يكون في حله الوجهان كما في التمساح ... وهذا الذي قاله ... لأن الورل ليس على صفات التمساح لأن جلده ... من التمساح ... حتى ... والورل في المقدار لا يزيد على ذراع ونصف أو ذراعين والتمساح يبلغ عشرة أذرع وأكثر (تتميم) اعلم أنه تقدم في هذا الكتاب حيوانات لم يتعرض الأصحاب لها بالحل ولا بالحرمة ... والنمس والدلدل والقرهلان ... والقنفذ والورل وغير ذلك لأنهم أعطوا قواعد كلية عامة وقواعد خاصة وذلك ليستغنوا عن التعميم في حصر أنواع الحيوان ... من قواعدهم العامة تحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير وكل ما تولد من النجاسات ... وكل ما نهي عن قتله أو أمر بقتله أو تولد بين مأكول وغيره وكل نهاش والحشرات بأسرها إلا الضب واليربوع والقنفذ وابن عرس والدلدل ومن قواعدهم الخاصة ... تحليل كل ذات طوق ...

فتذكر والدان في عقله ... لا يصلح لذلك (ومنها) ما ذكره أبو سعيد الشيرازي عن بعض الكتاب أنه قال دخلت على يحيى بن أكثم القاضي وإلى جانبه قمطر فيه طائر على صورة الزاغ برأس كرأس الإنسان وعلى صدره وظهره سلعتان فقلت له ما هذا أصلحك الله فقال لي سله عنه فقلت ما أنت فانتفض وأنشد بلسان فصيح وجعل يقول

أنا الزاغ أبو عجوه
أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا
ن والنشوة والقهوه
ولي أشياء تستطرف
فيوم العرس والدعوه
فمنها سلعة في الظهـ
ـر لا تسترها الفروه

[illegible] فقال الله مروان أنت الذي أنزل الله [illegible] والذي قال لوالديه أف لكما فبلغ ذلك عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت كذبت والله ما هو به ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان في صلبه ثم روى الحاكم عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله تعالى عنه وكانت له صحبة قال ان الحكم ابن أبي العاص استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال صلى الله عليه وسلم ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويضعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق قال ابن ظفر وكان الحكم ابن أبي العاص يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل وأما تسمية الوزغ فويسقا فنظيره الفواسق الخمس التي تقتل في الحل والحرم وأصل الفسق الخروج وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والأذى. وأما تقييد الحسنات في الضربة الأولى بمائة وفي الثانية بسبعين كما في بعض الروايات [illegible] وأما [illegible] كقوله في [illegible] الأولى [illegible] بسبع وعشرين وبخمس وعشرين فمفهوم العدد لا يعمل به [illegible] السبعين لا يمنع المائة [illegible] بينهما أو لعله صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بالسبعين ثم تصدق الله تعالى بالزيادة [illegible] صلى الله عليه وسلم حين أوحى الله تعالى بعد ذلك أو أنه يختلف باختلاف [illegible] الوزغ [illegible] وكمالها والقوة [illegible] فتكون المائة للكامل منهم [illegible] من أن أعتق مائة [illegible] قال ذلك لا [illegible] من الحسنات [illegible] الا [illegible] والعظيم [illegible] وسبب [illegible] المبادرة [illegible] في القتل [illegible] الاهتمام بأمر [illegible] الشرع [illegible] الأولى [illegible] في الضرب [illegible] الأول [illegible] أجرهم المائتان [illegible] الأولى [illegible] في القتل فليحسن [illegible] قوله صلى الله عليه وسلم [illegible] قوله تعالى فاستبقوا الخيرات [illegible] الأثار ان الوزغ [illegible] الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام [illegible] دلك [illegible] وأما [illegible] كما قال [illegible] الناس [illegible] [illegible] الوزغة [illegible] الأديب الشاعر كمال الدين علي بن محمد بن المبارك [illegible] بالمقامات الحريرية [illegible] سنة [illegible] [illegible]

[illegible] أكثر المشرات في [illegible] ذاتها
[illegible] والسر [illegible] من جميع [illegible]
من [illegible] البعوض [illegible] الاحسان [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] على أخواتها
[illegible] كالضباب [illegible] الشمس ما [illegible] سوى [illegible]
أين الصوارم والقنا من فتكها * فتنالوا بين الاسد من وثباتها
وبها من الخطاف ما هو معجز * أبصارنا عن حصر كيفياتها
تقذي العيون [illegible] * وتصم سمع الخلد من أصواتها
[illegible] تطير نهارها * مع [illegible] على عاداتها

تعالى (الاول) [illegible] صلوات الله عليهم أربعة [illegible] آدمي [illegible] والآدمي [illegible] وفوق [illegible] من الذهب [illegible] ووسطه وردي اللون [illegible] واسفله [illegible] أسود [illegible] ثلاثة ألوان كل واحد منها أزرق وأحمر وأصفر [illegible] بالذهب [illegible] الى رأسه [illegible] بالذهب [illegible] أبيض اللون [illegible] على [illegible] الاسد والأخرى على [illegible] والله أعلم بصحته (وأما

أو السنة أنه كان حراماً في شرع من قبلنا أو شرعنا فيه اثنان أظهرهما [illegible] ولا
أهل الكتاب انتهى كلام الرافعي قال في الحاوي ولو كان الحيوان لا يوجد إلا في بلاد العجم ولا يعرفه أحد من بلاد
العرب عند من جمع الأوصاف المعتبرة فإن اختلفوا فيه اعتبر حكمه في أقرب البلاد إليهم [illegible]
النصرانية فإن استطابوه فحلال فذكرناه من الوجهين في الأشياء على وجود السريانية (قلت)
ولا بد من التنبيه على أمرين أحدهما أن الاستدلال باستصحاب شرع من قبلنا هو اختيار ابن الحاجب
وغيره من الأصوليين فالشرط أن أحدهما أن لا يحتمل أنه في شريعة [illegible] فإن احتمالنا أن كان
حراماً في شريعة إبراهيم عليه السلام وحلالاً في شريعة غيره يحتمل أن [illegible] المتأخرة [illegible]
الخبران لم يتصل بأن الثانية ناسخة للأولى فإن ثبت كون الثانية ناسخة للأولى [illegible] حراماً
في الشريعة السابقة أو اللاحقة [illegible] الرجوع إلى الإباحة الأصلية [illegible]
* الأمر الثاني أن يكون التحريم أو التحليل ثابتاً بنقل شرعهم وتبديلهم فإنا [illegible] أو [illegible]
ولا عبرة به والله أعلم (الأمثال) قالوا أخبر من ورل وأسرع من [illegible] الورل [illegible] كل [illegible] الله
وكذلك بأكل الورل وقالوا أسرد [illegible] وأظلم من ورل (الخواص) [illegible] على [illegible] امرأة [illegible]
ما دام ذلك عليها [illegible] يسمن النساء [illegible] من [illegible]
بدردي الزيت ويطلى به [illegible] من الكلف [illegible] (التعبير) الورل
في المنام يدل على عدو [illegible] الهمة ذي مهانة [illegible] والله تعالى أعلم

(الوزغة) بفتح الواو والزاي والغين المعجمة دويبة [illegible] وهي [illegible] سام أبرص [illegible]
واتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات وجمع الوزغة وزغ وأوزاغ ووزغان [illegible] على [illegible]
حكاه ابن سيده وروى البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن أم شريك رضي الله تعالى عنها أنها
استأمرت النبي صلى الله عليه وسلم في قتل الوزغان فأمرها بقتلها وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه
وسلم أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقاً وقال كان ينفخ النار على إبراهيم عليه السلام [illegible] رواه
الإمام أحمد في مسنده وروى الحاكم [illegible] من رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قتل وزغة في أول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها في الضربة الثانية فله
كذا وكذا حسنة دون الأولى ومن قتلها في الثالثة فله كذا وكذا حسنة [illegible]
من قتلها في الأولى فله مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك وروى الطبراني عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الوزغ ولو في جوف الكعبة لكن
في إسناده عمر بن قيس المكي وهو ضعيف وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها [illegible]
المقدس كانت الأوزاغ تطفئه [illegible] عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه كان في بيتها رمح
موضوع فقيل لها ما تصنعين بهذا فقالت أقتل به الوزغ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن إبراهيم
عليه الصلاة والسلام لما ألقي في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه النار غير الوزغ فإنه كان ينفخ
عليه النار فأمر صلى الله عليه وسلم بقتله وكذلك رواه الإمام أحمد في مسنده وفي تاريخ ابن النجار في ترجمة
عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم الفقيه الشافعي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل وزغة محا الله عنه سبع خطيئات وفي الكامل في ترجمة وهب
ابن حفص عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل وزغة فكأنما
قتل شيطاناً وروى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله
تعالى عنه أنه قال كان لا يولد لأحد مولود إلا أتي به النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل عليه
مروان بن الحكم فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال صحيح الإسناد وروي [illegible]
عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية لابنه يزيد قال مروان سنة أبي بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن أبي بكر

أحسن الله عزاءك في أحد الجلدين فقرفي وربط من أسفله بحبل وشد وترك حتى ذبل ثم قطع فمهدي بالجسد الآخر في السوق ذاهباً وجائياً (ومنها) دجاجة برأسين ودجاجة بأربعة أرجل فسبحان القادر على ما يشاء (وليكن) هذا آخر الكلام في عجائب المخلوقات والحيوان والله تعالى أعلم وأسأله سبحانه أن يجعل عاقبته إلى خير بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين (وانذكر صور الملائكة وملابسهم وألوانهم) عما ورد من مؤلف الكتاب يحيى زكريا القزويني رحمه الله

دل الوز في على العدد [illegible] ماهر [illegible] كلام السوء والتنقل من الامكنة

(الوصع) بفتح الواو والصاد المهملة [illegible] بالعين المهملة [illegible] وقد تقدم الكلام عليه في باب الصاد المهملة [illegible] طائر أصغر من العصفور [illegible] ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله [illegible] ان من عظمة الله تعالى حتى يصير مثل الوصع [illegible] الصاد المهملة وسكونها [illegible] أصغر من العصفور والجمع وصعان [illegible] أول [illegible] أول من [illegible] الملائكة لآدم اسرافيل عليه الصلاة والسلام [illegible] أبو الحسن [illegible] (الوطواط) الخفاش وقد تقدم ما فيه في باب [illegible] وروى [illegible] ابن عبد الله قال [illegible] ابن عباس [illegible] ولا دم [illegible] ليس له لحم ولا دم [illegible] وعن [illegible] الملائكة [illegible] وعن رسول الله [illegible] من الملائكة [illegible] عن موسى عليه السلام [illegible] كان طول آدم عليه السلام وكم عاش [illegible] من مريد والثاني عن موسى عليه السلام [illegible] والخامس الغراب الذي بعثه الله الى ابن آدم والسادس [illegible] ذكره الله تعالى في القرآن [illegible] موسى [illegible] أن تلقيه [illegible] طول آدم عليه السلام ستين ذراعا [illegible] والطائر [illegible] عيسى عليه السلام [illegible] طائرا [illegible] (الوعوع) [illegible]

(الامثال) [illegible] (الوعل) [illegible] [illegible]

[illegible] المتقدم في باب [illegible] وكان [illegible] ثم فاضت نفسه [illegible] قال [illegible]

لا خير في [illegible] ولا مال [illegible] أسرى [illegible] رأسه رجال

[illegible] الأمر [illegible] الوعولا

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي * في رؤوس الجبال أرعى الوعولا

ثم فاضت نفسه [illegible] وعن [illegible] ابن العاص [illegible] يا أبتاه انك كنت تقول [illegible] نزول الموت حتى يصف لي ما يجد وأنت ذلك الرجل فصف لي الموت فقال والله لكأن السماء مطبقة على الأرض وكأني في نعش وكأني أتنفس من سم ابرة [illegible] ثم أنشأ يقول

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي * في رؤوس الجبال أرعى الوعولا

(ومن غريب ما اتفق) أن عبد الملك بن مروان لما احتضر وكان قصره مشرفا على بردى فنظر الى غسال يغسل الثياب فقال ليتني كنت مثل هذا الغسال أكتسب ما أعيش به يوما بيوم ولم أل الخلافة وتمثل بقول

والله أعلم (وأما) النسر فهو لا أحمر اللون ولا أسود اللون لكنه أسود يميل الى الحمرة شيأ يسيرا وريش أجنحته من الذهب وصدره [illegible] ومنقاره أزرق والله أعلم (وأما) الاسد فهو أصفر اللون يميل الى الحمرة شيأ يسيرا وفاه مفتوح [illegible] والله أعلم [illegible] والنسر والاسد [illegible] على غاية [illegible] الاعتدال والله أعلم [illegible]

(الباب الثاني)

[illegible] الذي [illegible] والملائكة [illegible] أحمر اللون يميل الى الحمرة

شبهتها بقنادل مطلسم موضعه * ترع الطواة فقدمها [illegible] كلاتها
قامت على عمد القنا في ليلها * وسماتها وشياتها وصفاتها
وبها من الجرذان ما قد ضرب * عنه العتاق البرد في خلاتها
فترى أبا غزوان منها هاربا * وأبا الفتي يروع عن طرقاتها
وبها خنافس كالطنافس أفرشت * في أرضها وثبات على حيطانها
لو شم أهل الحرب منتن فسوها * أرداهم اتكاه السعد عن صهواتها
وبها تدور دان وأشكال لها * مما تفوت العين كثرة ذاتها
متزاحم متراكم متقارب * مترامس في الأرض مثل نباتها
وبها قراد لا انتقال لحده * لا يفعل المرباط مثل اداتها
أبدا تمص دماءنا فكأنها * حجامة لبدت على كاساتها
وبها من النمل السليماني ما * قد قل در الشمس عن دراتها
لا يدخلون مساكنا بل يحطمو * ن جلودنا فالدرون سطواتها
ما راعني شيء سوى وزغاتها * فهو ومنا الحس من نزغاتها
سجعت علي أوكارها فلفظتها * ورق الحمام سجعن في شجراتها
وبها زنابير تظن عقاربا * لا برء للمسموم من لدغاتها
وبها عقارب كالاقارب رتعا * فينا حماها الله لدغ حماتها
وكأنما حيطانها كغرابل * أطلعن أرؤسهن من طاقاتها
كيف السبيل الى النجاة ولا نجا * ة ولا سبيل لمن رأى حياتها
السم في نفثاتها والحتف في * لفتاتها والموت في لسعاتها
مسرحة بالعمر كموت نماؤها * والأرض قد ضجت من آفاتها
دارا تدراياها الشتاء بماءها * والصيف الا ويل من صفقاتها
فتضيمها كالرعد في اسقامها * وتراها كالويل من [illegible]
والسوم عاكفة على أرجائها * والآل يلهي تري عرصاتها
والنار ترمي تلهب حرها * وسمائم تجري الى أقطارها
قد درجت من قبل آدم آدم * مع أمنا حواء في عمراتها
شاهدت مكتوبا على أرجائها * ورأيت مسطورا على عتباتها
لا تقربوا منها وخذوا حذرا ولا * تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
أبدا يقول الداخلون ببابها * يا رب نج الناس من آفاتها
قالوا اذا ندب الغراب منازلا * يتفرق السكان من ساحاتها
وبدارنا ألف غراب ناعق * كذب الرواة فأين صدق رواتها
دار تبيت الجن تحرس نفسها * فيها وتندب باختلاف لغاتها
صبرا لعل الله يعقب راحة * للنفس اذ غلبت على شهواتها
كم بت فيها مسهدا والعين تو * ق للصباح ترى من عبراتها
وأقول يا رب السموات العلا * يا رازقا للوحش في فلواتها
أسكنتني بجهنم الدنيا فهل * أنت راض بما أنا فيه في جناتها
واجمع بين أهوائي وشملي عاجلا * يا جامع الأرواح بعد شتاتها

القرفهو كقمر الدنيا الا انه أزرق اللون تميل زرقته الى الخضرة شيأ يسيرا وظهره أسود ومن بين قرنيه الى اعلى أذنيه نقطة سوداء ورقبته من بين يديه وهو الزور الى تحت حنكه أسود من أسفل لا كل رقبته وإحدى يديه مطوية والأخرى مستقيمة كالذي يريد النهوض وبه [illegible] ما اعتدل وقرناه في غاية الطول والحسن وذنبه طويل معكوف ثلاث طيات دوق ظهره ونازل من فوق ظهره الى طرفه الى بين فخذيه وبيده المستقيمة فوق رقبة الأسد لكن ماهي واصلة الى رقبته ورجلاه فوق ظهر النسر لكن مرتفعة عنه لا ملاصقة

(والوزغ في الرؤيا) رجل منتزل يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف خامل الذكر وكذلك تفاعور عيا

وحديث جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام (وحكمه) الحل بالاجماع قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الوعل اذا قتله المحرم أو وقل في الحرم شاة وذكر القزويني في الاشكال عن ابن الفقيه انه قال رأيت بخزر وابع حيوانات غريبة الاشكال من ذلك وعول كالتيوس الجبلية ألوانها حمر منقطة ببياض وقرونها طوال اشتمل فإن صح هذا القول فالذي يظهر إلى الآن من المأكول عملا بالمشاكلة الصورية والله تعالى أعلم (الامثال) قالوا أزهى من وعل وأحمق من ناطح الصخرة أي الوعل وأنشدوا قول الأعشى

كناطح صخرة يوما ليوهنها ✽ فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

أراد كوعل ناطح فحذف الموصوف وأبقى الصفة (وعواسه) تقدمت في باب الهمزة في لفظ الاروى لكن منها أيضا أن شحمه يعسل المرأة التي بها نزف الدم فيحمل به في صوفة وقطعه وهو معه فانه يلوي عليه واصبر وسعدوفر نقل وزعفران وعسل يحلل الجميع ويسقى منه وزن مثقال نفع الكرهسان به صحابا في مثانته برأ باذن الله تعالى

(الوفواق) كالقطا طائر كالعاس بسدل الفاق المقدم في باب العين

(بنات وردان) بفتح الواو وتسمى بنات الاماحي وهي دويبة تتولد في الاماكن الندية وأكثر ما تكون في الحمامات والسقايات ومنها الاسود والاحمر والابيض والاصهب واذا تكونت تسافدت وباضت بيضا مستطيلا وهي تألف الحشوش وواحدها حش بفتح الحاء المهملة وضمها قال الجاحظ أصل الحش القطعة من النخل وهي البستان كسر الحاء المهملة وتشديد الشين وذلك أن أهل المدينة كانوا اذا أراد أحدهم قضاء الحاجة دخل النخل فكنوا عن مكان البراز بالحش كما كنوا عنه بالخلاء والغائط فالذي يذهب إلى البراز ويذهب إلى المستراح والى الحش والخلاء والمخرج والمتوضأ والمذهب والغائط وقد ذكرنا اللغة وقالوا ذهب يتوضأ واذهب يتغوط كل ذلك هرب من أن يقول واذهب إلى البراز وقد وصفه بعض الشعراء بنات وردان جيش قال

بنات وردان جيش ليس يهزمه ✽ ملق كأنني في الحمام في تعب

كأن الصياد أسمر وخر كتب ✽ من الصدغ نقدامه وأواسطه

(وحكمها) تحريم الاكل لاستقذارها ولانه يسمها كسائر الحشرات التي لا ينتفع بها لكنها اذا وقعت في الماء الطهور لا تنجسه ويعفى عن ذلك وكذا كل ما ليس له نفس سائلة أي دم يسيل عند قتله وقد تقدم في الذباب هذا الحكم (فرع) قال الاصحاب ما لا يظهر نفعه ولا ضرره كالخنافس والجعلان والدود والسرطان والرخم والرهامة والصاد والذباب يكره قتله ولا يحرم وعند الرافعي رحمه الله في كتاب الحج المعقور قال ولا يجوز قتل النحل والنمل والخطاطيف والضفادع وقد تقدم شيء من هذا الحكم في أماكنه (الخواص) قال ارسطاطاليس اذا دقت بنات وردان بزيت وقطر منه في الاذن الوجعة سكن الوجع وأمن ذلك وينفع هذا الزيت من القروح التي في الساقين وفي جميع الاعضاء والله تعالى أعلم

✽(باب الياء)✽

(يأجوج ومأجوج) يهمزان ولا يهمزان لغتان قرئ بهما فمن همزهما جعلهما مشتقين من أجة الحر وهي شدته وقوته ومنه أجيج النار وهو توقدها وحرارتها والتقدير في يأجوج يفعول وفي مأجوج مفعول اذا ترك همزهما قاله الازهري ويحتمل أن يكونا مفعولين وانما لم يصرفا للتعريف والتأنيث لانهما اسما القبيلتين والاكثرون على أنهما اسمان أعجميان غير مشتقين ولذلك لا يهمزان ولا يصرفان للعجمة والتعريف قال سعيد الاخفش يأجوج من يج ومأجوج من مج وقال قطرب من لم يهمز فيأجوج

تبارك وتعالى من خلقها وهو أعلم بذلك

(الباب الثالث)

اسرافيل لونه كلون من هله في الباب الثاني لكنه أطول وجهها وعينان كعينه وطوسه أخضر ومن فوق الاخضر ثمانة عشر رأسا وله أربعة أجنحة مثل ذكرها قبل ذلك بدماكي الرابع منها التحية من قدمه سكه والسورتان يسطان به ورأسه بقدمه وجبامته كالالك الذي يقوم عما الكرسي عرزاته من قبل وجهه وله قصبة واحدة من ضماه واصلة إلى داره بها والذي التحيه وبرأس القصبة كالعين مكتوبة بالذهب وهو واضع رأسه بالنور الحاديه والله أعلم بذلك

(الباب الرابع)

جبرائيل صلوات الله عليه

أمية بن أبي الصلت * كل حي وان تطاول دهرا * البيت المتقدم ذكرهما فاتفق له كما رأى لانه صرعه من الموت عقب ذلك فلما بلغ ذلك أبا حازم قال الحمد لله الذي جعلهم في وقت الموت يخافون ما نخاف بخشيه ولم يجعلنا نتمنى ما هم فيه وفي الاستيعاب في ترجمة الفارعة بنت أبي الصلت اخت أمية بن أبي الصلت انها قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح الطائف وكانت ذات لب وعفاف وجمال وكان صلى الله عليه وسلم يعجب بها فقال لها صلى الله عليه وسلم هل تحفظين من شعر أخيك شيئا فأخبرته بخبره وما رأت منه وقصت قصته في شق جوفه واخراج قلبه ثم عوده الى مكانه وهو نائم وانشدت له من شعره الذي أوله

باتت همومي تسري طوارقها * أكف عيني والدمع سابقها

حتى الى ان قالت ومنها قوله

ما رغبة النفس في الحياة وان * تحيا قليلا فالموت لاحقها
يوشك من فر من منيته * يوما على غرة يوافقها
من لم يمت عبطة يمت هرما * للموت كأس والمرء ذائقها

ثم قالت وانه قال عند وفاته

ان تغفر اللهم تغفر جما * وأي عبد لك ما ألما

ثم قال * كل حي وان تطاول دهرا * البيت ثم مات فقال صلى الله عليه وسلم ان مثل أخيك كمثل الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * وفي طباع الوعل أنه يأوي الى الأماكن الوعرة الخشنة ولا يزال مجتمعا فاذا كان وقت الولادة تفرق واذا اجتمع في ضرعه اللبن امتصه والذكر اذا اصطاد عن النزو أكل البلوطة فيشتهيه واذا لم يجد الانثى انتزع المني بالامتصاص بفمه وذلك اذا اشتد به الشبق ومن طبعه أنه اذا أصابه جرح طلب المغرة التي في الحجارة فيمتصها ويجعلها على الجرح فيبرأ واذا أحس بالقناص وهو في مكان مرتفع استلقى على ظهره ثم يزج بنفسه فيتدحرج ويكون قرناه وجماع رأسه ويقيانه ما يخشى من الحجارة ويسرعان به الوصول الى السفل * وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال عن المدينة لو رأيت الوعول تجرش بينها ما هجتها أراد لو رأيتها ترعى ما هجتها لان النبي صلى الله عليه وسلم حرم صيدها * وفي الترغيب والترهيب وغريب أبي عبيد وغيرهما من حديث أبي هريرة أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت قالوا يا رسول الله ما الوعول وما التحوت قال الوعول وجوه الناس واشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم ورواه في الصحيح واما شبههم بالوعول وضرب بها المثل لانها تأوي رؤس الجبال والله تعالى أعلم (وروى) الامام أحمد وأبو داود والترمذي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال كنا جلوسا بالبطحاء في عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت سحابة فنظر اليها فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما اسم هذه قلنا نعم هذا السحاب قال صلى الله عليه وسلم وهو المزن والعنان ثم قال عليه الصلاة والسلام أتدرون كم بعد ما بين السماء والارض قلنا لا قال صلى الله عليه وسلم اما واحدة واما اثنتان واما ثلاث وسبعون سنة والسماء فوقها كذلك حتى عد عليه الصلاة والسلام سبع سموات وفوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه كما بين سماء الى سماء وفوق البحر ثمانية أوعال ما بين أظلافها وركبها كما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش من أسفله الى أعلاه مثل ما بين سماء الى سماء قال الترمذي هذا حديث حسن غريب قال الحافظ الذهبي وهو كما قال الترمذي حسن غريب وقد أخرجه الحافظ الضياء في كتاب المختار له ورواه الحاكم في المستدرك عن سماك بن حرب وزاد أن الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء * وفي التمهيد لابن عبد البر عن أسد بن موسى عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال حملة العرش أحدهم على صورة انسان والثاني على صورة ثور والثالث على صورة نسر والرابع على صورة أسد وفي تفسير الثعلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة أخرى * وفي سنن أبي داود من

وملبوسه أحمر وفوق الاحمر غلالة وتاج وردي وخارج يديه منها وسرواله أخضر وليس لرجليه نعل بل حاف وله جناحان الى أصل ساقه أطرافهما وكل واحد منهما به من الالوان أحمر وأصفر وأخضر ووردي وعلى رأسه عمامة عظيمة بيضاء مرصعة بالذهب وبوسط العمامة من أعلى كتابة بالسواد ليس يعرفها الا الذي صورها وله أيضا ضفيرة من قفاه وله قصبة من شعر أسود كالحبر وفي أطراف أجنحته نقص شيأ يسيرا عنها وازرق غلالته من الذهب وبرأس كل قصبة من تحت اذنه كالامين مكتوبة من الذهب وله جناحان سود

وسلم ويل للعرب، كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة وفي مسند الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل واد في جهنم يهوي الكافر فيه أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره وقيل الويل الشر وقوله صلى الله عليه وسلم فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج الردم هو السد الحاجز بين المتراكم الذي جعل بعضه فوق بعض والمراد به الردم الذي عمله الاسكندر بين الصدفين وهما الجبلان وقوله في هذا الحديث إن زينب رضي الله تعالى عنها قالت أنهلك هو بكسر اللام على اللغة الفصيحة المشهورة وحكى فتحها وهو ضعيف أو فاسد قاله النووي رحمه الله وقوله صلى الله عليه وسلم نعم لأن ما استفهم عنه بالإثبات كان جوابه نعم وما استفهم عنه بالنفي كان جوابه بلى ولذلك كانت بلى في جواب ألست بربكم ونعم في جواب هل وجدتم ثم قال صلى الله عليه وسلم لزينب رضي الله تعالى عنها حين قالت أنهلك وفينا الصالحون وقوله صلى الله عليه وسلم إذا كثر الخبث هو بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل المراد به الزنا خاصة وقيل أولاد الزنا والظاهر أن المراد به المعاصي مطلقا ومعناه أن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وإن كان هناك صالحون والله تعالى أعلم * وروى البزار من حديث يوسف بن مريم الحنفي قال بينما أنا قاعد مع أبي بكرة إذ جاء رجل فسلم عليه ثم قال أما تعرفني فقال أبو بكرة ومن أنت قال تعلم رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه رأى الردم فقال له أبو بكرة أنت هو قال نعم فقال اجلس حدثنا قال رضي الله تعالى عنه انطلقت إلى أرض ليس لأهلها إلا الحديد يعملونه فدخلت بيتا فاستلقيت فيه على ظهري وجعلت رجلي على جداره فلما كان عند غروب الشمس سمعت صوتا لم أسمع مثله ففزعت فقال لي رب البيت لا تفزعن فإن هذا لا يضرك هذا صوت قوم ينصرفون هذه الساعة من عند هذا السد أفيسرك أن تراه قلت نعم قال فغدوت إليه فإذا لبنه من حديد كل واحدة مثل الصخرة وإذا كأنه البرد المحبر وإذا المسامير مثل الجذوع فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صفه لي فقلت كأنه البرد المحبر فقال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى رجل قد رأى الردم فلينظر إلى هذا قال أبو بكرة صدق انتهى وسد الردم هو الذي بناه الاسكندر على يأجوج ومأجوج كما تقدم وذلك أنه لما بلغ ما بين السدين وجد من دونهما قوما كما قال الله تعالى لا يكادون يفقهون قولا بفتح الياء والقاف أو يفقهون بضم الياء وكسر القاف على الإسناد والمراد على قراءة الأولى لا يفهمون عن أحد لغته ولا يعرفون غير لغتهم وعلى الثانية لا يفهمون لغتهم غيرهم فذكر الله تعالى أن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض وذلك أنهم كانوا يخرجون إلى أرض هؤلاء أيام الربيع فلا يدعون فيها شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه وقيل إنهم كانوا يلوطون وقيل إنهم كانوا يأكلون الناس فقالوا لذي القرنين فهل لك خرجا أي جعلا من أموالنا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا فأخذ عليهم [illegible] وطلب منهم المعونة بالعمل بأبدانهم ثم انصرف إلى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فوجد بعدهما مائة فرسخ وأمر بحفر الأساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخور وطينه بالنحاس المذاب فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض وقيل إنه سد ما بين الصدفين بقطع الحديد ونسج بين طبقات الحديد الحطب والفحم ووضع المنافخ فلما حمي الحديد أفرغ عليه النحاس المذاب فاختلط والتصق بعضه ببعض حتى صار جبلا صلدا من حديد وقطر وشرفه من زبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كأنه برد محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد فلم يطيقوا الظهور عليه لملاسته ولا قدروا على نقبه لشدته وصلابته ومن وراء السد البحر فهم بين السد والبحر محصورون وهم يطرحون التنانين في أيام الربيع كما نطرنا الغيث حينئذ فيأكلونها إلى مثله من القابل وتمنعهم على كثرتهم والله تعالى أعلم

(اليامور) قال ابن سيده هو جنس من الأوعال أو شبيه به له قرن واحد متشعب في وسط رأسه وقال غيره إنه الذكر من الأيل له قرنان كالمنشارين أكثر أحواله تشبه أحوال البقر الوحشي يأوي إلى المواضع التي التفت أشجارها وإذا شرب الماء ظهر به نشاط فيعدو ويلعب بين الأشجار وربما نشب قرناه في شعب

كعمامته لكن عذبته من قبل وجهه والظاهر من أجنحته أخضر ووردي وأبيض وأصفر والخفي لا يعلمه إلا الله وعلى كتفه الأيمن نقش صفته بالذهب ... مكتوبة ومنقوشة على صدره وإلى أذنه الأيسر بالذهب والله أعلم بذلك

(الباب السادس)

عزرائيل صلوات الله عليه لونه أبيض لكن يضرب إلى السمرة شيئا يسيرا وملبوسه وردي مخطط بأحمر وفوق هذا الملبوس عباءة خضراء تميل إلى الكحل شيئا يسيرا ووسطها أبيض وعمامته كالملك الذي تقدم وصفه لكن أصفر شيئا يسيرا سرواله أزرق وأجنحته جناحان على ما رأيناه في الكتاب وألوانها أحمر وأصفر وأزرق وأبيض

فاعول مثل داود وجالوت (٣) ويكون من يج وماجوج فاعول من مج ولا منع الاعجمة [illegible] الا [illegible]
هاروت وماروت وجالوت وطالوت وقارون قال ويجوز أن يكونا [illegible] [illegible] [illegible] كسائر
ما يهمز وان كانا أعجميين فان العرب تلفظ بالفاظ شتى ويجوز أن يكونا من [illegible] وهي الاختلاط كما
قال تعالى في صفتهم وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض جاءت [illegible] [illegible] [illegible] الذي ذكره
الاخفش وقطرب فحذف الهمز من أج والالف يج لا يعرف في كلام العرب [illegible] [illegible] الجيم والياء
والحاصل أنه يجوز همزهما وتركه كما تقدم [illegible] [illegible] في الصحيح والاكثرون على ترك الهمز كما تقدم
وهم وابل لكثرتهم وشدتهم وقيل من الاجاج وهو الماء الشديد الملوحة قال [illegible] [illegible] ولد يافث بن
نوح عليه الصلاة والسلام وقال الضحاك هم من الترك وقال كعب الاحبار [illegible] آدم [illegible] [illegible]
داؤه بالتراب فاسى فخلقوا من ذلك (قلت) وفيه نظر لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام [illegible]
* وروى الطبراني من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يأجوج أمة لها أربعمائة أمير وكذلك مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف فارس من ولده صنف
منهم كالارز طولهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم يفترش اذنه و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الا أكلوه ويأكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام وساقتهم [illegible] [illegible] المشرق [illegible]
طبرية ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس وقال وهب بن منبه يأجوج ومأجوج [illegible]
الحشيش والشجر والشمس وما ظهر دوابه من الناس ولا يقدرون أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس
* وقال علي رضي الله تعالى عنه يأجوج ومأجوج صنف منهم في طول الشبر وصنف منهم مفرط الطول
لهم مخالب الطير وأنياب كأنياب السباع وتداعي الحمام وتسافد البهائم وعواء الذئب [illegible] [illegible]
والبرد ولهم آذان عظام احداها وبرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ذو القرنين حتى اذا كادوا [illegible] [illegible] [illegible] كما كان حتى يقولوا [illegible] [illegible] الله [illegible]
وتحصن الناس منهم بالحصون فيرمون الى السماء فيرد اليهم السهم ملطخا بالدم ثم يهلكهم الله [illegible]
في رقابهم والنغف وهو الدود كما تقدم (فائدة) سئل شيخ الاسلام [illegible] الدين [illegible] رحمه الله تعالى عن
يأجوج ومأجوج هل هم من ولد آدم وحواء وكم يعيش كل واحد منهم [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] آدم [illegible]
أكثر العلماء قال انهم من ولد آدم من غير حواء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] وقد تقدم في الذكر [illegible] [illegible] [illegible] عن عبد الرحمن الاجماع على أنهم من ولد يافث بن نوح
عليه السلام وأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال صلى الله
عليه وسلم جزت عليهم ليلة أسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا * وروى الشيخان والنسائي من حديث أبي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول عز وجل أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف
تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فاشتد ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله أينا ذلك الرجل فقال صلى الله عليه وسلم أبشروا فان من يأجوج ومأجوج تسعمائة
وتسعة وتسعين ومنكم رجل الحديث قال العلماء [illegible] آدم عليه السلام بالذكر [illegible] [illegible]
* وروى الجماعة الا أبا داود من حديث زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها انها قالت خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه الشريف يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب
فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي تليها قالت فقلت يا رسول الله
أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث أشار صلى الله عليه وسلم بذلك الى أن الذي فتح من السد
قليل وهم مع ذلك لا يلهمهم الله أن يقولوا غدا نفتحه ان شاء الله تعالى فاذا قالوها خرجوا وقوله صلى الله عليه

(٣) قوله ويكون من يج أي فتكون الهمزة زائدة وكذلك الهمزة مأجوج كذا في القاموس اه

أبيض الوجه يميل الى الحمرة [illegible] [illegible] فخذاه الى أطراف أجنحته من كل جانب واحدة وهو ليس له نعال برجليه وملبوسه لا يوصف من كثرة ألوانه وحسن صنعته وعلى رأسه عمامة بيضاء كالملك الذي يقوم [illegible] [illegible] الوجه طرف ومن القفا طرف [illegible] وجناحان كالملك الذي يقوم [illegible] فتبارك الله أحسن الخالقين ما أحسن خلقته والله أعلم بذلك

(الباب الخامس)

ميكائيل صلوات الله عليه لونه كلون جبرائيل [illegible] أحمر وفوق الاحمر أزرق [illegible] منقشة [illegible] كالتاج وردي وهو متكئ وجهه على كتفه الايسر [illegible] [illegible] وذوائبه كالملك الذي يقوم صفا وعمامته

(اليراعة) طائر صغير اذا طار بالنهار كان كبعض الطير واذا طار بالليل كان كأنه شهاب قذف أو مصباح
طيار وقال أبو عبيدة اليراع الهمج بين البعوض والذباب يركب الوجه ولا يلدغ واليراعة أيضا النعامة
(الأمثال) قالوا أجبن من يراعة فيجوز أن يراد به الطائر الذي يطير بالليل وأن يراد به القصبة والجمع يراع
فيهما (اليربوع) بفتح الياء المثناة تحت ويسمى الدرص بفتح الدال وكسرها وإسكان الراء المهملة
وبالصاد المهملة آخره ودا الرمح كما تقدم في آخر باب الراء المهملة حيوان طويل الرجلين قصير
اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدا في طرفه شبه النوارة لونه كلون الغزال قال أصحاب الكلام
في طبائع الحيوان ان كل دابة حشاها الله حشوتا في قصير اليدين لأنها اذا خافت شيئا لاذت بالصعود فلا
يلحقها شيء وهذا الحيوان يسكن بطن الأرض لتقوم رطوبتها له مقام الماء وهو يؤثر النسيم ويكره البخار
أبدا يتخذ جحره في نشز من الأرض ثم يحفر بيته مهب الرياح الأربع فيتخذ فيه كوى وتسمى النافقاء
والقاصعاء والراهطاء والداماء فإن طلب من إحدى هذه الكوى نافق أي خرج من النافقاء وإن طلب من النافقاء
خرج من القاصعاء وظاهره تراب وباطنه حفر وكذلك المنافق ظاهره إيمان وباطنه كفر قال الجاحظ
وغيره واسم المنافق لم يكن في الجاهلية لمن أسر الكفر وأظهر الإيمان ولكن البارى جل وعلا اشتق له
هذا الاسم من هذا الأصل من نافقاء اليربوع لأنه أبطن الكفر وأظهر الإيمان وورى بشيء عن شيء
ودخل في باب المديهة وأوهم الغير خلاف ما هو عليه أشبه في ذلك فعل اليربوع [illegible]
بطائق الأرض اللينة حتى لا يعرف أثره كما يفعل الأرنب وهو يجتر ويبعر وله كرش وأسنان وأضراس
في الفك الأعلى والأسفل قال الجاحظ والقزويني واليربوع نوع من الفأر زاد القزويني وهو من الحيوان
الذي له رئيس مطاع ينقاد له [illegible] وإذا كان فيها يكون من [illegible]
الطريق من كل ناحية [illegible]
[illegible] الرئيس [illegible]
[illegible] الرئيس [illegible]
واليربوع [illegible]
[illegible] (الحكم) [illegible]
[illegible]
[illegible] (الأمثال) [illegible]
[illegible]
[illegible] (اليرقان) [illegible]
[illegible] (اليسف) [illegible]
[illegible] كذلك (اليسر) [illegible]
[illegible] (اليعفور) [illegible]
وبالعين المهملة [illegible]
في [illegible]
[illegible] (الرأي أم الدم) [illegible]
وولد البقرة الوحشية [illegible]
[illegible]
وفي حديث سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
فسل سمي يعفورا للونه وهي العفرة [illegible]
الظبي والله تعالى أعلم (اليعقوب) ذكر الحجل قاله الجوهري وهو [illegible] وأما يعقوب اسم نبي الله

ومنقاره ازرق وصدره ورؤس أجنحته ذهب والله أعلم
(الباب التاسع)
[illegible] على
[illegible] اللون
أطرافه [illegible] لكن
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والله
أعلم بذلك
[illegible]
[illegible]

الاشجار فلا يقدر على حمل لاصم ما فيه والناس اذا سمعوا صياحه يهربوا منه ... وقد تقدم ...
وهو حلال كالابل ومن خواص جلده انه اذا جلس عليه صاحب الدواء ...

(اليؤيؤ) طائر كنيته أبو رياح وهو من جوارح الطير شبيه الباشق وقد تقدم الكلام عليه في باب الصاد المهملة في لفظ الصقر والجمع اليآيئ وكذا جاء في الشعر قال أبو فراس بن حمدان يذمه
حفظ الهيمن يؤيؤي ورعاه ما في اليآيئ يؤيؤ شروا
كذا استدل به الجوهري واعترض عليه بأنه مولد وكان محمد بن بشار يلقب بندارا يؤيؤ وهو من أئمة أهل البصرة روى عن حماد بن زيد وغيره وروى له ابن ماجه والدارمي ... توفي سنة خمسين ومائتين ... قال كان يؤيؤا المحدث ... عربي لم يحفظ ... يؤيؤ ... والطائر ... يؤيؤه ... يؤيؤ الكرم أي أصله ... ستة وستين بعد ... في السبع لؤلؤ ... (وحكمه) ... (الخواص) دماغه ... يسحق مع السكر الطبرزد ... الذي في العين باذن الله تعالى ومرارته ... شاء الله تعالى (اليعمور) ولد الظبي وقد تقدم ما في الظبي في باب الظاء المعجمة (اليحمور) دابة وحشية نافرة لها قرنان طويلان كأنهما منشاران ... فاذا عطش ورد الفرات ... الشجر ... لانه المأمور ... الابل ... (وحكمه) الحل كيف كان (الخواص) ... دهن البلسان (فائدة) في كتاب العرائس للامام العلامة أبي الفرج بن الجوزي ... خرج من بلاده ... الطريق ... صار ... وكذا ... بالحي ... قال دواؤه ان يؤخذ له ... من دهن ... البري ... ذلك ... فاشتريته ... خرج على رجال ونساء ... أصيبت عندنا ... دهن ... البري ... علمك على نفسي ثم قطرت من الدهن في أنفه ... وشفى الله تلك الشابة ولم يعاودها بعد شيطانها انتهى (اليحموم) طائر حسن اللون يشبه لون الحبرة الموشاة وهو كثير ببغداد من أرض الحجاز وأظنه من نوع العصافير والحسل (وحكمه) حل الاكل لانه مستطاب واليحموم أيضا اسم فرس النعمان بن المنذر واليحموم أيضا الدخان الاسود وقيل هو المراد بقوله تعالى وظل من يحموم تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد وقيل اليحموم جبل في جهنم يستغيث به أهل النار لا بارد ولا كريم أي لا بارد المشرب ولا كريم المنظر وقيل اليحموم اسم من أسماء النار وقال الضحاك النار سوداء وأهلها سود وكل شيء فيها اسود نعوذ بالله من شرها

وله قرنان شعرا سود التي نازلة على كتفه الايمن وحاربة من خارج جناحه الى طرفه ناعوج والاخرى على الايسر من داخل جناحه تقصر شيأ يسيرا عنه ويدرج رأسه جنس اسنة وهو جالس به كجلوس القواس الذي يرمي النشاب دون الله ... على أمة سيدنا محمد ... الموت والله أعلم

(الباب السابع)

ملائكة السماء الدنيا على صورة البقر ألوانها اسود وأبيض وقرونه زرق وطرف ذيله اسود وجميع شعاركه سود والباقي أبيض والله أعلم

(الباب الثامن)

ملائكة السماء الثانية على صورة العقاب اسود اللون ليس يخالطه سواد وجلاه

العنبر * وأما المرأة فقال أنزلي من المنزل وهي امرأة من هذيل زوجت أربعين سنة وقادت أربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقيادة اتخذت تيسا وعنزا فكانت تنزي التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت لأسمع أنفاس الجماع بينهما وأما أم ورقة فقال امنع من أم ورقة وهي امرأة مالك بن حمزة بن بدر الفزاري وكانت تعلق في بيتها خمسين سيفا كل سيف منها لذي محرم لها * وسئل ابن سيرين عن النساء فقال مفاتيح أبواب الفتن ومخازن الحزن ان أفسدت المرأة الملك فعليك بغيري سرك وبه ل أمرك وقيل الى غيرك وقيل للساهر يحان بطائل شوك بالمهاوى لمن اتكاء عدوك فقال وددت أنكم فاتم تزوج وقيل للعوفي ثلاث سنيات لمرأة في منزله ووصلة المتأسف وثبوله من امرأته ثم الاينا وقال بعض الحكماء لا تأمنن قاربا على نحمة ولا انا على امرأة وقال غيره لا مصيبة أعظم من الجهل ولا سر أمر من الساعاية (الحكم) يحل أكل اليمام وبيضه بالاتفاق وقد تقدم في باب الحاء المهملة في الحمام (الأمثال) قالوا كر مع الناس على بعضهم اوفي بهم ولا تمر دهم (و مواصفه وتعبيره) كالحمام

(اليهودى) حوت في البحر وقد تقدم الكلام عليه في باب السين المهملة

(اليوصى) بفتح الياء والواو وكسر الصاد المهملة المشددة طائر بالعراق أطول عنقا من العاشق وأصغر منه وهو الحر (وحكمه) التحريم كما تقدم في باب الحاء المهملة

(اليعسوب) اسم مشترك يقع على طائر صغير دون الجرادة له أربعة أجنحة لا يضم واحدا على الآخر أبدا ولا يرى أبدا إلا طائرا وانما يقع على رأس عود أو طائرا وقال الجوهري هو طائر أطول من الجرادة لا يضم جناحيه اذا وقع شبهت به الخيل المضمرة قال الشاعر

أبو رينة مشذب ... كالجريد الصافى يعسوب

ثم قال والياء زائدة لانه ليس في الكلام فعلول بفتح الفاء سوى صعفوق * كراس ما كان في رؤبة الحسن بن عبد الله اليشكرى قال مرض عمر بن عمرو بن الشريد وكان لهم زوج فى بيته فمنها زوجته لوما من حاله وكانت ان عمرته ... الاخ ... ولا ... فأنشأ يقول

أرى أم صخر لا تمل عيادتي ... وملت سليمى مضجعي ومكاني

وما كنت أخشى أن أكون جنازة ... عليك ومن يغتر بالحدثان

لعمري لقد أنبهت من كان نائما ... وأسمعت من كانت له أذنان

وأي امرئ ساوى بأم حليلة ... فلا عاش الا في شقا وهوان

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان

فللموت خير من حياة كأنها ... معرس يعسوب برأس سنان

وفي حديث معضد ولولا ظمأ الهواجر ما باليت أن أكون يعسوبا قال ابن الاثير المراد هنا فراشة مخضرة تطير في الربيع وقيل هو طائر أعظم من الجرادة ولو قيل انه النحل لجاز واليعسوب اسم فرس للنبي صلى الله عليه وسلم وأخرى للزبير رضي الله تعالى عنه وقيل انه احدى الافراس الثلاثة التي كانت للمسلمين يوم بدر على اختلاف فيه واليعسوب يطلق على الغرة المستطيلة في وجه الفرس وعلى دائرة عند مربض الفرس وعلى ضرب من الحجلان حكاه الدمياطي في كتاب الخيل والمربض بكسر الميم وبالضاد المعجمة مكان الفرس وفي الحديث صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في أعطان الابل والمرابض المبارك ورمض الاسد أي رقد وقال الجاحظ اليعاسيب هي كبار الذباب انتهى واليعسوب ملك النحل وأميرها الذي لا يتم لها رواح ولا اياب ولا عمل ولا مرعى الا به فهي مؤتمرة بأمره سامعة له مطيعة وله عليها تكليف وأمر ونهي وهي منقادة لامره متبعة لرأيه يدبرها كما يدبر الملك أمر رعيته حتى انها اذا أوت الى بيوتها وقف على باب البيت فلا يدع واحدة تزاحم أخرى ولا تتقدم عليها في العبور بل تعبر بيوتها واحدة بعد واحدة بغير

أعلم بذلك

(الباب الثالث عشر) ملائكة السماء السادسة على صورة بني آدم ملبوسهم أصفر وفوق الاصفر كالغمامة وردي على ... البالغ والحكمة ومما أسود غاية السواد وجناحان كل جناح لونان أحمر وأزرق وعمامة بيضاء والله أعلم بذلك وأجمعوا على استغراقها سبحان الذي ما أقومها أعظم سلطانه وأوشح ... انه وشدادا وسادة الازرق

(الباب الرابع عشر) الحفظة وهم الكرام الكاتبون كل واحد منهم بيده دفتر والاشرى لم وهو على كتف الانسان وجوههم بيض مثل البدرة وملبوسهم أزرق ولكل واحد منهم قصبة

صلى الله عليه وسلم فهو أعجمي كيوسف ويونس واليسع وقال الجوهري يعقوب اسم رجل لا ينصرف في المعرفة للعجمة والتعريف وإن أردت اليعقوب ذكر الحجل مصروف لأنه عربي لم يغير وإن كان مزيدا في أوله فليس على وزن الفعل ويوصف اليعقوب بكثرة العدو وشدته قال الشاعر * عال يقصر دونه اليعقوب * والجمع اليعاقيب قال الشاعر

أودى الشباب الذي مجد عواقبه * فيه نلذ ولا لذات للشيب

ويروى أيضا أودى الشباب حميدا ذو التعاجيب * أودى وذلك شأو غير مطلوب

ولى حثيثا وهذا الشيب يطلبه * لو كان يدركه ركض اليعاقيب

يروى ركض بالرفع والنصب فمن رفعه جعله فاعل يدركه وأراد به أن هذا الطائر على سرعة طيرانه لا يدرك الشباب إذا ولى فكيف يدركه غيره ومن نصبه جعله مصدرا بفعل مضمر تقديره ولى يركض ركض اليعاقيب وجعله من جملة صفة الشباب وجعل فاعل يدركه ضمير الشيب المستتر فيه ويصير في البيت تقديم وتأخير وتقديره ولى الشباب حثيثا ركض اليعاقيب وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه والمراد باليعاقيب ذكور القبج وقال بعضهم إنه هنا العقاب والنسور والأول والمتوسط أصح والجميع راجع إلى نوع واحد ووصفه أبو علي بن رشيق بأبيات منها

ما أغربت في زيها * إلا يعاقيب الحجل   جاءت لنا مثل القطا * ثم بالحلي وبالحلل

صفر العيون كأنها * باتت تقر تكتحل   وتخالها مخضوبة * بالنون والصوت الرسل

وكأنما باتت أسا * ود باطيها تعل   من يستطل إسعادها * فأنا امرؤ لا أستطل

(ومن حكمه) أنه يجب الجزاء في المتولد بين اليعقوب والدجاج إلا الراوي في الخبر وهذا يرد قول من قال إن المراد في البيتين الأولين هو العقاب فإن التناسل لا يقع بين الدجاج والعقاب وإنما يقع التناسل بين حيوانين بينهما تناسب في الشكل وتقارب في الخلق كالحمار الوحشي والأهلي والظبي والشاة ونحو ذلك فيكون هذا المراد الدجاج البري وهو في الشكل واللون قريب من الدجاج الأهلي (اليعملة) الناقة النجيبة المطبوعة على العمل والجمع يعملات ومنه قول عبد الله بن رواحة لزيد بن أرقم رضي الله تعالى عنهما

يا زيد زيد اليعملات الذبل * تطاول الليل هديت فانزل

وقيل بل قال ذلك في غزوة مؤتة لزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه (اليمام) قال الأصمعي هو الحمام الوحشي الواحدة يمامة وقال الكسائي هي التي تألف البيوت واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام قال الجاحظ إنها كانت من بنات لقمان بن عاد وإن اسمها عنزة وكانت هي زرقاء وكانت الزباء زرقاء وكانت البسوس زرقاء وهي أول من اكتحل بالإثمد من العرب وهي التي ذكرها النابغة في قوله

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت * إلى حمام شراع وارد الثمد

وقد تقدم في حرف الحاء (فائدة) قال في ابتلاء الأخيار بالنساء الأشرار النساء اللاتي يضرب بهن المثل خمس وهي زرقاء اليمامة والبسوس ودغة وظلمة وأم قرفة فأما الزرقاء فقال أشأم من زرقاء اليمامة وهي امرأة من بني نمير كانت باليمامة تبصر الشعرة البيضاء في اللبن وتنظر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام وكانت تنذر قومها بالجيوش إذا غزتهم فلا يأتيهم جيش إلا وقد استعدوا له فاحتال عليها بعض من غزاهم فأمر أصحابه فقطعوا شجرا وأمسكوها بأيديهم أمام عسكره فنظرت الزرقاء فقالت إني أرى الشجر قد أقبل إليكم فقال لها قومها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك كيف تأتي الشجر قالت وما أقول لكم فكذبوها فصبحتهم الخيل وأغاروا عليهم وقتلوا الزرقاء وقوروا عينيها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت في الإثمد من كثرة ما كانت تكتحل به وأما البسوس فقال أشأم من البسوس وهي خالة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التي قتل من أجلها كليب بن وائل وبها ثارت حرب بكر وتغلب التي يقال لها حرب البسوس وأما دغة فيقال أحمق من دغة وهي امرأة من بني عجل تزوجت في

العنبر

الحسنة ووجوهها بيض وحمر ولها عينان وجناحان وقصبتان كالحبر الأسود ونصالها سود وأجنحتها كل جناح ثلاثة ألوان أحمر وأزرق وذهبي فسبحانها طوال الرجلين بل أزيد والله أعلم وعلى رؤسها مناصب بيض مرصعة بالذهب سبحان الخالق على ما خلق وهو الذي خلقهم وهو أعلم بهم

(الباب الثاني عشر)

ملائكة السماء السادسة على صورة الولدان ملبوسهم أحمر وردي اللون وتحت ذلك نوع أخضر رقيق وقمصهم واسعة وعمائمهم سماوية وله جناحان لونهما أخضر ورؤسها ذهب وله عمائم ونعال فالنعل وردي اللون يميل إلى السواد شيئا يسيرا والنعل أسود والله

تراحم ولا تصادم ولا تراكم كما يفعل الادمي اذا التحم [illegible] وأعجب من ذلك أن أميرين منها لا يجتمعان في بيت ولا في أمر [illegible] وأميران قتلوا أحد الاميرين وقطعوه واتفقوا على الآخر [illegible] بل يصيرون يدا واحدة * وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة عن أبي [illegible] تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال [illegible] ابليس واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها [illegible] من ابليس وجنوده فانه اذا قال المسلم [illegible] تعالى عنه لما رأى عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد مقتولا يوم الجمل [illegible] أنوف وشفيت نفسي وكان عبد الرحمن يقاتل ذلك اليوم [illegible]

أنا ابن عتاب [illegible] والموت دون الجمل [illegible]

وقاتل فقال الاشتر [illegible] ذلك اليوم وقطعت يده [illegible] فعرفت جماعة فصلوا عليه [illegible] عليها وذنوها واختلفوا في المأثر [illegible] كما تقدم وقال ابن قتيبة [illegible] ذلك اليوم [illegible] بالمدينة وقال الشيخ في شرح المهذب [illegible] أن الدجال تتبعه كنوز الارض كيعاسيب النحل أي [illegible] * ولما مات أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قام [illegible] عنه على باب البيت الذي [illegible] العواصف ولا تزيل القواصف [illegible] على كرم الله وجهه [illegible] يتقدم النحل اذا طارت فتتبعه والعواصف [illegible] الله تعالى ولسليمان الريح عاصفة وقال الله تعالى [illegible] * وفي كامل ابن عدي في ترجمة [illegible] الواقدي [illegible] أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [illegible] المؤمنين والمال يعسوب الكفار وفي رواية يعسوب [illegible] المؤمنون ويلوذ الكفار والفجار والمنافقون بالمال [illegible] على كرم الله وجهه أمير النحل (وهذا) [illegible] وختم على النحل الذي استخرج [illegible] من لعابه [illegible] والعسل [illegible] على الوحش الذي منه الشجاعة [illegible] وصلى الله وسلم على سيدنا محمد المصطفى [illegible] وعترته وصحبه أهل الفضل والوفا وحسبنا الله وكفى (قال مؤلفه) [illegible]

من مسودته في شهر رجب الفرد سنة [illegible]

الكريم وموجبا للفوز في دار النعيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(يقول مصححه الراجي من الله غفر المساوي [illegible] العدوي الحمزاوي)

بعد حمد من جعل من أعجب مخلوقاته حياة الحيوان والصلاة والسلام على سيدنا محمد [illegible] الانسان وعلى آله الشرفاء وأصحابه معادن الوفاء فقد تم بعونه [illegible] الاحسان طبع [illegible] الحيوان [illegible] الحواشي بكتاب عجائب المخلوقات أفاض الله على مؤلفيهما سحائب الرحمات على ذمة [illegible] الشيخ محمد رمضان بالمطبعة العامرة الشرفية [illegible] ووافق تمامه أواخر شهر شوال من عام [illegible] من هجرة سيد أهل الكمال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه [illegible]

ثم رمن ورائه لاغيره وعمامة سوداء ونعلان برجليه اسود وأجنحتها كل جناح لونان أعلى الجناح ذهب مخطط بشيء من السواد شيئا يسيرا وباقي الجناح أحمر ومخطط بيض في وسطه وكل منهم واضع رأس قلمه بدفتره ينتظر الحسنات والسيآت والله أعلم

(الباب الخامس عشر)

هاروت وماروت في بابل صفر الاجساد عراة لكل منهما جناحان الى ركبته أزرق اللون مشدودان بالحديد من أصول سوقهما رؤسهما الى تحت وأرجلهما الى فوق والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم